اميل عباس آل معروف

تاريخ العلويين في بلاد الشام

منذ فجر الاسلام الى تاريخنا المعاصر

خلال جميع العصور والدويلات التي مرت على المنطقة العربية والاسلامية

أبرز الشخصيات في عصور أئمة أهل البيت (ع) - الدويلات الحمدانية والبويهية والمرداسية
العصر الفاطمي والإسماعيلي - عصر الدولة الأيوبية

- الجزء الأول -



دار الأمل والسلام

تاريخ العلويين في بلاد الشام

منذ فجر الإسلام إلى تاريخنا المعاصر

1

تاريخ العلويين في بلاد الشام

منذ فجر الإسلام إلى تاريخنا المعاصر

خلال جميع العصور والدويلات التي مرت على المنطقة العربية الإسلامية
أكبر وأوسع دراسة تاريخية دينية جغرافية إجتماعية موثقة

أبرز الشخصيات في عصور أئمة أهل البيت (ع) - الدويلات الحمدانية والبويهية والمرداسية
العصر الفاطمي والإسماعيلي - عصر الدولة الأيوبية

اميل عباس آل معروف

الجزء الأول

دار الأمل والسلام

إسم الكتاب: تاريخ العلويين في بلاد الشام / الجزء الأول

إسم المؤلف: اميل عباس آل معروف

الطبعة الأولى: 2013 م

دار الأمل والسلام
لبنـان: 06/427514
خليوي: 70/387099
www.alamal-salam.com
Tel/Fax: 06/427514
Tripoli - liban
e-mail: isoriche@hotmail.com



مقدمة الناشر

مذهل هذا الكتاب , لا بل هذه الموسوعة التاريخية التي تصور لنا تاريخ الطائفة العلوية الكريمة منذ نشأتها وما رافق ذلك من تهم الهرطقات التي نسبت اليها زوراً وبهتاناً عبر التاريخ .

والحقيقة أن ليس ثمة بين الكتّاب والمؤلفين الذين تناولوا هذا الموضوع في السابق من استطاع أن يقدم لنا عملاً مقنعاً وموضوعياً يمكن الاعتماد عليه كمرجع موثوق في فهم التحولات والظروف التي أحاطت بالعلويين وأثرت عليهم سلباً وايجاباً في شتى المراحل والمناطق التي عاشوا فيها , أو حكموها . ولعل هذا بالذات ما يمنح هذا الكتاب أهمية خاصة .

فالمؤلف, وبالرغم من احساسه العميق بذلك الغبن المزمن الذي أحاق بالطائفة العلوية , أو المحن التي أصابتها , والتهم التي ألصقت بها , فإنه لم يتوان عن طرق أبواب التاريخ , بجرأة وجدارة , لمعالجة هذا الموضوع الدقيق والصعب , بروح علمية وواقعية كبرى , وسلاحه في ذلك اطلاع واسع , وثقافة شاملة , وعمل دؤوب يقوم على الجدّ والاجتهاد مقرونان بتلك الرغبة الصادقة لإثبات الحقائق كما هي وليس كما يمكن أن يرغبها البعض. فهو يرفض تصوير الطائفة بأنها «مميزة» عن غيرها , مثلما يرفض تصويرها كضحية للظلم والاضطهاد في كل الحقب التي عبرتها , مع حرصه الشديد على عدم اختراق تلك الخطوط الحمراء التي تصنع لكل طائفة خصوصيتها المفردة , والتي آثر أن يترك للقارئ الكريم مسألة اكتشافها بنفسه.

والعلويون , كما نراهم في هذا المؤلف الموسوعي , هم جماعة تتجاوز انجازاتها حجمها العددي. وهذه ميزة لا يمكن تفسيرها الا بعروبة هذه الطائفة . فالعروبة بحسب المؤلف هي كل شيء لدى هذه الجماعات , فهي البداية التي نشأت على مبادئها كما جسّدها الرسول العربي صلى الله عليه وسلم , وهي التاريخ الذي تنتسب اليه , والقدر الذي يحدد مصيرها , والذي يحذّر الكاتب من تغيير مساره أو المس بأصالته .

أما الهرطقات التي عالج الكاتب بروزها في بعض الأحيان , فإنها ليست سوى نتاج مجتمع عربي متجدد تعرّض, بسبب حمله للواء رسالة الاسلام , الى كل تلك الحملات الشعوبية الشرسة التي أرادت التصدي لهذا المدّ الديني والقومي الذي كان يهدد وجودها . وتلك هي حال المجتمعات التي تعيش في حالة مخاض, أو

المنخرطة في مراحل التحولات المفصلية التي تؤثر جوهرياً على كينونتها كما تؤكد لنا قوانين التاريخ .

ان هذا الكتاب يضيء على جزء من حملة التشويه التي تتعرض لها هذه الطائفة الكريمة التي كتب لها القدر أن تكون شريكة في السلطة على سوريا في هذه المرحلة . ونحن نسعى من خلال نشره التصدي , بالوثائق والحقائق, لهذه الحملة الظالمة , والوقوف بقوة ضد مشروع التقسيم الاستعماري القديم- الجديد , الذي يستهدف بلاد الشام , قلعة العروبة وقلبها النابض, والذي يستخدم كل أساليب الصراع الطائفية والمذهبية المقيتة والقاتلة لتحقيق مآربه هذه.

إن وعي عظم الضغوط التي تتعرض لها الأمة العربية اليوم من أجل شرذمتها وتفكيكها , تجعلنا نتساءل عما يدفع البعض للانخراط في لعبة الأمم الخطرة والغادرة هذه , وممالئة المستعمر الأجنبي ضد شريك العروبة , والتاريخ , وابن البلد. مثلما تجبرنا على طرح ذلك التساؤل الدائم على أنفسنا : أين نحن من العروبة ؟ وأين عروبتنا من اسلامنا ؟ ونقول : أما آن للانسان العربي أن يستفيق ؟

الناشر

تقديم بقلم السيد اميل عباس

• مصادر تاريخ العلويين

يحفل تاريخ الغلوّ بالكثير من الشخصيات الهامة التي لها أثرٌ كبيرٌ لهـا علـى تاريخ الغلوّ. ونحن نذكر هنا من قد ثبت انتماؤه الى هذا المعتقد.

ولكن القارئ يتساءل عن أولئك الغلاة ما هو معتقدهم؟ وما كان انتماؤهم؟

ولا يسعنا هنا الا أن نجيبه بأنّ الغلوّ هو المبالغة باستخدام الروحانيـة، وقـد تمحور هذا الغلو حول علي بن أبي طالب، وقد يختلف الغلاة فيما بعده، فمـنهم مـن وقف عند اسماعيل بن الامام جعفر الصادق، ومنهم من تابع مـع أبنائـه وأحفـاده، ومنهم من تابع مع أبناء عمه موسى الكاظم.

ولهذا فانّك لتجد توحداً في الشخصيات قبل فترات الانشـقاق، وتغـايراً فيمـا بعدها.

ويتساءل القارئ البسيط: هل كان المفضل بن عمرو او عبـد الله بـن سـبأ اسماعيليين أم نصيريين؟

والحقيقة أنّ أفكارَ أولئك الغلاة في ذلك العصر لم تكن لتبتعد كثيراً عن تأليـه الامام الحاضر الموجود، الذي تتم الاشارة اليه كربٍ متجسدٍ علـى الأرض، وهـذا يغني عن التفكير فيما بعده، وان كان ابن سبأ يميل الى الاثنيعشـرية، بنـاءً لمعتقـده اليهودي، واما المفضل بن عمرو فقد كان يقول بالسبعية مما قرأنا من كتاب الهفـت الشريف، وهذا ليس دليلاً على كونه اسماعيلياً طالما ان ابنه قال بامامة الامام موسى الكاظم، الذي منه بدأت الاثناعشرية تنفرد عن السبعية "الاسماعيلية".

وأمّا باقي أفكار الغلوّ، والتي تتمثلُ بتأليه الكواكب وأفكار خلود الروح وقـدم العالم والتناسخ وغيرها، فمن الصعب الاحاطة بها ضمن مقدمةٍ بسيطةٍ لهذا الكتـاب، ولكنّا نجزم أنّ هذه الأفكار لم تكن لتتطور في زمنِ وجود الأئمة على الأرض، فقـد تطورت هذه الأفكار بعد غياب كل الأئمة. ولهذا، فإن الغلوّ قد تطور تطوراً عظيمـاً فيما بعد رحيل الأئمة، وهو بكل الأحوال، وفي فترة تواجد الأئمة لم يتطـور مطلقـاً، بل لم يتخط عقبةَ الإمامة.

أسماء الغلاة وغاية الغلو:

تمحور الغلو حول علي بن أبي طالب وذريته. فتختلف التعابير، وتختلف الاصطلاحات، ولكن الغاية واحدة.

وبما أن أهم صفةٌ من صفات الغلوّ هو التجسيد و"التشبيه" ولهذا فقد سمى الأشعري في كتابه مقالات الاسلاميين والفصل في الملل والنحل لابن حزم قد جعلوا من خصائص الاعتزال والرفض فيما يتعلق بالأسماء والصفات وفي باب القدر تماثلاً، فيسميهم المشبهة.

الباطنية

اصطلح المؤرخون (القدامى) على تسمية الاسماعيلية باسم الباطنية[1] على الرغم من أن العلويين يحملون الباطن قبل أن توجد هذه الفئة (الاسماعيلية)

ولنا أن نشرح للقارىء الآن أقسام أولئك الغلاة ونبين له بإيجاز شأن أولئك الغلاة.

فقد اشتَهر الكثير من الغلاة منذ نشوء الدعوة الاسلامية، ووجد الغلاة في علي بن أبي طالب مقصداً وغايةً لغلوّهم، واستكمل الغلو طريقه مع أبنائه.

ولسنا الآن في صدد تبيان الأسباب المؤدية الى هذا الغلو أو الى شرحه ولكنّ كتابنا قد اقتصر على تعريف بأسماء أولئك الغلاة ونبذةٍ عن حياتهم.

وكانت العقبة الكبرى أمامنا هي أنّ الكثير من أولئك الغلاة قد اختلفوا فيما بينهم، وكفروا بعضهم بعضاً، وكان الحلوليون منهم يتهمون أنصار التجسد وأعداءه على حد سواء بالحلولية، وكانت للحلوليين أيضاً ردودهم على أولئك الغلاة، فقصروا الحلول على صورة علي بن ابي طالب، ثم تناولوا ظهوره بالقمر، ثم اختلفوا على ذلك، ولا يزالون مختلفين حتى الساعة.

مصادر الغلو

ولا نبالغ ان قلنا إن الغلاة قد استمدّوا أفكار غلوّهم من الثقافة اليونانية والفلسفة الفيثاغورية ومن التراث الفارسي الكسروي، وكان القيّمون على ضبط هذا التراث ونقله الى الثقافة العربية وضخه في الاسلام مختلفي المشارب. فبعضهم مسيحيين، وبعضهم فرس، وزرداشتيين، ولكن الكثير منهم كانوا يهوداً لعبوا دوراً لا

---

[1] نهاية الأرب جزء 26 ص 351.

يمكن انكاره في ضبط التراث الذي حصلوا عليه ونقلـوه وحفظـوه قرونـاً طويلـة، ووجدوا في علي بن أبي طالب وأبنائه بيئة خصبة لغلوّهم وأساساً ومرتكزاً.

فمن الجهل الادعاء بأن مباديء أولئك الغلاة وفلسفاتهم موحّدةٌ بالنسبة لجميـع ناشري الغلوّ ومروجيه. فقد حدثت صراعات كثيرة، علـى أمـور بعضـها واضـح مشروح، وبعضها الآخر مجهول.

مصادر الزخم الشعبي العلوي في مرحلة القوة:

استمد العلويون هذه الكثرة النسبية من ثلاث مصادر هامة وهي:

- الغساسنة والتنوخيون، وهم السكان الاصليون للساحل السـوري واللبنـاني وكانوا بغالبيتهم الساحقة أنصاراً للاسحاقية.
- الفرس والزطيون الذين نفاهم معاوية بن ابي سفيان من أهوار البصرة الـى الساحل السوري وأنطاكية لأنهم بحارون، وكانوا مجسّمة حلوليين.
- عشائر الكلبية في الموصل وفي شرق سورية من حمدانيين وتغلبيين وكـانوا جميعهم مفوضة، وقال بعضهم بالاسحاقية ومال آخرون الى النصيرية، وكـان ذلـك يتم على شكل موجات.
- بعض الأمراء الّذين فضّلوا إسقاط التكاليف الّتي كانت تشـكل عبئـاً علـى الملوك والحكام وتحليل الخمر إذ وجدوا فيها وسيلة سـهلة للـتملص مـن العقيـدة الاسلامية.

لا يمكننا بحال من الأحوال تجاهل أبناء الـديانات القديمـة وعلـى الأخـص اليهودية سيّما وأنّ مصدراً هاماً وهو كتـاب النسـب الشـريف يفيـدنا بـأن آلاف الهارونيين وخصوصاً في "العمادية" ومنطقة الجزيرة والموصل، قـد اعتنقـوا هـذه العقيدة.

و يوجد سبب آخر وهو التقارب الثقافي بين العلويين واليهود من أيام ابن سـبأ وحتى ابن نصير مروراً بموسى بن أشيم الّذين كـانوا بـأجمعهم يهـوداً ومعتنقـين للباطنية اليهودية بحسب كتاب بحار الأنوار.

الدافع المؤدي الى انتشار الغلو

لقد اعترف الاسلام بالمسيحية واليهودية كدياناتٍ معترف بها، واضطر بعض المنتمين الى الزرادشتية الى الادعاء بأنهم "صابئة"، وارتبط المسلمون مع قيادات أكبر الطوائف المسيحية واليهودية، مما زاد الاضطهاد الواقع على باقي أصحاب المذاهب والمقولات، فقد مورست ضغوط كبيرة على الشعوب القديمة القاطنة في المنطقة المحكومة من صابئة ويهود ومجوس ومانويّة وزراداشتيّة ونساطرة وأرباب معتقداتٍ وهرطقاتٍ ومشركين وغيرهم. مع العلم أن المشركين الوثنيين في جزيرة العرب قد بقوا حتى عهد الملك فيصل في الجزيرة العربية في جبال عسير في السعودية حتى لمّ الملك فيصل شعثهم وأدخلهم في الاسلام.

وقد أحبّ هؤلاء الدخول في مذاهب الغلوّ خوفاً على عقائدهم من أن تبلى وتندثر وعلى أنّ أغلبهم ذوو عقائد غير ثابتة المعالم فهي أفكارٌ وطرقٌ كيفما أدخلتها وفي أيّ ملّة صاغتها بها تحقّقت لك فيها غايتها وهي معانٍ لم يكن بالضّرورة أن ترتبط بأشخاص تلازمهم كما كان الدّين الإسلاميّ مرتبطاً بنبيّ وصحابةٍ وعترةٍ وغيره.

وقد تبين لنا بعد بحثٍ دقيقٍ أن الأسماء غير ذات أهمية بل المهم بالنسبة الى المشرعين الدينيين للغلوّ، هو شيء واحدٌ فقط وهو حصولهم على قاعدة شعبية تمكنوا بسهولة من الحصول عليها بربط أفكار الغلوّ بثقافاتٍ حاضرةٍ ليتمكن أصحاب هؤلاء العقائد عند دخولهم الى بيئة الغلوّ أن يكونوا في بيئةٍ غير بعيدةٍ عن واقعهم وأفكارهم التي لم يكادوا يخرجوا منها.

فكان السكان الأصليون للمناطق المفتوحة أكبر موردٍ للبيئة البشرية وكان لا بدّ لناشري فكر الغلوّ من ربط أفكارهم بأصحاب المناطق المفتوحة.

فربط الاسماعيليون والاثنيعشريون معتقداتهم بالتناسخ فتغلبوا على القائلين بالكيسانية، وربط النصيريون معتقداتهم بالصابئة الحرانيين مما أدى الى تفوقهم على الاسحاقية، وربط الدروز معتقداتهم بالفلسفة، وقد أدى هذا الى تفوقهم واستمرارهم.

غلبة النصيرية على الشام

عندما نقرأ تاريخ غالب الطويل يظن المرء للوهلة الأولى أنّ ما يقوله الطويل بكثرة الغلاة هو أمرٌ مبالغٌ فيه، وقد ظننا هذا بأنفسنا، لا سيما أنّه قد اعتمد بشكل كبير على الروايات الشعبية، ولم يعتمد المنهج العلمي في البحث التاريخي، فهو يتهم

الحمدانيين والبويهيين وحتّى الكثير من المماليك بانتمائه لهذه الملّة، ولولا أنّ ابن الأثير وابن كثير والنويري جميعهم قالوا باشتهار الغلوّ حينها واتّهام المماليك بعضهم البعض بالغلوّ لقلنا أنّ الحقيقة غير ذلك، ولكنّا قد استجلينا وجهاً آخر للحقيقة تبيّناه من قراءتنا للتاريخ، وهو أنّ بني حمدان وبني بويه قد ثبت التزامهم بالتشيع والغلو[1]، وأما المماليك حكام البلاد فلم يكن لهم دينٌ يعتمدونه، فقد كانت غايتهم الاستيلاء على السلطة بأي شكلٍ كان، وهذا ما يفسّر محاربةَ قانصوة الغوري للأتراك ووقوفه الى جانب شاه ايران في حربه ضدّهم. وقد أدى انتصارُ الأتراك حينها الى انتهاء أيّ نفوذٍ يعتمد على عنصرٍ غير العنصر السني المتعصب.

ولكن ما يهمنا من قبل هذا، أنّ الأرض الممتدة من الموصل وحتّى جبل لبنان وامتداداً الى صور وطبريا وحتّى أطراف دمشق، قد كانت مكتظة بالغلاة وقد كان أغلب القاطنين في الشرق منها وهي عانة والموصل وسنجار وحلب هم نصيريون، وأما سكان الغرب من أنطاكية وحتّى اللاذقية وصولاً الى طرابلس كانوا غيبيين اسحاقيين، وقد أشار الى هذا يوسف الرداد النشابي في رسالته الموسومة بالردادية، وحاتم الطوباني الجديلي في كتابه التجريد، وما يظهر من مسيرة المكزون السنجاري ومما قاله علي بن منصور الصويري في رسالته.

وقد يتهرب معظمُ المؤرخين من حقيقة الانتشار الواسع لغلاة العلويين من حلب حتّى الجبال الكسروانية[2] وبقائهم في جلّ هذه المناطق حتّى عصرنا الحالي، ونذكر بهذا الخصوص نصين تاريخيين يثبتان صحة ما نقوله:

الأول ما رواه الديلمي في رسالته هداية المسترشد وسراج الموحد حيث يقول أنّ الغالب على سكان أهل الشام هم الغلاة، ثم يقول أنّ الغالب على حكام ذلك الزمان هو اتّخاذهم الغلو وتحديداً الدعوة النصيرية يقول في ترجمة رائق بن خضر الغساني:

---

[1] كانت أكبر الأدلة عندنا هي تأليف الشيخ الخصيبي رسالته الموسومة بالهداية الكبرى على طريقة "التفويض" وهي طريقة تتبع الغلو، لها خصائصها المميزة لها، وقد نص أيضاً على هذا مخطوطٌ آخر وهو الرسالة المنتصفة لأبي نصر منصور، والتي ناصر فيها ميمون بن القاسم الطبراني على ابي الذهيبة، وأشار الى اعتناق بني حمدان طريقة التفويض.

[2] لولا الهجرة التركمانية وهجرة البدو سريعي التكاثر إلى وسط وغرب سوريا وحملات الابادة الجماعية التي قد بدأ بها المماليك وانتهى بها سلاطين الحكومة العثمانية إلى عملية تطهير عرقيّ لمنطقة حلب وطرابلس وجبال الضنية لكان تعداد العلويين أكثر بكثير مما هم عليه الآن.

«كان ممّن ملك طبريّة وطرابلس وما يلي تلك الجّهات والنّواحي ملكها بعـده ولده محمّد بن رائق في زمان الأمير سيف الدّولة عليّ بـن عبـد الله بـن حمـدان صاحب حلب، وفي وقته كان بدر بن عمّار والياً على صور وصيدا من قبـل محمّـد المذكور، وكان الحسين بن إسحق التّنوخيّ يومئذٍ صاحب اللاذقيّة وكان أبو العشـائر من بني حمدان العدويّ التّغلبيّ إنّه من بني حمدان الخصيبيّ وكان الخصـيبي كتـب رقعةً فيها هذه الأبيات إلى أبي العشائر المذكور وكان من المـؤمنين الأجـلاّء دنيـاً وديناً وكذلك تغلب بن داؤود من تغلبة العدويّة وكان أيضاً من الصّدور الكبار أميـراً مشتغلاً في الدّين والدّنيا رضي الله عنهم وأرضاهم جميعاً»

ويذكر قول الشاعر أبو بكر الشبلي

أنـــا غريـــقٌ والهـــوى قـــاتلي يا دولتي عودي إلـــى الـــرّأس

أنّه يعني أنّ الغالب على سكان ذلك الزمان هو الدعوة النصيرية.

وفي البداية والنهاية عندما رجع معز الدولة إلى بغداد بعد انعقاد الصلح مـــع الحمدانيين: «وقد امتلات البلاد رفضا وسبا للصحابة من بني بويـــه وبنـــي حمـــدان والفاطميين، وكل ملوك البلاد مصرا وشاما وعراقا وخراسان وغير ذلك من الـــبلاد، كانوا رفضا، وكذلك الحجاز وغيره، وغالب بلاد المغرب، فكثر السب والتكفير مـــنهم للصحابة» [1].

وأذكر أيضاً شاهداً آخر من مخطوط عمدة العارفين للأشـــرفاني يقـــول فيـــه روايةً عن هلال الصابي في تاريخه:

وجدت كتاباً كتب من مصر سنة اربعة عشر وأربعمائة عن لسان المصـــريين وهو كتابٌ طويلٌ، فمنه: وذهبت طائفة من النصيرية الـــى الغلـــو فـــي أبينـــا اميـــر المؤمنين علي بن أبي طالب وادعت فيه ما ادعته النصارى في المسيح، ونجمت مـــن هؤلاء الكفرة فرقة سخيفة العقول عادلة بجهلها عن سوء السبيل، فغلـــوا فينـــا غلـــواً كثيراً وقالوا في آبائنا واجدادنا منكراً من القول وزوراً، ونســـبونا بعلمهـــم الأشـــنع وجهلهم الى ما لا يليق بنا ذكره، وانا لنبروء الى الله مـــن هـــؤلاء الجهـــال الكفـــرة الضلال، ونسأل الله أن يحسن معونتنا على اعزاز دينه وتوطيـــد قواعـــده وتمكينـــه، والعمل بما امرنا به جدنا المصطفى وأبونا علي المرتضى، وأسلافنا البـــررة أعـــلام

---

[1] بداية والنهاية ج 11 ص 264

الهدى، وقد علمتم يا معاشر أوليائنا ودعاتنا ما حكمنا به من قطع دابر هؤلاء الكفرة الفساق والجحدة المراق وتفريقنا لهم في البلاد كل مفرق، وتمزيقنا كل ممزق، فطعنوا في الآفاق هاربين وشردوا مطرودين خائفين وكان من جملة العمال الدجال المفسد صالح (بن مرداس) حاكم حلب واعمالها فابتدأ بالمحنة وساعده عليها وأقام معه فيها أهل حلب كعادتهم والروم لقربهم وشقاوتهم، فقتل من مشايخها المسميين الف وثمانية عشرة ولذلك قال الممتحنين على يد الخائب المفسد صالح، وقال فكان دجال القيامة اعور البيتين، وقال حدها من أنطاكية الى الاسكندرية، وفي هذه الشواهد وفي قوله فما تمادت غيبته الا عشر وشهر واحد حتى ثار متغلب الزمان الدعي ما يدل على صحة ما هو مشهور أن الدجال الأول ما فارق مصر، لأنه لو أتى حلب وثار منها لما قال ان المحنة على يد صالح، وان كان لاجل الاستقتا فما كان صالح من أهل العلم، بل كان عنده الظاهر في نفسه وبلده اضعاف متضاعفة ما عند صالح، وأهلا بلده، ولعل قوله دجال القيامة يثير في حلب الاشارة الى الآتي كما هو مشهور، ومأثور وأما الأول فهو دجال الكشف، أو يكون قيام صالح بالمحنة يسده مسده، لكنه مضاف اليه، ومن قبله، والله سبحانه أعلم، والنقل المتواتر بين الثقاة أن صالح لما قام المحنة كان في انطاكية من المحقين جمع عظيم لا يعلمهم الا رب العالمين، وذلك سميت معدن كنز الدرر والجوهرة، وتقدم من ذكرها ما اشتهر، فتحصنوا بها وبقلعتها الحصينة، فأقام صالح يحاصرها واستنجد بالروم عليها، وكانت أول المحنة منها واشدها وأطولها فيها، ثم سرت في مدن الشام وقراها ومصر وبلادها الى أن وصلت الى الاسكندرية في آخر القضية، وكل بلاد تقيم محنتها بحكامها بأمر الدجال ومنهم من يجور ومنهم من يتلطف كما تقتضيه المشية، وتقتضيه الأعمال......

وكتب ابن الأثير عن حقبة بني حمدان والديالمة فقال: «وقد امتلأت البلاد رفضا وسبا للصحابة من بني بويه وبني حمدان والفاطميين وكل ملوك البلاد مصرا وشاما وعراقا وخراسان وغير ذلك من البلاد كانوا رفضا وكذلك الحجاز وغيره وغالب بلاد المغرب فكثر السب والتكفير منهم للصحابة......»

عودي من الشام فدخلتها فقيل لي ما اسمك فقلت عمر فأرادوا قتلي لو لم يدركني من عرفهم أنني علوي[1].

كما جاء أيضاً في وصف مدينة الشرطة وهي: كورة كبيرة من أعمال واسط بينها وبين البصرة لكنها عن يمين المنحدر إلى البصرة أهلها كلهم إسحاقية نصيرية أهل ضلالة منهم كان سنان داعي الإسماعيلية من قرية من قراها يقال لها عقر السدن[2]

أسباب الفرقة والخلاف

ولكنّا أردنا أن نذكر هنا أهمّ سبب للخلاف والفرقة بين أولئك الغلاة في بدايات الغلو. فقد اتجه الغلاة الى ثلاثة أقسام.

قسمٌ قال دائماً بامامة الابن الأصغر للامام علي وهو محمد بن الحنفية. والذين لم يلبث أن زالت مقولتهم بسرعةٍ فائقةٍ بعد أن استخدمها الكيسانيون لايصال العباسيين الى سدة الخلافة، وهكذا زالت كل الأفكار التي تعتمد التأليه في أحدٍ سوى الحسن والحسين ابنا علي بن ابي طالب.

ولو كان الظروف مؤاتيةٍ في أيام الحسن بن علي بن أبي طالب ع، لقام الكثيرون بتأليههِ ولافترق المؤلهون لآل البيت الى مؤلهون لأبناء الحسن ومؤلهون لأبناء الحسين. ولكن هذا لم يتم لظروف عديدةٍ أهمها سببان:

الأول هو ظروف الاضطهاد التي تعرض لها العلويون في تلك الأثناء من بني أمية، مما أودى بالغلو الى الاستتار، فحتى لو كان الغلو حينها متفشياً، فانه لم يصلنا منه شيء.

السبب الثاني: هو أن اصحاب الفلسفات واللاهوتيين كانوا قد وضعوا الفلسفة على أساس الأدوار والأكوار "سبعة" أو على أساس أعمدة الوجود "اثني عشر"، وكان هذا سبباً لافتراقهم في عصر الامام جعفر الصادق وابنيه اسماعيل وموسى الكاظم، فمنهم من قال بانتهاء الامامة حينها، ومنهم من قال باستمرارها الى اثني عشر اماماً.

وكان هذا السبب هو الأهم في الفرقة بين الاسماعيلية القائلين بالسبعية، والفرق الأخرى التي تقول بالاثنيعشرية، ومن الملاحظ هنا أنّ جميع أنصار القائلين

---

[1] معجم البلدان ج:2 ص:230

[2] معجم البلدان ج:3 ص:334

بالسبعية هم من المانوية والزردشتية والخرّمية، وأمّا أكثر من قال بالاثنيعشرية فهم اليهود، وكان العرب في هذا الخضمّ يتبعون هؤلاء وأولئك في أفكارهم واعتقاداتهم وفرضيّاتهم.

أقسام الغلاة وفرقهم:

قال ابن سبأ اليهودي بتقديس علي بن ابي طالب.

ثم قال أبناؤه بالتفويض، وهو أنّ علي بن أبي طالب هو إمام، ولكنه مفوّضٌ من قبل الله تعالى بتوزيع الأرزاق والأقوات والعقوبات على البشر.

ثم قال باقي الغلاة بحلول الجزء الالهي فيه، ثم بانتقال التقديس الى ابناءه الى ان افترقوا فيما بعد الامام جعفر الصادق، ونحن لم نورد أسماء الغلاة الذين اتبعوا الفرقة السبأية بل أثبتنا أسماء الغلاة الذين تابعوا مع الاثنيعشرية، وكانت جميع أفكارهم ومعتقداتهم واحدةً حتى وفاة الامام الحسن العسكري، وغيبة الامام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري، حينها افترق الغلاة ثلاثة أقسامٍ رئيسية:

المخمسة: وضع هذا المذهب الشريعي ولا تختلف أفكارهم في التأليه عن باقي النصيريين الا أنهم لقّبوا بالمخمسة لأنهم جعلوا من الخمسة "أصحاب الكساء" وهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين آلهة، وقد استفاد النصيريون من أفكارهم بتجسيد الصلوات الخمس بهذه الأشخاص.

والمخمسة فرقة يقولون: إن محمدا هو الله تعالى، وإن سلمان الفارسي والمقداد وعمارا وأبا ذر وعمرو بن امية الضمري هم النبيون الموكلون بمصالح العالم.

وأبرز أتباعهم هو **أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي** المخمس الغالى صنف في ذلك كتابا وأظهر فيه بدعا ومقالات.

قال عنه الامام حينها: أصحابي وشيعتي، فاحذروه وليبلغ الشاهد الغائب، أنّي عبد ابن عبد، قن ابن أمة ضمنتي الاصلاب والارحام، وأني لميت وأني لمبعوث ثم موقوف، ثم مسئول والله لاسألن عما قال في هذا الكذاب، وادعاه علي يا ويله ماله أرعبه الله، فلقد أمن علي، أرعبه الله الارعاب فراشه وافزعني وأقلقني عن رقادي، أو تدرون اني لم أقول ذلك؟.....

وكان آخر رجل سُمع عنه هذا المذهب هو **أبو جعفر الكرخي المعروف بالجرو قال عنه ياقوت الحموي**: «وهذا الرجل مشهور بالجلالة فيهم قديما وكان

مقيما بالبصرة قال وشاهدته أنا وهو شيخ كبير وقد اختلت حاله فصار يلي الأعمال الصغار من قبل عمال البصرة وكان أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي لما ملك البصرة صادره على مال أقرف به وسمر يديه في حائط وهو قائم على كرسي فلما سمرت يداه بالمسامير في الحائط نحي الكرسي من تحته وسلت أظافيره وضرب لحمه بالقضيب الفارسي ولم يمت ولا زمن قال ورأيته أنا بعد ذلك بسنين صحيحا ولا عيب لهم إلا ما كانوا يرمون به من الغلو فإن القاسم وولديه استفاض عنهم أنهم كانوا مخمسة يعتقدون أن عليا وفاطمة والحسن والحسين ومحمدا صلى الله عليه وسلم خمسة أشباح أنوار قديمة لم تزل ولا تزال إلى غير ذلك من أقوال هذه النحلة وهي مقالة مشهورة[1]......»

الأبواب على مذهب التّخميس: سلمان، رشيد أبو خالد يحيى بن جابر أبو الخطّاب المفضّل بن عمرو محمّد بن سنان عمر بن الفرات عليّ بن حسكة محمّد بن موسى الرّقّي ومحمّد بن الحسن النّجيلي *.

العلباوية، يزعمون أن عليا عليه السلام رب وأن محمدا عبده، والمخمسة تسميها علبائية، وزعموا أن بشار الشعيري لما أنكر ربوبية محمد وجعلها في علي عليه السلام وجعله عبد الله وأنكر رسالة سلمان، مسخ على صورة طير يقال له علباء يكون في البحر.

العليائية

ولعلها هي العلباوية نفسها، وهي فرقة تقول: ان عليا عليه السلام هو الله وان محمدا عبده. والعليائية: سمتها المخمسة عليائية، وزعموا أن بشار الشعيري لما أنكر ربوبية محمد وجعلها في علي عليه السلام، وجعل محمدا عبد علي، وأنكر رسالة سلمان الفارسي، وأقام مقام سلمان محمدا مسخ على صورة طير يقال له (عليا) يكون في البحر، فلذلك سموهم العليائية. وبشار الشعيري هو الذي روى الكشي – عند ترجمته عن الصادق عليه السلام – انه شيطان ابن شيطان، خرج من البحر فأغوى أصحابي.

الاسحاقية: مال الاسحاقية الى القول بالشركة في النبوة في حين مال النصيرية الى تقرير الجزء الالهي ولهم اختلافات أخرى كثيرة كما روى الشهرستاني، وقد بدأ الخلاف بين الاسحاقيين والنصيريين على تعيين الأشخاص،

---

[1] معجم البلدان ج 4 ص 447

أي المراتب البابية، وهو خلاف سياسي أكثر منه خلاف ديني، ولكنهم على كل الأحوال مالوا الى التفويض.

وقد ورد في كتاب حقائق اسرار الدّين أنّ إسحاق بن محمّد الأحمر لم يكن يقبل ببابيّة أبي شعيب فالأبواب عنده: سلمان سفينة رشيد أبو خالد يحيى جابر أبو الخطّاب المفضّل بن عمرو عمر بن الفرات محمّد بن نصير

المفوضة (القبليين): وقد ثبت أن أقرب العقائد إلى النصيرية هو التفويض ويقوم مذهب التفويض على أسس مماثلة لعقيدة العلويين. إلا أن مبدأ التفويض يقوم على تفويض الله القدرة لاسمه فتكون القدرة صادرة عن ذات الاسم (وهو الحجاب) وقد كان بختيار الديلمي على هذه الطريقة إلى أن اعتنق الفكرة الخصيبية وعارض القبليين في قصيدته الشهيرة.

وكان المؤسس الحقيقي للتفويض هو ابن سبأ ويروى أنّه قد أورث هذا المذهب وهذه الطريقة لأبنائه، فقد روي عن زرارة أنه قال قلت للصادق ع: إن رجلا من ولد عبد الله بن سبإ يقول بالتفويض.

فقال: وما التفويض؟

قلت إن الله تبارك وتعالى خلق محمدا وعليا صلوات الله عليهما ففوض إليهما فخلقا ورزقا وأماتا وأحييا.

فقال ع: كذب عدو الله إذا انصرفت إليه فاتل عليه هذه الآية التي في سورة الرعد «أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ».

قال: فانصرفت إلى الرجل فأخبرته فكأني ألقمته حجرا أو قال فكأنما خرسو قد فوض الله عز وجل إلى نبيه ص أمر دينه فقال عز وجل «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » وقد فوض ذلك إلى الأئمة ع.

النصيريّة: ينكر النصيريون قدرة الاسم فالاسم عندهم حجاب غير قادر على شيء والقدرة كلها لله والله (قدرة كله سمع كله بصر كله....)

وقد ازدهرت النصيرية لعدة أسباب حتى أنها طغت على جميع تلك الشيع المتفرقة، ولطغيانها حكايا وظروف يطول شرحها، وان كان من الواجب أن نلمّ ببعضها هنا وهي اعتناقها من قبل أهل البداوة وهم بنو كلب التغلبيون وكلب قضاعة ويتمثلون بإمارة بني حمدان والمهلبيون ويتمثلون بإمارة رائق بن خضر الغساني

الذي سيطر على الشرق بأجمعه ثم قام أبناؤه بأكبر عملية هجرة جماعية ومطاردة لفلول الاسحاقيين تناوب عليها الأمير حسن بن يوسف الملقب بـالمكزون السنجاري وأمراء قضاعة الكلبيون كآل مهنا وغيرهم وطاردوا فلول الاسحاقيين وهم المنافسون الألداء للنصيرية واستطاعوا أن يفنوها فناءً كلياً، وتسبب ذلك بانقسام الاسحاقية واعتناقها طريقة النصيرية بشكل غير كلي أي أنّهم قد اعترفوا أولاً ببابية ابي شعيب مع بابية اسحق الاحمر وقالوا هذا باب قدرة وهذا باب علم، ثم لم يلبثوا وتحت الضغط الكبير أن ينكروا بابية اسحق الأحمر، ثم ان قسماً منهم اعلن افتراقهم عن النصيرية في عصر الشيخ محمد كلازو الأنطاكي وتمت تسميتهم بالمواخسة ويسمون أيضاً بالحيدريين.

التكوين النصيري بالشكل الحالي

رافق تطور النصيرية الكثير من الهرطقات ولا سيما تلك التي كانت في الحقبة الفاطمية وهي حقبة تبادل أفكار ومعتقدات مع الاسماعيلية بوجهها الدرزي وهي من أعقد فترات التاريخ في تاريخ العلويين لوصول تشرذمهم فيها الى مرحلة هائلة وقد أجمع كثير من العلويين حينها على عقيدة الحلول وهي حلول الله بالأجسام البشرية كاملةً، أو بأجسام معينة لزعماء روحيين كالخصيبي والجلي وابي سعيد، وقد أتلف العلويون الكثير من الكتب التي تتحدث عن هذه الفترة العصيبة وقد حاربوا بعضهم حرباً ضروساً بسيوفهم وبسيوف المماليك الذين قضوا على فئة كبيرة شذت شذوذاً عجيباً باعتقادها بألوهية أشخاص معينين وقضت عليها قضاءً كلياً مبرماً حتى لم يبقَ من أبناء تلك المجموعة من مخبر.

ولعل دلائل كثيرةً أمدّتنا بالمعلومات الوثيقة عن معتقدات نصيرية قد تم استبعادها في العصر الحديث والغاءها ومنها قول بعضهم أن الحسن والحسين ليسوا بأبناء علي بل أولاد سليمان الفارسي[1]، كما يروي الألوسي فيقول في مسألة الحروف والصوت – حدث أبو طالب قال: جاءني في كتاب من طرطوس أن سريا السقطي قال: لما خلق الله تعالى الحروف سجدت إلا الألف فإنها قالت: لا أسجد حتى أؤمر، فقال: هذا كفر [2].....وأمور كثيرة ضاعت وأصبحت طي النسيان، أو أنه قد تم استبدالها بأمور أخرى والله أعلم.

---

[1] المنتقى من منهاج الاعتدال ج:1 ص:244, راجع أيضا ما يقوله جعفر بن منصور اليمن في سرائر النطقاء من أنهما عليهما السلام ولدا الأزور بن قيس، لا بدّ أنّ هذه آراء اسحاقية بائدة.

[2] جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، خير الدين الألوسي (المتوفى: 1317هـ) ص 358

التحولات التي جرت بعد انتقال ائمة الشيعة الاثنيعشرية الى مرحلة الغياب:

فقد تطور وضع الغلاة، وصارت عندهم الحاجة ماسة، ليعلنوا فيها خليفةً للامام، يصبح الأمر عليه هيناً أن يستلم هو القيادة، دون الرجوع الى امام طالما أنّ الائمة قد انقضى منهم اثنا عشر اماماً، فلا مرجعية يرجع اليه في هذه الأمور.

فجرت الامور الى ادعاء مصطلحٍ جديدٍ هو مصطلح "البابية"، وهو أكبر من المصطلح الذي اعتمده الشيعة، وهو السفارة، وقد أطلق آخرون على السفير لقب الوكيل، وحاول القائمون بالتوفيق بين الملتين، الى القول بأن البابية غير السفارة[1] جهلاً، أو تمويهاً لخلط الأوراق بين المذهبين ونزع وصمة الشتائم التي انزلها الأئمة بمن ادعى البابية في غيابهم.

فكثُر القائلون بالبابية، ممن قد وصلنا خبرهم، أو من لم يصلنا خبرهم.

ولقد لاحظنا أن الغالب على مدّعي -البابية- هم المقربون الى الخلفاء العباسيون، وكتبتهم، في حين كان (الابواب الحقيقيون الأربعة) الذين اختارهم الأئمة أناساً بسطاء عاديين[2] جُلبوا من بلادٍ نائيةٍ، كاليمن، وفارس.

وقد اشتهر من الغلاة حينها:

- العونيون أتباع أبو حامد الهروي
- المخمسون بقيادة ابن حسكة والشريعي.
- والاسحاقيون بقيادة اسحق النخعي الأحمر.
- والنصيريون بقيادة محمد بن نصير.
- والحلاجيون بقيادة الحلاج، وفارس بن حاتم القزويني.

وروى الشيعة حينها أنّ علامة المفوضة والغلاة وأصنافهم نسبتهم مشايخ قم وعلمائهم إلى القول بالتقصير، وعلامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلي بالعبادة مع تركهم الصلاة وجميع الفرائض ودعوى المعرفة بأسماء الله العظمى ودعوى انطباع الحق لهم وأن الولي إذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم أفضل من الأنبياء ومن علامتهم دعوى علم الكيمياء وما شابه.

---

[1] أول من قال بهذا هو الشيخ حيدر عبد الكريم في كتابة "الأبواب" وقد نقل عنه العلويون هذه الفكرة واثبتوها، جهلاً منهم بأنه هو من اخترعها.

[2] كانوا بسطاء كي لا يكون لهم دورٌ في التشريع والتحليل، كما لم يكن الرسول محمداً شاعراً ولا مفوهاً، حتى لا يتهم بوضع القرآن.

الامام علي

الحسن — الحسين — محمد بن الحنفية

علي زين العابدين

محمد الباقر ←

جعفر الصادق ←

إسماعيل — موسى الكاظم ←

علي الرضا ←

محمد الجواد ←

علي الهادي ←

الحسن العسكري

الأبواب الذين اعترفوا بوجود الامام محمد المهدي وهم أربعة بلا خلاف يكونون المذهب الاثنيعشري تم تمييزهم بلقب السفراء

الأبواب الذين وقفوا عند الامام الحسن العسكري وأبرزهم

الشريعي – المخمسة

العوني – المفوضة

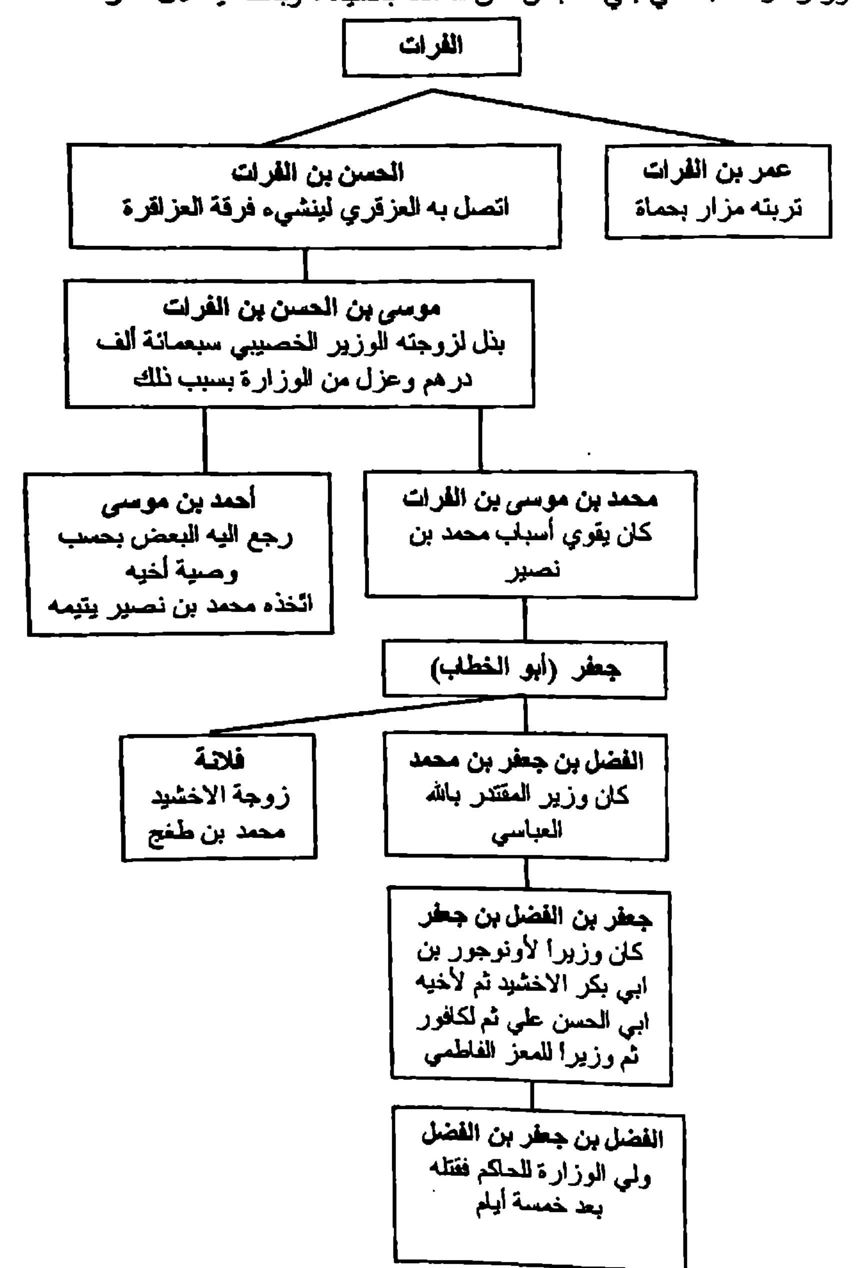
العزقري – العزاقرة

أبو شعيب – النصيرية

اسحق الأحمر – الاسحاقية (المحمرة)

كبار رجال الدولة المحرضين على نشر الغلوّ

ممّا يميّز أولئك المحرضين أنّ أغلبهم كان من الـــوزراء، ســـيّما أنّ "نصـــت الوزارة والكتابة" في بني العباس كان خاصّاً بالشيعة، وبالتحديد لآل الفرات



أعلام الغلاة

إن تاريخ العلويين هو تاريخ رجال وليس تاريخ مبادىء وأقوال، فالمبادىء والاقوال تتغير وتبقى مآثر الرجال، وهؤلاء الرجال هم فلاسفة كبار استطاعوا أن يضعوا للكون نظاما، إن الواقع الملموس على الأرض هو غير الواقع المفترض الذي أرادته الأديان، ففي زمنٍ ما تحتاج الفكرة القائلة بوجود الهٍ على الأرض وله حجابٍ وباب وله بعد ذلك خمسة ايتام، الى أن تنتقي من بين أولئك المؤلهين أيتاماً خمسةً ليقوموا بوظيفة أيتام الباب، ففي الفترات التي يزداد فيها عدد الغلاة يكثر أولئك المرشحون لهذه المناصب، منهم من ادّعاها لنفسه كما حصل في أيام ابن سبأ وابي الخطاب ومحمد بن نصير واسحق الأحمر وابن حسكة وغيرهم.

ومنهم من لم يدّع مرتبة البابية ولكنه قال بتقديس علي بن أبي طالب فتم وضعه كالمفضل بن عمرو وابن سنان وغيرهم.

ومنهم من لم يدّعها ولم يعتنقها بالمرة كما حدث ابّان الاضطهاد الاموي، عندما زادت وتيرة الاضطهاد على كلّ من تشيع لآل البيت حتى أن الحسن البصري كان يقول إنّه عندما يروي الأحاديث النبوية المروية عن الامام علي ع، فانه لا يذكره بل يقول أخبرني أحدهم... وروي حينها أنّه بعد مقتل الحسين بن عليّ إرتدّ النّاس كلّهم عن هذه الملّة (المقصود التشيع) إلاّ سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ومحمد بن جبير ويحيى ابن أم الطويل وأبو خالد الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكر، ولم يكن أولئك الخمسة كلّهم غلاةً بل لعلّ أحداً منهم لم يكن غالياً، وهذا في ذمة الله والتاريخ، ولكن الحاجة الى تأسيس الفكرة قد لزمها أن يكون أولئك الخمسة هم أيتاماً فوصفوا بذلك وقام بعض المؤرخين بمعالجتهم كأنهم غلاةٌ تجنياً على الحقيقة. علماً أن الغلو حينها قد ابتدأ ينشأ مع يزيد بن معاوية وقد تبنى فكرة الغلو فيه الزرداشتيون الأكراد في الموصل.

في التأريخ لأعلام الغلاة

إنّ فكرة التأريخ للغلاة قديمةٌ، وقد نشأت مع غياب دولة العلويين، أي بعد زوال ملوك بني حمدان ايذاناً بوصول الدروز الى بلاد الشام، وعودة الاسماعيلية بقوة، وقد وضع الزجاج الحلبي كتابه الأول المسمى بالنسب الشريف، ويتضمن ذكراً لمن انتسب للبيت الشعيبي، وقد تلف الجزء الأكبر من الكتاب، وبقي الجزء الأول منه كنزاً تاريخياً، وأرّخ جيش بن محرز لمن لقيهم من مشائخ ابّان عودته من

مصر، وأرّخ ابو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني لمن قابله، وكذلك فعل صاحب الرسالة المصرية.

ولم ندرك ممن أرخ لأعلام الغلاة بعدها الاّ بضع تغريبات نكسر فيها المؤرخون أعلاماً غبروا لم يصلنا عنهم الا بضعة أبيات شعرية وأقاصيص تاريخية.

أما في العهد الحديث، فقد تنبه الكثير من المؤرخين لهذا الأمر، ولكن أحداً لم يعالجه بطريقة عقلية، فتراهم يبحثون عن تاريخ النقباء والنجباء، مع العلم أنّهم قد لا يكونوا غلاة وانما وضع الأقدمون أسماءهم ليتمّوا بها أفكارهم العددية، وطرقهم الحسابية، فقد أرّخ الخطيب لأعلام العلويين، وأرخ حرفوش أيضاً بكتاب خير الصنيعة في تاريخ غلاة الشيعة، وأرخ ديب حسن لهم أيضاً.

لا نعلّق على تأريخهم لقدامى العلويين، ولكن تأريخهم للمحدثين قد ارتكز على تفضيلٍ عشائري فتراهم يرفعون الوضيع ويذلّون العزيز.

ظهور الغلاة العلويين على الساحة بعد غياب الأئمة الاثنيعشر

لم يكن الحكّام يعتمدون على العلويين أو على كلّ من يدين بالولاء لهم، وقد استمر العلويون على اتباع هذا الأسلوب حتى بعد غياب الأئمة[1].

وعلى الرغم من أن قراءة التاريخ تثبت لنا أن ظرفاً قد تغيّر بعد غيبة الامام الثاني عشر للشيعة الامامية بما فيهم العلويين فقد جعل الخليفة من هؤلاء الشيعة العلويين عماداً من أعمدة الدولة فكانت للعلويين صولة وجولة في الحكم امتدت لتشمل حكومتهم امارة رائق بن خضر والإمارة الحمدانية مروراً بحكومة آل عمّار الذي انتهى الامر فيه بعد دخول الصليبيين إلى طرابلس إلى العودة إلى اللاذقية وتفضيله البقاء فيها حتى سيطرة الصليبيين عليها، وأعاد الأمير حسن المكزون بناء امارة رائق بن خضر في اللاذقية بصورة جديدة. إلا أنّ صراعاً داخلياً عظيماً قد نشأ بناءً للخلاف حول أفكار دينية ومناصب دنيوية، حتى جاء العصر الصليبي كالزلزال المدمر، وهذه الحقبة يسميها غالب الطويل في كتابه بالعصر الخيالي للعلويين، ومعه كل الحق في ذلك، والذي يقرأ كتاب التجريد يتيقن بأن هذا العصر فعلاً عصراً خيالياً سيّما بوجود الكسروانيين الذين كانوا يمزجون بين تقديس علي بن

[1] حتى أن عضد الدولة البويهي رفض القضاء على الدولة العباسية واقامة خليفة علوي لهذا السبب.

أبي طالب وتقديس الحاكم بأمر الله، ولعلّ الحملات المملوكية على كسروان قد طمست جانباً كبيراً من هذا التاريخ عالجناه في هذا الكتاب بباب متواضع.

سبب تولية الغلاة على مقاليد الحكم في البلاد في أواخر زمن بني العباس

عندما زال نفوذ بني العباس، اضطر العباسيون الى تولية القوي خضوعاً، وهكذا زال نفوذ بني العباس كلياً، فكان عملهم عبارة عن مباركة للقائد الذي يتولى على رقاب الناس، فسنحت الفرصة للغلاة بالترنح على عرش السلطة بسبب انتشار الغلو والتشيع، وكون الغالب على الغلاة هو المنبت العشائري، وعلى حين غرةٍ صار للغلاة البويهيين سلطةٌ وللغلاة الحمدانيين سلطةٌ في حلب، فباركوا على الغلاة التنوخيين سلطتهم في الساحل السوري، وهكذا تولوا على الحكم في الشرق، ودفعت الغيرة بالقرامطة الى المنافسة واظهار دورهم وسلطتهم، فكانت دعوتهم في المغرب العربي ايذاناً بسيطرتهم على مصر كما هو مسطورٌ في التاريخ.

الأخطاء التأريخية للمؤرخين العلويين

يشكل العلويون جزءاً لا ينفصل عن العرب وعن سكان الشرق، وعن المسلمين ولهذا فقد ارتبط تاريخ العلويين بهذا المجتمع الذي عاشوا فيه.

ولعل أبرز الأخطاء التأريخية هي:

- ❖ الانتماء المذهبي الواضح للمؤرخ أثناء صياغته للتاريخ ومحاولته إيهام القراء بانتماء الملوك والامراء إلى جلدته وعقيدته، ومحاولات المؤرخين لتهميش دور الطوائف الاخرى والصاق أبشع أنواع التهم بها دون أيّ أساس يذكر.
- ❖ الخطأ الثاني الذي لا بد من الاشارة إليه هو الكذب بتحوير التاريخ وعدم الاعتماد على المصادر التاريخية، بل القيام بتحوير عن طريق الوضع الزائف لأشياء غير موجودة في التاريخ بهدف ادراجها عنوة في صلب الحقائق وهذا مكمن فشل المؤرخ.
- ❖ الشيء الثالث الذي ينبغي الاشارة إليه هو الاعتماد على مسلمات قد لا يكون لها أي اساس من الصحة[1] وإنك لترى المؤرخين يستمرون في إيجاد الاثباتات والأدلة الوهمية لجعل هذه المسلمة حقيقة لا تقبل الجدل.

---

[1] كمثل قولهم أن اصل التشيع جاء من الفرس وقيامهم بتحليلات مطولة عن تعظيم الفرس لملوكهم إلى آخر تحليلاتهم، ولكنا نعلم أنّ أصل التشيع الصفوي لم يأت من الفرس الايرانيين، بل جاء من فرس تركيا الذين كانوا يقطنون الاناضول حتى عهد قريب. وكلّ هذا منشؤه

لذا فقد تتبعنا التاريخ صارفين نظرنا عن هذا جميعه فوجدنا بضع ملاحظات يجدر بالقارىء أن يفهمها وهي:

1. عدم تنزيه الشعب والامراء والملوك عن كونهم أناساً عاديين.

2. الاعتراف بالولاء العائلي والعشائري السائد -حتى الساعة- والاعتراف بدور هذا الولاء وأثره.

3. بعد ظهور الترف في الدولة العباسية لم يكن الخليفة يعتمد على أقاربه الذين كانوا مشغولين بالترف لنعومتهم ولخوفه من انقلابه عليهم فكان يقوم بالاعتماد على طبقة -العبيد-.

4. حقيقة يجب ادراكها وهي أن التاريخ كان يحكم بشكل يشابه حكومات المافيا التي كانت تسيطر بشكل كامل من قبل الفئة الحاكمة التي جعلت من الخليفة يملك ولا يحكم حتى تتم تصفيتها من جذورها فتصبح وكأنّها لم تكن قد حكمت من قبل[1]

5. لم يكن الحكّام يعتمدون على العلويين أو على كلّ من يدين بالولاء لهم، والسبب الحقيقي وراء ذلك هو وجود إمام يشكل بالنسبة لهم المرجعية الموحدة الّذين يدينون له بالولاء، ويعدونه بايصال الخلافة المتصلة بعلي بن أبي طالب -عليه السلام-.

وقد تأثر المؤرخون العلويون كثيراً بالكتاب الآخرين ولا سيّما السنّة الذين فصّلوا تاريخ العلويين بمقياس محدد وهو مقياس الخيانة عبر التاريخ، وتبعهم العلويون على ذلك، وكان همّهم عبر التاريخ ازالة تسمية النصيريين واستبدالها بكلمة علويين من جهة، وإنكار الواقع العشائري وهو البقية الباقية من تراث العروبة في هذا المجتمع.

أخطاء تاريخية مقصودة، وغير مقصودة

ولا بأس من ذكر بعض الأخطاء المقصودة للمؤرخين العلويين ومنها:

محاولة لضرب التشيع دليلي في هذا أن المؤرخين الذين يقولون بهذا القول عندما يتطرقون إلى الامامة والغيبة ينعتون منشأ هذه العقيدة باليهودي، فإذا كان الشيعة -كما يعلم الجميع- لا يختلفون مع الاسلام سوى بالامامة والرجعة فكيف نلصق هذا تارة بالفرس وتارة باليهود؟

[1] كمثل البرامكة الذين توصلوا إلى كل المناصب في الدولة وبعد ذلك يصبحون كأن لم يكونوا من قبل سادةً على ذلك العصر.

قرأ غالب الطويل عن تاريخ بني الحمراء المنشقين عن المذهب النصيري العلوي، فظن أن المقصود بهم هم بنو الأحمر ملوك الأندلس، في حين أنهم سادة بعلبكيون استغواهم اسحق الأحمر الى طريقته وصادف ذلك هجرتهم من بعلبك باتجاه بيروت، ثم انهم تعرضوا لنكبات انقرضوا إثرها ولم نسمع عنهم بعد ذلك خبراً.

أراد المؤرخ حامد حسن تحسين صورة عشيرته عبر تقبيح صورة باقي العشائر ولا سيما المتاورة، فأنكر أن يكون للمهلب ولداً اسمه يزيد مكذباً جميع تواريخ المسلمين بما فيها شرح ابن أبي الحديد المعتزلي، كما أنكر أن يكون محمد بن رائق أمير الأمراء ببغداد مكذباً بذلك جميع تواريخ المسلمين بما فيها مخطوط هداية المسترشد وسراج الموحد الذي أشار الى امارته الغسانية التي امتدت من طبرية إلى عانة، كما أنه قد أنكر وشوه أشعار قيلت في بني منقذ لينسبها للأمير حسن بن يوسف المكزون السنجاري، مستخدماً اسلوباً كتابياً شيقاً ظاهره خمر وباطنه سُكر، ثم انّه غير الزمن الذي عاش فيه المنتجب اعتماداً على مقولة «من غير المعقول»، ومن الواضح تشويهه للتاريخ لأنه عندما أتى على ذكر الرئيس خليفة بن سالم التنوخي قال أنه يوجد شخص آخر اسمه نفس الاسم وعاش بعده بقرن من الزمن، وكذلك صفي الدين، وكذلك محمد بن رائق، وهذا أمرٌ لم يسبقه إليه أحد.

وقد قدّم هاشم عثمان ضربة عظمى للتاريخ المؤرشف للطائفة فأنكر لأسباب مجهولة جميع عشائر العلويين بما فيها عشيرته الحداديون قائلاً أنّ الحداديون هم أولئك الروم الأرثوذوكس الذين استقدمهم الشيخ خليل بن معروف قدسه الله الى صافيتا ليتحالف معهم ضد الخياطيين، علماً أن أولئك الأورثوذوكس لا يزالون حتى الساعة يقولون بفضل زعيم النميلاتيين الشيخ خليل ولا ينسبون أنفسهم بحسب الولاء العشائري الى أنهم متاورة، ثم إنه ينكر نسبة ضيعة يعرفها جيداً هي الهنادي، مستشهداً بكتاب الغرر الحسان للأمير بشير الشهابي، بأنهم أبناء عرب الهنادي الذين اشتركوا في حملة محمد علي باشا في حروبهم ضد آل الشلف المتاورة زعماء العلويين حينها.

وقد ذكر الأمير بشير في الغرر الحسان في حوادث 1809 هـ: أن عرب الهنادي حضروا في هذه السنة الى أراضي غزة وهم ينتسبون الى بني هلال من

قديم الزمان وكانوا على صعيد مصر فقدموا الى غزة ولم يرض متسلم غزة محمد آغا نبوت بحضورهم وأرسل عليهم عسكراً فهزموه [1].

وفي سنة 1813 حضر فريق من عرب الهنادي من بلاد مصر الى بلاد يافا فقبلهم محمد آغا أبو نبوت متسلم مدينة يافا من قبل سليمان باشا، ثم تلك العربان نهبوا قفل من بلاد مصر يبلغ ستة آلاف كيس فظن محمد علي باشا أن ذلك بأمر سليمان باشا فأرسل له اعلام بذلك الشأن، فوجه سليمان باشا عساكره الى تلك العربان فكسروا عساكر الباشا وهزموهم، ومحصل الأمر أنهم استقروا في غزة كما يقول الأمير بشير في تاريخه، وبهذا يكون هاشم عثمان قد تجنى على التاريخ بادعائه استقرارهم في قرية الهنادي علماً أنّ قرية الهنادي في اللاذقية تحتفظ بهذا الاسم منذ زمن قديم جداً، ولها تاريخ في الصراع العشائري مع سكان جبلة السنيون.

ثم إنه ينكر وجود الأمير طرباي والي طرابلس على الرغم من أنه مذكور في كتب التاريخ منها نزهة النفوس والأبدان في الجزء الثاني والجزء الثالث ولا سيما ص 132، 143، 228، 247، 324، وقد تولى طرابلس سنة 831 وتوفي سنة 838 وقد اشرنا اليها في موضعها.

كما قدم عبد الكريم جامع أبحاثاً كثيرة أثبت فيها اطلاعه الواسع، ولكنه تعرض لمضايقات عشائرية واسعة النطاق نوّه عنها في كتبه، ولكنه دفعته الى اتجاه خاطيء فوقع في أخطاء التدوين التاريخية وخلط بين الأمير نصر ممدوح المنتجب وبين بختيار بن أبي منصور لأن لكليهما نفس اللقب (ابي منصور)، مع العلم أنّه استمد فكرة كون المنتجب يعيش في القرن الرابع من القيسية أنفسهم الذين شوّهوا التاريخ اعتماداً على كلمة «من غير المعقول» وكلمة «أغلب الظن».

كما أنّ شخصيات كثيرة قد نُسبت للعلويين عن طريق الخطأ مثل موسى بن نصير [2]، كما ان بعض تلك الشخصيات قد أدلت بدلوها وألفت للنصيرية ولكنها كانت مجبرة [1].

---

[1] الغرر الحسان ص 544.

[2] موسى بن نصير كان ممن بايع لابن الزبير وحضر يوم المرج مع الضحاك فلما انهزم أهل المرج وقتل الضحاك لحق موسى بن نصير بفلسطين فكان مع ناتل بن قيس يدعو إلى ابن الزبير فأهدر مروان دمه فاستجار موسى بعبد العزيز بن مروان فوهبه له مروان وخرج به معه وهو سائر إلى مصر تاريخ دمشق ج 61 ص 213

عواصم العلويين

لا شكّ أنّ بغداد كانت البداية، حيث أنّ الغلوّ كان مرافقاً للكتّاب كآل الفرات وآل البريدي، كما أنّ معظم الغلاة كانوا يحضرون مجالس الأئمة، ولم يكن الغلوّ حينها صناعة الحاقدين على الأنظمة كما كان يُشاع، بل الغلوّ كان أحد سمات الطبقية والفوقية، فعلى الرغم مما للفرس من دور كبير في نشأة الغلوّ، الا أنّ العرب كانوا هم الشعب الحاضن لهذا الغلوّ والبيئة الخصبة له، ويندر أن نرى قبيلة عربية لم تدل بدلوها في هذه الباطنية.

وكان نبع الاسحاقية هو البصرة[2]، ثمّ حلب في أيام دولة بني حمدان فبعلبك في أواخرها ومنها انتشروا وغابت الاسحاقية بغياب آل الخشاب في حلب وأمراء بني الأحمر في بلاطنس ثم بعد تهجيرهم الى العليقة وبعلبك ثم الى بيروت حيث كانوا تحت رحمة الموحدين الدروز الذين اضطروهم للعودة الى بعلبك تحت ضغوط قبائلية وعقائدية بمواطأة من الدولة الجركسية ومن النصيريين الذين لم يتركوا للاسحاقية أثر الا وأحرقوه.

أما عواصم النصيرية فكانت على الدوام هي الأقوى شعبياً، يُقال أنّ منشأ التوحيد كان حلب وكان مترافقاً مع انتشاره في الساحل السوري وهو جبلة واللاذقية وطرابلس، وكانت أنطرطوس (طرطوس وأرواد) مسيحية تحكمها فرسان الداوية مع الروم الأرثوذكس سكان قبرص، وعلى الرغم من انتشار النصيرية في مصر، الا أنها انحسرت انحساراً كبيراً فيما بعد على حساب التصوف في مصر وعلى حساب التشيع في جبال لبنان.

وأما في البادية فقد كان دير حنظلة في الرحبة محجّة للطائيين، وستتم تسميته فيما بعد بمقام علي بن أبي طالب في عهد آل فضل وآل مهنا ويصبح له أهمية كبرى في التاريخ ويصبح رمزاً من رموز بني عقيل وآل فضل عرب الصحراء.

---

[1] جاء في كتاب الوافي بالوفيات ص 90: عند استعراضه لمصنفات نصير الدين الطوسي: «وكتابا وضعه للنصيرية وأنا أعتقد أنه ما يعتقده لأن هذا فيلسوف وأولئك يعتقدون آلهية علي....»

[2] لاحظ ما ورد عن مجير الدين ابو الفضل جعفر بن ابي فراس الحارث بن ابي تغلب بن فراس النخعي والي البصرة وواسط يقول عنه ابن الفوطي «كان شيخاً غالياً في التشيع..» مجمع الالقاب ج 4 ص 565.

ودير حنظلة منسوب إلى حنظلة بن أبي عفراء بن النعمان، وهم عم إياس بن قبيصة، وكان من رهط "أبي زبيد" الطائي، وكان من شعراء الجاهلية، ثم تنصر وفارق قومه، ونزل الجزيرة مع النصارى حتى فقه دينهم وبلغ نهايته، وبنى ديرا عرف باسمه، هو هذا الدير، وترهب حتى مات. وهو غير دير حنظلة بالحيرة، المنسوب إلى حنظلة بن عبد المسيح بن علقمة[1].

ودير حنظلة بالجزيرة هو الذي مدحه الأمين بن الرشيد بقوله:

ألا يا دير حنظلة المفدى　　　لقد أورثتني سقماً ووجدا[2]

وأما حنظلة بن أسعد الشبامي فلا مقام ظاهر له كما يُعلم[3].

وعندما قدم الفرنج حلب ونظراً لأن حلب كانت عاصمة الشيعة في سنة 518 حين حصر الفرنج حلب فبعثروا الضريح الذي بمشهد الدكة ويقال إن به سقطا للحسين بن علي رضي الله عنه وهو الضريح الذي بناه الشيخ الخصيبي عم سيف الدولة، ولما كان أبو الفضل بن الخشاب يدبر أمر البلدة – لأن صاحبها تمرتاش بن إيلغازي بن أرتق كان بماردين– فجعل ابن الخشاب كنائس حلب هذه مساجد [4]

وعندما قدم الأمير حسن المكزون الذي كان زعيماً لجميع القبائل اليمانية الى اللاذقية بنى المقامات المشهورة بمقامات بني هاشم، والتي جعل منها حفيده الشيخ خليل بن معروف مزاراً يحجّ اليه العلويون في الـ 25 من شهر كانون الأول من كل عام.

العوامل المؤثرة في نشوء شخصيات العلويين:

تحكمت عوامل كثيرةٌ في تربّع بعض أعلام الغلاة على عروش زعاماتهم الدينية، وكانت تتفاوت وتختلف عبر العصور.

وكان العامل الأكبر المحرك للغلاة فيما قبل مرحلة حكم بني عثمان اعتباراتٍ تتناقض وتتعارض وتحمل في طياتها خلافاتٍ كبيرةً بين الهالتيين والاسحاقيين

---

[1] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي، ج 12 ص 147
[2] الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري ج 1 ص 250
[3] تاريخ الرسل والملوك، للطبري، ج 3 ص 281
معجم البلدان، لياقوت الحموي ج 2 ص 506، والديارات للأصبهاني ص 9
[4] بغية الطلب في تاريخ حلب ج1 ص:62

والنصيريين والحلوليين والمفوضة، وانتهت باعتناق نصف العلويين لعقيدة الاسحاقية بمسحة من التفويض، أما الاعتقاد بالقمر فقد تم أخذه عن أبي شعيب محمد بن نصير يوسم هذا الفريق بالحيدريين أو الغيبيين والتسمية العشائرية لهم ماخوسيون.

والنصف الآخر قد اعتنقوا معتقدات اسحق الأحمر فيما يخص القمر، وما سوى ذلك فقد اتبعوا عقيدة النصيرية وعارضوا باقي المعتقدات الغيبية معارضة شديدة، وصلت مرحلة القتل والتهجير في بعض الأحيان. ويسمى هذا الفريق بالكلازيين ويشتملون على باقي العشائر العلوية المعروفة.

ولما كانت احتمالات الانشقاق بين الكلازيين أكبر منها عند الماخوسيين، فقد أدى هذا الى زيادة الانشقاقات بين الكلازيين وتناقص أعدادهم لولا الهجرات المتلاحقة للسادة الحلبيين والعراقيين (السناجرة) والمصريين (المحارزة والبشارغة) والذين قد قدموا بمعارف دينيةٍ تم تطويرها في بوتقة خارجية وزادت من حدة انشقاقات العلويين فيما بينهم، وأدت الى تحكيم عاملٍ وحيدٍ في تغليب رأي على رأي وفكرةٍ على فكرة، وهذا العامل هو العامل العشائري، ومن قال بغير ذلك فهو لا يفقهُ شيئاً من التاريخ شبه الغامض لهذا الشعب.

العشائرية

ولقد وصلت العشائرية حداً استفحلت بموجبه وتضخمت حتى صارت الهاجس المسيطر على عوامل الانتخابات، واستحصال الأموال الضريبية التي توسم بـ الزكاة، واعتبارات المشيخة، وقبول الأفكار الدينية، واحترام الناس لبعضهم البعض.

والعشائرية هي حالة تحدد ارتباط مجموعة معينة تتألف من بضع قرى تربطهم عادة نسبة واحدة، وهي علاقة تحكم بقاعدة ثابتة، فحدتها وتطبيقها يزدادان كلما تجاوزنا الشمال الى الجنوب، والحديث بها يزداد كلما اتجهنا نحو الشمال.

ففي مناطق سهل عكار تصل حد القيام بجرائم القتل الوحشي فيما لو تعلق الأمر بهذه الأمور العشائرية كما حدث لآل خير بك «الهواش» حيث تمت مجزرة في العصر الحديث راح ضحيتها أسر بكاملها تم افناؤها عن بكرة أبيها لمجرد انتمائها الى عشيرة المتاورة قليلة النفوذ في منطقة صافيتا، في حين أن العشائرية في الشمال (القرداحة وجبلة) يزداد الحديث بها اعترافاً بوجودها، ذلك أن الخلافات العشائرية التي حصلت كانت بأغلبها خلافات تشمل التحزب الديني لشيخ عشيرة معين على آخر.

منشأ العشائرية

يميل الانسان اجتماعياً الى التكتل، وهو عند العرب قاعدة حياةٍ ومنهاجُ عيش، وفي العشائرية تكمن روح العروبة، ولعلّ منشأ العشائرية هو الخلاف على موارد الرزق في بيئةٍ قد تضيق بساكنيها فتضطر بعضهم الى محاربة البعض الآخر في سبيل البقاء، أو عن طريق الطمع فيما لدى الآخرين.

ولنا هنا ان نقسم أعراق العلويين الى أقسامٍ عدةٍ.

الزط: وهم سنديّون قدامى هُجّروا الى العراق، ثمّ غَلوا في أمير المؤمنين علي، فنفاهم معاوية الى جبال الساحل السوري، ومنه تكاثروا ونزلوا الى سهول أضنة وعكار وحمص وطبرية.

الغساسنة: وهم عدة قبائل عربية هاجرت من الجزيرة العربية قديماً، وسكنت المدن، وتنصّروا، ولما قدمَ العرب حاملين معهم الاسلام حاربهم أولئك الغساسنة فتم اقصائهم ومحاولة اجبارهم على الدخول في الاسلام عنوة فدخل أكثرهم في الاسلام رغم أنوفهم خوفاً من دفع الجزية المضاعفة التي فرضها عليهم الأمويون.

ولكن أولئك الغساسنة لم يكونوا راضين عن الدولة الأموية التي جاءت بالزطّ من اهوار العراق ومستنقعاتها الى جبالهم ومساكنهم يشاطرونهم لقمة العيش.

فأخذ الزط عن الغساسنة اللغة والتقاليد العربية، وأخذ الغساسنة عن الزطّ الدناءة وحبّ السرقة والزنا.

والغساسنة هم أكثر العلويين، وهم أخلاطٌ فمنهم قيسيون وآخرون يمانيون، اعتاد الأمويون لكي يأمنوا ثوراتهم أن يثيروا الفتنة بين من سمّوهم عرب الجنوب وعرب الشمال، أي بين القيسيين واليمانيين. ثمّ سمّى العلويون هؤلاء جميعاً بالتنوخيين.

انقسم اولئك التنوخيون الى أهل الشمال وأهل الجنوب، فصار أهل الشمال ماخوسيون لا يعبدون الا علي بن ابي طالب. أما أهل الجنوب فصاروا -لاحقاً- خياطيين يعبدون القمر تارةً والشمس تارة وطوراً كانوا يؤلهون رجلاً من بينهم يزعمون انّ له قدرةً الهيةً موضوعةً فيه.

وهكذا أصبح الجبل كله من التنوخيين، وكان الجبل منفىً بعيداً عن الحياة الاجتماعية، عاش فيه أولئك التنوخيون حياةً اباحةً شاركهم فيها الاسماعيليون حياتهم

واباحاتهم، الى أن أزفة الآزفة بقدوم الأمراء المهلبيون الى أرضهم وتشريدهم جنوباً وشمالاً. فمن هم أولئك الأمراء؟

الأمراء المهلبيون الأزديّون: كان المهلب بن أبي صفرة والياً مكلفاً من قبل عمر وعثمان على العراق، وعندما تولى علي بن أبي طالب الخلافة وتنازع علي مع معاوية، رفض المهلبيون محاربة علي والحسين، فقتل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وقتل الكثير من بنيه فهربوا الى جبال تركيا وحران، وهناك تعرفوا على عقيدة الصابئة، فدخلت في معتقداتهم أفكار الصابئة الحرانيين، وكان الصابئة قد بثّوا أفكار عبادة القمر وتجزأة الأنوار الى الكواكب وتفويضها بالقدرة على السيطرة على الكواكب الصغيرة. وتمثيل المؤمنين بالنجوم، والأئمة بالكواكب، وبالتالي تفويض الكواكب بالقدرة والسيطرة على الانسان، ودخلت هذه الأفكار عند المهلبيون المتشيعون، ولدى السادة الحلبيين.

ولما سيطر العباسيون على الحكم، تنفس الجميع الصعداء. وعاد الأمراء المهلبيون الى الحكم فسيطر رائق بن خضر أحد أحفاد المهلب على طبرية ووضع بنو عمار في طرابلس ولاةً من قبله على طرابلس، ووضع ابنه أميراً على الرملة.

ثم تسلم ابنه محمد بن رائق امارة الأمراء ببغداد، وهي من أعلى المناصب في الدولة آنذاك.

ولما سيطر الصليبيون على الشام تجمع المهلبيون في البادية السورية وعاشوا هناك فترة من الزمن الى أن ازفت الآزفة بهجرتهم الى -المنفى الاختياري- ولعل صوتاً جامعاً جمع العلويين حينها على اختلاف مشاربهم الى التجمع في نقطة واحدة، وهي ملتقى أنطاكية اللاذقية.

فهاجر الحلبيون الى القرداحة عبر طريق وادي المرداسية حيث أقام المرداسيون فيها، وهاجر المحارزة والبشارغة من مصر الى أنطاكية.

وكانت الهجرة الكبرى هي هجرة المهلبيين الى الساحل عبر جبل الشعرة وكان قائدهم حينها هو حفيد محمد بن رائق بن خضر، ويدعى الامير حسن بن يوسف الملقب بالمكزون السنجاري والذي أقام في متور، وهي هضبة مطلة على جبلة والقرداحة، وتوزعت القبائل التي سمّيت بالعشائر السنجارية وسُمّي أبناؤه بالمتاورة، فنشأ من هذا حقدٌ كبيرٌ بين المتاورة والخياطيين الذين هُجّروا الى الجنوب نحو طرطوس وحمص وعكار.

وانقسم مشايخ المتاورة الى كلبيين وصوارمة وسرابنة وأقسام أخرى كثيرة وبقي المسيطر على العشائر كلها ابناء الشيخ ابراهيم الكلبي الى أن جاء حفيده الذي يدعى الشيخ محمد الريحانة، والذي بلغ الستين وهو قاضٍ لم يتزوج، ونشأ خلاف بين جمع من الحداديين في قرية بشيلي على الزواج بفتاة جميلة سنيّة تركية تدعى نميلة، وكان من العادة أن يتم التحكيم الى الشيخ في متور، فحمد الله وأثنى عليه وقدّم مقدّماتٍ أطربت الفتاة التي رفضت جميع من تقدم اليها وطلبت من الشيخ أن يتزوجها، ونزولاً عن رغبة الجميع وحقناً للدماء، فقد تزوج الشيخ محمد الريحانة من نميلة ومنها جاء النميلاتيون، وهم أبناء نميلة من ولدها سلمان الرواس والذين كانوا شيوخ العلويين طوال فترة حكم بني عثمان، وكان آخر زعيم ديني منهم هو الشيخ سليمان الأحمد، وتعدّ زعامة محمد معروف وعلي دوبا استمراراً لتلك الزعامة.

التسميات العشائرية

ان العشائرية هي نسبةٌ تربط المرء مع عائلته، وعندما تكبر العائلة فانها تسمى عشيرة، وتمتد العشيرة لتشمل عدة عائلات، وتصبح لهذه العشيرة استقلاليتها. وهكذا فان عشائر العلويين تتشعب وتزيد.

ولكن العشائر الأكثر شيوعاً بين العلويين هي رؤوس القبائل وهي:

الكلبية، واليمانية والعبدقيسية.

فمن الكلبية ينشأ التآلف الشهير بتآلف الكلبية والقراحلة والرشاونة والشلاهمة والرسالنة.

وأما العبدقيسية فقد استقت لقباً قديماً وهو لقب الخياطية وكانت تسعى دائما لاستجلاب الأكراد الأيوبية تحت اسم الخزرج والزطّ تحت اسم العبدقيسية وزعماء خرجوا من قرى وادي التيم وجرود كسروان وهم الملقبون بالزعماء القيسيون

وأما التحالف اليمني فقد كان يتمثل بالحداديين والمتاورة الذين سيطروا ضمن ائتلاف الأزد اليمني الذي كان يقوده الأمير حسن المكزون منذ بدء الامارة أيام محمد بن رائق بن خضر الغساني.

والقانون الذي يسري يقول أنّ الحكم للفاتح والسيطرة للقوى، وهكذا فقد تمتع المتاورة وهم سكان متور، وهي القرية التي استوطنها أكبر فاتحٍ لبلاد العلويين، وهو الأمير حسن بن يوسف المكزون السنجاري بالسلطة، فقد سيطر المتاورة على مقاليد

الحكم الدينية والزمنية، وكان روادهم في هذا الأمر، هم أبناء نميلة الذين كان آخر زعمائهم الشيخ سليمان الأحمد.

وتتم تسمية العشائر بحسب أشخاص معينين تمتد اليهم أنسابهم كالكلبيين والحداديين، وقلما تتم التسمية نسبةً الى أماكن معينة مثل بشيلي، وبشراغي، ومتور، وقد تتم التسمية نسبةً الى امرأة كالنميلاتيين.

الواقع العشائري الحالي عند العلويين:

ان العشائرية حالةٌ لا يمكن الخروج منها، لأنها حالة تحكم ارتباط الشخص بعائلته الصغرى التي يحمل اسمها وعائلته الكبرى التي هي عشيرته، وان خروج العلوي من الواقع العشائري يعني بحقّ الانحلال العلماني للعلويين، ورفض الدين، وتحول العلويين من طائفة الى حالة تشمل أناساً غير ملتزمين بدينٍ ولا يحملون قضيةً ولا يعبأون بعالمٍ آخر، فعدوّهم يُمسخ فيأكلونه كما يأكلون التفاحة، والتفاحة يأتي يومٌ ويأكل آكله، كما قال المعري:

قال النصيري وما قلته	فاسمع وشجع في الوغى ناكلك
قد كنت في دهرك تفاحةً	وكان تفاحة ذا آكلك

ولما كان ابناء العائلات الراقية يحكمون عشائر العلويين، فقد ظهرت حالاتٌ جديدةٌ ظهر فيها أناسٌ عاديون، من عامة الشعب يلبسون عمامة المشيخة، بغرض الحصول على أكبر قدرٍ من الأموال، لأن المشيخة بالنسبة لهم هي الحصول على الزكاة، فان حاربهم شيخٌ بتهمة أنهم ليسوا من أبناء "المشايخ" يحاربونه بأنه "عشائري".

صحيح أنّ العشائرية تقول بأن عائلة شريفةً معينةً تتزعم المشيخة حتى ولو كان احد افرادها حقق شروط المشيخة، وهو ليس بارعاً في العلوم الدينية، ولكن أعداء العشائرية ينادون بالحرية وأنّ الانسان يمكنه أن يصل الى درجة المشيخة حتى ولو كان ماسح احذية بمجرد أن يتعلم (أو يسرق العلم) طالما أنّه يريد الحصول على ذلك.

وهم يلجأون فيما بعد الى قاعدةٍ شعبيةٍ لتحمي أناساً طمحوا في سبيل الحصول على المال فيعاودون اللجوء الى العشائرية، وهكذا فان العشائرية تزيد ولا تنقص.

يخطيء من يقول أن الخلافات العشائرية قد زالت بمجرد التوقيع علـــى أوراق معينة، ومنشأ هذا الاعتقاد هم الخياطيون الذين لا نجدهم يتعاملون مع الأنساب بشكل منصف مما أضاع عروبتهم، مع العلم أنّهم من أشدّ الشعوب تعصباً لقبليتهم، فلـــمَ لا تكون قبليتهم ضمن أنساب صحيحة وما المانع من ذلك ؟

ومما لا شك فيه أن أهم عناصر غلبة العلويين وتماسكهم قائمةٌ لسبب واحـــد، وهو تماسكهم العشائري، وليس تماسكهم الديني، وندرك هذا الأمر عند مناقشة بيئاتٍ للعلويين تتعدى مناطق الساحل السوري.

وان حسنات العشائرية لا يمكن أن تظهر الا بعد زوالهـــا، علمـــاً أن زوالهـــا صعبٌ التحقق. وهو أمرٌ لا يتحقق -كما نرى- الا بـــالانحلال الاخلاقـــي للعلـــويين، وهو ما يحدث للعلويين في لبنان وسوريا. اذ من غير المعقول أن يبقى هذا الشـــعب بأكمله بعيداً عن الدين، غير متفق على رأي واحد، ثم يكـــون بعيـــداً عـــن التقاليـــد العشائرية، دون أن ينحل اخلاقياً وعبثياً، فيصبح بلا دين وبلا أخلاق.

العائلية في المجتمع العلوي

كما هو دور العشائرية، كذلك يبرز دور العائلات التي تتمتع بنفوذٍ ســـلطوي، وتربطها مع عائلات اخرى قرابات عشائرية معينة.

والعائلات تكبر ويكبر نفوذها بتأثير عوامل عدة، قوة العشـــيرة، موقعهـــا.... الخ، وقد قيل قديماً أن أعظم عائلات العلويين هم: آل مهنـــا كلبيـــون، وآل مخلـــوف حداديون، وآل معروف نميلاتية.

ومع مرور الأيام، سطع نجم عائلات جديدةً، كانت تلك العائلات امتداداً لبـــاقي العائلات السابقة المجد. فعندما غاب ذكر آل مهنا واعتنق قسم كبيرٌ منهم المســـيحية وهاجروا الى لبنان، استمرت زعامة آل معروف وآل يونس على بيت النميلـــة فـــي متور وزاما ومصياف والدريكيش حتى عصرنا الحالي.

أما عند الحداديين، فقد سيطر آل ابراهيم الكنج على زعامة العشـــيرة، ولمـــا كان الحداديون هم الأكثر تواجداً في منطقة جبلة فقد سيطروا على المنطقـــة كلهـــا، ولكن أخطاءً ارتكبها آل الكنج عند نزولهم الى منطقة السهل في جبلة -القصـــابين-، إذ انهم قد انقسموا على أنفسهم الى عائلتين الكنج وفاضل وتنـــاحروا مـــع بعضـــهم وتزاوجوا من خارج طائفتهم وتفسخت عـــائلاتهم، وهـــاجر أغلـــبهم الـــى اليونـــان،

وأفسحوا الطريق لعائلات جديدة من بيت ياشوط وبالأخص عائلة آل حيدر، حيث نبغ منهم الشيخ احمد محمد حيدر تزعم على جميع الحداديين .

أما خياطياً، والخياطيون ليس من عادتهم الثورة والتمرد، فكانوا يوالون كل من يحكم بشرط أن يكون خياطياً، ولهذا فقد نبغت أسرة جابر العباس الطليعي في صافيتا والتي ما زالت حتى الساعة تحكم العلويين هناك، أما في الشمال، فقد تمرد آل الخيّر، وهم خياطيون هاجروا الى القرداحة واختصموا مع النميلاتيين على زعامة الكلبية.

والآن ظهر أهل بدع يظنون أنّ الحل يكون بتخليهم عن "العشائرية" وعن "العائلية" وعن الأنساب، ليصبح المجال مفتوحاً أمام الجميع، كي يلبسوا عمامة المشيخة، متساوين بأجمعهم لا بالأخلاق، بل بالرذائل والفحش، بالتخلي عن دينهم لا الى دينٍ آخر، بل الى العلمانية الشيوعية.

أسباب عدم كتابة تاريخ للباطنيين

يجب علينا أن نشير أن عدم كتابة تاريخ سابق عن العلويين إنما كان بسبب الباطنية، وهذا لا يمنع من أنّ عدم كتابة تاريخ لعظماء لهم ذكر كبير في الباطن، ولا تجد لهم أدنى اشارة في كتب التاريخ كان له نتيجة حتمية أن يرد ذكرهم في السير الشعبية والروايات الخيالية.

فأبو نواس شاعر العلويين الأول لا تجد عنه رواية أو حديث الا الخرافات الشعبية وابراهيم بن الخصيب صاحب مصر الذي يروي عنه الخصيبي، وأحمد الدنف الصوفي الذي كان مرافقاً لسيف الدولة والشيخ غريب وقصته مع حسن البدور لا تجد لهم ذكراً في كتب التاريخ، ولكنك تجدهم في قصص ألف ليلة وليلة التي ألفت في تلك الفترة كما يقول المسعودي صاحب كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر، ولن تجد لها مؤلفا معروفاً.

كما أن الكثير من الشخصيات الذين تجدهم في تواريخ العلويين كعماد الدين العلقمي وابراهيم بن الحسن ومعروف بن جمر تجد لهم ذكر كبير في السير الشعبية، وحتى الشيخ غريب حريصون الذي قيل أن قصة تودد الجارية مما يدل على أن عدم كتابة تاريخ لهم لا يمنع من أن لهم تاريخاً جليلاً حاولنا تسليط الضوء في هذا التاريخ الذي أوضح فيه تفاسيراً للمجريات موضحاً لحضرتكم الكريمة ما أودّ الاشارة اليه , فإن كانت السنوات الخمس من العشائرية الموجّهة ضدّي لم تتمكن سوى من سرقة محتويات منزلي ورمي كتبنا المقدسة أمام جميع الأعين , فإنك

سترى أيها القاضي الفاضل ويا سيادة-نصر الدين- هذا الذي أرهبت الناس منه لأنّه حمل «المالودكا» عامين في مشغرة , ما الذي يمكن أن يفعله لو حمل القلم ستة أشهر في سجن أميون.

والله الموفّق.

السيد اميل عباس

مدخل في الأصول والحدود والعشائرية

قسّمت بلاد الشام كغيرها الى أهل مدر، وأهل وبر، وكلاهما كان لهما انتماءات قبائلية، فقبائل الأزد الغسانية الذين خرجوا من اليمن الى الشام قبل الاسلام تصارعوا في الشام مع سليحة الضجاعم من قضاعة الذين سبقوهم الى هذه البلاد وانتصروا عليهم انتصارات ساحقة فصارت لهم السيادة والزعامة في الشام. وانكفأ القضاعيون جنوباً نحو الأردن، ويفيدنا كتاب حمزة الأصفهاني المتوفي سنة 355 أن قبائل الأزد وهم أبناء ملكية قديمة في اليمن تمتد الى سبأ وحمير قد أقاموا مملكة في بلاد الشام قبل الاسلام، ابتداءً من جفنة بن عمرو وحتى جبلة بن الأيهم، وهم اثنان وثلاثون ملكاً في مدة ستمائة سنة.

ومن يقرأ كتب الهمذاني وابن هشام وابن خلدون وغيرهم يرى معالجة جميع الباحثين القدامى للصراعات في بلاد الشام بناءً على هذا الأثر الكبير بين الانتماء القبائلي وبين الولاء الديني، وشكل الولاء القبائلي عنصر نواة للتمذهب الديني.

وأنا أورد هذه القصة الصغيرة التي تثبت أنّ عنصر العشائرية هو أمرٌ بالغ الأهمية، فيروى أن حسان بن ثابت الأنصاري وأصله من الأزد زار الحارث الغساني وكان النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة عنده، فقال له الحارث: أنبئت أنك تفضل النعمان علي؟!

فقال حسان بن ثابت الأنصاري:

ونبئت أن أبا منذر	يساميك للحارث الأصغر
قفاؤك أحسن من وجهه	وأمك خير من المنذر

وحسان بن ثابت هو صاحب البيت الشعري الذي يقول فيه:

إما سألت فإنا معشر نجبٌ	الأزد نسبتنا والماء غسان[1]

أهم القبائل العربية:

تعتبر طيء من أهم القبائل الشامية وأكثرها قرباً الى الاسلام بعد جذام ولخم، وكانت أشد القبائل العربية ولاءً للروم غسان وتغلب وكلب، يتبعها في ذلك بقية القبائل من بلي وبهراء وبلقين وتنوخ وسائر بطون قضاعة القحطانية

---

[1] معجم الألقاب ج 3 ص 300

الصراع القيسي اليماني

إنّ تاريخ الصراعات بين القبائل العربية قديم، ويشمل ما قبل الاسلام صــراع اليمانيين بين بعضهم البعض الطائيين والقضاعيين على بلاد الشام وصـراعهم فــي الوقت نفسه مع المناذرة في العراق، ولعلّ جميع هذه الصراعات قــد خفـت بقــدوم القيسيين الى شمال الشام وكان من أعظم بطونهم بنو كلاب الذين ســنجد لهــم أثــراً كبيراً فيما بعد.

وبسبب الصراع اليماني اليماني بين طيء وقضاعة، فقــد ثــار الكثيــر مــن النسابين الى تغيير أنساب قضاعة والحاقها بمعدّ أي بالقيسية لتبرير صــراعها مــع طيء، وقد دخل الأمويون على هذا الخط لتكون عوناً لهم في حكمهم، ولكن النسابين اتفقوا على يمانيتها[1]

وتعتبر قبيلة كلب من اضخم قبائل قضاعة القحطانية بالشام وهم بنو كلب بــن وبرة بن تغلب، وكان بنو كلب ينزلون أطراف الشــام وخاصــة منطقــة الســماوة لا يخالط بطونها في السماوة أحد [2].

يقول المتنبي في الصراع القيسي اليمني:

كأن رقــاب النــاس قالــت لسـيفه رفيقــك قيســي وأنــت يمــاني

تغلب ربيعة

تعتبر تغلب من زمرة القبائل العدنانية وهي تنتمي الى ربيعة بن نــزار ومــن قبائلها المشهورة وائل ومنه تنحدر عبس وبكر، وكانوا يقطنون ديــار ربيعــة وهــي الديار الفراتية وكان بنو بكر بن وائل يقطنون من الكوفة الى البصرة، وكان أغلــبهم نصارى، ولما تم فتح البلاد رغم أنفهم أبوا أن يدفعوا الجزية وعزموا على الرحيــل الى أرض الروم في آسيا الوسطى، وقالوا للخليفة: نحن عرب خذ منــا كمــا يأخــذ بعضكم من بعض باسم الصدقة، فاستشار في أمرهم فأشار عليه النعمان بــن زرعــة التغلبي أنهم عرب يأنفون الجزية، ولهم نكاية في العدو، فلا تعن عدوك بهــم، فأخــذ الخليفة بمشورته وفرض عليهم صدقة مضاعفة وأن يقدموا المؤن لجيوش المســلمين التي تمر بأراضيهم، واشترط عليهم ألا ينصروا أولادهم وشدد عليهم في هذا الشــرط

---

[1] المصعب العبدي: نسب قريش، ص5، وابن الكلبي: الأصنام ص48.

[2] ابن خلدون، العبر، ج2، ص 521.

ولكنهم خالفوه، فأمر الخليفة عمر بن الخطاب زياد بن جرير الأسدي عامل الخراج ألا يتهاون في معاملتهم، وكان يقول: «لئن فرغت لبني تغلب، ليكونن لي فيهم رأي، لأقتلن مقاتلهم ولأسبين ذريتهم، فقد نقضوا العهد وبرأت منهم الذمة حين نصروا أولادهم » [1].

قدوم الاسلام

بقدوم الاسلام، وهو كما قيل يجبّ ما قبله كان لا بد من الغاء قوانين الجاهلية، ونحن نرى أن الغائها كان ناتجاً عن التكاثر واعادة بناء تحالفات جديدة قائمة على العشائرية بمنطلق تمذهبي، ففي زمن عمر بن الخطاب نادى رجل من بلى بالشام بدعوى -الجاهلية- قائلاً: يا آل قضاعة، فأمر الخليفة عامله بالشام أن يسير ثلث قضاعة من الشام الى مصر،

وبقدوم هذا العصر تدفقت قبائل مضر على الشام سواء شاركت في الفتح أو هاجرت فيما بعده، وكان معظمهم من قبائل قيس من مضر العدنانيين وانتشروا في الجزيرة الفراتية مجاورين لتغلب وتملكوا حلب ونواحيها وحوران وبصرى وقرقيسياء، والرقة وحران والرحبة، وقد أطلق على منطقة سكناهم ديار مضر، وغلب عليهم اسم القيسية.

وكانت معظم القبائل التي نزلت حمص من اليمن مع قلة من قيس وضرب المثل لذلة القيسيين بها[2]،

عصر بني أمية

لما ولي معاوية بن أبي سفيان الشام والجزيرة، أمره أن ينزل العرب بمواضع نائية عن المدن والقرى فأنزل بني تميم الرابية وأنزل أخلاطاً من قبائل قيس واسد المضرية بالمازحين والمديبر بالجزيرة الفراتية، ورتب ربيعة من تغلب واياد والنمر بن قاسط في ديارها بالخابور.

المنطقة	القبائل
فلسطين	لخم وجذام وعاملة وبطون من كلب
الأردن	غسان ومذحج وقضاعةوهمدان وكلب وعك
حوران والجولان	لخم وجهينة وذبيان
دمشق	اليمانية من قضاعة وغسان وحمير وقلة من قريش وقيس

---

[1] أبو عبيد: الأموال، ص 482، تاريخ الطبري جزء 4 ص 56.
[2] الميداني: مجمع الأمثال، ج1، ص294.

حمص	كلها يمانية من تنوخ وبهراء، في مناطقها الشمالية اليمن من سليح وزبيدة وهمدان وكندة وطيء ولا يوجد قيسية الا بعض طوائف اياد وقيس بقنسرين وما حولها
السماوة	كلب القضاعية
الجزيرة	مضر شرق الفرات وهي قيسية، وربيعة شرق منازل مضر وأولها رأس العين
الخابور	تغلب ويمينها بكر بن وائل

انقسم بنو وائل قسمين وهما بكر وتغلب سكنت بكر بن وائل من الكوفة الى البصرة الى ناحية الغرب. أما بنو تغلب فسكنوا الجزيرة وسنجار وتعرف ديارهم بديار ربيعة وجرت بينهم وبين بنو بكر بن وائل حرب كبيرة بعد المطالبة بالثأر من بكر لمقتل كليب وكان من ملوكهم بنو حمدان[1]، وقد استمر الصراع القيسي اليماني، ففي أثناء ثورة ابن العميطر بايعه أهل الشام وحمص وقنسرين والسواحل إلا القيسية فنهب دورهم وأحرقها وقتلهم وكانت مضر معه [2] وكان بنو أمية يتسمون بابن العميطر أنّ له شأنه وأن كلبا أنصاره، ولدى ثورة العباسيين كان اليمانية معهم وتتبعوا القيسية وحرقوا دورهم، في أيام المأمون ثار علي بن يحيى خليفة ابن العميطر وخرج وأغار على ضياع بني شرنبث السعدي وجعل يطلب القيسية ويقتلهم ويتعصب لأهل اليمن فوجه إليه يحيى بن صالح في جيش[3] وفي سنة سبع وعشرين ومائتين ثارت القيسية بدمشق وحصروا أميرهم فجهز إليهم الواثق جيشا حتى رجعوا وأذعنوا للطاعة[4] وعند الخلاف بين بكجور وابن الجراح وبين منير الخادم سنة 378 جمع منير العرب من قيس وعقيل وفزارة، فجمع بكجور بني كلاب. فانهزم منير أمام ابن الجراح[5].

الصراع القيسي الخندفي

ليس غرضنا تشويه القيسية انتصاراً لليمانية، ولكن من المعلوم أنّ حلف قيس أو عبد القيس كما قيل هو حلف مضري يشمل عبد القيس وحدها، هو أعرق حلف كان الغرض منه معاداة حلف مضري آخر هو حلف خندف

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج:2 ص:360
[2] سير أعلام النبلاء ج:9 ص:285
[3] معجم البلدان ج:4 ص:240
[4] مآثر الإنافة ج:1 ص:226
[5] اتعاظ الحنفا ج 1 ص 260.

وهذا خديج بن العوجاء النصري القيسي، يرى أن بني خندف أمدوا في زعمه الخندفي محمدا ضد قيس في غزوة حنين، فيقول:

ولو أن قومي طاوعتني سراتهم إذاً ما لقينا العارض المتكشفا

ولما كان حلف بني أمية خندفياً فقد وقفوا مع اليمانية بدءاً من عهد معاوية الذي قرب اليمنية فتزوج من قحطانية وزوج ابنه من قحطانية ليعتمد عليهم في توطيد حكمه، فأصبح اليمنيون (القحطانيون) يرون أنهم أصحاب النفوذ في الدولة وذوو السلطان في شئونها، بينما المضريون يرون أنهم أرباب الدولة وعنصر الخلافة، فثارت الحزازات والنعرات بين مضر وقحطان، ثم زاد استعارها وعمقها أحداث مروان بن الحكم مع عبدالله بن الزبير وخاصة المعركة التي وقعت في "مرج راهط" بين مروان وابن الزبير، ففيها حاربت مضر بقيادة الضحاك بن قيس الفهري القرشي عن ابن الزبير وكان أكثرهم من قيس الذين ابلوا فيها بلاء حسنا، وقتل منهم فيها خلقا كثير، وكلب حاربت بالقحطانية مع مروان، فهذه المعركة ونتائجها أوجدت حقدا كبيرا بين "المضرية" ومن حالفها، وبين " القحطانية " وأنصارها من اليمنية وغيرهم،

يقول زفر بن الحارث الكلابي

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط لمروان صدعا بيننا متنائيا
أريني سلاحي لا أبالك إنني أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا
أبعد ابن عمرو وابن معن تتابعا ومقتل همام أمنى الأمانيا
أتذهب كلب لم تنلها رماحنا وتترك قتلى راهط هي ما هيا

إلى أن يقول

فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا وتثأر من نسوان كلب نسائيا
فقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وصار لهذا انعكاس في جميع الأقطار الإسلامية، في العراق والشام وخرسان

مبدأ الأحلاف

إن وجود العرب في الشام استتبع قيام ما سمي بالأحلاف، والأحلاف هي معاهدات غيّرت الخارطة العشائرية للمنطقة، وما يمكن شرحه في هذا الصدد أنّ

ثلاثة أحلاف قد ظهرت في هذه المنطقة وهي: حلف غسان، وحلف تنوخ، وحلف ربيعة.

والحلف يقوم على مبدأ واحد وهو سيطرة فريق عالي العصبية القبلية على مجموعة من الشراذم وقيادتها، ونستعرض لأهم الأحلاف القائمة:

حلف غسان

وقد أسسه بنو عمرو بن عامر الذي ولد له جفنة، وثعلبة أبو الأنصار، وحارثة أبو خزاعة، ومالك وكعب ووداعة وهو اللطوم، جد بني زايد الدواسر، قال في العقد الفريد: إن أبا حارثة وآل عمران ووداعة لم يشربوا من ماء غسان؛ ولذا لا يقال لهم غساسنة، وكلهم من بني عمرو بن عامر[1]. وقد غلب على آل غسان اليمانية لأن قادتهم يمانيون، وكانوا قسمين: أزد يمانيون وكان من بنيهم آل المهلب بن أبي صفرة، وبنو جفنة وكان من أبنائهم بنو العريض الغسانيين.

حلف تنوخ

غلب على هذا الحلف القيسية، والقيسيون مشهورون بالعصبية المفرطة وبتغيير الانساب، وكان حلف تنوخ يتألف من قبائل لخم العدنانية، الا أن بعضاً من شبانة اليمانية قد دخل في حلفها.

وبسقوط سلطة دولتي فارس ورومة على العراق والشام سقط هذان الحلفان ورجع الصراع القيسي اليماني كما هو.

الصراع القيسي الكلبي

قامت بين بني كلب والقيسية في بلاد الشام خلال العصر العباسي الأول 132-232هـ، نجد أن أكثرها خطرا تلك الفتنة التي كانت في عهد الخليفة هارون الرشيد سنة 176هـ/ 792م.

وتورد لنا المصادر التاريخية سببين رئيسين لتلك الفتنة، هما:

الأول: يرجع إلى غضب أبو الهيذام– زعيم القيسية في بلاد الشام – على عامل الخليفة هارون الرشيد بسجستان الذي قتل أخاً له، فثارت ثائرته وخرج على الرشيد بعد أن انضم إليه عدد كبير من القيسية.

---

[1] المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب، المؤلف: المغيري

والثاني: هو أن رجلاً من بني القين (القيسية) قطع بطيخة من بستان رجل يماني (من جذام، وقيل: من لخم) في البلقاء، فكان هذا هو سبب قيام تلك الفتنة.

وإن صراعاً كهذا يمكن أن تُشعل فتيل ناره أتفه الأسباب يدل على عمق العداء الكلبي القيسي

وكان عامل الخليفة هارون الرشيد على دمشق أثناء تلك الفتنة هو عبد الصمد بن علي، الذي حاول هو وأهل الرأي في دمشق الإصلاح بين الطرفين لكنهم فشلوا في ذلك، مما دفع هارون الرشيد إلى عزله وتوليه إبراهيم بن صالح، والذي تمكن بعد مرور سنتين من قيام تلك الفتنة أن يقر الصلح بين الطرفين.

وبعد أن تم الصلح بين الطرفين خرج إبراهيم بن صالح إلي العراق من أجل مقابلة الخليفة العباسي هارون الرشيد، وكان معه 120 رجلاً من أهل الشام من اليمانية والقيسية معاً، ويبدو أن إبراهيم كان يميل إلى اليمانية لذا وقف بجانبهم عند الخليفة هارون الرشيد الذي عفا عن الجميع.

وممن كان في هذا الوفد من بني كلب: عاصم بن عمر بن بحدل، وخالد ابن يزيد، وسليمان بن منظور، والفيض بن عقفان، وابن عصمة بن عصام من بني عامر بن عوف.

هذا وقد استخلف إبراهيم بن صالح ابنه إسحاق على دمشق، وكان يميل -مثل أبيه- إلى اليمانية، ففي عهده خرج مجموعة من بني كلب إلى قرية الحرجلة القيسية وقتلوا رجلاً من بني سليم، كما أغاروا على قرية تلفياثا القيسية وأحرقوها.

وعندها قدم أبو الهيذام على الأمير إسحاق بن إبراهيم يشكوا له ذلك، فوعده بالنظر في شكواه، ولكن إسحاق لم يكن صادقاً في وعده، إذ أنه بعد انصراف أبي الهيذام أرسل إلى بني كلب يُغريهم بقتل أبو الهيذام نفسه، فأتوه عند باب الجابية ودخلت كلب والقيسية في حروب دامية، كان النصر فيها حليف أبي الهيذام والقيسية.

وعلى الرغم من الهزائم التي لحقت بكلب إلا أنها لم تهدأ، بل إنها ازدادت إصراراً على مواجهة القيسية وإخراجها من الشام كله، وبدأت في تجهيز نفسها- مرة أخرى- لمحاربة القيسية، فاستنفرت في سبيل ذلك كل القبائل اليمانية بالشام، فملأت كلب البقاع والجولان، وعندما علم أبو الهيذام بتجمع كلب واليمانية من

أجل محاربته أرسل في طلب المدد من المضرية، فكان أول من أتاه منهم بنو نمير بقيادة بشر بن أزهر الحدلي، وتبادل اليمانية والقيسية القتال عند باب توما، ثم أغار بعض اليمانية على قرية للقيسيين يقال لها: حلف بلتا بالقرب من دمشق، فأرسل إليهم أبو الهيذام مجموعة من قطاع الطرق فقاتلوهم وهزموهم، وقيل: إن اليمانية هُزمت في يوم واحد أربع مرات!!

وكان من أثر تلك الهزائم المتكررة التي لحقت باليمانية أن أرسل إسحاق إلى أبي الهيذام يأمره بالكف عن القتال، فاستجاب له، ولكن إسحاق في الوقت نفسه أرسل إلى اليمانية يحثهم على مواصلة القتال، وعندما بلغ ذلك أبو الهيذام خرج لمقاتلتهم مرة أخرى، واستمر القتال بين الطريفين حتى أحرقت الكثير من قرى اليمانية في دمشق مثل: داريا، وكفر سوسية، وساجد، والحرجية، والحميريون، وصنعاء.

وفي النهاية جاء أهل هذه القرى إلى أبي الهيذام يطلبون الأمان لقراهم فأمّنهم وكتب لهم كتاباً بذلك، وقيل: إنه أمّن أكثر من ثلاثين قرية أخرى من قرى اليمانية.

هذا وقد أحرقت بنو كلب- هي أيضاً- عدة قرى للقيسية، مثل: بلاس، وتلفثايا، والقطيفة، ودومة [دمشق]، وبراق، وبعض قرى حوران.

وقد ساندت كلب دُومة الجندل أبناء عمومتهم كلب الشام، فكانت لبعض بطونهم مشاركات في تلك الحروب من أمثال: بنو عليم، وبنو عبدالله، وبنو عامر بن عوف.

ولقد ظل الأمير إسحاق بن إبراهيم يدير الدوائر بأبي الهيذام، فانتهز فرصة انصراف كثير من القيسية عنه إلى قراهم بعدما هدأت الفتنة، فأرسل في طلب كلب الأردن وفلسطين ودُومة الجندل، وقام بتزويدهم بالسلاح والقادة، وولى عليهم رجلاً من الأزد يدعى العذافر، ودارت الحرب بين بني كلب والقيسية، وانتهت بهزيمة كلب شرَّ هزيمة.

وخُرِّبت بقية قراهم وأُحرقت، مثل: داعية، وبيت سوا، وحمورية، وحجرا، وزملكا، وحوارة، وعربيل، وأررونا، ودقانية، وبيت قوفا، وبيت لُبيات.

وجميعها من قرى الغوطة في دمشق.

وعلى إثر ذلك اتجه أبو الهيذام وأتباعه من القيسية إلى قرية داريا فأحرقوها أيضا، وأرادوا حرق ما حولها من قرى، فجاءهم عامر بن عوف الكلبي وبعض بنو القين يسألونهم العفو والأمان فأجابوهم إلى ما طلبوا.

في ذلك الوقت وصلت جنود الخليفة هارون الرشيد بقيادة رجاء السندي من أجل وضع حد لهذه الفتنة فنزلت دمشق، وعندئذ سار أبو الهيذام إلى حوران، وأقام السندي بدمشق ثلاثة أيام حتى قدم عليه موسى بن عيسى والياً عليهم بدلاً من إسحاق بن إبراهيم الذي كان يثير الفتنة بين كلب والقيسية.

وقد ظل أبو الهيذام في حوران يظهر أحياناً ويختفي أحياناً أخرى، فخرج موسى بن عيسى إلى حوران ومعه عدد من قادة خراسان، وألح موسى بن عيسى في طلب أبي الهيذام، ولكنه لم يفلح في أخذه فانصرف إلى دمشق.

وفي نهاية المطاف أرسل الخليفة هارون الرشيد وزيره جعفر البرمكي إلى الشام سنة (180هـ/ 796م)، وكان الرشيد يفكر في الخروج إليها بنفسه، فقد قال لجعفر: " إما أن تخرج أو أخرج أنا إلى الشام... ".

وفعلاً توجه جعفر إلى الشام وتمكن من إخماد نار هذه الفتنة، واستطاع أن يُقرّ الأمن في البلاد؛ بل إنه جرّد أهل الشام من السلاح حتى يضمن عدم رجوع الفتنة مرة أخرى. وهو ما ذكره الطبري حين قال: "... فأتاهم فأصلح بينهم، وقتل زواقيلهم - قطاع الطرق- والمتلصصة منهم ولم يدع بها رمحاً ولا فرساً... "، وقبض على أبي الهيذام وحمله إلى الخليفة هارون الرشيد، فلما دخل عليه أنشده:

فأحسن أمير المؤمنين فإنه أبى الله إلا أن يكون لك الفضل

وما يهمنا في الموضوع هو أنّ قسماً كبيراً من العلويين كانوا يتبعون قيساً والباقي غساسنة يمانيون، بالاضافة الى وجود فئة كبيرة من الكلبية التي ائتلفت فيما بعد بين كلب وكلاب، وسنشير في مباحث العشائر عن استمرار هذه الخلافات والصراعات القيسية اليمانية والكلبية القيسية في حينها، ولكن ما لا نستطيع ايضاحه هو تأثير هذا الصراع والسبب الذي أدى به الى القضاء على الفرقة الاسحاقية قضاءً كلياً مبرماً لا سيما بعد قتل **المؤيد بن مسلم بن قريش أمير بني عقيل** على يد **بنو نمير** عند هيت سنة 495هـ [1].

---

[1] ابي الفداء ج 2 ص 165

نشوء الأحلاف ومبدأ تغيير الأنساب

ثبت لنا أنّ مبدأ الأحلاف أثبت فشله عبر حلف الغساسنة والمناذرة، وبقي الصراع القيسي اليمني مسيطراً، وجرى حينئذٍ حدث بالغ الأهمية وهو توافد الكثير من الأتراك والأكراد والفرس وانضمامهم الى الدولة الجديدة الناشئة، وبحثهم عن نسب عربي يشملهم، فتكاثروا ضمن هذه البيئة وهذا الصراع القيسي اليمني فازدهر هذا الصراع وازداد ونما، وشاع حتى ظهور حلف آل فضل الذي استطاع أن يسيطر على بادية بلاد الشام حتى العراق وجبالها حتى سيناء والمدينة ومكة، وبجميع الأحوال فإن مبدأ تغيير الأنساب صار ضرورة ملحة بحاجة للشرح، وسنذكر بعض الأمثلة على عمليات تغيير الأنساب:

فقد جاء في سبب مقتل صمصام الدولة سنة ثمان وثمانين وثلثمائة، وسبب ذلك أن جماعة كثيرةً من الدّيلم استوحشوا منه لأنه أمر بعرضهم، وإسقاط من ليس بصحيح النسب، فأسقط منهم ألف رجل.

كما يروي الفيض الغساني في كتابه «أخبار وحكايات» أنّ زياد بن سمية لما تولى على البصرة أنكر عليه أبو العريان نسبه وقال: والله ما ترك أبو سفيان الا يزيد ومعاوية وعتبة وعنبسة وحنظلة ومحمد، فمن أين جاء زياد؟ فوصله أبو العريان بمبلغ من المال، ثم مر به زياد من الغد، فسلم عليه، فبكى أبو العريان، فقال: ما يبكيك؟ قال -وكان أعمى-: عرفت صوت أبي سفيان في صوتك[1].

كما أنّ شخصاً يدعى سعد تبنى الكثير من الناس حتى نسبت له الأنساب فقيل -سعد العشيرة- وكان حياً وله الآلاف من مدعي نسبه، وقد غيّر بنو أيوب أنسابهم فلم يعُد أحد يعرف من هو والد أيوب أبيهم -كما يقول ابن خلكان-، كما أن الطائيون القاطنون في جبال اللكام والتي تفرعت بها عشائرهم وهي: بلى، وعذرة وضنة وسليح وعليم وبهراء، والذين سبق لهم أن دخلوا في الحلفين القديمين الغساسنة والمناذرة القائمين على أساس الأزد ولخم، قد أعادوا الدخول في الحلف الحديث الكبير الذي أسسه بعض أبناء الجراح الطائيين وسمّي بحلف آل فضل. وغيروا أنسابهم فيما بعد والتحقوا بالصراع القائم بين القيسية واليمنية والذي كان يستمر في صيغته الأزدية واللخمية وفي صيغته القيسية واليمانية، والذي ملأ الآفاق، فسيطر على مصر باسم الخلاف الزغبي الهلالي، أو التبغي الكلبي والذي سمي بخلاف سعد وحرام، ثم تم تحويله بعد دخول العثمانيين الى اسم فقاري وقاسمي، فإن كان الخلاف

---

[1] اخبار وحكايات أبي الحسن محمد بن الفيض الغساني، دار البشائر ص 24.

قد زال في مصر فإن الدروز قد حافظوا عليه بتسميته الأصلية حتى القـــرن الثـــاني عشر الهجري، في حين أنّها تم تسميتها عند العلويين بحلف السنجاريين والخيـــاطيين الذين كانوا ولا زالوا يتنادون باسم عبد قيسية أو عبدية حتـــى الآن، وســـيكون لهـــذا الخلاف دور كبير في جميع مراحل تاريخ العلويين.

ابتداء البعثة النبوية ونشأة الصراع

لم نقدّم تلك المقدمة الطويلة المملوءة بتواريخ الأنساب عبثاً، فالحديث عن الباطنية يرتبط بعلم الأنساب ارتباطاً وثيقاً، لأنه يعتمد الى حد كبير على ارتباط مباشر بشعوب وجماعات بشرية معينة، لذا فالحديث عن العلويين مشابه للحديث عن الدروز الى حد بعيد، كما أن الحديث عن الاسماعيلية مشابه للحديث عن الشيعة الاثنيعشرية كذلك الى حد بعيد.

وقد كانت هذه الفئات الأربعة قريبة من بعضها ومتلازمةً من حيث التاريخ، لذا فإن الباحث عن تاريخ الشيعة أو عن تاريخ الاسماعيلية -أيام الدعوة- لا يمكنه البحث بعلم الأنساب، أما عند العلويين والدروز فالأمر مختلف، ولا يعني هذا أن نهمل التطور الديني ومبدأ اكتساب الأفكار، سيما وأنّ الدعوة الى الباطنية قد مورست أيضاً هي الأخرى قبل أن تُغلق أبواب الدعوة اليها بشكل عفوي -عند الدروز- وبشكل قسري -عند العلويين- وللعلويين أيضاً خصوصيتهم في هذا المبحث من حيث الكثافة العددية الكبيرة -بالنسبة للدروز- والأعراق المتنوعة التي اعتنقت هذه الباطنية، ولن نكتفي بالاشارة الى التشابه بل لا بد من الاشارة الى تقارب آخر من حيث الأعراق التنوخية التي كانت أساس الدعوة الدرزية، كما أنّ تلك الأعراق التنوخية هي أيضاً نفسها التي كانت الأساس القوي والمتين الذي اعتمد عليه أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني في محاربته لاسماعيل بن خلاد بالاستعانة بأبي سعيد الصوري وبالبانياسيين (بانياس الجولان) القيسية (الخيَاطيين) الذين استعانوا ببني عمهم بنو هلال القيسية في حربهم ضد اسماعيل بن خلاد.

كما أن كثيراً من الدروز قد اعتنقوا النصيرية (كأبي الخير سلامة، وعصمت الدولة ابن كيغلغ، وكثير من بني حمدان وغيرهم...) كما أنّ كثيراً من النصيرية قد اعتنقوا الدرزية وذابوا فيها في وادي التيم وجبال بهراء وحلب (كأبي نصر منصور وغيرهم).

ولا بدّ لي من الاشارة الى الحادثة الأكثر ايضاحاً لمدى التماثل بين هذين المعتقدين - من ناحية التاريخ-، وهي أنّ سنة 420 للهجرة هي عيد كبير عند الدروز بقتل الأمير معضاد التنوخي للمدعو سكين واستئصال شأفته، كما أنّ العام نفسه هو عيدٌ نصيري كبير بمقتل (الآبق) اسماعيل بن خلاد واستئصال شأفته، ولكنّا لن ندرس التاريخ كما يجب أن يكون، ولكن سنبحثه كما كان بالفعل.

من أين نبدأ؟

قد يخطر ببال القارئ أننا سنبدأ منذ أن اختلف علي بن أبي طالب مع معاوية، ولكنّا لم ندرس الدين كتاريخ والتاريخ كدين، ولكننا ندرس الدين كدين والتاريخ كتاريخ، وإنّ أيّ باحث تاريخي عليه أن يوغل في القدم حتى يصل الى نقطة البدء للأفكار الدينية.

ونقطة البدء في أي بحث يجب أنّ تأخذنا الى حيث بدأ تقديس الأشخاص، أي أنّ الشخص الذي ابتدأ تقديسه سيكون هو الأصل الفكري لهذه الأفكار، وسيتلاقى هناك أيضاً العلويون والدروز بصورتهم الاسماعيلية مرة أخرى.

فالعلويون يقدّسون -بعد أنبياء الله- صورتين من صور ملوك الفرس وهم أردشير وسابور، ثم تُلوى الأنوار الى العرب.

وهم في الوقت نفسه يقدسون يوحنا فم الذهب، وماني دون أن يشعرون.

فهم يطلقون على يوحنا اسم القديس يوحنا فم الذهب، وعلى ماني اسم القديس يوحنا الديلمي، كما أنّ الاسماعيليون قد بدأت الافكار الدينية عندهم عند أفلوطين – الذي قد اجتمع هو الآخر بماني.

القديس يوحنا الديلمي (ماني)

كان ماني مفكراً استطاع أن يجد مخرجاً لجميع الديانات السماوية -وغير السماوية- فقد استطاع أن يكون معلومات قيمة عن اليهودية وهي في بابل -مسقط رأسه-، وعن الهندوسية حيث تم نفيه سنين عديدة، وعن المسيحية التي انجذب اليها من خلال يوحنا فم الذهب، وقد سيطر فهم خاطيء لمعتقدات ماني عندما طرح نظرية الآب والابن -على طريقته -، ففهمها البعض على صورة -الاله المتقدم والاله المتاخر-، ولكنه بالحقيقة هكذا فهم المسيحية.

ونعلم أنّ ماني قبل أن يُقتل كان كاهناً راهباً في حرّان[1]، وفي السنكسار (سير القديسين) ذكرٌ للكثير ممن قتلوا في فارس بسبب اعتقادهم بالمسيحية.

وكي لا يرقى لأحد الشك في أن ماني هو نفسه يوحنا الديلمي، نورد ما جاء في كتاب صبح الأعشى للقلقشندي حيث يقول عن سابور: «وفي أيامه ظهر **ماني** الزنديق وادعى النبوة واعتنى بنقل كتب الفلسفة من اللغة اليونانية إلى اللغة الفارسية

---

[1] المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء، ج 1 ص 31.

ويقال إن **العود** الذي يتغنى به حدث في أيامه[1] » وما ورد في ظهور العود يــدلّنا أن المقصود بيوحنا الديلمي هو ماني نفسه.

ولا بدّ لنا من توضيح طبقات الفرس الأربعة وهي:

الطبقة الأولى الفيشداذية، ومعنى هــذه اللفظــة أول ســيرة العــدل. وعــدد الفيشداذية تسعة، وهذه الطبقة قديمة، والأحاديث عنها شبه أسطورية.

الطبقه الثانية الكيانية: معناها **الروحاني**، وقيل: الجبار، **وعدد الكيانية تســعة أيضاً** ويمكن تسميتهم بالبهمنية لأن سادسهم كان كي أزدشير بهمن، وهــو أعظمهــم، ثم ملكت وخماني بنت أزدشير بهمن، ودارا الأول، ودارا الثاني وهــو الــذي قتلــه **الإسكندر**، واستولى على ملكه، وبهذا يصبح للاسكندر مقــام كبيــر أيضــاً، وتمــزج الحكمة اليونانية مع العظمة الفارسية.

وطبقة ثالثة وهم بعض ملوك الطوائف ويقال لهذه **الطبقة الإشغانية. وعــددهم أحد عشر.**

وطبقة رابعة وهم **الأكاسرة**، لأن كل واحد منهم كان يقال له كســرى، ويقــال لهم أيضاً الساسانية.

تُعد الطبقة الساسانية من أهم طبقات الفرس وكان أولهم أردشير بن بابك بــن ساسان بن بابك، يقول المسعودي في كتاب التنبيه والاشراف «**وكــان أفلاطــوني المذهب** من أبناء ملوك الطوائف، أفضى ملك أبيه إليه بأرض فارس[2]».

ملك بعده سابور بن أردشير، يقول المسعودي «وفي أيامه كان مــاني وإليــه تضاف المانوية من أصحاب الاثنين[3]».

ثم ملك هرمز وبعده بهرام بن هرمز، ملك ثلاث سنين وثلاثة أشــهر، يقــول المسعودي:«وقتل ماني وعدة من متبعيه وذلك بمدينة سابوز فارس[4]» لذلك نجد خطأً في السنكسار أن الذي قتله هو سابور والذي قتله هو بهرام بن هرمز.

---

[1] صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشندي، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى، 1987، الجزء 4 ص 313.

[2] التنبيه والإشراف، المسعودي، ج 1 ص 40

[3] التنبيه والإشراف، المسعودي، ج 1 ص 40

[4] التنبيه والإشراف، المسعودي، ج 1 ص 40

وأما الثامن عشر فكان قباذ بن فيروز، ملك ثلاثاً وأربعين سنة، وفي أيامه كان مزدق الموبذ المتأول كتاب زرادشت المعروف بالابستاق، والجاعل لظاهره باطناً بخلاف ظاهره، يقول المسعودي «وهو أول من يعد من أصحاب التأويل والباطن والعدول عن الظاهر في شريعة زرادشت وإليه تضاف المزدقية[1]».

ويقال أنّ أزدشير جدد الدين، وقد مدح البحتري المتوكل فقال:

لك في المجد أول وأخير ومساع صغيرهن كبير
إن يوم النيروز عاد إلى العهد الذي كان سنه ازدشير

وفي زمن سابور بن ازدشير بن بابك ظهر رجل نقاش خفيف اليد وادعى النبوة هو ماني، فقبل سابور قوله فلما انتهت نوبة الملك الى بهرام أخذ ماني وسلخه وحشا بجلده تبنا وعلقه وقتل أصحابه إلا من هرب والتحق بالصين ودعوا الى دين ماني.

يقول ابن حزم عن مناظرة ماني مع أنرباذ بن ماركسفند موبذ موبذان في مسألة قطع النسل وتعجيل فراغ العام:

فقال له الموبذ أنت الذي تقول بتحريم النكاح ليستعجل فناء العالم ورجوع كل شكل إلى شكله وأن ذلك حق واجب؟

فقال له ماني واجب أن يعان النور على خلاصه بقطع النسل مما هو فيه من الإمتزاج.

فقال له أنر باذ فمن الحق الواجب أن يعجل لك هذا الخلاص الذي تدعو إليه وتعان على إبطال هذا الامتزاج المذموم.

فانقطع ماني فأمر بهرام بقتل ماني فقتل هو وجماعة من أصحابه وهم لا يرون الذبائح ولا أيلام الحيوان ولا يعرفون من الأنبياء عليهم السلام إلا عيسى عليه السلام وحده وهم يقرون بنبوة زرادشت ويقولون بنبوة ماني[2]

بعد استعراض حياة ماني جاء من شوه دينه (المانوية) وهو (مزدك)

---

[1] التنبيه والإشراف، المسعودي،ج 1 ص 40
[2] الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري ج 1 ص 37

يقول الرازي عن المزدكية: «اتباع مزدك بن نامدان كان موبذ موبذان في زمن قباذ! بن فيروز والد أنو شروان العادل ثم ادعى النبوة وأظهر دين الإباحة وانتهى أمره الى أن ألزم قباذ الى أن يبعث إمرأته ليمتع بها غيره فتأذى أنو شروان من ذلك الكلام غاية التأذي وقال لوالده اترك بيني وبينه لأناظره فإن قطعني طاوعته وإلا قتلته فلما ناظر مع أنوشروان انقطع مزدك وظهر عليه أنوشروان فقتله وأتباعه وكل من هو على دين الإباحة في زماننا هذا فهم بقية اولئك القوم»[1]

ولما ملك أنوشروان شرع بقتل المزدكية، ولكنه أباح أيضاً دماء المانوية، وثبت ملة المجوسية القديمة[2].

يقول ابن حزم عن الفرق بين المزدكانية والمانوية: وقالت المزقزنية أيضا كذلك إلا أنهم قالوا نور وظلمة لم يزالا وثالث أيضا بينهما لم يزل[3]

القديس يوحنا فم الذهب

تعتبر نقطة البدء للأفكار الدينية في العام 290 للميلاد مع القديس يوحنا فم الذهب، يروى عن الفيلسوف الوثني ليبانيوس Libanios أعظم خطباء عصره أنه قال وهو يحتضر، وقد التف حوله تلاميذه يسألونه عمن يخلفه، فتنهد الفيلسوف الوثني قائلاً: "يوحنا لو لم يسلبه المسيحيون منّا!".

وفي عصره قامت حملات عنيفة ضد الرهبنة مما لضطر يوحنا أن يخط ثلاثة كتب تحت اسم Adverssus oppugnatores vitae monastiac يهاجم أعداء الرهبنة ويفند حججهم، محمسًا الآباء أن يرسلوا أولادهم إلى الرهبان لينالوا تعليمًا علميًا ويمارسوا حياة الفضيلة.

نُفِيَ إلى جزيرة ثراكي، ولكن هذا النفي لم يستمر أكثر من ليلة واحدة، إذ هاج الشعب جدًا وتجمهر حول القصر الملكي، وحينها حدثت زلزلة عظيمة كادت تدمر المدينة، وظن القوم أنها علامة غضب الله على المدينة بسبب نفي القديس. فرجع الى انطاكية، وأما أهمية القديس يوحنا فم الذهب؟

---

[1] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية - بيروت، 1402، تحقيق: علي سامي النشار، ص 88 - 89

[2] المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء، ج 1 ص 31.

[3] الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري ج 1 ص 37

فللحقيقة أن أهميته يفسرها شيئآن، أولهما تقديس أبناء المنطقة الساحلية له لأنه ابن أنطاكية، وثانيهما أنّه شرح القداس الالهي، وشرحه للقداس الالهي هو العمل الأكثر أهمية، لأن القداس الالهي كما نعلم هو العمل الديني العظيم الذي جسّد اللاهوت الديني بشكل صلاة، فكان مخالفاً للصلاة اليهودية (التي تتشابه مع الصلاة الاسلامية)، وبهذا كان القديس يوحنا فم الذهب، وهو المفوّه المتكلم صاحب المناظرات نقطة تحول في تاريخ الفكر الديني.

نشوء الطريقة الخصيبية

يقال أنّ الاسماعيلية هي وريثة الفلسفة الفيثاغورية، ولكن نعلم أنّها لم تبق جانباً من جوانب الفلسفة لم تدخله فيها حتى صار لقب الباطنية مساو للقب الفلاسفة، ولم تعارض الباطنية للفلسفة سوى عند إثبات وجود الاله ووحدانيته وكليته، فقد ردّ الغزالي على الفلاسفة تحت عنوان الباطنية ونسب لهم ما لم يستوردوه ممن هو سواهم، وإنك لن نجد للاسماعيلية رأساً بل أصبحت عبارة عن مدارس بلغ اختلاطها واقعاً لا يمكن فصله حتى في أسس الدين.

أما العلويون فلمذهبهم رأس وهو الشيخ الخصيبي فهم يشابهون الدروز في هذا الأمر ولا يشبه العلويون الاسماعيليين بحال من الأحوال.

ولعل الشيخ الخصيبي هو أساس هذا المذهب لا كما روي أن مؤسسه هو محمد بن نصير، وهكذا يتشابه العلويون مع الدروز الذين سموا بالدرزية نسبة لنشتكين الدرزي دون أن يكون له دور في قيام مذهبهم.

يقال بأنّ الله وضع الشريعة (الظاهر) وأوحى بالباطن (التأويل) وترك الفلسفة مخرجاً لنا، والفلسفة الدينية هي ربط بين الظاهر والتأويل، وهكذا يمكن لنا أن نفسر قيام رجال عظام استطاعوا الربط بينهما، وكان من أوائل من قام بهذا العمل هم الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الشافعي والمالكي والحنفي والحنبلي.

وهذا أمر يحتاج الى القياس، فإن كان القياس خارج عن مذهب الشيعة كما يُروى عن الأئمة، فقد استعمله الشيعة تحت أسماء مختلفة، وأجادوا في استعماله أكثر مما يُمكن وصفه، تماماً كما أنّ السنّة قد حرّموا التقية وعملوا بها أكثر مما عملت بها الشيعة.

وعملية ربط الظاهر بالباطن والتنزيل بالتأويل تحتاج الى رجل عظـيم متقيـد بالشروط الدينية كان هذا الرجل هو الشيخ الخصيبي رضـي الله عنـه الـذي أفـاد وأجاد، يقول الشيخ الخصيبي عن الطريقة:

رواهـــا راوي التوحيـــد	جـــلاب الغنيمـــات
خصـــيبي تفـــرس فـــي	علـــوم فارســـيات
وأعـــرب مـــا رواه فـــي	لغـــات عربيـــات
عـــن العجـــم عـــن الأنبـــاط	عـــن نوبـــة نوبـــات
رواهـــا عـــن رجـــال لـــم	يشـــابوا بارتيابـــات
بهاليـــل مناجيـــد	عبيـــد الفاطميـــات

فيشير بوضوح وصراحة أن الطريقة الخصيبية الشعيبية قـد اسـتفادت مـن جميع الفلسفات السابقة، لتعيد صياغة مذهبنا ضمن فلسفة عظيمة تبزّ جميع الفلسـفات وتطغى عليها.

عصر أمير المؤمنين

ويدعى عصره بالمطلع الأوّل، وقد اتفق الغلاة على أنّ سلمان الفارسي بــاب له أما أيتامه فهم: المقداد بن أسود، أبو ذرّ الغفاريّ، عبد الله بن رواحة، عثمــان بــن مظعون، قنبر بن كادان، وقد نسب للامام علي كتباً كثيرة منها:

كتاب الطّاعة متى تقوم السّاعة، كتاب السّلوك فــي أواخــر الملــوك، كتــاب العلامة بمعرفة يوم القيامة، كتاب اللاّهوت، كتــاب الأســباب والإيمــان والمعرفــة المجهولة، كتاب السّر المكنون في معرفة ما كان وما يكون، كتــاب الوصــايا فــي معرفة الخفايا، مبتدأ الخلق والنّور والظّلمة، كتاب المحمود والمذموم، معنــى كــلام السّادة، كتاب الأبواب، كتاب نور القلوب، ولم يبق من جميع هذه الكتاب كتابٌ واحــدٌ وقد بدأ الغلو به بـــ عبد الله بن سبأ وبقومٍ آخرين هم الزط.

روى أحمد بن حنبل في المبتدإ وأبو السعادات في فضائل العشــرة أن النبــي قال يا علي مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى ابن مريم أحبه قوم فأفرطوا فيه وأبغضه قوم فأفرطوا فيه قال فنزل الوحي «ولَمَّا ضُرِبَ ابْــنُ مَــرْيَمَ مَثَلًــا إِذا قَوْمُــكَ مِنْــهُ يَصِدُّونَ».

وروى أبو سعد الواعظ في كتابه (قصص الأنبياء عليهم السلام) عن النبي أنه قال: «لو لا أني أخاف أن يقال فيك ما قالت النصارى في المسيح لقلت اليــوم فيــك مقالة لا تمر بملإ من المسلمين إلا أخذوا تراب نعليك وفضل وضوئك يستشــفون بــه ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ترثني وأرثك».

وروي عنه أنه قال: يهلك في رجلان محب مفرط يقرظنــي بمــا لــيس لــي ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني. ونعرض لأوائل المعظمين له:

الغرابيون

الغرابية قوم زعموا ان الله عز وجل ارسل جبريل إلى على فغلط فى طريقــه فذهب الى محمد لانه كان يشبهه وقالوا كان اشبه به من الغراب بــالغراب والــذباب بالذباب وزعموا ان عليا كان الرسول واولاده بعده هم الرسل وهــذه الفرقــة تقــول لاتباعها العنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام[1] وهؤلاء يشبهون فرقة مــن اليهود الذين قالوا للرسول من يأتيك بالوحى من الله تعالى فقال جبريل فقالوا انــا لا

---

[1] الفرق بين الفرق ج:1 ص:237

نحب جبريل لانه ينزل بالعذاب وقالوا لو اتاك بالوحى ميخائيل الذى لا ينزل الا بالرحمة لآمنا بك ويقال انه الآية التي تقول (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين) نزلت في أولئك اليهود.

ويقول الرازي أن الغرابية ثلاث مقولات:

الأولى: أهلها قالوا علي بمحمد أشبه من الغراب بالغراب وقالوا إن الله تعالى أرسل جبريل الى علي فغلط جبريل وأدى الرسالة الى محمد[1] لتأكد المشابهة بين علي ومحمد عليه السلام

والثانية: أهلها يزعمون أن جبريل عليه السلام أزاغ الرسالة عن علي الى محمد عمدا وقصدا لا غلطا وسهوا وهؤلاء يسيئون القول في جبريل عليه السلام[2]

الثالثة: وأهلها يزعمون أن جبريل ع م لزاغ الرسالة الى علي لكن محمدا كان أكبر سنا من علي فاستعان علي به ثم إن محمدا استقل بالأمر ودعى الخلق الى نفسه وهؤلاء يسيئون القول في النبي.[3]

ولعل فرقاً كثيرة نشأت ومنهم الأزليون الذين يقول عنهم الرازي أنهم يزعمون أن عليا قديم أزلي وكذلك عمر بن الخطاب أيضا قديم أزلي إلا أن عليا كان خيرا محضا وعمر كان شرا محضا وكان يؤذي عليا دائما وكأنهم اقتبسوا هذه المقالة من المجوس.[4]

قوم الزط

الزط في اللغة هو الخداع والمكر والدهاء ويمتاز لدى البعض باحتواءه عوامل اباحية، فالمزطوط هو من يقع عليه الزط او الزطة والزاطط هو الفائز وهو القائم بعملية الزط لغرض في نفسه.

حادثة الزط: روي في كتاب (المناقب) لابن شهرآشوب أن سبعين رجلا من الزط أتوه يعني أمير المؤمنين ع بعد قتال أهل البصرة يدعونه إلها بلسانهم وسجدوا له فقال لهم ويلكم لا تفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم فأبوا عليه فقال لئن لم ترجعوا عما

---

[1] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج:1 ص:57.
[2] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي ج:1 ص:57.
[3] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي ج:1 ص:57.
[4] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي ج:1 ص:57.

قلتم في وتتوبوا إلى الله لأقتلنكم قال فأبوا فخد ع لهم أخاديد وأوقد نارا فكان قنبر يحمل الرجل بعد الرجل على منكبه فيقذفه في النار ثم قال

إني إذا أبصرت أمرا منكرا أوقدت نارا ودعوت قنبرا
ثم احتفرت حفرا فحفرا و قنبر يحطم حطما منكرا

كان أولئك الزط هم لبنة الغلو في بلاد الشام، وقد امتدوا من أضنة وحتى أطراف وادي التيم، ولا بد لنا لمعرفة أصل الزط من الأخذ برواية حمزة الأصفهاني (المتوفي سنة 306هـ) حيث يقول بأن بهرام جور بن يزدجرد ملك الفرس (420 ـ 438م) كانت له حروب كثيرة مع الترك والروم والهند وقد فرض على رعيته أن يعملوا نصف اليوم ثم يستريحيوا بقيته ويتوفروا بالأكل والشرب واللهو ويحضروا المغنين فارتفع اجر المغنين إلى مائة درهم وعز عليهم إحضارهم وأن بهرام جور مر يوماً بقوم يشربون بغير حضرة المغنين والملهيين، فقال اليس نهيتكم عن الغفلة عن الملاهي؟ فقالوا له: قد طلبناه بزيادة عن مائة درهم فلم نقدر عليه فأمر بالدواة وكتب إلى ملك الهند يطلب منه ملهيين، فأنفذ إليه عشرة آلاف رجل هم الزط وكانوا بارعين في العزف والغناء[1].

وفي بداية القرن السابع الميلادي، وبعد ظهور الإسلام وجه الحاكم الفارسي هرمز عدة حملات بحرية إلى سواحل بلاد السند، وكانت نتيجة لهذه الحملات أن وقع في أسره أعداد كبيرة من أهالي السند فجلبهم إلى فارس، وكان معظمهم من قوم الزط لأن معظم الجيوش السندية كانت تتألف منهم، وقد ضمهم هرمز إلى الجيوش الساسانية ليحاربوا العرب بجانب الفرس[2].

ولقد ذكر البلاذري: أن الأساورة والسيابجة[3] كانوا قبل الإسلام يقطنون في السواحل وكان الزط بالطفوف يتتبعون الكلأ[4]. ولعلنا نجد الدليل على انتشار الزط في بلاد العرب وفارس في أسماء بعض القرى والأنهار المشهورة كحومة الزط

---

[1] حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض، ص49

[2] عبدالله الطرازي، موسوعة التاريخ الإسلامي، جـ1، ص88

[3] وهم قوم من السند أيضاً يكونون مع رئيس السفينة البحرية يبذر قوتها وكانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن، انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة سيابجة جـ 1، ص 294

[4] البلاذري، فتوح البلدان، ص 367، 370: أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني (القاهرة المؤسسة المصرية العامة، د.ت) جـ 15، ص 256

وهي مدينــــة كبيرة على نهر جارٍ في إقليم خوزستان[1]، ونهــر الــزط وهــو مــن الأنهار القديمة في البطيحة[2].

ويشير المستشرق جبرائل فراند G.fer- rand إلى وجود قبيلة على الســاحل الشرقي لمدينة مدغشقر تدعى أونداجاتسي Ondagatsi وتتكون هذه الكلمة في اللغة الملجاشية، لغة مدغشقر، من ثلاث مقــاطع: اون ــ دجــات ــ تــس وقــد لاحــظ المستشرق فراند أن المقطع الأول لاينطق وكذلك المقطع الأخير، أما المقطع الأوسط وهو " دجات " فإنه المقطع المنطوق والأساسي للكلمة، التي ترد إلى الأصــل جــات الفارسية والتي تعني الزط عند العرب. ولاحظ المستشرق فراند أيضاً أن هذه الكلمــة تكتب بالعربية في مدغشقر (أجــه أو أجــت أو أذت) وأن المطابقــة بــين الصــيغ (أونداجاتس) و(جات) و(زط) أدق من أن تكون وليدة المصــادفة، بــل هــي حقيقــة جديرة بالتسجيل. وأن هؤلاء القوم يذكرون بأن أسلافهم وفدوا إلى هذه المنطقة مــن وراء البحار. ولعل المراد بها بلاد السند[3].

أن بعضاً من قبائل الزط قد هجروا ديارهم نتيجة الفقر والفاقة[4] فتنقلــوا فــي بلاد كرمان وفارس والأهواز إلى أن استقروا في هذه المناطق. أو أنهم نزحوا فراراً من بطش وجور الحكومة البرهمية التي كانت تعتبرهم في عداد المنبوذين، إذ كانــت تحرم عليهم امتطاء الدواب وتحرم على زعمائهم ركوب الخيل وتمنعهم من ارتــداء الملابس الراقية وتفرض عليهم ارتداء الأثواب السوداء الخشــنة، وتجبرهم علــى أن يسيروا حفاة الأقدام مكشوفي الرؤوس، وأن يسحب كل واحد منهم كلباً إذا سار حتــى يعرفه الناس ويتجنبوا شره، وكانوا لا يمارسون إلا أحط المهن[5]. ولعل ذلــك يفســر انضمام جموع كثيرة من الزط إلى جيش محمد بن القاسم ربما بــدافع الانتقــام لمــا نالهم من البراهمة المتسلطين

---

[1] مخطوط الأصطخري، كتاب المسالك والممالك، ورقة 55

[2] ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5 أجزاء (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، 1979م)، جـ 5، ص 140

[3] جبرائيل فراند، مادة الزط دائرة المعارف الإسلامية يصدرها باللغة العربية أحمد الشنتاوي وآخرون (القاهرة: دار الفكر، د. ت)، مجلد 10، ص 349

[4] المسعودي، التنبيه والإشراف، ص 323.

[5] علي بن حامد بن بكر الكوفي (المتوفي سنة 617هـ)، ججنامه Chach- Nama، باللغة الانجليزية منشور ضمن كتاب:

John Dowson ،The History of Sind AsTold by Its Own Histo-rians (Karachi: Allied Book Company.University of Karachi 1985) ،p.137

يفيد لامبريك Lambrick استناداً على المصادر السنسكريتية بأن سكان السند الأصليين كانوا يتألفون من الزط والميد، وأن الزط كانوا يعملون في البحر على السفن الصغيرة، بينما الميد كانوا يشتغلون بالرعي، ولكنه يعتقد بن هناك خطأ قد حصل من قبل المترجمين والنساخ في استخدام الإسمين بحيث وضع أحدهما مكان الآخر، والدليل على ذلك أن ميد مكرات لايزالون في الوقت الحاضر يعملون ويستخدمون البحر في الأسفار بينما نسل الزط يعملون كرعاة[1].

وكان عمران بن موسى البرمكي والي السند قد هاجم الزط في موطنهم بالقيقان وبنى مدينة سماها البيضاء وأسكنها الجند لمراقبة الزط ويذكر أن عمران عسكر على نهر الرور ثم نادى بالزط الذين بحضرته فختم على أيديهم وأخذ الجزية منهم، ثم غزا الميد ومعه وجوه ـ الزط "[2].

و قد أورد الخبر الكشي في كتابه فروى عن الحسين بن الحسن بن بندار عن سعد عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى وابن أبي الخطاب جميعا عن ابن محبوب عن صالح بن سهل عن مسمع أبي سيار عن رجل عن أبي جعفر ع قال إن عليا ع لما فرغ من قتال أهل البصرة أتاه سبعون رجلا من الزط فسلموا عليه وكلموه بلسانهم فرد عليهم بلسانهم وقال لهم إني لست كما قلتم أنا عبد الله مخلوق قال فأبوا عليه وقالوا له أنت أنت هو فقال لهم لئن لم ترجعوا عما قلتم في وتتوبوا إلى الله تعالى لأقتلنكم قال فأبوا أن يرجعوا أو يتوبوا فأمر أن يحفر لهم آبار فحفرت ثم خرق بعضها إلى بعض ثم قذفهم فيها ثم طم رءوسها ثم ألهب النار في بئر منها ليس فيها أحد فدخل الدخان عليهم فماتوا وقد جاء في كتب المقالات أنه لما حرقهم صاحوا إليه الآن ظهر لنا ظهورا بينا أنك أنت الإله لأن ابن عمك الذي أرسلته قال لا يعذب بالنار إلا رب النار.

ولقد انخرط الزط والسيابجة بعد إسلامهم على يد أبي موسى الأشعري في حياة المسلمين العامة ولعبوا دوراً مهماً في الأحداث السياسية والاقتصادية واشتركوا مع المسلمين في فتح بلاد فارس وخراسان وسجستان وكرمان ومكران والسند، ونظراً لشجاعتهم ومراسهم في الأعمال المصرفية فقد وكلت إليهم أعمال كالحراسة

---

1 H.T.Lambrick.Sind ‹Ageneral Introduclion ‹3rd ed (Hyderabad:sindhi Abadi Board ‹1986) ‹p.209

2 البلارذي، فتوح البلدان.ص 432.

والأعمال المصرفية والحسابات[1]. كما كان حراس الخليفة عثمان بن عفان بعضاً من قبيلة الزط وقد دافعوا عنه بشجاعة حتى قتلوا جميعاً على بابه[2].

وعلى الرغم من أن الزط والسيابجة كان من شروطهم بعد إسلامهم ألا يقاتلوا الفرس ولا يشتركوا في حروب المسلمين فيما بينهم، إلا أنهم وقفوا مع علي ابن أبي طالب وكانوا من رجاله، وقد وكل إليهم حراسة بيت مال البصرة ودار الإمارة والمسجد الجامع والسجن، وبذلك صاروا يقومون بدور الشرطة في المدينة، إذ كان السيابجة بطبيعتهم جنوداً مدربين ألفوا العمل في البحر، وخداماً أمناء وهي صفات جعلتهم يصلحون كل الصلاحية للخدمة في الجيش براً وبحراً، والعمل حراساً وجنوداً وضباطاً للشرطة وسجانين وحراساً للخزائن[3]. وكان الذي يرأسهم رجل صالح يدعى ابا سالمه الزطي، فلما قامت الفتنة بين الخليفة علي بن أبي طالب وطلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام ــ قدم طلحة والزبير إلى البصرة وأرادوا الاستيلاء على بيت المال بها، فلم يستطع والي البصرة من قبل علي " عثمان بن حنيف الأنصاري " ان يفعل شيئاً لمنعهما بينما رفض الزط والسيابجة الموكلون بحراسة بيت المال ــ وكان عددهم اربعين ويقال أربعمائة ــ بشدة ان يسلموا إليهم بيت المال والخزائن بدون أمر الخليفة علي رضي الله عنه. ثم انهم بعد ذلك اتفقوا على إنها الحرب بينهم حتى قدوم علي بن أبي طالب، إلا أن طلحة والزبير جمعا الرجال في ليلة باردة مظلمة شاتية وقصدوا المسجد فشهر الزط والسيابجة السلاح في وجوههم واقتتلوا وصبروا لهم حتى قتلوا جميعاً[4]. ويذكر المسعودي أن عدد من قتل من السيابجة والزط بلغ سبعين رجلاً غير من جرح، وقد ضربت رقاب خمسين منهم صبروا بعد الأسر، وهكذا كان هؤلاء أول من قتل ظلماً وصبرا في الإسلام[5].

---

[1] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، جـ 2، ص 610. عبدالله الطرازي، موسوعة التاريخ الإسلامي، جـ1، ص 344

[2] البلاذري، فتوح البلدان، ص 175. عبدالله الطرازي. موسوعة التاريخ الإسلامي، جـ 1، ص 344

[3] البلاذري، فتوح البلدان، ص 369. جبرائيل فراند " السيابجة " دائرة المعارف الإسلامية، مجلد 12، ص 402.

[4] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ 1، ص 3126. البلاذري، فتوح البلدان، ص 369.ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، جـ 2، ص 610.

[5] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ط4 (القاهرة: مكتبة السعادة، 1484هـ / 1964م)، ص ص 366 - 367.

إن نكبة الزط والسيابجة على يد طلحة والزبير جعلتهم يلتزمون بشروط الاتفاقية التي عقدوها مع أبي موسى الأشعري بالا يشتركوا في حروب المسلمين، وقد ظلوا متمسكين بالحياد ما أمكنهم ذلك، وسعوا إلى تنفيذه هذه السياسة فعلياً، فابتعدوا عن التدخل في الأمور الداخلية للمسلمين وغيرهم من العرب، فلم يشهدوا الجمل ولا صفين مع علي بن أبي طالب[1]. وبذلك برهنوا على تمسكهم بواجبهم في الدفاع عن المنشآت التي وكلوا بحراستها، وأثبتوا أن ارتباطهم بالمؤسسات العامة يأتي في المقام الأول، ويعلوا على أي ارتباط بالأمير أو القائد.

الزط في عهد بني أمية

بعد استيلاء معاوية بن أبي سفيان على الحكم، وتفرغه لتنظيم أمور دولته أقدم على نقل عدد من الزط والسيابجة إلى سواحل بلاد الشام وثغورها لإبعادهم عن منطقة الشغب الشعب العراق من جهة، ولتقوية الحاميات الإسلامية قرب الحدود البيزنطية وبناء السفن وتعمير هذه البلاد زيادة عدد سكانها من جهة أخرى. وفي هذا يقول البلاذري " نقل معاوية في سنة 49 أو سنة 50 إلى السواحل قوماً من زط البصرة والسيابجة وأنزل بعضهم أنطاكيا، فبأنطاكيا محلة تعرف بالزط وببوقا من عمل أنطاكيا قوم من أولادهم يعرفون بالزط[2]. وهكذا كانت مشيئة معاوية بن أبي سفيان في اختيار منطقة سواحل بلاد الشام لتوطين هذه العناصر فيها والاستفادة منها.

وكان أهمّ تلاميذ الخصيبي هو أبو إسحق الرّقاعيّ وهو أول من سكن البطاح، وهي أرض الزطّ وفيها نهر الزط وهو نهر قديم من أنهار البطيحة وهاجر الى بوقا في أنطاكيا وهي أرض زطيّة أيضاً وفيها علّم الكثير من التلاميذ منهم جدّ صاحب الرسالة المصرية.

وجاء في كتاب المنتظم أن المأمون ذهب إلى دمشق وولى علي بن هشام محاربة الخرمية وندب عيسى بن يزيد الجلوذي إلى محاربة الزط وهم أول من سكن البطائح والبطائح هي مغيض دجلة والفرات وهما نهرا العراق وكان الزط سبعة وعشرين ألفا ومائتين منهم المقاتلة اثنا عشر ألفا فلما استوطنوا البطائح قطعوا الطريق ومنعوا المجتازين ما بين البصرة وواسط فاستغاث الناس إلى المأمون فندب إليهم عيسى بن يزيد فجرت بينهم وبينه وقائع ولم يظفر منهم بطائل

---

[1] البلاذري، فتوح البلدان، ص 344.
[2] البلاذري، فتوح البلدان، ص 344

فاستظهروا عليه وعادوا إلى ما كانوا عليه من الفساد وقطع الطريق فندب المأمون غيره فلم يظفر منهم بشيء[1].

ثم إن المعتصم وجّه عجيف بن عنبسة سنة 219 لحرب الزط الذين كانوا قد عاثوا في طريق البصرة وقطعوا الطريق واحتملوا الغلات من البيادر بكسكر وما يليها من البصرة وأخافوا السبيل فرتب الخيل في كل سكة من سكك البرد تركض بالأخبار فكان الخبر يخرج من عند عجيف فيصير إلى المعتصم في يومه وحصرهم عجيف من كل وجه وحاربهم وأسر منهم خمسمائة وقتل في المعركة ثلثمائة وبعث بالرؤوس إلى المعتصم وأقام بإزاء الزط خمسة عشر شهرا يقاتلهم منها تسعة أشهر وكان في خمسة عشر ألفا فظفر منهم بخلق كثير وخرجوا إليه بالأمان على دمائهم وأموالهم فحملهم إلى بغداد.

قال البلاذري وقد كان المعتصم بالله نقل إلى زربه ونواحيها بشرا من الزط الذين كانوا قد غلبوا على البطائح بين واسط والبصرة فانتفع أهلها بهم، وكانت عين زربه قد خربت في أيام سيف الدولة بن حمدان وقد سبى الروم أهلها من الزط وأجبرت جزءاً منهم الأميرة تدورة على اعتناق المسيحية[2] فسار سيف الدولة وبناها وغزا الروم بعد بنائها[3].

عبد الله بن سبأ

يروى أنّ أقدم وأوّل من قال بتقديس أمير المؤمنين هو عبد الله بن سبأ، وهو يهودي يمني. يوصف بأنه أفضل النقباء وسيدهم.

و قد ورد الخبر في شرح نهج البلاغة وفي بحار الأنوار بأنّه أول من جهر بالغلو في أيامه عبد الله بن سبإ **قام إليه وهو يخطب فقال له أنت أنت وجعل يكررها** فقال له ويلك من أنا فقال أنت الله فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه.

جاء في رجال الكشي عن محمد بن خالد الطيالسي عن ابن أبي نجران عن عبد الله قال: قال أبو عبد الله ع: إنا أهل بيت صديقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس كان رسول الله ص أصدق الناس لهجة وأصدق البرية كلها وكان مسيلمة يكذب عليه وكان أمير المؤمنين أصدق من برأ الله

---

[1] المنتظم ج:10 ص:266

[2] البداية والنهاية ج:10 ص:324

[3] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:1 ص:168

بعد رسول الله وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صـــدقه ويفتـــري علـــى الله الكذب عبد الله بن سبإ.

وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ مـــنهم وقال إن عليا عليه السلام أمره بذلك فأخذه علي.فسأله عن قوله هذا فأقر بـــه فـــأمر بقتله فصاح الناس إليه يا أمير المؤمنين أتقتل رجلا يدعو إلى حكم أهل البيت وإلـــى ولايتك والبراءة من أعدائك فصيره إلى المدائن وحكى جماعة من أهل العلـــم مـــن أصحاب علي عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالـــى عليـــا عليـــه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهـــذه المقالة فقال في إسلامه بعد وفاة النبي في علي عليه السلام بمثل ذلك وهو أول مـــن شهر القول بفرض إمامه علي عليه السلام وأظهر البـــراءة مـــن أعدائـــه وكاشـــف مخالفيه[1].

شخصية ابن سبأ

اختلف أصحاب المقالات والتاريخ في هوية عبد الله بن سبأ، بســـبب الســـرية التي كان يحيط بها دعوته. وعامة المؤرخين أن ابن سبأ من صنعاء في اليمن، لكـــن الخلاف إن كان من حِميَر أم من همدان؟ ولأنه من أم حبشية فكثيراً ما يطلـــق عليـــه "ابن السوداء".

يقول النوبختي (ت 310 هـ) في كتابه "فرق الشيعة"[2]: عبد الله بن سبأ كـــان ممن أظهر الطعن على أبى بكر، وعمر، وعثمان، والصحابة، وتبرأ منهم، وقـــال إن عليا أمره بذلك، فأخذه علي، فسأله عن قوله هذا، فأقر به، فأمر بقتله فصـــاح النـــاس إليه، يا أمير المؤمنين!! أتقتل رجلا يدعو إلى حبكم، أهل البيـــت، وإلـــى ولايـــتكم، والبراءة من أعدائكم، فسيره إلى المدائن وقال: ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعـــي علـــي بالمدائن، قال للذي نعاه: كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة، وأقمت علـــى قتلـــه سبعين عدلا، لعلمنا أنه لم يمت، ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض وقـــال بهـــذا أبو حاتم الرازي (ت 322 هـ) يقول في كتابه "الزينة في الكلمـــات الإســـلامية": أن عبد الله بن سبأ ومن قال بقوله من السبئية كانوا يزعمون أن علياً هـــو الإلـــه، وأنـــه يحيي الموتى، وادعوا غيبته بعد موته.

---

[1] فرق الشيعة ج1 ص:22

[2] ص 43 و44 ط المطبعة الحيدرية بالنجف، العراق، سنة 1379هـ - 1959م

و قد جاء الخبر عن المجلسي في البحار: "وذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبإ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا ع وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله ص في علي ع مثل ذلك. وكان أول من أشهر بالقول بفرض إمامة علي ع وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وأكفرهم فمن هاهنا قال من خالف الشيعة أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية. "

حادثة ابن سبأ كما جاء في رجال الكشي عن محمد بن قولويه عن سعد عن محمد بن عثمان عن يونس عن عبد الله بن سنان عن أبيه عن أبي جعفر ع أن عبد الله بن سبإ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين ع هو الله تعالى عن ذلك فبلغ ذلك أمير المؤمنين ع فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال نعم أنت هو وقد كان ألقي في روعي أنك أنت الله وأني نبي فقال له أمير المؤمنين ع ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب فأبى فحبسه واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار وقال إن الشيطان استهواه فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك.

وذكر هذا الحديث الثقفي (توفي عام 280 هـ) صاحب كتاب (الغارات) والناشئ الأكبر (ت 293هـ) في "مسائل الإمامة"يقول: وفرقة زعموا أن علياً حي لم يمت، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، وهؤلاء هم السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان عبد الله بن سبأ رجلاً من أهل صنعاء يهودياً..

ورواه القمي (ت 301هـ) في كتابه "المقالات والفرق"والنوبختي (ت 310هـ) في كتابه "فرق الشيعة" وأبو حاتم الرازي (ت 322هـ) في كتابه "الزينة في الكلمات الإسلامية وروى الكشي (ت 340هـ) في "الرجال" أقوالاً عن الباقر والصادق وزين العابدين تلعن فيها عبد الله بن سبأ. ويروي الكشي كذلك بسنده إلى أبي جعفر (أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة وزعم أن أمير المؤمنين هو الله الله عن ذلك علواً كبيرا فبلغ ذلك أمير المؤمنين فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال: نعم أنت هو وقد كان ألقي في روعي أنك أنت الله وأني نبي فقال له أمير المؤمنين: ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب فأبى فحبسه واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار والصواب أنه نفاه بالمدائن)

ويذكر الكشي والمامقاني (ت 1323هـ): أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم، ووالى عليا، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي مثل ذلك،

وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه، وكفرهم ورواه الأردبيلي (ت 1100هـ) والمجلسي (ت 1110هـ): ذكر المجلسي في (بحاره) ان السبائية ممن تقول: بأن المهدي هو علي بن أبي طالب وأنه لم يمت.

وروى نعمة الله الجزائري (ت 1112هـ) في كتابه الأنوار النعمانية (234\2): قال عبد الله بن سبأ لعلي بن أبي طالب أنت الإله حقاً فنفاه علي إلى المدائن وقيل إنه كان يهودياً فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي.

ابن سبأ في مصر؟

حاول السنة حديثاً تجميل صورة عمرو بن العاص فرووا أنّه بعد أن كان ابن سبأ ينشر دعوته في العراق طرده عبد الله بن عامر من البصرة فنزل الكوفة وأوغر صدور الناس على عثمان، انتقل إلى دمشق في ولاية معاوية وفيها التقى بأبي ذر الغفاري وحرضه على الثورة مدعيا أنه ليس من حق الأغنياء أن يقتنوا مالاً، وأُخرج من الشام فنزل مصر فالتف حوله الناقمون على عثمان وفيهم محمد بن أبي بكر وأبو حذيفة، ووضع على لسان علي أقوالا لم يقلها كادعاء علم الغيب وبعد استشهاد علي قال إنه لم يقتل وسيرجع وفي هذا تجنٍّ على التاريخ، اذ ان محمداً بن أبي بكر قد قتل في حياة علي بعد أن بعثه والياً على مصر من قبل علي بن أبي طالب.

وكانت مصادر أنبائهم هي من استنتاجات تاريخية يرويها مؤرخ شيعي في (روضة الصفا) " أن عبد الله بن سبأ توجه إلى مصر حينما علم أن مخالفي (عثمان بن عفان) كثيرون هناك، فتظاهر بالعلم والتقوى، حتى افتتن الناس به، وبعد رسوخه فيهم بدأ يروج مذهبه ومسلكه، ومنه، إن لكل نبي وصيا وخليفته، فوصيُّ رسول الله وخليفته ليس إلا عليا المتحلي بالعلم، والفتوى، والمتزين بالكرم، والشجاعة، والمتصف بالأمانة، والتقى، وقال: إن الأمة ظلمت عليا، وغصبت حقه، حق الخلافة، والولاية، ويلزم الآن على الجميع مناصرته ومعاضدته، وخلع طاعة عثمان وبيعته، فتأثر كثير من المصريين بأقواله وآرائه، وخرجوا على الخليفة عثمان ".
هكذا قال صاحب كتاب"روضة الصفا" في اللغة الفارسية[1].

---

[1] روضة الصفا ص 292 ج 2 ط إيران

ولعلّ القائلين بالسبأية لم يقولوا بقدرة هذا الرجل على التغلغل من المدائن الى البصرة الى مصر الى الشام بهذه القوة وهو ليس بعربي ولا رئيساً لقبيلة، مع تسليمنا بذكائه اللافت وقدرته على بثّ الأفكار.

حادثة تأليهه في صفين

عن كتاب رجال الكشي وشرح النهج حيث روى أبو العباس عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه ومشيخته أن عليا مر بهم وهم يأكلون في شهر رمضان نهارا فقال أ سفر أم مرضى قالوا ولا واحدة منهما قال أ فمن أهل الكتاب أنتم قالوا لا قال فما بال الأكل في شهر رمضان نهارا قالوا أنت أنت لم يزيدوه على ذلك ففهم مرادهم فنزل عن فرسه فألصق خده بالتراب ثم قال ويلكم إنما أنا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا إلى الإسلام فأبوا فدعاهم مرارا فأقاموا على أمرهم فنهض عنهم ثم قال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة والنار والحطب ثم أمر بحفر بئرين فحفرتا فجعل إحداهما سربا والأخرى مكشوفة وألقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا وألقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ارجعوا إلى الإسلام فأبوا فأمر بالحطب والنار وألقى عليهم فاحترقوا، قال فلم يبرح واقفا عليهم حتى صاروا حمما.

فقال الشاعر

لترم بي المنية حيث شاءت	إذا لم ترم بي في الحفرتين
إذا ما حشتا حطبا بنار	فذاك الموت نقدا غير دين

الشفاعة بابن سبأ

قال أبو العباس ثم إن جماعة من أصحاب علي منهم عبد الله بن عباس شفعوا في عبد الله بن سبإ خاصة وقالوا يا أمير المؤمنين إنه قد تاب فاعف عنه، فأطلقه بعد أن اشترط عليه ألا يقيم بالكوفة، فقال أين أذهب؟ قال المدائن، فنفاه إلى المدائن.

ونحن لا نرى أن علي بن أبي طالب قد شفّع مسلماً في حدٍّ من حدود الله، ولعل هذا من الأحاديث التي المزورة التي كان بنو العباس يرفعون فيها من ذكر جدهم عبد الله بن العباس.

جاء في كتاب الفرق بين الفرق أنّ عليا عنه خاف من احراق الباقين منهم الشماتة وخاف اختلاف اصحابه عليه فنفى ابن سبا الى ساباط المدائن فلما قتل علي رضي الله عنه زعم ابن سبا ان المقتول لم يكن عليا وإنما كان شيطانا تصور للناس في صورة علي وان عليا صعد الى السماء كما صعد اليها عيسى بن مريم عليه السلام وقال كما كذبت اليهود النصارى في دعواها قتل عيسى كذلك كذبت النواصب والخوارج في دعواها قتل علي وإنما رأت اليهود والنصارى شخصا مصلوبا شبهوه بعيسى كذلك القائلون بقتل علي رأوا قتيلا يشبه عليا فظنوا انه علي قد صعد الى السماء وانه سينزل الى الدنيا وينتقم من أعدائه وزعم بعض السبابية أن عليا في السحاب وان الرعد صوته والبرق صوته ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال عليك السلام يا أمير المؤمنين وقد روى عن عامر بن شراحبيل الشعبي ان ابن سبا قيل له ان عليا قد قتل فقال إن جئتمونا بدماغه في صرة لم نصدق بموته لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الارض بحذافيرها وهذه الطائفة تزعم ان المهدى المنتظر إنما هو علي دون غيره وفي هذه الطائفة قال اسحاق بن سويد العدوى قصيدته برىء فيها من الخوارج والروافض والقدرية منها هذه الابيات[1]

برئت من الخوارج لست منهم	من الغزال منهم وابن باب
ومن قوم اذا ذكروا عليا	يردون السلام على السحاب

ونرى هنا أن الذي خلّصه هو فلسفته الشخصية التي قد استمدها فعلاً من مذهب القبلانية الباطنية، والذي يقول بالتفويض، والدليل على ذلك أنّ أبناء ابن سبأ قالوا فيما بعد بالتفويض، وكان أهم من قال بهذا المذهب هو العوني الذي اتهمه رأسباش الديلمي بأنه على المذهب "القبليا" والذي لا يزال حتى الآن منتشراً بصُوَرٍ مختلفة لسنا بصدد شرحها الآن.

عودة ابن سبأ الى تأليه الامام علي

فلما قتل أمير المؤمنين أظهر مقالته، وصارت له طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه، وقال لما بلغه قتل علي: «والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة لعلمنا أنه لم يمت ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه» فلما بلغ ابن عباس ذلك قال: «لو علمنا أنه يرجع لما تزوجنا نساءه ولا قسمنا ميراثه». قال أصحاب المقالات واجتمع إلى عبد الله بن سبإ بالمدائن جماعة على هذا القول منهم عبد الله بن صبرة

---

[1] الفرق بين الفرق ج: 1 ص: 223

الهمداني وعبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وآخرون غيرهما وتفاقم أمرهم. وشاع بين الناس قولهم وصار لهم دعوة يدعون إليها وشبهة يرجعون إليها وهي ما ظهر وشاع بين الناس من إخباره بالمغيبات حالا بعد حال فقالوا إن ذلك لا يمكن أن يكون إلا من الله تعالى، أو ممن حلت ذات الإله في جسده، ولعمري إنه لا يقدر على ذلك إلا بإقدار الله تعالى إياه عليه ولكن لا يلزم من إقداره إياه عليه أن يكون هو الإله، أو تكون ذات الإله حالة فيه وتعلق بعضهم بشبهة ضعيفة نحو قول عمر وقد فقأ علي عين إنسان ألحد في الحرم: «ما أقول في يد الله فقأت عينا في حرم الله»، ونحو قول علي «والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية بل بقوة إلهية» ونحو قول رسول الله «لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده» والذي هزم الأحزاب هو علي بن أبي طالب لأنه قتل بارعهم وفارسهم عمرا لما اقتحموا الخندق فأصبحوا صبيحة تلك الليلة هاربين مفلولين من غير حرب سوى قتل فارسهم، وقد أومأ بعض شعراء الإمامية إلى هذه المقالة فجعلها من فضائله وذلك قوله

وحق لقبر ضم أعضاء حيدر ... وغودر منه في صفيح مقرب
يكون ثراه سر قدس ممنع ... وحصباؤه من نور وحي محجب
وتغشاه من نور الإله غمامة ... تغاديه من قدس الجلال بصيب
وتنقض أسراب النجوم عواكفا ... على حجرتيه كوكب بعد كوكب
فلولاك لم ينج ابن متى ولا خبا ... سعير لإبراهيم بعد تلهب
ولا فلق البحر ابن بالعصا ولا ... فرت الأحزاب عن أهل يثرب
ولا قبلت من عابد صلواته ... ولا غفر الرحمن زلة مذنب
ولم يغل فيك المسلمون جهالة ... ولكن لسر في علاك مغيب

أما البلاذري في أنساب الأشراف[1]، والأشعري القمي في المقالات والفرق[2]، والفرزدق في ديوانه[3] فينسبون ابن سبأ إلى قبيلة (همدان)، وهمدان بطن من كهلان من القحطانية وهم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان، وكانت ديارهم باليمن من شرقيه [4]. فهو (عبد الله بن

[1] أنساب الأشراف للبلاذري ج 5 ص 240
[2] المقالات والفرق ص 20
[3] ديوان الفرزدق ص 242-243
[4] معجم قبائل العرب لرضا كحالة (1225/3)

سبأ بن وهب الهمداني) كما عند البلاذري، و(عبد الله بن سبأ بن وهب الراسبي الهمداني) كما عند الأشعري القمي، أما عن الفرزدق فقد ذكر نسبة ابن سبأ إلى همدان في قصيدته التي هجا فيها أشراف العراق ومن انضم إلى ثورة ابن الأشعث في معركة دير الجماجم سنة (82هـ) ويصفهم بالسبئية حيث يقول:

كأن على دير الجماجم منهم ... حصائد أو أعجاز نخل تقعّرا

تَعَرّفُ همدانية سبئية ... وتُكره عينيها على ما تَنكّرا

و يروي عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق[1]، أن ابن سبأ من أهل (الحيرة)، قال: إن عبدالله بن السوداء كان يعين السبأية على قولها، وكان أصله من يهود الحيرة، فأظهر الإسلام.

و يروي ابن كثير في البداية والنهاية[2]، أن أصل ابن سبأ من الروم، فيقول: وكان أصله رومياً فاظهر الإسلام وأحدث بدعاً قولية وفعلية قبحه الله....

أما الطبري وابن عساكر، فيرويان أن ابن سبأ من اليمن. قال الطبري في تاريخه[3] : كان عبدالله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء. وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق[4] : عبد الله بن سبأ الذي ينسب إليه السبئية وهم الغلاة من الرافضة أصله من أهل اليمن كان يهودياً.

ورثة ابن سبأ في الدعوة الى تقديس علي بن أبي طالب

ويروى أنّه قد أورث هذا المذهب وهذه الطريقة لأبنائه، فقد روي عن زرارة أنه قال قلت للصادق: «إن رجلا من ولد عبد الله بن سبإ يقول بالتفويض» فقال: «وما التفويض» قلت: « إن الله تبارك وتعالى خلق محمدا وعليا صلوات الله عليهما، ففوض إليهما فخلقا ورزقا وأماتا وأحييا» فقال: « كذب عدو الله إذا انصرفت إليه فاتل عليه هذه الآية التي في سورة الرعد أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ»، فانصرفت إلى الرجل فأخبرته، فكأني ألقمته حجرا، أو قال فكأنما خرس وقد فوض الله عز

---

[1] الفرق بين الفرق (ص 235)

[2] البداية والنهاية ج 7 ص 190

[3] تاريخ الطبري ج 4 ص 340

[4] تاريخ دمشق لابن عساكر ج 29 ص 3

وجل إلى نبيه ص أمر دينه فقال عز وجل: «وما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ومــا نَهــاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» وقد فوض ذلك إلى الأئمة ع[1].

أقسام السبأيين

انقسم السبأيون الى قسمين، قسمٌ منهم كانوا من أبناء ابن سبأ وهم الذين دانــوا بالتفويض، وقسمٌ آخر منهم سمّوا بالسحابية وقالوا بحلول شخص الاله في علــي بــن أبي طالب.

تجسيم ابن سبأ

من المفارقة التي يعلمها الخبراء في الدين الاسلامي أنّ التجســيم هــو مــن مختصات السنّة، وهو أمرٌ يتعلق بتجسيم الاله ورؤيته وهو عمادٌ من أعمدة المــذهب السني لا يمكن الخروج عليه[2]، وقد اختلف السنّة في الشكل الالهي، وهــم علــى أي حال رفضوا مطلقاً الخوض فيه فينسب التشبيه أيضاً إلى مقاتل بن سليمان المفســر، لكن ينسب إليه أنه كَانَ يقول: اعفوني عن اللحية والفرج، وما عدا ذلك فأنــا أثبتــه، ونحن لا نجزم بصحة ذلك عنه. وقد ورد ذلك في مقالات الإسلاميين لــأبي الحســن الأشعري، وهو ينقل غالباً عن المعتزلة وأمثالهم.

وأما عند الشيعة فقد تم نفي التجسد مطلقاً وتم نفي الرؤية أيضاً، أما الغلاة فقد انقسموا الى قسمين:

القسم الأول وهم المفوضة، وقد اشتهر منهم أبناء ابن سبأ ثم تفشــى مــذهبهم في أمراء بني حمدان وذابوا فيما بعد.

القسم الثاني وهم باقي الغلاة.

والسبئية -أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي - ممثلة أو مجســمة ؛ لأنهــم هــم الذين قالوا لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنت، فقَالَ: من أنا، قالوا: أنت الله.

---

[1] يقول المجلسي في كتابه: وعلامة المفوضة والغلاة وأصنافهم نسبتهم مشايخ قم وعلمائهم إلى القول بالتقصير وعلامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلي بالعبادة مع تركهم الصلاة وجميع الفرائض ودعوى المعرفة بأسماء الله العظمى ودعوى انطباع الحق لهم وأن الولي إذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم أفضل من الأنبياء ع ومن علامتهم دعوى علم الكيمياء ولم يعلموا منه إلا الدغل وتنفيق الشبه والرصاص على المسلمين انتهى الحديث.

[2] لم يخرج عنه سوى الحبشيون أتباع الشيخ الهرري الحبشي في العصر الحديث، وكان شعارهم: الله لا يحويه مكان.

فإذاً هم يعتقدون أن الله يكون في صورة بشر، ولهذا لما قيل لـــعبد الله بـن سبأ وهو منفي في بلاد فارس إن علياً قد قتل، ضـحك! وقـال: «والله لـو جئتمونـا بدماغه في صرة ما صدقنا، وإنما رفع كما رفع المسيح، وإنـه فـي السـحاب، وإن الرعد صوته إذا تكلم، والبرق سوطه» هذا هو عقيدة الفرقة التي تسمى **السحابية**.

وأنقسم اتباعه السبأيون فيما بعد الى:

- **الهشامية** هشام بن الحكم الرافضي، إمام فرقة الهشامية
- **البيانية** أصحاب بيان بن سمعان التميمي
- **المغيرية** نسبة إلى المغيرة بن سعيد العجلي من بنـي عجـل، وكـان هـذا الرجل يقول: إن ربه أو معبوده مثل الإنسان له أعضاء ولـه جـوارح يـد وعـين كالإنسان، وبعضهم يذكر طوله وعرضه وارتفاعه والإمام ابن قتيبة في كتابه عيـون الأخبار يقول عن المغيرة بن سعيد إنه كانَ سبئياً، والإمام ابن قتيبة عالم مشهور.

رأي الأئمة فيه: جاء في كتاب (رجال الكشي) عن ابن يزيد عـن ابـن أبـي عمير وابن عيسى عن أبيه والحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سـالم عن الثمالي قال قال علي بن الحسين ع لعن الله من كذب علينا إني ذكرت عبـد الله بن سبإ فقامت كل شعرة في جسدي لقد ادعى أمرا عظيما ما له لعنه الله كان علي ع والله عبدا لله صالحا أخو رسول الله ص ما نـال الكرامـة مـن الله إلا بطاعتـه لله ولرسوله وما نال رسول الله ص الكرامة من الله إلا بطاعته لله.

عصر الحسن والحسين ابنا عليّ وابنهما علي زين العابدين

نُسب للغلوّ كثيرون وهم: أبو عبد الرّحمن سفينة و صعصعة، زيد بن صوحان، عمّار بن ياسر، محمّد بن أبي بكر، محمّد بن أبي حذيفة[1] وأبو العلى رشيد وعمر بن الحمق، الحارث الأعور، الأصبغ بن نباتة، ميثم التمّار، حجر بن عديّ وأبو خالد عبد الله بن غالب، وسعد بن المسيّب، حكم بن خيير، جابر بن عبد الله القاسم بن محمّد، حبيب بن محمّد

ومن بين جميع أولئك لم يشتهر الغلو الا عن صعصعة وزيد بن صوحان والأصبغ بن نباته

صعصعة

ينتمي إلى قبيلة عبد القيس من ربيعة التي قدمت إلى البحرين في الجاهلية أخو الأمير زيد بن صوحان، ولد صعصعة بن صوحان في دارين في **القطيف** سنة 24 قبل الهجرة.

هو صعصعة بن صوحان بن الحارث بن الهجرس بن صبرة بن حدرجان بن عساس بن ليث بن حداد بن ظالم بن دحل بن عجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أقصى بن عبد القيس العبدي بن دعمي بن جديعة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

وآل صوحان من أسرة تنتمي إلى قبيلة (عبد القيس) من (ربيعة) التي عرفت بولائها الخالص لأمير المؤمنين (ع)، أما رأس هذه الأسرة (صوحان) والد الصحابي صعصعة كان سيدا مطاعا في قومه، ورئيسا نافذ القول فيهم كما قالت عنه عائشة أنه كان رأسا في الجاهلية وسيدا في الإسلام.

---

[1]. قال الفضل بن شاذان ولم يكن في زمن علي بن الحسين عليهما السلام في أول أمره، إلا خمسة أنفس سعيد بن جبير سعيد بن المسيب محمد بن جبير يحيى ابن أم الطويل أبو خالد الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكر بالنون بين الكافين والراء أخيرا وكان حرب) حزن خل (أوصى إلى أمير المؤمنين عليه السلام. روى الكشي عن سعيد بن المسيب مدحا في مولانا زين العابدين عليه السلام عن سعيد بن جبير بالراء بعد الواو قبل الدال المهملة أبو خالد الكابلي ولقبه كنكر بالنون بين الكافين والراء أخيرا. روى الكشي أنه من حواري علي بن الحسين عليه السلام. وقال أيضا قال الفضل بن شاذان ولم يكن في زمن علي بن الحسين عليه السلام في أول أمره إلا خمسة نفر، وعد منهم أبا خالد الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكر.

ولصعصعة إخوان كرام وهم: زيد (هو نفسه الأمير زيد بن صوحان الذي يقع ضريحه في قرية المالكية في البحرين) وصيحان وقيل هو نفسه عبد الله، أما زيد فكان من الأبدال وقد أستشهد مع أمير المؤمنين (ع) في موقعة الجمل عام (36 هجرية) وأستشهد معه أخوه صيحان في نفس الواقعة تحت لواء علي (ع)، وقد وصف (**عقيل بن أبي طالب**) زيد وأخيه فقال فيهم: « وأما زيد وعبد الله فانهما نهران جاريان، يصب فيهما الخلجان، ويغاث بهما اللهفان، رجلا جد لا لعب معه ...... ».

كما سأل **ابن عباس** صعصعة في وصف أخوته فقال: (كان عبد الله سيدا شجاعا، مألفا مطاعا، خيره وساع، وشره دفاع، قلبي النحيزه، أحوزى الغريزة، لا ينهنهه منهنه عما أراده، ولا يركب من الأمر إلا عتاده).

أما زيد فقال فيه: (كان والله يا ابن عباس عظيم المروءة، شريف الأخوة، جليل الخطر، بعيد الأثر، كميش العروة، أليف البدوة، سليم جوانح الصدر، قليل وساوس الدهر، ذاكر الله طرفي النهار وزلفا من الليل).

عرف عن صعصعة أنه كان خطيبا فصيحا مصداقا لقول **ابن عباس** له: «أنك لسليل أقوام كرام خطباء فصحاء ماورثت هذا عن كلالة» كما شهد بذلك **معاوية** عند وصفه آل صوحان فقال بأنهم: «مخاريق الكلام».

جاء عن الإمام الصادق أنه قال (وما كان مع أمير المؤمنين من يعرف حقه إلا صعصعة وأصحابه).

فقد شهد مع **الإمام علي** مواقعه كلها، فقد جرح في الجمل، وكانت له مناورات مشهورة بأحقية أمير المؤمنين قال: في الإمام علي " كان فينا كأحدنا، لين الجانب، وشدة تواضع، وسهولة قياد، وكنا نهابه مهابة الأسير المربوط للسياف الواقف فوق رأسه ".

وقف يوم بيعة الإمام علي يخاطبه: «يا أمير المؤمنين لقد زنت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك، وهي إليك أحوج منك إليها».

ولصعصعة شعر جميل يرثي به الإمام علي وله في عتاب المنذر بن الجارود فيقول:

هلا سألت بني الجارود أي فتى ... عند الشفاعة والباب ابن صوحانا
كنا وكانوا كأم أرضعت ولدا ... عق ولم نجز بالاحسان إحسانا

لا تـــأمنن علـــى ســـوء فتـــى دهـــرا يجزي المودة من ذي الود كفرانـــا

نفاه معاوية إلى جزيرة (أوال)، وهي جزيـــرة البحـــرين الحاليـــة، موطنـــه الأصلي ومضارب قبيلته عبد قيس، وتوفي صعصعة بن صوحان فـــي جزيـــرة أوال بعد نفيه إليها سنة 56 هجرية وهي أحد جزر **مملكة البحرين** حاليا، وقيـــل ســـنة 60 هجرية وله من العمر سبعين سنة، ودفن في قرية (عسكر) الواقعـــة جنـــوب جزيـــرة المنامة العاصمة في البحرين، ويقع بها ضريح صعصعة ومسجده المســـمى بأســـمه على ساحل البحر وكانت تعلوه قبة ثم تهدمت ولم يعاد بنائها من جديد، وبناء المسجد عامة قديم وهو مزار مشهور لدى عامة الناس ويأمه الزائرون من كـــل مكـــان فـــي البحرين باختلاف طوائفهم في العطل وفي المناسبات. وفي جنـــوب قبـــر صعصـــعة قبرين أحدهما (للشيخ محمدالجوي) من صلحاء قرية جو ودفن هناك بوصـــية منـــه، والثاني لأحد الصلحاء ويدعى الحاج محمد بن دربـــاس والقبـــرين موجـــودين فـــي المسجد المحيط بقبر صعصعة وخارج المصلى يوجد أماكن لجلوس الزائرين لقضـــاء يومهم فيه.

كما يوجد لصعصعة مسجد مسمى باسمه في الكوفة وآخر لأخيه زيد ولكـــن لا يحتويان على قبريهما، ولمسجد صعصعة في الكوفة أعمال مذكورة في كتب الأدعية كما ذكروا أن له فضائل وكرامات يتناقلها الخلف عن السلف.

زيد بن صوحان

وقد كان **سلمان الفارسي** يأمر زيدا إن يؤم المسلمين ويجعله خطيبا لهم يـــوم الجمعة.

وقد قيل في بعض المرويات ان زيد بن صوحان قد أرسل مـــن قبـــل الإمـــام الحسن المجتبى واليا على البحرين. وهو قول ضعيف وفيه تأويـــل.. ومـــن ذلـــك أن أوثق الروايات تدلل على استشهاد زيد بن صوحان في معركة الجمل وأنه دفن فـــي الكوفة. كما أنه قد أول البعض رواية موته ودفنه في البحرين بأن المقصود من زيـــد هو شخص آخر ينتسب إلى آل صوحان وربما هو المعني بالدفن في البحرين.

محمد بن أبي حذيفة

كان ثالث ولاة مصر في عهد الخلفاء الراشدين، فأولهم عمـــرو بـــن العـــاص (640 - 646 م) وثانيهم عبد الله بن سعد (646- 656 م) وثالثهم محمد بن أبي

حذيفة (656 - 657 م) الرابع **قيس بن سعد** بن عبادة (أغسطس - ديسمبر 657 م) الخامس **الأشتر مالك بن الحارث** (ولي في ديسمبر 657م لكنه مات قبل وصوله إلى مقر ولايته في مصر) السادس **محمد بن أبي بكر الصديق** (فبراير 658 - يوليو 658 م)، حيث قتل في **وقعة المسناة** في شهر صفر 38 هـ/يوليو 658 م.

وهو صحابي ابوه عتبة بن ربيعة شيخ قريش، وأخته **هند بنت عتبة** زوجة **أبي سفيان**، كان من السابقين إلى الإسلام، فقد أسلم قبل دخول المسلمين دار **الأرقم بن أبي الأرقم**، وهاجر مع امرأته **سهلة بنت سهيل بن عمرو** إلى أرض الحبشة، وولدت له هناك ابنه **محمد بن أبي حذيفة**، ثم قدم على الرسول مكة، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد والغزوات كلها مع النبي.

كان أبو حذيفة في أول صفوف الجيش الإسلامي المتجه إلى اليمامة لقتال **مسيلمة الكذاب** فلقي هناك نحبه.

عبد الله بن غالب الحراني

يروى عنه في تهذيب الكلام للمزني أنه عبد الله بن غالب الحداني (الحراني) أبو قريش ويقال أبو فراس البصري العابد، قال نوح بن قيس حدثنا عون بن أبي شداد ان عبد الله بن غالب كان يصلي الضحى مائة ركعة ويقول لهذا خلقنا، وعن عبد الله بن احمد قال حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا أبو عيسى قال لما كان يوم الزاوية رأيت عبد الله بن غالب دعا بماء فصبه على رأسه وكان صائما وكان يوما حارا وحوله اصحابه ثم كسر جفن سيفه فالقاه ثم قال لأصحابه روحوا إلى الجنة قال فنادى عبد الملك بن المهلب أبا فراس أنت آمن فلم يلتفت إليه ثم مضى فضرب بسيفه حتى قتل فلما قتل دفن فكان الناس ياخذون من تراب قبره كأنه مسك يصرونه في ثيابهم، وروى احمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد قتل في الجماجم سنة ثلاث وثمانين[1]

يقول ابن حبان أنه بايع بن الأشعث وقاتل معه حتى قتل في الجماجم سنة ثلاث وثمانين فكانوا يجدون من قبر ريح المسك[2]، وأخرج أحمد في الزهد عن

---

[1] تهذيب الكمال، ليوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، 1400 - 1980 ج 15 ص 419

[2] الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1395 - 1975، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد ج 5 ص 20

مالك بن دينار أن الناس قد افتتنوا في قبر عبد الله بن غالب فسوي قبره بالتراب حتى لا يفتتنوا به [1]

عمرو بن الحمق

هو عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعي، أسلم قبل **الفتح** وهاجر. وقيل أنه إنما أسلم عام **حجة الوداع**. وورد في حديث أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا له أن يمتعه الله بشبابه، فبقي ثمانين سنة لا يُرى في لحيته شعرة بيضاء.

ذكر **الواقدي** أنه كان أحد الأربعة الذين دخلوا على **عثمان** وقتلوه، حيث وثب على عثمان فجلس على صدره، وبه رمق، فطعنه تسع طعنات، وقال: أما ثلاث منهن فلله، وست لما كان في صدري عليه.

ثم صار بعد ذلك من **شيعة علي**، فشهد معه **الجمل وصفين**، وكان من جملة من أعان **حجر بن عدي** فتطلبه **زياد** فهرب إلى **الموصل**. فبعث **معاوية** إلى نائبها فوجدوه قد اختفى في غار فنهشته حية فمات، فقطع رأسه فبعث به إلى **معاوية**، فطيف به في **الشام** وغيرها، فكان أول رأس طيف به.

ثم بعث معاوية برأسه إلى زوجته **آمنة بنت الشريد** -وكانت في سجنه - فألقي في حجرها، فوضعت كفها على جبينه ولثمت فمه وقالت: «غيبتموه عني طويلاً، ثم أهديتموه إليّ قتيلاً، فأهلا بها من هدية غير قالية ولا مقيلة». توفي في **50 هجرية.**

الحارث الأعور

الحارث الأعور هو العلامة الإمام أبو زهير الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد الهمداني الكوفي صاحب علي وابن مسعود كان فقيها كثير العلم على لين في حديثه حدث عنه الشعبي وعطاء بن أبي رباح وعمرو بن مرة وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم.

وقد جاء أن أبا إسحاق سمع من الحارث أحاديث وباقي ذلك مرسل قال أبو بكر بن أبي داود كان الحارث أفقه الناس وأحسب الناس تعلم الفرائض من علي رضي الله عنه قال محمد بن سيرين أدركت أهل الكوفة وهم يقدمون خمسة من بدأ

---

[1] شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق عبد المجيد طعمة حلبي، الناشر دار المعرفة،

بالحارث الأعور ثنى بعبيدة السلماني ومن بدأ بعبيدة ثنى بالحارث ثم علقمة ثم مسروق ثم شريح.

كان الحارث من أوعية العلم ومن الشيعة الأول وكان يقول تعلمت القرآن في سنتين والوحي في ثلاث سنين فأما قول الشعبي الحارث كذاب فمحمول على أنه عنى بالكذب الخطأ لا التعمد وإلا فلماذا يروي عنه ويعتقده بتعمد الكذب في الدين وكذا قال علي بن المديني وأبو خيثمة هو كذاب وأما يحيى بن معين فقال هو ثقة وقال مرة ليس به بأس وكذا قال الإمام **النسائي** ليس به بأس وقال أيضا ليس بالقوي وقال أبو حاتم لا يحتج به ثم إن النسائي وأرباب السنن احتجوا بالحارث قال علباء بن أحمر خطب علي الناس فقال يا أهل الكوفة غلبكم نصف رجل قال شعبة لم يسمع أبو إسحاق من الحارث إلا أربعة أحاديث، وقال أبو حاتم بن حبان كان **الحارث غاليا في التشيع واهيا في الحديث.**

محمد بن سائب الكلبي

محمد السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي (أبو النضر) مفسر، إخباري، نسابة، راوية، ولد بالكوفة وشهد وقعة دير الجماجم مع ابن الأشعث وتوفي بالكوفة سنة (146هـ) من آثاره: تفسير القرآن الكريم.

وكان أهم أبناءه هو الكلبي النسابة، ويقال له ابن الكلبي أيضاً أبو المنذر هشام بن أبي النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي، كان من أعلم الناس بعلم الأنساب، وقد أخذ بعض الأنساب عن أبيه أبي النضر محمد بن السائب الذي كان من أصحاب الباقر والصادق عليهم السلام، وأخذ أبو النصر نسب قريش عن أبي صالح عن عقيل بن أبي طالب، قال ابن قتيبة: وكان جده بشر وبنوه السائب وعبيد الرحمن شهدوا الجمل وصفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام، وقتل السائب مع مصعب بن الزبير، وشهد محمد بن السائب الكلبي الجماجم مع ابن الأشعث، وكان نساباً عالماً بالتفسير، وتوفي بالكوفة وعن السمعاني أنه قال في ترجمة محمد بن السائب أنه صاحب التفسير، وكان من أهل الكوفة قائل بالرجعة، وانه هشام ذا نسب عال وفي التشيع غال، وفي (الرجال الكبير): هشام بن محمد بن السائب أبو المنذر الناسب العالم، المشهور بالفضل والعلم، العارف بالأيام، كان مختصاً بمذهبنا، قال اعتللت علة عظيمة نسيت علمي، فجئت إلى جعفر بن محمد (ع) فسقاني العلم في كأس، فعاد إليّ علمي، وكان أبو عبد الله (ع) يقربه ويدنيه وينشطه، قلت: حكى المعاني وغيره، عن قوة حفظه أنه حفظ القرآن في ثلاثة أيام، وأنا أقول: لا بدع في

ذلك، فإن من سقاه الصادق (ع) العلم في كأس يحفظ القرآن بأقل من ثلاثة أيام، توفي سنة 206 أو 204.

له الكثير من الكتب منها تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل، وكتبٌ مختلفة في علم الأنساب ويعد من أشهر السبأيين هو وجابر بن يزيد الجعفي، من أفكارهم، الزعم بأن عليا في السماء، وأنه سيرجع إلى الدنيا.

من أهم أبناءه هشام بن محمد بن سائب الكلبي، جاء في كتاب – وسائل الشيعة (الإسلامية) – الحر العاملي ج 02 ص 362: هشام بن محمد السائب، العالم المشهور بالفضل والعلم، العارف بالايام، كان مختصا بمذهبنا قال: اعتللت علة عظيمة فنسيت علمي فجلست إلى جعفر ابن محمد عليهما السلام فسقاني العلم في كأس فعاد إلي علمي، وكان أبو عبد الله عليه السلام يقربه ويدنيه وينشطه.....

جابر بن يزيد الجعفي

وروي في كتاب– اختيار معرفة الرجال – للطوسي: عن حمدويه وابراهيم ابنا نصير، قالا: حدثنا محمد بن عيسى عن علي بن الحكم، عن ابن بكير، عن زرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أحاديث جابر؟ فقال: ما رأيته عند أبي قط الامرة واحدة وما دخل علي قط. حمدويه وابراهيم، قالا: حدثنا محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم عن زياد بن أبي الحلال، قال: اختلف أصحابنا في أحاديث جابر الجعفي، فقلت لهم: أسأل أبا عبد الله عليه السلام، فلما دخلت ابتدأني، فقال: رحم الله جابر الجعفي كان يصدق علينا، لعن الله المغيرة بن سعيد كان يكذب علينا[1].

الأصبغ بن نباتة

الأصبغ بن نباتة هو ابن الحارث التميمي الحنظلي المجاشعي. وكان من خواص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وخلص أصحابه، شهد معه صفين، وكان على شرطة الخميس. كان شاعراً مفوهاً، وفارساً شجاعاً، وناسكاً عابداً. ضعَّفه البعض من كُتّاب العامة لا لذَم يتعلق به، أو ريب يتوجس منه، أو تهمة تلصق به، بل لتشيعه وموالاته الكبيرة لعلي.

---

[1] معرفة الرجال ـ الشيخ الطوسي ج 2 ص 436

ميثم التمّار

وكان ميثم عبداً لامرأة من بني أسد، فاشتراه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام منها، وأعتقه، وحجّ في السنة التي استشهد فيها (60 هـ). وكان يكنّى بأبي سالم. قال له الإمام عليّ عليه السلام: «إنك تؤخذ بعدي، فتصلب وتطعن بحربة، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دماً فيخضّب لحيتك، فانتظر ذلك الخضاب، وتصلب على باب دار عمرو بن حريث عاشر عشرة، أنت أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة، وامض حتّى أريك النخلة التي تُصلب على جذعها». فأراه إيّاها، فكان ميثم يأتيها ويصلّي عندها، ويقول: بوركتِ من نخلة، لكِ خُلقتُ ولي غذيتِ، ولم يزل يتعاهدها حتّى قُطعت وحتّى عرف الموضع الذي يُصلب فيه.

دخل على أمّ سلمة، فقالت له: من أنت؟ قال: عراقيّ، فسألته عن نسبه، فذكر لها أنه كان مولى الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقالت: أنت هيثم؟ قال: بل أنا ميثم، فقالت: سبحان الله! والله لربّما سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوصي بك علياً في جوف الليل.

فسألها عن الإمام الحسين بن عليّ، فقالت: هو في حائط له. قال: أخبريه أنّي قد أحببت السلام عليه، ونحن ملتقون عند ربّ العالمين إن شاء الله، ولا أقدر اليوم على لقائه، وأريد الرجوع. فدعت بطيب فطيّبت لحيته، فقال لها: أمّا أنّها ستخضّب بدم، فقالت: من أنبأك هذا؟ قال: أنبأني سيّدي. فبكت أم سلمه وقالت له: إنه ليس بسيّدك وحدك، وهو سيّدي وسيّد المسلمين، ثمّ ودّعته.

فقدم الكوفة فأخذه عبيد الله بن زياد فأدخل عليه، فقيل: هذا كان من آثر الناس عند عليّ. قال: ويحكم! هذا الأعجميّ؟! قيل له: نعم. قال له عبيد الله: أين ربّك؟ قال: بالمرصاد لكلّ ظالم، وأنت أحد الظلمة. قال: إنّك على عجمتك لتبلغ الذي تريد، ما أخبرك صاحبك أنّي فاعل بك؟ قال: أخبرني أنّك تصلبني عاشر عشرة، أنا أقصرهم خشبة، وأقربهم من المطهرة، قال: لنخالفنّه، قال: كيف تخالفه؟ فوالله ما أخبرني إلاّ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عن جبرئيل عن الله تعالى. فكيف تخالف هؤلاء؟ ولقد عرفت الموضع الذي أصلب عليه أين هو من الكوفة، وأنا أوّل خلق الله ألجم في الإسلام.

فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيد الثقفي، فقال ميثم التمّار للمختار: إنك تُفلتُ وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام، فتقتل هذا الذي يقتلنا.

فلمّا دعا عبيد الله بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد، يأمره بالإفراج عنه، وذلك أن أخته كانت زوجة عبد الله بن عمر بن الخطاب، فسألت بعلها أن يشفع فيه إلى يزيد، فشفع فأمضى شفاعته، وكتب بتخلية سبيل المختار على البريد، فوافى البريد وقد أخرج ليضرب عنقه فأطلق.

أمّا ميثم (رض) فأخرج بعده ليصلب، فجعل ميثم (رض) يحدّث بفضائل بني هاشم، ومخازي بني أميّة وهو مصلوب على الخشبة. فقيل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد. فقال: ألجموه. فلمّا كان في اليوم الثاني؛ فاضت منخراه وفمه دماً، ولمّا كان في اليوم الثالث، طعن بحربة، فكبّر، فمات رضوان الله تعالى عليه.

وكان مقتل ميثم التمّار قبل قدوم الإمام الحسين عليه السلام العراق بعشرة أيّام، أي: في اليوم الثاني والعشرين من شهر ذي الحجّة الحرام من سنة 60 للهجرة

حجر بن عدي

يعرف بحجر الخير، ويكنى بأبي عبد الرحمن بن عدي بن الحرث بن عمرو بن حجر الملقب بأكل المرار [ملك الكنديين]. وقيل هو ابن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين من كندة، ومن ذؤابتها العليا.

صحابي من أعيان أصحاب علي وابنه الحسن عليهما السلام، وسيد من سادات المسلمين في الكوفة ومن أبدالها.

وفد هو وأخوه هانئ بن عدي على النبي، قال في الاستيعاب: «كان حجر من فضلاء الصحابة، وصغر سنه عن كبارهم»، وذكره بمثل ذلك في أسد الغابة، ووصفه الحاكم في المستدرك بأنه: «راهب»

وكندة هي من بني كهلان، وبلادهم في اليمن، ثم كان من كبرائهم في العراق - وكهلان وحمير ابنا سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وسبأ اسم يجمع القبيلتين كلتيهما. وكان يقال: ان العرب تعد البيوتات المشهورة بالكبر والشرف بعد بيت هاشم بن عبد مناف أربعة بيوت: بيت قيس الفزاري، والدارميين، وبني شيبان، وبيت اليمن من بني الحارث بن كعب - واما كندة فلا يعدون من أهل البيوتات انما كانوا ملوكاً. ومنهم «الملك الضليل - امرؤ القيس» وكان لهم ملك باليمن وبالحجاز - وبقي لكندة مجدها في الاسلام، فمن كندة من كان له ذكر في الفتوح والثورات، ومنهم من ولي الولايات، ومنهم من تقلد القضاء كحسين بن حسن الحجري، ومنهم الشعراء كجعفر بن عفان المكفوف شاعر الشيعة، وكان هانئ بن الجعد بن عدي -

ابن أخي حجر – من أشراف الكوفة، وكان جعفر بن الاشعث وابنه العباس بن جعفر من شيعة الامام ابي الحسن موسى بن جعفر وابنه الرضا عليهما السلام. اما الاشعث بن قيس الكندي فكان اكبر منافقي الكوفة. أسلم ثم ارتد بعد النبي ثم أسلم وقبل أبو بكر اسلامه، وزوجه أخته وهي أم محمد بن الاشعث، وتزوج الامام الحسن ابنته، وهي التي سقته السم باغراء معاوية اياها.

وبلغ من عبادته أنه ما أحدث الا توضأ وما توضأ الا صلى. وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وكان ظاهر الزهد، مجاب الدعوة[1]، ثقة من الثقات المصطفين، اختار الآخرة على الدنيا حتى سلم نفسه للقتل دون البراءة من امامه، وانه مقام تزل فيه الاقدام وتزيغ الاحلام.

كان في الجيش الذي فتح الشام، وفي الجيش الذي فتح القادسية، وشهد الجمل مع علي، وكان أمير كندة يوم صفين، وأمير الميسرة يوم النهروان، وهو الشجاع المطرق الذي قهر الضحاك بن قيس في غربي تدمر. وهو القائل: «نحن بنو الحرب وأهلها، نلقحها وننتجها، قد ضارستنا وضارسناها».

ثم كان أول من قتل صبراً في الاسلام. قتله وستة من أصحابه معاوية بن أبي سفيان سنة 51 في «مرج عذراء» بغوطة دمشق على بعد 12 ميلاً منها. وقبره الى اليوم ظاهر مشهور، وعليه قبة محكمة تظهر عليها آثار القدم في جانب مسجد واسع، ومعه في ضريحه أصحابه المقتولون معه، وهدم زياد ابن أبيه دار حجر في الكوفة.

سعد بن المسيّب

يكنى أبا محمد ولد سنة خمس عشرة في خلافة عمر. روي عنه في العبادة أساطير: فعن عبدالرحمن بن حرملة قال: ما كان إنسان يجترئ على سعيد بن المسيب يسأله عن شيء حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير..

وعن مالك قال: كان عمر بن عبدالعزيز يقول: ما كان عالم بالمدينة إلا يأتيني بعلمه، وأوتي بما عند سعيد بن المسيب..

---

[1] قال في الاصابة (ج 1 ص 329): «أصابته جنابة - وهو أسير - فقال للموكل به أعطني شرابي أتطهر به، ولا تعطني غداً شيئا، فقال: أخاف ان تموت عطشا فيقتلني معاوية. قال: فدعا الله فانسكبت له سحابة بالماء، فأخذ منها الذي احتاج اليه فقال له أصحابه: ادع الله أن يخلصنا، فقال: اللهم خِرْ لنا».

وعن برد مولى ابن المسيب قال: ما نودي بالصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد.

أسند سعيد عن عمر وعثمان وعلي وسعد وأبي وعمار ومعاذ وابن عمر وأبي الدرداء وعقبة بن عامر وصهيب وجابر بن عبدالله وأبي سعيد الخدري وسلمان وأنس بن مالك وأبي هريرة وابن عباس وعمرو بن أبي سلمة وعائشة وأم سلمة.

مات سعيد بن المسيب بالمدينة، وهو في الرابعة والثمانين واختلف في ذلك رحمه الله.

ويقال أن سعد بن المسيب، عندما حضرته الوفاة، بكت ابنته، قال: يا بنتي لا تبكي، فو الله ما أذن المؤذن من أربعين سنة إلا وأنا في مسجده، عليه الصلاة والسلام.

جابر بن عبد الله

الصحابي جابر بن عبد الله بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي، وقيل نسبه غير هذا ولكن هذا الأشهر.

أسلم أبوه **عبد الله بن عمرو بن حرام** في بيعة العقبة الأولى وكان أحد النقباء الإثني عشرة، وأسلم جابر صغيراً وقدم هو وأبوه عبد الله بيعة العقبة الثانية.

كف بصره في أخر عمره وتوفي سنة 78 هـ على أحد الأقوال. وفي قول آخر سنة 74 هـ، وقيل: سنة 77 هـ، وصلى عليه **أبان بن عثمان**، وكان أمير المدينة، وكان عمر جابر 94 سنة.

وقال الكلبي: شهد جابر أحداً وقيل: شهد مع النبي 18 غزوة، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب، وعمي في آخر عمره، وكان يحفى شاربه، وكان يخضب بالصفرة، وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة.

وجرى خلط بينه وبين من يسمى جابر بن عبد الله الراسبي وهو من بني راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد له إدراك وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص وذكر الطبري في التاريخ أن سعدًا أرسله مع المضارب العجلي وجماعة وأمر عليهم ضرار بن الخطاب بأمر عمر إلى أناس اجتمعوا من الذين يقاتلونهم ثم كان مع علي في حروبه ولما وقع التحكيم فأنكره الخوارج واجتمعوا

بالنهروان أمر عليهم عبد الله بن وهب الراسبي وقتل الراسبي المذكور مع من قتل بالنهروان وقصته في ذلك مشهورة ذكره بن الكلبي وغيره.

ولكن أبو نعيم يقول : ولا أراه إلا جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي.

القاسم بن محمد

هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أحد فقهاء المدينة، كان ثقة عالما فقيها رفيعا،مات أبوه وهو لايزال جنينا وربته عمته عائشة بنت أبي بكر

اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته فبعضهم يذكر أنه توفى سنة إحدى ومائة أو اثنتين ومائة أو سنة ثمان ومائة أو اثنتى عشرة ومائة، ولكن الأرجح أن وفاته كانت سنة ثمان ومائة. وكانت سنه عند وفاته ثلاثا وسبعين سنة أو سبعين حسب اختلاف الروايات في تاريخ وفاته.

حبيب بن محمد

حبيب بن محمد أبو محمد العجمي، وهو بصري من الزهاد. قدم الشام، وبها لقي الفرزدق. حدث عن شهر بن حوشب، عن أبي ذر قال: إن الله عزّ وجل يقول: " يا جبريل، انسخ من قلب عبدي المؤمن الحلاوة التي كان يجدها، فيصير العبد المؤمن والهاً، طالباً للذي كان يعهد من نفسه، نزلت به مصيبة لم تنزل به مثلها، فإذا نظر الله إليه على تلك الحال قال: يا جبريل ردّ إلى قلب عبدي ما نسخت منه فقد ابتليته فوجدته صادقاً، وسأمدّه من قبلي بزيادة. وإذا كان عبداً كذاباً لم يكترث ولم يبال ".

قال حبيب أبو محمد: رأيت الفرزدق بالشام فقال: قال لي أبو هريرة: إنه سيأتيك قوم يوئسونك من رحمة الله فلا تيأس.

قال أبو جعفر السائح: كان حبيب تاجراً يعير الدراهم، فمر ذات يوم بصبيان فقال بعضهم: قد جاء آكل الربا، فنكس رأسه وقال: يا رب، أفشيت سرّي إلى الصبيان، فرجع فلبس مدرعة من شعر، وغل يده، ووضع ماله بين يديه، وجعل يقول: يا رب، غني أشتري نفسي منك بهذا المال فأعتقني، فلما أصبح تصدق بالمال كله وأخذ في العبادة، فلم ير إلا صائماً أو قائماً أو ذاكراً أو مصلياً، فمر ذات يوم بأولئك الصبيان الذين كانوا عيّروه بأكل الربا، فلما نظروا إلى حبيب قال بعضهم لبعض: اسكتوا فقد جاء حبيب العابد، فبكى وقال: يا رب، أنت تذم مرة وتحمد مرة، فكل من عندك.

وبلغ من فضله أنه كان يقال: إنه مستجاب الدعاء. وأتاه الحسن هارباً من الحجاج فقال الحسن: يا أبا محمد، احفظني من الشرط على إثري، فقال: استحييت لك يا أبا سعيد، ليس بينك وبين ربك من الثقة ما تدعو فيسترك من هؤلاء، ادخل البيت فدخل، ودخل الشرط على إثره فقالوا: يا أبا محمد، دخل الحسن هاهنا؟ قال: هذا بيتي فادخلوا، فدخلوا فلم يروا الحسن في البيت. وذكروا ذلك للحجاج، فقال: بلى، كان في بيته، ولكن الله طمس على أعينكم فلم تروه.

قال عبد الواحد بن زيد: كان في حبيب العجمي خصلتان من خصال الأنبياء: النصيحة والرحمة. قال السّري بن يحيى: كان حبيب أبو محمد يرى بالبصرة عشية التروية، ويرى بعرفات عشية عرفات.

قال عبد العزيز بن محمد: مرّ حبيب بمصلوب بالبصرة، فوقف عنده فقال: بأبي ذلك اللسان الذي كنت تقول: لا إله إلا الله، اللهم هب لي دينه. قال: وكان صلب ووجهه إلى الشرق، فأصبحت خشبته قد استدارت إلى القبلة.

قال عبد الواحد بن زيد: إن حبيباً أبا محمد جزع جزعاً شديداً عند الموت، فجعل يقول بالفارسية: أريد أن أسافر سفراً ما سافرته قط، أريد أن أسلك طريقاً ما سلكته قط، أريد أن أزور سيّدي ومولاي ما رأيته قط، أريد أن أشرف على أهوال ما شاهدت مثلها قط، أريد أن أدخل تحت التراب، فأبقى إلى يوم القيامة، ثم أوقف بين يدي الله عز وجل، فأخاف أن يقول لي: يا حبيب، هات تسبيحة واحدة سبحتني في ستين سنة لم يظفر بك الشيطان فيها بشيء. فماذا أقول وليس لي حيلة؟ أقول: يا رب هو ذا، قد أتيتك مقبوض اليدين إلى عنقي. قال عبد الواحد: هذا عبد الله ستين سنة مشتغلاً به، ولم يشتغل من الدنيا بشيء قط. فأي شيء يكون حالنا! واغوثاه يا الله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1].

ولما هرب الحسن من الحجاج دخل إلى بيت حبيب بن محمد فقال له حبيب يا أبا سعيد أليس بينك وبين ربك ما تدعوه به فيسترك من هؤلاء ادخل البيت فدخل ودخل الشرط على أثره فلم يروه فذكر ذلك للحجاج فقال بل كان في البيت إلا أن الله طمس أعينهم فلم يروه واجتمع الفضيل بن عياض بشعوانه العابدة فسألها الدعاء فقالت يا فضيل وما بينك وبينه ما إن دعوته أجابك فغشي على الفضيل وقيل لمعروف وما الذي هيجك إلى الانقطاع والعبادة وذكرت الموت والبرزخ والجنة والنار فقال معروف إن ملكا هذا كله بيده إن كانت بينك وبينه معرفة كفاك جميع هذا

[1] تاريخ دمشق، لابن منظور، ج 2 ص 329

وفي الجملة فمن عامل الله بالتقوى والطاعة في حال رخائه عامله الله باللطف والإعانة في حال شدته وخرج الترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء وخرج ابن أبي حاتم وغيره من رواية أبي يزيد الرقاشي عن أنس يرفعه أن يونس عليه الصلاة والسلام لما دعا في بطن الحوت قالت الملائكة يا رب هذا صوت معروف من بلاد غريبة فقال الله عز وجل أما تعرفون ذلك قالوا ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك[1]

[1] جامع العلوم والحكم، تأليف أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى، 1408ه، ص 184

المتحولون من إمامة محمد بن الحنفية والمخمسة وفرق أخرى

وصف المؤرخون محمد بن الحنفية بأنه من رجال الدهر في العلم والزهد والعبادة والشجاعة، وهو من أفضل أولاد الإمام أمير المؤمنين بعد الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام)، وكان ورعاً واسع العلم، وقد مالت إليه القلوب، وقد دانت بإمامته فرقة من المسلمين سميت بالكيسانية، وهي من أقدم الفرق الإسلامية، وقد منحوه لقب المهدي الذي بشر به النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) وهو قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله) الذي أخبر عنه (صلى الله عليه وآله) بأنه سيخرج في آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وكان ممن دان بإمامته الشاعر الإسلامي الكبير السيد الحميري، وقد اعتقد ببقائه حياً، وأنه مقيم بجبل رضوى، وعنده عسل وماء، وقد نظم ذلك في هذه الأبيات الذائعة:

ألا إن الأئمة من قريش	ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه	هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر	وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى	يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى فيهم زمانا	برضوى عنده عسل وماء

إلا أنه لما تبينت له المعجزة رجع عن معتقده، ودان بإمامة الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) وقد أعلن ولاءه للإمام الأعظم جعفر الصادق (عليه السلام) بقوله:

تجعفرت باسم الله والله أكبر	وأيقنت أن الله يعفو ويغفر

النزاع بين محمد بن الحنفية وبين علي زين العابدين الامام

يُروى أنّ الأمر قد اشتدّ الأمر بمحمد بن الحنفية الى أن ظنّ أنّه فعلاً هو الخليفة على هذا الأمر.

فاتفقا على المضي إلى الكعبة ليتحاكما عند الحجر الأسود، وهو الذي يكون حاكماً بينها وإنما اتفقا على ذلك لبلورة الرأي العام، وإرجاع القائلين بإمامة محمد إلى الحق، وسافرا إلى مكة فلما انتهيا إليها توجها نحو البيت الحرام، واستقبل الإمام الحجر الأسود، ودعا بدعاء:

فأنطق الله الحجر الأسود، من باب الإعجاز بأن الإمام هو زين العابدين وهو حجة الله على خلقه، وأمينه على دينه، واستبان بذلك الحق ورجع حشد من القائلين بإمامة محمد إلى الإمام زين العابدين، وقد نظم هذه الحادثة الشاعر الكبير السيد الحميري:

علـي ومـا كـان مـع عمـه	بـرد الإمامـة عـطف العنان
وتحكيمـه حجـراً أسـوداً	وما كـان مـن نطقـه المستبان
بتسليـم عـم بـلا مـرية	إلى ابـن أخ منطـقا باللسان
شهـدت بـذلك صدقـاً كمـا	شهدت بتصـديق آي القـرآن
عـلي إمامـي لا أمتـري	وخلـيت قـولي بكـان وكـان

قالت احدى الفرق أن محمد بن الحنفية رحمه الله تعالى هو الإمام المهـدي وهو وصي علي بن أبي طالب عليه السلام ليس لأحد من أهل بيتـه أن يخالفـه ولا يخرج عن إمامته ولا يشهر سيفه إلا بإذنه وإنما خرج الحسن بن علي إلـى معاويـة محاربا له بإذن محمد وادعه وصالحه بإذنه وأن الحسين إنما خرج لقتال يزيد بإذنـه ولو خرجا بغير إذنه هلكا وضلا وأن من خالف محمد بن الحنفية كـافر مشـرك وأن محمدا استعمل المختار بن أبي عبيد على العراقين بعد قتل الحسين وأمـره بالطلـب بدم الحسين وثأره وقتل قاتليه وطلبهم حيث كانوا وسماه كيسان لكيسه ولمـا عـرف من قيامه ومذهبه فيهم فهم يسمون المختارية ويدعون الكيسانية[1]

كان ابن حنفية يُنسب الى أمّه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بـن عبيـد ابن يربع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن طيم بن علي بن بكـر ابـن وائـل، تفـرق أصحابه فصاروا ثلاث فرق

وقالت فرقٌ أخرى أن محمد بن الحنفية هو المهـدي سماه علي عليه السـلام مهديا لم يمت ولا يموت ولا يجوز ذلك ولكنه غاب ولا يـدري أيـن هـو وسـيرجع ويملك الأرض ولا إمام بعد غيبته إلى رجوعه وهم أصحاب **ابـن كـرب** ويسـمون الكربية وكان **حمزة بن عمارة البربري** منهم وكان من أهل المدينة ففارقهم وادعـى أنه نبي وأن محمد بن الحنفية هو الله عز وجل تعالى عن ذلك علوا كبيرا وأن حمـزة هو الإمام وانه ينزل عليه سبعة أسباب من السماء فيفتح بهن الأرض ويملكها فتبعـه على ذلك ناس من أهل المدينة وأهل الكوفة فكذبه أبو جعفر محمد بـن علـي بـن

---

[1] فرق الشيعة ج1 ص26

الحسين عليه السلام وبريء منه وكذبه وبرئت منه الشيعة فاتبعه على رأيه رجلان من نهد يقال لأحدهما صائد وللآخر بيان فكان بيان تبانا يتبن التبن بالكوفة ثم ادعى أن محمد بن علي بن الحسين أوصى إليه وأخذه خالد بن عبد الله القسري هو وخمسة عشر رجلا من أصحابه فشدهم باطنان القضب وصب عليهم النفط في مسجد الكوفة وألهب فيهم النار فأفلت منهم رجل فخرج بنفسه ثم التفت فرأى أصحابه تأخذهم النار فكر راجعا إلى أن ألقى نفسه في النار فاحترق معهم وكان حمزة بن عمارة نكح ابنته وأحل جميع المحارم وقال من عرف الإمام فليصنع ما شاء فلا إثم عليه فأصحاب ابن كرب وأصحاب صائد وأصحاب بيان ينتظرون رجوعهم ورجوع أصحابه ويزعمون أن محمد بن الحنفية يظهر بنفسه بعد الإستتار عن خلقه ينزل إلى الدنيا ويكون أمير المؤمنين وهذه آخرتهم[1]

وفرقة قالت أن محمد بن الحنفية حي لم يمت وانه مقيم بجبال رضوى بين مكة والمدينة تغذوه الآرام تغنو عليه وتروح فيشرب من ألبانها ويأكل من لحومها وعن يمينه أسد وعن يساره أسد يحفظانه إلى أوان خروجه ومجيئه وقيامه وقال بعضهم عن يمينه أسد وعن يساره نمر وهو عندهم الإمام المنتظر الذي بشر به النبي انه يملأ الأرض عدلا وقسطا فثبتوا على ذلك حتى فنوا وانقرضوا إلا قليلا من أبنائهم وهم إحدى فرق الكيسانية

ومن الكيسانية السيد إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري الشاعر وهو الذي يقول:

يا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى ... حتى متى تحمى وأنت قريب
يا ابن الوصي ويا سمي محمد ... وكنيه نفسي عليك تذوب
لو غاب عنا عمر نوح أيقنت ... منا النفوس بأنه سيؤب[2]

ويقول فيه أيضا

ألا حي المقيم بشعب رضوى ... وأهد له السلاما
أضر بمعشر والوك منا ... وسموك الخليفة والإماما
وعادوا فيك أهل الأرض طرا ... مقامك عنهم سبعين عاما
لقد أمسى بجانب شعب رضوى ... تراجعه الملائكة الكلاما

---

[1] فرق الشيعة ج1 ص27
[2] فرق الشيعة ج1 ص29

وما ذاق ابن خولـة طعـم مـوت ولا وارت لـه ارض عظاما
وإن لـه بـه لمقيـل صـدق وأنديـة تحدثـه كراما

وقد روي قوم أن السيد ابن محمد رجع عن قوله هذا وقال بإمامه جعفر ابن محمد عليه السلام وقال في توبته ورجوعه في قصيدة أولها

تجعفرت باسم الله والله أكبر

وفرقة منهم قالت أن محمد بن الحنفية مات والإمام بعده عبد الله بن محمد ابنه وكان يكنى أبا هاشم وهو أكبر ولده وإليه أوصى أبوه فسميت هذه الفرقة الهاشمية بأبي هاشم[1].

وتفرقت الكيسانية أربع فرق

ففرقة منهم قالت مات عبد الله بن محمد وأوصى إلى أخيه علي بن محمد وأن الذين ذكروا أنه أوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب غلطوا في الاسم، والوصية عندهم في ولد محمد بن الحنفية لا تخرج إلى غيرهم ومنهم يكون القائم المهدي وهم الكيسانية الخلص الذين غلبوا على هذا الاسم وهذه الفرقة خاصة تسمى **المختارية** إلا أنه خرجت منهم فرقة فقطعوا الإمامة بعد ذلك من عقبه وزعموا أن الحسن مات ولم يوص إلى أحد ولا وصى بعده ولا إمام حتى يرجع محمد بن الحنفية فيكون هو القائم المهدي[2]

وفرقة قالت أوصى أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى **عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الخارج** بالكوفة وأمه أم عون بنت عون بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وهو يومئذ غلام صغير فدفع الوصية إلى **صالح بن مدرك** وأمره أن يحفظها حتى يبلغ **عبد الله بن معاوية** فيدفعها إليه فهو الإمام وهو العالم بكل شيء حتى غلوا فيه وقالوا أن الله عز وجل نور وهو في عبد الله بن معاوية وهؤلاء أصحاب **عبد الله بن الحارث** فهم يسمعون **الحارثية** وكانت ابن الحارث هذا من أهل المدائن فهم كلهم غلاة يقولون من عرف الإمام

---

[1] فرق الشيعة ج:1 ص:30
[2] فرق الشيعة ج:1 ص:31

فليصنع ما شاء وعبد الله ابن معاوية هو صاحب أصفهان الذي قتله أبو مسلم في جيشه[1]

وفرقة قالت أوصى عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى **محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب** لأنه مات عنده بأرض الشراة بالشام وأنه دفع إليه الوصية إلى أبيه علي بن عبد الله بن العباس وذلك أن محمد بن علي كان صغيرا عند وفاة أبي هاشم وأمره أن يدفعها إليه إذا بلغ فلما بلغ دفعها إليه فهو الإمام وهو الله عز وجل وهو العالم بكل شيء فمن عرفه فليصنع ما شاء وهؤلاء غلاة **الروندية** واختصم أصحاب عبد الله بن معاوية وأصحاب محمد بن علي في وصية أبي هاشم فرضوا برجل منهم يكنى **أبا رياح** وكان من رؤسهم وعلمائهم فشهد أن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية أوصى إلى محمد بن علي بن العباس فرجع جل أصحاب عبد الله بن معاوية إلى القول بإمامة محمد بن علي وقويت الروندية بهم[2]

وفرقة قالت أن الإمام القائم المهدي هو **أبو هاشم** وولي الخلق ويرجع فيقوم بأمور الناس ويملك الأرض ولا وصى بعده وغلوا فيه وهم البيانية أصحاب بيان النهدي وقالوا أن أبا هاشم نبي بيانا عن الله عز وجل فبيان نبي وتأولوا في ذلك قول الله عز وجل هذا بيان للناس وهدى وادعى بيان بعد وفاة أبي هاشم النبوة وكتب إلى أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام يدعوه إلى نفسه والإقرار بنبوته ويقول له أسلم تسلم وترتق في سلم وتنج وتغنم فإنك لا تدري أين يجعل الله النبوة والرسالة وما على الرسول إلا البلاغ وقد أعذر من أنذر فأمر أبو جعفر عليه السلام محمد بن علي رسول بيان فأكل قرطاسية الذي جاء به وقتل بيان على ذلك وصلب وكان اسم رسوله **عمر بن أبي عفيف الأزدي**.

يقول الرازي عن الكيسانية: وهم الذين يقولون إن الإمامة كانت حقا لمحمد بن الحنفية وهؤلاء الطائفة يفترقون فرقا

الأولى **الكربية** أتباع أبي كرب الضرير وهم يزعمون أن الإمام من بعد علي هو محمد بن الحنفية وهو حي لم يمت ومأواه رضوى وعن يمينه أسد وعن يساره نمر وكان السيد الحميري الشاعر وكثر الشاعر علي هذا الرأي

الثانية **المختارية** أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي وهم يقولون إن الإمام بعد الحسين هو محمد بن الحنفية ثم زعم المختار أنه نائب محمد ودعى الخلق الى

---

[1] فرق الشيعة ج:1 ص:3

[2] فرق الشيعة ج:1 ص:33

الضلالة وأراد محمد أن يقصد نحوه ويمنعه عن ذلك فلما علم المختار إنه يريد قصده صعد المنبر وقال يا قوم قد ذكر أن إمامكم قد قصد نحوكم ومن إمارات الإمام أن لا يؤثر فيه السيف فإذا أتى فجربوا هذا فلما بلغ ذلك محمدا وأنه قد قصد بذلك قتله هرب[1]

الثالثة **الهاشمية** وهم يزعمون أن الإمام بعد محمد هو أبو هاشم عبد الله بن محمد وهم يقولون انه قد مات وأوصى بالخلافة الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ولما بلغ هؤلاء القوم الى خرسان ودعوا الخلق الى هذه المقالة كان أبو مسلم صاحب الدعوة حاضرا فقبل تلك الدعوة ولا جرم أنه لما استفحل أمره دعا الخلق الى بني العباس ونتزع الخلافة من بني أمية وجعلها فيهم [2]

الرابعة **الروندية** أتباع أبي هديدة الروندي وهم يزعمون أن الأمامة كانت أولا حقا للعباس وفرق الكيسانية كثيرة وفي هذا القدر الذي ذكرناه كفاية.

المختار الثقفي كيسان

والمختار هو الذي دعا الناس إلى محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية وسمّوا الكيسانية أو المختارية وكان لقبه كيسان، وكانت الكيسانية تقول بإمامة محمد بن الحنفية لأنه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة دون أخويه فسموا الكيسانية وإنما سموا بذلك لأن **المختار بن أبي عبيد الثقفي** كان رئيسهم وكان يلقب كيسان وهو الذي طلب بدم الحسين بن علي صلوات الله عليهما وثأره حتى قتل من قتلته وغيرهم من قتل وادعى أن محمد بن الحنفية أمره بذلك وأنه الإمام بعد أبيه وإنما لقب المختار كيسان لأن صاحب شرطته المكنى بأبي عمرة كان اسمه كيسان وكان أفرط في القول والفعل والقتل من المختار جدا وكان يقول أن محمد بن الحنفية وصي علي بن أبي طالب وأنه الأمام وأن المختار قيمه وعامله ويكفر من تقدم عليا ويكفر أهل صفين والجمل وكان يزعم أن جبرئيل عليه السلام يأتي المختار بالوحي من عند الله عز وجل فيخبره ولا يراه.

وروي بعضهم أنه سمي بكيسان مولى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو الذي حمله على الطلب بدم الحسين بن علي عليه السلام ودله على قتلته وكان صاحب سره ومؤامرته والغالب على أمره[3].

---

[1] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج:1 ص:57.
[2] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج:1 ص:57.
[3] فرق الشيعة ج:1 ص:23

وكان لا يبلغه عن رجل من اعداء الحسين عليه السلام أنــه فــي دار أو فــي موضع الا قصده، فهدم الدار بأسرها وقتل كل من فيهــا مــن ذي روح، وكــل دار بالكوفة خراب فهي مما هدمها، واهل الكوفة يضربون بها المثل، فإذا افتقــر انســان قالوا دخل أبو عمرة بيته، حتى قال فيه الشاعر:

ابليس بما فيه خير مــن أبــي عمــرة يغويك ويطغيك ولا يطغيــك كســرة

ثم غلى في الحسين بن علي ع وقد قال الشاعر في قصته:

و إن أردت صــــــحّة الأخبــــــار أمـــا ســـمعت خبـــر المختـــار
إذ قـــال لا يحـــرقكم بالنّـــار إلاّ الإلـــــه الملــــك الجبّـــار

جاء في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر بالرواية عن أبي جعفــر محمــد بــن علي أن علي بن الحسين قام على باب الكعبة يلعن المختار بن أبي عبيــد فقــال لــه رجل يا أبا الحسين لم تسبه وإنما نبح فيكم قال إنه كان كذابا يكذب علــى الله وعلــى رسوله[1].

أبو خالد وَردان الكابليّ

وكان أبو خالد الكابلي يدين بإمامة محمد بن الحنفية إلا أنه رجع عن ذلك لمــا استبان له الحق، ودان بإمامة الإمام زين العابدين (عليه السلام)، والسبب فــي ذلــك حسبما يقول الرواة: أنه قال لمحمد بن الحنفية: (جعلت فداك إن لي حرمــة ومــودة وانقطاعاً، أسألك بحرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأميــر المــؤمنين (عليــه السلام) ألا أخبرتني أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه؟).

فأجابه محمد قائلاً: (يا أبا خالد حلفتني بالعظيم، الإمام علي بن الحسين (عليــه السلام) علي وعليك، وعلى كل مسلم..).

وأسرع أبو خالد نحو الإمام علي بن الحسين فاستأذن عليه فأذن لــه، وقابلــه بحفاوة وتكريم قائلاً له: (الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت إمامي..).

وأسرع الإمام قائلاً: (كيف عرفت إمامك؟..).

---

[1] تاريخ مدينة دمشق ج41 ص393

(إنك دعوتني باسمي الذي سمتني به أمي!! وقد كنت في عمياء مــن أمــري، ولقد خدمت محمد بن الحنفية دهراً من عمري، لا أشك أنــه الإمــام حتــى ســألته، بحرمة الله، وحرمة الرسول، وحرمة أمير المؤمنين، فأرشــدني إليــك، وقــال: هــو الإمام علي وعليك، وعلى الخلق كلهم..

ونظم السيد الحميري هذه الحادثة بقوله:

عجــــبت لكـــــر صــــروف الزمـــان	وأمــر أبـــــي خــــالد ذي البيــان
ومـــــن رده الأمـــــر لا ينــثــــــني	إلى الســيد الطهــر نــور الجنــان

يقول الطاووسي أنه ثمة لغط كبير قام بين شخصين يكنى كــل منهمــا بــأبي خالد، أحدهما الكبير واسمه " كنكر " ويقال: " وردان " من أصحاب السجاد والبــاقر والصادق عليهم السلام والاخر الصغير واســمه " وردان " مــن أصــحاب البــاقر والصادق عليهما السلام[1].

ويروى أنّه قد شرف صحبة الإمام الحسن عليه السّلام والإمام الحســين عليــه السّلام، ثمّ عاصر محمّد بن الحَنَفيّة واعتقد بإمامته، بَيْد أنّ ابن الحنفيّة أرشده إلــى أنّ حقيقة الإمامة تتجسّد في شخص الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليــه الســلام، فسارع الكابلي إلى متابعته ومُلازمته، فعُدّ في أصحابه وثقاته وحواريّيه.

(رجال الكشي) محمد بن مسعود عن الحسين بن إشــكيب عــن محمــد بــن أورمة عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن ضــريس قــال قال لي أبو خالد الكابلي أما إني سأحدثك بحديث إن رأيتموه وأنا حي قبلت صــلعتي وإن مت قبل أن تراه ترحمت علي ودعوت لي سمعت علي بن الحسين صــلوات الله عليهما يقول إن اليهود أحبوا عزيرا حتى قالوا فيه ما قالوا فلا عزير مــنهم ولا هــم من عزير وإن النصارى أحبوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا فلا عيسى منهم ولا هــم من عيسى وأنا على سنة من ذلك قوما من شيعتنا سيحبونا حتى يقولوا فينا مــا قالــت اليهود في عزير وما قالت النصارى في عيسى ابن مريم فلا هم منا ولا نحن منهم.

وذكرت المصادر الشيعيّة أبا خالد الكابلي من حواريّي الإمام الســجّاد عليــه السّلام الخمسة، ونقل ابن شهرآشوب أنّ أبا خالد سافر لزيارة أمّه في مدينة كابل فــي عصر إمامة الإمام السجّاد عليه السّلام.

---

[1] ـ التحرير الطاووسي ـ الشيخ حسن صاحب المعالم ص 590.

جاءت ترجمته عند ابن شهر اشوب: { أبو خالد } القماط الكابلي، اسمه كنكر، وقيل وردان وقيل كفكير، ينتمي إليه الغلاة وله كتب[1].

السيّد الحميري

يقول عنه أبو صالح الديلمي في هداية المسترشد: وهو محمّد بن إسماعيل قدّسه الله شاعر أهل البيت وكان كيسانيًا يقول بإمامة محمّد بن الحنفيّة وإنّ السيّد الحميري كان ذات يوم في كمّه قنّينة مملوءة نبيذاً فعلم بها رجلٌ من المخالفين وإنّ المخالف أتى إلى مولانا الصّادق منه السّلام فقال له يا مولانا شيعتك تشرب النبيذ قال لا فقال الرّجل المخالف فهذا السيّد الحميريّ في كمّه قنّينة مملوءة نبيذاً فقال له مولانا الصّادق: ما في كمّك يا حميريّ قال قنّينة فيها لبن قال فأخرجها فهي لبن فأخرجها الحميريّ فإذا هي لبن فإستحى المخالف الّذي غمز عليه وإنّ الحميريّ أتى إلى بيته فنظر إلى القنّينة فإذا بها نبيذ فإنتقل الحميريّ من إمامة محمّد بن الحنفيّة وصار في إمامة مولانا جعفر الصّادق منه الرّحمة وقال عند ذلك قصيدة أوّلها تجعفرت بإسم الله والله أكبر

فرق أخرى

بعد ذلك تفرقت فرقٌ كثيرةٌ منها **المخمسة** التي قالت أن الإمامة قد انقطعت بعد الحسين إنما كانوا ثلاثة أئمة مسمين بأسمائهم استخلفهم رسول الله وأوصى إليهم وجعلهم حججا على الناس وقواما بعده واحدا بعد واحد فلم يثبتوا إمامة لأحد بعدهم.

وظهرت **الزيدية** وأما الزيدية وكانوا يدعون بالحسنية فإنهم يقولون من دعا إلى الله عز وجل من آل محمد فهو مفترض الطاعة وكان علي بن أبي طالب إماما في وقت ما دعا الناس وأظهر أمره ثم كان بعده الحسين إمامه عند خروجه وقبل ذلك إذ كان مجانبا لمعاوية ويزيد ابن معاوية حتى قتل ثم زيد بن علي بن الحسين المقتول بالكوفة أمة أم ولد ثم (يحيى بن زيد بن علي) المقتول بخراسان أمه ريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ثم ابنه الآخر عيسى بن زيد بن علي وأمه أم ولد ثم محمد بن عبد الله بن الحسن وأمه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزي بن قصي ثم من دعا إلى طاعة الله من آل محمد فهو إمام[2]

---

[1] - معالم العلماء - ابن شهرآشوب ص 173

[2] فرق الشيعة ج:1 ص:58

ونشأت فرق كثيرة أخرى فأما الضعفاء منهم فسموا **العجلية** وهم أصحاب **هارون بن سعيد العجلي** وفرقة منهم يسمون **البترية** وهم أصحاب **كثير النواء والحسن بن صالح بن حي وسالم بن أبي حفصة والحكم بن عتيبة وسلمة بن كهيل وأبي المقدام ثابت الحداد** وهم الذين دعوا الناس إلى ولاية علي عليه السلام ثم خلطوها بولاية أبي بكر وعمر فهم عند العامة أفضل هذه الأصناف وذلك أنهم يفضلون عليا ويثبتون إمامة أبي بكر وينتقصون عثمان وطلحة والزبير ويرون الخروج مع كل من ولد علي عليه السلام يذهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويثبتون لمن خرج من ولد علي الامامة عند خروجه ولا يقصدون في الإمامة قصد رجل بعينه حتى يخرج كل ولد علي عندهم على السواء من أي بطن كان واما الأقوياء فمنهم أصحاب أبي الجارود وأصحاب أبي خالد الواسطي وأصحاب فضيل الرسان ومنصور بن أبي الأسود[1]

عبد الله بن عمر بن حرب الكندي

وكان على دين البيانية في دعواها ان روح الاله تناسخت فى الانبياء والائمة الى ان انتهت الى ابى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ثم زعمت الحربية ان تلك الروح انتقلت من عبد الله بن محمد بن الحنفية الى عبد الله بن عمرو بن حرب وادعت الحربيه في زعيمها عبد الله بن عمرو بن حرب مثل دعوى البيانية فى بيان بن سمعان[2]

الفرق العباسية

ثم أن الشيعة العباسية الروندية افترقت ثلاث فرق ففرقة منهم يسمون الأبا مسلمية أصحاب أبي مسلم قالوا بإمامته وادعوا أنه حي لم يمت وقالوا بالأحاديث وترك جميع الفرائض وجعلوا الإيمان المعرفة لإمامهم فقط فسموا **الخرمدينية** وإلى أصلهم رجعت فرقة الخرمية[3]

وفرقة أقامت على ولاية أسلافها وولاية أبي مسلم سرا وهم **الرزامية** أصحاب رزام وأصلهم مذهب الكيسانية وهو رزام بن سابق، زعم أن الإمامة انتقلت بعد عليّ بن أبي طالب إلى ابنه محمد ابن الحنفية، ثم إلى ابنه أبي هاشم، ثم إلى

---

[1] فرق الشيعة ج:1 ص:57
[2] الفرق بين الفرق ج:1 ص:233
[3] فرق الشيعة ج:1 ص:46

عليّ بن عبد اللّه بن عباس بالوصية، ثم إلى ابنه محمد بن عليّ، فأوصى بها محمد إلى أبي العباس عبد اللّه بن محمد السفاح....

وفرقة منهم يقال لها **الهريرية** أصحاب أبي هريرة الرونديـة وهم العباسية الخلص الذين قالوا الأمامة لعم النبي العباس بن عبد المطلب رحمة الله عليه وتثبت على ولاية أسلافها الأولى سرا وكرهوا أن يشهدوا على أسلافها بالكفر وهم مع ذلك يتولون أبا مسلم ويعظمونه وهم الذين غلوا في القول في العباس وولده

وفرقة منهم قالت أن محمد بن الحنفية كان الإمام بعد أبيه علي بن أبي طالب فلما مات أوصى إلى ابنه **أبي هاشم** عبد الله بن محمد فأوصى أبو هاشم إلى **محمد بن علي بن العباس** بن عبد المطلب لأنه مات عنده بالشام بأرض الشراة فأوصى محمد بن علي إلى ابنه إبراهيم بن محمد المسمى بالإمام وهو أول من عقدت له الإمامة من ولد العباس وإليه دعا أبو مسلم ثم أوصى إبراهيم ابن محمد إلى أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد عبد المطلب وهو أول من تخلف من ولد العباس بن عبد المطلب ثم أوصى أبو العباس إلى أخيه أبي جعفر عبد الله بن محمد فسمي المنصور فلما مضى المنصور أوصى إلى ابنه المهدي محمد بن عبد الله استخلفه بعده فردهم المهدي عن اثبات الإمامة لمحمد بن الحنفية وابنه أبي هاشم وأثبت الإمامة بعد النبي للعباس بن عبد المطلب ودعاهم إليها وقال كان العباس عمه ووارثه وأولى الناس به وأن أبا بكر وعمر وعثمان وعليا عليه السلام وكل من دخل في الخلافة بعد النبي غاضبون متوثبون فأجابوه فعقد الإمامة للعباس بعد رسول الله

وبعد كثير من أعمال القتل في بني العباس بسبب الملك حتى قتل العباسيون جميع من كان ينافس الخليفة ممن كان يروّج لهم **عبد الله بن المقفع الزنديق**[1] اطمأنت الخلافة للمنصور وانشغل العباسيون بالملك.

ومن العباسية فرقتان قالتا بالغلو في ولد العباس رحمة الله عليه فرقة منها تسمى الهاشمية وهم أصحاب أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية قالت أن الإمام عالم يعلم كل شيء وهو بمنزلة النبي في جميع أموره ومن لم يعرفه لم يعرف الله وليس بمؤمن بل هو كافر مشرك وقادوا الإمامة عن أبي هاشم إلى ولد العباس[2]

---

[1] فرق الشيعة ج:1 ص:49

[2] فرق الشيعة ج:1 ص:51

وفرقة قالت الإمام عالم بكل شيء وهو الله عز وجل وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ويحيى ويميت وأبو مسلم نبي مرسل يعلم الغيب أرسله أبو جعفر المنصور وهم من **الروندية**[1] أصحاب عبد الله الروندي.

وقالت فرقة بمقولة يونس بن عبد اللّه القميّ، أحد الغلاة المشبهة.

وقالت الكاملية أتباع أبي كامل، باكفر جميع الصحابة بتركهم بيعة عليّ، وكفر علياً بتركه قتالهم، وقال بتناسخ الأنوار الإلهية في الأئمة.....

أبي خالد الواسطي ·السرحوبية·

وفرقة قالت أن الإمامة صارت بعد مضي الحسين في ولد الحسن والحسين فهي فيهم خاصة دون سائر ولد علي بن أبي طالب وهم كلهم فيها شرع سواء من قام منهم ودعا لنفسه فهو الإمام المفروض الطاعة بمنزلة علي بي أبي طالب واجبة إمامته من الله عز وجل على أهل بيته وسائر الناس كلهم فمن تخلف عنه في قيامه ودعائه إلى نفسه من جميع الخلق فهو هالك كافر ومن ادعى منهم الإمامة وهو قاعد في بيته مرخي عليه ستره فهو كافر مشرك وكل من اتبعه على ذلك وكل من قال بإمامته وهم الذين سموا **السرحوبية** وأصحاب **أبي خالد الواسطي** واسمه يزيد[2].

زياد بن المنذر أبو الجارود ·سرحوب·

كان من أشهر السرحوبيين فضيل بن الزبير الرسان وزياد بن المنذر وزياد بن المنذر وهو الذي يسمى أبا الجارود ولقبه **سرحوبا** محمد بن علي بن الحسين بن علي وذكر أن سرحوبا شيطان أعمى يسكن البحر وكان **أبو الجارود** أعمى البصر أعمى القلب فالتقوا هؤلاء مع الفرقتين اللتين قالتا أن عليا أفضل الناس بعد النبي فصاروا مع زيد بن علي بن الحسين عند خروجه بالكوفة فقالوا بإمامته فسموا كلهم في الجملة **الزيدية** إلا أنهم مختلفون فيما بينهم في القرآن والسنن والشرائع والفرائض والأحكام

وذلك أن **السرحوبية** قالت الحلال حلال آل محمد والحرام حرامهم والأحكام أحكامهم وعندهم جميع ما جاء به النبي كله كامل عند صغيرهم وكبيرهم والصغير منهم والكبير في العلم سواء لا يفضل الكبير الصغير من كان منهم في الخرق والمهد إلى أكبرهم سنا

---

[1] فرق الشيعة ج:1 ص:52

[2] فرق الشيعة ج:1 ص:5

وقال بعضهم من ادعى أن من كان منهم في المهد والخرق ليس علمه مثل علم رسول الله فهو كافر بالله مشرك وليس يحتاج أحد منهم أن يتعلم من أحد منهم ولا من غيرهم العلم ينبت في صدورهم كما ينبت الزرع المطر فالله عز وجل قد علمهم بلطفه كيف شاء وإنما قالوا بهذه المقالة كراهة أن يلزموا الإمامة بعضهم دون بعض فينتقض قولهم أن الإمامة صارت فيهم جميعا فهم فيها شرع سواء وهم مع ذلك لا يروون عن أحد منهم علما ينتفعون به[1]...

---

[1] فرق الشيعة ج:1 ص:56

وفي عصره نُسب للغلو كثيرون منهم أبو عبد الله يحيى بن معمّر، يحيى بن أبي العقب، أبو حمزة ثابت بن أبي صفيّة، كميل بن زياد، فرات بن أحنف، حمران بن أعين، جعفر بن واقد، أبو العمرو.

ونثبت سيرَ بعض من ثبت عليهم الغلو وهم:

بيان بن سمعان التميمي،

كان أحد الداعين الى امامة الباقر، وقال: ان الامامة انتقلت من أبى هاشم بن محمد بن الحنفية اليه، وكانت له أراء متطرفة، وقد تبرأ منها الامام الباقر أيضا وقد اعتقل خالد القسرى بيان بن سمعان وقتله.

وقد ادعى أن معبوده على صورة انسان عضو فعضو، وقال: يهلك فيه كل شيء الا وجهه تعالى.

وقد زعمت البيانية أيضاً ان روح الاله دارت فى الانبياء والائمة حتى انتهت الى على ثم دارت الى محمد بن الحنفية ثم صارت الى ابنه أبى هاشم ثم حلت بعده فى بيان بن سمعان وادعوا بذلك إلاهية بيان بن سمعان[1]

كتب له محمد بن علي بن الحسين الباقر ودعاه الى نفسه وقال في كتابه: «الم تسلم ويرتقى من سلم فانك لا تدري حيث يجعل الله النبوة»، فأمر الباقر أن يأكل الرسول قرطاسه الذي جاء به، فاكله فمات في الحال وكان اسم ذلك الرسول **عمر بن أبي عفيف**، وقتله فيما بعد **خالد بن عبد الله القسري** وقيل أحرقه هو والكوفي المدعو **بالمعروف بن سعيد** واحرقهم بالنار معاً.

وقد زعم كثيرون أن بياناً قد نسخ شريعة محمد، ويقال ان **بيانا** قال: ان روح الإله تناسخت فى الانبياء والائمة حتى صارت الى ابى هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنفية ثم انتقلت اليه منه يعنى نفسه فادعى لنفسه الربوبية على مذهب الحلولية وزعم ايضا انه هو المذكور فى القرآن فى قوله) هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين (وقال انا البيان وانا الهدى والموعظة وكان يزعم أنه يعرف الاسم الاعظم وانه يهزم به العساكر وانه يدعو به الزهرة فتجيبه ثم انه زعم ان الاله الازلى رجل من نور وانه يفنى كله غير وجهه وتأول على زعم قوله) كل شيء هالك إلا وجهه

---

[1] الفرق بين الفرق ج:1 ص:241

(وقوله) كل من عليها فان ويبقى وجه ربك (ورفع خبر بيان هذا الى خالد بن عبد الله القشري فى زمان ولايته فى العراق فاحتال على بيان حتى ظفر به وصلبه وقال له ان كنت تهزم الجيوش بالاسم الذى تعرفه فاهزم به اعوانى عنك[1].

جاء في كتاب (رجال الكشي) عن سعد قال: حدثني أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان بنانا والسري وبزيعا لعنهم الله تراءى لهم الشيطان في أحسن ما يكون صورة آدمي من قرنه الى سرته. قال، فقلت ان بنانا يتأول هذه الاية: «وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله»، إن الذي في الارض غير اله السماء، واله السماء غير اله الارض، وان اله السماء أعظم من اله الارض، وان أهل الارض يعرفون فضل اله السماء ويعظمونه فقال: والله ما هو الا الله وحده لا شريك له اله من في السموات واله من في الارضين، كذب بنان عليه لعنة الله لقد صغر الله عز وجل وصغر عظمته، " ثم ذكره المغيرة بن سعيد وبزيعا والسري وأبا الخطاب ومعمرا وبشار الشعيري وحمزة الترمذي وصائد النهدي "

جاء في الخصال أبي وابن الوليد معا عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن ابن يزيد عن الحسن بن علي بن فضال عن داود بن أبي يزيد عن رجل عن أبي عبد الله ع في قوله عز وجل: «هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ» قال هم سبعة **المغيرة وبيان وصائد وحمزة بن عمارة البربري والحارث الشامي وعبد الله بن الحارث وأبو الخطاب**

بنان بن اسماعيل الهندي

أصحاب بنان بن اسماعيل الهندي ويزعمون أن الله تعالى حل في علي وأولاده وأن أعضاء الله تعالى تعدم كلها ما خلا وجهه لقوله تعالى: كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام[2].

لعله بنان التبان الذي قيل عنه في رجال الكشي عن زرارة عن أبي جعفر قال سمعته يقول لعن الله بنان التبان وإن بنانا لعنه الله كان يكذب على أبي ع أشهد أن أبي علي بن الحسين كان عبدا صالحا.

---

[1] الفرق بين الفرق ج:1 ص:227
[2] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج:1 ص:57.

حمزة بن عمارة البربري/البريدي/ الترمزي

جاء في كتاب معرفة الرجال للطوسي: حدثني أحمد بن محمد، عن ابيه والحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير. وحدثني محمد بن عيسى، عن يونس ومحمد بن أبي عمير، عن محمد بن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية العجلي، قال: كان حمزة بن عمارة الزبيدي لعنه الله يقول لاصحابه: ان أبا جعفر عليه السلام يأتيني في كل ليلة، ولا يزال انسان يزعم أنه قد أراه أياه، فقدر لي أني لقيت أبا جعفر عليه السلام فحدثته بما يقول حمزة، فقال: كذب عليه لعنة الله ما يقدر الشيطان أن يتمثل في صورة نبي ولا وصي نبي.

صائد النهدي

ذكره ابن داود في القسم الثاني من رجاله: قائلا: " صائد النهدي، عن الكشي: لعنه الصادق عليه السلام "، وذكره العلامة في رجاله: بعنوان " صايد بن النهدي " والظاهر ان " بن " زائدة لان النهدي " نسبة إلى نهد قبيلة باليمن، وهو بنو نهد بن زيد بن ليث بن..، وفي همدان: نهد بن مرحبة بن دعام بن.. " على ما ذكر الشيخ المامقاني في تنقيح المقال[1].

وقد ذكر نهدي آخر وهو محمد بن أحمد النهدي: وهو حمدان القلانسي كوفي فقيه ثقة خير، ولكنه لم يكن غالياً.

أبو حمزة ثابت بن أبي صفيّة

قال النجاشي في كتابه: قال محمد بن عمر الجعابي: «ثابت بن أبي صفية مولى المهلب بن أبي صفرة، وأولاده نوح ومنصور وحمزة قتلوا مع زيد، لقى علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله وأبا الحسن عليهم السلام وروى عنهم، وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث». وروى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: « أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه». وقال: رأيت له كتابا في الامامة كبيرا سماه كتاب المنهج[2].

كميل بن زياد

كميل بن زياد ابن نهيك بن خيثم النخعي الكوفي روى عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي هريرة وشهد مع علي صفين وكان شجاعا فاتكا وزاهدا

---

[1] ـ التحرير الطاووسي- الشيخ حسن صاحب المعالم ص 308

[2] ـ رجال النجاشي- النجاشي ص 115

عابدا قتله الحجاج في هذه السنة وقد عاش مائة سنة قتله صبرا بين يديه وإنما نقم عليه لأنه طلب من عثمان بن عفان القصاص من لطمة لطمها إياه فلما أمكنه عثمان من نفسه عفا عنه فقال له الحجاج أو مثلك يسأل من أمير المؤمنين القصاص ثم أمر فضربت عنقه قالوا وذكر الحجاج عليا في غبون ذلك فنال منه وصلى عليه كميل فقال له الحجاج والله لأبعثن إليك من يبغض عليا أكثر مما تحبه أنت فأرسل إليه ابن أدهم وكان من أهل حمص ويقال أبا الجهم بن كنانة فضرب عنقه وقد روى عن كميل جماعة كثيرة من التابعين[1]

العلباء بن ذراع الدّوسيّ

ذكره الشيخ الطوسي فقال: «علباء الاسدي ولي البحرين فافاد سبعمائة ألف دينار ودواب ورقيقا، قال: فحمل ذلك كله حتى وضعه بين يدي أبي عبد الله عليه السلام». ولقبه ابن دراع – بفتح الدال المهملة وتشديد الراء – الاسدي. قوله: ان علباء الاسدي ولى البحرين الشيخ رحمه الله تعالى في الاستبصار وفي التهذيب روى هذا الحديث بأسناده عن ابن أبي عمير، عن الحكم بن علباء الاسدي[2].

وروي في المعلقات على الاستبصار أن له ابناً يدعى الحكم بن علباء وكان علباء واليا على البحرين لبني امية في عهد الامام الصادق عليه السلام. [3]

ولكن الشهرستاني يقول أن العلباء بن ذراع الدوسى أو الأسدي وكان يفضل عليا على النبى وزعم انه بعث محمدا يعنى عليا وسماه الها وكان يقول بذم محمد وزعم انه بعث ليدعوا الى علي فدعا الى نفسه ويسمي فرقته بالذميمة[4]

وفي بعض المصادر سميت **بالعليانية**: أتباع عليان بن ذراع السدوسيّ، وقيل الأسديّ، كان يفضل علياً على النبيّ، ويزعم أن علياً بعث محمداً، وكان، لعنه اللّه، يذم النبي، لزعمه أن محمداً بُعث ليدعو إلى عليّ، فدعا إلى نفسه،

ومن العليانية من يقول بإلهية محمد وعليّ جميعاً، ويقدّمون محمداً في الإلهية، ويقال لهم الميمية، ومنهم من قال بإلهية خمسة وهم أصحاب الكساء، محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، وقالوا **خمستهم شيء واحد، والروح حالة فيهم**

---

[1] البداية والنهاية ج:9 ص:46

[2] - اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 453

[3] - أصحاب الامام الصادق (ع) - عبد الحسين الشبستري ج 2 ص 389

[4] الملل والنحل ج:1 ص:175.

بالسوية، لافضل لواحد منهم على الآخر، وكرهوا أن يقولوا فاطمة بالهاء، فقالوا فاطم، قال بعضهم:

تَوليت بعد اللّه في الدين خمسة　　نبياً وسبطيه وشيخاً وفاطما.

ومن مقولات العليانية كما قيل ايضاً تفضيل علي على محمد أو المزاوجة بينهما، وتسمى هذه الفرقة حينها بالميمية.

أبي منصور عمير بن بيان العجلي

وهو صاحب فرقة تسمى **المنصورية** وهم أصحاب **أبي منصور** وهو الذي ادعى أن الله عز وجل عرج به إليه فأدناه منه وكلمه ومسح يده على رأسه وقال له بالسرياني أي بني وذكر أنه نبي ورسول وأن الله اتخذه خليلا وكان أبو منصور هذا من أهل الكوفة من عبد القيس وله فيها دار وكان منشأه بالبادية وكان أميا لا يقرأ فادعى بعد وفاة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام أنه فوض إليه أمره وجعله وصية من بعده ثم ترقى به الأمر إلى أن قال كان علي بن أبي طالب عليه السلام نبيا ورسولا وكذا الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وأنا نبي ورسول والنبوة في ستة من ولدي يكونون بعدي أنبياء آخرهم القائم وكان يأمر أصحابه بخنق من خالفهم وقتلهم بالاغتيال ويقول من خالفكم فهو كافر مشرك فاقتلوه فإن هذا جهاد خفي وزعم أن جبرئيل عليه السلام يأتيه بالوحي من عند الله عز وجل وأن الله بعث محمدا بالتنزيل وبعثه هو يعني نفسه بالتأويل فطلبه خالد بن عبد الله القسري فأعياه ثم ظفر عمر الخناق بابنه الحسين بن أبي منصور وقد تنبأ وادعى مرتبة أبيه وجبيت إليه الأموال وتابعه على رأيه ومذهبه بشر كثير وقالوا بنبوته فبعث به للمهدي فقتله في خلافته وصلبه بعد أن اقر بذلك وأخذ منه مالا عظيما وطلب أصحابه طلبا شديدا وظفر بجماعة منهم فقتلهم وصلبهم[1]

يقول الرازي: وهم أتباع أبي منصور العجلي وكانوا على مقالة المغيرية في ادعاء الوهية علي وزادوا عليهم بأن أباحوا الزنا واللواطه ثم إنهم قتلوا[2].

يقول الشهرستاني: وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب عمير بن بيان العجلي وقالوا كما قالت العلبائية الا انهم اعترفوا انهم يموتون وكانوا قد نصبوا خيمة بكناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة الصادق رضي الله عنه فرفع خبرهم

---

[1] فرق الشيعة ج:1 ص:38

[2] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج:1 ص:57.

الى يزيد بن عمر بن هبيرة فأخذ عميرا فصلبه في كناسة الكوفة وتسمى هذه الطائفة العجلية والعميرية ايضا[1]

جاء في كتاب الفرق بين الفرق أنه: زعم ان الامامة دارت فى اولاد على حتى انتهت الى ابى جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على المعروف بالباقر وادعى هذا العجلى انه خليفة الباقر ثم ألحد فى دعواه فزعم انه عرج به الى السماء وان الله تعالى مسح بيده على رأسه وقال له يا بنى بلغ عنى ثم انزله الى الارض وزعم انه الكسف الساقط من السماء المذكور فى قوله (وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم).

وكفرت هذه الطائفة بالقيامة والجنة والنار وتأولوا الجنة على نعيم الدنيا والنار على محن الناس فى الدنيا واستحلوا مع هذه الضلالة خنق مخالفيهم واستمرت فتنتهم على عادتهم الى ان وقف يوسف ابن عمر الثقفى وأتى العراق فى زمانه على عورات المنصورية فاخذ ابا منصور العجلى وصلبه[2].

عمير بن بيان العجلي

وهو صاحب الفرقة العجرية الذين قالوا بتكذيب الذين قالوا منهم انهم لا يموتون وقالوا انا نموت ولكن لا يزال خلف منا في الارض ائمة انبياء وعبدوا جعفرا وسموه ربا.

المغيرة بن سعيد

يقول النوبختي: فلما توفي أبوجعفر افترقت اصحابه فرقتين، فرقة منها قالت بامامة محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الخارج بالمدينة المقتول بها وزعموا انه القائم وانه الامام المهدي وانه لم يقتل، وقالوا انه حي لم يمت مقيم بجبل يقال له العلمية وهو الجبل الذي في طريق مكة ونجد الحاجز عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة وهو الجبل الكبير وهو عنده مقيم فيه حتى يخرج.

لان رسول الله قال: القائم المهدي اسمه اسمي واسم أبيه اسم ابي، وكان اخوه إبراهيم بن عبدالله بن الحسن خرج بالبصرة ودعا إلى امامة أخيه محمد بن عبدالله واشتدت شوكته فبعث اليه المنصور بالخيل فقتل بعد حروب كانت بينهم

---

[1] الملل والنحل ج:1 ص:180.

[2] الفرق بين الفرق ج:1 ص:234

وكان **المغيرة بن سعيد** قال بهذا القول لما توفي أبوجعفر محمد بن علي واظهر المقالة بذلك فبرئت منه الشيعة اصحاب أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام ورفضوه فزعم انهم رافضة وانه هو الذي سماهم بهذا الاسم، ونصب بعض اصحاب المغيرة اماما وزعم ان الحسين بن علي اوصي اليه ثم اوصي اليه علي بن الحسين ثم زعم ان أباجعفر محمد بن علي اوصي اليه فهو الامام إلى ان يخرج المهدي.

وانكروا امامة أبي عبدالله جعفر بن محمد وقالوا لا امامة في بني علي ابن أبي طالب بعد أبي جعفر محمد بن علي وان الإمامة في المغيرة ابن سعيد إلى خروج المهدي وهو عندهم محمد بن عبدالله بن الحسن ابن الحسن وهو حي لم يمت ولم يقتل فسموا هؤلاء المغيرية باسم المغيرة بن سعيد مولى خالد بن عبدالله القسري ثم تراقي الأمر بالمغيرة إلى ان زعم انه رسول نبي وان جبرئيل ياتيه بالوحي من عند الله، فأخذه **خالد بن عبدالله القسري** فسأله عن ذلك فاقر به ودعا خالدا إليه فإستتابه خالد فأبى ان يرجع عن قوله فقتله وصلبه وكان يدعي انه يحيي الموتي وقال بالتناسخ وكذلك قول اصحابه إلى اليوم.

وقيل أنه في سنة 119 للهجرة خرج المغيرة بن سعيد وبيان في ستة نفر وكانوا يسمون بالوصفاء وكان المغيرة يقول أنه ساحر، فأرسل **خالد بن عبد الملك** فأخذهم وأمر بسريره فأخرجه إلى المسجد الجامع وأحرقهم بالقضيب والنفط.

وبعد أن مات الباقر، قال لأصحابه: انتظروه فانه سيرجع وجبريل وميكال يبايعانه بين الركن والمقام.

عن الصادق قال: كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي ويأخذ كتب أصحابه وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة. فكل ما كان في كتب أبي من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم[1]. لا تقبلوا علينا حديثا إلا ما وافق الكتاب والسنة، أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدمة، فان المغيرة بن سعيد دس في كتب أصحاب أبي احاديث لم يحدث بها أبي، فأتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا وسنة نبينا محمد فإنا إذا حدثنا قلنا: قال الله عزوجل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

[1] البحار، 242/2

وعن يونس بن عبدالرحمن قال: وافيت العراق فوجدت جماعه من أصحاب أبي جعفر وأبي عبدالله متوافرين، فسمعت منهم، واخذت كتبهم، وعرضتها من بعد على أبي الحسن فأنكر منها احاديث كثيرة ان تكون من أصحاب أبي عبدالله، وقال: ان أباالخطاب كذب على أبي عبدالله، لعن الله أباالخطاب وكذلك أصحاب أبي الخطاب، يدسون من هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبدالله فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن.

مصارحة الامام جعفر الصادق بالألوهية: وأخرج الكشي عن حمدويه، قال: حدثنا يعقوب، عن ابن أبي عمير، عن عبدالصمد بن بشير عن مصادف، قال: لما أتى القوم الذين أتوا بالكوفة دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) فأخبرته بذلك، فخرّ ساجداً وألزق جؤجؤه بالأرض وبكى، وأقبل يلوذ باصبعه ويقول: بل عبدالله، قنٌ داخر، مراراً كثيرة، ثم رفع رأسه ودموعه تسيل على لحيته، فندمت على إخباري إيّاه، فقلت: جعلت فداك، وما عليك أنت ومن ذا؟ فقال: يا مصادف، إن عيسى لو سكت على ما قالت النصارى فيه لكان حقاً على أن يُصمّ سمعه ويعمي بصره، ولو سكتُ عما قال فيَّ أبو الخطاب لكان حقاً على الله أنّ يصمّ سمعي ويعمي بصري.

وروى الكليني عن سدير، قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إنّ قوماً يزعمون أ نّكم آلهة يتلون بذلك علينا قرآناً: (وهو الذي في السماء إله)..

جاء في (رجال الكشي) رواية عن سعد عن محمد بن الحسين والحسن بن موسى عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عمن حدثه من أصحابنا عن أبي عبد الله ع قال سمعته يقول لعن الله **المغيرة بن سعيد** إنه كان يكذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا

و قد جاء فيه أيضاً نقلاً عن محمد بن قولويه عن سعد عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير قال قال أبو عبد الله ع يوما لأصحابه لعن الله **المغيرة بن سعيد** ولعن الله يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعبذة والمخاريق إن المغيرة كذب على أبي ع فسلبه الله الإيمان وإن قوما كذبوا علي ما لهم أذاقهم الله حر الحديد فو الله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ما نقدر على ضر ولا نفع وإن رحمنا فبرحمته وإن عذبنا فبذنوبنا والله ما لنا على الله من حجة ولا معنا من الله براءة وإنا لميتون ومقبرون ومنشرون

ومبعوثون وموقوفون ومسئولون ويلهم ما لهم لعنهم الله لقد آذوا الله وآذوا رسوله ص في قبره وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليهم وها أنا ذا بين أظهركم لحم رسول الله وجلد رسول الله ص أبيت على فراشي خائفا وجلا مرعوبا يأمنون وأفزع ينامون على فرشهم وأنا خائف ساهر وجل أتقلقل بين الجبال والبراري أبرأ إلى الله مما قال في الأجدع البراد عبد بني أسد أبو الخطاب لعنه الله والله لو ابتلوا بنا وأمرناهم بذلك لكان الواجب أن لا يقبلوه فكيف وهم يروني خائفا وجلا أستعدي الله عليهم وأتبرأ إلى الله منهم أشهدكم أني امرؤ ولدني رسول الله ص وما معي براءة من الله إن أطعته رحمني وإن عصيته عذبني عذابا شديدا أو أشد عذابه

مذهبه: قال بالتّشبيه لله تعالى على صورة وجسم ذو أعضاء على مثال حروف الهجاء.

و كان مذهب المغيرة التجسيم، يقول أن ربه على صورة رجل على رأسه تاج وأن اعضاءه على عدد حروف الهجاء، ويقول: إن الله تعالى لما أراد أن يخلق الخلق تكلّم باسمه الأعظم فطار فوقع على تاجه، ثم كتب بإصبعه على كفّه أعمال عباده من المعاصي والطاعات، فلمّا رأى المعاصي أرفض عرقاً، فاجتمع من عرقه بحران، أحدهما مالح مظلم والآخر عذب نيّر، ثمّ اطلع في البحر فرأى ظلّه، فذهب ليأخذه، فطار فأدركه فقلع عيني ذلك الظل ومحقه، فخلق من عينيه الشمس وشمساً أخرى، وخلق من البحر الملح الكفّار، وخلق من البحر العذب المؤمنين.

وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكل نهر أو عين أو بئر وقعت فيه نجاسة، وكان يخرج إلى المقبرة فيتكلم فيرى أمثال الجراد على القبور، وأما مذهب بيان فإنه يقول بإلهية علي وأن الحسن والحسين إلاهان ومحمد بن الحنفية بعده، ثم بعده ابنه أبو هاشم بن محمد بنوع من التناسخ وادّعى النبوّة[1]

عقيدته: وكان يظهر في بدء امره مولاة الامامية ويزعم ان الامامة بعد على والحسن والحسين الى سبطه محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن على وزعم انه هو المهدى المنتظر واستدل على ذلك بالخبر الذى ذكر ان اسم المهدى يوافق اسم النبى واسم ابيه يوافق اسم ابن النبى عليه السلام وقتله الرافضة على دعوته اياهم الى انتظار محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن ابن على ثم انه أظهر لهم بعد رياسته عليهم انواعا من الكفر الصريح منها دعواه النبوة ودعواه

[1] نهاية الأرب ج 21 ص 446

علمه بالاسم الاعظم وزعم انه يحيى به الموتى ويهزم به الجيوش ومنها افراطه في التشبيه وذلك انه زعم ان معبوده رجل من نور على رأسه تاج من نور وله اعضاء وقلب ينبع منه الحكمة وزعم ايضا ان اعضاءه على صور حروف الهجاء وان الالف منها مثال قدميه والعين على صورة عينه وشبه الهاء بالفرج ومنها انه تكلم في بدء الخلق فزعم ان الله تعالى لما اراد ان يخلق العالم تكلم باسمه الاعظم فطار ذلك الاسم ووقع تاجا على رأسه وتأول على ذلك قوله) سبح اسم ربك الأعلى (وزعم ان الاسم الاعلى انما هو ذلك التاج ثم انه بعد وقوع التاج على رأسه كتب باصبعه على كفه اعمال عباده ثم نظر فيها فغضب من معاصيهم فعرق فاجتمع من عرقه بحران احدهما مظلم مالح والآخر عذب نير ثم اطلع في البحر فابصر ظله فذهب ليأخذه فطار فانتزع عينى ظله فخلق منهما الشمس والقمر وافنى باقى ظله وقال لا ينبغى ان يكون معى إله غيرى ثم خلق الخلق من البحرين فخلق الشيعة من البحر العذب النير فهم المؤمنون وخلق الكفرة وهم اعداء الشيعة من البحر المظلم المالح وزعم ايضا ان الله تعالى خلق الناس قبل اجسادهم فكان اول ما خلق فيها ظل محمد قال فذلك قوله) قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين (قال ثم ارسل ظل محمد الى أظلال الناس ثم عرض على السماوات والجبال ان يمنعن على بن ابى طالب من ظالميه فأبين ذلك فعرض ذلك على الناس فامر عمر ابا بكر ان يتحمل نصره على ومنعه من اعدائه وان يغدر به فى الدنيا وضمن له ان يعينه على القدرية على شرط ان يجعل له الخلافة بعده ففعل ابو بكر ذلك قال فذلك تأويل قوله) إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا (فزعم ان الظلوم الجهول ابو بكر وتأول في عمر قول الله تعالى: كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك.

والشيطان عنده عمر وكان المغيرة مع ضلالاته التى حكيناها عنه يأمر أصحابه بانتظار محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن على وسمع خالد بن عبد الله القشرى يخبره وضلالاته فطلبه فلما قتل المغيرة بقى اتباعه على انتظار محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن فلما اظهر محمد هذا دعوته بالمدينة بعث اليها ابو جعفر المنصور بصاحب جيشه عيسى بن موسى مع جيش كثيف فقتلوا محمدا بعد غلبته على مكة والمدينة وكان اخوه ابراهيم بن عبد الله قد غلب على ارض المغرب فاما محمد بن عبد الله بن الحسن فقتل بالمدينة فى الحرب واما ابراهيم بن عبد الله يسير الرحال واتباعه من المعتزلة وضمنوا له النصرة على جند

المنصور فلما التقى الجمعان بناحمرى وهي على ستة عشر فرسخا من الكوفة قتل ابراهيم وانهزمت المعتزلة عنه ولحقه شؤمهم وتولى قتالهم من اصحاب المنصور عيسى بن موسى وسلم ابن قتيبة واما أخوه الرئيس فانه مات بارض المغرب وقيل انه سم وذكر بعض اصحاب التواريخ ان سليمان بن جرير الزيدي سمه ثم هرب الى العراق[1].

يقول الشهرستاني أن مقولة العجلي أن الأئمة ابناء الله واحباؤه والالهية نور فى النبوة والنبوة نور فى الامامة ولا يخلوا العالم من هذه الاثار والانوار وزعم ان جعفرا هو الاله فى زمانه وليس هو المحسوس الذى يرونه ولكن لما نزل الى هذا العالم لبس تلك الصورة فرآه الناس فيها[2]

أتباع المغيرية: فلما قتل محمد ابن عبد الله بن الحسين بن الحسن اختلف المغيرية فى المغيرة فهربت منه فرقة منهم ولعنوه وقالوا انه كذب فى دعواه ان محمد بن عبد الله بن الحسن هو المهدى الذى يملك الارض لانه قتل ولم يملك الارض ولا عشرها وفرقة ثبتت على موالاة المغيرة وقالت ان صدق فى ان محمد بن عبد الله بن الحسن هو المهدى المنتظر وانه لم يقتل بل هو فى جبل من جبال حاجز مقيم الى ان يؤمر بالخروج فاذا خرج عقدت له البيعة بمكة بين الركن والمقام ويحيي له سبعة عشر رجلا يعطى كل رجل منهم حرفا واحدا من حروف الاسم الاعظم فيهزمون الجيوش ويملكون الارض وزعم هؤلاء ان الذى قتله جند المنصور بالمدينة انما كان شيطانا تمثل للناس بصورة محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن وهؤلاء يقال لهم المحمدية من الرافضة لانتظارهم محمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن وكان جابر الجعفي على هذا المذهب وادعى وصية المغيرة بن سعيد اليه بذلك فلما مات جابر ادعى بكر الاعور الهجرى القتّات وصية جابر اليه وزعم انه لا يموت واكل بذلك اموال المغيرية على وجه السخرية منهم فلما مات بكر علموا انه كان كاذبا في دعواه فلعنوه[3]

ولما قتل المغيرة رجع اصحابه الى القول بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن وتولوه واثبتوا إمامته ثم رجعوا الى إمامة جعفر ثم انكروها وسمّوا **بالبترية**[4].

---

[1] الفرق بين الفرق ج:1 ص:231

[2] الملل والنحل ج:1 ص:179.

[3] الفرق بين الفرق ج:1 ص:232

[4] فرق الشيعة ج:1 ص:60

وقالت الزيدية والمغيرية أصحاب المغيرة بن سعيد لا ننكر لله قدرة ولا نؤمن بالرجعة ولا نكذب بها وإن شاء الله تعالى إن فعل فعل

عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

بعد قتل محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي تبرأ بعض المغيرية من المغيرة بن سعيد وخرجوا من الكوفة الى المدينة يطلبون اماما فلقيهم **عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر** فدعاهم الى نفسه وزعم انه هو الامام بعد علي واولاده من صلبه فبايعوه على امامته ورجعوا الى الكوفة وحكوا لاتباعهم ان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر زعم انه رب وان روح الاله كانت في آدم ثم في شيث ثم دارت للناس بتلك الصورة وزعموا ايضا ان كل مؤمن يوحى اليه وتأولوا على ذلك قول الله تعالى) وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله (اي بوحى منه اليه واستدلوا ايضا بقوله) وإذ أوحيت إلى الحواريين (وادعوا في انفسهم انهم هم الحواريون وذكروا قول الله تعالى) وأوحى ربك إلى النحل (وقالوا اذا جاز الوحي الى النحل فالوحي الينا اولى بالجواز وزعموا ايضا ان فيهم من هو افضل من جبريل وميكائيل ومحمد وزعموا ايضا انهم لا يموتون وان الواحد منهم اذا بلغ النهاية في دينه رفع الى الملكوت وزعموا انهم يرون المرفوعين منهم غدوة وعشية[1] وسميت تلك الفرقة **بالجناحية**

فلما قتل أبو مسلم عبد الله بن معاوية في حبسه افترقت فرقته بعده ثلاث فرق وقد كان مال إلى عبد الله بن معاوية شذاذ صنوف الشيعة برجل من أصحابه يقال له **عبد الله بن الحارث**[2] وكان أبوه زنديقا من أهل المدائن فأبرز لأصحاب عبد الله فأدخلهم في **الغلو والقول بالتناسخ والأظلة والدور** وأسند ذلك إلى **جابر بن عبد الله الأنصاري** ثم إلى **جابر بن يزيد الجعفي** فخدعهم بذلك حتى ردهم عن جميع الفرائض والشرائع والسنن وادعى أن هذا مذهب **جابر بن عبد الله وجابر بن يزيد** رحمهما الله فإنهما قد كانا من ذلك بريئين[3]

وفرقة منهم قالت أن **عبد الله بن معاوية** حي لم يمت وأنه مقيم في جبال أصفهان لا يموت أبدا حتى يقود نواصيها إلى رجل من بني هاشم من ولد علي وفاطمة

---

[1] الفرق بين الفرق ج:1 ص:235

[2] يشير ابن ابي الحديد في شرح النهج أنّ عبد الله بن الحارث هذا هو واضع المذهب الاسحاقي

[3] فرق الشيعة ج:1 ص:3

وفرقة قالت أن عبد الله بن معاوية هو القائم المهدي الذي بشر به النبي أنه يملك الأرض ويملأها قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا ثم يسلم عند وفاته إلى رجل من بني هاشم من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام فيموت حينئذ

وفرقة قالت أن عبد الله بن معاوية قد مات ولم يوص وليس بعده إمام فتاهوا وصاروا مذبذبين بين صنوف الشيعة وفرقها لا يرجعون إلى أحد فالكيسانية كلها لا إمام لها وإنما ينتظرون الموتى إلا العباسية فإنها تثبت الإمامة في ولد العباس وقادوها فيهم إلى اليوم فهذه فرق الكيسانية والعباسية والحارثية ومنهم تفرقت فرق الخرمدينية **ومنهم كان بدء الغلو في القول حتى قالوا أن الأئمة آلهة وأنهم أنبياء وأنهم رسل وأنهم ملائكة وهم الذين تكلموا بالأظلة وفي التناسخ في الأرواح وهم أهل القول بالدور في هذه الدار وأبطال القيامة والبعث والحساب**[1] وزعموا أن لادار إلا الدنيا وأن القيامة إنما هي خروج الروح من بدن ودخوله في بدن آخر غيره إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا وأنهم مسرورون في هذه الأبدان أو معذبون فيها والأبدان هي الجنات وهي النار وأنهم منقولون في الأجسام الحسنة الأنسية المنعمة في حياتهم ومعذبون في الأجسام الردية المشوهة من كلاب وقردة وخنازير وحيات وعقارب وخنافس وجعلان محولون من بدن الى بدن معذبون فيها هكذا أبدا الأبد فهي جنتهم ونارهم لا قيامة ولا بعث ولا جنة ولا نار غير هذا على قدر أعمالهم وذنوبهم وإنكارهم لأئمتهم ومعصيتهم لهم فإنما تسقط الأبدان وتخرب أذهى مساكنهم فتتلاشى الأبدان وتفنى وترجع الروح في قالب آخر منعم أو معذب وهذا معنى الرجعة عندهم وإنما الأبدان قوالب ومساكن بمنزلة الثياب التي يلبسها الناس فتبلى وتطرح ويلبس غيرها وبمنزلة البيوت يعمرها الناس فإذا تركوها وعمروا غيرها خربت[2] والثواب والعقاب على الأرواح دون الأجساد وتأولوا في ذلك قول الله تعالى) في أي صورة ما شاء ركبك (وقوله تعالى) وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم (إلا وقوله عز وجل) وإن من أمة إلا خلا فيها نذير (فجميع الطير والدواب والسباع كانوا أمما ناسا خلت فيهم نذر من الله عز وجل واتخذ بهم عليهم الحجة فمن كان منهم صالحا جعل روحه بعد وفاته وإخراب قالبه وهدم مسكنه إلى بدن صالح فأكرمه ونعمه ومن كان منهم كافرا عاصيا نقل روحه إلى بدن خبيث مشوه يعذبه فيه بالدنيا وجعل قالبه في أقبح صورة ورزقه أنتن رزق وأقذره وتأولوا في ذلك قول الله عز وجل) فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه

---

[1] فرق الشيعة ج:1 ص:35
[2] فرق الشيعة ج:1 ص:36

ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن (فكذب الله تعالى هؤلاء ورد عليهم قولهم لمعصيتهم اياه فقال) كلا بل لا تكرمون اليتيم (وهو النبي) ولا تحاضون على طعام المسكين (وهو الإمام) وتأكلون التراث أكلا لما (لا تخرجون حق الإمام مما رزقكم وأجراه لكم [1]).

يقول الرازي: أتباع عبد الله بن الجناحين كانوا يزعمون أن المعرفة إذا حصلت لم يبق شيء من الطاعات واجبة[2]

هاشم بن أبي هاشم

جاء في كتاب رجال الكشي مروياً عن علي بن مهزيار قال سمعت أبا جعفر ع يقول وقد ذكر عنده أبو الخطاب لعن الله أبا الخطاب ولعن أصحابه ولعن الشاكين في لعنه ولعن من وقف في ذلك وشك فيه ثم قال هذا أبو العمرو وجعفر بن واقد وهاشم بن أبي هاشم استأكلوا بنا الناس فصاروا دعاة يدعون الناس إلى ما دعا إليه أبو الخطاب لعنه الله ولعنهم معه ولعن من قبل ذلك منهم يا علي لا تتحرجن من لعنهم لعنهم الله فإن الله قد لعنهم ثم قال قال رسول الله ص من يأجم أن يلعن من لعنه الله فعليه لعنة الله [3] ويقال أنه توفي ببعلبك ولهُ فيها ذريّة.

بزيعا

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن حماد بن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: إن بزيعا يزعم أنه نبي فقال: إن سمعته يقول: ذلك فاقتله، قال: فجلست له غير مرة فلم يمكني ذلك.

البزيعية، أصحاب بزيع الحائك، أقروا بنبوته وزعموا أن الائمة كلهم أنبياء، وأنهم لا يموتون ولكنهم يرفعون، وزعم أنه رفع إلى السماء، وأن الله مسح على رأسه ومج في فيه، فان الحكمة تثبت في صدره.

قال النوبختي: وفرقة قالت بزيع نبي رسول مثل أبي الخطاب أرسله جعفر بن محمد وشهد بزيع لأبي الخطاب بالرسالة وبريء أبو الخطاب وأصحابه من بزيع[4]

---

[1] فرق الشيعة ج:1 ص:37
[2] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي ج:1 ص:5
[3] - خلاصة الاقوال- العلامة الحلي ص 415
[4] فرق الشيعة ج:1 ص:43

يقول الشهرستاني: وزعمت طائفة أن الإمام بعد ابي الخطاب بزيغ وكان يزعم ان جعفرا هو الاله اي ظهر الاله بصورته للخلق وزعم ان كل مؤمن يوحى اليه من الله تأويل قول الله تعالى (وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله) أي يوحى اليه من الله وكذلك قوله تعالى (وأوحى ربك إلى النحل) وزعم ان من اصحابه من هو افضل من جبريل وميكائيل وزعم ان الانسان اذا بلغ الكمال لا يقال له انه قد مات ولكن الواحد منهم اذا بلغ النهاية قيل رجع الى الملكوت وادعوا كلهم معاينة امواتهم وزعموا انهم يرونهم بكرة وعشية وتسمى هذه الطائفة البزيغية [1]

السري

وفرقة قالت السري رسول مثل أبي الخطاب أرسله جعفر وقال أنه قوي أمين وهو موسى القوي الأمين وفيه تلك الروح وجعفر هو الإسلام والإسلام هو السلام وهو الله عز وجل ونحن بنو الإسلام كما قالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه وقد قال رسول الله سلمان ابن الإسلام فدعوا إلى نبوة السري ورسالته وصلوا وصاموا وحجوا لجعفر بن محمد ولبوا له فقالوا لبيك يا جعفر لبيك [2]

لم نحدد من هو السري المقصود، ولعله السري الذي كان يروي عن سيف بن عمر وغيره، والسري بن يحيى كما يسميه الطبري، وهو ليس بالسري بن يحيى الثقة، لأن السري بن يحيى الثقة يكون زمانه أقدم من الطبري فقد توفي سنة 167 هـ.

في حين ولد الطبري سنة 224، فالفرق بينهما سبعة وخمسون عاما، ولا يوجد عند الرواة سري بن يحيى غيره، ولذلك يفترض أهل الجرح والتعديل أن السري الذي يروي عنه الطبري يجب أن يكون واحدا من اثنين: كل منهما كذاب وهما: السري بن إسماعيل الهمداني الكوفي وهو أولهما، وثانيهما السري ابن عاصم الهمداني نزيل بغداد المتوفى سنة 258، والذي أدرك ابن جرير الطبري وعاصره أكثر من ثلاثين عاما[3].

---

[1] الملل والنحل ج:1 ص:180.
[2] فرق الشيعة ج:1 ص:43
[3] تهذيب التهذيب لابن حجر ج4 ص 295، والغدير للأميني ج8 ص 68

معمر

يقول النوبختي: وفرقة قالت جعفر بن محمد هو الله عز وجل وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وإنما هو نور يدخل في أبدان الأوصياء فيحل فيها فكان ذلك النور في جعفر ثم خرج منه فدخل في أبي الخطاب فصار جعفر من الملائكة ثم خرج من أبي الخطاب فدخل في معمر وصار أبو الخطاب من الملائكة فمعمر هو الله عز وجل فخرج ابن اللبان يدعوا إلى معمر وقال أنه الله عز وجل وصلى له وصام وأحل الشهوات كلها ما أحل منها وما حرم وليس عنده شيء محرم وقال لم يخلق الله هذا إلا لخلقه فكيف يكون محرما وأحل الزنا والسرقة وشرب الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير ونكاح الأمهات والبنات والأخوات ونكاح الرجال ووضع عن أصحابه غسل الجنابة وقال كيف اغتسل من نطفة خلقت منها وزعم أن كل شيء أحله الله في القرآن وحرمه فإنما هو أسماء رجال فخاصمه قوم من الشيعة وقالوا لهم أن الذين زعمتم أنهما صارا من الملائكة قد برئا من (معمر) و(بزيع) وشهدا عليهما أنهما كافران شيطانان وقد لعناهما فقالوا أن الذين ترونهما جعفرا وأبا الخطاب شيطانان تمثلا في صورة جعفر وأبي الخطاب يصدان الناس عن الحق وجعفر وأبو الخطاب ملكان عظيمان عند الإله الأعظم إله السماء ومعمر له الأرض وهو مطيع لإله السماء يعرف فضائله وقدره فقالوا لهم كيف يكون هذا ومحمد لم يزل مقرا بانه عبد الله وأن الهه وإله الخلق اجمعين إله واحد وهو الله وهو رب السماء والأرض وآلهما لا اله غيره؟ فقالوا أن محمد صلى الله عليه وآله كان يوم قال هذا عبدا رسولا أرسله أبو طالب وكان النور الذي هو الله في عبد المطلب ثم صار في أبي طالب ثم صار في محمد ثم صار في علي بن أبي طالب عليه السلام فهم آلهة كلهم قالوا لهم كيف هذا وقد دعا محمد أبا طالب إلى الإسلام والإيمان فامتنع أبو طالب من ذلك وقد قال النبي أني مستوهبه من ربي وأنه واهبه لي قالوا إن محمدا وأبا طالب كانا يسخران بالناس قال الله عز وجل) إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون (وقال تعالى) فيسخرون منهم سخر الله منهم (وأبو طالب هو الله عز وجل - وتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - فلما مضى أبو طالب خرجت الروح وسكنت في محمد وكان هو الله عز وجل في الحق وكان علي بن أبي طالب هو الرسول فلما مضى محمد خرجت منه الروح وصارت في علي فلم تزل تتناسخ في واحد بعد واحد حتى صارت في معمر[1]

---

[1] فرق الشيعة ج:1 ص:45

عصر الإمام جعفر الصادق

في هذا العصر زاد نفوذ آل البيت لأسباب كثيرة منها أنّ الرّضا من آل محمّد لم يكن يظهر بشخصه فكان العامّة من الملتزمين بالإسلام يجلّون آل البيت الهاشميّ عموماً وكانت نبوءة الإمام الصّادق بزوال ملك بني أميّة وتحقّقها لها أكثر السّبب في إجلال الهاشميّين له وتقديسهم، وبما أنّه الإمام السادس، أي أنّه وفق القائلين بسبعيّة الكون يكون الامام الذي يسبق المهدي، ومن قال بهذا من الاسماعيلين وغيرهم فقد جعل له مقاماً كبيراً.

ويُعدّ الامام الصادق نقطة التقاء بين الاسماعيليين والاثنيعشريين، ولطول فترة امامته نسبةً للأئمة الذين قبله وبعده، وللحرية النسبية التي تمتع بها فقد نُسب له الكثير من الكتب منها: المراتب والدّرج، الأشباح والأظلّة، عدل الإيمان، الموصوف في عدد الحروف، الفرائض وجمع الحدود، المراتب والفرائض، المعاني والمقامات، كتاب الإهليلجة، كتاب التوجّه إلى الله تعالى، الأسرار الخفيّة، الهفت، الصّراط، رسالة أبي الوقار، رسالة المفضّلية، جامع الأصول....

ويُعدّ المفضل بن عمرو من أبرز من روى عنه حتى أن المفضل بن عمرو يعتبر جامعاً لشمل الاسماعيليين والاثنيعشريين.

لعب سليمان بن جرير دوراً كبيراً في ارتداد الكثير عن إمامة جعفر الصادق بعدما غيّر الامامة من اسماعيل الى موسى الكاظم وأنكر البداء واجازة التقية [1]، وجاءَ بعده عصر الانقسام بين الغلاة الاسماعيليين والغلاة الاثنيعشريين.

ويُنسب للغلوّ بعصره: أبو النّحف جابر بن يزيد، خالد بن يحيى، بشارة بن المغيرة، ميمون بن إبراهيم، فرات بن أحنف، حمران بن أعين

(رجال الكشي) حمدويه وإبراهيم عن العبيدي عن ابن أبي عمير عن المفضل بن يزيد قال قال أبو عبد الله ع وذكر أصحاب أبي الخطاب والغلاة فقال لي: «يا مفضل لا تقاعدوهم ولا تؤاكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم [2]»

---

[1] فرق الشيعة ج:1 ص:65

[2] ولا توارثوهم أي لا تعطوهم الميراث فإنهم مشركون لا يرثون من المسلم أو لا تواصلوهم بالمصاهرة الموجبة للتوارث وصحف البعض وقرأ لا تؤاثروهم من الأثر بمعنى الخبر أي لا تحادثوهم ولا تفاوضوهم بالآثار والأخبار

أبو إسحاق ميمون بن إبراهيم البغداوي الكاتب

. ميمون بن ابراهيم الكاتب. وكان إليه خاص المكاتبات في أيام المتوكل. وكان بليغا فصيحا مترسلا. وله كتاب رسائل[1].

وولي على البريد لجعفر المتوكل وقدم معه دمشق وله بعض الأحاديث المروية في تاريخ دمشق[2]

أبو هارون المكفوف

وكان من الغلاة **أبو هارون المكفوف**، جاء في (رجال الكشي) نقلاً عن الحسين بن الحسن بن بندار، عن سعد عن ابن عيسى واليقطيني، عن ابن أبي عمير قال: «حدثنا بعض أصحابنا قال قلت لأبي عبد الله ع زعم أبو هارون المكفوف أنك قلت له إن كنت تريد القديم فذاك لا يدركه أحد وإن كنت تريد الذي خلق ورزق فذاك محمد بن علي» فقال كذب علي عليه لعنة الله ما من خالق إلا الله وحده لا شريك له، حق على الله أن يذيقنا الموت، والذي لا يهلك هو الله خالق الخلق بارئ البرية

المفضل بن عمرو الجعفي

جاء في كتاب رجال الكشي أن حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة الأزدي دخلا على أبي عبد الله ع فقالا له: «جعلنا فداك إن **المفضل بن عمر** يقول إنكم تقدرون أرزاق العباد» فتبرأ منه.

وفي رجال الكشي أيضاً أن **المفضل بن عمر وبنان وعمر النبطي** وغيرهم ذكروا أن جعفرا حدثهم أن معرفة الإمام تكفي من الصوم والصلاة وحدثهم عن أبيه عن جده وأنه حدثهم ع قبل يوم القيامة وأن عليا ع في السحاب يطير مع الريح وأنه كان يتكلم بعد الموت وأنه كان يتحرك على المغتسل وأن إله السماء وإله الأرض الإمام فجعلوا لله شريكا، وأن جعفر لم يقل شيئا من هذا قط.

ميل المفضل الى إمامة اسماعيل

وروي أنّ المفضل بن عمر كان يميل الى إمامة اسماعيل، فروي عن حماد بن عثمان، عن اسماعيل بن عامر، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام

---

[1] ـ فهرست ابن النديم ـ ابن النديم البغدادي ص 138
[2] تاريخ مدينة دمشق ج61 ص324

فوصفت له الائمة حتى انتهيت إليه، قلت: واسماعيل من بعدك، فقال: اما هـذا فـلا، قال حماد فقلت لاسماعيل: «وما دعاك الى ان تقول واسماعيل من بعـدك؟» قـال: أمرني المفضل بن عمر.

ومذهب المفضل بن عمر شهير، ويقول الشهرستاني أن المفضل بـن عمـرو كان يقول بالألوهية الصرفة للأئمة دون النبوة فيهم.

صالح بن سهل

وصالح بن سهل هذا قد رجع عن الغلوّ كما جاء في رجال الكشي روى محمد بن أحمد عن محمد بن الحسين عن الحسن بن علي الصيرفي عن صالح بـن سـهل قال: كنت أقول في أبي عبد الله ع بالربوبية، فدخلت، فلما نظر إلي قال: «يا صـالح إنا والله عبيد مخلوقون لنا رب نعبده وإن لم نعبده عذبنا».

علي بن الحكم

روي الغلوّ عن علي بن الحكم وكان يروي عن المفضل بن عمرو، فقد جـاء في (رجال الكشي) حمدويه وإبراهيم ابنا نصير عن محمد بن عيسى عن علـي بـن الحكم عن المفضل بن عمر أنه كان يشير أنكما لمـن المرسـلين(الخطاب للكـاظم والصادق)

عصر الإمام موسى الكاظم

نُسب للغلو بعصره: أبو الطّيّبات محمّد بن أبي زينب، إسماعيل المعبرانيّ، محمّد بن مصعب العبديّ، بشّار الشّعيريّ، المعلّى بن خنيس، أبو أيّوب القمّيّ، والصيرفي..

يقول النوبختي كانت إمامة الصادق أربعا وثلاثين سنة غير شهرين ولما مات افترق أتباعه فرقاً كثيرة[1].منها الأفطحية الذين تولوا عبد الله بن جعفر الصادق الأفطح والممطورة والناووسيون والاسماعيليون والاثنيعشريون

الاسماعيليون

الاسماعيليون الواقفون وفرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه إسماعيل بن جعفر وأنكرت موت إسماعيل في حياة أبيه وقالوا كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس لأنه خاف فغيبه عنهم وزعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض يقوم بأمر الناس وأنه هو القائم لأن أباه أشار إليه بالإمامة بعده وقلدهم ذلك له وأخبرهم أنه صاحبه والإمام لا يقول إلا الحق فلما ظهر موته علمنا أنه قد صدق وأنه القائم وأنه لم يمت وهذه الفرقة هي الإسماعيلية الخالصة.

الاسماعيليون غير الواقفون المباركيون: وهي فرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد محمد بن إسماعيل بن جعفر وأمه أم ولد وقالوا أن الأمر كان لإسماعيل في حياة أبيه فلما توفي قبل أبيه جعفر بن محمد الأمر لمحمد بن إسماعيل وكان الحق له ولا يجور غير ذلك لأنها جعل لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين عليهما السلام ولا تكون إلا في الأعقاب ولم يكن لأخوي إسماعيل عبد الله وموسى في الإمامة حق كما لم يكن لمحمد بن الحنفية حق مع علي بن الحسين وأصحاب هذا القول يسمون المباركية برئيس لهم كان يسمى المبارك مولى إسماعيل بن جعفر[2]

كان بعض الاسماعيليين حينها يظهرون الاباحات ويدعون الى ابي الخطاب فدعوا إلى نبوة أبي الخطاب وأنهم مجتمعون في مسجد الكوفة فبعث إليه فحاربوه وامتنعوا عليه وكانوا سبعين رجلا فقتلهم جميعا فلم يفلت منهم إلا رجل واحد أصابته

---

[1] فرق الشيعة ج1 ص:66

[2] فرق الشيعة ج1 ص:68

جراحات فعد في القتلى فتخلص وهو أبو سلمة سالم بن مكرم الجمال الملقب بأبي خديجة وكان يزعم أنه مات فرجع[1].

المباركية القرامطة

وصنوف الغالية افترقوا بعده على مقالات كثيرة واختلفوا ما في يد سلف أصحابهم ومذاهبهم فقالت فرقة منهم أن روح جعفر بن محمد جعلت في أبي الخطاب ثم تحولت بعد عيينة أبي الخطاب في محمد بن إسماعيل بن جعفر ثم ساقوا الإمامة في ولد محمد بن إسماعيل وتشعبت منهم فرقة من المباركية ممن قال بهذه المقالة تسمى القرامطة وإنما سميت بهذا برئيس لهم من أهل السواد من الأنباط كان يلقب قرمطويه كانوا في الأصل على مقالة المباركية ثم خالفوهم فقالوا لا يكون بعد محمد النبي إلا سبعة أئمة علي بن أبي طالب وهو إمام رسول والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ومحمد بن إسماعيل بن جعفر وهو الإمام القائم المهدي وهو رسول وزعموا أن النبي انقطعت عنه الرسالة في حياته في اليوم الذي أمر فيه بنصب علي بن أبي طالب عليه السلام للناس بغدير خم فصارت الرسالة في ذلك اليوم في علي بن أبي طالب واعتلوا في ذلك بقول رسول الله من كنت مولاه فعلي مولاه وأن هذا القول منه خروج من الرسالة والنبوة وتسليم منه في ذلك لعلي بن أبي طالب بأمر الله عز وجل وأن النبي بعد ذلك كان مأموما لعلي محجوجا به فلمى مضى علي عليه السلام صارت الإمامة في الحسن ثم صارت من الحسن في الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي ثم كانت في جعفر بن محمد ثم انقطت عن جعفر في حياته فصارت في إسماعيل بن جعفر كما انقطعت الرسالة عن محمد في حياته ثم إن الله عز وجل بدا له في إمامة جعفر وإسماعيل فصيرها في محمد بن إسماعيل وأعتلوا في ذلك بخبر رووه عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال ما رايت بداء لله عز وجل في إسماعيل وزعموا أن محمد بن إسماعيل حي لم يمت وأنه في بلاد الروم وأنه القائم المهدي ومعنى القائم عندهم انه يبعث بالرسالة وبشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد وأن محمد بن إسماعيل من أولي العزم وأولوا العزم عندهم سبعة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وعليهم وعلي عليه السلام ومحمد بن إسماعيل على معنى أن السماوات سبع وأن الأرضين سبع وأن الإنسان بدنه سبع يداه ورجلاه وظهره وبطنه وقلبه وأن رأسه سبع عيناه وأذناه ومنخراه وفمه وفيه لسانه كصدره الذي فيه قلبه وأن

[1] فرق الشيعة ج1 ص:69

الأئمة كذلك وقلبهم محمد بن إسماعيل واعتلوا في نسخ شـريعة محمـد وتبـديلها بأخبار رووها عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال لـو قـام قائمنـا علمتم القرآن جديدا وأنه قال أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كمـا بـدأ فطـوبى للغرباء ونحو ذلك من أخبار القائم وأن الله تبارك وتعالى جعل لمحمد بـن إسـماعيل جنة آدم صلى الله عليه ومعناها عندهم الإباحة للمحارم وجميع ما خلـق فـي الـدنيا وهو قول الله عز وجل) وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هـذه الشـجرة (أي موسى بن جعفر بن محمد وولده من بعده من ادعى منهم الإمامة وزعموا أن محمـد بن إسماعيل هو خاتم النبيين الذي حكاه الله عز وجل في كتابه وأن الدنيا اثنتا عشـرة جزيرة في كل جزيرة حجة وأن الحجج اثنا عشر ولكل حجة داعية ولكل داعيـة يـد يعنون بذلك أن اليد رجل له دلائل وبراهين يقيمها ويسمون الحجـة الأب والداعيـة الأم واليد الابن يضاهئون قول النصارى في ثالث ثلاثـة أن الله الأب جـل الله عـن ذلك علوا كبيرا والمسيح عليه السلام الابن وأمه مريم عليها السلام والحجـة الأكبـر هو الرب وهو الأب والداعية هي الأم واليد هو الابن

وزعموا أن جميع الأشياء التي فرضها الله تعالى على عباده وسنها نبيه وأمـر بها لها ظاهر وباطن وأن جميع ما استعبد الله به العباد في الظاهر من الكتاب والسنة أمثال مضروبة وتحتها معان هي بطونها وعليها العمل وفيها النجاة وأن مـا ظهـر منها ففي استعماله الهلاك والشقاء وهي جزء من العقاب الأدنى عذب الله به قومـا إذ لم يعرفوا الحق ولم يقولوا به وهذا أيضا مـذهب عامـة أصـحاب أبـي الخطـاب واستحلوا استعراض الناس بالسيف وقتلهم على مذهب **البيهسـية والأزارقـة** مـن الخوارج في قتل أهل القبلة وأخذ أموالهم والشهادة عليهم بالكفر واعتلوا فـي ذلـك بقول الله عز وجل: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم، ورأوا سـبي النسـاء وقتـل الأطفال واعتلوا في ذلك بقول الله تبارك وتعالى: لا تذر على الأرض من الكـافرين ديارا، وزعموا أنه يجب عليهم أن يبدأوا بقتل من قال بالإمامة ممن ليس على قـولهم وخاصة من قال بإمامة موسى بن جعفر وولده من بعده وتأولوا فـي ذلـك قـول الله تعالى: قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة، فالواجب أن نبدأ بهؤلاء ثم بسائر الناس.

يقول النوبختي حينها: وعددهم كثير إلا أنه لا شوكة لهم ولا قوة وهـم بسـواد الكوفة واليمن أكثر ولعلهم أن يكونوا زهاء مائة ألف[1]

---

[1] فرق الشيعة ج1 ص:74

إسماعيل المعبراني

مجهول إلا أنّ حديثاً ورد عن لسماعيل بن عبد العزيز أنّه كان يقول بالغلو وأنّه رجع عن الغلوّ ولعلّه هو.

أبو الخطاب الأجدع محمد بن أبي زينب الأسدي البراد عبد بني أسد

وهو محمد بن مقلاص الاسدي الكوفي، كانَ رجلاً من الموالي، اشتهر بكنيته دونَ اسمه، فالشهرستاني يذكره على انّه محمد بن زينب الاسدي الاجدع، والمقريزي يثبته: محمد بن أبي ثور، ويذكر انه قيل في اسمه: محمد بن يزيد الأجدع، وأبو جعفر بن بابويه يذكر انَّ اسم أبي الخطّاب زيد.. إلى آخر ما فيه من الاختلاف.

سأل احدهم الامام الصادق فقال له: سمعته يقول: انّك وضعت يدك على صدره وقلتَ له: عه ولا تنسَ، وأنتَ تعلم الغيب، وانّكَ قلت: هو عيبة علمنا وموضع سرّنا، أمين على أحيائنا وأمواتنا، فقال الصادق عليه السلام: لا واللّه! ما مسَّ شيء من جسدي جسده، وأمّا قوله: إنّي أعلم الغيب، فواللّه الذي لا اله إلا هو ما أعلم الغيب، ولا آجرني اللّه في أمواتي، ولا بارك لي في أحيائي إن كنت قلت له، وأمّا قوله انّي قلت: هو عيبة علمنا، وموضع سرّنا، وأمين أحيائنا وأمواتنا، فلا آجرني اللّه في أمواتي، ولا باركَ لي في أحيائي إن كنتُ قلتُ له من هذا شيئاً».

وقال عيسى بن أبي منصور: سمعت أبا عبد اللّه الصادق يقول –وذكر أبا الخطّاب–: «اللّهم العن أبا الخطاب فانّه خوفني قائماً وقاعداً وعلى فراشي، اللهمَّ أذقه حرَّ الحديد».

وكان ابو الخطاب يغري السودان بألوهية الأئمة، فقد جاء في الكافي عن بعض أصحاب أبي عبد الله ع قال خرج إلينا أبو عبد الله ع وهو مغضب فقال إني خرجت آنفا في حاجة فتعرض لي بعض سودان المدينة فهتف بي لبيك جعفر بن محمد لبيك فرجعت عودي على بدئي إلى منزلي خائفا ذعرا مما قال حتى سجدت في مسجدي لربي وعفرت له وجهي وذللت له نفسي وبرئت إليه مما هتف بي ولو أن عيسى ابن مريم عدا ما قال الله فيه إذا لصم صمما لا يسمع بعده أبدا وعمي عمي لا يبصر بعده أبدا وخرس خرسا لا يتكلم بعده أبدا ثم قال لعن الله أبا الخطاب وقتله بالحديد.

جاء في رجال الكشي أن أخبار أبو الخطاب نُقلت الى مجلس الصادق فأنكرها، فطلب ابو الخطاب أن يتكلم بانفراد مع الصادق، ولكنه أبى ذلك حتى لا يقول ابو الخطاب أنّه يسرّ هذه الأحاديث له دون الناس

روى الشيخ الطوسي عن الامام قوله: تراءى والله أبليس لابي الخطاب على سور المدينة أو المسجد، فكأني أنظر إليه وهو يقول له ايها تطفر الان أيها تطفر الان[1].

(رجال الكشي) سعد عن عبد الله بن علي بن عامر بإسناد له عن أبي عبد الله ع قال قال تراءى والله إبليس لأبي الخطاب على سور المدينة أو المسجد فكأني أنظر إليه وهو يقول إيها تظفر الآن إيها تظفر الآن.

قال الكشي: وذكرت الطيارة الغالية في بعض كتبها عن المفضل: أنه قال لقد قتل مع أبي اسماعيل -يعني أبا الخطاب- سبعون نبيا كلهم رأى وهلل بنباوته، وأن المفضل قال: «أدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام ونحن اثنى عشر رجلا»، قال: «فجعل أبو عبد الله عليه السلام يسلم على رجل رجل منا ويسمي كل رجل منا باسم نبي، وقال لبعضنا: السلام عليك يا نوح، وقال لبعضنا: السلام عليك يا ابراهيم، وكان آخر من سلم عليه وقال: السلام عليك يا يونس، ثم قال: لاتخاير بين الانبياء».

جاء في رجال الكشي عن محمد بن مسعود عن عبد الله بن محمد بن خالد عن علي بن حسان عن بعض أصحابنا رفعه إلى عبد الله ع قال ذكر جعفر بن واقد ونفر من أصحاب أبي الخطاب فقيل إنه صار إلي يتردد وقال فيهم: «وهُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ وفِي الْأَرْضِ إِلهٌ» قال:هو الإمام، فقال أبو عبد الله ع: «لا والله لا يؤويني وإياه سقف بيت أبدا، هم شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا»، والله ما صغر عظمة الله تصغيرهم شيء قط وإن عزيرا جال في صدره ما قالت اليهود، فمحي اسمه من النبوة، والله لو أن عيسى أقر بما قالت النصارى لأورثه الله صمما إلى يوم القيامة، والله لو أقررت بما يقول في أهل الكوفة لأخذتني الأرض، وما أنا إلا عبد مملوك لا أقدر على ضر شيء ولا نفع.

وفي رجال الكشي أيضاً عن عمار بن أبي عتبة قال هلكت بنت لأبي الخطاب فلما دفنها اطلع يونس بن ظبيان في قبرها فقال السلام عليك يا بنت رسول الله.

---

[1] ـ اختيار معرفة الرجال ـ الشيخ الطوسي ج 2 ص 591

ندراء أبو الخطاب على المساجد

(رجال الكشي) بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن عبد الصمد بن بشير عن مصادف قال لما لبى القوم الذين لبوا بالكوفة دخلت على أبي عبد الله ع فأخبرته بذلك فخر ساجدا والزق جؤجؤه بالأرض وبكى وأقبل يلوذ بإصبعه ويقول بل عبد لله قن داخر مرارا كثيرة ثم رفع رأسه ودموعه تسيل على لحيته فندمت على إخباري إياه فقلت جعلت فداك وما عليك أنت من ذا؟ فقال يا مصادف إن عيسى لو سكت عما قالت النصارى فيه لكان حقا على الله أن يصم سمعه ويعمي بصره ولو سكت عما قال أبو الخطاب لكان حقا على الله أن يصم سمعي ويعمي بصري

المعركة مع عيسى بن موسى

حاربه عيسى بن موسى محاربة شديدة فأمر أصحابه باستعمال الحجارة والقصب والسكاكين وجعلهم مكان الرماح.

وقد كان ابو الخطاب قال لهم قاتلوهم فان قصبكم يعمل فيهم عمل الرماح والسيوف ورماحهم وسيوفهم وسلاحهم لا تضركم ولا تخل فيكم فقدمهم عشرة عشرة للمحاربة فلما قتل منهم نحو ثلاثين رجلا قالوا له ما ترى ما يحل بنا من القوم وما نرى قصبنا يعمل فيهم ولا يؤثر وقد عمل سلاحهم فينا وقتل من ترى منا فذكر لهم ما رواه العامة أنه قال لهم أن كان قد بدا لله فيكم فما ذنبي وقال لهم ما رواه الشيعة يا قوم قد بليتم وامتحنتم وأذن في قتلكم فقاتلوا على دينكم وأحسابكم ولا تعطوا بلدتكم فتذلوا مع أنكم لا تتخلصون من القتل فموتوا كراما فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وأسر أبو الخطاب فأتي به عيسى بن موسى فقتله في دار الرزق على شاطئ الفرات وصلبه مع جماعة منهم ثم أمر بإحراقه فأحرقوا وبعث برؤوسهم إلى المنصور فصلبها على باب مدينة بغداد ثلاثة أيام ثم أحرقت وقال بعض أصحابه أن أبا الخطاب لم يقتل ولا قتل أحد من أصحابه وإنما لبس على القوم وشبه عليهم وإنما حاربوا بأمر أبي عبد الله جعفر بن محمد وخرجوا من المسجد لم يرهم واحد ولم يخرج منهم أحد وأقبل القوم يقتل بعضهم بعضا على أنهم يقتلوا أصحاب أبي الخطاب وإنما يقتلوا أنفسهم حتى جن عليهم الليل فلما أصبحوا نظروا في القتلى فوجدوا القتلى كلهم منهم ولم يجدوا من أصحاب أبي الخطاب قتيلا ولا جريحا وهؤلاء هم الذين قالوا أن أبا الخطاب كان نبيا مرسلا أرسله جعفر بن محمد ثم أنه صيره بعد ذلك حين حدث هذا الأمر من الملائكة لعن الله من يقول هذا ثم خرج من

قال بمقالته من أهل الكوفة وغيرهم إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر بعد قتل أبي الخطاب فقالوا بإمامته وأقاموا عليها[1].

قال عبد الله الرجاني: " ذكرت أبا الخطاب ومقتله عند جعفر الصادق فرققت عند ذلك فبكيت، فقال: أتأسى عليهم؟ فقلت: لا، وقد سمعته يذكر أنّ عليّاً عليه السّلام قتل **أصحاب النّهر** فأصبح أصحاب علي عليه السلام يبكون عليهم فقال علي عليه السلام: أتأسون عليهم؟ قالوا: لا إنّا ذكرنا الألفة التي كنا عليها والبلية التي أوقعتهم فلذلك رققنا عليهم، قال لا بأس.

(رجال الكشي) حمدويه عن أيوب بن نوح عن حنان بن سدير عن أبي عبد الله ع قال كنت جالسا عند أبي عبد الله ع وميسر عنده ونحن في سنة 138 فقال له **ميسر بياع الزطي** جعلت فداك عجبت لقوم كانوا يأتون معنا إلى هذا الموضع فانقطعت آثارهم وفنيت آجالهم قال ومن هم قلت أبو الخطاب وأصحابه وكان متكئا فجلس فرفع إصبعه إلى السماء ثم قال: «على أبي الخطاب لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» فأشهد بالله أنه كافر فاسق مشرك وأنه يحشر مع فرعون في أشد العذاب غدُوًّا وعَشِيًّا، ثم قال أما والله إني لأنفس على أجساد أصليت معه النار.

وأما أصحاب **أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع الأسدي** ومن قال بقولهم فإنهم افترقوا لما بلغهم أن أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام لعنه وبرئ منه ومن أصحابه فصاروا أربع فرق وكان أبو الخطاب يدعي أن أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام جعله قيمه ووصية من بعده وعلمه اسم الله الأعظم ثم ترقى إلى ان ادعى النبوة ثم ادعى الرسالة ثم ادعى أنه من الملائكة وأنه رسول الله إلى أهل الأرض والحجة عليهم

ففرقة منهم قالت أن أبا عبد الله جعفر بن محمد هو الله جل وعز وأن أبا الخطاب نبي مرسل أرسله جعفر وأمر بطاعته وأحلوا المحارم من الزنا والسرقة وشرب الخمر وتركوا الزكاة والصلاة والصيام والحج وأباحوا الشهوات بعضهم لبعض وقالوا من سأله أخوه ليشهد له على مخالفيه فليصدقه ويشهد له فأن ذلك فرض عليه واجب وجعلوا الفرائض رجالا سموهم والفواحش والمعاصي رجالا وتأولوا على ما استحلوا قول الله عز وجل يريد الله أن يخفف عنكم وقالوا خفف عنا بأبي الخطاب ووضع عنا الأغلال والآصار يعنون الصلوة والزكاة والصيام والحج فمن عرف الرسول النبي الإمام فليصنع ما أحب

---

[1] فرق الشيعة ج:1 ص:70

مقولة الخطابية: زعمت الخطابية أن جعفر الصادق قد اودعهم جلدا فيه علم كل ما يحتاجون اليه من الغيب وسموا ذلك الجلد جعفرا وزعموا انه لا يقرأ ما فيه الا من كان منهم وقد ذكر ذلك **هارون بن سعد العجلي** في شعره[1].

يقول الرازي وهم يزعمون أن الله تعالى حل في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في زين العابدين ثم في الباقر في الصادق وتوجه هؤلاء الى مكة في زمن جعفر الصادق وكانوا يعبدونه فلما سمع الصادق بذلك فأبلغ ذلك أبا الخطاب وهو رئيسهم فزعم أن الله تعالى قد انفصل عن جعفر وحل فيه وأنه هو أكمل من الله تعالى ثم إنه قتل[2]

(رجال الكشي) **ذكرت الطيارة الغالية في بعض كتبها عن المفضل أنه قال لقد قتل مع أبي إسماعيل يعني أبا الخطاب سبعون نبيا كلهم رأى وهلك نبيا فيه وإن المفضل قال دخلنا على أبي عبد الله ع ونحن اثنا عشر رجلا قال فجعل أبو عبد الله ع يسلم على رجل رجل منا ويسمي كل رجل منا باسم نبي وقال لبعضنا السلام عليك يا نوح وقال لبعضنا السلام عليك يا إبراهيم وكان آخر من سلم عليه قال السلام عليك يا يونس ثم قال لا تخاير بين الأنبياء**

وفي رجال الكشي قال نصر بن الصباح قال لي السجادة الحسن بن علي بن أبي عثمان يوما ما تقول في **محمد بن أبي زينب** ومحمد بن عبد الله بن عبد المطلب ص أيهما أفضل قال قلت له قل أنت فقال بل محمد بن أبي زينب أ لا ترى أن الله عز وجل عاتب في القرآن محمد بن عبد الله في مواضع ولم يعاتب محمد بن أبي زينب فقال لمحمد بن عبد الله: «وَلَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ» الآية وفي غيرهما ولم يعاتب محمد بن أبي زينب بشيء من أشباه ذلك، قال أبو عمرو على السجادة لعنة الله ولعنة اللاعنين ولعنة الملائكة والناس أجمعين فلقد كان من العليائية الذين يقعون في رسول الله ص وليس لهم في الإسلام نصيب.

أبا منصور

(رجال الكشي) سعد عن أحمد بن محمد عن أبيه وابن يزيد والحسين بن سعيد جميعا عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن حفص بن عمرو النخعي قال كنت جالسا عند أبي عبد الله ع فقال له رجل جعلت فداك إن **أبا منصور**

[1] الفرق بين الفرق ج1 ص240

[2] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج:1 ص:58.

حدثني أنه رفع إلى ربه وتمسح على رأسه وقال له بالفارسية يا بسر فقال له أبو عبد الله ع حدثني أبي عن جدي أن رسول الله ص قال إن إبليس اتخذ عرشا فيما بين السماء والأرض واتخذ زبانية بعدد الملائكة فإذا دعا رجلا فأجابه وطئ عقبه وتخطت إليه الأقدام تراءى له إبليس ورفع إليه، وإن أبا منصور كان رسول إبليس، لعن الله أبا منصور، لعن الله أبا منصور ثلاثا.

يونس بن ظبيان

قال الطوسي: يونس بن ظبيان الكوفي، مولى، ضعيف جدا لا يلتفت إلى ما رواه، كل كتبه تخليط قاله النجاشي، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق (ع) ونقل العلامة في رجاله عن ابن الغضائري أنه غال كذاب وضاع للحديث، ثم قال: لا أعتمد على روايته[1].

يروي الطوسي في كتابه: سمعت رجلا من الطيارة يحدث أبا الحسن الرضا عليه السلام عن يونس بن ظبيان، أنه قال: كنت في بعض الليالي وأنا في الطواف فإذا نداء من فوق رأسي: يا يونس اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري، فرفعت رأسي فاذا جاء جبريل، فغضب أبو الحسن عليه السلام غضبا لم يملك نفسه، ثم قال للرجل: أخرج عني لعنك الله، ولعن من حدثك، ولعن يونس بن ظبيان ألف لعنة يتبعها ألف لعنة كل لعنة منها تبلغك قعر جهنم.

أشهد ما ناداه الا شيطان، أما أن يونس مع أبي الخطاب في أشد العذاب مقرونان، وأصحابهما الى ذلك الشيطان مع فرعون وآل فرعون في أشد العذاب، سمعت ذلك من أبي عليه السلام.

قال يونس: فقام الرجل من عنده فما بلغ الباب الا عشر خطا حتى صرع مغشيا عليه وقد قاء رجيعه وحمل ميتا[2].

وعن أحمد بن علي، قال: حدثني أبو سعيد الادمي، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن حماد، عن ابن فضال، عن غالب بن عثمان، عن عمار ابن أبي عنبسة، قال: هلكت بنت لابي الخطاب، فلما دفنها اطلع يونس بن ظبيان في قبرها، فقال: السلام عليك يا بنت رسول الله[3].

---

[1] الطوسي: رجال العلامة ص 185.
[2] ـ لختيار معرفة الرجال ـ الشيخ الطوسي ج 2 ص 657.
[3] ـ رجال ابن داود ـ ابن داوود الحلي ص 285.

عنبسة بن مصعب الناووسي

عنبسة بن مصعب ناووسي، واقفي على أبي عبد الله عليه السلام، وانما سميت الناووسية برئيس كان لهم يقال له: فلان بن فلان الناووس.

ويقول النوبختي عن الناووسيون فرقة منها قالت أن جعفر بن محمد حي لم يمت ولا يموت حتى يظهر ويلي أمر الناس وأنه هو المهدي وزعموا أنهم رووا عنه أنه قال إن رأيتم رأسي قد أهوى عليكم من جبل فلا تصدقوه فإني أنا صاحبكم وأنه قال لهم إن جاءكم من يخبركم عني أنه مرضني وغسلني وكفنني فلا تصدقوه فإني صاحبكم صاحب السيف وهذه الفرقة تسمى الناووسية وسميت بذلك لرئيس لهم من أهل البصرة يقال له فلان بن فلان **الناووس**

محمد بن مصعب العبدي

مجهول ولكن السيد البروجردي روى عن سفيان بن مصعب العبدي وقال عنه: الشاعر كوفي " ق " وقد ورد عن " ق " عليه السلام حديثان مشعران بل دال أحدهما على تدينه، فقال: عليه السلام: يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدي، فانه على دين الله، قيل: انه من الطيارة[1]

بشار الشعيري — العليائية-

(رجال الكشي) حمدويه عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن علي بن يقطين عن المدائني عن أبي عبد الله ع قال قال يا مرازم من بشار قلت بياع الشعير قال لعن الله بشارا قال ثم قال لي يا مرازم قل لهم ويلكم توبوا إلى الله فإنكم كافرون مشركون.

روى عبد الحسين الشبستري:أبو اسماعيل بشار الشعيري، وقيل بياع الشعير، وقيل الأشعري. كان من المرتدين الكفرة الفسقة المشركين الغلاة الملعونين المذمومين. لعنه الامام عليه السلام وتبرأ منه لأنه كان يقول بربوبية الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فكان في آرائه يشارك العلياوية أو العلبائية المشركين آراءهم. مات حدود سنة 180[2].

---

1 - طرائف المقال - السيد علي البروجردي ج 1 ص 476

2 - أصحاب الامام الصادق (ع) - عبد الحسين الشبستري ج 1 ص 228.

وقال عنه الطوسي بالرواية عن أبي عبد الله عليه السلام: ان بشار الشعيري شيطان بن شيطان خرج من البحر فأغوى أصحابي[1]. وفي حديث آخر قال أبو عبد الله عليه السلام لبشار الشعيري: اخرج عني لعنك الله، لا والله لا يظلني واياك سقف بيت أبدا، فلما خرج قال:: ويله ألا قال بما قالت اليهود، ألا قال بما قالت النصارى، ألا قال بما قالت المجوس، أو بما قالت الصابية، والله ما صغر الله تصغير هذا الفاجر أحد، أنه شيطان ابن شيطان خرج من البحر ليغوي.

وفي رجال الكشي عن حمدويه وإبراهيم ابنا نصير عن محمد بن عيسى عن صفوان عن مرازم قال قال لي أبو عبد الله ع تعرف مبشر بشير يتوهم الاسم قال الشعيري فقلت بشار فقال بشار قلت نعم جار لي قال إن اليهود قالوا ما قالوا ووحدوا الله وإن النصارى قالوا ما قالوا ووحدوا الله وإن بشارا قال قولا عظيما فإذا قدمت الكوفة قل له يقول لك جعفر يا كافر يا فاسق يا مشرك أنا بريء منك قال مرازم فلما قدمت الكوفة فوضعت متاعي وجئت إليه فدعوت الجارية فقلت قولي لأبي إسماعيل هذا مرازم فخرج إلي فقلت له يقول لك جعفر بن محمد يا كافر يا فاسق يا مشرك أنا بريء منك فقال لي وقد ذكرني سيدي قال قلت نعم ذكرك بهذا الذي قلت لك فقال جزاك الله خيرا وفعل بك وأقبل يدعو لي.

ومقالة بشار هي مقالة **العلياوية** يقولون إن عليا هو رب وظهر بالعلوية والهاشمية وأظهر أنه عبده ورسله بالمحمدية ووافق أصحاب أبي الخطاب في أربعة أشخاص علي وفاطمة والحسن والحسين وأن معنى الأشخاص الثلاثة فاطمة والحسن والحسين تلبيس وفي الحقيقة شخص علي لأنه أول هذه الأشخاص في الإمامة والكبر وأنكروا شخص محمد ص وزعموا أن محمدا عبد ع وع ب وأقاموا محمدا مقام ما أقامت المخمسة سلمان وجعلوه رسولا لمحمد ص فوافقهم في الإباحات والتعطيل والتناسخ والعليائية سمتها المخمسة العليائية وزعموا أن بشار الشعيري لما أنكر ربوبية محمد وجعلها في علي وجعل محمدا ع ع -عبد علي- وأنكر رسالة سلمان مسخ في صورة طير يقال له عليا يكون في البحر فلذلك سموهم **العليائية**، وأحاديثهم مختلفة باختلاف النسخ

وفي بعض النسخ هنا مختلفة غاية الاختلاف **ففي بعضها أن عليا هو رب وظهر بالعلوية والهاشمية وأظهر أنه عبده ورسوله بالمحمدية فالمعنى أنهم لعنهم الله ادعوا ربوبية علي ع وقالوا إنه ظهر مرة بصورة علي ومرة بصورة محمد**

---

[1] ـ اختيار معرفة الرجال ـ الشيخ الطوسي ج 2 ص 702:

وأظهر أنه عبد الله مع أنه عين الله وأظهر رسوله بالمحمدية مع أنه عينه. وفي بعض النسخ وهرب وظهر بالعلوية الهاشمية وأظهر وليه من عنده ورسوله بالمحمدية أي هرب علي مع ربوبيته من السماء وظهر بصورة علي وأظهر رسوله بالمحمدية وسمى وليه باسم نفسه وأظهر نفسه في الولاية قوله وأنكروا شخص محمد ص أي أصحاب أبي الخطاب وافقوا هؤلاء في ألوهية لربعة وأنكروا ألوهية محمد وزعموا أن محمدا عبد ع وع ب فالعين رمز علي وب رمز الرب أي زعموا أن محمد عبد علي وعلي هو الرب تعالى عن ذلك. وأقاموا محمدا مقام ما أقامت المخمسة سلمان فإنهم قالوا بربوبية محمد وجعلوا سلمان رسوله وقالوا بانتقال الربوبية من محمد إلى فاطمة وعلي ثم الحسن ثم الحسين.

المعلى بن خنيس

المعلى بن خنيس كوفي، روى عن أبي عبد الله عليه السلام. له كتاب رواه عنه غالب بن عثمان، جاء في (رجال الكشي) نقلاً عن محمد بن الحسن وعثمان معا عن محمد بن زياد عن محمد بن الحسين عن الحجال عن أبي مالك الحضرمي عن أبي العباس البقباق قال تذاكر ابن أبي يعفور ومعلى بن خنيس فقال ابن أبي يعفور الأوصياء علماء أبرار أتقياء وقال ابن خنيس الأوصياء أنبياء قال فدخلا على أبي عبد الله ع قال فلما استقر مجلسهما قال فبدأهما أبو عبد الله ع فقال يا عبد الله أبرأ مما قال إنا أنبياء[1].

وفي رجال الكشي قال: " المعلى بن خنيس أبو عبد الله مولى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، ومن قبله كان مولى بنى أسد، كوفى، بزاز، ضعيف جدا، لا يعول عليه[2].

أحمد بن الكيال

كان من دعاة أهل البيت بعد جعفر بن محمد الصادق، ولما علم به قومه تبرأوا منه، ويروى أن من قتله كان من أهل ملته يقسم الكيال العوالم الى ثلاثة: عالم أعلى وعالم أدنى وعالم انساني، واثبت في العالم خمسة أماكن مكان الأماكن وهو مكان فارغ لا يسكنه موجود ولا يدبره روحاني وهو محيط بالكل، وقال: والعرش الوارد في الشرع عبارة عنه، ودونه مكان النفس الأعلى ودونه مكان النفس الناطقة، وقال:

---

1 - رجال النجاشي - النجاشي ص 168
2 - التحرير الطاووسي - الشيخ حسن صاحب المعالم ص 569:

وأرادت النفس الانسانية الصعود الى عالم النفس الأعلى فصعدت وخرقت مكانين، يقصد الحيوانية والناطقة، فلما قربت من الوصول الى عالم النفس الأعلى كلت وانحسرت وتحيرت وتعفنت واستحالت أجزاؤها فاهبطت الى العالم السفلي ومضت عليها اكوار وأدوار، ثم ساحت عليها النفس الأعلى وأفاضت عليها من أنوارها جزءاً فحدثت التراكيب في هذا العالم وحدثت السوات والأرض والمركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان ووقعت بلايا في هذه التراكيب تارة سروراً وتارة غماً وتارة فرحاً وتارة ترحاً وطوراً سلامة وعافية، وطوراً بلية حتى يظهر القائم ويردها الى حال الكمال وما القائم سوى أحمد بن الكيال.

ومن مقابلته للعالم السفلي الجسماني أن الألف تدل على الانسان والحاء تدل على الحيوان والميم تدل على الطائر والدال على الحوت، فالألف من حيث الاستقامة القامة كالانسان والحاء كالحيوان لأنه معوج منكوس، ولأن الحيوان من ابتداء اسم الحيوان والميم تشبه رأس الطائر والادل تشبه ذنب الحوت،

ثم قال: ان الباري تعالى انما خلق الانسان على شكل أحمد، فالقامة مثل الألف واليدان مثل الحاء والبطن مثل الميم، والرجلان مثل الدال....

قال عنه الرازي: الكيالية أتباع أحمد الكيال الملحد وقد كان ضالا مضلا وقد صنف كتبا في الضلالة والترهات[1]

يقول عنه الشهرستاني: أتباع احمد بن الكيال وكان من دعاة واحد من اهل البيت بعد جعفر بن محمد الصادق واظنه من الأئمة المستورين ولعله سمع كلمات علمية فخلطها برأيه الفائل وفكره العاطل وابدع مقالة في كل باب علمي علي قاعدة غير مسموعة ولا معقولة وربما عاند الحسن في بعض المواضع

ولما وقفوا على بدعته تبرءوا منه ولعنوه وامروا شيعتهم بمنابذته وترك مخالطته ولما عرف الكيال ذلك منهم صرف الدعوة الى نفسه وادعى الامامة اولا ثم ادعى انه القائم ثانيا

وكان من مذهبه ان كل من قدر الآفاق على الأنفس وامكنه ان يبين مناهج العالمين اعني عالم الافاق وهو العالم العلوي وعالم الأنفس وهو العالم السفلي كان هو الامام وان كل من قرر الكل في ذاته وامكنه ان يبين كل كلى في شخصه المعين الجزئي كان هو القائم قال ولم يجد في زمن من الأزمان أحد يقرر هذا التقرير الا

---

[1] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج:1 ص:57.

أحمد الكيال فسكان هو القائم وإنما قتله من انتمى اليه أولا على بدعته ذلك أنه هو الامام ثم القائم وبقيت من مقالته في العالم تصانيف عربية وعجمية كلها مزخرفة مردودة شرعا وعقلا [1]

ثم دل على تعيين ذاته باضعف ما يتصور واوهى ما يقدر وهو ان اسم احمد مطابق للعوالم الاربعة فالالف من اسمه في مقابلة النفس الاعلى والحاء في مقابلة النفس الناطقة والميم في مقابلة النفس الحيوانية والدال في مقابلة النفس الانسانية قال والعوالم الاربعة هي المبادىء والبسائط واما مكان الاماكن فلا وجود فيه البتة

ثم اثبت في مقابلة العوالم العلوية العالم السفلي الجسماني قال فالسماء خالية وهي في مقابلة مكان الاماكن ودونها النار ودونها الهواء ودونه الارض ودونها الماء وهذه الاربعة في مقابلة العوالم الاربعة

ثم قال الانسان في مقابلة النار والطائر في مقابلة الهواء والحيوان في مقابلة الارض والحوت في مقابلة الماء وكذلك ما في معناه فجعل مركز الماء اسفل المراكز والحوت اخس المركبات، ثم قال العالم الانساني الذي هو احد الثلاثة وهو عالم الانفس مع آفاق العالمين الاولين الروحاني والجسماني قال الحواس المركبة فيه خمس

فالسمع في مقابلة مكان الاماكن اذ هو فارغ وفي مقابلة السماء

والبصر في مقابلة النفس الاعلى من الروحاني وفي مقابلة النار من الجسماني وفيه انسان العين لان الانسان مختص بالنار

والشم في مقابلة الناطق من الروحاني والهواء من الجسماني لان الشم من الهواء يتروح ويتنسم

والذوق في مقابلة الحيواني من الروحاني والارض من الجسماني والحيوان مختص بالارض والطعم بالحيوان

واللمس في مقابلة الانساني من الروحاني والماء من الجسماني والحوت مختص بالماء واللمس بالحوت وربما عبر عن اللمس بالكتابة

ثم قال احمد هو الف وحاء وميم ودال وهو في مقابلة العالمين

اما في مقابلة العالم العلوي الروحاني فقد ذكرناه

---

[1] الملل والنحل ج1 ص181.

وأما في مقابلة العالم السفلي الجسماني فالالف تدل على الانسان والحاء تـدل على الحيوان والميم على الطائر والدال على الحوت فالالف من حيث استقامة القامـة كالانسان والحاء كالحيوان لانه معوج منكوس ولان الحيوان من ابتداء اسم الحيـوان والميم تشبه رأس الطائر والدال تشبه ذنب الحوت

ثم قال ان البارىء تعالى انما خلق الانسان على شكل اسم احمد فالقامة مثـل الالف واليدان مثل الحاء والبطن مثل الميم والرجلان مثل الدال

ثم من العجب انه قال ان الانبياء هم قادة اهل التقليد واهـل التقليـد عميـان والقونم قائد اهل البصيرة واهل البصيرة اولوا الالباب وانمـا يحصـلون البصـائر بمقابلة الافاق والانفس[1].

والمقابلة كما سمعتها من اخس المقالات واوهى المقابلات بحيـث لا يسـتجيز عاقل ان يسمعها فكيف يرضى ان يعتقدها

واعجب من هذا كله تاويلاته الفاسـدة ومقابلاتـه بـين الفـرائض الشـرعية والأحكام الدينية وبين موجودات عالمي الافاق والانفس وادعاؤه انه متفرد بها وكيـف يصح له ذلك وقد سبقه كثير من اهل العلم بتقرير ذلك لا على الوجه المزيـف الـذي قرره الكيال وحمله الميزان على العالمين والصراط على نفسه والجنه على الوصول الى علمه من البصائر والنار على الوصول الى ما يضاده

يقول الشهرستاني مكنياً عن الاباحة عنده: ولما كانت اصول علمه ما ذكرنـاه فانظر كيف يكون حال الفروع..

هشام بن الحكم

قال هشام بن الحكم إن الله جسم ولكنه لا يشبهه شئ،.[2]

جاء عن الكشي في رواية: أن هشاما من غلمان أبـي شـاكر، وأبـو شـاكر زنديق! ولعل المراد به هو عبد الأعلى بن زيد[3].

روى الخوئي: " هشام بن الحكم، كان من خواص سيدنا مولانـا موسـى بـن جعفر عليه السلام، وكانت له مباحثات كثيرة من المخالفين في الاصـول، وغيرهـا،

---

[1] الملل والنحل ج1 ص:183.
[2] ـ الكافي ـ الشيخ الكليني ج 1 ص 105
[3] ـ معجم رجال الحديث ـ السيد الخوئي ج 01 ص 277

وكان هشام يكنى أبا محمد، وهو مولى بني شيبان، كوفي، وتحول إلى بغـداد، ولقـي أبا عبد الله جعفر بن محمد وابنه أبا الحسن موسى عليهما السلام، وله عنهما روايات كثيرة، وروى عنهما فيه مدائح له جليلة، وكان ممن فتق الكلام في الامامة، وهـذب المذهب بالنظر، وكان حاذقا بصناعة الكلام، حاضر الجـواب، وسـئل يومـا عـن معاوية بن أبي سفيان أشهد بدرا؟ قال: نعم من ذلك الجانب.

وكان منقطعا إلى يحيى بن خالد البرمكي، وكان القيم بمجالس كلامه ونظـره، وكان ينزل الكرخ من مدينة السلام في درب الجب، وتوفي بعد نكبة البرامكـة بمـدة يسيرة متسترا، وقيل (بل) في خلافة المأمون وكان لاسـتتاره قصـة مشـهورة فـي المناظرات ". وعده في رجاله تارة من أصحاب الصادق عليه السلام، قائلا: " هشـام ابن الحكم الكندي، مولاهم، البغدادي يكنى أبا محمد، وأبا الحكم. بقي بعد أبي الحسن عليه السلام ".

و(أخرى) من اصحاب الكاظم عليه السلام، قائلا: " هشام بـن الحكـم، روى عن أبي عبد الله عليه السلام ". وعده البرقي أيضا تارة من أصحاب الصـادق عليـه السلام، قائلا: " هشام ابن الحكم، مولى بني شيبان، كوفي، تحول مـن بغـداد إلـى الكوفة، وكنيته أبو محمد، وفي كتاب سعد له كتاب، وكان من غلمـان أبـي شـاكر الزنديق، حسبما روي ".

و(أخرى) من أصحاب الكاظم عليه السلام، مقتصرا بقوله: " هشام بن الحكـم ". روى عن عبد الكريم بن حسان، وروى عنه ابن أبي عميـر. كامـل الزيـارات: الباب، في أن زيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل حجة، الحديث.

وعده المفيد في رسالته العددية، من الاعلام الرؤساء، المأخوذ عنهم الحلال والحرام، والفتيا والاحكام، الذين لا مطعن عليهم، ولا طريق إلى ذم واحد منهم.

وقال ابن شهر آشوب في معالم العلماء: " أبو محمد هشام بن الحكم الشيباني: كوفي، تحول إلى بغداد، ولقي الصادق والكاظم عليهما السلام، وكان ممن فتق الكالم في الامامة، وهذب المذهب بالنظر، ورفعه الصادق عليه السلام في الشيوخ وهـو غلام. وقال: هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده، وقوله عليه السلام: هشام بن الحكم رائـد حقنا، وسائق قولنا، المؤيد لصدقنا، والدافع لباطل أعدائنا، من تبعه وتبع أثره تبعنـا، ومن خالفه وألحد فيه فقد عادانا وألحد فينا. ثم عد كتبه "

. وقال الكشي أبو محمد بن هشام بن الحكم: " قال الفضل بن شـاذان: هشـام بن الحكم أصله كوفي، ومولده ومنشأه بواسطة، وقد رأيـت داره بواسـط، وتجارتـه

ببغداد في الكرخ، وداره عند قصر وضاح في الطريق الذي يأخذ في بركة بني ذر حيث تباع الطرائف والخليج، وعلي بن منصور من أهل الكوفة، وهشام مولى كندة، مات سنة تسع وسبعين ومائة بالكوفة في أيام الرشيد ". ثم إن الكشي ذكر عدة روايات منها مادحة، ومنها ذامة، أما المادحة فهي كما تلي[1]:

" روي عن عمر بن يزيد (أنه قال:) وكان ابن أخي هشام يذهب في الدين مذهب الجهمية خبيثا فيهم، فسألني أن أدخله على أبي عبد الله عليه السلام ليناظره، فأعلمته أني لا أفعل ما لم أستأذنه، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فاستأذنته في إدخال هشام عليه، فأذن لي فيه، فقمت من عنده، وخطوت خطوات فذكرت رداءته وخبثه، فانصرفت إلى أبي عبد الله عليه السلام، فحدثته رداءته وخبثه، فقال لي أبو عبد الله: يا عمر تتخوف علي، فخجلت من الموضع الذي سماه، ثم رأيت هشاما بعد ذلك فسألته عما كان بينهما، فأخبرني أنه سبق أبا عبد الله عليه السلام إلى الموضع الذي كان سماه له، فبينا هو إذا بأبي عبد الله عليه السلام قد أقبل على بغلة له، فلما بصرت به وقرب مني هالني منظره، وأرعبني حتى بقيت لا أجد شيئا أتفوه به، ولا أنطلق لساني لما أردت من مناطقته، ووقف علي أبو عبد الله عليه السلام مليا ينتظر ما اكلمه، وكان وقوفه علي لا يزيدني إلا تهيبا وتحيرا، فلما رأى ذلك مني ضرب بغلته وسار حتى دخل بعض السكك في الحيرة، وتيقنت أن ما أصابني من هيبته لم يكن إلا من قبل الله عزوجل من عظم موقعه ومكانه من الرب الجليل. قال عمر: فانصرف هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام وترك مذهبه، ودان بدين الحق وفاق أصحاب أبي عبد الله كلهم، والحمد لله.

قال: واعتل هشام بن الحكم علته التي قبض فيها، فامتنع من الاستعانة بالاطباء، فسألوه أن يفعل ذلك، فجاؤا بهم إليه فأدخل عليه جماعة من الاطباء، فكان إذا دخل الطبيب عليه وأمره بشئ سأله، فقال: يا هذا هل وقفت على علتي؟ فمن بين قائل يقول لا، ومن قائل يقول نعم. فإن استوصف ممن يقول نعم وصفها، فإذا أخبره كذبه ويقول: علتي غير هذه فيسأل عن علته، فيقول: علتي فزع القلب مما أصابني من الخوف، وقد كان قدم ليضرب عنقه، فافزع قلبه ذلك حتى مات رحمه الله ".

أبو عمرو الكشي، قال: أخبرني، أبو الحسن أحمد بن محمد الخالدي، قال: أخبرني محمد بن همام البغدادي أبو علي، عن إسحاق بن أحمد النخعي، قال: حدثني أبو حفص الحداد وغيره، عن يونس بن عبد الرحمن، قال: كان يحيى بن خالد

---

[1] ـ معجم رجال الحديث ـ السيد الخوئي ج 02 ص 298.

البرمكي قد وجد على هشام بن الحكم شيئا من طعنه على الفلاسفة، وأجب أن يغري به هارون ونصرته على القتل.

قال: وكان هارون لما بلغه عن هشام مال إليه، وذلك أن هشاما تكلم يوما بكلام عند يحيى بن خالد في إرث النبي صلى الله عليه وآله، فنقل إلى هارون فأعجبه، وقد كان قبل ذلك يحيى يسترق أمره عند هارون، ويرده عن أشياء كان يعزم عليها من إيذائه، فكان ميل هارون إلى هشام أحد ما غير قلب يحيى على هشام فشنعه عنده، وقال له: يا أمير المؤمنين وإني قد استبطيت أمر هشام فإذا هو يزعم أن لله في أرضه إماما غيرك مفروض الطاعة قال: سبحان الله، قال: نعم، ويزعم أنه لو أمره بالخروج لخرج، وإنما كنا نرى أنه ممن يرى الالباد بالارض، فقال هارون ليحيى: فاجمع عندك المتكلمين، وأكون أنا من وراء الستر بيني وبينهم، لئلا يفطنون بي، ولا يتمنع كل واحد منهم أن يأتي بأصله لهيبتي. قال: فوجه يحيى فأشحن المجلس من المتكلمين، وكان منهم ضرار بن عمرو، وسليمان بن جرير، وعبد الله بن يزيد الاباضي، ومؤبذ بن مؤبذ، ورأس الجالوت، قال: فسألوا فتكافوا وتناظروا وتقاطعوا، وتناهوا إلى شاذ من مشاذ الكلام، كل يقول لصاحبه لم تجب، ويقول قد أجبت، وكان ذلك من يحيى حيلة على هشام، إذ لم يعلم بذلك المجلس، واغتنم ذلك لعلة كان أصابها هشام بن الحكم. فلما تناهوا إلى هذا الموضع، قال لهم يحيى بن خالد: أترضون فيما بينكم هشاما حكما؟ قالوا: قد رضينا أيها الوزير وأنى لنا به وهو عليل، فقال يحيى: فأنا أوجه إليه فأرسله أن يتجشم المشي، فوجه إليه فاخبره بحضورهم وأنه إنما منعه أن يحضره أول المجلس اتقاء عليه من العلة، فإن القوم قد اختلفوا في المسائل والاجوبة وتراضوا بك حكما بينهم، فإن رأيت أن تتفضل وتحمل على نفسك فافعل.

فلما صار الرسول إلى هشام، قال لي: يا يونس قلبي ينكر هذا القول، ولست آمن أن يكون ههنا أمر لا أقف عليه، لان هذا الملعون يحيى بن خالد قد تغير علي لامور شتى، وقد كنت عزمت إن من الله علي بالخروج من هذه العلة أن أشخص إلى الكوفة، وأحرم الكلام بتة، وألزم المسجد ليقطع عني مشاهدة هذا الملعون - يعني يحيى بن خالد -، قال: فقلت، جعلت فداك لا يكون إلا خيرا فتحرز ما أمكنك، فقال لي: يا يونس أترى التحرز عن أمر يريد الله إظهاره على لساني أنى يكون ذلك، ولكن قم بنا على حول الله وقوته. فركب هشام بغلا كان مع رسوله، وركبت أنا حمارا كان لهشام. قال: فدخلنا المجلس فإذا هو مشحون بالمتكلمين. قال: فمضى هشام نحو يحيى فسلم عليه وسلم على القوم، وجلس قريبا منه وجلست أنا حيث

انتهى بي المجلس. قال: فأقبل يحيى على هشام بعد ساعة فقال: إن القوم حضروا وكنا مع حضورهم نحب أن تحضر لا لان تناظر بل لان نأنس بحضورك إن كانت العلة تقطعك عن المناظرة، وأنت بحمد الله صالح وليست علتك بقاطعة عن المناظرة، وهؤلاء القوم قد تراضوا بك حكما بنيهم. قال: فقال هشام: ما الموضع الذي تناهت به المناظرة؟ فأخبره كل فريق منهم بموضع مقطعه، فكان من ذلك أن حكم لبعض على بعض.

رواية الشهرستاني في مقولة هشام:

يقول الشهرستاني: وكان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة وجرت بينه وبين ابي الهذيل مناظرات في علم الكلام منها في التشبيه ومنها في تعلق علم البارى تعالى

حكي ابن الراوندي عن هشام انه قال ان بين معبوده وبين الاجسام تشابها ما بوجه من الوجوه ولولا ذلك لما دلت عليه

وحكى الكعبي عنه انه قال هو جسم ذو أبعاض له قدر من الاقدار ولكن لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شيء

ونقل عنه انه قال هو سبعة اشبار بشبر نفسه وانه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة وانه يتحرك وحركته فعله وليست من مكان الى مكان

وقال هو متناه بالذات غير متناه بالقدرة وحكى عنه ابو عيسى الوراق انه قال ان الله تعالى مماس لعرشه لا يفضل منه شيء عن العرش ولا يفضل من العرش شيء عنه[1].

ومن مذهب هشام انه قال لم يزل الباري تعالى عالما بنفسه ويعلم الاشياء بعد كونها بعلم لا يقال فيه انه محدث او قديم لانه صفة والصفة لا توصف ولا يقال فيه هو هو او غيره او بعضه، وليس قوله في القدرة والحياة كقوله في العلم الا انه لا يقول بحدوثهما قال ويريد الاشياء وارادته حركة ليست هي عين الله ولا هي غيره.

وقال في كلام الباري تعالى انه صفة للباري تعالى ولا يجوز ان يقال هو مخلوق او غير مخلوق.

---

[1] الملل والنحل ج:1 ص:184.

وقال الاعراض لا تصلح ان تكون دلاله على الله تعالى لان منها ما يثبت استدلالا وما يستدل به على الباري تعالى يجب ان يكون ضروري الوجود لا استدلالا وقال الاستطاعة كل مالا يكون الفعل الا به كالالات والجوارح والوقت والمكان.

وقال هشام بن سالم انه تعالى على صورة انسان اعلاه مجوف واسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألأ وله حواس خمس ويد ورجل وانف واذن وفم وله وفرة سوداء هي نور اسود لكنه ليس بلحم ولا دم وقال هشام بن سالم الاستطاعة بعض المستطيع وقد نقل عنه انه اجاز المعصية على الانبياء مع قوله بعصمة الائمة ويفرق بينهما بان النبي يوحي ابيه فينبه على وجه الخطأ فيتوب عنه والامام لا يوحى اليه فتجب عصمته.

وغلا هشام بن الحكم في حق علي حتى قال انه اله واجب الطاعة وهذا هشام بن الحكم صاحب عور في الأصول لا يجوز ان يغفل عن الزاماته على المعتزلة فإن الرجل وراء ما يلزم به على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه وذلك انه الزم العلاف فقال انك تقول الباري تعالى الى عالم بعلم وعلمه ذاته فيشارك المحدثات في انه عالم بعلم ويباينها في ان علمه ذاته فيكون عالما لا كالعالمين فلم لاتقول انه جسم لا كالاجسام وصورة لا كالصور وله قدر لا كالاقدار الى غير ذلك[1].

ووافقه زرارة بن اعين في حدوث علم الله تعالى وزاد عليه بحدوث قدرته وحياته وسائر صفاته وانه لم يكن قبل حدوث هذه الصفات عالما ولا قادرا ولا حيا ولا سميعا ولا بصيرا ولا مريدا ولا متكلما

وكان يقول بإمامة عبدالله بن جعفر فلما فاوضه في مسائل ولم يجده بها مليا رجع الى موسى بن جعفر وقيل ايضا انه لم يقل بإمامته الا انه اشار الى المصحف وقال هذا امامي وانه كان قد التوى على عبدالله بن جعفر بعض الالتواء

وحكي عن الزرارية ان المعرفة ضرورية وانه لا يسع جهل الائمة فان معارفهم كلها فطرية ضرورية وكل ما يعرفه غيرهم بالنظر فهو عندهم اولي ضروري وفطرياتهم لا يدركها غيرهم.

---

[1] الملل والنحل ج:1 ص:185.

الهاشمية: أتباع هشام بن الحكم، ويقال لهم أيضاً الحكمية، من قولهم الإله تعالى كنور السبيكة الصافية يتلألأ من جوانبه، ويرمون مقاتل بن سليمان بأنه قال:هو لحم ودم على صورة الإنسان، وهو طويل عريض عميق، وأن طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه، وهونولون وطعم ورائحة، وهو سبعة أشبار يشبر نفسه، ولم يصح هذا القول عن مقاتل.والجولقية: أتباع هشام بن سالم الجوالقيّ، وهومن الرافضة أيضاً، ومن شنيع قوله أن الله تعالى على صورة الإنسان، نصفه الأعلى موّف ونصفه الأسفل مصمت، وله شعر أسود، وليس بلحم ودم، بل هو نورساطع، وله خمس حواس كحواس الإنسان، ويد ورجل وفم وعيون وأذن وشعرأسود لاالفرج واللحية.

هشام بن سالم الجواليقيّ

هشام بن سالم الجواليقي الجعفر العلاف مولى بشر بن مروان أبو محمد أو أبو الحكم، كان من سبى الجوزجان، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، من متكلمي أصحابنا وعلى يده كان الفتح للشيعة بعد موت الامام الصادق عليه السلام حين تصدى الافطح للامامة كما في خبره المروي في الكشي، وهو من النفر الذين عينهم الصادق عليه السلام لمناظرة الشامي، له كتب رواها عنه ابن أبي عمير وصفوان ابن يحيى وغيرهما[1].

وثقه الشيخ المفيد في – جوابات أهل الموصل– والشيخ الطوسي في – الخلاف –ولكن الشيخ المحمودي في – نهج السعادة –قال عنه أنه كان يترحم على يونس بن ظبيان.

زرارة بن أُعين

ولد أعين بن سنسن: عبدالملك، وحمران، وزرارة، وبكير، وعبد الرحمان بن أعين، هؤلاء كبراؤهم معرفون، وقعنب، ومالك، ومليك من بني أعين، غير معروفين، فذلك ثمانية أنفس. وبغير هذا الاسناد روي أن لهم أخت يقال لها: (أم الاسود)، ويقال: انها اول من عرف هذا الامر منهم من جهة أبى خالد الكابلي.

وروي أيضاً في كتاب الصابونى المصرى: يونس بن عبدالملك بن أعين، وجعفر بن قعنب بن أعين ممن روى عن أبى عبدالله عليه السلام. وذكر في الكتاب المذكور ان ولد جعفر بالفيوم من أرض مصر. وروى محمد بن الحسين عن ابراهيم

---

[1] ـ وسائل الشيعة (الإسلامية) ـ الحر العاملي ج 91 ص 431

بن محمد بن حمران عن ابى عبدالله عليه السلام ان اول مــن عــرف هــذا الامــر عبدالملك عرفه من صالح بن ميثم، ثم عرفه حمران عن ابى خالد الكــابلي رحمهــم الله تعالى. وقال الشيخ في الفهرست في ترجمة زرارة: ولــزرارة اخــوة جماعــة، منهم: حمران.. وبكير بن اعين يكنى ابا الجهم.. وعبد الرحمان بــن اعــين، وعبــد الملك بن اعين.. عدد اولاد اعين روى أبو غالب باسناده عن ابن فضال قال: وخلف اعين حمران، وزرارة، وبكيرا، وعبــد الملــك، وعبــد الرحمــان (ومالكــا – خ)، وموسى، وضريسا، ومليكا وقعنب، وعبيدالله فذلك عشرة أنفس. ثم قال أبــو غالــب: هذا من هذه الرواية، وقد ذكرت الرواية، ودفع الاختلاف في عدد ولد أعــين، وقــد ذكرت الاصل الذى كنت أعرفه، ومما رواه لى أبو طالب الانباري، ومــا رواه لــى أبو الحسن بن داود رحمه الله عن أبى القاسم بن قونى عن ابن فضــال. وروى لــى ابن المغيرة عن أبى محمد الحسن بن حمزة العلوى عن ابى العباس احمد بن محمــد بن سعيد

حمدويه بن نصير، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن عمــار ابــن المبــارك، قال: حدثني الحسن بن كليب الاسدي، عن أبيه كليب الصيداوي، أنهم كانوا جلوســا، ومعهم عذافر الصيرفي، وعدة من أصحابهم معهم أبو عبد الله عليــه الســلام قــال، فابتدأ أبو عبد الله عليه السلام من غير ذكر لزرارة، فقال لعــن الله زرارة لعــن الله زرارة لعن الله زرارة ثلاث مرات[1].

محمد بن النعمان

يقول عنه الشهرستاني: قيل وافق هشام بن الحكم في ان الله تعــالى لا يعلــم شيئا حتى يكون. وأن الله عالم في نفسه ليس بجاهل ولكنــه انمــا يعلــم الأشــياء اذا قدرها وارادها فاما من قبل ان يقدرها ويريدها فمحال ان يعلمها لا لانه ليس بعــالم ولكن الشيء لا يكون شيئا حتى يقدره وينشئه بالتقدير والتقدير عنــده الارادة والاراده فعله تعالى[2].

وقال ان الله تعالى نور على صورة انسان رباني ونفى ان يكون جســما لكنــه قال قد ورد في الخبر ان الله خلق ادم على صورته وعلى صورة الرحمن فلا بد مــن تصديق الخبر ويحكى عن مقاتل بن سليمان مثل مقالته في الصورة وكــذلك يحكــى

---

[1] - اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 1 ص 365.
[2] الملل والنحل ج:1 ص:186.

عن داود الجواربي ونعيم بن حماد المصري وغيرهما من اصحاب الحديث انه تعالى ذو صورة واعضاء

ويحكى عن داود انه قال اعفوني من الفرج واللحية واسالوني عما وراء ذلك فان في الاخبار ما يثبت ذلك

وقد صنف ابن النعمان كتبا جمة للشيعة منها افعل لم فعلت ومنها افعل لاتفعل ويذكر فيها ان كبار الفرق اربعة الفرقة الاولى عنده القدرية الفرقة الثانية عنده الخوارج الفرقة الثالثة عنده العامة الفرقة الرابعة عنده الشيعة

ثم عين الشيعة بالنجاة في الاخرة من هذه الفرق

وذكر عن هشام بن سالم ومحمد بن النعمان انهما امسكا عن الكلام في الله ورويا عمن يوجبان تصديقه انه سئل عن قول الله تعالى (وأن إلى ربك المنتهى) قال اذا بلغ الكلام الى الله تعالى فأمسكوا فامسكا عن القول في الله والتفكر فيه حتى ماتا.

أبي جعفر الأحول مؤمن الطاق

هو تلميذ الباقر ولكنه وافق هشام بن الحكم فيقال بأنه مال الى طريقته فقال بأن الله تعالى نور على صورة انسان رباني ونفى أن يكون جسماً، ولكنه قال ان الله خلق آدم على صورته أي على صورة الرحمن.

محمد بن بشير الأسدي

مؤسس فرقة يقال لها البشرية أصحاب محمد بن بشير مولى بني أسد من أهل الكوفة قالت أن موسى بن جعفر لم يمت ولم يحبس وأنه حي غائب وأنه القائم المهدي وأنه في وقت غيبته استخلف على الأمر محمد بن بشير وجعله وصيه وأعطاه خاتمه وعلمه جميع ما يحتاج إليه رعيته وفوض إليه أموره وأقامه مقام نفسه فمحمد بن بشير الإمام بعده وأن محمد بن بشير لما توفي أوصى إلى ابنه سميع بن محمد بن بشير فهو الإمام ومن أوصى إليه سميع فهو الإمام المفترض الطاعة على الأمة إلى وقت خروج موسى وظهوره فما يلزم الناس من حقوقه في أموالهم وغير ذلك مما يتقربون به إلى الله عز وجل فالفرض عليهم أداؤه إلى هؤلاء إلى قيام القائم وزعموا أن علي بن موسى ومن ادعى الإمامة من ولد موسى بعده فغير طيب الولادة ونفوهم عن أنسابهم وكفروهم في دعواهم الإمامة وكفروا القائلين بإمامتهم واستحلوا دماءهم وأموالهم.

وزعموا أن الفرض من الله عليهم إقامة الصلوات الخمس وصوم شهر رمضان وأنكروا الزكاة والحج وسائر الفرائض وقالوا بإباحة المحارم من الفروج والغلمان واعتلوا في ذلك بقول الله عز وجل:-أو يزوجهم ذكرانا وإناثا- وقالوا بالتناسخ وأن الأئمة عندهم واحد إنما هم منتقلون من بدن إلى بدن والمواساة بينهم واجبة في كل ما ملكوه من مال وكل شيء أوصى به رجل منهم في سبيل الله فهو لسميع بن محمد وأوصيائه من بعده ومذاهبهم مذاهب الغالية المفوضة في التفويض

(رجال الكشي) عن سعد عن الطيالسي عن البطائني قال سمعت أبا الحسن ع يقول لعن الله **محمد بن بشير** وأذاقه الله حر الحديد إنه يكذب علي برئ الله منه وبرئت إلى الله منه اللهم إني أبرأ إليك مما يدعي في ابن بشير اللهم أرحني منه ثم قال يا علي ما أحد اجترأ أن يتعمد علينا الكذب إلا أذاقه الله حر الحديد إن بنانا كذب على علي بن الحسين ع فأذاقه الله حر الحديد وإن المغيرة بن سعيد كذب على أبي جعفر ع فأذاقه الله حر الحديد وإن أبا الخطاب كذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد وإن محمد بن بشير لعنه الله يكذب علي برئت إلى الله منه اللهم إني أبرأ إليك مما يدعيه في محمد بن بشير اللهم أرحني منه اللهم إني أسألك أن تخلصني من هذا الرجس النجس محمد بن بشير فقد شارك الشيطان أباه في رحم أمه قال علي بن أبي حمزة فما رأيت أحدا قتل بأسوإ قتلة من محمد بن بشير لعنه الله

جاء في الكامل في التاريخ في حوادث سنة 287: هذه السنة في ربيع الأول أسر عمرو بن الليث الصفار وكان سبب ذلك أن عمرا أرسل إلى المعتضد برأس رافع بن هرثمة وطلب منه أن يوليه ما وراء النهر فوجه إليه الخلع واللواء بذلك وهو بنيسابور فوجه لمحاربة إسماعيل بن أحمد الساماني صاحب ما وراء النهر محمد بن بشير وكان خليفته وحاجبه وأخص أصحابه بخدمته وأكبرهم عنده وغيره من قواده إلى آمل فعبر إليهم إسماعيل جيحون فحاربهم فهزمهم وقتل محمد بن بشير في نحو ستة آلاف رجل، وكان ابن بشير أكبر حجابه كان اسمه محمد بن بشير وكان يخلفه في كثير من أموره العظام[1].

وفي البداية والنهاية جاء في حوادث سنة 298 في شهر شعبان أخذ رجلان يقال لأحدهما أبو كبيرة والآخر يعرف بالسمري فذكروا أنهما من أصحاب رجل يقال له محمد بن بشر وأنه يدعى الربوبية[2]

---

[1] الكامل في التاريخ ج:6 ص:401
[2] البداية والنهاية ج:11 ص:112

سميع بن محمد بن بشير

(رجال الكشي) محمد بن قولويه عن سعد بن عبد الله القمي عن محمد بن عيسى بن عبيد عن عثمان بن عيسى الكلابي أنه سمع محمد بن بشير يقول: «الظاهر من الإنسان آدم والباطن أزلي» وقال إنه كان يقول بالاثنين، وإن هشام بن سالم ناظره عليه فأقر به ولم ينكره، وإن محمد بن بشير لما مات أوصى إلى ابنه **سميع بن محمد** فهو الإمام ومن أوصى إليه سميع فهو إمام مفترض طاعته على الأمة إلى وقت خروج موسى بن جعفر وظهوره فيما يلزم الناس من حقوقه في أموالهم وغير ذلك مما يتقربون به إلى الله تعالى فالفرض عليهم أداؤه إلى أوصياء محمد بن بشير إلى قيام القائم.

وزعموا أن علي بن موسى وكل من ادعى الإمامة من ولده وولد موسى بن جعفر مبطلون كاذبون غير طيبي الولادة فنفوهم عن أنسابهم وكفروهم لدعواهم الإمامة، وكفروا القائلين بإمامتهم، واستحلوا دماءهم وأموالهم، وزعموا أن الفرض عليهم من الله تعالى إقامة الصلاة والخمس وصوم شهر رمضان، وأنكروا الزكاة والحج وسائر الفرائض، وقالوا بإباحات المحارم والفروج والغلمان، واعتلوا في ذلك بقول الله عز وجل: «أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً»، وقالوا بالتناسخ والأئمة عندهم واحدا واحدا، إنما هم منتقلون من قرن إلى قرن، والمواساة بينهم واجبة في كل ما ملكوه من مال أو خراج أو غير ذلك وكل ما أوصى به رجل في سبيل الله فهو لسميع بن محمد وأوصيائه من بعده.

ومذاهبهم في التفويض مذاهب الغلاة من الواقفة وهم أيضا قالوا بالحلال وزعموا أن كل من انتسب إلى محمد فهم بيوت وظروف[1] وأن محمدا هو رب من انتسب إليه وأنه لم يلد ولم يولد وأنه محتجب في هذه الحجب وزعمت هذه الفرقة **والمخمسة والعلياوية** وأصحاب أبي الخطاب أن كل من انتسب إلى أنه من آل محمد فهو مبطل في نسبه مفتر على الله كاذب وأنهم الذين قال الله تعالى فيهم إنهم يهود ونصارى في قوله وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ محمد في مذهب الخطابية وعلي في مذهب العلياوية فهم ممن خلق هذين كاذبين فيما ادعوا من النسب إذ كان محمد عندهم وعلي هو رب لا يلد ولا يولد الله جل وتعالى عما يصفون وعما يقولون علوا كبيرا.

---

[1] بيوت وظروف أي كل من انتسب إليه من الأئمة من صهره وأولاده فليس بينهم وبينه نسب بل هو رب لهم لكن حل فيهم فهم بمنزلة البيت والظروف

وكان سبب قتل محمد بن بشير لعنه الله أنه كان معه شعبذة ومخاريق وكان يظهر للواقفة[1] أنه ممن وقف على علي بن موسى وكان يقول في موسى بالربوبية ويدعي في نفسه أنه نبي وكانت عنده صورة قد عملها وأقامها شخصا كأنه صورة أبي الحسن موسى ع من ثياب حرير قد طلاها بالأدوية وعالجها بحيل عملها فيها حتى صارت شبيها بصورة إنسان وكان يطويها فإذا أراد الشعبذة نفخ فيها فأقامها فكان يقول لأصحابه إن أبا الحسن عندي فإن أحببتم أن تروه وتعلموه وأنني نبي فهلموا أعرضه عليكم فكان يدخلهم البيت والصورة مطوية معه فيقول لهم: هل ترون في البيت مقيما أو ترون فيه غيركم وغيري فيقولون لا وليس في البيت أحد فيقول فأخرجوا فيخرجون من البيت فيصير هو وراء الستر ويسبل الستر بينه وبينهم ثم يقدم تلك الصورة ثم يرفع الستر بينه وبينهم فينظرون إلى صورة قائمة وشخص كأنه شخص أبي الحسن ع لا ينكرون منه شيئا ويقف هو منه بالقرب فيريهم من طريق الشعبذة أنه يكلمه ويناجيه ويدنو منه كأنه يساره ثم يغمزهم أن يتنحوا فيتنحون ويسبل الستر بينه وبينهم فلا يرون شيئا وكانت معه أشياء عجيبة من صنوف الشعبذة ما لم يروا مثلها فهلكوا بها.

فكانت هذه حاله مدة حتى رفع خبره إلى بعض الخلفاء -أحسبه هارون أو غيره ممن كان بعده من الخلفاء- وأنه زنديق، فأخذه وأراد ضرب عنقه، فقال يا أمير المؤمنين استبقني فإني أتخذ لك شيئا ترغب الملوك فيها، فأطلقه فكان أول ما اتخذ له الدوالي، فإنه عمد إلى الدوالي فسواها وعلقها وجعلها الزيبق بين تلك الألواح فكانت الدوالي تمتلي من الماء فتميل الألواح وينقلب الزيبق من تلك الألواح فتتبع الدوالي لهذا فكانت تعمل من غير مستعمل لها ويصيب الماء في البستان فأعجبه ذلك مع أشياء عملها يضاهي الله بها في خلقه الجنة فقواه وجعل له مرتبة ثم إنه يوما من الأيام انكسر بعض تلك الألواح فخرج منها الزيبق فتعطلت فاستراب أمره. وظهر عليه التعطيل والإباحات وقد كان أبو عبد الله وأبو الحسن ع يدعوان الله عليه ويسألانه أن يذيقه حر الحديد فأذاقه الله حر الحديد بعد أن عذب بأنواع العذاب قال أبو عمرو حدث بهذه الحكاية محمد بن عيسى العبيدي رواية له وبعضها عن يونس بن عبد الرحمن وكان هاشم بن أبي هاشم قد تعلم منه بعض تلك المخاريق فصار داعيه إليه من بعده..

---

[1] أي الغلاة.

عصر الإمام علي الرّضا

في هذا العصر وعند عقد المأمون بالبيعة لعلي بن موسى الرضا دخل قومٌ كثيرٌ في امامته اما تصنعاً كالمحدثة وبعض المرجئة واما لأنهم بان لهم فيه كرامة كبعض الزيديين، ومن أشهر ما أخبر به الامام الرضا فيمن غلا به حديثه في (عيون أخبار الرضا عليه السلام) عن أبي هاشم الجعفري قال: سألت أبا الحسن الرضا ع عن الغلاة والمفوضة فقال الغلاة كفار والمفوضة مشركون من جالسهم أو خالطهم أو واكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوجهم أو تزوج إليهم أو أمنهم أو ائتمنهم على أمانة أو صدق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عز وجل وولاية الرسول ص وولايتنا أهل البيت.

نُسب للغلو في عصره: أبو عبد الله المفضّل بن عمر، يونس بن ظبيان، أبو الغصن جحا، يحيى بن يزيد، أبو الغمر الثّماليّ، أبو أيّوب القمّيّ....

أبو أيّوب القمّيّ

روي في كتاب (عيون أخبار الرضا عليه السلام) الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي قال قلت للرضا ع يا ابن رسول الله ما شيء يحكيه عنكم الناس قال وما هو قلت يقولون إنكم تدعون أن الناس لكم عبيد فقال اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّماواتِ والْأَرْضِ عالِمَ الْغَيْبِ والشَّهادَةِ أنت شاهد بأني لم أقل ذلك قط ولا سمعت أحدا من آبائي ع قال قط وأنت العالم بما لنا من المظالم عند هذه الأمة وإن هذه منها ثم أقبل علي فقال يا عبد السلام إذا كان الناس كلهم عبيدنا على ما حكوه عنا فممن نبيعهم فقلت يا ابن رسول الله صدقت ثم قال يا عبد السلام أ منكر أنت لما أوجب الله عز وجل لنا من الولاية كما ينكره غيرك قلت معاذ الله بل أنا مقر بولايتكم[1].

محمد بن فرات

(رجال الكشي) الحسين بن الحسن القمي عن سعد عن العبيدي عن يونس قال قال أبو الحسن الرضا ع يا يونس أما ترى إلى محمد بن فرات وما يكذب علي فقلت أبعده الله وأسحقه وأشقاه فقال قد فعل الله ذلك به أذاقه الله حر الحديد كما أذاق من كان قبله ممن كذب علينا، يا يونس إنما قلت ذلك لتحذر عنه أصحابي وتأمرهم بلعنه والبراءة منه فإن الله بريء منه

---

[1] ويروى الحديث ايضا عن الخليفة المامون.

– قال سعد وحدثني ابن العبيد عن أخيه جعفر بن عيسى وعلي بن إسماعيل الميثمي عن أبي الحسن الرضا ع أنه قال آذاني محمد بن الفرات آذاه الله وأذاقه حر الحديد آذاني لعنه الله أذى ما آذى أبو الخطاب جعفر بن محمد ع بمثله وما كذب علينا خطابي مثل ما كذب محمد بن الفرات والله ما أحد يكذب إلينا إلا ويذيقه الله حر الحديد.

قال محمد بن عيسى فأخبراني وغيرهما أنه ما لبث محمد بن فرات إلا قليلا حتى قتله **إبراهيم بن شكلة** أخبث قتلة وكان **محمد بن فرات** يدعي أنه باب وأنه نبي وكان **القاسم اليقطيني وعلي بن حسكة** القمي كذلك يدعيان لعنهما الله.

أبو الغصن جحا ثابت بن الرجين اليربوعي البصري

جاء في كتاب هداية المسترشد للديلمي: أبي الغصن جحا وإسمه ثابت بن الدّكين، وهو أحد الأيتام الخمسة في ظهور مولانا عليّ بن موسى الرّضا علينا سلامه رواية الشّيخ أبي الحسين محمّد بن عليّ الجَلّيّ

نهاية المطلوب والطّالب	حبّ عليّ بن أبي طالب
فمن يرد خالقه فليرد	باب عليّ الطّالب الغالب
حتّى إذا عاينه فليقل	مقالة صدق ليس بالكاذب
سبحان من أظهر ناسوته	ستر سنا لاهوته الثّاقب
ومن بدا في خلقه ظاهراً	بصورة الآكل والشّارب
حتّى لقد عاينه خلقه	بخطّة الحاجب والحاجب

جاء في كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي: جحا أبو الغصن، صاحب النوادر، دجين بن ثابت، اليربوعي، البصري. وقيل: هذا آخر فجحا المتماجن أصغر من دجين، لان عثمان بن أبي شيبة لحق جحا[1] ولكن الشيرازي في الكنى والألقاب أثبت أنه هو.

قال عنه الزركلي: جحا الكوفي الفزاري، أبو الغصن: صاحب النوادر. يضرب به المثل في الحمق والغفلة. كانت أمه خادمة لام (أنس بن مالك) ويقال: كان في الكوفة إبان ثورة أبي مسلم الخراساني، وأدخله عليه مولاه يقطين فقال: يايقطين أيكما أبو مسلم؟

---

[1] - سير أعلام النبلاء - الذهبي ج 8 ص 172:

وعلى هامش مخطوطتي من (المستقصى) للزمخشري: وفيه يقول عمر بن أبي ربيعة:

(دلهت عقلي، وتلعبت بي حتى كأني من جنوني جحا)

فان صحت نسبة البيت إلى ابن أبي ربيعة دلت على اشتهار جحا قبل أيام أبي مسلم بأكثر من أربعين سنة. وسماه الجوهري في الصحاح (جحا) فتعقبه صاحب القاموس بأن (جحا) لقبه وان اسمه (دجين بن ثابت) وأورد ابن حجر في (لسان الميزان) ترجمة لمحدث من أهل البصرة اسمه (دجين بن ثابت) اليربوعي وكنيته (أبو الغصن) ونفى رواية من قال إنه هو جحا.

وقال شارل بلا: إن الجاحظ كان أول مؤلف عربي ذكر جحا في مؤلفاته، ذكره في رسالة عن علي والحكمين، وذكره في كتاب البغال. وفي فهرست (ابن النديم) من الكتب المصنفة في أخبار المغفلين (نوادر حجا)) وهذا حتما غير كتاب (نوادر جحا) المطبوع بمصر وبيروت المترجم عن التركية، المنسوبة أخباره إلى جحا الرومي المعروف بخوجه نصر الدين، وقد دخلت فيه حكايات من نوادر جحا (العربي) في جملة ما ترجم إلى التركية من كتب العرب.

قال الزمخشري: والحكايات عنه لا تضبط كثرة. وفي ديوان أبي العتاهية (المتوفى سنة 211) قوله: دلهني حبها وصيرني مثل جحا شهرة ومشخلة

وفي مخطوطة حديثة سميت (قطعة من تراجم أعيان الدنيا الحسان) في المكتبة الشرقية اليسوعية ببيروت: كان أبو الغصن جحا البغدادي صاحب مداعبة ومزاح ونوادر توفي في خلافة المهدي العباسي.

يقول الزركلي أما الخوجه نصر الدين المذكور في نهاية هذه الترجمة فقد نحله الترك أخبار جحا وزادوا فيها أضعاف أضعافها، ويظن أنه صاحب الضريح الكبير في بلدة (آق شهر) وقد مر به مؤلف رحلة الشتاء والصيف، ونعته بصاحب التفسير وأرخ وفاته سنة 386 كما فظي مخطوطتي منه ولم أراجع المطبوعة ولعل الصواب 683 وقال: والعامة تزعم أنه جحى الذي يضرب به المثل في الغفلة، وليس هو.[1]

---

1 ـ الأعلام ـ خيرالدين الزركلي ج 2 ص 112

عصر الإمام محمد الجواد

نُسب للغلو في عصره: أبو جعفر محمّد بن المفضّل، أسـد بـن إسـماعيل، الحرّ النخّاس، صالح بن عبد القدّوس، عبد الله بن محمّد الهرثميّ، علـيّ بـن عبـد الملك

أسد بن إسماعيل

ذُكر اسمه في جامع الرواة للأردبيلي وذكر له مؤلفاً يـدعى القرابـات فـي كتاب العتق، ولكنه ببعض النسخ اسد بن سعيد النخعي الكوفي[1].

صالح بن عبد القدوس البصري مولى أسد

أخوه عبد السلام بن عبد القدوس ذكره النقوي في خلاصة عقبات الأنوار[2]

صالح بن عبد القدوس أبو الفضل البصري مولى لاسد أحد الشـعراء اتهمـه المهدى أمير المؤمنين بالزندقة فأمر بحمله إليه واحضره بين يديه فلما خاطبه اعجب بغزارة ادبه وعلمه وبراعته وحسن بيانه وكثرة حكمته فأمر بتخلية سبيله فلمـا ولـى رده وقال له ألست القائل:

والشـيخ لا يتـرك أخلاقـه   حتـى يـوارى فـي ثـرى رمسـه
إذا ارعـوى عـاد إلـى جهلـه   كـذى الضـنى عـاد إلـى نكثـه؟

قال بلى يا أمير المؤمنين قال فأنت لا تترك أخلاقك ونحن نحكم فيك بحكمـك في نفسك.

ثم أمر به فقتل وصلب على الجسر ويقال إن المهدى أبلغ عنه أبيات يعـرض فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم فاحضره المهدى وقال له أنت القائل هذه الابيات قال لا والله يا أمير المؤمنين والله ما أشركت بالله طرفة عين فـاتق الله ولا تسـفك دمـي على الشبهة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات وجعل يتلـو عليه القرآن حتى رق له وأمر بتخليته.

فلما ولى قال أنشدني قصيدتك السينية فأنشده حتى بلغ البيت أوله والشـيخ لا يترك أخلاقه فأمر به حينئذ فقتل.

---

[1] - جامع الرواة - محمد علي الأردبيلي ج 1 ص 89
[2] - خلاصة عبقات الأنوار - السيد حامد النقوي ج 7 ص 30

ويقال إنه كان مشهورا بالزندقة وله مع أبي الهذيل العلاف مناظرات وشعره كله أمثال وحكم وآداب ومن مستحسنات قصائده صالح القصيدة القافية أنشدناها عبيد الله بن أبي الفتح وأحمد بن عبد الواحد الوكيل قالا أنشدنا محمد بن جعفر بن هارون التميمي الكوفى قال أنشدنا أبو بكر الدارمي عن عمه لصالح بن عبد القدوس

المرء يجمع والزمان يفرق ... ويظل يرقع والخطوب تمزق
ولان يعادى عاقلا خيرا له ... من ان يكوله صديق احمق
فارغب بنفسك لا تصادق احمقا ... إن الصديق على الصديق مصدق
وزن الكلام إذا نطقت فانما ... يبدى عيوب ذوى العقول المنطق
ومن الرجال إذا استوت احلامهم ... من يستشار إذا استشير فيطرق
حتى يجيل بكل واد قلبه ... فيرى ويعرف ما يقول فينطق
فبذاك يوثق كل أمر مطلق ... وبذاك يطلق كل أمر يوثق
إن امرؤ لسعته أفعى مرة ... تركته حين يجر حبل يفرق
لا ألفينك ثاويا في غربة ... إن الغريب بكل سهم يرشق
ما الناس الا عاملان فعامل ... قد مات من عطش وآخر يغرق
والناس في طلب المعاش وإنما ... بالجد يرزق منهم من يرزق
لو يرزقون الناس حسب عقولهم ... ألفيت أكثر من ترى يتصدق
لكنه فضل المليك عليهم ... هذا عليه موسع ومضيق
وإذا الجنازة والعروس تلاقيا ... ألفيت متبع العرائس يطلق
ورأيت من تبع الجنازة باكيا ... ورأيت دمع نوائح يترقرق
لو سار ألف مدجج في حاجة ... لم يقضها الا الذي يترفق
إن الترفق للمقيم موافق ... وإذا يسافر فالترفق اوفق
بقي الذين إذا يقولوا يكذبوا ... ومضى الذين إذا يقولوا يصدقوا

أخبرني علي بن أيوب القمى أخبرنا محمد بن عمران بن موسى حدثني علي بن هارون المنجم عن أبيه قال من مختار شعر صالح بن عبد القدوس قوله

ان الغنى الذي يرضى بعيشته ... لا من يظل على ما فات مكتئبا
لا تحقرن من الايام محتقرا ... كل امرئ سوف يجزى بالذي اكتسبا
قد يحقر المرء ما يهوى فيركبه ... حتى يكون إلى توريطه سببا

بلغني عن عبد الله بن المعتز قال حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن المعبر قال رأيت صالح بن عبد القدوس في المنام ضاحكا مستبشرا فقلت ما فعل بك ربك وكيف نجوت مما كنت ترمى به قال اني وردت على رب لا تخفى عليه خافية فاستقبلني برحمته وقال قد علمت براءتك مما كنت تقذف به [1]

جاء في أمالي المرتضى: وأما **صالح بن عبد القدوس** فكان متظاهر بمذاهب الثنوية ويقال ان أبا الهذيل العلاف ناظره فقطعه ثم قال له على أي شئ تعزم يا صالح فقال أستخير الله وأقول بالاثنين.

فقال أبو الهذيل فأيهما استخرت لا أم لك..

وروى ان أبا الهذيل ناظره في مسألة مشهورة في الامتزاج الذي ادعوه بين النور والظلمة فأقام عليه الحجة فانقطع وأنشأ يقول أبا الهذيل هداك الله يا رجل فأنت حقا لعمري معضل جدل. وروى انه رؤى يصلي صلاة تامة الركوع والسجود فقيل له ما هذا ومذهبك معروف قال سنة البلد وعادة الجسد وسلامة الآهل والولد..

ويقال انه لما أراد المهدى قتله على الزندقة رمي إليه بكتاب قال له اقرأ هذا قال وما هو قال كتاب الزندقة قال صالح أو تعرفه أنت يا أمير المؤمنين إذا قرأته قال لا قال أفتقتلني على ما لا تعرف قال فاني أعرفه قال صالح فقد عرفته ولست بزنديق وكذلك اقرؤه ولست بزنديق..

وذكر محمد بن يزيد المبرد قال ذكر بعض الرواة ان صالحا لما نوظر فيما قذف به من الزندقة بحضرة المهدي قال له المهدي ألست القائل في حفظك ما أنت عليه

رب سر كتمته فكأني أخرس ... أو ثني لساني خبل
ولو أني أبديت للناس علمي ... لم يكن لي في غير حبسي أكل

قال صالح فاني أتوب وأرجع فقال له هيهات ألست القائل

والشيخ لا يترك عاداته ... حتى يواري في ثرى رمسه
إذا ارعوى عاوده جهله ... كذى الضنا عاد إلى نكسه

ثم قدم فقتل ويقال انه صلبه على الجسر ببغداد ومن شعره وهو في الحبس

---

[1] - تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي ج 9 ص 304

خرجنا من الدنيا ونحـن مـن اهلهـا فلسنا من الاحيـاء فيهـا ولا المـوتى
إذا دخـل السـجان يومـا لحاجـة عجبنا وقلنا جـاء هـذا مـن الـدنيا
ونفـرح بالرؤيـا فجـل حـديثنا إذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيـا
فان حسنت لم تأت عجلـى وأبطـأت وإن قبحت لم تحتبس وأتـت عجلـى
طوى دوننا الأخبـار سـجن ممنـع له حارس تهدى العيـون ولا يهـدى
قبرنـا ولـم نـدفن ونحـن بمعـزل عن الناس لا نخشى فنغشى ولا نغشى
الا أحـد يـأوى لاهـل محلـة مقيمين في الدنيا وقد فـارقوا الـدنيا[1]

يروى أن صالح قال لأبي الهذيل انه ألف كتاب الشكوك فقال له العلاف كتاب الشكوك ما هو يا صالح؟

قال هو كتاب قد وضعته من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن ويشـك فيما لم يكن حتى يتوهم انه قد كان فقال له أبو الهذيل فشك أنـت فـي مـوت ابنـك واعمل على انه لم يمت[2]..

عليّ بن عبد الملك بن بكار بن الجراح

علي بن عبد الملك ابن أعين الشيباني: من أصحاب الصادق عليـه السـلام، رجال الشيخ[3]

وروي أن اسمه علي بن عبد الملك بن بكار ابن جراح، روى عـن بسـطام، وروى عنه أبو عبد الله [4].

وفي نسخة أخرى: علي بن عبد الملك، عن بكار بن جراح، وهـو الموافـق لكتاب الاستبصار، وفي نسخته المخطوطة: أبو عبد الله البرقي، عن عبد الملـك بـن بكار بن جراح.

ويروى أيضاً علي بن عبد الملك القمي: ذكره البرقي فـي أصـحاب الجـواد عليه السلام[5].

---

1 ـ الأمالي ـ السيد المرتضى ج 1 ص 99
2 الأمالي ـ السيد المرتضى ج 1 ص 126
3 ـ معجم رجال الحديث ـ السيد الخوئي ج 31 ص 92
4 للبرقي. التهذيب: الجزء 7
5 ـ نقد الرجال ـ التفرشي ج 2 ص 38

أبي نواس الحسن بن هانيء

رأس درجة المختبرين يقال أنه يماثل عبد الرّحمن بن ملجم المختبر ولد الحسن بن هانيء في سوق الأهواز، احدى قرى خوزستان في الجنوب الغربي من فارس سنة 140 هـ من شعره قوله:

إن كنت خنتك في الولاء — كفرت بالمعنى الجليّ
و باسمه وببابه — و بموضع السّرّ الخفيّ
لا والّذي ختم الحصا — ة ومن تكنّى بالوصيّ
لا قلت إنّ إمامة — كانت لتيمٍ أو عديّ

ويقول عنه ابو صالح الديلمي في هداية المسترشد: فتأمّل يا سيّدي أسعدك الله بعين البصيرة وجلا عنك ورطات الحيرة إلى ما نظمه السيّد أبو نوّاس رضي الله عنه وأرضاه ما أحسن ما قد أثبت لذوي الألباب وذوي الرّئاسة والآداب تثبيتاً خفيّاً ورمزاً مكنيّاً وهو قسمة العظيم بالّذي ختم الحصى والمشهور بين سائر الجّمهور أنّ الّذي ختم الحصى الحسن الأخير منه السّلام والّذي تسمّى بالوصيّ مولانا أمير المؤمنين جلّت عظمته وتقدّست مشيئته فبيّن السيّد أبو النوّاس وعرف وصرّح وقنّن أنّ الّذي ختم الحصى هو الحسن الأخير جوهره مولانا أمير المؤمنين.

اتهم أبو نواس زوراً بالزندقة وكان يهجي الزنادقة، ولما حبس أبو نواس بما ذكر عنه من الزندقة لم يزل محبوسا في حبس الزنادقة حتى مات الرشيد وقام الأمين فعرض من في الحبس وكان المتولي لذلك خال الفضل بن الربيع فقال لأبي نواس أزنديق انت قال معاذ الله قال لعلك ممن يعبد الكبش قال أنا آكل الكبش بصوفه قال فلعلك ممن يعبد الشمس قال إني لأترك القعود فيها بغضا لها فكيف أعبدها قال فتنبح الديك قال ذبحت الف ديك لان ديكا مرة نقرني فحلفت ألا أجد ديكا إلا ذبحته قال فلأي شيء حبست قال اتهموني أني أشرب شراب أهل الجنة وأنام خلف الناس قال وما لك ذنب غير هذا قال لا والله قال فأنا أيضا أفعل مثل ما تفعل فعلام حبست ثم خرج إلى الفضل فقال ما تخشون جوالز النعمة تحبسون من لا ذنب له في الحبس وتجلدونه فقال ما القصة فقال رجل في الحبس سألته عن خبره فقال كذا وكذا فعرفه الفضل وضحك حتى استلقى ثم دخل على الأمين فأخبره الخبر فضحك وأمر بتخليته .ومن شعره قوله:

قام النبي بها يوم الغـدير لهـم والله يشـهد والأمـلاك والأمـم
حتى إذا أنكر الشيخان صـاحبها باتت تنازعها الذئبان والـرخم
وصيرت بينهم شـورى كـأنهم لا يعلمون ولاة الأمر أين هـم
تالله ما جهل الأقوام موضـعها لكنهم ستروا وجه الذي علمـوا[1]

قيل أن زنبور الكاتب يهجو أبا نواس وكان أبو نواس يهجوه فعمـل زنبـور على لسان أبي نواس شعرا يهجو فيه علي بن أبي طالب وأشاعه في الناس وهو

لله رافضـــة بليـــت بهـــم يتلاحظـــون بـــأعين شـــزر
يهـوون أن أرضـي أبـا حسـن لهـم وأبـرأ مـن أبـي بكـر
فلأجمعـــن علـــى عداوتـــه ولأشـــهدن عليـــه بـــالكفر
ولأشـــكرن لراحـــة ضـــربت تلـــك المفـــارق آخـــر الـــدهر

فوجد بنو نوبخت علة وحجة في أمره فقتلوه واستحلوا دمه، وتنـاولوه وداسـو بطنه فلم يزل يضع أمعاء حتى مات

أبو تمام حبيب بن أوس الطائي

يذكره النصيريون بأنه من المستودعين والمستحفظين من العالم الصّغير قدّس الله روحه ومن شعره قوله:

يقولون لـي قـل فـي علـيّ مـدائحاً فـإن أنـا لـم أفعـل يقـال معانـد
وما صنت عنه الشّعر عن صفو هـاجس و لا أنّني عن مـذهب الحـقّ حائـد
ولكن عن الأشـعار والله صـنت مـن عليـه تثـنى قرآننـا والمسـاجد
مـدحت فكـان البيـت أقصـى نهايـة بلغـن بـه فـي مـدحهنّ القصـائد
ولو أنّ ما في الأبحـر السّـبعة الّـذي خلقـن مـداداً والسّـموات كاغـد
وأشـجار أرض الله أقـلام كاتـب إذ الحـظّ أفنـاهنّ كـنّ عوائـد
فحسـبك مـدح الله لا تبـغ غيـره فـلا نـاقص منـه ولا هـو زائـد.

قال عنه أبو صالح الديلمي في كتابه هداية المسترشد:اللّهمّ إنّ هـذا الموحّـد قدّسه الله قد أجاد فيما وحّد فجد عليه برحمة منك .....

1- الصراط المستقيم ج 1 – النباطي العاملي ص 312

عصر الامام علي الهادي

نُسب للغلو في عصره: أبو القاسم عمر بن الفرات، الحسن بن قِاران، وهب أخوه، خالد بن الأشعث، نصر بن سلام، محمّد بن عمر الكتّانيّ، كما نسب للغلو حينها علي وأحمد ابني الحسن بن علي بن فضال الكوفيين، وعبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي كوفي، والقاسم بن هشام اللؤلؤي كوفي، ومحمد ابن أحمد وهو حمدان النهدي كوفي، وعلي بن عبد الله بن مروان بغدادي، وابراهيم بن محمد بن فارس، ومحمد بن يزداد الرازي، **واسحاق بن محمد البصري وهاشم بن أبي هاشم وأبي السمهري وابن أبي الزرقاء وجعفر بن واقد وأبي الغمر**، العباس بن صدقة، أبو العباس الطرناني، أبو عبد الله الكندي المعروف بشاه رئيس وكثيرون آخرون.

ابو السمهري وابن ابي الزرقاء

روي في كتاب اختيار الرجال: قال سعد: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد، قال: حدثني اسحاق الانباري، قال، قال لي أبو جعفر الثاني عليه السلام: ما فعل **أبو السمهري** لعنه الله يكذب علينا، ويزعم أنه **وابن أبي الزرقاء** دعاة الينا، أشهدكم أني أتبرء الى الله عزوجل منهما، انهما فتانان ملعونان، يا اسحاق أرحني منهما يرحك الله عزوجل بعيشك في الجنة.

فقلت له: جعلت فداك يحل لي قتلهما؟

فقال: انهما فتانان يفتنان الناس، ويعملان في خيط رقبتي ورقبة موالي، فدماؤهما هدر للمسلمين، واياك والفتك، فان الاسلام قد قيد الفتك وأشفق أن قتلته ظاهرا أن تسأل لم قتلته، ولا تجد السبيل الى تثبيت حجة، ولا يمكنك ادلاء الحجة فتدفع ذلك عن نفسك، فيسفك دم مؤمن من أوليائنا بدم كافر، عليكم بالاغتيال.

قال محمد بن عيسى: فما زال اسحاق يطلب ذلك أن يجد السبيل الى أن يغتالهما بقتل، وكانا قد حذراه لعنهما الله[1].

القاسم ابن الحسن اليقطيني

القاسم اليقطيني، وهو ابن الحسن، وكان تلميذا لعلي بن حسكة، من الغلاة الملعونين، كما يستفاد من ترجمة ابن حسكة[2]. كان تلميذ علي بن حسكة الجواز

---

[1] - اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 810

[2] - طرائف المقال - السيد علي البروجردي ج 1 ص 249

جاء في كتاب رجال الكشي أحاديث مروية عن محمد بن مسعود عـن **محمد بن نصير** بإنكار أحاديث اليقطيني وعلي بن حسكة التي تقول أنّ: الصّلاةَ تَنْهى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ معناها رجل لا ركوع ولا سجود وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل لا عدد درهم ولا إخراج مال وأشياء من الفرائض والسنن والمعاصـي وأنّ الامـام كتب ليس هذا ديننا فاعتزله [1]

وفي رجال الكشي عن سعد عن سهل بن زياد الآدمي عن محمد بـن عيسـى قال كتب إلي أبو الحسن العسكري ع ابتداء منه لعن الله **القاسم اليقطيني** ولعـن الله **علي بن حسكة القمي** إن شيطانا تراءى للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غرورا

الحسن اليقطيني أستاذ القاسم الشعراني

روى الطوسي في كتابه: قال نصرين الصباح: موسى السواق لـه أصـحاب علياوية يقعون في السيد محمد رسول الله، وعلي بن حسكة الحوار قمي كـان اسـتاذ القاسم الشعراني اليقطيني، وابن بابا ومحمد بن موسى الشريعي كانا من تلامذة علـي بن حسكة، ملعونون لعنهم الله. وذكر الفضل بن شاذان فـي بعـض كتبـه: أن مـن الكذابين المشهورين علي بن حسكة. في **العباس بن صدقة وأبى العبـاس الطرنـاتى وأبى عبد الرحمن الكندى** المعروف بشاه رئيس منهم أيضا[2].

الحسين بن على الخواتيمى

قال نصربن الصباح: ان الحسين بن علي الخواتيمي كان غاليا ملعونا، وكان أدرك الرضا عليه السلام..

فارس بن حاتم القزويني

قال الطوسي عن الغلاة فارس بن حاتم القزويني وهو مـنهم وجـدت بخـط جبريل بن أحمد، حدثني موسى بن جعفر بن وهب، عن محمـد بـن ابـراهيم، عـن ابراهيم بن داود اليعقوبي، قال: كتبت إلى ابي الحسن عليه السلام أعلمته أمر فـارس بن حاتم فكتب: لاتحفلن به وان أتاك فاسخف به. وبهذا الاسناد، فـي روايـة اخـرى في أمر فارس بن حاتم، فكتب: كذبوه وهتكوه أبعد الله وأخزاه فهو كاذب في جميـع

---

1 ـ اختيار معرفة الرجال ـ الشيخ الطوسي ج 2 ص 802

2 ـ اختيار معرفة الرجال ـ الشيخ الطوسي ج 2 ص 805

ما يدعي ويصف، ولكن صونوا أنفسكم عن الخوض والكلام في ذلك، وتوقوا مشاورته ولا تجعلوا له السبيل الى طلب الشر كفانا الله مؤنته ومؤنة من كان مثله[1].

لعن فارس

اختلف بعض الشيعة بين علي بن جعفر وقيل بين العليل، وبين **فارس بن حاتم القزويني**[2]. الذي بدأ يتكلم بكلام مضطرب ويأخذ أموال الشيعة فأفتى الأئمة بلعن فارس بن حاتم

الامام الهادي يأمر بقتل فارس

حدثني الحسين بن الحسن بن بندار القمي، قال. حدثني سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي، قال: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد، أن أبا الحسن العسكري عليه السلام أمر بقتل فارس بن حاتم القزويني وضمن لمن قتله الجنة فقتله جنيد. وكان فارس فتانا يفتن الناس، ويدعو الى البدعة، فخرج من أبي الحسن عليه السلام هذا فارس لعنه الله يعمل من قبلي فتانا داعيا الى البدعة ودمه هدر لكل من قتله، فمن هذا الذي يريحني منه ويقتله، وأنا ضامن له على الله الجنة. قال سعد: وحدثني جماعة من أصحابنا من العراقيين وغيرهم بهذا الحديث عن جنيد ثم سمعته أنا بعد ذلك من جنيد: أرسل الي أبو الحسن العسكري عليه السلام يأمرني بقتل فارس بن حاتم القزويني لعنه الله، فقلت: لا حتى أسمعه منه يقول لي ذلك يشافهني به. قال: فبعث الي فدعاني فصرت إليه فقال: آمرك بقتل فارس بن حاتم فناولني دراهم من عنده، وقال: اشتر بهذه سلاحا فأعرضه علي، فذهبت فاشتريت سيفا فعرضته عليه، فقال: رد هذا وخذ غيره، قال، فرددته وأخذت مكانه ساطورا فعرضته عليه، فقال: هذا نعم. فجئت الى فارس وقد خرج من المسجد بين الصلاتين المغرب والعشاء فضربته على رأسه فصرعته وثنيت عليه فسقط ميتا، ووقعت الضجة فرميت الساطور بين يدي واجتمع الناس وأخذت اذلم يوجد هناك أحد غيري، فلم يروا معي سلاحا ولاسكينا وطلبوا الزقاق والدور فلم يجدوا شيئا، ولم ير أثر الساطور بعد ذلك[3].

لعن فارس

---

[1] اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 805
[2] اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 807
[3] اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 807

يقول الطوسي: كتب محمد بن عيسى بن عبيد، الى أيوب بن نوح يسأله عما خرج إليه في الملعون فارس بن حاتم، في جواب كتاب الجبلي **علي بن عبيدالله الدينوري**[1] فقال: كان فارس بن حاتم القزويني يدعي أمام الشيعة في قزوين أنه وكيلاً للأئمة ويجبي باسمهم الأموال الى أن جاء علي بن عمر العطار وسكن بجانب دار **احمد بن الخصيب** وهو يجلب الأموال من الشيعة الى فارس فأخبروه بلعن فارس.

مذهب فارس

يقول الهجويري في باب مذهب الحلولية في ذكر فارس أن اتباعه ينسبون مذهبهم الى الحلاج وأنه الوحيد من بين أتباع الحسين الذي تمسك بمذهب الحلولية هو **وأبي حلمان الدمشقي** وانه اعتقد مذهب الحلول والامتزاج وتناسخ الأرواح.

فأتباعه يقولون بقدم الروح وأنها العامل المسيطر على الأشياء، ويسمونها روح الله التي لم تخلق ويعبرون أنها تنتقل من جسم الى آخر وهو ما يربط الهنود وأهل التيبت والصين مع الشيعة والقرامطة الاسماعيلية، فاذا قالوا بأن الروح لا تقوم بنفسها ولكن تقوم بشيء آخر لزم أن يكون ذلك الشيء اما صفة واما عرضاً، فاذا كان عرضاً فاما أن يكون له مكان أم لا، فاذا كان له مكان لزم أن يشابهه، وكلاها لا يطلق عليه القدم، فاذا قلنا أنه ليس له ماكن فذلك باطل محض لأن العرض لا يقو بنفسه، فاذا قلنا ثانية بأن **الروح هي صفة قديمة فهذا مذهب الحلولية** ومن يعتقد تناسخ الأرواح ويسمونه صفة الله تعالى ويقول الهجويري رداً على مقالتهم بأن صفة الله القديمة يستحيل أن تكون صفة لمخلوقاته، لأنه اذا كانت حياته سبحانه وتعالى هي حياة مخلوقاته، لزم أن تكون قدرته قدرتهم، وكما أن الصفات متجانسة مع ما تدل عليه فكيف تكون صفة القديم صفة الحادث، لذلك فاني أقول كما بينت أن القديم لا صفة له بالحادث. وأن مذهبهم باطل محض والروح مخلوقة وهي تحت أمر الله، وكل من تمسك بعقيدة غير تلك فهو في خطأ محض، ولا يكان يفرق بين القديم والحادث ولا يجهل ولي من الأولياء اذا كملت ولايته صفات الله سبحانه وتعالى واني أشكر الله واحمده بلا حد وحصر على حفظه لنا من الأضاليل ومن الخلل والخطأ وعلى اكرامه لنا بالفهم حتى ميزنا بين الصحيح والخطأ ببراهين ساطعة...

---

[1] اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 808.

ثم روى الكشي روايات في لعن فارس وأن أبا الحسن العسكري ع أمر جنيدا بقتله فقتله وحرض على قتل جماعة أخرى من الغلاة كأبي السمهري وابن أبي الزرقاء.

الحسن بن محمد الملقب ابن بابا القمي

ذكره الكشي في كتابه الرجال، قال: ذكر أبو محمد الفضل بن شاذان في بعض كتبه أن من الكذابين المشهورين ابن بابا القمي

قال سعد حدثني العبيدي قال كتب إلي العسكري ع ابتداء منه أبرأ إلى الله من **الفهري والحسن بن محمد بن بابا القمي** فابرأ منهما فإني محذرك وجميع موالي وإني ألعنهما عليهما لعنة الله مستأكلين يأكلان بنا الناس فتانين مؤذيين آذاهما الله وأركسهما في الفتنة ركسا يزعم ابن بابا أني بعثته نبيا وأنه باب ويله لعنه الله سخر منه الشيطان فأغواه فلعن الله من قبل منه ذلك يا محمد إن قدرت أن تشدخ رأسه بحجر فافعل فإنه قد آذاني آذاه الله في الدنيا والآخرة......

وعن محمد بن مسعود، قال: حدثني علي بن محمد، قال: حدثني محمد عن محمد بن موسى، عن سهل بن خلف، عن سهيل بن محمد، وقد اشتبه -يا سيدي- على جماعة من مواليك أمر **الحسن بن محمد بن بابا**، فما الذي تأمرنا يا سيدي في أمره؟ نتولاه أم نتبرء عنه أم نمسك عنه؟ فقد كثر القول فيه. فكتب بخطه وقرأته: ملعون هو **وفارس** تبرؤا منهما لعنهما الله، وضاعف ذلك على فارس.

لعن محمد بن نصير وبن بابا وفارس

قال نصر بن الصباح: الحسن بن محمد المعروف بابن بابا ومحمد ابن نصير النميري، وفارس بن حاتم القزويني لعن هؤلاء الثلاثة علي بن محمد العسكري عليه السلام.

عصر ادعاء البابية

مع احتياط الامام الحسن الآخر العسكري على ولده المهدي ابتدأ بتنصيب أبي محمّد عثمان بن سعيد العمري وكيلاً للإمام (ع) فأغري الكثيرون بهذه الوكالة لا سيما أنها تجمع بين الرئاسة الدينية وبين جمع المال وأموراً أخرى كثيرة جعل الكثيرون من مبرر وجود الوكلاء مدخلاً لهم عبرها فأخذوا يتّخذون الألقاب الكثيرة التي تخص هذا الأمر كالأبواب والسفراء والوكلاء والحواريين...

وقد انغرّ الكثير من الشيعة بمدّعين للبابية كانوا عندما تعرض عليهم بابية عثمان بن سعيد العمري يقولون أنّه وكيل المال ونحن وكلاء العلم، وقد اشتبه الأمر على كثير من الشيعة في الأبواب حتى بلغ منتحلوا البابية أكثر من عشرين

وكانت فرقٌ كثيرة من الشيعة تقول بالحواريين وهم بمعظمهم مدّعين للبابية منهم من اعتمده النصيريون ومنهم من لم يعتمدوه مثل: جبير بن مطعم بن عدي، يحيى بن ام الطويل، ابو خالد الكابلي، سعيد بن المسيب، عبد الله بن شريك، زرارة بن أعين، بريد بن معاوية، محمد بن مسلم، ليث بن البختري، عبد الله بن أبي يعفور، عامر بن عبد الله بن جذاعة، حجر بن زائدة، حمران بن أعين

ولكن وبمرحلة ادعاء البابية كان القول بالبابية هو امرٌ صادرٌ عن الأئمة وإن كان بأسماء أخرى كالسفارة أو الوكالة..

ونظراً للخطر المتوقع من بني العباس والاضطهاد الواقع عليهم، فقد تمت الاشارة الى هؤلاء السفراء والأبواب بالخفية. فكان أولئك الأبواب يمارسون التقية في بابيتهم، وفي وقتٍ كهذا كان لا بدّ من أن يدعي البعض هذه السفارة أو البابية تعدياً على الباب الرسمي للامام لما لهذه النيابة والسفارة والبابية من مقامٍ بين الشيعة والغلاة ولما لها من أثرٍ مادي ومعنوي وقيمي.

وهنا إفترق الكثير من الشّيعة عند الأبواب ومتّبعين للسّفراء

و كان لمتّبعي الأبواب قسمين هامّين وهما

1. منهم من قال بالسفراء الأربعة
2. ومنهم من قال ببابيّة محمّد بن سنان وغيره [1]

---

[1] مثل عليّ بن جبلة القمّيّ ومحمّد بن موسى الشّعيبي وغيره

3. و منهم من قال ببابيّة محمّد بن نصير

ثم ان هناك كثيرون آخرون ادعوا السفارة او الوكالة ممن صحب بعض الأئمة او ادعوا النيابة مع عدم وجود الصحبة: نذكر منهم من لم نحصل على ترجمته وهم:

القاسم بن العلاء، الحسن بن القاسم بن العلاء، محمد بن شاذان النعيمي، حاجز بن يزيد، محمد بن احمد البغدادي، احمد بن اسحاق الاشعري، داود بن القاسم الجعفري، محمد بن صالح بن محمد الهمداني، عيسى بن جعفر بن عاصم، ابراهيم بن محمد الهمداني، ابو محمد الوجناني، عمرو الاهوازي، العطار من بغداد، الشامي من الري[1]

فكتب محمد بن علي بن هلال الكرخي إلى صاحب الزمان الامام المهدي فأجابه الامام:

اشهدك، واشهد كل من سمع كتابي هذا، اني برئ إلى الله والى رسوله ممن يقول: إنا نعلم الغيب، ونشاركه في ملكه، أو يحلنا محلا سوى المحل الذي رضيه الله لنا وخلقنا له، أو يتعدى بنا عما قد فسرته لك وبينته في صدر كتابي. واشهدكم: ان كل من نبرأ منه فان الله يبرأ منه وملائكته ورسله وأولياءه وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك وعنق من سمعه إن لا يكتمه لاحد من موالي وشيعتي حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي لعل الله عزوجل يتلافاهم فيرجعون إلى دين الله الحق، وينتهون عما لا يعلمون منتهى أمره، ولا يبلغ منتهاه، فكل من فهم كتابي ولا يرجع إلى ما قد أمرته ونهيته، فقد حلت عليه اللعنة من الله وممن ذكرت من عباده الصالحين[2].

وقد أطلق العلويون القدامى على المختصين بالقرب باسم : أصحاب الدهليز وهم : عليّ بن حسكة، سريع الكوّار، فارس بن حاتم، الحسن بن سلكعا، عبد العظيم العلويّ، إسحاق الجّاني، إسحاق الرّمّانيّ، إسحاق المزابيليّ، أحمد بن الحسين، الحسن بن منذر، أبو عبادة البصريّ، القاسم بن معمّر، جعفر بن محمّد، زرارة بن أعين، عثمان بن سعيد، إسحق الأحمر، أبو شعيب محمّد بن نصير العبديّ.

---

[1] كما ذكر الصدوق في اكمال الدين باب43.

[2] - الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 287

أبو محمد الحسن الشريعي

وقد سنّ مذهب التخميس، وهو يقول بأن ان روح الاله حلت في خمس اشخاص النبي وعلى وفاطمة والحسن والحسين. وقد استفاد منه ابن نصير كثيراً في تبيان الصلوات الخمس.

روي أن أبا محمد الحسن السريعي كان من اصحاب أبي الحسن علي ابن محمد عليهم السلام، وهو أول من ادعى مقاما لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزمان عليه السلام وكذب على الله وحججه عليهم السلام، ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء، ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد، وكذلك كان محمد بن نصير النميري من اصحاب أبي محمد الحسن عليه السلام، فلما توفي ادعى البابية لصاحب الزمان، ففضحه الله تعالى بما ظهر منه من الالحاد والغلو والتناسخ، وكان يدعي انه رسول نبي ارسله علي بن محمد عليه السلام، ويقول بالاباحة للمحارم، وكان أيضا من جملة الغلاة **احمد بن هلال الكرخي**، وقد كان من قبل في عدد أصحاب أبي محمد عليه السلام، ثم تغير عما كان عليه وأنكر بابية أبي جعفر محمد بن عثمان، فخرج التوقيع بلعنه من قبل صاحب الامر والزمان وبالبراءة منه، في جملة من لعن وتبرء منه، وكذا كان **أبو طاهر محمد بن علي بن بلال**، **والحسين بن منصور الحلاج**، ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف **بابن أبي عزاقري**[1].

قال الشيخ الطوسى رحمه الله في كتاب الغيبة ص 244: (ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية لعنهم الله) اولهم المعروف بالسريعي (اخبرنا) جماعة عن أبى محمد التلعكبري، عن أبى علي محمد بن همام (قال): كان السريعى يكنى: بـ (ابى محمد) قال هارون: واظن اسمه كان (الحسن)، وكان من اصحاب أبى الحسن علي بن محمد ثم الحسن بن علي بعده عليهم السلام.

وهو اول من ادعى مقاما لم يجعله الله فيه، ولم يكن أهلا له، وكذب على الله وعلى حججه عليهم السلام، ونسب إليهم ما لا يليق بهم، وما هم منه براء، فلعنته الشيعة وتبرأت منه، وخرج توقيع الامام عليه السلام بلعنه والبراءة منه.

قال هارون: ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد. وكل هؤلاء المدعين انما يكون كذبهم أولا على الامام وانهم وكلاؤه، فيدعون الضعفة بهذا القول إلى

---

1 الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 287

موالاتهم، ثم يترقى الامر بهم إلى قول الحلاجية كما اشتهر من أبي جعفر الشلمغاني ونظرائه عليهم جميعا لعائن الله تترى[1].

محمد بن موسى الشريعي

وقد جاء بتعريف الشريعية في كتاب الفرق بين الفرق اتباع رجل كان يعرف بالشريعي وهو الذي زعم ان الله تعالى حل في خمسة اشخاص وهم النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين وزعموا ان هؤلاء الخمسة آلهة ولها اضداد خمسة واختلفوا في اضدادها فمنهم من زعم انها محمودة لانه لا يعرف فضل الاشخاص التي فيها الاله الا باضدادها ومنهم من زعم ان الاضداد مذمومة وحكى عن الشريعي انه ادعى يوما ان الاله حل فيه وكان بعده من اتباعه رجل يعرف بالنميري حكى عنه انه ادعى في نفسه ان الله تعالى حل فيه [2]

علي بن حسكة

(رجال الكشي) قال نصر بن الصباح موسى السواق له أصحاب علياوية يقعون في السيد محمد رسول الله ص وعلي بن الحسكة الجوال القمي كان أستاد القاسم الشعراني اليقطيني وابن بابا ومحمد بن موسى الشريعي كانا من تلامذة علي بن حسكة ملعونون لعنهم الله وذكر الفضل بن شاذان في بعض كتبه أن من الكذابين المشهورين علي بن حسكة وفارس بن حاتم القزويني

وفي رجال الكشي عن الحسن بن بندار القمي، قال: حدثنا سهل بن زياد الادمي، قال: كتب بعض أصحابنا الى أبي الحسن العسكري عليه السلام: جعلت فداك يا سيدي ان علي بن حسكة يدعي أنه من أوليائك، وأنك أنت الاول القديم، وأنه بابك ونبيك أمرته أن يدعو الى ذلك، ويزعم أن الصلاة والزكاة والحج والصوم كل ذلك معرفتك ومعرفة من كان في مثل حال ابن حسكة فيما يدعي من البابية والنبوة فهو مؤمن كامل سقط عنه الاستعباد بالصلاة والصوم والحج، وذكر جميع شرائع الدين أن معنى ذلك كله ما ثبت لك، ومال الناس إليه كثيرا، فان رأيت أن تمن على مواليك بجواب في ذلك تنجيهم من الهلكة. قال: فكتب عليه السلام: كذب ابن حسكة عليه لعنة الله وبحسبك أني لا أعرفه في موالي ماله لعنه الله، فوالله ما بعث الله محمدا والانبياء قبله الا بالحنيفية والصلاة والزكاة والصيام والحج والولاية، وما دعى محمد صلى الله عليه وآله الا الى الله وحده لا شريك له. وكذلك نحن

---

[1] الاحتجاج ـ الشيخ الطبرسي ج 2 ص 290

[2] الفرق بين الفرق ج:1 ص:239

الاوصياء من ولده عبيدالله لانشرك به شيئا، ان أطعناه رحمنا، وان عصيناه عذبنا، مالنا على الله من حجة، بل الحجة لله عزوجل علينا وعلى جميع خلقه أبرء الى الله ممن يقول ذلك وانتفى الى الله من هذا القول، فاهجروهم لعنهم الله والجؤوهم الى ضيق الطريق فان وجدت من أحد منهم خلوة فاشدخ رأسه بالصخر.

روى الطوسي في الرجال عن **محمد بن نصير**، قال: حدثنا أحمد ابن محمد بن عيسى، كتب إليه في قوم يتكلمون ويقرئون أحاديث ينسبونها اليك والى آبائك فيها ما تشمأز فيها القلوب، ولايجوز لنا ردها إذا كانوا يروون عن آبائك عليهم السلام، ولا قبولها لما فيها، وينسبون الارض الى قوم يذكرون أنهم من مواليك وهو رجل يقال له: علي بن حسكة، وآخر يقال له: القاسم اليقطيني. من أقاويلهم: انهم يقولون ان قول الله تعالى: " ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " معناها رجل. لا سجود ولا ركوع، وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل لاعدد درهم ولا اخراج مال، وأشياء من الفرائض والسنن والمعاصي تأولوها وصيروها على هذا الحد الذي ذكرت. فان رأيت أن تبين لنا وأن تمن على مواليك بما فيه السلامة لمواليك ونجاتهم من هذه الاقاويل التي تخرجهم الى الهلاك. فكتب عليه السلام: ليس هذا ديننا فاعتزله[1].

محمد بن علي أبو جعفر الشلمغاني (العزقري)

شلمغان بفتح أوله وسكون ثانيه ثم ميم مفتوحة وغين معجمة وآخره نون ناحية من نواحي واسط الحجاج ينسب إليها جماعة من الكتاب منهم أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر بفتح العين المهملة والزاي وبعد الألف قاف مكسورة ثم راء مهملة[2].

جاء في كتاب الاحتجاج: ومن الغلاة ابن ابى العزاقر، اخبرني الحسين بن ابراهيم عن احمد بن نوح عن ابى نصر هبة الله بن محمد بن احمد الكاتب ابن بنت ام كلثوم بنت أبى جعفر العمرى (قال):

كان أبو جعفر بن أبى العزاقر وجيها عند بني بسطام وذلك ان الشيخ ابا القاسم كان قد جعل له عند الناس منزلة وجاها، فكان عند ارتداده يحكى كل كذب وبلاء، وكفر لبنى بسطام ويسنده عن الشيخ ابى القاسم، فيقبلونه منه ويأخذونه عنه، حتى انكشف ذلك لابي القاسم فانكره واعظمه، ونهى بنى بسطام عن كلامه وامرهم

---

1 ـ اختيار معرفة الرجال ـ الشيخ الطوسي ج 2 ص 802

2 معجم البلدان ج:3 ص:359

بلعنه والبراءة منه فلم ينتهوا، واقاموا على توليه وذلك انه كان يقول لهم: انني اذعت السر وقد اخذ علي الكتمان فعوقبت بالابعاد بعد الاختصاص، لان الامر عظيم لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن ممتحن، فيؤكد في نفوسهم عظم الامر وجلالته.

فبلغ ذلك ابا القاسم فكتب إلى بنى بسطام بلعنه والبراءة منه وممن تابعه على قوله واقام على توليه، فلما وصل إليهم اظهروه عليه فبكى بكاء عظيما ثم قال: ان لهذا القول باطنا عظيما وهو: ان اللعنة (الابعاد) فمعنى قوله لعنه الله أي: باعده الله عن العذاب والنار، والان قد عرفت منزلتي ومرغ خديه على التراب وقال: عليكم بالكتمان لهذا لامر.

قالت الكبيرة - رضي الله عنها -: وقد كنت اخبرت الشيخ ابا القاسم ان ام ابى جعفر بن بسطام قالت لي يوما وقد دخلنا إليها فاستقبلتني واعظمتني وزادت في اعظامي حتى انكبت على رجلي تقبلها فانكرت ذلك وقلت لها: مهلا يا ستي! فقالت لي: ان الشيخ ابا جعفر محمد بن علي قد كشف لنا السر.

قالت: فقلت لها: وما السر؟

قالت: قد اخذ علينا كتمانه، وافزع ان انا اذعته عوقبت.

قالت: واعطيتها موثقا اني لا اكشفه لاحد واعتقدت في نفسي الاستثناء بالشيخ - رضي الله عنه - يعنى ابا القاسم الحسين بن روح.

قالت: ان الشيخ ابا جعفر قال لنا: ان روح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتقلت إلى ابيك يعنى: **ابا جعفر محمد بن عثمان** - رضي الله عنه - وروح أمير المؤمنين علي عليه السلام انتقلت إلى بدن الشيخ ابى القاسم الحسين بن روح، وروح مولاتنا فاطمة عليها السلام انتقلت اليك فكيف لا اعظمك يا ستنا؟!

فقلت لها: مهلا لا تفعلي فان هذا كذب يا ستنا! فقالت لي: سر عظيم وقد اخذ علينا اننا لا نكشف هذا لاحد فالله الله في لا يحل لي العذاب، ويا ستي لو لا انك حملتيني على كشفه ما كشفته لك ولا لاحد غيرك.

قالت الكبيرة ام كلثوم - رضي الله عنها -: فلما انصرفت من عندها دخلت على الشيخ ابى القاسم بن روح - رضي الله عنه - فاخبرته بالقصة وكان يثق بي ويركن إلى قولي.

فقال لي: يا بنية اياك ان تمضى إلى هذه المرأة بعد ما جرى منها، ولا تقبلي لها رقعة ان كاتبتك، ولا رسولا ان انفذته اليك، ولا تلقيها بعد قولها، فهذا كفر بالله تعالى، والحاد قد احكمه هذا الرجل الملعون في قلوب هؤلاء القوم ليجعله طريقا إلى ان يقول لهم بان الله تعالى اتحد به وحل فيه كما يقول النصارى في المسيح عليه السلام،

قالت: فهجرت بنى بسطام، وتركت المضي إليهم، ولم اقبل لهم عذرا، ولا لقيت امهم بعدها، وشاع في بنى نوبخت الحديث فلم يبق احد إلا وتقدم إليه الشيخ أبو القاسم وكاتبه بلعن ابى جعفر الشلمغانى والبراءة منه وممن يتولاه ورضي بقوله أو كلمه فضلا عن موالاته.

ثم ظهر التوقيع من صاحب الزمان عليه السلام بلعن ابى جعفر محمد بن علي والبراءة منه وممن تابعه وشايعه ورضي بقوله واقام على توليه بعد المعرفة بهذا التوقيع، وله حكايات قبيحة[1].

وهو غير **محمد بن عذافر الصيرفي**، الذي كان في أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام. فقد روى النجاشي: " محمد بن عذافر بن عيسى الصيرفي المدائني: ثقة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، وعمر إلى أيام الرضا عليه السلام، ومات وله ثلاث وتسعون سنة.

القاء القبض على العزاقري

جاء في كتاب الوافي في الوفيات أنه: أحدث مذهب الرفض في بغداد وقال بالتناسخ وحلول الإلهية فيه ومخرق على الناس وضل به جماعة وأظهر أمره أبو القاسم الحسين بن روح الذي تسميه الرافضة الباب تعني أحد الأبواب إلى صاحب الزمان فطلب فاختفى وهرب إلى الموصل وأقام سنين ثم رد إلى بغداد وأظهر عنه أنه يدعي الربوبية وقبض عليه ابن مقلة وسجنه وكبس داره فوجد فيها رقاعا وكتبا فيها له مخاطبات من الناس بما لا يخاطب به البشر وجرت أمور وأفتى العلماء بإباحة دمه فأحرق

وكان **ابن أبي عون** أحد أتباعه وهو الفاضل الذي له التصانيف المليحة مثل **الشهاب والأجوبة المسكنة** وهو من أعيان الكتاب وضرب ابن أبي عون بالسياط ثم ضرب عنقه وأحرق وكان ذلك في سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة[1]

---

[1] الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 294

مقتل العزقري سنة 322

كان ظهوره في مبدأ وزارة حامد بن العباس أحد وزراء المقتدر بالله، ثم اتصل **الشلمغاني بالمحسن بن الفرات** في وزارة أبيه الثالثة، ثم طُلِب في وزارة الخاقاني فاستتر وهرب إلى الموصل وبقي سنين عند **ناصر الدولة بن حمدان**، ثم انحدر إلى بغداد واستتر، ثم ظهر عنه أنه يدّعي الربوبيّة لنفسه، وقيل إنّه اتّبعه على ذلك **الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الّذي وزر للمقتدر بالله وأبو جعفر وأبو علي ابنا بسطام وابراهيم بن محمد بن أبي عون، وابن شبيب ويزيد وأحمد بن محمد بن عبدوس**، كانوا يعتقدون ذلك فيه وظهر ذلك عنهم، وطلبوا في وزارة بن مقلة[2] للمقتدر فلم يوجدوا.

فلما كان في شوال سنة 322 ظهر ابن الشلمغاني فقبض عليه الوزير **ابن مقلة** وسجنه وكبس داره فوجد فيها رقاعاً وكتباً ممّن يدّعي فيه الربوبيّة يخاطبونه بما لا تخاطب به البشر بعضهم بعضاً، وفيها خطّ **الحسين بن القاسم**[3]، فعرضت الخطوط عليه فأقرّ أنّها خطوطهم وأنكر مذهبه وأظهر الاسلام وتبرّأ ممّا يقال فيه فأخذ **ابن أبي عون وابن عبدوس** فأحضرا معه عند الخليفة وأمرا بصفعه فامتنعا، فلمّا أكرها صفعه ابن عبدوس ومدّ ابن أبي عون يده إلى لحيته ورأسه فارتعدت يده فقبّل لحيته ورأسه وقال: إلهي وسيّدي ورازقي!

فقال له الراضي: قد زعمت أنّك لا تدّعي الالهيّة فما هذا؟ فقال له الراضي: قد زعمت: أنّه لم يدّع الالهيّة وإنّما ادّعى أنّه الباب إلى الامام المنتظر مكان الحسين بن روح!

ثم أحضروا عدّة مرات ومعهم القضاة والفقهاء وغيرهم وفي آخر الامر أفتى الفقهاء بإباحة دمه، فصلب هو **وابن ابي عون** وأحرقا بالنار في ذي القعدة، وكان الحسين بن القاسم بالرقّة فأرسل الراضي بالله إليه فقتل في ذي القعدة، وحمل رأسه إلى بغداد.

جاء في الكامل في التاريخ خبر مقتل العزقري الشلمغاني بقوله:

---

[1] الوافي بالوفيات ج4 ص81

[2] قام القاهر بالله بعزل ابن مقلة عن الوزارة واستوزر أبا العباس أحمد بن عبيد الله بن سليمان الخصيبي (نهاية الأرب ج 23 ص 115).

[3] هو عميد الدولة الحسين بن ولي الدولة القاسم تقلد الوزارة بعد الكلواذاني عُزل بالفضل بن الفرات واعتقل بالرقة ثم ظهرت مكاتبته للعزقري فقتل معجم الألقاب ج 2ص 217.

وسبب ذلك أنّه قد أحدث مذهباً غالياً في التشيع، والتناسخ، وحلول الإلهيّة فيه، وإلى غير ذلك ممّا يحكيه، وأظهر ذلك من فعله أبو القاسم الحسين ابن رَوْح، الذي تسمّيه الإمامية الباب، متداول وزارة حامد بن العبّاس، ثم اتّصل أبو جعفر الشلمغانيُ بالمحسن بن أبي الحسن بن الفرات في وزارة حامد بن العبّاس، ثم اتّصل أبو جعفر الشلمغانيُ بالمحسن بن أبي الحسن بن الفرات في وزارة أبيه الثالثة، ثم إنّه طُلب في وزارة الخاقانيّ، فاستتر وهرب إلى الموصل، فبقي سنين عند ناصر الدولة الحسن بن عبدالله بن حَمدان في حياة أبيه عبدالله بن حَمدان، ثم انحدر إلى بغداد واستتر، وظهر عنه ببغداد أنّه يدّعي لنفسه الربوبيّة، وقيل أنّه اتّبعه على ذلك **الحسين بن القاسم بن عبدالله بن سليمان بن وهب** الذي وزر للمقتدر بالله، وأبو جعفر، وأبو عليّ ابنا بِسطام، وإبراهيم ابن محمّد بن أبي عون، وابن شبيب الزيّات، وأحمد بن محمّد بن عبدوس، كانوا يعتقدون ذلك فيه، وظهر ذلك عنهم، وطُلبوا أيّام وزارة ابن مقلة للمقتدر بالله، لم يوجدوا. ويعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات، ولا يتناكحون بعقد، ويبيحون الفروج، ويقولون إنّ محمّداً، صلى الله عليه وسلم، بعث إلى كبراء قريش وجبابرة العرب، ونفوسهم أبيّة، فأمرهم بالسجود، وإنّ الحكمة الآن أن يمتحن الناس بأباحة فروج نسائهم، وإنّه يجوز أن يجامع الإنسان من شاء من ذوي رحمه، وحرم صديقه، وابنه، بعد أن يكون على مذهبه، وإنّه لا بدّ للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه، ومن امتنع من ذلك قُلب في الدور الذي يأتي بعد هذا العالم امرأةً، إذ كان مذهبهم التناسخ، وكانوا يعتقدون أهلاك الطالبيّين والعبّاسيّين، تعالى الله عمّا يقول الظالمون والجاحدون علوّاً كبيراً.

وكان الحسين بن القاسم بالرَّقّة، فأرسل الراضي بالله إليه، فقُتل آخر ذي القعدة، وحُمل رأسه إلى بغداد[1].

ثم يعلق صاحب الكامل في التاريخ ويقول: وما أشبه هذه المقالة بمقالة النصيريّة، ولعلّها هي هي، فإن النصيرية يعتقدون في ابن الفرات،! ويجعلونه رأساً في مذهبهم[2]. ولعل تعليقه بالرغم من التضاد الكبير بين العقيدتين بسبب ما أورده صاحب البداية والنهاية أن نساء المنكوبين كن ينادين: القرمطي الصغير قتل المسلمين بطريق مكة، والقرمطي الكبير قتل المسلمين ببغداد[3]. عن ابن الفرات لما لهذه العائلة من علاقة مع الشلمغاني ومع النصيرية بآن واحد.

---

[1] الكامل ج 3 ص 455
[2] الكامل ج 3 ص 455
[3] نهاية الأرب ج 23 ص 67.

مذهب العزاقري الشلمغاني

وكان مذهب الشلمغاني أنه اله الآلهة بحقّ الحقّ وأنّه الأول القديم الظاهر الباطن الرازق التام الموما اليه بكلّ معنى، وكان يقول أن الله سبحانه وتعالى يحل في كل شيء على قدر ما يحتمل وإنه خلق الضدّ ليدلّ على المضدود، فمن ذلك أنه حلّ في آدم عليه السلام لمّا خلقه، وفي ابليس لما خلقه وكلاهما ضدّ لصاحبه لمضادته إيّاه في معناه، وأنّ الدّليل على الحقّ أفضل من الحقّ، وأنّ الضدّ أقرب إلى الشيء من شبيهه، وأن الله عزّ وجلّ إذا حلّ في جسد ناسوتيّ أظهر من المقدرة المعجزة ما يدلّ على أنّه هو، وأنّه لما غاب آدم ظهر اللاّهوت في خمسة ناسوتيّة كلّما غاب منهم واحد ظهر في مكان آخر في خمسة أبالسة أضداد لتلك الخمسة، ثمّ اجتمعت اللاّهوتيّة في إدريس وإبليسه وتفرّقت بعدهما كلّما تفرّقت بعد آدم واجتمعت في نوح عليه السلام وإبليسه وتفرّقت بعدهما، واجتمعت في صالح وإبليسه عاقر الناقة، وتفرّقت بعدهما، واجتمعت في ابراهيم عليه السلام وابليسه نمرود وتفرّقت لمّا غابا واجتمعت في موسى وابليسه فرعون، وتفرّقت بعدهما، واجتمعت في سليمان وإبليسه وتفرّقت بعدهما واجتمعت في عيسى وإبليسه فلمّا غابا تفرّقت في تلاميذ عيسى وأبالستهم، ثمّ اجتمعت في علي بن أبي طالب وإبليسه.

وأن الله يظهر في كل شيء وكلّ معنى وإنّه في كلّ أحد بالخاطر الّذي يخطر في قلبه فيتصوّر له ما يغيب عنه حتّى كأنّه يشاهده، وإنّ الله اسم لمعنى، وإنّ من احتاج الناس إليه فهو إله، ولهذا المعنى يستوجب كل أحد أن يسمّى إلهاً وأنّ كلّ أحدٍ من أشياء لعنه الله يقول: إنّه ربّ لمن هو في دون درجته، وأنّ الرّجل منهم يقول: "أنا ربّ لفلان وفلان ربّ ربّي" حتّى يقع الانتهاء الى ابن الشلمغاني فيقول: أنا ربّ الأرباب لا ربوبيّة بعده! ولا ينسبون الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما إلى عليّ، لأنّ من اجتمعت له الربوبية لا يكون له ولد ولا والد.

و كانوا يسمون موسى ومحمّداً صلوات الله عليهم الخائنين لأنّهم يدّعون أن هارون أرسل موسى وعليّاً أرسل محمّد فخانهما، ويزعمون أن علياً أمهل محمّداً عدّة سنين، أصحاب الكهف فإذا انقضت العدّة وهي ثلاثمائة وخمسون سنة انتقلت الشّريعة.

ويقولون إن الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحقّ، وإنّ الجنّة معرفتهم وانتحال مذهبهم والنار الجهل بهم والعدول عن مذهبهم، ويعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات، ولا يتناكحون بعقد ويبيحون الفروج، ويقولون: إن

محمداً صلى الله عليه وسلم بعث إلى كبراء قريش وجهابذة العرب ونفوسهم أبيّه فأمرهم بالسّجود وإنّ من الحكمة الآن أن يجامع الانسان من شاء من ذوي رحمه وحرم صديقه وابنه بعد أن يكون على مذهبهم، وإنّه لا بدّ للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه، ومن امتنع من ذلك قُلبَ في الدّور الّذي يأتي بعد هذا العالم امرأة، إذ كان مذهبهم التناسخ، وكانوا يعتقدون إهلاك الطالبيين والعباسيين، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً، وهذه المقالة شبيهة بالمقالة النصيرية، فإنهم يعتقدون في **ابن الفرات** ويجعلونه رأساً في مذهبهم[1].

ملاحقة العزاقري

عندما ظهرت حال ابن ابي العزاقر وكان يدعي ان اللاهوت قد حل فيه وكان قد استتر عند بختيشوع بن يحيى المتطبب وتتبع حتى قتل وقتل جماعة صدقوه.

وقد كان له أتباع كثر، فقد جاء في **مقتل علي بن بليق** أن أخاه الحسين كان يعتقد مذهبه، فنفي الى الرقة وقيل انه يعتقد مذهب ابن ابي العزاقر[2].

رسالة الراضي إلى نصر بن أحمد الساماني بقتل العزاقري

يقول صاحب معجم الأدباء: وقرأت بمرو رسالة كتبت من بغداد عن أمير المؤمنين الراضي رضي الله عنه إلى أبي الحسين نصر بن أحمد الساماني والي خراسان بقتل العزاقري لخصت ما يتعلق بابن أبي عون قال فيها بعد أن ذكر أول من أبدع مذهبا في الإسلام من الرافضة وأهل الأهواء وآخر من اضطر المقتدر بالله رحمه الله فانتقم منهم من المعروف بالحلاج وخبره أرفع وأشهر من أن يوصف ويذكر وأراق دمه وأزال تمويهه وحسمه ولما ورث أمير المؤمنين ميراث أوليائه وأحله الله محل خلفائه اقتدى بسنتهم وجرى على شاكلتهم في كل أمر قاد إلى مصلحة ودفع ضرر وعاد إلى الإسلام وأهله بمنفعة وجعل الغرض الذي يرجو الإصابة بتيممه والمثوبة بتعمده أن يتتبع هذه الطبقة من الكفار ويطهر الأرض من بقيتهم الفجار فبحث عن أخبارهم وأمر بتقصص آثارهم وأن ينهى إليه ما يصح من أمورهم ويحصل له ما يظهر عليه من جمهورهم فلم يعد أن أحضر أبو علي محمد وزير أمير المؤمنين رجلا يقال له محمد بن علي الشلمغاني ويعرف بابن أبي العزاقر فأعلم أمير المؤمنين أنه من غمار الناس وصغارهم ووجوه الكفار وكبارهم وأنه قد استزل خلقا من المسلمين وأشرك طوائف من العمهين وأن الطلب قد كان

---

[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج 15 ص 380

[2] تكملة تاريخ الطبري ج:1 ص:86 في حوادث سنة 322

لحقه في الأيام الخالية فلم يدرك وأودعت المحابس قوما ممن ضل وأشرك فلما رفع حكمه عنه وأذن في استنقاذ العباد منه واطلع من أبي علي على صفاء نية ونقاء طوية في ابتغاء الأجر وطلابه رضا الله عز وجل واكتسابه والامتعاض من أن ينازع في الإلهية أو يضاهى في الربوبية آنسه بناحيته فاسترسل وحثه بالمصير إلى حضرته.

فتعجل ففحص أمير المؤمنين عنه ووكل إليه همه ففتش أمره تفتيش الحائط للمملكة المحامي عن الحوزة القائم بما فوضه الله إليه من رعاية الأمة ووقف أمير المؤمنين على أنه لم يزل يدخل على العقول من كل مدخل ويتوصل إلى ما فيها من كل متوصل ويعتزي إلى الملة وهو لا يعتقدها وينتمي إلى الخلة وهو عار منها ويدعي العلوم الإلاهية وهوعم عنها ويحقق استخراج الحكم الغامضة وهو جاهل بها ويتسم بالقدرة على المعجزات وهو عاجز عن ممكن الأشياء ومتهيئها وينتحل الثقة في دين آل محمد وهو يضمر التبرؤ منها ويشنؤه ويسبه ويعظمه يروق ظاهره العيون فيصرف عنه الظنون.

إلى أن دلته الحيلة والمكر والغيلة على قوم من ذوي الجدة واليسار والثروة والاحتكار قد أترفهم النعيم فبطروا وألهاهم فأشروا ولججهم في بحار اللذة وتولجوها على كل علة والتمسوا في ذلك رخصة يجعلونها لأنفسهم عمدة وعصمة وآخرين لا جدة عندهم ولا سعة قد قويت شهواتهم وضعفت حالاتهم فهم يطلبون أقواتهم بالحق والباطل ويخوضون في مثلها مع الجاد والهازل فأباحهم المحظورات وأحل لهم المحرمات وامتطى لهم مركب الغرور وتهور بهم غايات الأمور ولم يدع فنا من الفنون ولا نوعا من الأنواع المخزية إلا فسح لهم فيه وشحذ عزائمهم عليه حتى دان له واتبعه وأطاعه وشايعه خلق رين على قلوبهم فهم لا يفقهون وضرب على آذانهم فهم لا يسمعون وغطي على أعينهم فهم لا يبصرون وحيل بينهم وبين الرشد فهم لا يرعوون وأنسوا التدبر والتفكر في خلق أنفسهم والسماء التي تظلهم والأرض التي تقلهم فأصفقوا بأجمعهم على أنه خالقهم وربهم ورازقهم ومحييهم يحل فيما شاء من الصور ويحدث ما شاء من الغير ويفعل ما يريد ولا يعجزه قريب ولا بعيد وادعوا له الدعاوى الباطلة وزعموا أنهم عاينوا منه الآيات المعضلة

واستظهر أمير المؤمنين بأن تقدم إلى أبي علي بموافقة هذا اللعين على تمويهاته وقبائح تلبيساته ليكون إقامة أمير المؤمنين حد الله عليه بعد الإنعام في الاستبصار وانكشاف الشبهة فيه عن القلوب والأبصار فتجرد أبو علي في ذلك وتشمر وبلغ منه وما قصر وانثال عليه كل من اطلع على الحقيقة وتعرف جلية

الصورة فوقف أبو علي أن العزاقري يدعي أنه لحق الحق وأنه إله الالهة الأول القديم الظاهر الباطن الخالق الرازق التام الموصى إليه بكل معنى، ويدعى بالمسيح كما كانت بنو إسرائيل تسمي الله عز وجل المسيح ويقول إن الله جل وعلا يحل في كل شيء على قدر ما يحتمل.

وأنه خلق الضد ليدل به على مضدوده فمن ذلك أنه حل في آدم عليه السلام لما خلقه وفي إبليس وكلاهما لصاحبه يدل عليه لمضادته إياه في معناه وأن الدليل على الحق أفضل من الحق وأن الضد أقرب إلى الشيء من شبهه وأن الله عز وجل إذا حل في هيكل جسد ناسوتي أظهر من القدرة المعجزة ما يدل على أنه هو.

وأنه لما غاب آدم عليه السلام ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية كلما غاب منهم واحد ظهر مكانه غيره وفي خمسة أبالسة أضداد لتلك الخمسة.

ثم اجتمعت الاهوتية في إدريس عليه السلام وإبليسه وتفرقت بعدهما كما تفرقت بعد آدم عليه السلام.

وآجتمعت في نوح عليه السلام وإبليسه وتفرقت عند غيبتهما حسب ما تقدم ذكره واجتمعت في صالح وإبليسه عاقر الناقة وتفرقت بعدهما.

واجتمعت في إبراهيم وإبليسه نمرود وتفرقت بعدهما واجتمعت في هارون وإبليسه فرعون وتفرقت على الرسم بعدهما.

واجتمعت في داود عليه السلام وإبليسه جالوت وتفرقت لما غاب واجتمعت في سليمان عليه السلام وإبليسه وتفرقت كعادتها بعدهما.

واجتمعت في عيسى عليه السلام وإبليسه ولما غاب تفرقت في تلامذه عيسى كلهم عليهم السلام والأبالسة معهم.

واجتمعت في علي بن أبي طالب وإبليسه وتفرقت بعدهما.

إلى أن اجتمعت في ابن أبي العزاقر وإبليسه ويصف أن الله عز وجل يظهر في كل شيء بكل معنى وأنه في كل أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه فيتصور له ما يغيب عنه كأنه يشاهده وأن الله اسم لمعنى ومن احتاج إليه الناس فهو إلاههم ولهذا يستوجب كل كفي أن يسمى الله وأن كل واحد من أشياعه -لعنه الله- يقول إنه رب لمن هو دون درجته وأن الرجل منهم يقول إني رب فلان وفلان رب فلان حتى الانتهاء إلى ابن أبي العزاقر لعنه الله فيقول أنا رب الأرباب وإله الآلهة لا ربوبية لرب بعدي

وأنهم لا ينسبون الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأن من اجتمعت له اللاهوتيه لم يكن له والد ولا ولد وأنهم يسمون موسى ومحمدا صلى الله عليهما الخائنين لأنهم يدعون أن هارون أرسل موسى عليهما السلام وأن عليا رضي الله عنه أرسل محمدا فخاناهما ويزعمون أن عليا أمهل النبي عدة أيام أصحاب الكهف سنين فإذا انقضت هذه المدة وهي **خمسون وثلاثمائة سنة** تتقلب الشريعة

ويصفون أن الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحق ورآه وأن الحق حقهم وأن الجنة معرفتهم وانتحال نحلتهم والنار الجهل بهم والصدود عن مذهبهم ويغتفرون ترك الصلاة والصيام والاغتسال ويذكرون أن من نعم الله على العبد أن يجمع له اللذتين وأنهم لا يتناكحون بترويج على السنة ولا بحال تأول أو رخصة.

ويبيحون الفروج ويقولون إن محمدا عليه السلام بعث إلى كبراء قريش وجبابرة العرب وقلوبهم قاسية ونفوسهم آبية فكان من الحكمة ما طالبهم به من السجود وأن من الحكمة الآن أن يمتحن الناس في إباحة فروج حرمهم وأن لا شيء عندهم في ملامسة الرجل نساء ذوي رحمه وحرم صديقه وأبيه بعد أن يكون على مذهبه ولا ينكرون أن يطلب أحدهم من صاحبه حرمته ويردها إليه فيبعث بها طيبة نفسه وأنه لا بد للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه وابن أبي العزاقر له في هذه الخصلة كتاب سماه كتاب **الحاسة السادسة** وقال إنه متى أبى ذلك آب قلب في الكون الذي يجيء بعد هذا امرأة إذ كان يحقق التناسخ.

وأنه ومن معه يرون البراءة من الطالبيين كما يرونها من العباسيين ويدعون إلى أنفسهم دون غيرهم إذ كان الحق عندهم ويظهر فيهم[1]

مذهب العزقري بحسب كتاب سير أعلام النبلاء

يقول الذهبي: قال بالتناسخ وبحلول الإلهية فيه وأن الله يحل في كل شيء بقدر ما يحتمله وأنه خلق الشيء وضده فحل في آدم وفي إبليسه وكل منهما ضد للآخر

وقال إن الضد أقرب إلى الشيء من شبهه وإن الله يحل في جسد من يأتي بالكرامات ليدل على أنه هو وإن الإلهية اجتمعت في نوح وإبليسه وفي صالح وعاقر الناقة وفي إبراهيم ونمروذ وعلي وإبليسه

---

[1] معجم الأدباء ج1 ص:155

وقال من احتاج الناس إليه فهو إله

وسمى موسى ومحمدا الخائنين لأن هارون أرسل موسى وعليا أرسل محمدا فخاناهما وإن عليا أمهل محمدا ثلاث مئة سنة ثم تذهب شريعته

ومن رأيه ترك الصلاة والصوم وإباحة كل فرج وأنه لا بد للفاضل أن يضاجع المفضول ليولج فيه النور ومن امتنع مسخ في الدور الثاني فربط الجهلة وتخرق وأضل طائفة فأظهر أمره أبو القاسم الحسين بن روح رأس الشيعة الملقب بالباب إلى صاحب الزمان فطلب ابن أبي العزاقر فاختفى وتسحب إلى الموصل فأقام هناك سنين ورجع فظهر عنه ادعاء الربوبية.

واتبعه **الوزير حسين بن الوزير القاسم بن عبيدالله بن وهب وزير المقتدر** فيما قيل وابنا بسطام وإبراهيم بن أبي عون فطلبوا فتغيبوا فلما كان في شوال من سنة اثنتين وعشرين ظفر الوزير ابن مقلة بهذا فسجنه وكبس داره فشاع عنه ادعاء الربوبية وأنه يحيي الموتى فأحضره ابن مقلة عند الراضي فسمع كلامه وأنكر ما قيل عنه وقال لتنزلن العقوبة على الذي باهلني بعد ثلاث وأكثره تسعة أيام وإلا فدمي حلال فضرب ثمانين سوطا ثم قتل وصلب[1]

العزقري ينفى الى عند ناصر الدولة الذي اعتقده ويراسل للثورة على المقتدر

يقول الذهبي: وقتل بسببه وزير المقتدر الحسين اتهم بالزندقة وقتل **أبو إسحاق بن إبراهيم بن أحمد بن هلال بن أبي عون** الأنباري الكاتب وقد كان أبو علي الحسين ويقال الجمال وزر للمقتدر بعد نفي العزقري[2]

وكان أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر راسله يدعوه إلى الفتنة ويبذل له المعجز وإظهار العجيب وكان بمقدم رأس أبي سهل جلح يشبه القرع فقال للرسول أنا معجز ما أدري أي شيء هو ينبت صاحبك بمقدم رأسي الشعر حتى أؤمن به فما عاد اليه رسول بعد هذا[3]

مقاضاة أبي العزاقر

---

[1] سير أعلام النبلاء ج:14 ص:567
[2] سير أعلام النبلاء ج:14 ص:568
[3] الفهرست ج:1 ص:251

واستفتى أبو علي القضاة والفقهاء في أمر ابن أبي العزاقر وصاحبه هذا الكافر وسائر من على مذهبه ممن وجدت له كتب ومخاطبة ومن لم يوجد له ذلك فأفتى من استفتي منهم بقتلهم وأباحوا دماءهم وكتبوا بذلك خطوطهم فأمر أمير المؤمنين بإحضار ابن أبي العزاقر اللعين وابن أبي عون صاحبه وضريبه وتابعه وأن يجلدا ليراهما من سمع بهما ويتعظ بما نزل من العذاب بساحتهما ويتبين من دان بربوبية ابن أبي العزاقر عجزه عن حراسة نفسه وأنه لو كان قادرا لدفع عن مهجته ولو كان خالقا دفع وكشف الضر عن جسده ولو كان ربا لقبض الأيدي عن نكايته وجدد أمير المؤمنين الاستظهار والحزم والروية فيما يمضيه عن العزم وأحضر عمر بن محمد القاضي بمدينة السلام والعدول بها والفقهاء من أهل مجلسه وسألهم عما عندهم مما انكشف من أمر ابن أبي العزاقر وأمور أهل دعوته وغيه وضلالته فأقامت الكافة على رأيها في قتله وتطهير الأرض من رجسه ورجس مثله وزال الشك في ذلك عن أمير المؤمنين بالفتيا وإجماع القاضي والفقهاء وبما وضح من إزلال هذا الضلال المسلمين وإفساد الدين وذلك أعظم وأثقل وزرا من الإفساد في الأرض والسعي فيها بغير الحق وقد استحق من جرى هذا المجرى القتل

فأوعز أمير المؤمنين بصلبه وصلب ابن أبي عون بحيث يراهما المنكر والعارف ويلحظهما المجتاز والواقف فصلبا في أحد جانبي مدينة السلام ونودي عليهما بما حاولاه من إبطال الشريعة ورأياه من إفساد الديانة ثم تقدم أمير المؤمنين بقتلهما ونصب رؤوسهما وإحراق أجسامهما ففعل ذلك بمشهد من الخاصة والعامة والنظارة والمارة[1]

مؤلفاته:

بن أبي العزاقر أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني وقد استقصيت ذكره في أخبار الشيعة وكان له قدم في صناعة الكيمياء وله من الكتب كتاب الخمائر كتاب الحجركتاب شرح كتاب الرحمة لجابر كتاب لبرانيات[2]

اصدقاء العزقري : جاء في تكملة تاريخ الطبري أن ابن ابي العزاقر كان يدعي ان اللاهوت قد حل فيه وكان قد استتر عند بختيشوع بن يحيى المتطبب وتتبع حتى قتل وقتل جماعة صدقوه[3]

---

[1] معجم الأدباء ج:1 ص:157
[2] الفهرست ج:1 ص:507
[3] تكملة تاريخ الطبري ج:1 ص:86

المحسن بن فرات يعتني بالعزقري

كان العزقري كاتباً ببغداد وذُكر في معجم الأدباء أن **المحسن بن الفرات** كان له عناية به فاستخلفه ببغداد لجماعة من العمال بنواحي السلطان وكانت صورته صورة الحلاج وكان له قوم يدعون أنه إلههم وأن روح الله عز وجل حل في آدم ثم في شيث ثم في واحد واحد من الأنبياء والأوصياء والأئمة حتى حل في الحسن بن علي العسكري وأنه حل فيه ووضع كتابا سماه الحاسة السادسة وأباح الزنا والفجور فظفر به الراضي بالله فقتله في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة

وكان قد استغوى جماعة منهم ابن أبي عون صاحب كتاب التشبيهات وكانوا يبيحونه حرمهم وأموالهم يتحكم فيها[1]

وكان يتعاطى الكيمياء وله كتب معروفة ولما أخذ ابن أبي العزاقر أخذ معه فلما قتل ابن أبي العزاقر عرض على **إبراهيم بن أبي عون** أن يشتمه أو يبصق عليه فأبى وأرعد وأظهر خوفا من ذلك للحين والشقاء فقتل وألحق بصاحبه

وكان من أهل الأدب وتأليف الكتب وكان ناقص العقل متهورا

قال ثابت قيل إن أبا جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر ادعى الربوبية فقتل هو وإبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي النجم المعروف بابن أبي عون صاحبه ضربا بالسوط ثم ضربت أعناقهما وصلبا ثم أحرقت جثتهما وذلك يوم الثلاثاء لليلة خلت من ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وله من التصانيف كتاب النواحي والبلدان كتاب الجوابات المسكتة وكتاب التشبيهات كتاب بيت مال السرور كتاب الدواوين كتاب الرسائل[2]

لعنة الشلمغاني

خرج التوقيع بلعن صاحب الزمان له والبراءة منه على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (ره) ونسخته: عرف أطال الله بقاك! وعرفك الله الخير كله وختم به عملك، من تثق بدينه وتسكن إلى نيته من اخواننا أدام الله سعادتهم: بأن (محمد بن علي المعروف بالشلمغاني) عجل الله له النقمة ولا أمهله، قد ارتد عن الاسلام وفارقه، وألحد في دين الله وادعى ما كفر معه بالخالق جل وتعالى، وافترى كذبا وزورا، وقال بهتانا واثما عظيما، كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا، وخسروا

---

[1] معجم الأدباء ج:1 ص:148

[2] معجم الأدباء ج:1 ص:148

خسرانا مبينا. وانا برئنا إلى الله تعالى والى رسوله صلوات الله عليه وسلامه ورحمته وبركاته منه، ولعناه عليه لعاين الله تترى، في الظاهر منا والباطن، في السر والجهر، وفي كل وقت وعلى كل حال، وعلى كل من شايعه وبلغه هذا القول منا فأقام على تولاه بعده.

اعلمهم تولاك الله! اننا في التوقي والمحاذرة منه على مثل ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه، من: (السريعي، والنميري، والهلالي، والبلالي) وغيرهم. وعادة الله جل ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة، وبه نثق واياه نستعين وهو حسبنا في كل امورنا ونعم الوكيل[1].

احمد بن هلال الكرخي

احمد بن هلال الكرخي، قال أبو علي بن همام: كان أحمد بن هلال من اصحاب أبى محمد عليه السلام، فاجتمعت الشيعة على وكالة محمد بن عثمان – رضي الله عنه – بنص الحسن عليه السلام في حياته. ولما مضى الحسين عليه السلام قالت الشيعة الجماعة له: ألا تقبل أمر أبى جعفر محمد بن عثمان وترجع إليه وقد نص عليه الامام المفترض الطاعة؟

فقال لهم: لم اسمعه ينص عليه بالوكالة وليس انكر اباه – أي: عثمان بن سعيد – فأما ان اقطع ان ابا جعفر وكيل صاحب الزمان فلا اجسر عليه.

فقالوا: قد سمعه غيرك، فقال انتم وما سمعتم، ووقف على ابى جعفر فلعنوه وتبرؤا منه، ثم ظهر التوقيع على يد أبى القاسم بن روح بلعنه والبراءة منه في جملة من لعن.

احمد بن هلال العبرتائي

أحمد بن هلال العبرتائي، كان غاليا، متهما في دينه[2].

يقول الخوئي أحمد بن هلال العبرتائي نسب إلى الغلو تارة والى النصب اخرى وقال شيخنا الانصاري: (وبعدما بين المذهبين لعله يشهد بانه لم يكن له مذهب رأسا) وقد صدر عن العسكري (ع) اللعن في حقه[3]

---

[1] الاحتجاج ـ الشيخ الطبرسي ج 2 ص 290
[2] ـ الطهارة الكبير ـ السيد مصطفى الخميني ج 2 ص 138
[3] ـ كتاب الطهارة ـ السيد الخوئي ج 1 ص 341

وفي مستمسك العروة يقول الحكيم على أحمد بن هلال العبرتائي، رجع عن التشيع إلى النصب[1].

ابراهيم بن أحمد بن هلال بن أبي عون الأنباري الكاتب

جاء في كتاب نوابغ الرواة في رابعة المئات: محمد بن علي الشلمغاني أبو جعفر المعروف بابن أبي العزاقر المقتول 372 كما أرخ في مرآة الجنان صنف كتاب التكليف في حال استقامته فعارض مقام الحسين بن روح إلى أن أظهر الإلحاد فأحضره الوزير أبو علي بن مقلة عند الراضي بالله والفقهاء والقضاة فأفتوا بإباحة دمه وقتل معه **إبراهيم بن عون الفاضل الكاتب** المؤمن بالشلمغاني وكان يعتقد بنوع من الاتصال بالله أو الاتحاد كما قال به الحلاج وقد ذكر تفاصيل عقائده ياقوت الحموي في معجم الأدباء[2].

ولإبراهيم بن أحمد بن هلال الأنباري أبو إسحاق ابن أبي عون الكاتب ابن أبي النجم تصانيف في الأدب حسنة منها كتاب النواحي في أخبار البلدان وكتاب بيت مال السرور إلا أنه غلب عليه الحمق والرقاعة واستحوذ عليه الشيطان فصحب أبا جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر وصار من ثقاته الغالين في محنته فكان يدعي فيه الإلهية تعالى الله ولما قبض على أبي جعفر المخذول وتتبع أصحابه أحضر إبراهيم هذا وقيل له سب أبا جعفر وابصق عليه فأرعد وأظهر خوفا شديدا من ذلك فضربت عنقه وصلب ثم أحرقت جثته بعد ذلك بالنار سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة[3] وقد استوعب ياقوت في معجم الأدباء عقيدته وطول ترجمته.

وفي الفهرست: أبو إسحاق بن أبي عون وهو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي عون أحمد بن المنجم وكان من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر أحد ثقاته ومن كان يغلو في أمره ويدعي انه الهه تعالى الله ع عن ذلك ولما اخذ بن أبي العزاقر وأخذ معه وضربت عنقه بعده فإنه عرض عليه الشتم له والبصاق عليه فأبى وأرعد وأظهر خوفا من ذلك للجبن والشقاء وكان من أهل الأدب مؤلفا للكتب ناقص العقل ونحن نشرح خبره في ذكر العزاقري وله

---

[1] مستمسك العروة - السيد محسن الحكيم ج 1 ص 220

[2] نوابغ الرواة في رابعة المئات ج:1 ص:289

[3] الوافي بالوفيات ج:5 ص:203

من الكتب كتاب النواحي في أخبار البلدان كتاب الجوابات المسكتة كتاب التشبيهات كتاب بيت مال السرور كتاب الدواوين كتاب الرسائل.[1]

قال المزرباني أبو عون أحمد بن أبي النجم الكاتب الأنباري مولى لبني سليم وأبو عنون وعماه صالح وماجد ابنا أبي النجم شعراء كلهم وماجد يكنى أبا الدميل وأبو عون هو القائل في حاتم بن الفرج وكان أبو شبل البرجمي.

الشاعر في قدمته سر من رأى نزل عليه وكان أبو شبل أهتم فقال فيه أبو عون:

لحاتم في بخله فطنة	أدق حسا من خطى النمل
قد جعل الهتمان ضيفانه	فصار في أمن من الأكل
ليس على خبز امرىء ضيعة	آكله عصم أبو شبل
كم قدر ما تحمله كفه	إلى فم من سنه عطل
فحاتم الجود أخو طيء	كان وهذا حاتم البخل

منزلة ابن ابي عون

وذكر أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغاني وكان ابن أبي عون أحد القواد ممن قربه إليه أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابة وأكسبه مالا فلما قبض على أبي الهيثم صار ابن أبي عون عونا عليه مع أعدائه وكان فيمن وكله بدار أبي الهيثم ولم يحسن إليه أبو الهيثم إلا على بصيرة فيه بظلمه وفسقه فسلطه الله عليه كما كان هو يسلطه على الناس قال ابن أبي عون:«أظن أن أبا الهيثم كان يهوديا قيل وكيف ذلك قال لأني أخذت غلاما له ففسقت به في دبره وسكرت وطلبت أم ولده لأفجر بها ولم أقدر عليها ولو كان أبو الهيثم مسلما لغضب الله له، وهذا قول متمرد على الله مستغر بإمهال الله تعالى له ولم يهمله الله عز وجل ثم أخذه بسوء عمله، وكان ممن آمن بالحلاج وآمن بربوبيته وأخذا مع من أخذ من أصحاب الحلاج وقتل شر قتلة كذا قال الحلاج إنما هو ابن أبي العزاقر وإن كانت علتهما واحدة»[2]

رسالة العوني الى العزقري

---

[1] الفهرست ج:1 ص:211
[2] معجم الأدباء ج:1 ص:150

ووجد كتاب من الحسين ابن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب قيل إنه إلى إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي النجم المعروف بابن أبي عون أحد وجوه العزاقرية ترجمته:

إلى مولاي بشرى من غلامه مرزوق الثلاج المسكين الفقير الذي بفضل الله يجمع الله بينه وبينه في خير وعافية برحمته يقول في فضل منه على مولاي أعتمد وهو حسبي وفي فضل آخر ومولاي أهل للتفضل علي ورحمة ضعفي وأرجو ألا يتأخر بفضله عني وينجزني وعده وعيني ممدودة إلى تفضل مولاي وأسأله به إعانتي.

فسئل ابن أبي العزاقر عن ذلك الكتاب فكتب بيده إنه بخط الحسين بن علي بن القاسم إلى ابن أبي عون ووافق ابن أبي عون على ذلك لأن الله أظفر به ومكن منه ورداه رداء ما عمل ووفاه غاية ما كتب له من المهل واعترف بأنه كتاب الحسين بن علي بن القاسم إليه وأن ما على عنوانه صحيح وأنه هو بشرى وأن **مرزوقا الثلاج هو الحسين بن القاسم** وكتب ذلك بخطه وأشهد جماعة من العدول على ما اعترف به[1].

ووجدت رقعة لابن أبي عون هذا بخطه إلى بعض نظرائه يخاطبه فيها كما يخاطب الإنسان ربه تبارك وتعالي ويقول في بعض فصولها: لك الحمد وكل شيء وما شئت كان ربي، وفي فصل آخر منها:ولك الحمد على تشريفك وتقريبك، فوقف عليها واعترف بها وأشهد على نفسه عدة من العدول بصحتها

ووجدت رقعة من المعروف **بابن شيث الزيات** إلى ابن أبي عون هذا يقول فيها يا مولاي عوائد مولاي عندي لطيفة ورحمته وتفضله وجميل إحسانه بامتنانه علي على كل حال وائتناسي تفضل منه ورجمة فأسأله بجوده أن يتمم ما تفضل به ولا يسلبني إياه فإن نعمه علي ظاهرة وباطنة قد ألبسني عافيته وأصلح شأني وأصلح ولدي ورزقني القناعة وفي ذلك الغناء الأكبر وأكبر منه تفضله علي بأمر عظيم لا يجازي بشكر ولا يسعه إلا تفضله فإن مولاي الكبير دعاني ابتداء فصرت إليه فقربني وأدناني ومن علي بحديثه وسقاني بعد جهد بيده وقربني غاية القرب ومع هذه الحالة العظيمة وإعطائه لي الملك الخفي فقد صحا قلبي عن كل كسر كان فيه وكل شدة جرت وفعل بي ما لم يفعله بالثلاج وأرجو أن يمن مولاي بإتمام صلاحي دينا ودنيا والمنة لمولاي وأسأل مولاي الإحسان والتفضل فإني فقير على كل حال

---

[1] معجم الأدباء ج:1 ص:156

وأرجو منه توسعة في كل ضيق وأمنا من كل خوف وأمانا من الشدائد وما هو أولى به مما لا أعلمه وهو القادر عليه والرحيم فيه بمنه وجميل إحسانه وهو حسبي ونعم الوكيل

واعترف ابن أبي عون أنها إليه وأن المخاطبة فيها له وأن ابن شيث أراد بقوله مولاي الكبير ابن أبي العزاقر وبقوله الثلاج الحسين بن القاسم وأعطى بذلك خطه وأشهد به

ووجد هذا الرجل مستبصرا في كفره مستظهرا في أمره مستقصيا في طريق غيه ماضيا في عنان شركه وإفكه حتى إنه كلف التبرؤ من ابن أبي العزاقر لعنه الله ونيله بإهانة يصغر بها قدره فامتنع من ذلك وأبى وحاد عنه واستعصى إلى أن لم يجد محيصا فمد يده إلى لحيته على سبيل توقير وتكريم وإجلال وتعظيم وصرف تعد وإماطة الأذى وقال معلنا غير مخافت مولاي مولاي[1].

محمد بن علي بن بلال

أبو طاهر محمد بن علي بن بلال، كان جابياً للأموال لجانب أبي جعفر محمد بن عثمان العمري، وتمسك بالاموال التي كانت عنده للامام، وامتنع من تسليمها، ثم ادعى أنه الوكيل حتى تبرأت الجماعة منه ولعنوه، وخرج فيه من صاحب الزمان عليه السلام بلعنه[2].

وحكى أبو غالب الزراري قال: حدثني أبو الحسن محمد بن محمد بن يحيى المعاذي قال: كان رجل من أصحابنا قد انضوى إلى أبي طاهر بن بلال بعدما وقعت الفرقة، ثم أنه رجع عن ذلك وصار في جملتنا، فسألناه عن السبب قال: كنت عند أبي طاهر بن بلال يوما وعنده أخوه أبو الطيب وابن حرز وجماعة من أصحابه، إذ دخل الغلام فقال: أبو جعفر العمري على الباب، ففزعت الجماعة لذلك وأنكرته للحال التي كانت جرت وقال: يدخل.

فدخل أبو جعفر رضي الله عنه، فقام له أبو طاهر والجماعة وجلس في صدر المجلس، وجلس أبو طاهر كالجالس بين يديه، فأمهلهم إلى أن سكتوا. ثم قال: يا أبا طاهر نشدتك الله ألم يأمرك صاحب الزمان عليه السلام بحمل ما عندك من المال إلي؟.

---

[1] معجم الأدباء ج1 ص156
[2] الغيبة- الشيخ الطوسي ص 400

فقال: اللهم نعم (فنهض) أبو جعفر رضي الله عنه منصرفا ووقعت على القوم سكتة...

وعرّفه العاملي بقوله: محمد بن علي بن بلال، ثقة، قاله الشيخ في أصحاب العسكري عليه السلام وذكره ابن طاووس من السفراء الموجودين في الغيبة الصغرى والابواب المعروفين الذين لا يختلف الامامية، فيهم وأنه من الوكلاء، وعده الشيخ في كتاب الغيبة من المذمومين، وتوقف العلامة بعد نقل التوثيق والذم، ولا يبعد أن يكون وجه الذم ما تقدم في زرارة ويكون مأمورا بما صدر عنه أو يكون تغير في آخر أمره على أن ما نقل عنه من سبب الذم لا ينافي كونه ثقة في الحديث[1].

ويقول الشيخ الطوسي: ولعله تحريف من " ابن هلال " لان ابن بلال وإن كان من السفراء المذمومين، ولكنه ليس مسمى بأحمد بل بمحمد، وهو المكنى بأبي طاهر محمد بن علي بن بلال الذي يأتي في ذكر المذمومين أنه وأحمد بن هلال العبرتائي الكرخي من المذمومين أيضا[2].

أما الطبرسي في الاحتجاج فجعله في جملة من لعن الامام وتبرء منه، محمد بن علي بن بلال، والحسين بن منصور الحلاج، ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقري، وقد خرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعا، على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (ره)[3].

محمد بن جعفر الأسدي العوني

محمد بن جعفر الأسدي محمد بن جعفر بن محمد بن عون جاء خبره في مقتل علي بن بليق.

ولعل ابنه هو أبو علي الأسدي ابن محمد بن جعفر الأسدي الكوفي المعروف بمحمد بن أبي عبد الله الكوفي يروي عنه محمد بن محمد الخزاعي الذي هو من مشايخ الصدوق وهو يروي عن والده في الباب 47 من كمال الدين

---

1 وسائل الشيعة (الإسلامية) - الحر العاملي ج 02 ص 335

2 - الغيبة - الشيخ الطوسي ص 373

3 الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 290

وثمة من أخطأ بينه وبين محمد بن سليمان بن حبيب بـن جبيـر أبـو جعفـر الأسدي المعروف بلوين[1] الذي كان يبيع الدواب فيقول هذا الفرس لـه لـوين فلقـب لوين

قال ابن جرير ولوين من الثقات عند المحدثين إلا أن الإمام أحمد أنكر عليـه أنه رفع حديثا موقوفا ولعل ذلك من سوء الحفظ ولا يظن به أنه قصد وعـاش مائـة وثلاث عشرة سنة وتوفي بأذنة فحمل إلى المصيصة فدفن بها.

محمد بن المظفر الكاتب

كان ابو بكر محمد بن المظفر بن محتاج صاحب خراسـان مقيمـا بجرجـان فاستدعى **ماكان بن كالي** وصاهره وولاه نيسابور فسار اليها

ولما جاء السعيد الى بخارى اعترضه **أبو بكر الخباز** عند النهر فهزمه السعيد وأسره ودخل بخارى فعذبه وأحرقه في تنوره الذي كان يخبز فيه

ولحق يحيى بسمرقند ثم مر بنواحي الصغانيان وبها ابو علي بن احمد بن أبي بكر بن المظفر بن محتاج صاحب خراسان مقيما بجرجان فاستدعى ماكان بن كـالي الى جرجان ولقوا بها محمد بن الياس وقوي امره فلما جاء يحيى الى نيسابور خطب له واظهر دعوته[2]

ثم قصدهم السعيد فافترقوا ولحق ابن الياس بكرمان ولحق يحيـى وقـراتكين ببست والرخج ووصل السعيد الى نيسابور سنة عشرين وثلثمائة واصـطلح قـراتكين وامنه وولاه بلخ وذهبت الفتنة

وأقام السعيد بنيسابور الى ان استأمن إليه أخواه يحيـى ومنصـور وحضـرا عنده وهلكا وفر ابراهيم الى بغداد ومنها إلى الموصـل، وهلـك قـراتكين ببسـت وصلحت امور الدولة

وكان جعفر بن أبي جعفر بن داود واليا لبني سامان على الختل فاسترابـ بـه السعيد وكتب إلى أبي علي أحمد بن ابي بكر محمد بن المظفر وهو بالصـغانيان ان يسير اليه فسار إليه وحاربه وكسره وجاء به إلى بخارى فحبس بها فلما فتق السـجن خرج مع يحيى وصحبهم

---

[1] المنتظم ج 11 ص 351 عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ابو الفرج توفي سنة 597.

[2] تاريخ ابن خلدون ج 4 ص 448

ثم لما رأى تلاشي أموره استأذنه في المسير إلى الختل فأذن له فسار إليها وأقام بها ورجع إلى طاعة السعيد سنة ثمان عشرة وصلح حاله.

ابراهيم بن مهزيار ومحمد بن ابراهيم بن مهزيار

لعل أخوه محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار أكثر شهرة منه لأنه من مشايخ ابن قولويه. وكان جدهم الأعلى علي بن مهزيار صاحباً للرضا والجواد والهادي من رجال الطوسي روى عنه في الباب 49 من كمال الدين وأما إبراهيم بن مهزيار المذكور في باب الهادي فقد تشرف بخدمة الحجة كما تشرف ولداه علي بن إبراهيم بن مهزيار ومحمد بن إبراهيم بن مهزيار أيضا بلقاء الحجة إذا صدق ما روي عنه، كما أن علي بن محمد بن مهزيار ابن اخيه من مشايخ الكليني. وعلي بن أحمد بن مهزيار الراوي من مشايخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي المتوفى 381

وكان **محمد بن ابراهيم بن مهزيار** من مشايخ الصدوق الذين روي عنهم فقد قال الصدوق في الباب الثاني والخمسين من كمال الدين في حديث الحبابة الوالبية حدثنا علي بن أحمد الرازي قال حدثنا محمد بن يعقوب قال حدثنا علي ابن محمد بن أبي علي محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر (ع) والظاهر أن مراد الكليني من علي بن محمد هو علي بن محمد بن مهزيار[1].

ويقال أن من أكاذيبه لقاءه الحجة فقد روي في سند علي بن أحمد بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الصادق من مشايخ الصدوق المتوفى 381 كذا في المستدرك ولكن في كمال الدين وفي البحار المنقول عنه أبو الحسن علي بن موسى بن أحمد وهو ينقل عن كتاب أبيه لقاء علي بن إبراهيم بن مهزيار للحجة.

واشتهر علي بن محمد بن مهزيار من مشايخ الكليني كما في كمال الدين وهو يروي عن محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر (ع) حديث الحبابة الوالبية...

احمد بن حمزة بن اليسع

جاء في كتاب إصبهان تأليف حمزة بن الحسن أن **حمزة بن اليسع الأشعري** كان رئيسا بقم وهو الذي مصرها ونصب المنبر في مسجدها ثم زاد السلطان ولاية قزوين فأنشأ بقزوين قناة وأجرى مائها وسط المدينة وليس بقزوين مآء جار غيره

---

[1] نوابغ الرواة في رابعة المئات ج:1 ص:170

قال له على هذه القناة وقف قائم بقزوين يعرف بوقف حمزة وهـذا شـيء لا يعـرف اليوم وقوله وليس هناك ماء جار غيره أراد به ما اشتهر من حال البلد قـديما أنهـم كانوا يستقون من الآبار وهي باقية إلى الآن في جميع المحال[1]

[1] التدوين في أخبار قزوين ج1 ص:51

عصر محمد بن نصير النميري الفهري مؤسس النصيرية

كان أهم أيتامه: **محمّد بن جندب، فادويه الكرديّ، عليّ بن أمّ الرقّاد، إسحاق الكوفيّ، أحمد بن محمّد بن الفرات**

نسب له كتب كثيرة منها: المثال والصّورة، المجالس النّميريّة، الأكوار والأدوار، نفي الشّكّ وإيضاح الشّرك، التّأويل في مشكل التّنزيل، كتاب الصّدق، الجّامع والمجموع.... ومن الواضح عدم صحة ما نسب اليه من كتب، ومما يؤسف أنّ محمداً بن نصير رحمه الله لم نحصل له على كتاب واحد ولا حديث واحد.

ولعل النص التاريخي الوحيد الذي يذكر شعره جاء في عيون الأخبار عندما أراد ابو القاسم بن فرج الانتقال الى الاسماعيلية يقول: « عرضت لي الفكرة فيما يقوله أتباع محمد بن الحسن العسكري من الترهات، وانه حي حتى يقوم لا يذوق الممات، فبعدت المدة وطال الانتظار، وأكثرت في ذلك التدبر والافتكار، فعرضت لي الفكرة يوماً في ذلك، وذكرت قول الفهري:

ألا يا شيعة الحق	ذوي الأيمان والصبر
أتتكم نصرة الله	على التخويف والزجر
فلا تدعوا إلى الداعين	أهل النكث والغدر
فلو قد فقد العاشر	أو زيد على العشر
لدارت عصب السوء	على الباغين بالشر
فعند الست والتسعين	قطع القول والعذر
لأمر ما يقول الناس	بيع الدر بالبعر
وصار الجوهر المكنون	علقاً غير ذي قدر
يتيم كان خلف الباب	فانقض على الوكر

قال القاضي النعمان بن محمد رضوان الله عليه وقوله في اليتيم ههنا رمز على المهدي(عليه السلام) وكذلك كان يحسب ما كان رسول الله، فقد قال الله عز وجل: " أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى "-، والمهدي هو الزيادة على العشرة الأئمة لأن الإمام الحسين بن احمد الناصّ عليه [المنصوص عليه] هو العاشر؛ ولذلك قال الفهري قوله الذي ذكرناه: **فلو قد فقد العاشر أو زيد على العشر**»[1]...

---

[1] عيون الأخبار للداعي عماد الدين بن ادريس القرشي، السبع الرابع ص 396 – 397.

ونلاحظ أنّ ما روي عن القاضي النعمان من تفسير هذه القصيدة غير صحيح وسخيف بالنسبة لفقهنا واجتهادنا، ذلك أنّ النعمان يُسند التفسير على اعتبار أنّ الامام العاشر هو الحسين بن احمد، علماً أنّه في زمن الحسين بن أحمد لم يكن يُعرف من هو الامام الاسماعيلي حقاً، ذلك أنّه كان مختفٍ في سلمية، وكانت القيادة لأخيه.

جاء في كتاب الأنف نفسه «واشتد طلب العباسي له، وأمعنوا في أن يعرفوا خبره، إذا انتشرت الدعوة بذكره، وخافوا فساد أمرهم لقوة ظهور أمره فستر الدعاة اسمه، ولم يدلوا على صفته، وكانوا لا يكلمون على ذلك إلا المخلصين من أهل دعوته...»

وأما المنصوص عنه لدى الأئمة الاثنيعشرية فهو الامام علي الهادي، وأن الامام الحسن العسكري كان يلقب محمداً بن نصير بالفهري، وإن كنا لا نعلم السبب في ذلك، إلا أنه من الواضح أنّ الفهري لم يسمع بالحسين «كإمام عاشر» بل لم يسمع به مطلقاً، مع الاشارة الى ما سيرد في صحة نسبه وثبوتها على القداح بشهادة كتاب جده عبد الله بن قداح الذي أشار بكل وضوح في كتابه الرسالة الجامعة الى هذا الأمر، كما أنّ الشيخ الاشرفاني أيضاً قد أشار الى ذلك من مصادر درزية موثوقة.

إلا أنّ ما نلاحظه أنّ القاضي النعمان بن محمد قد غمّى على الشرح الحقيقي الذي اورده جعفر بن منصور اليمن في كتابه الشهير «الكشف».

ولعلّ الحديث عن محمد بن نصير يطول، ولكنّا يمكننا أن نختصر ما يهمّنا من شخصه.

ولعل الغلو قد تفشى في بني نمير، فوجد الفراتيون فيهم بيئة صالحة للنموّ، وتوسّم **محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات** في أبي شعيب رجلاً كفوئاً لذلك فقوّى أسبابه فقد جاء في كتاب فرق الشيعة: وقد شذت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته فقالت بنبوة رجل يقال له **محمد بن نصير النميري** وكان يدعى أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري عليه السلام وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية ويقول بالإباحة للمحارم ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضا في أدبارهم ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل وأنه احدى الشهوات

والطيبات وأن الله عز وجل لم يحرم شيئا من ذلك وكان يقوي أسباب هـذا النميـري **محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات**[1].

وعلى الرغم من ذلك فلم يكن آل الفرات يوصون بالأمر الى ابن نصير، حتى أنّ ابن الفرات عندما توفي توفي قيل له في علته وقد كان اعتقل لسـانه لمـن هـذا الأمر من بعدك؟ فقال لأحمد، فلم يدروا من هو، فافترقوا ثلاث فرق فرقة قالت أنـه أحمد ابنه[2] وفرقة قالت هو أحمد بن موسى بن الحسن بن الفرات وفرقة قالت أحمـد بن أبي الحسين محمد بن محمد بن بشر بن زيد فتفرقوا فـلا يرجعـون إلـى شـيء وادعى هؤلاء النبوة عن أبي محمد فسميت **النميرية**[3].

يقول الرازي عن مقالة النصيرية: وهم يزعمون أن الله تعالى كان يحل فـي علي في بعض الأوقات وفي اليوم الذي قلع علي باب خيبر كان الله تعالى قـد حـل فيه[4]

خلافة ابن نصير

جاء في كتاب المناقب لابن شهر أشوب: ثم أحيا ذلك (أي الغلو) رجل اسـمه محمد بن نصير النميري البصري زعم أن الله تعالى لم يظهره إلا في هـذا العصـر وأنه علي وحده فالشرذمة النصيرية ينتمون إليه وهم قوم إباحيـة تركـوا العبـادات والشرعيات واستحلت المنهيات والمحرمات ومن مقالهم أن اليهود على الحق ولسـنا منهم وأن النصارى على الحق ولسنا منهم.

فلما اعتل محمد بن نصير العلة التى توفي فيها، قيل له وهو مثقل اللسـان -: لمن هذا الامر من بعدك؟ - فقال - بلسان ضعيف ملجاج -: احمد فلم يـدروا مـن هو، فافترقوا بعده ثلاث فرق قالت

- فرقة: انه احمد ابنه،
- وفرقة قالت: هو احمد بن محمد بن موسى بن الفرات،
- **وفرقة قالت: انه احمد بن ابى الحسين بن بشر بن يزيد.**

---

[1] فرق الشيعة ج1 ص:93
[2] قال بهذا أبو شعيب محمد بن نصير فوضع أحمدا بين أيتامه.
[3] فرق الشيعة ج1، ص93.
[4] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج1 ص:57.

ولعل أشهر ما ورد عن ابن نصير ما جاء به كتاب الاحتجاج قال: كان محمد بن نصير النميري من اصحاب ابى محمد الحسن بن علي عليهما السلام فلما توفى أبو محمد ادعى مقام ابى جعفر محمد بن عثمان انه صاحب امام الزمان، وادعى له البابية، وفضحه الله تعالى بما ظهر منه من الالحاد والجهل، ولعن أبى جعفر محمد بن عثمان له وتبريه منه، واحتجابه عنه، وادعى ذلك الامر بعد السريعي. (قال أبو طالب الانباري) لما ظهر محمد بن نصير بما ظهر لعنه أبو جعفر رضي الله عنه وتبرأ منه، فبلغه ذلك فقصد ابا جعفر رضي الله عنه ليعطف بقلبه عليه أو يعتذر إليه فلم يأذن له وحجبه ورده خائبا.

(وقال) سعد بن عبد الله. كان محمد بن نصير النميري يدعي انه رسول نبي وان علي بن محمد عليه السلام ارسله، وكان يقول بالتناسخ، ويغلو في أبي الحسن – ع ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالاباحة للمحارم، وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضا في ادبارهم، ويزعم: ان ذلك من التواضع والاخبات والتذلل في المفعول به، وانه من الفاعل احدى الشهوات والطيبات، وان الله عزوجل لا يحرم شيئا من ذلك، وكان محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات يقوى اسبابه ويعضده. (اخبرني) بذلك عن محمد بن نصير أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان: انه رآه عيانا وغلام على ظهره (قال): فلقيته فعاتبته على ذلك فقال: ان هذا من اللذات، وهو من التواضع لله وترك التجبر[1].

وقد اشتهرت بابية أبي شعيب حتى اعتقده الكثير من الشيعة وكان عندما يُقال له أن عثمان بن سعيد العمري هو الباب كان يقول أنه الباب وأنا المعلّم [2]

ويعلق الكثير من المؤرخين على الحديث الذي ورد في كتاب الاحتجاج وهو قوله: وقال أبو عمرو فقالت فرقة بنبوة محمد بن نصير الفهري النميري وذلك أنه ادعى أنه نبي رسول وأن علي بن محمد العسكري أرسله وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ع ويقول فيه بالربوبية ويقول بإباحة المحارم ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضا في أدبارهم ويقول إنه من الفاعل والمفعول به أحد الشهوات والطيبات إن الله لم يحرم شيئا من ذلك وكان محمد بن موسى بن الحسن بن فرات يقوي أسبابه ويعضده وذكر أنه رأى بعض الناس محمد بن نصير عيانا وغلام له على

[1] - الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 291
[2] تاريخ الأئمة (المجموعة) - الكاتب البغدادي ص 32

ظهره وأنه عاتبه على ذلك فقال إن هذا من اللذات وهو من التواضع لله وترك التجبر وافترق الناس فيه بعده فرقا.

أحمد بن محمد بن الفرات

وكل ما نعلمه عنه هو الحديث الذي ورد عن الرضا بقوله: كان بنان يكذب على علي بن الحسين عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد. وكان المغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، وكان محمد بن بشير يكذب على أبي الحسن موسى عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، وكان أبو الخطاب يكذب على أبي عبد الله عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، والذي يكذب علي محمد بن فرات. قال أبويحيى: وكان **محمد بن فرات** من الكتاب، **فقتله أبراهيم بن شكله**[1].

هالت

حصل خلاف بين هالت وبين الجنان تمكن فيه الجنان من الحصول على أكبر قدر من التلاميذ نظراً لكون هالت ضعيفاً باللغة العربية، وهذا ما جعل أبناء الجنان يتكاثرون على أبناء هالت، وقد شكل هذا عامل انشقاق ذاب مع الزمن ومع ظهور الشيخ الخصيبي وقيام دولة بني حمدان ولكن بعض الحساسيات بقيت في النفوس ويسجلها الشاعر منتجب الدين العاني في قصائده:

و أمّا انشقاق هالت والجنّان فهو ما قد حيّر النّاس جميعاً إذ انّنا نعلم أن لا خلاف جرى بينهما ولكن بيت الشعر الوارد على لسان المنتجب يذكره حين يقول

إبان بن تغلب (اللاحقيّ عصر الخصيبي)

يقول عنه أبو صالح الديلمي في هداية المسترشد: رضي الله عنه وأرضاه فإنّه كان على مذهب التّخميس وإنّ السّيّد أبا شعيب الباب المعظّم والسّبب المكرّم ردّه وهداه وعرّفه الحقّ من الباطل وميّز له الطّيب من الخبيث وردّه إلى التّوحيد المحض وله ديوان كبير يتضمّن شعراً كثيراً وإنّ الشّيخ أبا عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبيّ قدّس الله روحه وازن كثيراً من شعره ولقد كان أبان رضي الله عنه وأرضاه شاعراً منطقيّاً فلسفيّاً حكيماً عرف الكثير من مذاهب النّاس، ومن شعره قوله:

همّةٌ أيّدت بقلب زكيّ	وفؤادٌ يجري بعلم خفيّ
كشف السّتر والبصيرة عنه	فحماه بنطقه عن عمي

---

1 ـ اختيار معرفة الرجال ـ الشيخ الطوسي ج 2 ص 591.

جمعت بين ذلك الفاظ حقّ ... سلسليّ مقدّس بهمنيّ
علويّ محمّد حسنيّ ... علويّ محمّد باقريّ
جعفريّ الهدى على كلّ حال ... موسويّ وأين كالموسويّ
عاين النار في المعين من الماْ ... ء فحثّ الرّكاب غير بطيء
فاغتدى واغتدى من الماء ريّاً ... أغناه عن كلّ شربٍ ورويّ
و عجيبٌ تسعّر النّار في الما ... ء وحتّى جرى بعلمٍ سنيّ
يا إمامي في كلّ وقت ظهورٍ ... و وصيّ النّبيّ لا بل نبيّي
كان إذ لا مكان يوجد في الوه ... م ولا في التّصوّر الجّسميّ
ثمّ أبدا المكان من كنه نور الذّا ... ت من سرّ سرّه المخفيّ
ثمّ أعطى المكان قدرة ما شا ... ء وعلم الكيفيّ والكمّيّ
قد برا ما براه فينا من الذّر ... و بأمرٍ من العليّ الجّليّ
فإذا ما أردت قصد حجاب ال ... له فاقصد لبابه السّلسليّ
و إستدلّ اليتيم في هديك للبا ... ب وإلاّ قصدت قصد غويّ
فهو يعطيك ما تحاول رشداً ... فتراه عذب المذاق الشّهيّ
كلّما حاول الفصام حباه ... والداه من خوف داءٍ دويّ
و فطام الرّضيع من قبل حو ... لين ضرارٌ لكلّ طفلٍ غذيّ
و فطام الرّضيع من بعد حو ... لين فعال الأب الشّفيق الحنيّ
فاسمع الحقّ من أخٍ دانٍ بال ... حقّ موالٍ لأحمدٍ والوصيّ
لاحقيّاً أهدى لك الحقّ بال ... شعر مصوناً عن كلّ نذلٍ غويّ

ويقال أن ابو شعيب قد ردّ عليه بصره بعد أن كانت عيناه مسمولتان فقال القصيدة الشهيرة التي رجع منها عن التخميس الى التوحيد

يا إمامي في كل وقت ظهوراً ... ووصي النبي لا بالنبي
كان اذ لا مكان يوجد في الوهم ... ولا في التصور الجسمي
ثم أبدا المكان من كنه نور الذا ... ت من سر سره المختفي
ثم أعطى المكان قدرته ما ... شاه وعلم الكيمي والكيفي
فإذا ما أردت قصد حجاب الله ... اقصد لبابه السلسلي
واستدل اليتيم تهد الى الباب ... والا قصدت قصد غويّ

أبي طاهر سابور

لأبي الطاهر سابور الكثير من الكتب التي تتشابه في أشكالها مع كتب الاسماعيلية في عصرها، كما أن اسمه الغريب ومكان اقامته الغريبة يدعواننا الى الشكّ في صفاء التزامه بالنصيرية، بل إنّ الكثير من الدلائل تدل على اعتناقه غيرها، وما يهمنا في البحث التاريخي هو الاضاءة عليه بالرغم من قلة المصادر التي تدلنا على تاريخه.

عصر الجنان الجنبلاني

الجنان الجنبلاني

من علماء المئة الثالثة وهو أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلاني العابد الزاهد المعروف بالفارسي.

كان مقيماً بجنبلا، وهي قرية في عراق العجم وبلاد فارس، وفيها عرف الشيخ الخصيبي، لأن أباه وعمه أحمد بن الخصيب أخذاه على عنده كما بالمصرية. كان عليه السلام عالماً علامةً صاحب فلسفة، تكلم عن الهيئة والاستقصات والكور والدور والنجم، وطعن على المنجمين وتكلم عن الأفلاك ومعاريفها، والدائرة والنقطة الوهمية بكتابه ايضاح المصباح. وهو كتابٌ لم يكن أبلغ منه بياناً، أبدع فيه ما أبدع من الحكمة الباهرة والمعانير الدقيقة، واختلف في رتبته، فقال قومٌ أنه من الأيتام الخمسمائة من آخر درجتين، حيث أن الخصيبي من الكروبيين والكروبيين تقتبس من آخر درجتين من الأيتام، وهما الرعود والبروق، حيث القرين، وقال آخرون غير ذلك ولعل الأصح هو الوجه الأول، وشاهد اثنين من الموالي وروى عنهما، وأعقب تلامذة ثمانية، وهالت كان العقيب لأنهما ابنا محمد بن جندب اليتيم لقول المنتجب:

وهالت والجنان في الدين اخوة لأن اليتيم المجتبى لهما أبُ

ولم نعهد الآن هالتيين، كأن انقطع العقب أو ربما يوجد بغير بلادٍ، وبقي عقب الجنان من الخصيبي فقط، كانت ولادته قدسه الله سنة 235 هجرية، ووفاته نحو سنة 287 هجرية، وأعقب من التلاميذ ثمانية.

أبو الحسن عليّ الطوسي الكبير:

قرأ القرآن الشّريف على السّبع قراءات وصنّف رسائل في علم النّجوم وعلم الفلك ثمّ حجّ إلى بيت الله الحرام وله مصنّفاتٌ في التّوحيد وانتقل بالنّجف بعد قدومه من الحجّ.

أبو عليّ بن محمّد الكوفي

شرح القرآن ظاهراً وباطناً وصنّف كتاباً مجدولاً فيه صفة الأفلاك والبحار والأنهار وانتقل بالموصل

أبو الحسن العلكي

ورد العسكري وقيل العسلي: كان فقيهاً عالماً بالتّواريخ ينقلها من قبله من عهد آدم إلى محمّد القائم وكان كثير المقام بسرّ من رأى وانتقل بها وعمره سبعون سنة وهو ساجدٌ لله تعالى

أبو الجارود المحدّث

كان عالماً فقيهاً من ثقاة الحديث وهو ممّن شاهد الحسن العسكري منه الرّحمة حجّ إلى مكّة وانتقل بالأبطح

أبو إسماعيل القاسميّ

ورد أبو اسماعيل بن القاسم كان عالماً فقيهاً دليلاً لكلّ طالبٍ في علم التّوحيد لم يخف عليه شيءٌ منه، صنّف كتاب المرشدة فاحتال عليه بعض اليهود وأخذه منه، فعلم بن أبو اسماعيل فطلبه منه فأنكره ذلك اليهوديّ فدعا عليه طول ليلته فعمي، فلمّا أصبح الصّباح حمل الكتاب إليه وأسلم على يده، فدعا له فردّ بصره، فأصبح بصيراً، فأسلم جميع أهله وجيرانه وحملوا إليه مالاً جزيلاً فلم يقبل منه شيئاً.

أبو جعفر أحمد بن يحيى النيسابوريّ

قرأ الكتب القديمة واستخرج مكنونها وكان من الثّقاة لا يروي إلاّ ما رآه وانتقل بطوس وعمره مائة عام.

أبو القاسم أبان بن عليّ القوسانيّ

كان عالماً حافظاً للقرآن تالياً علم الباطن، حجّ وقدّس وجاور بعسقلان وانتقل بها وعمره ثمانون سنة.

السيّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي

قدّس الله روحه ونوّر ضريحه، حفظ القرآن وعمره إذ ذاك إحدى عشرة سنة وحجّ وعمره خمس عشرة سنة، وحجب بصره وعمره عشرون سنة لا يبصر إلاّ ما يقرأه وكان علمه لَدُنياً وعاش ثمانين سنة وقيل ستّاً وثمانين، وقبره بحلب «وقبر بأنطاكية ومنه لحق بعالم الصفاء» [1] وله من الأولاد متعارفٌ بهم أهل الحقيقة والطّريقة أربعة وثلاثون ولداً وأسلم على يده من أهل المعرفة ستّة وثلاثون شخصاً

---

[1] هذه العبارة موجودة بنسخة واحدة من المخطوط.

وبلغوا المعرفة وانتقل بالوفاة في سنة 346 ثلاثمائة وستّ وأربعين وكانت ولادته في سنة 260 للهجرة وعاش ستّاً وثمانين سنة، وأسمع الجِلّيّ في سنة 341 في اليوم السّابع من ربيع الأوّل قبل وفاته بخمس سنين[1] –رفع الله درجته وأنار برهانه–

نُسب له كتب كثيرة منها: الرّستباشيّة، ديوان الخصيبي، الفرق بين الرّسول والمرسل، كتاب الهداية، كتاب المائدة، لمعة الأسرار، العقود عن الصّادق، النور والبصيرة، اللّمع في أسرار الجّمع، المعاني في معرفة المثاني، كتاب الصّوالي، كتاب الرّشد، رسالة النّجميّة.

سري بن الخصيبي

وقد أصبح ملازماً للديالمة ولهذا روي في المصرية « ورد من العراق برسالة الملك خسروة الى متملك الروم....»

الخصيبي الحفيد: أبو الطيب عبد الغفار بن عبيد الله بن سري بن الخصيبي

روي أن للعكبري اجازة من الخصيبي، وللخصيبي الابن ذكر في كتاب سؤالات الحافظ السلفي الصفحة 29 هو: أبو الطيب عبد الغفار بن عبيد الله كوفي الأصل، تدير واسطاً[2]، وتصدر جامعها للقراء، الى أن مات، سمع ابن مجاهد، أبا بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقريء، المتوفي سنة 324 هـ ومن هو أقدم منه، أظن أنه توفي سنة 367 هـ وكان ثقة.

ويقول عبد الكريم جامع أنه جرى خلط بين الحضيني المتوفي سنة 411 هـ والخصيبي المتوفي سنة (346 /358) هـ وأن وفاة الحضيني كانت في الزيدية، بينما وفاة الخصيبي في حلب، وكان الخصيبي في حلب اعتباراً من 338 هـ ولم يذكر أنه عاد الى العراق بعد ذلك. ومن الملاحظ أنّه لم ينقل عمداً اسم ابيه السري الخصيبي الذي هو ابن الخصيبي الأب.

عبد الغفار بن عبيد الله بن السري. أبو الطيب الحضيني بالحاء المهملة والضاد المعجمة الواسطي. المقرئ، النحوي. روى عن أبي جعفر الطبري. توفي سنة 366.[3].

---

[1] يظهر هنا أن وفاته سنة 346
[2] يقول ابن الأثير أنّ «دور بني الهروي بـ واسط»!
[3] الوافي ج 6 ص 204

كما أن عبد الغفار بن عبيد الله بن السري الحضيني، يروي عن أحمد بن نصر الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري، نا عبد الله بن حماد الأنصاري، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل[1] »

ويُسند الحافظ السلفي لكثير من تلاميذ الخصيبي الحفيد مثل أبي علي بن علان أنه كان قاضي واسط فمن بعده وكان يترفض ويكتمه وجلس صدرا للقراء في جامع واسط ثم عجز عن ذلك فلزم بيته وكان عنده عن أبي ابراهيم القاضي أحاديث فيها تشيع وسمع من أبي الطيب عبد الغفار بن عبيد الله بن السري الحضيني وقرأ عليه وتخصص به [2]

كما أن عبد الله بن إسماعيل بن حرب حافظ أندلس، دخل المشرق روى عنه عبد الغفار بن عبيد الله بن السرى الحضيني ورأيت بخط عبد الغفار الحضيني بعض ما كتبه عن عبد الله هذا[3] وروى عنه غير عبد الغفار ايضاً.

في كتاب الكنى والألقاب ما يلي:

التلعكبري: أبو محمد هارون بن موسى الشيباني، ثقة جليل القدر عظيم المنزلة، واسع الرواية، عديم النظير، وجه أصحابنا، معتمد عليه، لا يطعن عليه في شيء، مات سنة 385.

روى جميع الأصول والمصنفات، وله كتب، منها: كتاب الجوامع في علوم الدين، قال: كنت أحضر في داره، مع ابنه ابي جعفر، والناس يقرأون عليه.

والتلعكبري: بفتح التاء واللام المشددة، وضم العين المهملة، وسكون الكاف، وفتح الموحدة، نسبة الى تل عكبرا، وعكبرا اسم بلدة من نواحي دجيل، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ[4].

جاء في تاريخ الواقدي خبر مفاده:

---

[1] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ج 4 ص 471

[2] سؤالات الحافظ السلفي لخميس الحَوزي عن جماعة من أهل واسط ص 63

[3] جذوة المقتبس ص 92

[4] الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي ج2 ص 122

من كرامات الخصيبي: الحسين بن حمدان، أنه دخل الى منزل سيف الدولة، سلم على والدته، فوجدها تبكي، فسألها، فقالت: عندما رأيتك، تذكرت ولدي: علي سيف الدولة. ثم قدمت له طعام الضيافة، وقد كان من (البيرق) كذلك بكت وقالت:... فقال لها: أنا أوصله له، جهزي ما تريدين منه، فحسبته يمزح، لأن سيف الدولة في الجبهة مع الروم، وهو على مسافة بعيدة جداً منهما.

ثم فكرت أنه يريد زوادة لنفسه، فأعدت له ما طلب.

وبعد عودة سيف الدولة شكرها، وقال لها: وقد وصل طعامك مع الخصيبي، وما يزال ساخناً، في يوم كذا وشهر كذا، فحسبت الفترة، فتأكدت من كرامة الشيخ الخصيبي. لذلك سمي: بالشيخ يبراق، كما جاء...

قال الطويل في تاريخ العلويين ص 206: سكن الخصيبي حلب، وهو يدير شؤونه حزبه، واستقلت حكومات العلويين في أيامه، وكانت تحت أمره الديني.

كانت ولادته سنة وفاة حسن العسكري أي 260 هجرية، وتوفي وعمره 86 سنة في سنة 346 هجرية في حلب. وقبره: في شمالي حلب، وهو معروف باسم الشيخ يابراق، وهو يزار الى الآن. يقول الطويل أنه بقي في بلاطه ثماني سنوات حتى وفاته سنة 346 هـ.

وفي كتاب هداية المسترشد احدى نسخه تقول أن سيف الدولة كان سيداً وشيخاً لبختيار رأس باش الديلمي[1] ولكن هذا غير صحيح، لأننا نعلم أن الخصيبي كان شيخاً وسيداً لرأس باش الديلمي ولطلحة بن عبيد الله العوني الذين اختلفا مع بعضهما البعض كل على صحة عقيدته وجرى فيما بعد التزام العوني بالاسحاقية والتزام العلويين بعقيدة رأس باش الديلمي لأنّ الرسالة الرأسباشية له قدّمت والشرح من أجله صاغه الشيخ الخصيبي.

تحديد شخصية السيد الخصيبي

نقلت جميع المعلومات الواردة بالاشارة الى الشيخ الخصيبي وسأبدأ بتحليلها وصولاً الى شخصيته.

من الواضح أن الشيخ الخصيبي كما هو معلوم ومنقول بالتواتر ومدون في جميع من نقل تاريخاً شفهياً عن العلويين من كتاب ولاية بيروت الى تاريخ الياس

---

[1] (تهافت الطرف) ص 169

صالح وحتى أقدم من دوّن هذه الحادثة وهو الأمير علي بن منصور الصويري سنة 700 للهجرة أنّ الشيخ الخصيبي كان ملازماً التقية والستر حتى أنّه سمى ولده سريّ.

وبين جميع المعلومات التاريخية الواردة أعلاه نجد أنّ الشيخ الخصيبي (الحضيني تصحيفاً) هو أبو الطيب عبد الغفار بن عبيد الله ويردف الحافظ السلفي ويقول: أظن أنه توفي سنة 367 هـ وكان ثقة..

لا يمكن بأي حال عدم الربط بينه وبين الشيخ يبرق الذي يوجد له باب من أبواب حلب لا يزال قائماً حتى الآن، ومن المفارقة أنّ هذا الباب فيه مقامين وهما لمشرق بن عبد الله الأنصاري وهو شيخ رومي اعتنق الاسلام وابن أبي نمير وهو أبو عبيد الله عبد الرزاق بن عبد السلام، وكان ابن ابي نمير العابد معاصر لسعد الدولة ويبدو أنّه بعد ميل أبي نصر منصور الى الملة الاسحاقية أصبح ذا مقام عنده يظهر من خلال المرويات التي سيتم اثباتها والتي تدل على تقديسه واحترام الروم (الأرمن له) فيما بعد لا سيما وأن ابا نصر منصور قبل أن ينتقل الى مصر والى الدرزية كان قد استقر في ارمينية كيليكية وكان له مقام كبير هناك وتمت تسميته بالمساخطرس.

عصر السيّد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبيّ

إن الأسر الخصيبية التي قال بعض الشكاكون بانتساب الخصيبي اليها هي:

اسرة الخصيب حاكم مصر ومقام أبناءه في منية ابن الخصيب وفيها انـــدثروا كما يقول ابن خلدون وابن بطوطة.

وأما أحمد بن الخصيب كاتب المنتصر فــلا يوجــد إثبــات علــى ارتباطــه بالخصيب أحمد والي مصر من قبل هارون الرشيد، ومن المعلوم أنّ ابن الأثير يقول أنّ ابن المعتز كان مقرباً من الحسين بن حمدان الحمداني، كما أنّ أحمد بن اســرائيل الكاتب[1] هو الذي قاد الحرب ضد محرز ابن عكار الذي بنى حصن ابن عكار في ما يسمى الآن عكار العتيقة.

كما أن الزاهد العظيم الخصيبي كان محور أسئلة الناس في العــراق، وكـــان أحد أبناءه هو أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالــك بــن شــبيب القطيعــي الملقــب بالسمعاني وكان يروي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وأبو محمد الحسن بــن علــي الجوهري[2]، كما أنه يسند بعض الأحاديث عن المنهال، عن محمد بن الحنفية[3]

إثبات شخصية الحسين بن حمدان الحمداني الثلبي الربعي

لا شك أن شخصية الحسين بن حمدان الخصيبي قد شغلت بال الكثيــرين، لا بأس أن نذكر ههنا بعض الأبحاث والأدلة حوله وهي:

كون الخصيب وادي في الكرخ، اعتاد النصيريون أن يقطنوا به.

ولادته في سنة 273 وهي السنة عينها التي ولد بها الحسين بن حمــدان عــمّ سيف الدولة.

حادثة تسخيم الحسين بن حمدان المذكورة في التاريخ هي عينها حادثة تســخيم الحسين بن حمدان الخصيبي، ثم حبسه وهروبه من السجن، ثم احتجابه عــن النــاس وادعائه أن عليه أن يختبيء طوال عمره من الخلافة العباسية ويدعي أنه ميت.

وأما الحديث الذي نسبه احد المؤرخين الطرابلسيين بأنه هــو الحســين بــن حمدان بن الحسين بن حمدان ونسبه الى احد الكتب الدينية وبالمراجعــة تبــين عــدم

---

[1] - تاريخ اليعقوبي - اليعقوبي ج 2 ص 487
[2] خلاصة عبقات الأنوار ج 2 - السيد حامد النقوي ص 158
[3] شرح إحقاق الحق ج 14 - السيد المرعشي ص 25

صدق هذه النسبة الباطلة، ولا يهمنا من أنكر طالما أن الخال الشيخ حسين سعود رحمه الله الباحث العظيم قد أثبت ذلك.

الخصيبي وسيف الدولة

من أهم المصادر التي ربطت بين سيف الدولة وبين الشيخ الخصيبي رضي الله عنه كتاب المجالس النميرية الذي يُصرّح أن الشيخ الحسين بن حمدان قد ألّف لسيف الدولة رسالته في النساء، وهذه الرسالة مفقودة، وقد تمّ تزوير رسالة باطلة باسمها.

ومن الملاحظ أنّ حمد النساء أو ذمّهنّ من أهم العقبات التي اعترض توافق النصيريين مع الاسحاقيين، وهذا يثبت أنّ سيف الدولة قد اعتنق الغلوّ وكان يحبّ أن يجد سبيله بين أحد هذين الفريقين، وهذا هو السبب الوحيد الذي يجعل الخصيبي يؤلف له رسالةً لهذا الغرض، ونعلم أنّ موضوعاً كهذا هو موضوع باطني بحت نظراً لعدم تعلق الشريعة الظاهرة بأمرٍ كهذا.

والمصدر الثاني جاء مصادفةً وبشكل عرضي وبالتحديد في مقدمة ديوان الخصيبي –المحذوفة من الديوان المشروح والمطبوع– وإن كنا لا نعلم ما هي الأسباب التي حدت بالشارح الكريم الى حذفها ولكن ما يهمنا بالموضوع أنّ جامع الديوان وهو الشيخ أحمد الطبراني إنما جمعه بعد أن بدأ اسماعيل بن خلاد يروي وينمّق الأشعار ويغيّر في بعض حروفها وينسبها للشيخ الخصيبي بما يوافق معتقده، ثم إنه قسّم الديوان الى ثلاثة معاني (أقسام) ثم يقول الشاب الثقة: «يعلم الواقف على هذا الكتاب المبارك من المؤمنين وفقهم الله أجمعين أنني لم أكتب الديوان الذي أوله باب الهداية وآخره: يا ظاهراً لا تغب عنا وأقدّمه على ما نظمه الشيخ رضي الله عنه وأرضاه قبل أن يدخل الى حلب وأرض الشام، لأن هذا المذكور فيه محض الباطن، وقال إنه نظمه في أيام سيف الدولة وكان مطمئناً من وقوع الحوادث عليه، فلذلك صرّح بالتوحيد... » وفي هذا إشارة واضحة الى اعتقاد سيف الدولة للطريقة.

أهم مؤيدوا الخصيبي

كان أهمّ من أيّد الشيخ الخصيبي هو أخوه الأمير داؤد بن حمدان وهو الذي ساعده على الفرار من السجن، وقد روت الكثير من الكتب عملية الفرار الناجحة تلك، منها تاريخ اللاذقية للمؤلف المسيحي الياس صالح والرسالة النورية للأمير علي بن منصور الصويري، ولكن لا يوجد تاريخ قديم لهذه الحادثة سوى ما ورد في

كتاب التجريد للشيخ الطوباني الجديلي الذي يقول في ردّه على من قال بأهمية أبو الحسن الهروي، أنّ الأمير داوود بن حمدان أهمّ منه وأوجب حقاً.

ولكن ثلاثة ذكرهم الشيخ الخصيبي في شعره وهم:

ابن علوية

ولا نعلم من هو المنعوت في مدح الخصيبي بابن علوية، ولكن الشيخ الطوباني الجديلي يتفرد برواية الاسم على أنّه أبو عليّة وهو الأقوى عندنا، وهكذا فيكون المقصود هو علية بنت المهدي، وكانت متزوجة من موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ومن المعلوم أنّ عيسى بن موسى الذي قاد معركة مع ابي الخطاب قد تمت تصفيته فيما بعد، من قبل بني العباس بتهمة الولاء للأئمة الاثنيعشر.

واما أهم المنسوبون الى علوية فهم:

ابن علويه الشيخ، الامام، الثقة، أبو محمد، الحسن بن علي بن محمد بن سليمان بن علويه، البغدادي القطان[1]. سمع: عاصم بن علي، وبشار بن موسى، وعبيد الله بن عائشة، وبشر بن الوليد، ومحمد بن الصباح الجرجرائي، وإسماعيل بن عيسى العطار، راوي " المبتدأ "، وجماعة. وعنه: النجاد، والشافعي، وأحمد بن سندي الحداد، وأبو علي بن الصواف، والآجري، ومخلد الباقرحي، وعبد الله بن إبراهيم الزبيبي[2]. وثقه الدارقطني والخطيب ولد سنة خمس ومئتين. ومات سنة ثمان وتسعين ومئتين.

وفي كتاب ميزان الاعتدال في نقد الرجال في ترجمة مخلد بن جعفر الباقرحى الذي يقول عنه أبو نعيم: بلغنا أنه خلط بعد خروجنا من بغداد.،.قال الخطيب: حدثت عن أبى الحسن بن الفرات[3]، قال: كان مخلد بن جعفر أصوله صحيحة، ثم إن ابنه حمله في آخر عمره على ادعاء أشياء منها، المغازى عن المروزى، والمبتدأ عن ابن علوية القطان، وتاريخ الطبري الكبير، فشرهت نفسه. وقبل منه، واشترى هذه الكتب، وحدث بها فانهتك. مات سنة تسع وستين وثلثمائة، وقد قارب التسعين[4].

---

[1] سمع منه جعفر بن محمد بن نصير راجع تاريخ بغداد ج 7 ص 226

[2] تاريخ بغداد: 7 / 375.

[3] جاء اسمه في الأنساب للسمعاني أبو الحسن محمد بن العباس بن الفرات:

[4] ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، ج 4 ص 82

أبو الحسن الهروي

وثمة شخصيات كثيرة بهذا الاسم وأهمها:

- علي بن محمد بن علي أبو الحسن الهروي، الأديب، مؤدب أولاد الوزير أنوشروان بن خالد. ولعلّه هو ممدوح الشيخ الخصيبي، ومنهم أيضاً:
- محمد بن أحمد بن حمزة، أبو الحسن الهروي
- علي بن عبد الملك بن مسعود أبو الحسن الهروي الأصل، الحلبي المولد، البغدادي الدار. سمع: أبا محمد نصر الصريفيني، وجماعة. روى عنه: ابن السمعاني، وقال: شيخ، صالح، مستور.
- حمد بن محمد بن الحباب أبو الحسن الهروي سكن مصر وسمع بدمشق هشام بن عمار
- أحمد بن محمود بن صبيح بن مقاتل أبو الحسن الهروي قدم دمشق سنة تسع وسبعين ومئتين.مات سنة إحدى وثلاث مئة.
- علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن الهروي الجكّاني توفي سنة اثنتين وتسعين ومئتين.

أحمد بن محمد بن بشر المرشدي

وللمرشدي أشعار كثيرة بعث بها الى ابن العميد وغيره، قيل أنّه كان على مذهب وحدة الوجود، وكان المرشدي يكره ابن عمار فكتب ابن الرومي إلى أحمد بن محمد، بن بشر المرشدي قصيدة يمدحه فيها، ويهنئه بمولود ولد له، ويحضه على بر ابن عمار والإقبال عليه، يقول فيها:

ولي لديكم صاحب فاضل	أحب أن يبقى وأن يصحبا
مبارك الطائر ميمونه	خبرني عن ذاك من جربا

ويبدو أنّ محمد بن داود بن الجراح كان صديقاً لابـن الرومـي وللمرشـدي فعندما أراد ابن الجراح أن يساعدهما رفضا الأمر وقدما أبا العباس أحمد بن محمـد بن عمار الذي لم يكرم هذا المعروف مما حدا بابن الرومي أن يهجوه هجاءً مراً [1]

أعمال الخصيبي

ومن أعمال الشيخ الخصيبي إقامته مقام المحسن بن الحسين بن علي بن أبـي طالب، وهذا مدوّن أيضاً في كتاب الأعلاق الخطيرة حيث قال يحيى بن أبي طـيّء: «ولحقتُ باب هذا المشهد وهو باب صغير من حجر أسود عليه قنطره مكتوبٌ عليهـا بخطّ أهل الكوفة كتابة عريضة: " عمّر هذا المشهد المبارك ابتغاء وجه اللّـه تعـالى وقربةً إليه على اسم مولانا المحسّن ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عـم الأميـر الأجل سيف الدولة أبو الحسن عليّ بن عبد اللّه بن حمدان[2]».

ولعلّ أهمّ ما يميز أعمال الحسين بن حمدان الحربية هـو أنـه قتـل وزيـر المقتدر بمساعدة ابن كيغلغ[3] وبمعاونة محمد بن داود بن الجراح والذي بويـع ابـن المعتز في داره

مما يميّز عهد الخصيبي الصراع بينه وبين شخص يشبهه كثيراً وهو أبو عبـد الله الحسين بن حمدان بن خالويه، وابن خالويه هو الذي صنف لسيف الدولـة كتـاب الآل، وكتاب الآل كما جاء في الفهرست يحتوي ذكر الأئمة الاثني عشر على مـذهب أهل التفويض أي أنّ ابن خالويه يشبه الحسين بن حمدان فـي اسـمه وكنيتـه وفـي مؤلفاته، ومن المعلوم أنّ ابن خالويه هو الذي اختلف مع أبـي الطيـب أحمـد بـن الحسين المتنبي المعروف بأنه أحد تلامذة الخصيبي وأهمهم لأنـه هـو الـذي نقـل الرسالة الرأسباشية الى زعيم الديلم بختيار، وهو أيضاً كما يقول اسماعيل بن خـلاد الذي نقل مكاتبة الخصيبي لابن العميد[4]

وقد كان من الرجالات الذين اعتمد عليهم ابـن خالويـه أبـو سـعيد العطاردي[5] والحسن بن علي أبو علي الشيزري الذي روى عن ابن خالويـه

---

[1] معجم الأدباء، لياقوت الحموي

[2] الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ابن شداد.

[3] سير أعلام النبلاء ج:14 ص:54

[4] يُنكر أبو نصر منصور أنّ المكاتبة كانت بين الخصيبي وبين ابن العميد ويقول أن الشيخ المرشدي هو الذي كاتب ابن العميد، ثم إنّ ابا نصر منصور قد تراجع عن جميع أقواله ليعتنق الدرزية في مصر ويموت في بلاد الروم بعد أن يحضر أولاده من مصر.

[5] بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ج 4 ص 336

بسنده عن علي بن أبي طالب في تاريخ دمشق[1] وأبو علي الشيزري هو الاسحاقي الشهير الذي توافق فيما بعد مع الحاكم وأصبح ابنه متوليا لدمشق من قبل الحاكم. ولأبي علي الشيزري مقام كبير عند الاسحاقية.

علماء سمع منهم الشيخ الخصيبي

روي عن هرون بن مسلم البصري، ومحمد بن أحمد، ومظهر البغدادي وأحمد بن اسحاق، وسهل بن زياد الآدمي، وعبد الله بن جعفر الحميري، وأحمد بن عبد الله البرقي، وصالح بن محمد النهرواني، وجعفر بن ابراهيم، وداود بن عامر، وحمران الأشعري القمي، و**أحمد بن محمد الخصيبي**، ومحمد بن علي البشري، **وابراهيم بن الخطيب، واحمد بن الخطيب**، ومحمد بن عبد الله اليقطيني البغدادي، واحمد بن مروان الأنباري، وعلي بن محمد الضميري، وعلي بن بلال، ومحمد بن الصيهباني، واسحاق بن اسماعيل النيسابوري، وعلي بن عبد الله الحسني، وابو الحسن محمد بن يحيى الفارسي، وأحمد بن سندولا، والعباس اللبنان، وعلي بن صالح، وعبد الحميد بن محمد، ومحمد بن يحيى الخرقي، ومحمد بن علي بن عبد الله الحسني، وعلي بن عاجم الكوفي، واحمد بن محمد الجمال، وعسكر مولى أبي جعفر التاسع، وحمزة ومولى أبي جعفر والرضا، ومهنا السلمي، وعيسى بن مهدي الجوهري، والحسن بن ابراهيم، واحمد بن سعيد، ومحمد بن ميمون الخراساني، ومحمد بن خلف، ومحمد بن علان، وحميد بن حسان، وعلي بن أحمد الصائغ، والحسن بن جعفر الفراتي، وعلي بن جنان العجلي، والحسن بن مالك، ومحمد بن قرنة وجعفر بن محمد القصيرة البصري، وعلي بن أحمد الصابوني، والحسن بن علي البشري والحسن البلخي، وأحمد بن صالح، والحسن بن غياث، وعبد الله بن عبد الله، وأحمد بن داوود القمي، وعلي بن أحمد الطربائي، ومحمد بن عبد الله الطلحي، وحاتم بن طالب، والحسن بن محمد سعيد، واحمد بن ميدان، وابو بكر الصفار، ومحمد بن موسى، وغياث بن محمد الديلمي، وأحمد بن مالك القمي وأبو الجواري، وعبد الله بن محمد. وكل من ذكرنا منهم مجاورين للامامين ابي الحسن وأبي محمد عليهم السلام.

وما يلفت انتباهنا هو ذكر ابراهيم بن الخصيب وابراهيم بن الخصيب هو الذي قيل عنه أنه كان يهوى **جميلة بنت أبي الليث** بنت والي البصرة وقد خطبها له

---

[1] تاريخ دمشق ج 2 ص 413

الرشيد على ما قيل في قصة ألف ليلة وليلة. مع العلم أنّ ابن أبي الليث مذكور في كتاب سياست نامة عند ذكر خروج الباطنية، مما يثبت وجود هذه الشخصية@.

التلاميذ المخفيين للشيخ الخصيبي

ورد للشيخ تلاميذ أخرّ مخفيّين وهم أرباب الدّول وهم ناصح الدّولة وصفيّ الدّولة ومعزّ الدّولة وناصر الدّولة ومحبّ الدّولة وهلال الدّولة وعضد الدّولة وكريم الدّولة وراشد الدّولة وسعد الدّولة وناهض الدّولة وعصمة الدّولة وأمين الدّولة وسيف الدّولة وصلاح الدّولة وذخر الدّولة وكنز الدّولة، ولكن المخطوط الذي ذكرهم وهو كتاب النسب الشريف كان ضائعاً ولم يذكر لنا من هم المقصودون بأولئك التلاميذ، ولكن بعض صفحاته الباقية تشير الى بعض تلاميذ الخصيبي وهم:

رستباش الديلمي

عراقي كان سماعه ببغداد حين رأى البرهان وذلك أنّه عُزّر على جمل، فكان إذا دخل باب قصر يرتفع أعلى الباب حتّى يدخل الجمل ولم يرَ هذه المعجزة إلاّ رستباش الدّيلمي، فإنّه كان قد سلّم إليه الأمر بأن يطاف به الدّروب والمحلاّت ببغداد، فلمّا عاين ذلك منه أنزله عن الجّمل وقبّل قدميه وخدمه، فأسمعه وصنّف له الرّسالة الرّستباشيّة المسمّاة باسمه، ثمّ حفظ القرآن وحجّ وقدّس، وكان سبب تعزيره أنّه زوّر عليه الحسين بن منصور الحلاّج بامرأة خاطئة عند الخليفة ففعل به ذلك الفعل. توفي حوالي سنة 328 هـ

أبو الحسن البشري:

أسمع الأمير علاي الدين صاحب تكريت، ثم أسمع بحلب من القرابة عشرة قدسه الله.

يونس البربعي:

وقيل هو أول التلاميذ، وهو شامي شرح القرآن وحمل كتاب الكافي بالجّواب الشّافي وكتاب المثال والصّورة إلى مصر وهما للسّيّد أبي شعيب ولم يكن أحد رأى هذين الكتابين بمصر، فما استعارهما أحدٌ من مصر إلاّ حمل له بوزنهما ذهباً أحمر وأسمع فيها ثمانين (ثمانية) نفراً بجامع طيلون (طولون) وحجّ بهم من ماله ثمّ انتقل بحلب وعمره ستّون سنة

أبو الفتح بن يحيى النحوي

يقال هو عثمان بن جني النحوي، عراقي كان من أهل اللّغة أسمع ستّة ممّن اشتغلوا بعلم النّحو واللّغة من أهل القرآن وكلّهم أعقبوا

أبو إسحق الرّقاعيّ

عراقي كان من أهل الخير حافظاً القرآن متجنّباً عن أهل الكتاب أوّل من سكن البطاح (بالأبطح) أسمع فيها أربعة نفرٍ فأعقب منهم أبو الحسن عليّ بن الفحّاص ويقال الفحّاش[1] (القحاص) جدّ صاحب الرّسالة المصريّة المعروفة بمنهج العلم والبيان ولم يعقب الباقون وقد نقل من الرّسالة المذكورة أنّ أبا الحسن عليّ بن الفحّاص (القحاش) أسمع أبا الحسن محمّد بن الحسن بن مقاتل البغدادي المعروف بالقطيعي وهو موضع ببغداد يعرف بقطيعة الرّبيع وهو الّذي ألّف الرّسالة المعروفة بمنهج العلم والبيان رواها عنه تلميذه محمّد بن الأمير معزّ الدّولة عليّ بن عيسى بن كوبخ (كويج) (كيغلغ) في مصر القاهرة سنة أربعمائة وسبع وفيها كان سماعه منه.

وقد ورد في بعض النسخ الرفاعي خطأً، فقد ورد اسم الرفاعي في الرسالة المعروفة بمنهج العلم والبيان، المنسوبة لابن مقاتل القطيعي البغدادي، وهي المشهورة باسم المصرية، وقد يقال الرقي كما جاء في الرواية: حدثني مولاي وسيدي وشيخي أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه وارضاه، قال حدثني شيخي أبو الحسن علي بن عبد الله المقريء البصري، يرفع الحديث الى ابي القاسم عبد الله بن محمد الرقي...

وفي المصرية أيضاً: يروي ابو عبد الله محمد بن محمد البغدادي المعروف بالمهللي أما ابوك فهو ابو الفتح محمد بن الحسن بن مقاتل البغدادي المعروف بالقطيعي، هذا نسبي ظاهراً، وأما النسب الذي عليه أعول، وبه أسمو وأفتخر في الفعل والقول، بعون ذي القوة والطول والشدة، والحول، فأبي المعروف بابي الفحاص، وهو **أبو الحسن علي بن عبد الله المقري البصري**، ولد الشيخ أبي اسحاق ابراهيم الرقاعي، ولد شيخنا وقدوتنا: أبي محمد عبد الله بن محمد الفارسي الجنان، كان مقيماً بجنبلا، وشاهد امامين من الموالي منهما السلام....

وقد ورد اسمه في الرسالة النجحية والجانية لمحمد بن الحسن البغدادي قال: ولقيت جدي ابراهيم الرقاعي بأنطاكية.

---

[1] في نسخة أخرى النحات، وقيل النحاس.

جاء في كتاب سؤالات الحافظ السلفي المتوفي سنة 576 هـ لخميس الحوزي، المتوفي سنة 447 هـ عن جماعة من اهل واسط، الصفحة 83 ما يلي:

وسألته عن أبي اسحق الرفاعي فقال: هو: ابراهيم بن سعيد، كان ضريراً، وأصله من عبد أميّ قدم صبياً، ذا فاقة، الى واسط فدخل الجامع، الى حلقة **عبد الغفار الحضيني**، فتلقن القرآن، وكان معاشه، من أهل الحلقة، ثم أصعد الى بغداد، فصحب أبا سعيد السيرافي، وقرأ عليه، كتاب شرح سيبويه، وسمع منه كتب اللغة والدواوين، وعاد الى واسط وقد مات عبد الغفار، فجلس صدراً، يقرئ الناس في الجامع، ونزل الزيدية، من واسط وهناك تسكن الرافضة والعلويون، فنسب الى مذهبهم، ومقت على ذلك وجفاه الناس. وكان شاعراً، حسن الشعر، وتوفي سنة 411.

سمعت ابا نعيم احمد بن علي بن أخي سكّرة، المقرئ الامام، يقول: رأيت جنازة ابي اسحق الرفاعي، مع غروب الشمس، تخرج الى الجبانة، وخلفها رجلان، فحدثت بهذا شيخنا أبا الفتح بن المختار النحوي، فقال: سمى لك الرجلين؟ فقلت: لا. فقال: كنت أنا أحدهما وأبو غالب بن بشران الآخر، وما صدّقنا، أننا نسلم، خوفاً أن نقتل.

ومن عجائب ما اتفق: أن هذا الرجل، توفي، وكان على هذا الوصف من الفضل، وكانت هذه حاله، وتوفي في غد وفاته رجل من حشو العامة، يعرف بـ "دبا" كان سوداوياً، فأغلق البلد لأجله، وصلى عليه الناس كافةً، ولم يوصل الى جنازته، من كثرة الزحام[1].

وفي معجم الأدباء: الحصيني بالصاد المهملة هو تصحيف، وهو عبد الغفار بن عبيد الله، توفي سنة 367 هـ تقريباً، هذه ترجمة الرفاعي في سؤالات الحافظ السلفي..

ونورد هنا ما جاء في كتاب الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي المتوفي سنة 1359 ج1 ص 405 تحت عنوان ابن المديني ما يلي: ابو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر، بصري الدار، أحد أئمة الحديث في عصره، والمقدم على حفاظ وقته. وأبوه: محدث مشهور، روى عن غير واحد، من مشايخه مالك بن أنس.

---

[1] ارض واسعة بين واسط والبصرة، وكانت قديماً قرى متصلة، معجم البلدان لياقوت الحموي ج1 ص154.

وأما علي، فسمع أباه وحماد بن زيد، وسفيان بن عيينـه، وجريـر بـن عبـد الحميد، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرزاق بن همام الى غير ذلـك. قـدم بغـداد وحدث بها، فروى عن أحمد بن حنبل، وابنه صالح، والحسن بن محمـد الزعفرانـي، ومحمد بن يحيى الذهلي والبخاري وأبي حاتم الرازي، وغيرهم من المشايخ.

قال الخطيب: قال أبو حاتم: كان علي، علماً في الناس، في معرفة الحـديث، والعلل، وكان أحمد لا يسميه، انما يكنيه تبجيلاً له. وكان سفيان بن عيينه يسمي ابـن المديني: حية الوادي..

وروى الخطيب عن أبي يحيى قال: كان علي بن المـديني، اذا قـدم بغـداد وتصدر الحلقة وجاء أحمد، ويحيى وخلف، والمعيطـي، والنـاس يتنـاظرون، فـاذا اختلفوا في شيء، تكلم به علي.

وروي عن الأعين، قال: رأيت علي بن المديني، مستلقياً، وأحمد بـن حنبـل، على يمينه، ويحيى بن معين عن يساره، وهو يملي عليهما.

وروي عن يحيى بن معين قال: كان علي بن المديني، اذا قدم علينـا، أظهـر التسنن، واذا ذهب الى البصرة أظهر التشيع. مات بسر من رأى سنة 236 هـ

وقد يطلق ابن المديني على ابنه عبد الله بن علي بن عبد الله البصـري، قـدم بغداد، وحدث بها عن أبيه.

ولابن المديني ترجمة في تذكرة الحفاظ وطبقات الحنابلة، وتهـذيب التهـذيب وتاريخ بغداد، ووما جاء في ترجمته في كتاب أحداث التـاريخ الاسـلامي للـدكتور الترمانيني ج1 مج 2 1320 ما يلي: هو علي بن عبد الله بـن جعفـر بـن نجـيح التميمي السعدي بالولاء، البصري، أبو الحسن. كان امام المحدثين في عصره. قـال البخاري: ما استصغرت نفسي، الا بين يدي: يحيى بن معين، وابن المـديني، وأكثـر الرواية عن ابن المديني في صحيحه.

وجاء في ترجمة الرفاعي في كتاب الكنى والألقاب: الرفـاعي ابـو اسـحاق ابراهيم بن سعيد الضرير النحوي، الأديب، الشاعر، المتوفي سنة 411 هـ

والرفاعي أيضاً: أبو العباس احمد بن أبي الحسن علي الحسيني (أي المتـوفي سنة 578هـ)

أبو الحسن عليّ بن بطة: الحلبي

أسمع واحداً بعد شفاعة إخوانه له وهو محمّد بن المنتجب بعد أن حجّ وحفظ القرآن والنحو واللغة، ثمّ سافر إلى مدينة الاسكندريّة فأسره الافرنج وباعوه بمكّة فاشتراه وأسلم على يده وحجّ معه ثمّ أسمعه بعد أن حفظ الجزء المفصّل وسورة يس المباركة. روى له صاحب التقويم كتاباً يدعى: الكواكب الدّرّيّة في معرفة الأنوار الخفيّة.

ذكره الديلمي وقال عنه: المعروف بابن بطيطة من الموحّدين الكبار دنيا ودين ولم يقع لي أيضاً من شعره ومن فضله نظماً إلاّ قصيدته المشهورة بين الكافة من الموحّدين وهي أجود الشّعر وغايته في التّوحيد وإنّه رضي الله عنه وأرضاه وجعلها قانوناً وعمدةً وأورد فيها وأودعها جميع ما يحتاجه العارف ولقد أبدع فيها غاية الإبداع وإنّه قدّس الله العليّ روحه ونوّر ضريحه نهج فيها الطّريق الواضح طريق الشّيخ الفاضل قدوتنا وشيخنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضّر الله وجهه وشرّف الله مقامه ولا عدل بنا عن طريقته بمحمّد ومكانه من باريه القديم الأزل ونحن نورد من هذه القصيدة ما يليق ذكره وإيراده وسبيلاً نحن سالكوه وعلى الله قصد السّبيل والقصيدة معروفةٌ مشهورةٌ بين المؤمنين الّتي أوّلها

يا هاتفاً أرّقني لمّا ذكر هتفت بالحقّ وبلّغت النّذر

وبطيطة كما يقول العسقلاني بغدادي اسمه إبراهيم روى عن عبد الله بن المعتز[1]

هارون القطان

كان إسرائيليّاً أسلم على يد الجلّي وحفظ القرآن على يونس البديعي فأسمعه السّيّد أبو عبد الله الخصيبي ثمّ حجّ وقدّس وأسمع جماعةً من الأولاد لأنّه حفظ كتاب الكافي بالجّواب الشّافي

أبو الليث الكتاني الحلبي الشامي

حلبي شامي كان مقيماً بسرمين يمشّط الكتّان ويبيعه، حفظ القرآن على ولده الحقيقيّ هبة الله الرّبّاط، وأسمع ثمانية نفرٍ وارتحل بهم إلى مكّة فجاور بها سنةً ثمّ رحل بهم إلى الجّبل الغربيّ من حماة[1] وسكنوه وأعقبوا كلّهم ظاهراً وباطناً

---

[1] نزهة الألباب في الألقاب، لابن حجر العسقلاني، متوفي سنة 852هـ

أبو عبد الله الجنبلاني

عراقي وهو الّذي حفظ القرآن في طنجة فأسمعه السّيّد أبو عبد الله بالعراق وأسمع هو بجنبلا أربعة نفرٍ، ثمّ انتقل منهم اثنان وسم يعقبوا

أبو محمد طلحة بن مصلع الكفرتوني، وقيل الكفرسوسي

شامي أصله فلاّح[2]، لكنّ طبعه الفصاحة، حجّ إلى مكّة فصحبه هارون القطّان، أسمع جماعةً بمكّة من الأشراف الحسينيّين (حسنيين) بعد أن أقام فيها سنةً، فلمّا قدم مدينة رسول الله صلعم وعلى آله، كرّ راجعاً إلى الشّام، فسمع بخبره صاحب المدينة **يحيى بن عطيّة** وكان حسنيّاً (حسينياً)، فطلبه إليه وأضافه، واحتبسه عنده حتّى رحل الحُجّاج (الى الحج) وانقطع الطّريق وأطنب بخدمته وكان حافظاً القرآن، فطلب منه علم التّوحيد فاحتجّ عليه بالفأل، فطلع له: «يا يحيى خذ الكتاب بقوّة وآتيناه الحكم صبيّا»، فأسمعه طلحة بعد ان مضت مدّة التّعليق بشهادة أخوين مؤمنين من المجاورين في المدينة، لمّا كانت السّنة الآتية وطلع الحجّاج ثانياً حمله الأمير على فرسٍ أشهب يساوي مائة ألف دينارٍ وصنع له سرجاً من الذّهب بركابيته ولجامه، ولمّا رجع إلى مكّة رآه الأشراف الّذين أسمعهم وكان أحدهم من أولاد مكّة يقال له **الحسين بن عيسى بن سلمان بن عليّ الحسيني**[3]، فصنع له درعاً من الذّهب، فلمّا حجّ طلب طريق العراق وجاور بمشهد أمير المؤمنين فرأى في بعض اللّيالي أمير المؤمنين يقول له: وما أنفقتم من شيءٍ فهو يخلفه وهو خير الرّازقين، فأخذه فرحٌ شديدٌ فمات من يومه ودفن في أرض المشهد قدّسه الله تعالى.

---

[1] في نسخة أخرى جبل غزة في حماة.

[2] في نسخة أخرى الكفرسوسي.

[3] آل الحسني وآل الحسيني هما أمراء طي البلدية وقد تزعموا على المدينة فيما بعد بقيادة أبي فليتة وجرت بينهم حروب كبيرة ومن المعلوم أن أبي الفتوح بن جعفر الحسني كان أمير مكة قد عصى على الحاكم وحمل الوزير علي بن الحسين المغربي على الثورة على الحاكم بأمر الله الفاطمي وادعاء الخلافة، وكان ذلك فعلاً في سنة 400 هـ وتلقب بالراشد بالله خطط المقريزي ج 3 ص 255.

مع العلم أن آل فليتة يوجد وثائق قوية تدل على أنهم كانوا اسحاقيين، وكما نعلم من كتاب النسب الشريف أن طلحة بن عبيد الله العوني كان أستاذاً لهم كما يقول النص، ومن المعلوم أنه اختلف مع رأسباش الديلمي بعد وفاة الخصيبي خلافاً عظيماً، واعتنق المذهب القبلاني وحرف المعتقد الخصيبي والتزم الاسحاقية وكان أهم أنصار آل فليتة هو صلاح الدين الأيوبي كما سيأتي بيانه.

ومن الملاحظ أنّه هو طلحة بن عبيد الله العوني نفسه ويأتي شرحه في علماء الاسحاقية. وأما يحيى بن عطية فلعله من زعماء قدامى لأسرة آل فليتة لم نجد له سوى بيتين قيلا فيه وهما:

مَنْ نال مِنْ يَحْيَى اسمَ والدِهِ أيْقَنْتُ حقّاً أنّه يحيا
وَمَنِ ابتلاه بطولِ هِجرته وجفا عليه فليس في الأحْيا[1]

أبو الحسين محمد بن عليّ الجلّيّ

حجّ قبل أن يبلغ الحلم مرتين على قدميه وعمره ثلاثٌ وعشرون سنة حجّ وأسمع بمكّة والشّام والعراق نيّفاً عن خمسة وخمسين ولداً وجعله الخصيبي وليّ عهده لقوّته بالعلم وله مصنفاتٌ كثيرةٌ وهو الّذي صنف كتاب الحاوي وكتاب عدل الإيمان والإيمان المرصّع في القرآن لقصّةٍ جرت **لأبي الطّاهر البزّاز** بالحلّة[2].

نُسب له كتب منها: باطن الصّلاة، الفتق والرّتق، رسالة الكلابيّة، الشّرح المقنّع بالنّفوس الأربع، المجموع الغامض، التّعليق والرّضاع والتّربية والسّماع، كتاب التّوحيد، كتاب الأندية، كتاب الصّولجة، حاوي الأسرار، روى عنه أبو سعيد حوالي سنة 397 وربما عمر بعدها بضع سنين.

ذكر له صاحب هداية المسترشد اشعاراً كثيرة منها قصيدته التي يقول فيها:

بك حيدر إستجرت من الذّل لأهل العناد نسل الطّغام

إلى قوله فيها

يا عليّ الأعلى ويا قاسم الجنّا ت والنّار عند يوم القيام
إقسمن لي بفضلك القسم الجز ل ولا تخلني من الأنعام
و ابد بالشيخ غايتي ووسيلتي وسبيلي ووالديّ وقومي
ذاك نجل الخصيب صلّى عليه الله في القدس في أجلّ المقام
ثمّ وإثني بإخوتي وشيوخي من نمير حازوا معاني الكلام
فهم عدّتي وكنزي وفخري وبهم تمّ سؤددي ونظامي

ويلفتنا في بغية الطلب في تاريخ حلب الحديث المروي عن ابن الجلي بقوله: «حدثني الشيخ **أبو الفتح عبد الله بن إسماعيل الحلبي المعروف بابن**

[1] خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصبهاني ص 427
[2] نسخة ثانية في الحلم.

الجلي قال أخبرنا الشيخ **أبو عبيد الله عبد الرزاق بن عبد السلام بن أبي نمير الأسدي العابد** قال أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين السبيعي قال حدثنا أبو عبد الله الحسين ابن يوسف بن محمد بن علي بن زر الحجبي القاص بحلب قال حدثني أبي يوسف ابن محمد بن علي بن زر الحجبي قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن الهيثم قال حدثنا **عبد الله بن ميمون** قال حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال دخلت على جابر بن عبد الله الأنصاري وقد ذهب بصره فسلمت عليه فقال لي من أنت فقلت محمد بن علي فقال ومن محمد بن علي فقلت ابن الحسين بن علي فقال وأبابي أنت وأمي ثم فتح جربان قميصي الأعلى فقال وجعل يقبل عنقي ويقول لي إن رسول الله يقرئك السلام قلت وكيف قلت ذلك قال لأني دخلت على رسول الله e ذات يوم فقال لي يا جابر عسى أن يطول بك عمر فإن لقيت رجلا من ولدي يقال له محمد بن علي بن الحسين فاقره مني السلام فقد بلغت رسالة رسول الله» [1]...

فهذا الحديث منسوب الى أبي الفتح الجلي تحت اسم عبد الله بن اسماعيل، ومروي عن ابن نمير العابد ومروي عن عبد الله بن ميمون (القداح) ويتحدث عن حديث جابر بن عبد الله الأنصاري الذي كان اساس معتقد مذهب العلي لاهية الموجودون الذين تتقاطع ديانتهم بشكل كبير بين النصيرية والاسحاقية والقرمطية.

أبو الحسين عليّ بن عيسى الجسري

عراقي كان يقارب الجلّي بفقهه وعلمه وكان عمره ثمانين سنة وكان متسلّم الجّسورة وحجّ عشرين حجّة وأسمع أربعة وعشرين ولداً من العلماء وحاججه بعض الأضداد في أمير المؤمنين وهما على الجّسر بقطعٍ من اللّيل فافترس ضدّه فرماه في الماء فغرق ومات وكان عمره ثمانون سنة.

له عدة رسائل منها: نفي الهموم في معرفة الديّان القيّوم، رسالة النّاصحة

وله رسالة التوحيد في اثبات التفريد قال فيها: سألت شيخنا الخصيبي عن ظهورات المعنى جلت قدرته فقال: يا أبا الحسن اسمع وعِ وارو عني ما القيه اليك واحفظه وأدن به، فاني لك ناصح وعليك مشفق، وبك رؤوف وعليك عطوف، فان

---

[1] بغية الطلب في تاريخ حلب ج:6 ص:2800

تمسكت به نجوت بمعرفته في الدنيا والآخرة، وارتقيت درجات الاخلاص في جنة الفردوس بجوار العلي الأعلى، فقلت: منّ عليّ يا سيدي... الى آخر الرسالة

هارون الصايغ

شامي كان إسرائيلياً محبّاً لأهل الحقيقة أسلم على يده مسعود وسليمان ويعقوب من علماء اليهود ممّن حفظ القرآن بما تيسّر له وأعقبوا وكان عمره ستاً وثلاثين سنة وأسمع واحداً وعشرين ولداً وانتقل بحلب قدّسه الله

أبو حمزة الكتاني

ورد حمزة الكتّاني، كان أعرابيّاً شيعيّاً شجاعاً حجّاجاً محاججاً لأهل الملل حافظاً القرآن، حجّ وقرأ النّحو وأسمع ستّةً وعمره خمسٌ وستّون سنة (خمسة وخمسون) وانتقل بحمص قدّسه الله

حبيب المتطبّب

ورد اينال المتطيّب، شامي، كان ذمّيّاً فرأى رسول الله صلعم في المنام يعلّمه القرآن، فأصبح حافظه، فأسلم هو وذرّيّته في حماة، فأطلق له المنصور بن شاه عشرين ألف درهماً وأسمع أحد عشر ولداً وأسلم على يده خلقٌ كثيرٌ

أبو الطيّب المنشر

جاء في كتاب النسب الشريف أنه: عراقي، كان حسن الصّورة (الصوت) ينشد بمعجزات الرّسول صلعم، فأسلم على يده خلقٌ كثيرٌ من اليهود والنّصارى لحسن صورته وكان حسن اللّحية لا يلبس إلاّ النّظيف من الثّياب البيض أسمع أحد عشر رجلاً (عشرة رجال) وحجَّ بهم وبمن أسلم على يده ممّن حفظ القرآن وكان مسكنه بالجّزيم[1] الغربيّ من بغداد (بالجزيرة بالجانب الغربي من بغداد) وعاش ستّين سنة ودفن بمشهد الإمامين موسى والجّواد علينا من ذكرهما السّلام.

ومن المعلوم أنه هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الملقب بالمتنبي ولم يكن الغلاة يستحسنون هذا الاسم ومن تاريخه أنه: ولد سنة 303 بالكوفة وانتقل الى بغداد سنة 320، سنة 321 سار الى ديار ربيعة ومضر والشام ودمشق وبعلبك وطرابلس وحمص. ثم انتقل الى منبج وحلب واللاذقية وأنطاكية واعتقل بحمص. ويقال أنه

---

[1] في نسخة أخرى بالجزيم

لقي بعض بني حمدان هناك وشهد الثأر لأبي الأغر بن سعيد بن حمدان من بني أسد قرب الحديثة.

ألقي السجن سنة 322

كما قيل لأنه ادعى أنه علوي النسب، ذلك أن امرأة علوية أرضعته من آل عبيد الله فادعى أنه علوي. قال الربعي وقال لي المتنبي كنت أحب البطالة وصحبة البادية وكان يذم أهل الكوفة لأنهم يضيقون على أنفسهم في كل شيء حتى في الأسماء فيتداعون بالألقاب ولما لقبت بالمتنبي ثقل ذلك علي زمانا ثم ألفته

قال وقد كان المتنبي لما خرج إلى كلب وأقام فيهم ادعى أنه علوي حسني ثم ادعى بعد ذلك النبوة ثم عاد يدعي أنه علوي إلى أن أشهد عليه بالشام بالكذب في الدعوتين وحبس دهرا طويلا وأشرف على القتل ثم استتيب وأشهد عليه بالتوبة وأطلق[1]

وكانت نبوأته في بادية السماوة على ما قيل إلى أن خرج إليه لؤلؤ أمير حمص من قبل الإخشيذية فقاتله وأسره وشرد من كان جتمع إليه من كلب وكلاب وغيرهما من قبائل العرب وحبسه في السجن دهرا طويلا فاعتل وكان أن يتلف حتى سئل في أمره فاستتابه وكتب عليه وثيقة أشهد عليه فيها ببطلان ما ادعاه ورجوعه إلى الإسلام وأنه تائب منه ولا يعاود مثله وأطلقه.

وقصة ادعاءه النبوءة رواها عنه أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقي أنه ادعى النبوءة بحديث شهير وقال شعراً:

أبا عبد الله معاذ أني   خفي عنك في الهيجاء مقامي

كما أنّ أبا معاذ بايعه بيعة الاقرار بنبوته وأخذ له البيعة التي عمّت كل مدينة بالشام[2]...

قال وكان قد تلا على البوادي كلاما ذكر أنه قرآن أنزل عليه وكانوا يحكون له سورا كثيرة نسخت منها سورة ضاعت وبقي أولها في حفظي وهو «والنجم السيار والفلك الدوار والليل والنهار إن الكافر لفي أخطار امضي على سننك واقف

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:2 ص:643

[2] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:2 ص:648

إثر من كان قبلك من المرسلين فإن الله قامع بك زيغ من ألحد في دينه وضـــل عــن سبيله» قال وهي طويلة لم يبق في حفظي منها غير هذا

خرج من السجن سنة 323 بعد مدحه ابن طغج.، ثم مدح علي ابــن ابــراهيم التنوخي.

وكان يحضر مجلس الناشيء[1] قبل أن يشتهر سنة 325، ثم إنه اتصل ببــدر بن عمار الأسدي سنة 326، وعاد أبو الطيب من الكوفة سنة 326 واتصل ببدر بــن عمار.

سنة 334 زار القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بــن محمــد الخصــيبي بأنطاكية وكان داهية من دهاة عصره. واتصل بأبي العشائر سنة 336 وفــي الســنة نفسها راسله ابن طغج وهو بالرملة الاخشيد ومدحه.

ومن أسباب تركه طبرية أنّه وقد –ادعى العلوية– وهي النسبة الى علــي بــن أبي طالب، وكان هناك أبو الطيب محمد بن حمزة بن عبيد الله بن العباس بن الحســن بن عبيد الله الله بن العباس بن علي بن أبي طالب –والذي لم يلبث أن قتله ابن طغــج بسبب موالاته للقرمطي– ويقال أنه أيضاً كان دعيّاً لابن ابي طالب، كان قــد اختلــف مع أبي الطيب المتنبي فوادعه القتل بكفر عاقب. ففضل الهرب الى انطاكية.

فأجرى أبو العشائر ذكره عند سيف الدولة أبي الحسن علي بن حمدان فــأمره باحضاره عنده سنة 337 فاشترط المتنبي عليه واشــترط أن ينشــده جالســا وأن لا يكلف بتقبيل الأرض بين يديه فأجابه إلى ذلك وأنشده، فعلمه سيف الدولــة الفروســية وصحب سيف الدولة في عدة غزوات إلى بلد الروم[2] وخرج من حلــب ســنة 346[3]، وفي سنة 346 مدح كافور الاخشيدي وهجره سنة 350 الى بغداد بعد أن هجــاه، وقد رجع الى الكوفة سنة 352 ولا نعلم أين أقام هاتين السنتين ولكنه كان في الشــام حينها، وفي سنة 353 راسله سيف الدولة وهو بالكوفة، وقيل:جــاءه كتــاب ســيف الدولة في ذي الحجة يذكر العوائق التي تمنعه عن فتح العراق كما ذكر المؤرخــون

---

[1] الناشي هو علي بن وصيف أحد زعماء الشيعة كان يمثل هو والجذوعي والعوني التيار العوني القديم الذي كان السنة يحرقون قبورهم كلما أرادوا تأجيج الفتنة مع الشيعة.

[2] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:2 ص:662

[3] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:2 ص:639

المحدثون[1]، وفي سنة 354 كان ذهابه الى فارس واستقبله ابن العميد بأرجان سنة 354. فورد عليه كتاب من عضد الدولة بشيراز يستزيره حينها لمع نجمه كثيراً، وقتل في العام نفسه.

تعظيم أبي العلاء المعري للمتنبي

كان أبو العلاء المعري يعظم المتنبي ويقول إياي عني بقوله:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي ... وأسمعت كلماتي من به صمم

تشيع المتنبي وغلوّه في شعره:

من المعلوم أنّ المتنبي قبل أن يحضر مجلس سيف الدولة كان يتتلمذ على الناشي، والناشي هو زعيم الشيعة في زمانه، ونعلم أنّ مقامه أصبح محجة للشيعة في بغداد، وكان السنة يحرقونه مراراً كلما أرادوا التشفي من الشيعة، روى علي بن أحمد المادراني قال كتب أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي في حاجة كانت له بالرملة:

إني سألتك بالذي ... زان الامامة بالوصي
وأبان في يوم الغدير ... لكل جبار غوي
فضل الإمام عليهم ... بولاية الرب العلي
إلا قصدت لحاجتي ... وأعنت عبدك يا علي

وقد رثته أخته فقالت:

ألا ربّ أمّ لضناها بواعدها ... فاسترجعته وردته الى الحبل
يا حازم الرأي الا ما تهجمه ... على المكاره غاب الدر في الطفل

من الواضح أنّ هذا إشارة الى مذهب التناسخية، الذي كان آل المتنبي يعتقدونه كما هو واضح.

ومما رواه الثعالبي عن قلة دين المتنبي شعره في أبي الحسن حيث يقول:

ونصفي للذي يكنى أبا الحسن الهوى ... ونرضى الذي يسمى الاله ولا يكنى

---

[1] أنظر هذا الغباء التاريخي أن يقول أحد المؤرخين بأن مضمون الرسالة كانت "العوانق التي تمنعه من فتح العراق" علماً أنّ ابن حمدان هذا قد اشترى له ابن عمه لقب سيف الدولة من بغداد وبذل له أموالاً كما أنه كان يستأذن الخليفة عندما يغزو الروم....

أي تفضيله علياً لأن له كنية وهي ابا الحسن على الله الذي لا يُكنى فيفضله علي بالكنية.

ثم إنه يصف الله كما يصفه المفوضة وهو قوله:

تتقاصر الافهام عن ادراكه ... مثل الذي الافلاك فيه والدنى[1]

وقد عوتب المتنبي في ترك ذكر المناقب فقال:

وتركت مدحي للوصي تعمدا ... إذ كان نورا مستطيلا شاملا

وإذا استطال الشئ قام بذاته ... وكذا صفات الشمس تذهب باطلا[2]

وقال:

فلو كانت سماء الله صحفا ... ونبت الأرض أقلاما لباري

وأبحره الغزار يغضن مدا ... وأيدي الخلق تكتب باقتدار

لما كتبوا الفضائل في علي ... بحد يعلموه ولا اقتصار[3]

جاء في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب: قال **علي بن حمزة البصري** بلوت من أبي الطيب ثلاث خلال محمودة وتلك أنه ما كذب ولا زنى ولا لاط وبلوت منه ثلاث خلال ذميمة كل الذم وتلك أنه ما صام ولا صلى ولا قرأ القرآن[4].

قتله سنة 354

عندما رجع قبل قتله مرّ بواسط في 15 رمضان علماً أن واسط في الجزء الغربي من النهر. وهو بهذا يكون قد سلك الجانب الغربي ليصل الى الكرخ اذا كان متوجهاً الى بغداد وحتى لو كان متجهاً الى الكوفة فان عليه سلوك نفس الطريق، ولعله اتّخذ طريقه مأمناً لأنه ظن أن المتربصين به كانوا في دير العاقول شرقي

---

[1] يتيمة الدهر للثعالبي ج1 ص 210.

[2] -نهج الايمان - ابن جبر ص 669

[3] -نهج الايمان - ابن جبر ص 669

[4] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج2 ص676

النهر، وهو يسلك الطريق الغربي، وعلى هذا يكون قريباً من جوار الامام الكاظم كما قيل في مقتل أبي الطيب المنشد[1].

خرج المتنبي من شيراز لثمان خلون من شعبان قاصدا إلى بغداد ثم إلى الكوفة حتى إذا بلغ دير العاقول وخرج منه قدر ميلين خرج عليه فرسان ورجاله من بني أسد وشيبان فقاتلهم مع غلامين من غلمانه ساعة وقتلوه وقتل معه أحد الغلامين وهرب الآخر وأخذوا جميع ما كان معه وتبعهم ابنه المحسد طلبا لكتب أبيه فقتلوه أيضا وذلك كله يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة 354[2]، وقيل أنه قتل في **النعمانية** بازاء قرية تقرب منها يقال لها **بنورا** [3]، ولكن صاحب كتاب بغية الطلب يقول أنه قتل **بالصافية** من أرض **واسط**[4]، وقيل أنه قتل بضيعة قريبة من دير العاقول تدعى **ببيزع**.

ولا شكّ أنّه هو ابو الطيب المنشد المذكور في النسب الشريف وستبقى السنتان المجهولتان اللتان فر بهما من كافور والرسالة التي أرسلت له والتي يقول صاحب الرسالة المصرية أنّ سيف الدولة أرسلها مع زريق الخواص وهي الرسالة الرستباشية ليرسلها بدوره الى ملوك الديالمة، من الألغاز التي لا يمكن حلها.

أبو ذرّ سهل بن محمد الكاتب أستاذ سيف الدولة

شامي، سمع هو وزيد الضرّاب وزريق الخوّاص من السّيّد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي في ليلةٍ واحدة، فأمّا أبو الذرّ الكاتب فأسمع تسعةً بمدّة ثلاث سنين بعد ان حجّ بهم، فأعقبوا وجاوروا بمكّة وانتقلوا بها وانتقل أبو الذرّ الكاتب ببغداد وعمره خمسون سنة

خضر بن مزيد

عراقي، كان شجاعاً في العرب حفظ القرآن وهو ابن اثنتي عشرة سنة وحجّ وأسمع من أبناء العرب عشرة أنفارٍ وكان يغزو بهم في بلاد الرّوم، فأكمن له مائة فارسٍ من أبطال الرّوم فواقعهم فقتل من الكمين خمسة وتسعين فارساً وأسر الخمسة الباقين وكان فيهم ابن ملك الرّوم فأرسل الملك بطلب ولده ليخلّصه، فحضر رسول

---

[1] والعاقول مقرّ للكثير من الموحدين ومنهم أبو خالد العاقولي الذي يروي عن أبي زيد بن معاوية العجلي أحاديث كثيرة رواها عنه الأمير أبو الحسن رائق بن خضر المهلبي الغساني.

[2] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:2 ص:679

[3] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:2 ص:680

[4] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:2 ص:681

الملك بحضرة **خضر بن مزيد** بطلب ابن الملك، فقال الولد لخضر بن مزيد: قد أحببت أن أكون حافظاً لك (أن أكون بحفظ من أنت في حفظ)، فقال خضر لرسول الملك: لقد سمعت ما قاله ابن الملك من تلقاء نفسه، وأنا اليوم لا أكرهه على ما لا يريده ولا أرجعه إلى الكفّار، ثمّ إنّ الولد أسلم على يده وحجّ به وحفظ سورة الكهف وسورة يوسف وهل أتى والجزء المفصّل، فأسمعه خضر بن مزيد وزوّجه ابنته

عليّ بن الزكين

عراقي أسمعه السيّد أبو عبد الله وعمره ثمانون سنة وكان حافظاً القرآن بشّاشاً لا يسمع أحدٌ كلامه إلاّ إستحسنه لتواضعه وأدبه، فأحبّه جماعةٌ فأسمع بعضهم وارتحل بهم إلى القدس والخليل

أحمد كبا

ورد أحمد كا[1]، عراقي، كان حافظاً القرآن حاجّاً مقدّساً عارفاً بعلم الحساب، ضابطاً للملوك والدّولة أسمع واحداً وأسلم على يده ثلاثةٌ من النّصارى، وكان أصله من الهناج انتقل بآمد وعمره خمسٌ وأربعون سنةً

أحمد كعاما الوحيدي

عمّار الوحيدي

شامي، جادله بعض اليهود في رسول الله صلعم زاعماً أنّه ليس بنبيّ صدقٍ، فقتله وطبخ لحمه وأطعمه للكلاب وأسمع اثنين وأعقبا وأنتقل بعانا وعمره ثلاثٌ وستّون سنة

زيد الضرّاب

كان ضرّاب الذّهب ببغداد قارئاً فطناً قرأ القرآن وكتاب الكافي وأسمع جماعة بالعراق وانتقل ببغداد وعمره أربعون سنةً وقيل انتقل **بالمظفّريّة** عند قنبر عليه السّلام.

وله رسالةٌ يقول فيها بعد حمد الله والثّناء عليه: أقول بعد ذلك قولاً يزيل الشبهات ويدفع الافتراءات، وينقذ من السيئات، وينجي من الهلكات، وتقبل فيه الصلوات، وفيه فكاك الرقبات، واقالة العثرات، ان الله لم يخلق الخلق عبثاً ولا

---

[1] راجع ابن الفوطي ج 2 ص 541 فخر الدين ابو محمد احمد بن عبد الواسع بن الأمير كا الجيلي الفقيه

أهملهم سدى، ولا دعاهم الى عدم، ولا أحالهم على غائب فيجهلونه ولا الى موجودٍ ليعرفونه ولا كلفهم ما لا يبلغونه ولا حملهم ما لا يطيقونه، بل دعاهم بذاته الى توحيده، ودلهم بظهوره وفيهم وجوده، وجعل فيهم القدرة والاستطاعة، ودلهم بظهوره وفيهم وجوده، وجعل فيهم القدرة والاستطاعة، ودلهم على النجاة والطاعة، فخلق لهم العيون لينظروا بها، والألباب ليتفكروا بها، والألسن لينطقوا بها، والآذان ليسمعوا بها، ثم أظهر القدرة القادرة، والدلالة الباهرة، والمعجزة القاهرة، كي يعرفوه موجوده، ويدخلون اليه من طريق توحيده، أحب ان يعبد بطريق الصدق بما جاء عنه حين عرّفهم نفسه ولو عرفوه وأراهم قدرته ولو عبدوه، أقام فيهم رسولاً وأمرهم بطاعته والقبول بما جاء، فصرح بأحديته، وعرض بألوهيته، فقال: لترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته، وقال عز من قائل: وجوه يؤمئذٍ ناضرة، الى ربها ناظرة، فوجدنا الناس في التوحيد على أهواءٍ مختلفة، وآراءٍ غير مؤتلفة، فأردنا أن نبين الطائفة العالية بتوحيد العين من صحيح الاعتقاد، وأنهم ذوي الرشد من طريق القصاء والايجاد، ليسهل مدخله، ويقرب على متعلمه ليتوفر به الأجر والثواب....

زريق الخوّاص

عراقي كان من الصّالحين منقطعاً بمنزله بالجّانب الغربيّ ببغداد يصنع الخوص ويبيع منه أسمع ثمانيةً ممّن كانوا بخدمته وأحضر له بعض التّلاميذ عشرة ألف درهمٍ وطلب إليه التّصرّف بها فأخذها وحجّ بها إلى مكّة واستعانوا بما فضل من المال مدّة حياتهم وأعقبوا

أبو محمّد بن شعبة

ورد في كتاب النّسب الشّريف اسمه يزيد بن شعبة الحرّانيّ وهو صاحب كتاب حقائق أسرار الدّين وغير ذلك وله من التّلاميذ كثير لأنّه كان عالماً محبّاً للخير فاعلاً له حجّ إلى مكّة فاجتمع به **أبو الفتح عبد الكريم صاحب جزيرة كرمان** وسأله السّفر معه إلى جزيرته ففعل ذلك، فلمّا توسّطوا في البحر عارضتهم سمكة تسمّى البلبتان وهي الّتي تبلغ البعير، فخاف أهل المركب من الهلاك، فأخذ أبو محمّد بن شعبة ورقة وكتب فيها ثلاثة أحرف وتركها في بندقة شمع ورمى بها نحو السّمكة فولّت عنهم، فاعتقده الشّيخ عبد الكريم، فلمّا وصلوا إلى الجّزيرة أسمعه وأسمع جماعة من بلاد اليمن على الموجب الشّرعيّ، فأنشأ الدّعوة هناك، وأعقبوا،

ثمّ سافر أبو محمّد بن شعبة إلى الشّام وانتقل بحماة وله كتب كثيــرة موجــودة فــي الجبّل.

ويروى له شعر ويقال إنّه لجعفر بن عليّ بن عبد الله بن شعبة:

أفــادني العلــم بــالإقرار إقــرارا و زادنــي الفهــم بالإبصــار إبصــارا

إلى قوله:

إثبت لا شــيء ابطــالٌ وحــاش لــه و حصرنا الشّيء عــن جــزء وإنكــار
و جــلّ تكييفــه تعجيــز قدرتــه و وصــف تشــبيهه تنفيــه إكبــارا
و قولنــا إننــا بــالغير نعرفــه شــرك يــدين بــه مــن كــان كفّــارا
لكن نقــول هــو افــرد القــديم بــلا حــدّ تعــالى علينــا جــلّ جبّــارا

أبو عبد الله بن شعبة

عراقي كان لديه فضل شرح القرآن وعلم باطنه وأسلم على يده ثلاثــة مــن أشراف اليهود الهارونيّة وحفظوا القرآن وأسمعهم بالطّريقة الشّرعيّة

أبو القاسم بن شعبة

عراقي [1] أسمع بعد حجّه ثمانية عشر ولداً ليس فــيهم إلاّ رجــلٌ مســلم مــن الأصل، فقيل له في ذلك، فقال: لئلاّ أكون في شكٍّ، وانتقل بالكوفــة وعمــره خمــسٌ وخمسون سنة قدّس الله روحه

أبو عمّار بن شعبة

عراقي بذل له شخصٌ ألف درهم ليسمعه وكان أحدب مــزورّ العنــق، فلــم يسمعه، فسمع به بعض إخوانه، فحمل إليه عشرين ألف درهم عوضها وانتقل ببغــداد وعمره ثلاث وستّون سنة

أبو سعد بن معدن

أو أبو سعيد، شامي، صنّف كتباً كثيرةً وأراجيز في علم الباب وكــان حافظــاً للقرآن، أسمع من علماء الشّيعة عشرة وعلّق ثمانية وعاش من العمــر ثلاثــين ســنة وانتقل بعانا

---

[1] في نسخة أخرى علي بن شعبة.

أبو طالب الطباطبي

سمع الدّستور ثمّ نسيه، فشكا ذلك إلى السّيّد أبي عبد الله الحسين، فأمره بالحجّ، فلمّا حجّ ذكر ما نسيه بطريق مكّة فسمّي الطّباطبيّ

أبو الحسن عليّ الشّريف

أو عليّ بن الشّريف، رأى بعض اليهود موسى في المنام ومعه هذا الشّريف، فقال موسى لليهودي: هذا إمامك فاتّبعه، فلمّا أصبح الصّبّاح أسلم على يده وأحضر له مالاً فلم يقبله وأسمعه شرعيّاً، وكانت نقلتهم في يومٍ واحد قدّسهما الله تعالى

أبو القاسم النّصيبيّ

أو أبو طالب عراقي، كان مقرئاً بجامع نصيبين، أسمع وعلّق عليه عشرة أشخاص وله مصنّفات كثيرةً انتقل بماردين وعمره تسعون سنةً قد .

أبو القاسم الشّيبيّ

أو الشّيباني، شامي، كان حافظاً القرآن حسن الصّوت، سمعت صوته امرأة من البرامكة فبذلت له مالاً عظيماً وتزوّجت به فكانت تخدم المؤمنين وتتولّى لهم الطّعام والشّراب بنفسها رغبةً بالثّواب، أسمع عشرةً من الرّجال وأعقبوا وانتقل ببغداد وعمره ثلاثون سنةً رحمه الله

أبو الحسن عليّ بن جعفر البزّاز

الموصلّي، عراقي، كان سيّد العلماء والكرماء أسمع واحداً وعشرين ولداً وانتقل بقرية "تل اعفر" [تل عفان]، فلمّا حفر قبره وجد فيه مائة مثقال من الذهب الأحمر فعمّر بها قبره تربةً قد

وروي عنه في كتاب مجمع الأخبار (ابي الحسن البزاز الكوفي)،، وروي أبا طاهر البزاز على أنه السادس والثلاثون بين تلاميذ الجلي. وروي أيضاً ابا الليث البزاز، على أنه التاسع والثلاثون بين تلاميذ الجلي.

أبو الحسن بن عليّ النّهاونديّ

وقيل أبو محمّد عراقي، كان مطّلعاً على كثيرٍ من العلوم حتّى أنّه قرأ التّوراة وأظهر رموزها واستخرج اسم محمّد صلعم وعلى آله وأخبر بما يُدّل منها وحرّف[1]،

---

[1] في نسخة أخرى: وابتدأ باخراج رموز التوراة من حرف الفاء....

فاجتمع عليه جماعة كثرة من اليهود وأظهروا صحبته، فاجتمعوا يوماً معه على عبد النّور ومكروا به، فلمّا ثمل ونام عندهم تركوا في أذنه زئبقاً، فلم يبصر شيئاً، وكان ذلك بهمدان، فعلم به صاحب المدينة، فأخذهم جميعاً وكانوا إثنين وعشرين نفراً، فعاقبهم بأنواع العذاب فأقرّوا على أنفسهم فصلبهم في يومهم كلّ واحدٍ منهم على باب بيته وأرسل إلى عبد اللّطيف الأصفهانيّ وكان رئيس الحكماء وكان مسلماً متشيّعاً، فحضر بأسرع وقتٍ وعالج أبا محمّد النّهاوندي فخلّص الزّئبق منه وأبرأه ولكنه عجز عن الكتابه والقراءة، فأوقف الملك له بستاناً وداراً يسكنها وعشرة دكاكين وأمر لعبد اللّطيف بعشرة آلاف درهم وجمل له الأشراف مثلها، وانتقل بهمدان وعمره خمسٌ وسبعون سنة

رأس كبير

عراقي، كان عظيم الهامة صاحب تأييد في كلامه، أسمعه السّيّد أبو عبد الله وأسمع هو صاحب "كيف" وجماعة من أهل الحصن، فرأى صاحب الحصن سيّده في منامه يأمره بقتالهم، فقاتلهم فهزمهم، ثمّ رأى سيّده في اللّيلة الثّانية يقول له: كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرةً بإذن الله والله مع الصّابرين"

أبو محمد بن أبي عبد الله الحسينيّ

وهو صاحب كتاب الأعياد، أسمع أربعة أنفارٍ وانتقل بحلب وعمره ثلاثٌ وخمسون سنة

شارباريك العجميّ

سمع الدّستور ونسيه ولم يذكر منه شيئاً فشقّ ذلك عليه وعلم أصحابه فعاتبوه على ذلك، فشرب شراباً صرفاً حتّى مات من الغبن وكان انتقاله بهمدان وعمره ثلاثون سنة

أبو طاهر الأخرس العلويّ

حفظ القرآن وحجّ وأسمع ثمانية من الأشراف وانتقل بالحلّة وعمره اثنتان وستّون سنة

أخوه أبو محمّد العلويّ

أسمع ثمانية أنفار ولم يسمع غيرهم، فقيل له ولم ذلك، فقال: ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذٍ ثمانية، وانتقل بالهاجريّة [1] وعمره ثمانون سنة قدّس الله تعالى روحه

أبو الحسن الطّوسيّ

الصّغير، أسمع أربعة أنفارٍ، ثمّ ارتحل إلى طوس فأقام بها عشرين سنة لم يسمع أحداً، فرأى في منامه عليّ بن موسى الرّضا عليه السّلام يقول له: فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير، فأسمع في طوس عشرة أنفارٍ وانتقل بها وعمره خمسٌ وخمسون سنةً

أبو الحسن العسكريّ

عراقي، حفظ القرآن وحجّ أربعين حجّة، وكان ممّن شاهد مولانا الحسن الآخر العسكري على ذكره السّلام، ولم يسمع أحداً لأنّه كان كثير الأسفار فعوتب على ذلك فقال: إنّي لست أهلاً لذلك لأنّي شيخٌ كبيرٌ، وانتقل ببغداد ودفن بالجّانب الغربيّ بأرض المشهد وعمره خمسٌ وتسعون سنة وقيل إحدى وخمسين

أبو القاسم جعفر النّيسابوريّ

عراقي، بالغ في علم التّوحيد والخلوة حتّى صار لا يأكل ولا يشرب إلاّ كلّ أربعين يوماً مرّة واحدة، أسمع ثلاثة أنفارٍ وانتقل بالرّيّ قدّس الله العليّ روحه ونوّر ضريحه

أبو الفتح محمّد بن أبي طالب النّعمانيّ

عراقي صاحب الرّسالة النّعمانيّة وله كتب كثيرة أسمع عشرةً في العراق وواحداً في السّفينة فطالبه التّلميذ بالفتح عليه وكانت قد مضت مدّة التّعليق، فقال: افتح المصحف لنعمل بما فيه، ففتح المصحف فطلع له: فأنجيناه وأصحاب السّفينة

له كتاب المقنع، وقد ذكره جلال الدين المعماري وصاحب المصرية فقال عنه: لقيت أبا عبد الله **محمد بن إبراهيم النعماني** وزير الشّام بإنطاكية، ولقيت أخاهُ **أحمد بن إبراهيم** وهو معه في أنطاكية، وقال لي من قال في كل يوم وليلة ألف مرّة: إياك نعبد يا علي وإياك نستعين سمته الملائكة ولي رب العالمين

---

[1] في نسخة لخرى الهاجر.

أبو الحسن بن محمد الكوفي:

عراقي جمع كلّ آية نزلت في حقّ اليهود فأخذوه إلى عندهم وأطعموه وسقوه شراباً فمات، فعلم به المستضيء بأمر الله فاستقرّهم فأقرّوا له فقتلهم عن آخرهم وكانوا ثلاثة وعشرين يهودياً، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين، أسمع خمسة أنفارٍ وعمره ثماني وأربعون سنة

أبو الفتح مؤمّل العجّان

شامي، كان من حماة وكان فقيهاً عالماً أسمع اثني عشر ولداً وحجّ بهم ولم يتركه أولاده في صنعته بل أراحوه منها وكان عجّاناً في مخبز الملك فطلب الناظرِ ذات يومٍ من الخبز ألف رطلٍ وكان ذلك آخر النّهار بعد انصراف الصّنّاع، فشقّ ذلك على المستعمل وصار في أمرٍ عظيم، فشكا إلى مؤمّل العجّان وأن ليس عنده دقيق إلاّ ما جرى به العادة وهي مائة رطلٍ، فقال له مؤمّل العجّان، سأحضر لك في هذه اللّيلة ما تريد إن شاء الله تعالى، فلمّا جنَّ اللّيل عجن مؤمّل وظيفته وهي مائة رطلٍ فصار الخبّاز يخبز والبشكار يبرّد الخبز ومؤمّل يعجن ويسند إلى أن طلع الفجر، فوزنوا ما تجهّز فوجدوه ألف رطل ومائة رطل، فتعجّب المستعمل ممّا رآه وحكاه لبعض أصحابه، فقالوا: إنّ صاحبك لساحرٌ عظيم، فأتى إليه وأخبره بما سمع منهم فقال له: وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحرٌ مستمر، فاعتقده المستعمل وكان اسمه يوسف، فأتى إلى مؤمّل يوماً وكان قد حصل في نفسه فساد نيّة وقال له: قد جرى لي كيت وكيت، فأبرز له مصحفاً وقال له: خذ مالك، فطلع له: يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين، فوقع على قدمي مؤمّل يقبّلهما فأحضره مؤمّل بين الإخوان، فشرب له ساراً وعلّقه وأسمعه بالموجب الشّرعيّ فسمع بهذا الخبر صاحب البلدة فأتى إليه ليلاً متنكّراً ومعه غلامٌ له صغيرٌ فشرب له ساراً، فلمّا كان نصف اللّيل أشار مؤمّل إلى الملك بالانصراف، فاحتجّ الملك بأنّ الأبواب مغلقة، فقال له مؤمّل: قم بنا إلى العاصي، فأتى به إلى جانب العاصي ومعهما الغلام الصّغير، فلم يجدوا أحداً إلاّ السّقينة وقال لها امضي بهما إلى باب المنتهى إلى الدّار فمضت بهما ورجع هو إلى منزله، فلمّا أصبح الصّباح أحضر الملك ندماءه وأقسم أنَّ السّقينة مرّت على السّكر المبني من الحجارة وارتفع الماء حتّى وازن الحجارة والعمارة من السّكر ونزلت السّقينة وأنا مستيقظٌ غير سكران، فتعجّبوا من ذلك وأحضر مؤمّل العجّان وخدمه وواصله فأسمع على الموجب الشّرعيّ بحضرة الملك الزّاهد وكان هذا أعجب ما رأيته وسمعته، ثمّ انتقل بحماة

ودفن بالفاصل بباب يعرف بباب العميان عند تربة عمر بن الفرات وهي قبّة عتيقة على ساكنها من مولاه أفضل الصّلاة والسّلام

أبو القاسم العبّاس

شامي[1] وكان محسناً لأهل الكتاب بماله، فأسلم على يدع عشرةٌ من الرّهبان وأربعةٌ من الأحبار، فحجّ بهم إلى مكّة وزار بهم القدس والخليل وأسمعهم في الطّريق على الموجب الشّرعي وانتقل هناك وعمره سبعٌ وسبعون سنة قد

أبو الحسن البشري

شامي، أسمع الأمير علاء الدّين الكبير صاحب تكريت، ثمّ أسمع بحلب من القرّاء عشرة.

يوسف بن ماكان:

يقول عبد الكريم جامع في كتابه: أنه يعتقد أن المقصود هو ماكان بن كاكان الديلمي كما جاء في جمهرة أنساب العرب ص 41 الذي كان في من بني بويه الديالمة، وكان ماكان قد خرج مع جماعة في الديلم، وكان مرداويج أحد رجاله الذي توفي سنة 323 هـ واسمه ابن زيار الديلمي، كان يريد احياء دولة الفرس، ويقول: انا أرد دولة العجم، وأسحق دولة العرب، وكان تأله، وقلد ملوك الفرس، فبقي ماكان بن كاكان معه وعلى أنه كمحمد ص، من علي ع، وقالوا: يوسف بن ماكان، وموهوا عليه بانه، كان قبل يوسف ع، والقصة تخريف.... بحسب الكاتب.

وجاء في مقدمة ابن خلدون أنه عندما هلك شرخاب وولى ابن الأطروش ماكان بن كالي على استراباذ فاجتمع إليه الديلم وقدموه على أنفسهم واستولى على جرجان كما يذكر ذلك كله في أخبار العلوية

وكان من أصحاب ماكان هذا أسفار ابن شيرويه من قواد الديلم عن ما كان إلى قواد بني سامان

فاتصل ببكر بن محمد بن أليسع بنيسابور وبعثه في الجنود لإفتتاح جرجان وبها أبو الحسن بن كالي نائبا عن أخيه ما كان وهو بطبرستان

فقتل أبو الحسن وقام بأمر جرجان علي بن خرشيد

---

[1] في نسخة أخرى العباسي.

ودعا أسفار بن شيرويه إلى حمايتها من ماكان فزحف إليهم من طبرستان فهزموه وغلبوه عليها ونصبوا أبا الحسن وعلي بن خرشيد

فزحف ماكان إلى أسفار وهزمه وغلبه على طبرستان ورجع إلى بكر بن محمد بن أليسع بجرجان

ثم توفي بكر سنة خمس عشرة فولى نصر بن أحمد بن سامان أسفار بن شيرويه مكانه على جرجان وبعث أسفار عن مرداويج بن زياد الجبلي وقدمه على جيشه وقصدوا طبرستان فملكوها

وكان الحسن بن القاسم الداعي قد استولى على الري وأعمالها من يد نصر بن سامان ومعه قائده ماكان بن كالي[1]

فلما غلب أسفار على طبرستان زحف إليه الداعي وقائده ماكان فانهزما وقتل الداعي ورجع ماكان إلى الري واستولى أسفار ابن شيرويه على طبرستان وجرجان ودعا النصر بن أحمد بن سامان ونزل سارية واستعمل على آمد هرون بن بهرام

ثم سار أسفار إلى الري فأخذها من يد ما كان ابن كالي وسار ما كان إلى طبرستان واستولى أسفار على سائر أعمال الري وقزوين وزنجان وأبهر وقم والكرخ وعظمت جيوشه وحدثته نفسه بالملك فانتقض على نصر بن سامان صاحب خراسان واعتزم على حربه وحرب الخليفة، وبعث المقتدر هرون بن غريب الحال في عسكر إلى قزوين فحاربه أسفار وهزمه وقتل كثيرا من أصحابه

ثم زحف إليه نصر بن سامان من بخارى فراسله في الصلح وضمان أمواله الجباية فأجابه وولاه ورجع إلى بخارى فعظم أمر أسفار وكثر عيثه وعسف جنده

[1] لما استدعى المقتدر يوسف بن أبي الساج إلى واسط كتب إلى السعيد نصر بن أحمد الساماني بولاية الري وأمره بقصدها وأخذها من فاتك غلام يوسف
فسار نصر بن أحمد إليها أوائل سنة أربع عشرة وثلاثمائة فوصل إلى جبل قارن فمنعه أبو نصر الطبري من العبور فأقام هناك
فراسله وبذل له ثلاثين ألف دينار حتى مكنه من العبور
فسار حتى قارب الري فخرج فاتك عنها واستولى نصر بن أحمد عليها في جمادى الآخرة وأقام بها شهرين وولى عليها سيمجور الدواتي وعاد عنها
ثم استعمل عليها محمد بن علي صعلوك وسار نصر إلى بخارى ودخل صعلوك الري فأقام بها إلى أوائل شعبان سنة ست عشرة وثلاثمائة فمرض فكاتب الحسن الداعي
وماكان بن كالي في القدوم عليه ليسلم الري إليهما فقدما عليه فسلم الري إليهما وسار عنها فلما بلغ الدامغان مات (الكامل في التاريخ ج:7 ص:29)

وكان قائده مرداويج من أكبر قواده قد بعثه أسفار إلى سلار صاحب سميرم والطرم يدعوه إلى طاعته، فاتفق مع سلار على الوثوب بأسفار وقد باطن في ذلك جماعة من قواد أسفار ووزيره محمد بن مطرف الجرجاني، ونمي الخبر إلى أسفار وثار به الجند فهرب إلى بيهق

وجاء مرداويج من قزوين إلى الري وكتب إلى ما كان بن كالي يستدعيه من طبرستان ليظاهره على أسفار فقصد ما كان أسفار فهرب أسفار إلى الري ليتصل بأهله وماله وقد كان أنزلهم بقلعة المرت، وركب المفازة إليها ونمى الخبر إلى مرداويج فسار لإعتراضه وقدم بعض قواده أمامه فلحقه القائد وجاء به إلى مرداويج فقتله ورجع إلى الري ثم إلى قزوين وتمكن من الملك وافتتح البلاد وأخذ همذان والدينور وقم وقاشان وأصبهان وأساء السيرة في أهل أصبهان وصنع سريرا من ذهب لجلوسه، فلما قوي أمره نازع ما كان في طبرستان فغلبه عليها ثم سار إلى جرجان فملكها وعاد إلى أصبهان ظافرا، وسار ما كان على الديلم.

عصر السيّد أبي الحسين محمّد بن عليّ الجلي تحت ظل سعد الدولة

عاش الشيخ الجلي في عهد سعد الدولة بن سيف الدولة وتشير الكلمة التي وجّهها ابو القاسم ميمون بن القاسم الطبراني الى أبي الفتح اسماعيل بن خلاد أنّه في عهد الشيخ الجلي لم يكن باستطاعة الاسحاقية الظهور الى العلن لأنّ سعد الدولة كان يعتبر الجلي استاذا له فعندما يقول أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني لابن خلاد أنّ الحقيني كان يلاطف سعد الدولة والجلي بما يدلّ على ارتباطهما وأنّ السيد الجلي هو الذي كان يُنفذ الصدقات التي يتصدّق بها سعد الدولة، والحقيني هو أستاذ أبي الفتح اسماعيل بن خلاد، يقول ميمون بن القاسم الطبراني: « ولو كان **أبو طالب الصوفي** المعروف **بالدنف** في الحياة لعرفك كيف كان كتب شيخك **الحقيني** على يده من المدينة لما كان يحج لـ **سعد الدولة** إلى الشيخ الثقة **أبي الحسين**، وما كان الشيخ رضي الله منه ينفذه إليه على يده من صدقات الحلبيين وزكاة المؤمنين»، وهذا يدلّنا أنّ السيد الجلي كان أستاذاً لسعد الدولة، ولكن أبا نصر منصور يقول أنّ المقربين من سعد الدولة وهم خيّاطه الخاص وبعض الشعراء، كانوا مفوّضين والتفويض هو المذهب الذي قيل أنّ الخصيبي مدحه في رسالته التي قدّمها لسيف الدولة، ثم إنّه ذمّه فيما بعد بما يشير الى أنه استطاع نقل سيف الدولة من عقيدة التفويض الى المذهب العلوي.

ولأحمد الدنف ذكر كبير في الف ليلة وليلة على أنه كان أحد مقدمي بغداد لدى الخليفة، ومن الواضح وجود هذه الشخصية واللبس الكبير حولها حتى تحولت الى شخصية شبه خرافية وضاعت معالم تاريخها الحقيقي

ولكن ما استطاعه ابن خلاد، هو أنّه قد نقل أبو لؤلؤ وهو الأمير حجراج الى العقيدة الاسحاقية، وكان حجراج، أحد غلمان سيف الدولة، فأخذ سيف الدولة منه لؤلؤاً وسماه لؤلؤ الكبير.

وكانت نقلة حجراج الى العقيدة الاسحاقية هي فاتحة الخلافات بين الجميع، يقول ميمون بن القاسم الطبراني: «وإلا فأي وصلة أو سبب أو قرابة وأي سبيل كان بينك وبين **أبي لؤلؤة** غير الدين الذي مننت به إليه والمذهب الذي نمست به عليه حتى أعطاك وخولك وأغناك ومولك؟ فأنت باقي حياتك في نعمه وفضله، وعقب عقبك بعد وفاتك في نيله وبذله، ثم إني لو أعددت ما أداه إليك من صنائعه وما أخفيته بعده من ودائعه لأطلت وأسهبت...»

ولا نعرف شيئاً عن معتقد الأمير لؤلؤ الكبير الذي استنقذه سيف الدولة، ولكنّه كان وفياً طوال حياته لسعد الدولة، ولا يمكننا أن نجزم بميله الى الاسحاقية أو الى النصيرية، وفي كلا الحالين كان ابنه ينتمي بقوة الى النصيرية وقد أدّى به ذلك إلى كتابة رسالة يردّ فيها على اسماعيل بن خلاد، ولكنه بعد هذا قد عاد ورجع عن هذا المعتقد بعد أن أجاد فيه وأبدع، ولا أحد يعلم ما هي الظروف والملابسات، وإن قيل في بعض الكتب أنّ عودته كانت الى المذهب الامامي غير منطقية، لأنّ المذهب الامامي لم يكن آنذاك موجوداً، وكان السائد آنذاك مذهب التفويض الذي أنكره أبو نصر منصور بشدة، ولعلّ تغيير مذهبه كان بدافع المصلحة الفردية، لا سيما أنّه كان آنذاك في صراع مرير مع المرداسيين وبالتحديد مع صالح بن مرداس الاسحاقي العنيد والشجاع الكلبي الذي استطاع أن يتغلب عليه لا سيما بالاحتيال على الحاكم بأمر الله وادّعاءه الدخول في معتقده وموالاته حتى تمّت تسميته بـ «لاصالح»، مما دفع أبا نصر الى مراسلة الحاكم، ثمّ إنّه قد فرّ الى بلاد الروم ومنها الى مصر بدليل إرسال ولديه الى مصر قبل ذلك[1]، وتوجد لأبي نصر بعض الروايات عن السيد الجلي رواها في مصر لأبي الخير سلامة بن أحمد الحدا الدرزي الشهير الذي تراجع عن مذهبه الدرزي الحاكمي الحلولي الى المذهب النصيري وناظر اسماعيل بن خلاد الاسحاقي بمناظرته الشهيرة، واختفت أحوال أبي نصر منصور في القاهرة بعد هذه الروايات ولم نسمع عنه أيّ شيء.

روي عن الجلي في بيروت في سنة 370 هـ أي أنه كان فيها في تلك السنة، ويبدو أنه بعد أن هجر حلب إثر صراع سعد الدولة مع قرعويه ومع الروم، ثم إن الجلي يحدث بحلب سنة 397 عن احمد بن الخصيب عن وكيل دين الله احمد بن محمد الكاتب وفي سنة 391 يحدث الجلي في طبريا ابو مالك الحسن عن محمد بن علي الجلي عن ابي الحسين الجلي سنة 357 وهذا ما يدلنا أنّه كان يغيب بغياب سعد الدولة ويأتي بقدومه.

كما أنّ أبا عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني وهو الذي قيل عنه أنه كان خليفته فقهاً قبل قدوم الطبراني كان وزير الشام بإنطاكية، وكان اخوه **أحمد بن إبراهيم** معه في أنطاكية، لقيه صاحب الرسالة المصرية وأثنى عليه.

وعندما استقر السيد الجلي في اللاذقية -أنطاكية، كان يتنقل بين اللاذقية وأنطاكية وبيروت، ولا شكّ أنّه كان على احتكاك مع الحسين بن ناصر الدولة

---

[1] زبدة ج 1 ص 36

العزقري الذي كان يحكم طرابلس آنذاك واستمر يحكم طرابلس وصور حتى تخلى عنها للأمير معضاد التنوخي سنة 415 هـ. وكانت تلك الفترة حرجة جداً، بل إنها ساهمت في إيجاد تحالف إسحاقي درزي طالما أنّ سطوة النصيرية أشرفت على الانهيار بزوال ملك سعد الدولة الحمداني.

ولآل الجلي أهمية دينية كبرى، وقد جاء في كتاب الأعلاق الخطيرة أن عماد الدين زنكي عندما توجه الى الموصل سنة 539 أخذ معه عزّ الدين أبا عبد اللّه محمّد بن إسماعيل بن الجليّ[1].

توفي الجلي في قرية الجلية قضاء أنطاكية وله مقام كبير هناك، وينتسب اليه أهل تلك القرية. ومن أهم تلاميذه:

أبو فرج سواو العين

قرأ القرآن برواية ابن مسعود وحفظ كتاب الموارد للسيّد أبي شعيب وانتقل بجزيرة ابن عمرو وكان عمره سبعاً وعشرين سنة قدّسه الله تعالى

مؤمّل العجليّ:

كان من بني عجل سمع وهو ابن سبعين سنة وحفظ القرآن بعد السّماع وأسمع جماعةً بالشّام وأعقب منهم **أبو عبد الله محمّد القرشي**، وكان محمّد القرشي حسن الصّورة جدّاً، فأتاه بعض الأولاد الأكابر ممّن يتولّاه ويعتقده فدخلوا عليه وأحضروا عبد النّور وتناولوه، فسعى بهم ساعٍ إلى متولّي البلدة ليكبسوهم وكانوا يومئذٍ بدمشق، طرقهم الوالي ليلاً ومعه عشرة رجالٍ فدخلوا عليهم بغتةً فلم يجدوا في الدّار إلاّ رجالاً مشائخ في يد كلّ واحدٍ منهم مصحف وهو يقرأ فيه وبين أيديهم باطيةٌ ممزوجةٌ بماءٍ وسكر، فخرّ الوالي ساجداً بين يدي مؤمّل العجليّ وأصحابه واستغفروا الله تعالى، ثمّ خرج وأخذ السّاعي بهم وحبسه إلى الصّباح، فلمّا أصبح الصّباح أدّبه وحلق نصف لحيته وطافوا به البلدة ظاهرها وباطنها وينادى وهو راكبٌ على حمار مقلوباً: هذا جزاء من يشيع الفاحشة في الّذين آمنوا، ثمّ ارتحلوا إلى الجّزيرة وانتقل بها وعمره ثمانون سنة قدّسه الله تعالى

---

[1] الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، لابن شداد

أبو الخطاب الكتاني

سمع وحفظ القرآن وكان عقيماً لم يعقب في الظّاهر ولا في الباطن وانتقل ببغداد وعمره ثلاثون سنة

أبو الفتح محمد الصيّاد

كان مسيحيّاً فأسلم وتفقّه وقرأ القرآن وسمع وحجّ وانتقل بطريق الحجاز بعد رجوعه من مكّة في (بيرين) وعمره أربعون سنة

أبو محمد عبد الله الكيّالي

جلّي، حفظ القرآن وأسمع اثني عشر ولداً وحجّوا بعد أن حفظوا القرآن وله مصنّفات كثيرة

أبو الليث محمود الشاشيّ

الحافظ الفقيه وكان جنبلانيّ الدّين والبيت لا يسمع إلاّ من حجّ وقرأ القرآن، أسمع أربعة وانتقل في عينتاب وعمره أربعون سنة قدّسه الله تعالى

أبو الفتح الطّفار

وقد ورد الصّغار أو الصفار: حفظ القرآن وأسمع وأسلم على يده جماعة من اليهود ولم يسمع أحداً منهم وعوتب على ذلك ولم يسمع وانتقل بالرّحبة عند مالك بن الطّرّاق (طوق) قد

أبو البركات محمود العقيليّ

أو الجلّي واسمه محمود وأبو البركات لكثرة أولاده وكانوا ثمانية عشر ولداً وانتقل بحلب وعمره خمسون سنة

أبو نصر الوحشليّ: ويقال الوحشكي

كان مسيحيّاً فأسلم وحفظ (ربع) القرآن ثمّ سمع وأسمع تسعة أنفار وضع (صنع) له تربةً (بيتاً) على رأس جبلٍ فضادده رجلٌ من المنكرين وحلف أنّه إذا مات أبو النّصر الوحشكي ينجّس على قبره، فلمّا مات أبو النّصر أتى ذلك الرّجل المعاند إلى قبره لينجّس عليه، فنهشته أفعى فمات من ساعته فأرادوا دفنه عنده، فلمّا همّوا بحفر القبر وجدوا الأرض كلّها صخرة واحدة فنقلوه إلى قبرٍ قديم في الجّبل لعنه الله

مرجّى السّامري

نهى السّيّد الجلّي أن يسمع أحدٌ منه لأنّه حفظ القرآن ونسيه ولم ينس الأسماء وسافر إلى بغداد وعمّر تربةً بمشهد الإمامين ليدفن فيها، فقال له بعض إخوانه: إنك لن تدفن بهذه التّربة، فقال له مرجّى: من أين علمت ذلك؟ فقال: من قول الله تعالى: كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى، ولم تحفظ إلاّ ما نهى الله عنه، سمّاعون للكذب أكّالون للسّحت، فإن تتب يكن خيراً لك، فقال: لا أتوب حتّى أبصر صدق مقالتك، فمرض مرجّى السّامري ومات وحمل في تابوتٍ وضع في سفينةٍ معارضاً عليها، فلم يصعدوا إلاّ قليلاً حتّى مالت السّفينة فانقلب التّابوت إلى الدّجلة فغاب بها

أبو الحسن عليّ بن عبد الله الحرّانيّ

سمع وهو شيخٌ كبيرٌ حفظ الجزء المفصّل والقرآن ولم يعقب باطناً وكان له مالٌ كثيرٌ، فسمح بإنفاقه على إخوانه ولم يسمح بالعلم فعوتب على ذلك فقال: سمحت بالقشر ولم أسمح باللّبّ، وانتقل بحرّان ولم يحجّ بل أمر أن يحجّ عنه وعمره تسعون سنة (تسعة وتسعون سنة).

أبو الفتح القوّاس

حفظ القرآن وجاور بالقدس وأسمع ثلاثة من النّصارى بعد إسلامهم وكانوا إخوة طبيعيّن وانتقل بالرّيل بإربد وعمره ثمانون سنة.

أربك كما في معجم البلدان بالفتح ثم السكون وباء موحدة تضم وتفتح وآخره كاف، من نواحي الأهواز، بلد، وناحية، ذات قرى ومزارع، وعنده قنطرة مشهورة، لها ذكر في كتب السير، وأخبار الخوارج وغيرهم، فتحها المسلمون عام سبعة عشر في خلافة عمر بن الخطاب قبل نهاوند، وكان أمير جيش المسلمين: النعمان بن مقرّن المزني...

في كتاب طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي المتوفي سنة 412 هـ الصفحة 84 الحاشية التالية: يوسف بن عمر بن مسرور: أبو الفتح القواس، ولد في ذي الحجة سنة 300 ثلاثمائة، وكان مجاب الدعوة، وصالحاً زاهداً، صادقاً، ثقة، مأموناً، يشار اليه بالخير والصلاح في وقته ألف جزءاً في فضائل معاوية بن أبي سفيان، وتوفي يوم الجمعة لسبع بقين من شهر ربيع الآخر، سنة 385.[1]

[1] تاريخ بغداد جزء 14 ص 325 – 327

وجاء أيضاً في طبقات الصوفية للسلمي: الصفحة 84: أخبرنا يوسف بن عمر الزاهد، أي ابو الفتح القواس، ببغداد، حدثنا عبيد الله بن جعفر الصغاني، حدثنا عمر بن واصل، قال: قال سهل بن عبد الله: أخبرني محمد بن سوار عن معروف الكرخي الزاهد، وهو من جلة المشايخ، وقدمائهم، والمذكورين بالورع والفتوة، وكان استاذاً لسري السقطي.... الى قوله: وكان معروف أسلم على يد علي بن موسى الرضا، وكان بعد اسلامه يحجبه، فازدحم الشيعة يوماً على باب علي بن موسى، فكسروا اضلع معروف، فمات ودفن.....

محمّد بن أبي الفتح القوّاس

أسلم على يده حبر اليهود و(اسمه) مظفّر بن أبي الخير، ثمّ حفظ القرآن جميعه فأسمعه سيّده وأسلم بعده عبد الكافي الدّيّان وسمع وحجّ وقدّس وجاور بالخليل وانتقل هناك وله ذرّيّةٌ أغنياء من أهل القرآن ومن أهل الخير والإيثار بالعراق وانتقل محمّد بن أبي الفتح وعمره ثماني وسبعون سنة ولم يحجّ ولكن أوفى أن يحجّ عنه

عليّ بن عثمان الشمّاع

كان صبّاغاً للشّمع يعرف بالسّمرقنديّ الواعظ (الواضع) وله مصنّفاتٌ كثيرةٌ في الظّاهر والباطن وله كتاب أدب الدّين، أسمع سبعة من الصّوفيّين وانتقل ببغداد بعد حجّه وعمره ثلاثون سنة.

يقول حرفوش: ولعله هو الذي ذكره حاتم الجديلي بقوله: وله كتاب آداب الطالب وبغية الراغب.

حيدر بن محمّد القطيعيّ

أسمع جماعة من النّصارى بعد إسلامهم ببغداد بالكرخ وكان من مشائخ الحديث وانتقل بها وأوصى أن يدفن عند أحمد بن حنبل وكان عمره ثلاثاً وستّين سنة

محسن بن جدوو (بن أحمد)

وقيل محسن بن أجدود: قرأ القرآن جميعه برواية أبي عمر وحفظه وأسمع واحداً لا غير بالعراق وانتقل ببير ملاحة وعمره سبع وعشرون سنة

أبو طاهر المصري

قرأ القرآن بسبع روايات وعمره ثماني عشرة سنة وأسـمع عشـرة بمصـر وخمسة بدمشق وانتقل فيها ودفن بالصّالحيّة وعمره خمسٌ وسبعون سنة

أبو الفتح الصّيفيّ: وقيل المسلماني

حفظ ربع القرآن وحجّ ولم يسمع أحداً وانتقل بمدينة غزّة ودفن بالمناخ بقـرب البركة المعروفة ببركة العبّاس

أبو الحسن علمين

حفظ القرآن وسمع وله ولدان لا غير ولم يكن يرى وحده قطّ إلاّ معهما فلهذا سمّي بالعلمين لأنّهما كانا لا يفارقانه ساعةً واحدةً وكانت نقلتهما في أسـبوعٍ واحـدٍ فدفن الأوّل عن يمينه والثّاني عن شماله قدّسهما الله تعالى

أبو الحسن محسن بن الأعرج

كان لقّاباً بالعود ولم يقدر على حفظ شيء من القرآن إلاّ من سورة الحمد إلى النّاس إلى سورة قريش وحفظ الدّستور بأربعين يوماً

أحمد الخراسانيّ

أسمع بخراسان جماعةً من الإسماعيليّة فاعتقدوا مذهبه فسمع به راشد الـدّين بن سنان فأرسل إليه ليقتله، فهرب إلى مصر وانتقل بها قدّسه الله تعالى

أبو حمزة الكتّانيّ

واسمه قاسم وكان حافظاً للقرآن والرّستباشيّة على ظهر قلبه وأسمع من بنـي كنانة من حملة القرآن ثلاثة أنفار وانتقل بالكوفة وعمره مائة سنة ودفن بمشهد أميـر المؤمنين منه الرّحمة

أبو الخطير الكوفيّ

في السّاعة الّتي سمع بها اشتغل بالقرآن والخطّ ثمّ اعتزل فعوتب على ذلـك فلم يقبل وانتقل بالكوفة رحمه الله تعالى

نصر القوّاس

أربيلي كان مسيحيّاً فأسلم وقرأ القرآن إلى سورة البقرة وإلـى آخـر الرّبـع وأسمع ولد مظفر الدّين المتقدّم والمتأخّر على الموجب الشّرعي

عبد الرّحمن الجرجري (الجرجي)

كان مقيماً بجرجرة بالجّانب الغربيّ قارئـاً القـرآن بروايـة ورش وعاصـم ونافع أسلم على يده جماعة من اليهود بجرجرة وهم تسـعة فحـجّ بهـم إلـى مكّـة وأسمعهم بها جميعاً

بشر الدّهان الموصلي

كان بالموصل وكان عالماً فقيهاً حافظاً القـرآن وكتـاب المثـال والصّـورة والحاوي الّذي ألّفه الجلّي للشّاب الثّقة أبي سعيد وأسمع بأربع سنين عشـرين ولـداً على الموجب الشّرعي منهم عشرة بالموصل وعشرة بماردين وانتقل بجزيـرة ابـن عمرو وعمره خمسٌ وخمسون سنة قد

أبو الحسن بن قسطنطين الدّيلمي الوضيعي

كان غلاماً فصيحاً محموداً حفظ الجّزء المفصّل وسورة الأنعام وتفقّـه جـدّاً ولم يسمع أحداً وانتقل بقونية وعمره ثلاثون سنة قد

أبو فارس الصقّال

كان مثليّاً في البيت راوياً الأخبار الباطنة حافظاً لها حاججه رجـلٌ سـيوفيٌّ وهو يصقل سيفاً فتناول السّيف وضرب به عدوّه ففلق هامته وقطعـه قطعـاً ورمـاه وخلّصه الله من ذلك وأسمع ثلاثة وانتقل بأزرتكان (بأركان)

محمّد النشاط الصّوري

قرأ ثلث القرآن وأسمع ثلاثة بمدينة صور وهي بـالقرب مـن عكّـا وقتـل بأرض عسقلان فرآه الملك مقتولاً فنقله إلى تربةٍ بالقدس ودفنه بها قدّسه الله تعالى

(أبو) الحسن بن بركات

جمع من الكتب الباطنة مئة وخمسين كتاباً وقرأ القرآن بالسّبع روايات وكـان باذل الكفّ بالمال سخيّاً بالعلم ولم يسمع إلاّ واحداً فقط فعوتب علـى ذلـك وانتقـل بسلميّة وعمره خمسون سنة قد

أبو الحسين عليّ بن الشريف الحسيني

صاحب رسالة الكليّة أسمع ستّة أولاد وكان نقيباً بقلعة جعبر على شاطيء الفرات فحاججه رجلٌ في نسبه وأن ليس على وجه الأرض شريفٌ صحيحٌ في النّسب وأنّ العبّاسيّين أفضل من العلويّين وأنّ أمير المؤمنين اعتدى على عائشة، فأمر أبو الحسن غلاماً بقتله فقتله وقطّعه ورماه بالفرات وانتقل بآمد قدّس الله روحه

أبو الفتح مقدّم بن أسباط:

كان حافظاً القرآن وبعض الكتب الباطنة أسمع اثني عشر ولداً فلهذا انتسب إلى أسباط وانتقل بسرمين

وفي يتيمة الدهر ذكر لأبي سهل بن اسباط الكاتب مع أشعار منسوبة له وهو قوله:

إن كنت يا قلب عزمت الهوى	فاستخر الله اذاً قبلا
ولا تكن يا قلب مثل الذي	قدم رجلاً وثنى رجلا
حتى تلاقي في الهوى أهله	وقلما تلقى له أهلا
لا تورردني مورداً كلما	قطعت وحلاً ألتقي وحلا[1]

أبو الحسن محمد بن عفيف (حبيب) الصائغ الخواتيمي

قرأ من الحمد إلى تبارك وانتقل بمصياف ولم يسمع إلاّ مسلماً جيّداً مثله، أسمع خمسةَ قدّس الله روحه.

أبو طاهر البزاز

كان إماماً بالحلّة أسمع في عامٍ واحد تسعة عشر ولداً على التّرتيب الشّرعي فعوتب على ذلك بأنّه ليس بجائز، فقال لهم: هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين وإلاّ فلا تجادلوا فيما ليس لكم به علمٌ، فقالوا: بل هات برهانك، فأقام لهم الدّليل والبرهان فسلّم بعضهم وتوقّف بعضٌ فاحتملوا إلى حلب إلى السّيّد الجلّي فأوضح لهم ذلك وانتقل بالبيرة وعمره ست وخمسون سنة قدّس الله روحه

---

[1] اليتيمة ج1 ص 519

أبو الحسن القوّاس:

كان يهوديّاً وتنصّر وأسلم ثمّ تشيّع وحفظ من سورة الحمد إلى سورة الضّحى، ثمّ سمع فقيل له لم فعلت ذلك؟ فقال: أحببت الدّخول من الأبواب، وانتقل بماردين ولم يعقب

أبو محمّد الصّبّاغ

أبو الطّاهر ضرّاب الجلي: وقيل الحلبي

كان إسرائيليّاً ضرّاب دراهم أسلم على يد الجنّلي وحفظ القرآن برواية ابن مسعود وحفظ كتاب المعارف للشّاب الثّقة وأسلم على يده خلقٌ كثيرٌ وأسمع ثمانية من الأشراف وخمسةً من المسلمين وحجّ بهم إلى مكّة وانتقل بحلب قدّس الله روحه

أبو عنترة الحرّانيّ

كان حافظاً للقرآن برواية حفص وحفظ اثني عشر كتاباً من جملتها كتاب حقائق أسرار الدّين ولم يسمع أحداً فعوتب على ذلك فقال: لأنّي ما حججت إلى بيت الله الحرام

أبو الحسن البزّاز وأبو اللّيث البزّاز

كان طوله أربعة أذرع وكان شجاعاً لا يبالي بالرّجال وكان حرّاثاً للزّرع فرآه الجنّلي فانفرد به وقال له: دع عنك هذا العمل والتحق بغيره، فقال: لست أعرف عملاً غيره، فقال له الجنّلي: اتركه واتبعني، فترك أبو اللّيث الحرث وصحبه فلمّا سافر الجنّلي إلى حلب من قريته طلع عليهما في الطّريق ثلاثة أنفار من قطّاع الطّريق، فقال أبو اللّيث للجنّلي: ما تأمرني أن أفعل بهم؟ فقال: أنذرهم وخوّفهم، فإن مضوا فلهم الأمان وإن أبوا فاقتلهم، فبرز إليهم أبو اللّيث وأنذرهم وخوّفهم فلم يقبلوا، وبعد أن جرح في ظهره جرحاً يسيراً اشتدّ غيظه عليهم فقتلهم، فوجد مع أحدهم ألف دينار ومع الآخر ألف درهم، فقال له السّيّد الجنّلي: خذ هذه الدّراهم واعمل بها دكّاناً، فقبل ذلك وصار بزّازاً وأسمعه بعد سبعة أشهر وانتقل بحلب وعمره ثماني وأربعون سنةً

علي بن معمر النساخ وقيل بن مغفرة

كان يجمع النّاس على طعامه كلّ يوم ولم يكن فقيهاً ولا عالمـاً ولا حافظـاً القرآن ولكن كان محمود السّيرة، أسمعه الجلّي في السّفينة في بحيرة عاموديّة وانتقـل بشيراز ولم يعقب قد

ابراهيم الرّقي الرّقام

وقيل **الحسين بن ابراهيم الرقام**، أسمع تسعة وكان حافظـاً القـرآن بروايـة الكسائي وكان حسن الصّوت لا يسمع أحد صوته إلاّ بكى خشيةً وحجّ هـو وتلميـذه البغدادي ومنع أهل الكتاب من الدّخول إلاّ بالإسلام لمن أمكنه ذلك، أظهـر الإسـلام وأسلم بين المؤمنين، أتاه ذمّيٌّ فطلب منه هذا الأمر وذكر أنّـه مسـتخفٍ ولا يمكنـه الإسلام ظاهراً بسبب أولي الأرحام وعاهده إن أمكنه ذلك أظهر الإسلام فأسـلم بـين المؤمنين، فأسمعه محمّد المشّاط الصّوري ولم يكن إلاّ قليلٌ حتّى درج أقاربـه ولـم يبق منهم أحدٌ فحثّه السّيّد **محمّد المشّاط الصّوري** بوفاء العهد فأجاب وأظهـر ذلـك وحسن إسلامه وجانب أهل الكتاب أهله وجانبهم وضاددهم وضاددوه فتعـرّض لهـم منصور البغدادي وعاداهم، فتعرّض له حزقيل الحرّاني بالأذى جهده فشكا منصـور ذلك إلى سيّده إبراهيم الرّقّي الرّقّام وكان يومئذٍ بالموصل، فقال لـه إبـراهيم: خـذه بالحيلة لتحصله عندك ففعل منصور ذلك وحصّله عنـده، فجعـل منصـور يعاتبـه فتطاول حزقيل على منصور وأفحش بسبّه فأمر منصور غلاماً له أسود وكان يحمـل الماء إلى البيوت بالأجرة أن يشدّه شدّاً وثيقاً وأرسله إلـى سـيّده إبـراهيم الرّقّـام، فأحضره فلمّا وجد حزقيل في تلك الحالة قال له: كيف رأيت صنع الله بك يـا عـدوّ الله وعدوّ أوليائه، فسبّه حزقيل وتوعّده، فأمر السّيّد إبـراهيم الرّقّـام بقتلـه فـذبحوه وقطّعوه قطعاً وطبخوه جيّداً وصنعوه بـالزّعفران والأفاويـة والبـزورات وطبخـوه بالسّيرج وفرّقوه في خمسة صحون وتركوا عليه من الأفاوية الطّيّبة والأبـاريز مـن كلّ حاجة وأرسل منصور إلى من ضادده من اليهود وكـانوا إثنـي عشـر رجـلاً ليضيفهم، فدخلوا عليه فرحّب بهم وسقاهم حتّى ثملوا جيّداً واسـتحكم الجّـوع فـيهم فشكوا ذلك إلى منصور، فقال: ما تريدون؟

فقالوا بأجمعهم لحماً مطبخاً [مطبخناً]، فأمر الغلام فمدّ السّماط وأحضر لهـم الصّحون فأكلوا ذلك اللّحم جميعه وهشّموا العظام ومنصور لا يأكل إلاّ خبزاً ولبنـاً، فلمّا فرغوا من ذلك قالوا: والله ما أكلنا ألذّ من هذا المطبخن [المطبحن] ولا أطيـب منه، فقال لهم منصور: أتدرون ما كان ذلك اللّحم؟ فقالوا: لا ندري، فقال لهـم: كـان

لحم حزقيل الحرّاني، فقالوا: لا نصدّق إلاّ بدليل، فقال أحضر رأسه لكم، ففزعوا وطلبوا الخروج فلم يمكّنهم من الخروج لأنّه علم أنّهم يريدون السّعاية به، ثمّ إنّه أمر عبده السقّاء أن يحتال بطرح الرّأس في بعض منازلهم، فأخذ القربة وملأها ماء وأخذ الرّأس معه في المخلاة، فطرق بعض بيوت اليهود ودخل فصبّ الماء وأخبأ الرّأس تحت كرسي الجبّ بحيث لا يعلم به أحد وأتى إلى سيّده وأعلمه بذلك، فصرفهم فمضوا بأجمعهم إلى عضد الدّولة بن خطير وكان حاكماً بالموصل، فأخبروه بالخبر، فأرسل بطلب منصور، فأحضره وسأله فقال له منصور: هذا كذبٌ، أمّا حزقيل فقتله هؤلاء الجّماعة لما كان له عندهم من قرضةٍ أو دينٍ وغيره، وكان ينحرف عليه فلانٌ فلربّما هو قتله، فاكبسوا بيته في هذه اللّيلة، فأرسل الجّند إلى بيته كبسوه، فوجدوا الرّأس في بيته، فأمر عضد الدّولة بصلبهم جميعاً ونهب أموالهم وسلّم منصور وتمّت الحيلة وردَّ الله الّذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويّا عزيزاً.

وانتقل ابراهيم الرّقّي الرّقّام ببغداد ودفن بمشهد الإمامين موسى الكاظم والجّواد عليهما السّلام وعمره سبعٌ وخمسون سنةً قدّسه الله تعالى وانتقل ولده منصور بمدينة الرّسول صلعم وعلى آله وعمره ثلاثٌ وخمسون سنة قدّسه الله تعالى.

أخوه الحسين بن إبراهيم الرّقاعيّ

أبو العبّاس أحمد الكركيّ

حفظ القرآن وصنّف رسائل كثيرة في أهل البيت وأسمع عشرة بالكرك وانتقل بنابلس وعمره أربعون سنة ولم يحجّ لأنّه كان ملازماً حاكماً بالقلعة

محمّد بن حامد

كان حافظاً القرآن شارحاً له حجّ إلى مكّة واستصحب معه جماعة من أهل الكوفة أسمع منهم أربعة بمدينة بغداد على الموجب الشّرعي وعلّق الباقين وانتقل بالغور في مدينة بيسان بعد رجوعه من القدس وعمره ستٌ وستّون سنة

شعيب الزّيلعيّ

كان يقرأ الجّزء المفصل، فأسمعه ثمّ إنّه اشترى من الأسرى عشرة وأعتقهم وأسمع منهم ثلاثة وانتقل بالبيرة وعمره سبعٌ وعشرون سنةً

أبو الخضيري: ويقال الخضري

كان حافظاً القرآن يخدم الجلّي بسفره إلى مكّة، فلمّا قدم الشّام أسمعه وأسمع معه واحداً آخر ولم يعقبا رحمهما الله تعالى.

محمّد بن الأعرج

كان مقرئاً ببغداد أسمع ثلاثةً من بني سالم بعد أن حفظ القرآن في سنةٍ ثمّ ارتحلوا إلى مكّة وانتقلوا بها قدّسهم الله تعالى

أبو محمّد الموازيني

حفظ القرآن في سنةٍ وقرأ الرّستباشيّة وكتاب المثال والصّورة على السّيّد الجلّي وأسمع ثمانيةً بحضور الجلّي وغيره وانتقل بدمشق وعمره ثمانون سنة

ذكره صاحب اليتيمة في الملحق فقال: لم أسمع في هجاء قوّال أملح من قوله:

ومغنٍ عن غيره غير مغنٍ — جاء في لحنه القبيح بلحن
كاد في كفه القضيب من الغيظ — ينادي يا أثقل الناس دعني

وأنشد له المصيصي:

لا يظن الحسود ذاك وإن دبّ — دبيب التوريد في وجنتيه
إنما خده غلالة وردٍ — نفضت صبغها على مقلتيه

وقوله من قصيدة:

ألج العجاج الى المقنع حاسراً — وأزورها خوف الوشاة مقنعا[1]

أبو عبد الله محمّد المؤذّن

عبد الله بن قحطان

أبو محمّد عبد الله بن القطّان الطّرابلسي: أسلم على يده جماعة من النّصارى وأسمع اثنين توأماً وأعقبا وانتقل في بعلبك وعمره خمسٌ وأربعون سنةً قدّسه الله تعالى.

---

[1] ملحق اليتيمة ص 21

أبو نصر منصور بن لؤلؤ بن عبد الله السيفي الرّجعيّ: وقيل المسلماني

سمع ورجع لكنّه وقف بمذهب الإماميّة لأنّه كان أمّيّاً لم يتفقّه في الباطن.

وسيأتي ذكر كبير له في التاريخ[1]، ولأبي نصر منصور كسائر الاسحاقيين اعتقاد بالزاهد المسمّى ابن نمير المدفون في حلب والذي كان من عادة الاسحاقية تقديسه وقد مدحه ابن منير الطرابلسي الاسحاقي بقصائده الشهيرة ودفن بقربه، يقول ابن العديم في كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب: « استدعاني أرمانوس في آخر تلك الليلة التي رأى ابن نمير تلك الرؤيا فيها، فقال لي: لكم بحلب راهب. فعلمت أنه يعني أبن نمير، فقلت: نعم، فقال: صفه لي، فوصفته، وحليته، فقال لي: رأيت هذا الرجل بعينه في هذه الساعة، وكأني قد أشرفت على سور هذه المدينة، وهو قائم عليه يومىء إلي بيده ويقول: ارجع، فما تصل إلى هذا البلد...»

أبو عبد الله بن بكر

أبو هارون الخصيبيّ وقيل

المهذّب (المهدس) بن هارون الحصني: كان ذمّيّاً أسلم على يده (على يد الجلّي) أسمع جماعة من اليهود بغير إسلام ولا موجب شرعي فقتله **الشّابّ الثّقة أبو سعيد** وساعده على قتله **ابراهيم الرّقّام الرّقّي**

موسى بن يوسف الآمدي

كان اسرائيلياً أسلم ولم يتفقّه في الباطن ولا في الظّاهر وحرّف وغيّر وتطاول، ثمّ رجع إلى ميافارقين فأرسل السّيّد الجلّي يطلبه ليقتله فاجتمع به علي، فلمّا خلا به أكبّه من أعلا الصّور [السّور] فوقع على أمّ رأسه فمات

إسحاق الصّائغ

كان إسرائيلياً فأسلم وسمع وأسمع جماعةً من اليهود بغير إسلام ولا عهد ولا أخذ ميثاق فاهدر السّيّد الجلّي دمه، فهرب إلى **قلعة العماديّة** وأسمع بها أربعة من اليهود وأقام بها خوفاً من القتل، فقصده بعض المؤمنين المجاهدين في سبيل الله بأمر السّيّد الجلّي وقد كان مسيحيّاً فأسلم وراح في زيّ قيّم حمّام، فدخل إسحاق الصّائغ الحمّام فقام إليه وغسله ودلّكه، فلمّا أراد أن يحلق لحيته أخذ موسى ماضياً فنحره به

---

[1] معجم الألقاب ج 5 ص 189.

وأتي إلى حلب وأخبر السيّد الجلّي بما جرى له مع إسحاق الصّائغ، فجمع له السّيّد الجلّي عشرة آلاف درهم وهرب أكثر اليهود من العماديّة خوفاً من القتل

أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني

قدّس الله روحه له كتب كثيرة حفظ القرآن وختم عليه جماعةٌ بطبريّة فحاججه أبو ذهيبة إسماعيل بن خلاّد وهما في دكّان الخيّاط فتناول أبو سعيد رضي الله عنه الكرسي وضرب به إسماعيل بن خلاّد ضربةً قتله بها عليه ما يستحقّ من الله.

كان عالماً لسناً فيلسوفاً، ذكره أبو الخير الحدا وأبو صبح الديلمي وأثنوا عليه ثناءً كبيراً، ومدحه علماء وقته كالخباز وغيره،

كانت ولادته نحو سنة 356 هـ لأنه روى بكتابه مجموع الأعياد بقوله: حدثني محمد بن اسحق الجهميدي /الحميدي، بمدينة طرابلس الشام سنة 398 هـ فيكون عمره حين ألف ونبغ ثماني وأربعين سنة، ومن هناك نبغ وألف ما ألف، وفي كتاب النسب الشريف انه تلميذ الجلي وهو الرابع والثلاثون، وفي نسخة أخرى أنه كان تلميذ **علي العجمي** ينسب الى هالت، ولم يسمع الا واحداً لا غير.

قيل بلا دليل: لعله أسمع السيد عيسى البانياسي الذي مدحه بقصيدته الشهيرة: دمعٌ تحدر من صميم فؤادي في دمنتين لزينب وسعاد

له كتب كثيرة منها: المرشدة، المعارف، البحث والدّلالة، كتاب الجواهر، الظّهور والبطون، الرّدّ على المرتدّ، الأمانة على حكم الدّيانة، الألفاظ الذرّيّة، رسالة النّعمة، روضة النّاظر، رسالة التّوحيد، حاوي الفتاوي، الدّلائل في جميع المسائل، الطّرق في الفرق، الجّامع في الطّعام للمقتّر، القدّاسات السّبعون، كنز الحياة في معرفة الأدوار، ديوان للجلّيّ، مسائل، كتاب الجّسريّة، كتاب الحقائق في الفرق بين الخلق والخالق. كتاب الفذلكة ينجي من المهلكة، وروي له رسالة الحقائق في معرفة الدقائق وهي ليست له ولكنها لابن شعبة الحراني.

وكان شاعراً ومن حسنِ شعره قوله:

ويح قومٍ عموا عن الحقّ عمدا ... جعلوا مبدئ البداية مبدا

أنكروا الظّاهر الّذي عاينوه ... أنّه الباطن الّذي لا يحدّا

ثمّ قالوا إنّ المنير قديرٌ ... وعليٌّ نور المنير وعبدا

جعلوه إسماً يشير إلى الغيب ... به من أراد للغيب قصدا

و حجاباً لـذلك البـاطن الغائـب و المسـتزيد و المسـتمدّا
و قويّـاً لـه خفيّـاً سـواه جلّ ربّي عن كلّ مثلٍ وندّا
حسبه الجّاهل العميّ بما قد غرّه في ضلاله مستبدّا
جاحداً للذي يراه عياناً و لما لا يراه أعظم جحدا
فتأمّل بعين عقلك وإنظر هل ترى في عبادة الغيب رشدا
ليس إلاّ عبادة الظّاهر البا طن ربّ الأرباب حيدر فردا
هو ربّي وخالقي ومليكي و إلهي وسيّدي وعضدا
ربّ زدني بصيرةً ويقيناً و زد الجّاهلين تعساً وبعدا

وتنسب له قصيدةٌ أخرى يقول فيها:

عزيت الى الشيخ الخصيبي نسبتي وتوجني الجلي دراً وعسجدا
و أرضعني ثدي الغلو تفضلاً فروى صدا في القلب ما كان بردا

عصر أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني

روي في الزركلي للأعلام أنه توفي في اللاذقية 427 هـ سنة 1005 م، وولد عام 358 هـ.

مدحه الخباز بقصيدته ان كنت من صور عزمت رحيلا..

يروي الطويل أن ولادته سنة 358، ويروي حرفوش أن ولادته كانت نحو 350 هـ لأنه روي بكتابه مجموع الأعياد بقوله: حدثني محمد بن اسحق الحميدي/الجهميدي، بمدينة طرابلس الشام سنة 398 هـ فيكون عمره حين ألف ونبغ ثماني واربعين سنة، ومن هناك نبغ وأُلف ما ألف، وفي كتاب النسب الشريف أنه تلميذ الجلي وهو الرابع والثلاثون.، وذُكر في نسخة أخرى أن أبا سعيد كان تلميذ علي العجمي، يُنسب الى هالت ولم يُسمع الا واحداً لا غير.

ذهب الى حلب سنة 376 على ما قيل، وهاجر الى اللاذقية سنة 423 وتوفي سنة 426.

يقول حرفوش أنه عيسى البانياسي، وهو تلميذه، ومدحه بقصيدة مطلعها:

دمع تحدر من صميم فؤادي	في دمنتين لزينب وسعاد
عطلا ومحا في الفراق كلاهما	والشوق مطروح على الآباد

أورد له الديلمي: أشعار منها قوله:

ويح قوم عموا عن الحقّ عمدا	جعلوا مبدىء البداية مبدا
أنكروا الظّاهر الّذي عاينوه	أنّه الباطن الّذي لا يحدّا

خصائص عصر أبي سعيد

في سنة أربع وتسعين وثلاثمائة أحب لؤلؤ التفرد بالملك، فسير أبا الحسن وأبا المعالي ابني سعيد الدولة عن حلب إلى مصر مع حرم سعد الدولة، وحصل الأمر له ولولده مرتضى الدولة أبي نصر منصور بن لؤلؤ.

وتقررت إمارة حلب بعد لؤلؤ الكبير لابنه أبي نصر منصور بن لؤلؤ ولقب مرتضى الدوله، وكان ظالماً عسوفاً، فأبغضه الحلبيون وهجوه هجواً كثيراً فمما قيل فيه:

لـــم تلقـــب وإنمـــا قيـــل فـــألا مرتضى الدولـــة التـــي أنـــت فيهـــا

العلاقة بين أبي نصر منصور والحاكم

سير مرتضى الدولة ولديه أبا الغنائم وأبا البركات إلى الحاكم وافدين عليه، فأعطاهما مالاً جسيماً، وأقطعهما سبع ضياع في بلـــد فلســـطين، ولقـــب أباهـــا مرتضى الدولة[1]،

التحالف بين الكلبية والكلابية

كان لسعد الدولة بن سيف الدولة بحلب ولد يقال له أبو الهيجاء، وكان قد أوصى سعد الدولة لؤلؤاً لما مات به، فلما أن ملك لؤلؤ خاف منه، وضيق عليه لؤلؤ ومرتضى الدولة،

فخاف أبو الهيجاء من لؤلؤ وابنه مرتضى الدولة، فتحـــدث مـــع رجـــل نصراني يعرف بملكونا كان تاجراً وبزازاً لمرتضى الدولة، فأخرجه من حلـــب هارباً، والتجأ إلى ملك الروم فلقبه الماخسطرس[2].

ولما كثر ظلم أبي نصر منصور وعسفه رغـــب الرعيـــة وبنـــو كـــلاب المتدبرون ببلد حلب في أبي الهيجاء بن سعد الدولة، وكاتبوه.

فاستنجد مرتضى الدولة بالحاكم، وشرط له أن يقيم بحلب والياً من قبلـــه، فأنفذ إليه عسكر طرابلس مع القاضي علي بن عبد الواحد ابن حيـــدرة قاضـــي طرابلس[3]، فتقاعد العرب عن أبي الهيجاء لما تقدم من وعود مرتضى الدولة لهم، فانهزم أبو الهيجاء راجعاً إلى بلد الروم ونهبت خيامه وجميع ما كان معه.

ثم إنّ الحاكم قتل ابن حيدرة لأنه بعد أن بعثه إلى مرتضى الدولـــة أبـــي نصر منصور بن لؤلؤ والي حلب نجدة له على أبي الهيجاء بن حمدان فتســـلم

---

1 زبدة ج 1 ص 36

2 زبدة ج 1 ص 36

3 هو علي بن عبد الواحد بن حيدرة بن منزو الكتامي قاضي طرابلس بعد هجرة المغاربة اليها، وقد تآمر مع أبي نصر منصور على الحاكم لأنه كان نصيرياً مثله ويقال أنه في آخر عهده قد تغيّر الى الملة الاسحاقية.

ابن حيدرة أعزاز من بعض غلمان صاحب حلب وكتب فيها إلى الحاكم فخبره بذلك ثم سلمها إلى صاحب حلب قبل أن يأذن له بالحاكم في ذلك[1]

وكان الحاكم قد كتب لمنصور بن لؤلؤ في شهر رمضان من سنة أربع وأربعمائة سجلاً، وقرىء في القصر بالقاهرة، بتمليكه حلب وأعمالها ولقب فيه بمرتضى الدولة.

وفي سنة 403 تجدد الخلاف بين أبي نصر منصور وبين صالح بن مرداس فتمكن أبو نصر منصور من أسر صالح بن مرداس، وفي سنة 405 فرّ صالح بن مرداس من السجن وجمع بني مرداس وأسر أبا نصر منصور فاحتال عليه أبو نصر منصور حتى رجع الى القلعة، فوقعت الخيانة بينه وبين غلامه **فتح القلعي** وكان والي القلعة سنة 406، وعزم أبو نصر منصور أن يولي صاحبه سرور قلعة حلب، ولا دليل عندنا أنّ سرور هذا هو أبو سعيد سرور بن هياج الصوري الذي تمّ الخلط بينه وبين أبو سعيد ميمون القاسم الطبراني في بعض الرسائل، ولكن الأمر على كل حال لم يتم بينهما لأن صديقاً لسرور يُدعى **ابن غانم** كان صديق لفتح القلعي، فأطلعه على ذلك، فخاف فتح القلعي منه، فوافق المقيمين معه على العصيان، فأجابوه إلى ذلك.، فقيل له كيف تخون سيّدك أبو نصر منصور؟ فقال: **كما فعل هو وأبوه بأولاد سيده يعني بولدي سعد الدولة: أبي الفضائل وأبي الهيجاء.**.

فهرب أبو نصر منصور سنة 406 الى بلاد الروم ومنها الى القاهرة لأن ولديه كانا في القاهرة وهما أبا الغنائم وأبا البركات، ولكنّ مقام ابي نصر منصور في بلاد الروم قد أعجبه، يقول ابن العديم في كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب أنّ الملك باسيل ملك أنطاكية «لم ينقص أبا نصر منصور في المخاطبة والكرامة من الرسم الذي كان يخاطبه به في أيام إمارته، وأمر أن يلقب **بالماخسطرس** ».

ثم «استدعى الملك إخوته وابنيه أبا الغنائم وأبا البركات، فخلع عليهم، وأنفذ على أيديهم توقيعاً بإقطاع عدة ضياع له ولهم، وكان من جملتها **شيح ليلون**، فعمر مرتضى الدولة حصنها، وسكن فيه ليقرب عليه ما يحتاج إلى معرفته من أمور حلب. وأما مرتضى الدولة فإنه عمر إلى أن قدم أرمانوس من القسطنطينية، ونزل على **تبل** في سنة إحد وعشرين وأربعمائة، وكان معه إذ ذاك.»

---

[1] تاريخ دمشق ج 43 ص 80

أما فتح القلعي فقد نادى بشعار الحاكم صاحب مصر، فولاّه الحاكم على صور وبلاد المناصف وتوابعها وسمّاه مبارك الدولة، لأنه لم يكن يثق بدرزيّته، واستدعى والي أفامية وهو **أبو الحسن علي بن أحمد العجمي المعروف بالضيف**، وتولى حلب سنة 406 وسمّي سديد الدولة وكتب الحاكم الى صالح بن مرداس بالاتفاق مع أبو الحسن العجمي الضيف ذو المقام العظيم عند الدروز وتم تلقيب صالح بن مرداس بأسد الدولة ووكتب الحاكم لأهل حلب توقيعاً بإطلاق المكوس والمظالم، والصفح عن الخراج، يقول ابن العديم في كتابه بغية الطلب: «وهو عندي متوج بعلامة الحاكم عليه: الحمد لله رب العالمين.بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا من أمر الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين لجميع أهل حلب وأعمالها.

إنه لما انتهى إلى أمير المؤمنين ما أنتم فيه من الظلمة المدلهمة، وقبيح ظفر من يتولى أموركم في المعاملات وزيادتهم عليكم في الخراج والجبايات، إضعافاً لكم، وعدولا عن سنن الحق بكم، أمر زاد الله أمره علوا ونفاذا بإطلاق المؤن من دار كوره ونظائرها، والصفح عن الواجب عليكم من مال الخراج لاستقبال سنة سبع وأربعمائة، لتعلموا أن ضياء الدولة النبوية قد لمع وظهر، وأن حندس الظلام قد انجاب ودثر....

علماء ذكرهم ولقيهم الجلي والطبراني

رواه أبو سعيد ميمون قال لقيت من الشيوخ:

ابن احمد الجنبلاني وأبا الحسين علي بن الممنع، وأبا الحسن علي بن احمد البغدادي، وأبا اسحاق ابراهيم البشري، وابا الحسن جعفر الهمداني، وأبا الحسن القيسي، وأبا عبد الله بن محمد العطار، وأبا الحسن أحمد بن هارون، وأبا الحسن الكاتب وأبا الحسن بكر القفاري، وابن الحسن علي الفخاري، وأبو الحسن علي بن أحمد المقدادي، وأبو الرزين محمد بن علي الجيشي، وأبو محمد وأبو جعفر وأبو القاسم علي بن شعبة، وأبو القاسم هارون القطان، وأبو الحسن محمد البشري، وأبو عبد الله الرهاوي، وأخاه الكوفي، وأبو الحسن علي البشري، ومحمد بن جني، وأبو الحسن محمد وأبو الحسن مؤنس، وأبو اسحق الرقاعي، وأبو الفتح البديعي، وأبو الحسن بشارة، وأبو الحسن علي بن محمد الكناني، وزريق الخواص وأبو الطيب المنشد، وإينال التركي العجمي، وأبا الحسن محمد بن مصلح، وأبو عبد الله الصائغ، وأبا علي الحراني، والأمير أبي وائل تغلب بن داود، وأخاه محمد بن داود، وابن

ابراهيم الزهري، ووصيف محمد وأبا الحسن علي الخديجي، وأبا الحسن علي وابا ابراهيم وأبا الحسن العطار وابا محمد وأبا علي الحسن بن الوزان وأبا الحمدية وابنه الأشرف وأبا محمد عبد الله وأبا عدنان..

السيد عيسى الأديب البانياسي الشاعر اللغوي

يقول حرفوش في خير الصنيعة أنه هو أبو محمد عيسى بن السيد محمد بن عبد الله الناسخ البغدادي ويمتد نسبه الى الخزرج، ونعلم أنّ عيسى بن محمد –الذي عناه حرفوش– كان في القرن السابع الهجري، وبهذا نجزم أن عيسى الأديب البانياسي هو غيره.

له قصيدة يمدح بها أبا سعيد سنة 420 هـ مطلعها:

دمعٌ تحدر من صميم فؤادي   في دمنتين لزينبٍ وسعادِ

ويعرض بها عن أبي ذهيبة وخزيه ومن تبعه، كابن كراز المتركل، وأبي العكارش، وابن بشار، والهندي، والضراب، والحميصي، وغيرهم، وهي أربعون بيتاً جمعت النسيب ورشاقة المعاني كما ترى،

وكان أميراً حاكماً قلعة بانياس الشام، وليس بانياس الساحل، ومقامه فيها الى الآن موجود، وله مقام آخر ببلاد أنطاكية، وله ذكر في الظاهر.

وحكى الشيخ رجب سلمان حرفوش أنه مرّ زائراً بمهاجره سياحة، فتسامر هو وأحد الذوات هناك، وقال له الشيخ: نحن نعزى لصاحب هذا المقام، فقال: نعم الحسب، وحكى له أن له وقفاً هناك عظيم، وقبة ومسجداً وحماماً يشرف على منظر حسن، وكثيراً ما يزار، وله براهين جمة.

وكان من علماء آخر القرن الرابع وأول الخامس، وتوفي بعد ابي سعيد بنحو سنة 420 هـ وأعقب بنيناً.

من شعره قصيدته يمدح بها أبا سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قدسهما الله يقول:

دمعٌ تحدر من صميم فؤادي   في دمنتين لزينب وسعاد
يا دار هند ان اراعتك النوى   بحلول بينٍ أو ترنم حادِ
فلقد أراغت مسمعي ولواحظي   وحشاشتي وخواطري وفؤادي
من لي بيوم تواصل مثل الذي   قد كنت أعهده بلا ميعادِ

اذ نحن نرتع في ربوعك والهوى ... حسن النضارة مورق الأعواد

ويح الفراق لقد أشاط بمهجتي ... وأسال من عيني غروب براد

فعسى السرور لنا يعود بما مضى ... فيما نحاوله بغير تمادي

بسعود وجه أبي السعيد انه ... حتف العدو ومهلك الحسّاد

ميمون أيمن ماجد متأدب ... يعلو على النظراء والأنداد

ندب خصيبي الديانة بارعٌ ... بالعلم منه بصحة الاسناد

لولاه في طبرية هلك الذي ... فيها من الآباء والأجداد

ولكان توحيد الاله بجمعه ... بالشرك مقرون وبالالحاد

لكنها امتنعت بصائب علمه ... وبرأيه عن سائر الأضداد

ان الخيانة والغواية والخنا ... والخزي أجمع في بني خلاد

هذا أبو الفتح القبيح فعاله ... أصل الخلاف لحاضر ولبادي

خلا الطريق وللحقيقة جاحداً ... بسفاهة وغواية وعناد

في الزور والبهتان ان جادلته ... عند الجلاد كجالد الحداد

فالله يهلكه ويهلك جمعه ... بالمسخ والتنكيل في الاصفاد

قد ساعدته عصبة مغوية ... يتقربون اليه بالالحاد

مثل ابن كراز المركل انه ... ابدا النحوس وما اهتدى بالهادي

وابي العكارش باب اسماعيل في ... ناموسه بجماعة القصاد

وجميع ما قد قلت وابن بشارة ... ضد السعود بتربه وبعاد

وكذلك الهندي والضراب قد ... ورداهما في أوخم الايراد

وكذا الحميصي الوضيع وابنه ... أو ملعن يعزى الى العباد

ومن المدابير الضعاف عقولهم ... اسم تقصر عنهم اعدادي

يا عصبة الشيخ الزنيم هويتم ... في قعر نار المسخ بالاقياد

لا تبرحون من التنكل دائما ... حتى تقوم شرائط الأشهاد

توبوا الى ميمون حقاً تأمنوا ... حر السعير بغير ما ابعاد

فهو السبيل المستقيم لعارفٍ ... وسواه يبغي في المقال كعادِ

أأبا سعيدٍ أنت أوحد ماجدٍ ... حسنت مناقبه مع الارشاد

كم يطلبون لك الغوائل منهم ... والله يطلبهم على المرصاد

ما فيك عيبٌ للصديق يخافه ... فجميع فعلك دائماً بسداد

واذا أراد بك العدو خيانة ... من غير دخل سابقٍ وعنادِ

لاقاه جدك في سعودك مقبلاً ... بسيوف حتفٍ للعدو حداد

اني وليك في الديانة لم أزل ... أحبوك أصل محبتي ووِدادي

عيسى الأديب البانياسي الذي   يسمى بابن السيد البغدادي
بالعين والميم اعتقادي ومذهبي   والسين بعدهما بغير نفاد
وكذلك النقباء والنجبا معا   والخمسة الأيتام بالمقداد
شعري مليحٌ بالسعادة مشرقٌ   كانارة الايام بالأعياد

وروى له حرفوش أيضاً قصيدةً أخرى يقول فيها:

أخذت شيخاً عالماً متأدباً   قد كنت أعهده بلا ميعادِ
عاداك سامري الزمان ولم يزل   لك في المواطن بالجحود يعادي
فنهضت نهضة عالم متيقنٍ   وصبرت عنه عند كل جلاد
ودحضت باطله بعلمٍ واضحٍ   ثبّتت حقائقه مع الارشاد
أفردت رب العالمين واسمه   والباب والايتام بالافراد
والعالمين وكل شخص باطنٍ   لما أتاك بهدهد الاحماد
ما زلت منتصراً لدينك صابراً   ومجاهداً في الله كل جهاد
حتى أتتك قضية من عادل   في خلقه للخلق بالمرصاد
وحدابك الموت المميت وأقفرت   منك المنازل عند حدي الحادي
يا سيداً ما بعد فقدك سيدٌ   ايراده نعم على ايرادي
يا نعمة الله التي كانت لنا   وبنا ونقمته على الأضداد
يا قبلة للمؤمنين رفيعةً   بركاتها تترى على السجاد
يا سيف حتفٍ كان يخترم العدا   حكم الاله عليه بالابعاد
ان كان شخصك في الضريح مغيباً   عن عين كل موالي ومعادي
فسني ذكرك في الزمان ممجد   تنمو محاسنه مع الآباء
بجليل ما أودعت كتبك والذي   ضمنت نظمك حجة للصادي
وخلاص من عرف الحقيقة واهتدى   بهداك اذ قد كنت نعم الهادي
خلفت بعدك بالشام معالماً   يسطى بها أبداً على الخلاد
ونصبت بعدك للجماعة قبلة   فازوا بها اذ فزت بالاسعاد

أبو عبد الله محمد بن محمد المهلهلي

وهو ابن محمد بن مقاتل بالنسب الطبيعي، كان عليه السلام عالماً علامة بارعاً، وقد أشرنا في غير مكان أنّ كلمة المهلهلي الواردة في لقبه وجدناها في نسخ مؤرخة في القرن التاسع الهجري على أنها المهلبي، وهي الأصحّ عندنا.

زين الدين أبي عبد الله الحسين بن أحمد الكاتب

اهتم به أبو صالح الديلمي لأنه ديلمي مثله، فظن بعض المؤرخين أنه معاصر له، وذُكر أن نسبه الى الديلم، والديلم هم العرق الذي لم يحتقر نسبه الأصلي وينكره، لذا فكان واحدهم يفتخر بنسبته الى الديلم أكثر مما يفتخر العربي بنسبه، وقد ذكر ابن شهر أشوب نسبه الديلمي كما ذكر أبو صالح الديلمي، وقال عنه صاحب اليتيمة «وهو على علاته تتفكه الفضلاء والكبراء والأدباء بثمار شعره وتستملحه ويحتمل المحتشمون فرط رفثه وقذعه، ومنهم من يغلو في الميل الى ما يضحك ويمتع من نوادره، ولقد مدح الملوك والأمراء والوزراء والرؤساء، فلم تخل قصيدة فيهم من هزل وفحش وهو عندهم مقبول الجملة غالي مهر الكلام موفور الحظ من الاكرام والانعام مجاب الى مقترحه من الصلات الجسام والأعمال التي ينقلب منها الى خير حال، وكان طول عصره يتحكم على وزراء الوقت ورؤساء العصر تحكم الصبي على أهله، ويعيش في أكنافهم عيشة راضية..» ثم إنه أورد له شعراً منه قوله:

يا سائلاً يسألني عن الهدى ... إسمع كلامي ليس فوق قولي صدًا

يقول ابن خلكان في تاريخه أنّه تولى حسبة بغداد مدة، ثم عزل بأبي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي، ويبدو أنه انتقل حينها من البلاط الديلمي الى بلاد سيف الدولة، لأن مغني سيف الدولة المعروف بالهنكري سأله أن يصنع شعراً يغني به بين يدي سيف الدولة (بعد عزله من البلاط البويهي) فقال:

أميري يا من ندى كفه ... يزيد على العارض الممطر
وشعر ابن حجاج يا سيدي ... يغني به عبدك الهنكري
غناء وشعر لنا يجمعان ... ما بين زلزل والبحتري

جاء نسبه في شذرات الذهب بأنه أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن الحجاج البغدادي الشيعي المحتسب، توفي الحجاج سنة 391

وجاء في كتاب غاية الاختصار أن الحاكم بأمر الله العبيدي صاحب مصر كان يوجه كل سنة ألف دينار الى أبي عبد الله بن الحجاج لقصيدة مدحه بها.

وقد كان الحجاج في زمانه شاعر أهل البيت بلا منازع، وعندما قام ابن سكره بهجاء السيدة فاطمة ردّ عليه الحجاج بقصيدة خلّدته، ويقال أن الشريف المرتضى منعه من انشادها ذات مرة لما فيها من الهجاء، فرأى النبي في المنام

وعاد واعتذر من الحجاج على منعه من تلاوة كامل القصيدة، وقد قيل في حق الحجاج الشيء الكثير

يقول الأمير الخفاجي في شعره: وعيب شعر أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج بما تضمنه من فحش المعاني وليس الأمر عندي على ذلك لأن صناعة التأليف في المعنى الفاحش مثل الصناعة في المعنى الجميل ويطلب في كل واحد منهما صحة الغرض وسلامة الألفاظ على حد واحد[1]

جاء في كتاب الاعلام للزركلي: حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج، النيلي البغدادي، أبو عبد الله: شاعر فحل، من كتاب العصر البويهي.، غلب عليه الهزل، في شعره عذوبة وسلامة من التكلف. قال الذهبي: (شاعر العصر وسفيه الادب وأمير الفحش! كان أمة وحده في نظم القبائح وخفة الروح) وقال صاحب النجوم الزاهرة: (يضرب به المثل في السخف والمداعبة والاهاجي) وقال ابن خلكان: (كان فرد زمانه، لم يسبق إلى تلك الطريقة) وقال أبو حيان: (بعيد من الجد، قريع في الهزل ليس للعقل من شعره منال، على أنه قويم اللفظ سهل الكلام)

الحسين بن محمد بن علي الجلي

يقول عنه حرفوش في خير الصنيعة: كان عليه السلام علامة، ثقة، فيلسوفاً، حكيماً شجاعاً، له تآليف حسنة مشهورة، ولد نحو 355 هـ وكان أعقد كلاماً من والده الجلي.... ثم ينسب اليه كتاب حاوي الأسرار علماً أن الكتاب نفسه منسوب الى الجلي الأب، كما أن اسماعيل بن خلاد ينكر ذلك وينسبه الى الخصيبي نفسه، وقد أنكر عليه أبو سعيد الطبراني ذلك، وعلى أي حال فإن فيه أحاديث عن أبي علي محمد بن همام مرفوعة الى الصادق، ومحمد بن همام الأعسر هو زعيم الاسحاقية في عصره وهو تلميذ الحقيني وأبيه الذين هما تلاميذ اسحاق الأحمر، توفي في أول القرن الخامس، وينسب له شعر فيقول: وللسيد الولي أبي الحسين علي محمد بن علي الجلي:

نُبي لدى العالم توحيدي
الأحد الفرد علي العلى من جل عن وصف وتحديد

[1] سر الفصاحة، للأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، 423هـ - 466هـ دار الكتب العلمية ص 284

• حيدرة القطعيّ •

وهو ولد أبي الفتح محمّد بن الحسن بن مقاتل القطيعي البغدادي وأخوه في السّماع الأمير عصمة الدّولة ولحيدرة هذا أشعارٌ كثيرةٌ فمن قوله رضي الله عنه:

و ما إحتجب الله عن خلقه ... و لكنّهم حجبوا بالذّنوب
و لو أنّهم آمنوا وإتّقوا ... لصاروا ملائكة في الغيوب
يسيحون في ملكوت القديم ... و قد طهّروا من جميع الذّنوب

قال عنه الديلمي: ولولا رجاؤنا أنّنا نأتي بذكر غيره لأتينا من أشعاره ما يطرب المسمع والقاريء. وكانت وفاته سنة 400 هـ.

أبو الحسن علي الحسن بن علي سرور بن سعيد بن هياج الصوري

كان عليه السلام عالماً علامة محدثاً فقيهاً، وكان معاصراً لأبي سعيد، يحدث عنه كثيراً، ويسأله، ومؤاخياً لعصمت الدولة، ويملي عليه، وكان محل اقامته بمدينة صور، ولادته سنة 383 هـ وحدّث عصمت الدولة عن ابي سعيد أنه سأله عن قول الرسول (ص): المؤمن لا ينزل على سومة أخيه

فأجاب عن الجلي سمعناه معناه اذا فتح رجلٌ على تلميذه علم الله وحصل ولده ولا يجوز أن يلقي اليه العلم، الا باذن سيده وأمره، الا أن يكون ذلك والداً للمؤمن الذي فتح عليه، ولا بأس أن سأل جده بأن يطارحه شيئاً من العلم.

وسأله عن قوله عليه السلام: شيعتنا لا تلدهم العواهر في جاهلية واسلام، فأجاب: ظاهر هذا الخبر يغني عن باطنه، أي لا يكونوا أولاد زنا، وباطنه، لا يسمع هذا العلم الا من أبوة صحيحة لا من سفاح، ولا والد لا أبوة له ولا صحة نسب، وروايات كثيرة لأنه كان من المحدثين وله تأليفات وأشعار ومن شعره رثاء يوازن فيه السيد عيسى البانياسي الذي مدح السيد أبا سعيد رضي الله عنهما بقوله:

دمعٌ تحدر من صميم فؤادي....، فوازن صاحب هذه الترجمة بقصيدته التي نص بها أنها برثاء علي بن حمزة يقول فيها:

فكر ألمّ فطار منه فؤادي ... ورمى بسطوته صميم فؤادي
بدرت بوادره بكل عظيمةٍ ... وجرت فعائله بخلف مرادي
في ليلة طالت وبدّل صبحها ... وبياض غرة ضوئها بسوادِ
في كل يوم نكبةٌ ورزيةٌ ... وتخاملٌ في حادث وتمادي

لولا تفضل ذي الجلال وانني   في النائبات كجالد الحداد
فلما قضت هممي وزاد تصبري   ونشئت مما نالني لمعاد
لكن بتوفيق الاله ولطفه   جعل الديانة في الاله عمادي
وأشد رزء ثم أعظم حرقة   قدحت لنا حتى سرت بفؤادي
فقدان مولانا العلي ومن به   كانت مواردنا الى الارشاد
الزاهد الورع التقي ومن له   نسبٌ أصيلٌ سيد الزهاد
والعابد الحسن العبادة طاهراً   وبباطن يزهو على العباد
والعالم اللقن الذي ما ان يرى   من بعده احد بعلم غاد
عظمت مصيبتنا وقل عزاؤنا   فلباسنا حزن بكل حدادِ
غمرت مصيبتنا لكل موحدٍ   بالشام من مصر الى بغدادِ
فصمت بثورتها لكل معظم   سند من الأمراء والقوادِ
ولكل منخفض وحصن شاهق   ومنازل للقاطنين ووادي
قد كان عالمنا وسيد قدوة   مازال منجينا على النقاد
ألمّ ألمّ به وقد أورثته   سقماً وكان فتىً وأيّ جوادِ
عهدي به فوق الفراش ممداً   جسداً ولكن ليس كالأجسادِ
للسقم فيه غوائل قد بالغت   بالصدر والكتفين والأعضادِ
متوجعٌ مما به متألمٌ   يشكو تألمه الى العوادِ
ويذم ليلته ويزعم أنه   ما التذ فيها ساعة برقادِ
من عظم نازلةِ النزول وعظم ما   قد ناله من كربة وسهادِ
ما زالت الأسقام تطرق جسمه   وتزيد في الالحاح والايراد
حتى رأيت أخا الديانة والتقى   يسعى به سحراً على الأعواد
ورأيت شيعته الكرام تقرحوا   بالدمع للأجفان والأكبادِ
لله تربة بلدة جعلت له   جدثاً لقد شرفت بكل بلاد
يا أرض صور وصور صارت بالذري   في الشام مثل الكوكب الوقاد
لك بهجةٌ بين الحصون ورونق   وضيا عليك بما حويت ينادي
أرضٌ مقدسةٌ بشخصك قدست   فيك الملاذ لحاضر ولبادي
شهدت نفوس ذوي العقول بفضلها   حيث الشهيد بها على الأشهاد
فعليك من بركات أرضي سعده   عز واقبال بغير نفاد
ايام عيشك يا رضي رضية   كان الصلاح لنا بغير فساد
كنا وأنت تزيننا أيامنا   من حسنها ببقاك كالأعياد
والبدر أنت ونحن حولك عكفٌ   مثل النجوم تلوح بالاسعاد

ولنا بقربك نعمة وسعادة ... ومسرة تنمو بكل فؤاد
يروي ويسمع كل علم واضح ... بشهادة الموجود للايجاد
وأبحته علم الديانة والذي ... أوعيته بالنقل والاسناد
ورفعته بخصيص فعلك رتبة ... عنها سواه خص بالابعاد
ورأيته أهلاً لما أوليته ... ثقة على الأموال والأولاد
فهدا أبا حسن سموك في العلا ... بوصية اهنأ بلا انكاد
لك يا علي بن حمزة رتبة ... ممدوحةً من صاحب الامداد
فيها الى شرف الاجابة والصفا ... مع كل مشتق من الالحاد
بخصائل كملت وفيك كمالها ... وتفرقت في معشر أمجاد
دينٌ يصح وهمةٌ لا تنثني ... كرماً عن الاسعاف والانجاد
مرجوة للقاصدين ببهجة ... وتبسم في أوجه القصاد
وتنزه عن غيبة ونميمة ... وسخافة في مجلس مرتاد
خلق عليه خلقت غير تخلق ... يحتله في الأصل والميلاد
فرعاك مولانا القديم باسمه ... وبباب رحمته وبالمقداد
من كل بائقة وكل رزية ... ومكائد تأتي من الحساد
ولك العزا في شيخنا وأميننا ... حزن جديد يزيد للأباد
ولنا به حزت العزاء لأنه ... متمثل في ناظر وفؤادي
أنا عبده اللقن الهياجي الذي ... بهواه متمسك أروح وغادِ
أنسيته أم كيف أنسى من له ... نعم علي ومع جميل أيادي
شرف المقام به ورفعة غبطة ... وعلو شخص بين وسداد
فاسمع لمرثية اذا ما أنشدت ... جرت الدموع لها مع الانشاد
ما قلتها الا بحسن طوية ... وبها انال الفوز في ترواد
وأزنت قول فتى كريم ماجد ... والفضل فيما قلته للبادي
دمعٌ تحدر من صميم فؤادي ... في دمنتين لزينب وسعادِ

سابور الجلي

يبدو أنه كان من المتعصبين للجلي وقد روى له الديلمي شعراً:

من قال غير مقالة الجلّيّ ... فعليه اللّعن من كلّيّ
إنّي وثقت به وما نطقت ... كفّاه من ثقل ومن حل
قال الصّحيح ولم يزل أبداً ... يروي به وبمثله يملي

أبو عبد الله محمد بن الحسن البلدي

كان رضي الله عنه من المحدثين، وكان معاصراً لعصمة الدولة ومؤاخياً لـه، وكان يحدثه ويملي عليه، وكان بعهد أبي سعيد ميمون.

وكان مما شاهده أبو الخير، ولاقى ابا القاسم علي بن الحسن بن عيسى النعماني، توفي غفر الله نحو 426 هـ.

الخباز الصوري الشاعر الشهير اللغوي

كان محل اقامته بصور، وشاهده بها أبو الخير، وله في النظم أشعار كثيرة، ولا يخلو من منثور، ومن أشعاره ما هو في غاية الرقة والانسجام قصيدة مدح بها المرتضى مطلعها:

يا عاذلي رفقاً بصبٍ ناحلٍ   قرح الجفون بدمع عين هاطل

قصيدة تعدو الثمانين بيتاً، وكان بعهد أبي سعيد ميمون، ولـه معاشراً وبه مدائح منها قصيدة حينما دحض ابا ذهيبة، فقال معرضاً بذلك، وأول القصيدة:

ان كنت من صور عزمت رحيلا   فلتتركن القلب منك غليلاً

الى قوله:

عند السعيد أبي سعيد شيخنا   وفقيهنا وحسامنا المسلولا

وقال عن أبي ذهيبة:

لولاك يا شيخ الديانة والحجى   من كان أردى الوغد اسماعيلا
من كان كذبه وبدد شمله   من كان صير عرضه مبذولا

الى قوله

خذها من الخباز وأقبل عذره   فالعذر كان لمثله مقبولا

وهي قصيدة تناهز الثلاثين بيتاً وغير ذلك من الأشعار الرائقة، وشعره مركب على النحو فالصرف. والخباز لقب عليه، لعله كسبٌ أو تراثٌ

وهو غير الخباز يحيى بن محمد بن زكريا البرذعي [1] والخبابزة كثيرون، منهم الخباز الموصلي، واسمه حسن ذكره ابو صبح الديلمي وأتى له بأشعار، ولعله هو أو غيره، توفي الخباز الصوري قدس الله روحه بمدينة صور نحو 426 هـ، وكان الخباز الموصلي معاصراً للصوري، وقد يخال أنه هو لقوله بشعره:

وبريء مما يقول ابن خلا ... د من عصبةٍ لديه غوية

والفرق بين الصوري والموصلي كنيته، ومن شعر الخباز الصوري:

يا عاذلي رفقاً بصبٍ ناحلٍ ... قرح الجفون بدمع عين هاطل.
خافي الأنين غريق بحر دموعهِ ... في لجة لم تدنه للساحل
كمدا يذوب جوى بنار غرامه ... ويزيده قلقاً كلامُ العاذل
هيهات لو يلقى الحبيب ببعض ما ... يلق المحب من العذاب الهايل

وتغزل فيها تغزلاً رايقاً الى قوله: يا بدر تم قد تضمن قده......

تالله قد فعلت لحاظك في الحشا ... ما ليس تفعله سيوف صواقل
ما الشمس ما بدر التمام اذا بدا ... وضيا محياك البهي الكامل

الى قوله

والأرض قد كسيت بكل مدبج ... قد حالها وشم السحاب الهاطل
في ليلة كعروس زنج أقبلت ... بغلايل وأساور وخلاخل
الدر والمرجان ألف نظمها ... الخباز خوفاً من عذاب هائل

أحمد بن محمد بن علي العبدي النميري

كانت ولادته سنة 382 هـ فنبغ لأن ولادته كانت في 411، يبدو أنه كان يراسل أبي الفتح المحسن بن عمار، وقد اشتهر الكثير من الشعراء العبديين في الحلة

---

[1] مات سنة 773 راجع ديوان الاسلام لابن الغزي ص 40

السيفية فيما بعد لعلهم من ذريته كالهمام العبدي والصارم العبدي جاء ذكرهم في الخريدة مع ذكر تشيعهم.

أبو الحسن علي البغراوي الأنصاري الجوهري

كان شاعراً عالماً فريد وقته، له كتب ومصنفات وقصائد منها قصيدته التي يقول فيها: نور يجل عن التحديد علوي...

وهي تعدو الأربعين بيتاً، فيها فلسفة وبيان، ذكرها أبو منصور في رسالته.

واستشهد منها الشيخ أحمد قرفيص وغيرهما،

قال عنه الديلمي: بغية وقته وفريد عصره وله أشعارٌ في التّوحيد يطول شرحها فمن قوله رضي الله عنه:

شهدت في يقظتي إلهي ... و إنّ هذا لهو التّناهي
ما غاب عن خلقه تعالى ... بذاته لا يحاط ما هي
وإسمه دلّنا عليه ... يقول لا جاه كمثل جاهي
وبابه دائمٌ إليه ... وأيّ باب له مضاهي
فإن تطيعوه قد أمنتم ... من جهل ناسٍ وسهو ساهي
كم وحّدوه وأنكروه ... من نقص عقلٍ وإشتباه
أضلّهم السّامريّ قدماً ... بتيه كبرٍ وبعجب لاهي
كظلمةٍ قد أظلمت فدامت ... بلا زوالٍ وهم كما هي
من كان في هذه عميا ... ألحقه الله بالدّواهي
وندّ عن رتبة الموالي ... من غير ما عجزٍ إلهي
قد ميّز الله كلّ حزب ... فأصبح الحقّ غير واهي
قالوا بأنّ العليّ إسمٌ ... لغائبٍ لا يرى مباهي
فقد سقاهم حميمٍ كضٍّ ... وغسقٍ جحدٍ على إنتباهِ
باهى به العين كل رجسٍ ... مستردّاً جائع ولاهي

و له أناله الله الرّضا وبلّغه المنى

ضلّ الّذي يدخل المعنى في العدد ... و هو العليّ العظيم الأنزع الصّمدِ
هو القديم قديم الميم غايتنا ... ما غاب عن خلقه عالي على الرّصدِ
و هو القديم ومبدي نوره أبداً ... إلى العباد بلا أبٌ ولا ولدِ
والذّات ماإنفصمت إن كنت تعرفها ... بل ما رأيت هو المعبود في الأبد

كذا الحجاب فإسمٌ واحدٌ أبداً ... و لو تسمّى بفوق الجّزء في العدد
و الباب أيضاً فبلب واحدٌ أبداً ... و لو تسمّى بفوق الطّور في الأمد
فإرجع إلى قول مولانا الجّليل تنل ... رشداً بلا تعب أيضاً ولا نكد
هو الطّريق إلى الله العظيم كما ... كان الحسين بن حمدان لمقتصد
و نور هذا وهذا لا زوال له ... إن كنت ذو فطنةٍ طلاّب للرّشد
ثمّ الوصيّ الّذي حاز العلوم كما ... حاز الشّجاعة والزّلفى لينتقد
قل لإبن خلاّد هذا متجري أبداً ... نعم التّجارة من ديني ومعتقدي
إليك من جوهريٍّ تاجرٍ فطنٍ ... وعظاً ونصحاً بلا مينٍ ولا حسد
كم تجعلون حجاب الله مثلكم ... إذا صفا منكم صافي من الحسد
الله يصليكم ناراً ومحرقة ... حتّى ترون الّذي تلقوه بالرّصد

وذكره الرداد بن العجوز، ورد على ابي ذهيبة بشعره فقال:

قل لابن خلاد هذا متجري أبداً ... نعم التجارة من دين ومعتقد

وكان معاصراً لأبي سعيد قدسه الله، لأن أبا سعيد وأبا ذهيبة كانا بذلك العهد، وكان شاعراً فحلاً مطبوعا، توفي سنة 430 هـ.

ذكره أبو نصر منصور في رسالته المنتصفة وأثنى عليه واستشهد بشعره، كما ذكره الشيخ أحمد قرفيص في رسالته واستشهد بأقواله.

ويبدو أن الجوهري نسبة لما ورد في النجوم الزاهرة: «وفيها توفي **الحسن بن علي بن محمد بن الحسن أبو محمد الجوهري** ثم الشيرازي ثم البغدادي مسند العراق في عصره ولد في شعبان سنة ثلاث وستين وثلثمائة»[1]

زين الدين علي بن محمد الخراط ومحمود بن عسكر الزجاج الحلبي

وهما اللذان رويا النسب الشريف، ففي تاريخ سنة406 هجريّة يقول محمد بن عسكر الزجاج وجدت في كتاب الأخ الجّليل زين الدّين عليّ بن الخرّاط في مدينة حماة نسخة تتضمّن ذكر السّادة المتقادمين وما جرى لهم ولأولادهم وذكر ما كانوا عليه من الطّرائق المحمودة والأفعال المشهودة وتاريخ نقلتهم في كلّ بلدةٍ، فأحببت

[1] النجوم الزاهرة ج:5 ص:70

أن أجعل في ذلك نسخةً ينتفع بها من وقف عليها وعمل بها لئلاّ يكون للنّاس على الله حجّة بعد الرّسل وهي من الأسرار المكنونة وسمّيتها النّسب الشّريف.

هبة الله ابراهيم بن الحسين

المعروف بأبي دلام، وفي بعض الروايات بـ إبن دقة ولد **أبي الحسين الحسن بن علي الجسري** كان عليه السلام عالماً، وله مؤلفاتٍ، منها: رسالة يذكر فيها رتبة السيد الخصيبي.

حمزة بن علي بن شعبة الحراني

كان قدسه الله عالماً فيلسوفاً، يرجع اليه في الفلسفة والتوحيد، موحداً كبيراً، كانت ولادته سنة 353 هـ ووفاته سنة 414 هـ.

ألف كتاب حجة العارف الى خازنه السيد الأمير أبي الحسن **علي بن جعفر** في شهر ربيع الأخر سنة 408 هـ وعمّر بعدها ست سنين.

أبي محمد الحسن بن شعبة الحراني

نسب له الديلمي قصيدة شعر وقال: ربما تكون لجعفر بن عليّ بن عبد الله بن شعبة رضي الله عنهما وأرضاهما وألحقنا جميعاً بهما إنّه عليٌّ عظيم رؤوف رحيم:

أفادني العلم بالإقرار إقرارا   وزادني الفهم بالإبصار إبصارا

محمد بن شعبة الحراني

كان عليه السلام عالماً علامةً فيلسوفاً، ثقة عصره، كثيراً ما يسأل ويجيب. وكانت حياته في المئة الخامسة، وولادته في الرابعة نحو سنة 368 لأنه قال برسالته موضحة حقائق الأسرار: «ومما يؤكد ما ذكرته وينصره، ما رواه الشيخ ابو سعيد ميمون، قال: حدثني الشيخ الثقة الجلي سنة 397 قال: حدثني شيخي الخصيبي الخ... ».

وبفهرست جدول النوراني كتب بني شعبة هو أعزاهم الى محمد بن شعبة ككتاب حجة العارف، وحقائق أسرار الدين وغيرهما.

فكتاب حجة العارف الى حمزة بن علي بن شعبة، والحقائق الى أبي محمد بن شعبة، ولعل الغلط ليس من جلال الدين وانما هو من النساخ كما ببعض النسخ، لقول

حمزة: «وقال أبو محمد في كتاب الحقائق واسمه يزيد، ولعل محمد هذا ولده، فسهوا عن لفظة أبي فبقيت كما علمت ».

وحيث أن بني شعبة أكلت أسماءهم كناهم، فقد جرى خلط كبير بينهم، ويُعتقد أنّ لمحمد بن شعبة كتاب حجّة العارف، وحقائق أسرار الدّين، كتاب الأعياد، والأصيفر وله رسالة **اختلاف العالمين** وقال فيها بعد حمد الله:

واستشهد في احدى رسائله فقال: وقال جدي ومولاي الأمير الأجل: جيش بن ناصح الدولة قدسه الله في رسالته ريحانة الروح ألفها للسيد الأجل أبي الوقار **المحسن بن عمار**...... وفي بعض النسخ [الحسن بن عمار] فهو معاصر له.

أبو علي الحسن بن محمد بن مكبر الطرابلسي

يبدو أنّ ابن مكبر الطرابلسي قد حاد عن الصواب نظراً لوقوفه الى جانب اسماعيل بن خلاد، وإنما أوردنا اسمه كيلا نغفل أحداً من هذا الكتّاب

الصوفيون والأندلسيون القائلون بوحدة الوجود

وهم ثلة من كبار الصوفيين الذين ادعوا النبوة والبابية أو فشلوا في ذلك فادّعوا النبوة أو الالوهية وقد ثبت انتماءهم الى هذا المذهب وهذه الطريقة. ولكنّ أمراً مميزاً يجب الاشارة اليه، وهو أنّ كثيراً من أولئك المتصوفة كانوا اسحاقيين، أو أنهم يميلون الى الاسحاقية ويحملون أفكارها، بل إن بعضهم قد تماهى مع الاسماعيلية.

هجرة الاسحاقية الى الأندلس

يبدو أن الغزوات الصليبية قد ساهمت في هجرة الكثير من سكان الساحل الى الأندلس، ولعلّ معلوماتنا قليلة لا بل نادرة عن هذا الأمر، ولكن نعلم أنّ الحافظ الأزدي في تاريخ الرواة قد نسب الى تطيلية ابناً لاسماعيل بن خلاد الذهيبي، وهو أبو القاسم زيدان، وقد يَحتمل أحدٌ أن لا يكون اسماعيل بن خلاد هذا هو أبو الذهيبة، لولا أنّ نصاً صريحاً ينعته فيه صاحب الكتاب بأنه بصريّ، ونعلم أنّ هذه النسبة هي أيضاً احدى النسب التي انتسب اليها اسماعيل بن خلاد واسحاق الأحمر، كما أنه ينعته بأنه أحد الأبدال، وأنه انصرف الى الأندلس، ونعلم أنّ الأبدال كما يقال في الشام وبالتحديد في جبال اللكام كما كان يقال.

يقول الأزدي في كتابه عن شيوخ محمد بن الشبل بن بكر القيسى من أهل تطيلة والمكنى بأبي بكر:«مالك البغدادى وأبى الغصن الغرابيلى وأبى القاسم زيدان ابن إسماعيل بن خلاد البصرى، وكان يقال ان زيدان هذا أحد الأبدال، وانصرف إلى الأندلس وولى الصلاة بتطيلة وكان يرحل إليه من مدن الثغر للسماع منه وطال عمره مات سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة، أخبرنا عنه عبد الله بن محمد بن القاسم الثغرى وأثنى عليه»[1].

كما أنّ أحد الذين وقفوا مع ميمون بن القاسم الطبراني يدعى بالقرطبي، وهذه نسبة خاصة بقرطبة الأندلس.

الشيء الآخر هو وجود أكثر من شخصية من بلنسية في الأندلس، ومنها حسن بن حمزة الشيرازي الصوفي البلانسي والتلمساني، ولا ننسى ابن عربي الشهير، ومن المعلوم في تلك الحقبة أنّ بلنسية قد سقطت وقد كانت تضم أكبر جالية

---

[1] تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، للحافظ أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يونس الأزدي، متوفي سنة 403هـ ج 2 ص 68

عربية اسلامية تم تهجيرها الى الجنوب الى ملوك بني الأحمر الذين سيطروا على جنوبي الجزيرة الايبرية، فجرت هجرة جماعية تماثل هجرة القرطبيين في القرن الرابع والخامس الهجري، كما انّ كثيراً من أنساب بعض العلويين ولا سيما القيسية منهم ترتبط بذكر اسم الجزيرة الخضراء لا سيما عند ذكر حسن بن جعفر من يحي بن فضل بن كيلاج الذي يروي العلويون أنه صاحب الجزيرة الخضراء، والجزيرة الخضراء اسم لمنطقة أندلسية شهيرة وهي قشتالة.

ولا نعلم سبب تلقيب ابو الحسن القرطبي بأبي **عبد الله النصيرى** [1] **الا أنه من الممكن أن يكون نسبة الى موسى بن نصير.**

ولكن الأندلسيون المتفرقون لم يكونوا جماعات بل كانوا بمجملهم أفراد تغلب عليهم النزعة الصوفية.

عقيدة الصوفية وعلاقتها بالباطنية:

في أوائل القرن التاسع عشر جاء المستشرق الانجليزي ادوارد لين واعتنق المذهب الصوفي في مصر ووصف الصوفية على الشكل التالي:

يعتقد أن سطح الكعبة مركز القطب الرئيسي، ويفضل مركزاً آخراً بباب القاهرة المسمى: باب زويلة، ويسمى العامة باب زويلة: "المتولي"؛ لاعتقادهم أنه مركز هذا الكائن المجهول، ومن وراء مصراعي الباب العظيم الذي لا يقفل أبداً فضاء صغير، يقال: إنه مكان القطب، ويدق المصابون بالصداع مسماراً في الباب لفك السحر، كما أن المصابين بوجع الأسنان يخلعون سناً، ويولجونها في أحد شقوق الباب، وللقطب في مصر مراكز أخرى أقل شهرة، أحدها في قبر السيد البدوي، والآخر في مدينة المحلة، ويعتقد أن القطب ينتقل من مكة إلى القاهرة أو من مكان إلى آخر في لحظة، ويروي الكثير من المسلمين أن إلياس ويخلطه العامة بالخضر كان قطب زمانه، وأنه يولي الأقطاب المتعاقبين؛ إذ يقررون أنه لم يمت. ويزعمون أنه شرب من عين الحياة، ويكلف بعض الأولياء القيام ببعض الأعمال الشاقة ويقال لهم: أصحاب الدرك".

ومكة خلف كتفه الأيمن، والمدينة أمام ركبته اليسرى وأربعة أقطاب عن يمينه، وهم مالكية على مذهب مالك بن أنس، وثلاثة أقطاب عن يساره، واحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة، والوكيل أمامه، ويسمى: قاضي الديوان ومع الوكيل

---

[1] الاحاطة باخبار غرناطة ص 486

يتكلم الغوث" والدباغ مغربي، ولمذهب مالك السيطرة في المغرب، فكان لا بد من هذه العصبية التي جعلت الدباغ يزعم أن أربعة الأقطاب كلهم مالكية! ترى على أي مذهب كان أولئك الأقطاب قبل مالك؟ ولو أن المتكلم كان حنفياً، لقال: إنهم حنفيون!

أهل التصريف: "والتصرف للأقطاب السبعة على أمر الغوث، وكل واحد من الأقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته!" الذين يحضرون الديوان ولغتهم

"ويحضره النساء وصفوفهن ثلاثة، ويحضره بعض الكمل من الأموات، ويكونون في الصفوف مع الأحياء، والأموات حاضرون في الديوان ينزلون إليه من البرزخ يطيرون طيراً، بطيران الروح، وتحضره الملائكة والجن، وفي بعض الأحيان يحضره النبي، وكلامه مع الغوث، وأما ساعة الديوان، فهي الساعة التي ولد فيها النبي، والأنبياء يحضرونه في ليلة واحدة هي ليلة القدر، فيحضره في تلك الليلة الأنبياء والمرسلون، ويحضره الملأ الأعلى من الملائكة المقربين ويحضره سيد الوجود معه أزواجه الطاهرات (هكذا في وسط الرجال؟!) ومع عظم شأن ذلك الديوان، فإن الدباغ يقول عن نفسه: "إيش هذا الديوان؟ والأولياء الذين يقيمونه كلهم في صدري!! وإنما يقام الديوان في صدري والسموات والأرض بالنسبة إلى كالموزونة في فلاة من الأرض" الإبريز)، ولغة أهل الديوان هي السريانية ؛ لاختصارها، ولأن الديوان يحضره الأرواح والملائكة، والسريانية هي لغتهم. والصغير من الأولياء يحضره بذاته!".

عدد أجساد القطب الكبير: "وأما القطب الكبير، فلا تحجير عليه، فإنه يدير على رأسه، فيحضره، ولا يغيب عن داره؛ لأن الكبير يقدر على التطور على ما شاء من الصور، ولكمال روحه، تدبر له إن شاء ثلثمائة وستة وستين ذاتاً (أي بعدد أيام السنة الكبيسة!! فله في كل يوم إذن جسد جديد!!)".

تقاتل الأقطاب: "وقد يغيب الغوث عن الديوان، فلا يحضره، فيحصل بين أولياء الله من أهل الديوان ما يوجب اختلافهم، فيقع منهم التصرف الموجب لأن يقتل بعضهم بعضاً (يسفكون الدم ظلماً، ومع هذا فهم أقطاب كبار يتصرفون في أقدار الوجود والله يقول: (من قتل نفساً بغير نفس، أو فساد في الأرض، فكأنما قتل الناس جميعاً)، وإذا حضر سيد الوجود مع غيبة الغوث، فإنه يحضر معه أبوبكر وعمر وعثمان وعلى والحسن والحسين وفاطمة وتجلس فاطمة مع جماعة من النسوة اللاتي يحضرن الديوان".

فيم يتصرف الأقطاب؟: "وأهل الديوان إذا اجتمعوا فيه، اتفقوا على ما يكون من ذلك الوقت إلى مثله من الغد، فهم يتكلمون في قضـاء الله تعـالى فـي اليـوم المستقبل والليلة التي تليه، ولهم التصرف في العوالم كلها السفلية، والعلوية، وحتـى في الحجب السبعين، فهم الذين يتصرفون فيه، وفي أهلـه، وفـي خـواطرهم، ومـا تهجس به ضمائرهم، فلا يهجس في خاطر واحد منهم شئ غلا بإذن أهل التصرف،

وإذا كان هذا في عالم الرقا الذي هو فوق الحجب السبعين التي هـي فـوق العرش، فما بالك بغيره من العوالم؟!".

انعقاد الديوان في غير الغار: "ويكون الديوان في موضع آخر غير غار حراء مرة في العام في موضع يقال له: زاوية أسا خارج أرض سوس، بينهـا وبـين أرض غرب السودان، فيحضره أولياء السودان، ويجتمعون في غيـر هـذين الموضـعين السابقين؛ لأن الأرض لا تطيقهم "[1]

وفي ترجمة عبد العزيز بن أبي فارس يروي صاحب الدرر فيقول:

ورأيت في ديوانه ما ملخصه أن الأقطاب سبعة والابدال والأعين وهم النجباء كذلك والأديان أربعة والغوث يجمعهم وهو مقيم بمكة والخضر يجول ولا حكم له إلا على أربعة أشياء إغاثة ملهوف أو إرشاد ضال أو بسط سجادة شيخ أو تولية الغوث إذا مات.

والغوث يحكم على الأقطاب والأقطاب على الأبدال والأبـدال علـى الأوتاد فإذا مات الغوث ولي الخضر من يكون قطباً بمكة غوثاً وجعل بـدل مكة قطباً وعين مكة بدلا وبدل مكة رشيداً وهكذا أبداً فإن مات الخضر صلى الغوث في حجر اسمعيل تحت الميزاب فتسقط عليه ورقة باسـمه فيصـير خضراً ويصير قطب مكة غوثاً وهكذا قال والخضر في هذا الزمان هو حسن بن يوسف الزبيدي من أهل زبيد اليمن وقد أكثر عنه عبد الغفار بـن نـوح القوصي النقل في كتابه الوحيد في سلوك أهل التوحيد ولازمه كثيراً وبالغ في تعظيمه وأما أبو حيان فنقل عن الرضي الشاطبي أن عبد العزيز هذا كان من أتباع ابن عربي وأنشد عنه أبو حيان أنه أنشده لنفسه بجامع عمرو في رجب سنة 680.

[1] الإبريز للدباغ جـ 2 ص 2 إلى ص 9 ط 1292هـ

وجدت بقائي عند فقد وجـودي فلم يبـق حـد جـامع لحـدودي
وألفيت سري عن ضميري ملوحٌ برمـز إشـاراتي وفـك قيـودي
فأصبحت مني دانيـاً بمعـارفي وقد كنت عني نائيـاً بجمـودي[1]

يكفي ان نلاحظ الشروط التي يجب على المريد اتباعها بعد انتمـاءه للطريـق في مصر وهي :

عدم انتمائه أو ارتباطه بشيخ طريقة أخرى في جميع العهود مـا عـدا عهـد البركة.

مداومة حضور الحضرتين قدر الاستطاعة وعليه أن لا يتغيب عـن الحضـرة ثلاثة أيام متوالية بدون عذر وإن حدث هذا يرسل له الشيخ أحد الاخـوان للتعـرف على سبب تغيبه..

الابتعاد عن الاعتراض بكل صوره لأن «من اعترض انطرد» و«الاعتـراض جناية» وهو موقف الشك عندهم.

الالتزام برأي الشيخ دون تفكير حتى لو جاءت الأمور بغير هوى المريد.

عدم حضور مجالس مشايخ آخرين[2]....

مدارس الصوفية من وجهة نظر النصيرية قبل الجنيد

سمى العلويون القدامى مدارس الصوفية بالمدارس العلوية، ولعل السبب فـي ذلك يكمن في أنّ جميع من قال بالصوفية حينها أرجع نسبه الديني الى الامـام علـي كما سيتبين لنا لاحقاً.

ولكن نعلم من خلال الحوار الذي دونه الديلمي فـي كتابـه أنّ المـدارس – العلوية آنذاك كان تنظيمها يخضع لأربع مدارس وهي: الحسن البصري والعزقـري والعوني والحلاج، ونلاحظ أن ثمّ ثلاثة منهم ومدح واحد بالرواية عـن الأئمـة قـاد الديلمي إلى الدين الصحيح، مما يدل أنّ المقصود بالدين الصـحيح هـو المدرسـة الجنيدية، لأنّ الجنيد هو الوحيد الباقي من أتباع مدرسة الحسن البصري.

---

[1] الكامنة ج 1 ص 314

[2] التصوف في مصر والمغرب للدكتورة منال عبد المنعم جاد الله – جلال حزي ناشرون – مصر.

وللبحث عن المذاهب الصوفية في مرحلة ما قبل الجنيد لا بد من ذكر عدة شخصيات منها:

ذو النون المصري: وهو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم، قبطي الأصل من أهل النوبة، من قرية أخميم بصعيد مصر، توفي سنة 245 هـ أخذ التصوف عن شقران العابد أو إسرائيل المغربي على حسب رواية ابن خلكان كما أنه تعلم الكيمياء عن جابر بن حيان، ويذكر ابن خلكان أنه كان من الملامتية الذين يخفون تقواهم عن الناس، ومن المعلوم أنّ طائفة الملامتية هي إحدى الفرق التي تلقت تعليمها من الحبر شمعون بن يوحاي الجليلي[1].

ومن الملاحظ وجود عدة خطوط للأنساب متواصفة بالجنيد عن طريق السري باتجاه معروف الكرخي وداود الطائي وحبيب العجمي والحسن البصري. وخطوط أنساب دينية أخرى باتجاه جعفر الحذا وابن عمر الاصطخري وشفيق البلخي وابراهيم بن الأدهم وموسى بن زيد الراعي

ويمكن بناء شجرة أنساب ما بعد الجنيد باستخدام كتاب تلبيس ابليس وكتاب الإستقصا[2] ومن كتاب الاحاطة[3] ومن مخطوطات النقشبندية المنتشرة بكثرة ونسب ابن المحروق وغيرهم...

وعلى الرغم من أنساب ما قبل الجنيد فإن الشاعر البرعي يذكر نسبه الصوفي الذي استمده بالخرقة المقدسة الى علي الرضا ويثبت عدم لجوء الجنيد الى مدرسة الحسن البصري ولا ابراهيم بن الأدهم الا عبر مدرسة الأئمة الاثنيعشر فيقول:

لله خرقةُ أنوارٍ تداولها	أئمةٌ لهمُ التمكينُ والجاهُ
سرّ تشعشعَ منْ سرّ الغيوب فما	زالتْ بصائرُ أهلِ الحقِ ترعاهُ
ما بينَ جبريلَ والطهرِ بنِ آمنةِ	إلى الأمامِ عليّ كانَ مسراه
و في الحسين وفي نجلِ الحسين وزي	ن العابدينَ رحيمُ القلبِ أواهُ

[1] نشير هنا الى ما روي عن أبي العباس بن مسروق أن قال: قدم علينا شيخ فكان يتكلم علينا بكلام حسن وكان عذب اللسان جيد الخاطر فقال لنا في بعض كلامه كل ما وقع لكم في خواطركم فقولوا لي فوقع في قلبي أنه يهودي.... فقلت له تقول كل ما وقع في خاطركم فقولوه لي إنه يقع لي أنك يهودي فأطرق ساعة ثم رفع راسه وقال صدقت أشهد أن لا إله إلا الله....صفوة الصفوة ج 4 ص 129

[2] الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج: 1 ص: 263

[3] الاحاطة ص 123

فبـــاقرِ العلـــمِ فــالميمونِ جعفــرهُ
فكاظمُ الغيظِ موســى مــنْ كموســاهُ
إلى عليٍّ الرضـــا سامى الفخارِ وكـمْ
مســتقبلِ الســرِّ مــنْ مــاضٍ تلقــاهُ
أئمةٌ منْ بني الزهرا لهمْ شرفٌ ينميه
هم خمســةٌ حيــدرةٌ فــيهمْ وزهــراهُ
همْ عرفوا الشيخ معروفاً أخــا كــرمٍ
أدنــوهُ قبــلَ ســرى وهــوَ أدنــاهُ
سارَ السرى علــى آثــارِ ســيرتهمْ
إلـــى الجنيــدِ مجــداً حــينَ آخــاهُ
ألقى الجنيدُ إلى الشبليِّ نــورَ هــدى
هدى بــهِ الخلــقَ طــراً ثــمَّ أهــداهُ

وأما النسب الصوفي الى أبي بكر الشبلي فيقابله ما ورد في المصــرية مــن أحاديث نسبت الى أبي بكر الشبلي على أنّه أحد الموحدين، كما نعتــه بــذلك أيضــا الديلمي وصنفه من أعلام الغلاة العلويين، كما أنّ الرسالة القشيرية تذكر حمــزة بــن محمد بن نصير الذي كان يُنعت بأبي شعيب تارة وبأبي حمزة تارة أخرى، مما يــدلنا بما لا يدع مجال للشك أن حمزة هذا هو ابنه ولا بدّ هنا من ذكر بعض من وصــلتنا دلائل قاطعة على انتحاله هذا المعتقد

ظهور جعفر بن محمد بن نصير الخالدي وصحبته للجنيد

كان أهم من برع بالتصوف هو جعفر بن محمد بن نصير بــن القاســم أبــو محمد الخواص المعروف بالخلدي، سمع الكثير وحدث كثيرا، وحــج ســتين حجــة، وكان ثقة صدوقا دينا. قيل: عجائب بغداد: نكــت المــرتعش، وإشــارات الشــبلي، وحكايات الخلدي[1]

تسميته بالخالدي: كان يوما عند الجنيد، فسئل الجنيد عن مسألة فقال الجنيــد: أجبهم، فأجابهم.

فقال: يا خلدي من أين لك هذه الاجوبة؟ فبقي عليه. قــال الخلــدي: والله مــا سكنت الخلد، ولا سكن أحد من آبائي[2]. ومنذ ذلك الوقت سمي بالخالدي ونسي الناس نسبه العظيم الى أبي جعفر محمد بن نصير النميري

نسب الصوفية

قد يكون الصوفية قد تجاوزوا الى حد بعيد الأنبياء والرسل واتخذوا شــعارهم مقاربة الأولياء، وكذلك التصوف الاسلامي قد جعل من أولئــك المتصــوفة رمــوزاً

---

[1] سير النبلاء ج 15 ص 559
[2] الانساب ": 5 / 161. طبعة بغداد ص 456

أبعدت عنهم شبهة الانتماء الى المذاهب الاسلامية، ولكن ذكر جعفر بن محمد بن نصير على أنه أحد أهم أعلام الصوفية وذكر الكثير من المتصوفة كالسري والجنيد القواريري وغيره في مؤلفات الغلاة يشير بما لا يدع مجالاً للشك الى وجود علاقة وانتماء مباشر للكثير من أرباب التصوف بالباطنية طالما أنّهم أيضاً يقولون بـ"الأسرار".

ظهور أبو القاسم الجنيد بن محمد القواريري

يقول عنه الديلمي: فقيه العراق وشيخ التّصوّف من أجلاّء المؤمنين أصحاب العكاكيز مشهورٌ معروفٌ بالصّلاح بين سائر الطّوائف من أهل الباطن والظّاهر شرّف الله مقامه ورضي الله عنه....

واستشهد بقوله:

ذكرتك لا أنّي نسيتك ساعةً ... و أيسر ما في الذّكر ذكر لسان
و كنت بلا شكٍّ أموتُ من الهوى ... و هام عليّ القلب بالخفقان
فلمّا أراني الوجد أنّك حاضري ... شهدتك موجوداً بكلّ مكان
فخاطبت موجوداً بغير تكلّمٍ ... و عاينت معلوماً بغير عيانِ

ويكمل الديلمي فيقول: «ولقد كان رضي الله عنه ينتسب إلى بيت السّيّد أبي شعيب صلوات الله عليه ولقد كان له كرامات وإمارات تخرق العقول وتذهلها».

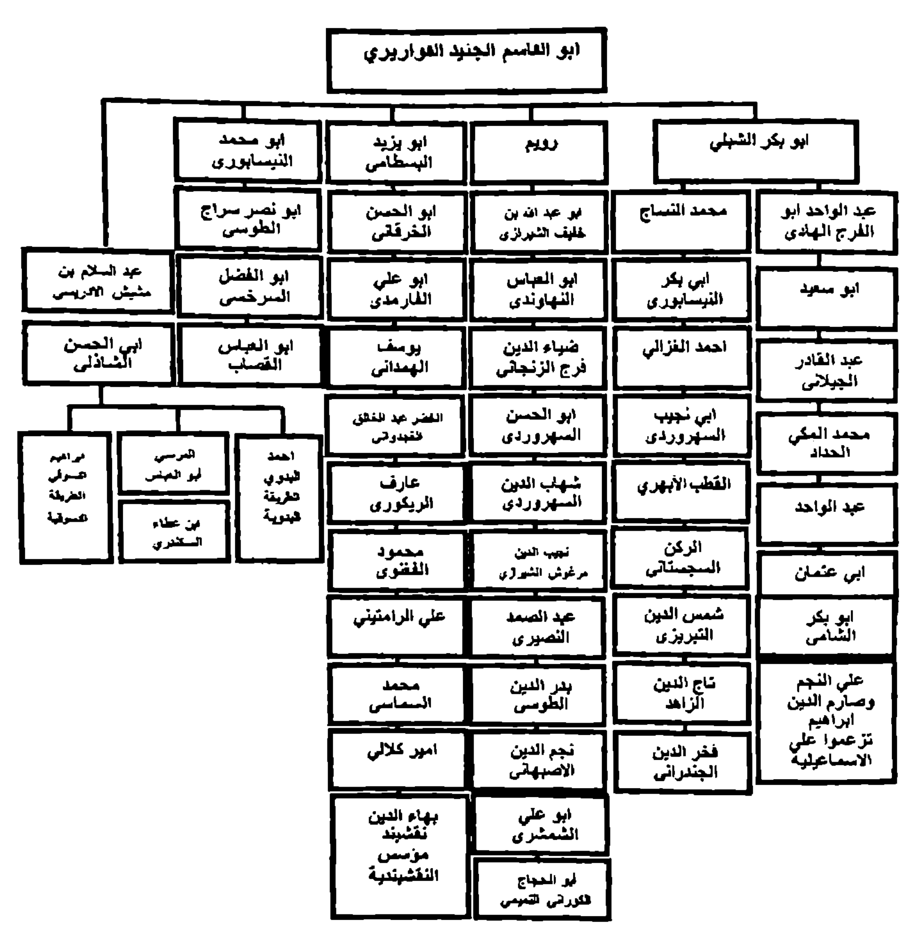
ترجم له ابن الأثير بقوله: أصله من نهاوند، ولد ببغداد ونشأ بها. وسمع الحديث من الحسين بن عرفة.

وتفقه بأبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي، وكان يفتي بحضرته وعمره عشرون سنة، وقد ذكرناه في طبقات الشافعية، واشتهر بصحبة الحارث المحاسبي، وخاله سري السقطي، ولازم التعبد، ففتح الله عليه بسبب ذلك علوما كثيرة، وتكلم على طريقة الصوفية[1].

---

[1] البداية والنهاية ج 11 ص 128

أنساب الصوفية تبعاً للجنيد القواريري:



• أبو بكر ولف بن جحدر الشبليّ •

صنّفه الديلمي من الشعيبيين أيضاً وأنّه تلميذ لأبي شعيب وقال: «فمن ذلك أنّه وعظ النّاس بمسجد جامع الرّمّانة في شهر رجب سنة 432 إثنين وثلاثين وأربعمائـة وله من العمر مائة وعشرون سنة فكان ممّا حفظ عنه وأنشده لنفسه هذه الأبيات

أســـــقيتني كأســــاً فأســـــكرتني فمنـــك ســـــكري لا مــــن الكـــــاسِ
أوقعتنـــي فـــي قعـــر بحـــر الهـــوى فـــــي لجــــج تحــــرق أنفاســــــي

فتــــــارة يقـــــــذفني يمّـــــــه و تــــارةً أحبـــو علــــى رأســـي
أنــــا غريـــقٌ والهـــوى قـــاتلي يـــا دولتـــي عـــودي إلـــى الـــرّأس

ثم شرح الديلمي أبياته وكان مما شرحه قوله: «أوقعتني في قعر بحر الهـوى في لجج تحرق أنفاسي»، بأن هذا هو الهبطة وأنّه همّه العودة الى العلو الـذي منـه هبط والعودة الى المنازل العالية...

جاء في تاريخه أنّه كان ابن رئيس حجّاب الخليفة وقد تاب في مجلـس خيـر النساج وصار مريداً للجنيد، واتصل بكثير من المشايخ.

وقد ذكره أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي في كتاب اثبـات وجـود الالـه المعبود حيث يقول: «حدثني أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي رحمه الله بالبصرة سـنة 325 وكان ممن يعتقد الحق، وكان من احدى شيوخ التوحيد الـذين لقيـتهم، وكنـت ممن يأنس اليه فسافرت اليه وسمعت الحديث منه وكنت من أصحابه، فحـدثني يومـاً وجماعة من خواصه أهل الحقيقة....» ويروي الحديث عن لقائه بأبي شـعيب محمـد بن نصير النميري.

وللشبلي ترجمة في كتاب النجوم الزاهرة يقول فيها: **أبو بكـر الشـبلي** الصوفي المشهور صاحب الأحوال واسمه دلف بن جحدر وقيل جعفر بن يونس وقيل جعفر بن دلف وقيل غير ذلك أصله من الشبلية وهي قرية بالعراق ومولده بسر من رأى ولي خاله إمرة الإسكندرية وولي أبوه حجابة الحجاب وولي هـو حجابة الموفق ولي العهد وسبب توبته أنه حضر مجلس خير النساج وتاب فيـه وصحب الجنيد ومن في عصره وصار أحد مشايخ الوقت حالا وقالا في حـال صحوه لا في حال غيبته وكان فقيها مالكي المذهب وسمع الحديث وكان له كلام وعبارات ومات في وقد نيف على الثمانين[1] قيل إنه سأله سـائل هـل يتحقـق العارف بما يبدو له فقال كيف يتحقق بما لا يثبت وكيف يطمئن إلى مـا يظهـر وكيف يأنس بما لا يخفى فهو الظاهر الباطن ثم أنشأ:

فمن كان في طول الهـوى ذاق سـلوة فإني من ليلـى بهـا غيـر واثـق
وأكثـر شـيء نلتـه مـن وصـالها أماني لـم تصـدق كلمحـة بـارق

وله

تغنـــــى العـــــود فاشـــــتقنا إلـــــى الأحبـــــاب إذ غنـــــى

[1] النجوم الزاهرة ج:3 ص:289

وكنـــــا حيثمـــــا كـــــانوا وكـــــانوا حيثمـــــا كنـــــا

وقد روي عن علي بن جبلة يمدح أبا دلف قوله:

انمـــا الـــدنيا أبـــو دلـــف بـــين مغـــزاه ومحتضـــره
فـــإذا ولـــى أبـــو دلـــف ولـــت الـــدنيا علـــى أثـــره

وفيه قال ابن ايبك الصفدي:

من معشر فخرهم أبقـاه شـاعرهم في قوله: انمـا الـدنيا أبـو دلـف[1]

تطور التصوف حتى القرن السابع الهجري

الاتحاديون والحلوليون

هذا بابٌ يجمع الكثير من الغلاة القدامى الذين انتسبوا الى الغلو وهـم ممـن حوّروا وحولوا فكرة الغلو الى الفكرة الهندية التي تسمّى بالبراهما أي الاتحـاد مـع الكون الكامل (الله)، وهذا شيء يؤدي بمقتضى الضـرورة الـى إدعـاء بالألوهيـة، وهكذا فإن خروج القائلين بهذه المقولة عن الغلو في علي بن أبي طالـب أمـرٌ فيـه نظر، مهما قالوا وبرروا.

أما الاتحاديون وهم ورثة أفكار ابن عربي الطائي صاحب الفصـوص وابـن سبعين وابن الفارض والقونوي صاحب ابن عربي شيخ التلمساني وسـعيد الفرغـاني كانوا بمجملهم حلوليون وهو المصطلح الذي اعتاد النصيريون نسبته بـين بعضـهم البعض دون فهم أكثرهم لهذين الاصطلاحين الـذين باطنهمـا واحـد وظاهرهمـا مختلف.

الفرق بين الغلاة والاتحاديين

يقول صاحب كتاب الجواب الصحيح: إنّ الفرق بـين النصـيرية والحاكميـة وسائر الغلاة وبين الاتحاديين أنّ هؤلاء يقولون باتحاد اللاهوت بـه أو حلولـه فيـه نظير ما تقوله النصارى في المسيح.أي أن الحلول والاتحاد محدث وأن القديم حل أو اتحد بالمحدث بعد أن لم يكونا متحدين.

---

[1] الحان السواجع الجزء الثاني ص 186

أما الاتحاديون فيقولون بالوحدة المطلقة فمحققوهم يقولون إنه وجود كل شيء لا يقولون باتحاد وجودين ولا بحلول أحدهما بالآخر، بل قد يقولون إن الوجود هو ثبوت وجود الحق وثبوت الأشياء اتحاد وكل منهما مفتقر إلى الآخر. فالحق إذا ظهر كان عبدا والعبد إذا بطن كان ربا.

ويقولون إذا حصل لك التجلي الذاتي وهو هذا لم تضرك عبادة الأوثان ولا غيرها بل يصرحون بأنه عين الأوثان والأنداد[1].

قال ابن التلمساني في قول «حتى يضع الجبار فيها قدمه» إن الجبار ليس من الأسماء الخاصة بالله تعالى والمراد به جبار يعلم الله عتوه واستكباره كابليس وأتباعه مثلا والنمرود وجنوده[2].

قيل عن الاتحاديون أنهم ابعد الخلق عن تنزيه الله واقرب الناس لتنجيس تقديسه وهذا يظهر بوجوه كثيرة لكن المذكور هنا كونهم يقولون انه في كل مكان من الأمكنة النجسة القذرة فأي تنزيه وتقديس يكون مع جعلهم له في النجاسات والقاذورات والكلاب والخنازير بل وتصريحهم بذلك حتى حدثني من شهد أحذق محققيهم التلمساني وآخر من طواغيتهم وقد اجتاز بكلب جرب ميت فقال ذلك للتلمساني وهذا الكلب ايضا ذلك فقال او ثم شيء خارج عن الذات[3]. وقد أورد الردّ نفسه صاحب كتاب التجريد وبألفاظ متقاربة.

طريقة الشهود

للمتصوفة الغلاة والذين يُدعون بالاتحاديين ويسمون ايضاً الحلوليون كما لباقي المتصوفة طريقة تسمى الشهود، والشهود يعني أن يتبدى للمفكّر أموراً يتحققها لا توجد بالنظر والقياس والبحث وانما هو شهود الحقائق وكشفها ويقولون ثبت عندنا في الكشف ما يناقض صريح العقل ويقولون لمن يُسلِكونه لا بد أن يجمع بين النقيضين وأن يخالف العقل والنقل ويقولون القرآن كله شرك وانما التوحيد في كلامنا ويقولون لا فرق عندنا بين الاخوات والبنات والزوجات فان الوجود واحد لكن هؤلاء المحجوبون قالوا حرام فقلنا حرام عليكم ومن شعر التلمساني

يا عاذلي انت تنهاني وتأمرني ... والوجد اصدق نهاء وأمار
فان اطعك واعصى الوجد عدت عمي ... عن العيان الى اوهام اخبار

---

[1] الجواب الصحيح ج:4 ص:304
[2] أقاويل الثقات ج:1 ص:180
[3] بيان تلبيس الجهمية ج:2 ص:538

وعين ما انـت تـدعوني اليـه اذا حققتـه تـره المنهـي يـا جـاري[1]

الخط المتصل للاتحاديين

مهما تباعدت نهايات أفكار الحلوليين والاتحاديين فإن نسباً واحداً يجمعهم من الحلاج الى ابن عربي الى تلميذه وربيبه القونوي الى التلمساني الى مجموعة الغلاة الحلوليين الذين تم احراقهم تحت سنابك خيول الأيوبيين والسنجاريين والحملات السنجارية التي قضت على فلولهم في جبال الضنية وكسروان.

وكان الشاعر المهلبي قد أشار الى ذلك بقوله:

ففي ذاك الزمان فتـى خفيـف وفي هـذا الزمـان إلـى الجنيـد[2]

ولعلّ أبرز من اشتهر في هذا المضمار هو الحسين بن منصور الحلاج، وإن لم يكن قد اشتهر عنه القول بالنصيرية لأسباب عديدةٍ وهي أنّه لم يتسلق من القول بربوبية علي الى القول بالاتحاد بالله، بل انّه قد تجاوز هذه المرحلة، فهو بعد أن ادّعى بابيته للحسن الآخر العسكري، انتقل مباشرة الى ادعاء الألوهية ولعلّ خلافه طويل الأمد مع الشيخ الحسين بن حمدان الخصيبي قد حدا به الى الانصراف عن هذه النّحلة، ولكنّ ذكره من بين الاتحاديين هو أمرٌ تقتضيه الضرورة لكثرة ما هو مذكور في الكتب الباطنية النصيرية.

إدعاء الحسين بن منصور الحلاج بابية الحسن العسكري

ينسب للحلاج كتب كثيرة ويلفتنا كتابه المسمى بكتاب السياسة إلى الحسين بن حمدان، ولعلّه أحد أساتذته، وهو السبب في تسخيم الخصيبي وتعزيره في شوارع بغداد، فهو أقدم منه في ادعاءه للنبوّة، ولكنه لم يقف عند هذا الحد فقد ادّعى الالوهية أيضاً.

وكان أول امره أن يحب أن يدّعي أنه وكيلاً للإمام العسكري ليجمع الأموال باسمه جاء في كتاب الاحتجاج للطبرسي:

ومنهم[1] الحسين بن منصور الحلاج، اخبرنا الحسين بن ابراهيم عن ابي العباس احمد بن علي بن نوح عن ابى نصر **هبة الله بن محمد الكاتب** ابن بنت ام

---

[1] بيان تلبيس الجهمية ج:2 ص:539

[2] الدرر الكامنة ص 272

كلثوم بنت **أبى جعفر العمرى** قال: لما اراد الله تعالى ان يكشف امر الحلاج، ويظهر فضيحته ويخزيه، وقع له ان ابا سهل بن اسماعيل بن علي النوبختي، ووجه إليه يستدعيه وظن الحلاج أن ابا سهل كغيره من الضعفاء في هذا الامر بفرط جهله وقدر ان يستجره إليه فيتمخرق به، ويتسوف بانقياده على غيره، فيستتب إليه ما قصد إليه من الحيلة والبهرجة على الضعفة لقدر أبى سهل في انفس الناس ومحله من العلم والادب ايضا عندهم.

وقال له في مراسلته اياه: اني وكيل صاحب الزمان عليه السلام - وبهذا أو غيره كان يستجر الجهال ثم يعلو منه إلى غيره - وقد امرت بمراسلتك واظهار ما تريده من النصرة لك لتقوي نفسك، ولا ترتاب بهذا الامر.

فارسل إليه أبو سهل رضي - الله عنه - يقول له: اني اسألك امرا يسيرا يخف مثله عليك، في جنب ما ظهر على يديك، من الدلائل والبراهين، وهو انى رجل احب الجواري واصبو اليهن، ولي منهن عدة اتحظاهن والشيب يبعدني عنهن، واحتاج ان اخضبه في كل جمعة واتحمل منه مشقة شديدة لاستر عنهن ذلك، وإلا انكشف امرى عندهن، فصار القرب بعدا، والوصال هجرا، واريد ان تغنيني عن الخضاب وتكفيني مؤنته، وتجعل لحيتى سوداء، فاني طوع يديك، وصائر اليك، وقائل بقولك، وداع إلى مذهبك، مع مالي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة.

فلما سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم انه قد اخطأ في مراسلته، وجهل في الخروج إليه بمذهبه، وامسك عنه ولم يرد إليه جوابا، ولم يرسل إليه رسولا، وصيره أبو سهل احدوثة وضحكة ويطنز به (أي: يسخر) عند كل احد، وشهر امره عند الكبير والصغير، وكان هذا الامر سببا لكشف امره، وتنفير الجماعة عنه[2].

رأي الناس به: قد اختلفت فيه الأقوال فقد ذمه عمرو بن عثمان المكي وابو يعقوب النهرجوري وابو يعقوب الأقطع، وعلي بن سهل الأصفهاني وآخرون، **وقبله ابن عطاء ومحمد خفيف، وأبو القاسم النصر** آباذي وتوقف عنه في الحكم **الجنيد والشبلي والجريري والحصري.**

وبجله ابو سعيد بن أبي الخير والشيخ أبو القاسم الجرجاني وأبو العباس الشقاني وكان استاذاً لمحمد بن زكريا، وصاحباً لأبي سعيد القرمطي، وكان تلميذاً

---

[1] اي من الغلاة مدّعي البابية.

[2] الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 293.

لسهل بن عبد الله فتركه دون أن يستأذنه ليتصل بعمرو بن عثمان المكي وتركه ايضاً دون أن يستأذنه لصحبة الجنيد ولكن الجنيد لم يقبله.

ذهابه الى الهند

روي عن علي بن احمد الحاسب قال: وجهني المعتضد الى الهند وكان في السفينة رجل يعرف بالحسين بن منصور فلما خرجنا من المركب قلت له في اي شيء جئت الى هاهنا قال جئت لأتعلم السحر وادعوا الخلق الى الله[1]

كتب الحلاج

له حوالى الخمسين مصنفاً منها: أبرزها كتاب الدرة إلى نصر القشوري وكتاب السياسة إلى الحسين بن حمدان وهما كتابان مفقودان.

خبر مقتله سنة 309

قال أبو الحديد المصري لما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها الحلاج قام يصلي من الليل فصلى ما شاء الله فلما كان آخر الليل قام قائما فتغطى بكسائه ومد يده نحو القبلة فتكلم بكلام جائز الحفظ فكان مما حفظت منه قوله نحن شواهدك فلو دلتنا عزتك لتبدى ما شئت من شأنك ومشيئتك وأنت الذي في السماء إله وفي الأرض إله تتجلى لما تشاء مثل تجليك في مشيئتك كأحسن الصورة والصورة فيها الروح الناطقة بالعلم والبيان والقدرة ثم إني أوعزت إلى شاهدك لأني في ذاتك الهوى كيف أنت إذا مثلت بذاتي عند حلول لذاتي ودعوت إلى ذاتي بذاتي وأبديت حقائقي علومي ومعجزاتي صاعدا في معارجي إلى عروش أزلياتي عند التولي عن برياتي إني احتضرت وقتلت وصلبت وأحرقت واحتملت سافيات الذاريات ولججت في الجاريات وأن ذرة من ينجوج مكان هالوك متجلياتي لأعظم من الراسيات ثم أنشأ يقول[2]

أنعى إليك نفوسا طاح شاهدها	فيما ورا الحيث بل في شاهد القدم
أنعى إليك قلوبا طالما هطلت	سحائب الوحى فيها أبحر الحكم
أنعى إليك لسان الحق منك ومن	أودى وتذكاره في الوهم كالعدم
أنعى إليك بيانا يستكين له	أقوال كل فصيح مقول فهم
أنعى إليك إشارات العقول معا	لم يبق منهن إلا دارس العلم

---

[1] المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي ج 6 ص 161

[2] البداية والنهاية ج:11 ص:141

أنعـــى وحبـــك أخلاقــا لطائفـــة — كانت مطايــاهم مــن مكمــد الكظــم
مضى الجميع فـلا عـين ولا أثــر — مضـــى عـــاد وفقـــدان الأولـــى إرم
وخلفــوا معشـــرا يحـــذون لبســـتهم — أعمى من البهم بل أعمى مـــن الـــنعم

قالوا ولما أخرج الحلاج من المنزل الذي بات فيه ليذهب به إلى القتل أنشد

طلبـــت المســـتقر بكـــل أرض — فلـــم أر لـــي بـــأرض مســـتقرا
وذقــت مـــن الزمـــان وذاق منـــي — وجـــدت مذاقـــه حلـــوا ومـــرا
أطعـــت مطـــامعي فاســـتعبدتني — ولو أنـــي قنعـــت لعشـــت حـــرا

وقيل إنه قالها حين قدم إلى الجذع ليصلب والمشـــهور الأول فلمـــا أخرجـــوه للصلب مشى إليه وهو يتبختر في مشيته وفي رجليه ثلاثة عشر قيـــدا وجعـــل ينشـــد ويتمايل

نـــديمي غيـــر منســـوب — إلـــى شـــيء مـــن الحيـــف
ســـقاني مثـــل مـــا يشـــر — ب فعـــل الضـــيف الضـــيف
فلمـــــا دارت الكـــــأس — دعـــــا بـــــالنطع والســـــيف
كـــذا مـــن يشـــرب الـــراح — مـــع التنـــين فـــي الصـــيف

ثم قال(يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمـــون أنها الحق) ثم لم ينطق بعد ذلك حتى فعل به ما فعل قالوا ثم قدم فضرب ألف ســـوط ثم قطعت يداه ورجلاه وهو في ذلك كله ساكت ما نطق بكلمة ولم يتغير لونه ويقـــال إنه جعل يقول مع كل سوط أحد أحد قال أبو عبدالرحمن سمعت عبـــدالله بـــن علـــي يقول سمعت عيسى القصار يقول آخر كلمة تكلم بها الحلاج حين قتل أن قال حســـب الواحد إفراد الواحد له[1].

وقد جاء ذكره في كتب التواريخ أنه عندما جيء بالحسين بن منصور الحـــلاج إلى بغداد وهو مشهور على جمل وغلام له راكب جملا آخر ينادي عليه أحـــد دعـــاة القرامطة فاعرفوه ثم حبس ثم جيء به إلى مجلس الوزير فناظره فإذا هـــو لا يقـــرأ القرآن ولا يعرف في الحديث ولا الفقه شيئا ولا في اللغة ولا فـــي الأخبـــار ولا فـــي

---

[1] البداية والنهاية ج:11 ص:142.

الشعر شيئا وكان الذى نقم عليه أنه وجدت له رقاع يدعو فيها الناس إلى الضلالة والجهالة بأنواع من الرموز يقول في مكاتباته كثيرا تبارك ذو النور الشعشعاني.

فقال له الوزير تعلمك الطهور والفروض أجدى عليك من رسائل لا تدري ما تقول فيها وما أحوجك إلى الأدب ثم أمر به فصلب حيا صلب الإشتهار لا القتل.

ثم أنزل فأجلس في دار الخلافة فجعل يظهر لهم أنه على السنة وأنه زاهد حتى اغتر به كثير من الخدام وغيرهم من أهل دار الخلافة من الجهلة حتى صاروا يتبركون به ويتمسحون بثيابه[1].

ولما أقام في الحبس سنين كثيرة جعلوا ينقلوه من حبس إلى حبس خوفا من إضلاله أهل كل حبس إذا طالت مدته عندهم إلى أن حبس آخر حبسة في دار السلطان فاستغوى جماعة من غلمان السلطان وموه عليهم واستمالهم بضروب من الحيل حتى صاروا يحمونه ويدفعون عنه ويرفهونه بالمآكل المطيبة.

ثم راسل جماعة من الكتاب وغيرهم ببغداد وغيرها فاستجابوا له وترقى به الأمر إلى أن ادعى الربوبية وسعى بجماعة من أصحابه إلى السلطان فقبض عليهم ووجد عند بعضهم كتب تدل على تصديق ما ذكر عنه وأقر بعضهم بذلك بلسانه وانتشر خبره وتكلم الناس في قتله فأمر الخليفة بتسليمه إلى **حامد بن العباس** وأمره أن يكشفه بحضرة القضاة والعلماء ويجمع بينه وبين أصحابه فجرى في ذلك خطوب طوال ثم استيقن السلطان أمره ووقف على ما ذكر عنه وثبت ذلك على يد القضاة وأفتى به العلماء فأمر بقتله وإحراقه بالنار.

فأحضر مجلس الشرطة بالجانب الغربي في يوم الثلاثاء لتسع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة فضرب بالسياط نحوا من ألف سوط ثم قطعت يداه ورجلاه ثم ضربت عنقه وأحرقت جثته بالنار ونصب رأسه للناس على سور الجسر الجديد وعلقت يداه وجلاه.

قال **أبو عبدالرحمن بن الحسن السلمي** سمعت إبراهيم بن محمد الواعظ يقول قال أبو القاسم الرازي قال أبو بكر بن ممشاذ حضر عندنا بالدينور رجل ومعه مخلاة فما كان يفارقها ليلا ولا نهارا فأنكروا ذلك من حاله ففتشوا مخلاته فوجدوا فيها كتابا للحلاج عنوانه من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان يدعوه إلى الضلالة والإيمان به فبعث بالكتب إلى بغداد فسئل الحلاج عن ذلك فأقر أنه كتبه فقالوا له

[1] البداية والنهاية ج11 ص121

كنت تدعي النبوة فصرت تدعي الألوهية والربوبية فقال لا ولكن هذا عين الجمع عندنا هل الكاتب إلا الله وأنا واليد آلة فقيل له معك على ذلك أحد قال نعم **ابن عطاء وأبو محمد الحريري وأبو بكر الشبلي**.

فسئل الحريري عن ذلك فقال من يقول بهذا كافر وسئل الشبلي عن ذلك فقال من يقول بهذا يمنع وسئل ابن عطاء عن ذلك فقال القول ما يقول الحلاج في ذلك فعوقب حتى كان سبب هلاكه[1].

ابن عطاء السكندري

كان أحد أتباع الحلاج ويروى أن الوزير حامد بن العباس لما احضر الحلاج سأله عن اعتقاده فأقر به فكتبه فعرض على ابن عطاء فقال هذا اعتقاد صحيح ومن لم يعتقد هذا فهو بلا اعتقاد فأحضر إلى الوزير فجاء وتصدر في المجلس فغاظ الوزير ذلك ثم أخرج ذلك الخط فقال أتصوب هذا قال نعم مالك ولهذا عليك بما نصبت له من المصادرة والظلم مالك وللكلام في هؤلاء السادة فقال الوزير فكيه فضرب فكاه فقال أبو العباس اللهم إنك سلطت هذا علي عقوبة لدخولي عليه فقال الوزير خفه يا غلام فنزع خفه فقال دماغه فما زال يضرب دماغه حتى سال الدم من منخريه ثم قال الحبس فقيل أيها الوزير يتشوش العامة فحمل إلى منزله

وروى أبو إسحاق البرمكي عن أبيه عن جده قال حضرت بين يدي أبي الحسن بن بشار وعنده أبو العباس الأصبهاني فذاكره بقصة الحلاج وأنه لما قتل كتب ابن عطاء إلى ابن الحلاج كتابا يعزيه عن أبيه وقال رحم الله أباك ونسخ روحه في أطيب الأجساد فدل هذا على أنه يقول بالتناسخ فوقع الكتاب في يد حامد فأحضر أبا العباس بن عطاء وقال هذا خطك قال نعم قال فإقرارك أعظم قال فشيخ يكذب فأمر به فصفع فقال أبو الحسن بن بشار إني لأرجو أن يدخل الله حامد بن العباس الجنة بذلك الصفع

قال السلمي أكثر المشايخ ردوا الحلاج ونفوه وأبوا أن يكون له قدم في التصوف وقبله ابن عطاء وابن خفيف والنصر آباذي، ولكن ابن خفيف عرض عليه شيء من كلام الحلاج فتبرأ منه[2]

---

[1] البداية والنهاية ج:11 ص:138
[2] سير أعلام النبلاء ج:14 ص:329

اتجاه عفيف الدين التلمساني نحو النصيرية

قيل عنه أنه أحذق من ألف من الاتحاديين[1]، وهو سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني الأديب قال الذهبي من فحول الشعراء وكبار الاتحادية يدعى العرفان له شعر رائق وكان كاتبا على سوق الغنم بدمشق له هيئة وحرمة وكان يتعاطى الخمر ويتملطخ بمعايب وكان قد دخل الروم[2] وعمل الخلوة وجاع وشرح (مواقف النفري) وهو القائل[3]

إلى الراح هبوا حين تدعو المثالث	فما الراح للأرواح الابواعث
هي الجوهر الصرف القديم فإن بدت	لها حبب زينت بها وهو حادث

مات سنة 609 وذكره ابو حيان فقال ورأيت بالقاهرة العفيف أبو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن ثابت الكوفي وكان يحضر عندي في بيتي في المدرسة الصالحية وينظر في شيء من النحو وأنشد لي قطعا من شعره.

وكان قد تزوج بنت ابن سبعين وأولدها ولدا يسمى محمدا وكان شاعرا ظريفا ومات وهو شاب ولما حضر معنا للقراءة على الشيخ شمس الدين محمد بن محمود الأصبهاني سأله من أنت فقال أنا ابن مملوكك العفيف التلمساني فتبسم وقال أنت عريق في الألوهية وأمك بنت سبعين وأبوك العفيف التلمساني.

وكان التلمساني متقلبا في احواله فتارة يكون شيخ زاوية، وتارة يشتغل في ديوان الخدم، قدم القاهرة فنزل في (خانكاة سعيد السعداء) في أيالة شيخ الشيوخ إذ ذاك، وأقام أشهرا ثم حكي عنه أنه حضر مجلس أنس ومعهم مغن مليح، فشاع عنه أنه قبل المغني وقال أنت الله، فرمى الصبي الطار من يده ووجم لمقالة العفيف، وأصبح أهل المجلس يتحدثون بما قاله العفيف فخاف على نفسه وخرج فارا قبل الظهر إلى الشام.

قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية: وحدثني الشيخ العالم العارف كمال الدين المراغي شيخ زمانه، أنه لما قدم وبلغه كلام هؤلاء في التوحيد قال: قرات على العفيف التلمساني من كلامهم شيئا فرأيته مخالفا للكتاب والسنة، فلما ذكرت ذلك له

---

[1] الجواب الصحيح ج:4 ص:302

[2] لعل المقصود أرزن لانتقال الكثير من النصيرية اليها ابان تلك السنين.

[3] شرح قصيدة ابن القيم ج1 ص:183

قال: القرآن ليس فيه توحيد، بل القرآن كله شرك، ومن اتبع القرآن لم يصل إلى التوحيد.

قال قلت: له ما الفرق عندكم بين الزوجة والأجنبية والأخت الكل واحد، قال لا فرق بين ذلك عندنا، وانما هؤلاء المحجوبون، اعتقدوه حراما فقلنا هو حرام عليهم عندهم، وأما عندنا فما ثم حرام.

وحدث كمال الدين ابن المراغي أنه لما تحدث مع التلمساني في هذا المذكور قال: وكنت أقرأ عليه في ذلك، فإنهم كانوا قد عظموه عندنا ونحن مشتاقون إلى معرفة (فصوص الحكم) فلما صار يشرحه إلي أقول: هذا خلاف القرآن والأحاديث، فقال ارم هذا كله خلف الباب وأحضر بقلب صاف، حتى تتلقى هذا التوحيد، أو كما قال. ثم خاف أن أشيع ذلك عنه فجاء إلي باكيا وقال:«استر عني ما سمعته مني ».

و من شعره:

وأتى فريق ثم قال وجدته	بالذات موجودا بكل مكان
هو كالهواء بعينه لا عينه	ملأ الخلو ولا يرى بعيان
والقوم ما صانوه عن بئر ولا	قبر ولا حش ولا أعطان[1]

ردود مقدمة على التلمساني:

رد على مقالاته صاحب كتاب نصرة الشريعة حيث وصفه بالضلال حيث قال:

فرأيت ما ينزل إلى الأرض مكرا وما يصعد منها شركا... قال شارحه العفيف التلمساني في شرحه من ما ينزل من السماء من الأصوار يقتضي الغيرية وهي مكر وما يصعد هو العمل بمقتضى ذلك المعين وهو شرك لرؤية العامل أنه صاحب القدرة في العمل وأنه هو العامل حقيقة.

وهذا شرك، وهذا الشرك إنما هو مما ينزل لاقتضائه الثنوية بقول قال لكم انتهى، فأجبته بقولي إن قولكم مكر، وشرك، شرك منكم على مقتضى زعمكم، حيث يلزم منه إثبات ماكر وممكور به، ومكر، ومشرك، ومشرك به، وشرك، بل جميع قولكم قال لي من هذا القبيل

---

[1] شرح قصيدة ابن القيم ج:1 ص:184

فأنتم في الثنوية وتذمونها، وفي الحجاب وتذمونه

وقولكم لرؤية العامل إلخ... باطل، إذ ليس كل عامل يرى أنه هو صاحب القدرة، وإنما ذلك في بعض أهل البدع كالمعتزلة، فالتعميم خطأ وافتراء.

ثم قال: فقالوا في مكرهم (لا تذرن ءالهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا)، فإنهم إذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء، فإن للحق في كل معبود وجها، يعرفه من عرفه، ويجهله من جهله، في المحمدين) وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه[1]....

يروى عنه أنه كان مرة مريضا، فدخل عليه شخص ومعه بعض طلبة الحديث فأخذ يتكلم على قاعدته في الفكر أنه حجاب، وأن الأمر مداره على الكشف، وغرضه كشف الوجود المطلق.

فقال ذلك الطالب: فما معنى قول أم الدرداء:«أفضل عمل أبي الدرداء التفكر » فتبرم بدخول مثل هذا عليه وقال للذي جاء به: «كيف يدخل علي مثل هذا»، ثم قال: أتدري يا بني ما مثل أبي الدرداء وأمثاله؟ مثلهم مثل أقوام سمعوا كلاما وحفظوه لنا حتى نكون نحن الذين نفهمه ونعرف مراد صاحبه، ومثل بريد حمل كتابا من السلطان إلى نائبه أو نحو ذلك[2].

ذهابه الى النصيرية وتصنيفه الكتب لهم

يقول صاحب كتاب منهاج السنة النبوية: وصنف كتباً كثيرة وذهب إلى النصيرية وصنف لهم كتابا وهم يعظمونه جدا، وحدثني نقيب الأشراف عنه أنه قال قلت له أنت نصيري قال نصير جزء مني... والنصيرية يعظمونه غاية التعظيم

وأما ما ذكره هذا الإمامي من رمده وعيادة الملائكة له وبكائه على طوفان نوح عليه السلام، فهذا قد رأيناهم ينقلونه عن بعض اليهود، ولم أجد هذا منقولا عمن أعرفه من المسلمين، فإن كان هذا قد قاله بعض أهل القبلة فلا ينكر وقوع مثل ذلك، فإن النبي قد قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقدة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه »، لكن مشابهة الرافضة لليهود ووجود مثل هذا فيهم أظهر من

---

[1] نعمة الذريعة في نصرة الشريعة ج:1 ص:47

[2] بيان تلبيس الجهمية ج:2 ص:539

وجوده في المنتسبين إلى السنة والجماعة. ويبدو أنّه وضع بدعة كبيرة فكان يقول إنه يفضل عنه العرش من كل جانب أربع أصابع[1]...

وقد جاء ذكره في الكثير من كتب أهل السنّة مما يدل على أنّه كان يردّ كثيراً عليهم، فقد ردّ أحدهم عليه فقال:

وأما الفاجر التلمساني فهو أخبث القوم وأعمقهم في الكفر، فإنه لا يفرق بين الوجود والثبوت كما يفرق ابن عربي، ولا يفرق بين المطلق والمعين كما يفرق الرومي، ولكن عنده ما ثم غير ولا سوى بوجه من الوجوه، وأن العبد إنما يشهد السوى ما دام محجوبا، فإذا انكشف حجابه ورأى أنه ما ثم غير يتبين له الأمر، ولهذا كان يستحل جميع المحرمات. حتى حكى عنه الثقات أنه كان يقول البنت والأم والأجنبية شيئ واحد، ليس في ذلك حرام علينا، وإنما هؤلاء المحجوبون. قالوا حرام فقلنا حرام عليكم.

وكان يقول: القرآن كله شرك ليس فيه توحيد، وإنما التوحيد في كلامنا.

وكان يقول: أنا ما أتمسك شريعة واحدة، وإذا أحسن القول يقول القرآن يوصل إلى الجنة، وكلامنا يوصل إلى الله تعالى، وشرح الأسماء الحسنى على هذا الأصل الذي له، ولد ديوان شعر قد صنع فيه أشياء وشعره في صناعة الشعر جيد...

وصنف للنصيرية عقيدة وحقيقة أمرهم أن الحق بمنزلة البحر، وأجزاء الموجودات بمنزلة أمواجه.

وأما ابن سبعين فإنه في البدء والاحاطة يقول أيضا بوحدة الوجود، وأنه ما ثم غير.

وكذلك ابن الفارض في آخر نظم السلوك لكن لم يصرح هل يقول بمثل قول التلمساني أو قول الرومي أو قول ابن عربي، وهو إلى كلام التلمساني أقرب، لكن ما رأيت فيهم من كفر هذا الكفر الذي ما كفره احد قط مثل التلمساني وآخر يقال له البلناني من مشايخ شيراز ومن أشعارهم

وفي كل شيء له آية   تدل على أنه عينه[2]

---

[1] منهاج السنة النبوية ج:2 ص:628

[2] شرح قصيدة ابن القيم ج:1 ص:143

وأيضا

وما انت غير الكون بل أنــت عينــه ويفهم هذا الســر مــن هــو ذائــق

وأيضا

وتلتذ إن مرت على جســدي يــدي لاني فــي التحقيــق لســت ســواكم

وأيضا

مــا بــال عينــك لا يقــر قرارهــا والــى م ظلــك لاينــي متــنقلا
فلسوف تعلم أن ســيرك لــم يكــن إلا اليــك اذا بلغــت المنــزلا

وأيضا

مــا الامــر الا نســق واحــد مــا فيــه مــن حمــد ولا ذم
وانمــا العــادة قــد خصصــت والطبــع والشــارع بــالحكم

وأيضا

يا عاذلي أنــت تنهــاني وتــأمرني والوجــد أصــدق نهــاء وأمــار
فان أطعك وأعص الوجد نلت عمى عــن العيــان الــى أوهــام أخبــار
فعين مــا أنــت تــدعوني اليــه اذا حققتــه تــره المنهــي يــا جــار

وأيضا

وما البحر الا الموج لا شيء غيــره وان فرقتــه كثــرة المتعــدد

وروي منهم أيضاً سعيد بن المسيب والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز ومالك[1].....

بعض شذرات من كتابات النفري:

أوقفني (الله تعالى) وقال لي:

حجابك كلّ ما أظهرت، / وحجابك كلّ ما أسررت، وحجابك كــلّ مــا أثبــتّ وحجابك كلّ ما محوت، وحجابك ما كشفت، كما حجابك ما سترت.

---

[1] شرح قصيدة ابن القيم ج:1 ص:185

وقال لي: حجابك نفسك، وهو حجاب الحجب: ان خرجت منها، خرجت من الحجب، وان احتجبت بها، حجبتك الحجب.

وقال (الله تعالى) لا تخرج عن نفسك الا بنوري، فيخرج الحجاب نوري، فتراه كيف يحجب وبما يحجب.

وقال: اذا خرجت معنويتك، تبعها كلّ حجاب، فاذا كان مقرها في الحاجب اقرت فيه، وقال: يا رب! أنا كنت لها حبساً وفيّ كانت تقرّ، فارددها الى حبسها، وأقرّها.فأقول يا نفسي! ارجعي الى حبسك، وقرّي فيما كان فيه مقرّك.

وقالي لي: يا عبد، من رأتي وشهد مقامي، حرّم عليه حلّ الطعام في حجابي.

وقال لي: يا عبد، لاتقف في حجابي.

وقال لي: يا عبد، لا تقف في حجاب، فيجادلك عنّي كلّ حجاب، وأقم عندي، أجادل عنك.

وقال لي: ان رأيتني وأقمت عندي، أنت مني وأنت بي تقف في ظلي وتشفع بي من أشاء من خلقي.

وقال لي: إن رأيتني وأقمت عندي، أنت مني وأنت بي تقف في ظلّي وتشفع بي من أشاء من خلقي......

وجاء في موقف آخر:

أوقفني في الحجاب فرأيته قد احتجب عن طائفة بنفسه واحتجب عن طائفة بخلقه، وقال لي: ما بقي حجابٌ، فرأيت العيون كلّها تنظر الى وجهه شاخصةً فتراه في كل شيء احتجب به، واذا أطرقت رأته فيها.

وقال لي: رأوني وحجبتهم برؤيتهم ايّاي عني.

وقال لي: ما سمعوا مني قطّ، ولو سمعوا ما قالوا لا.

وقال لي: ادخل السوق، والا كفرت وافتقرت.

وقال لي: أدخل السوق فنادِ ولا تقعد تاجراً.

وقال لي: اذا أخذت أجرتك فلا تنفق منها شيئاً.

وقال لي: ما جلست قط على الطريق.

وقال لي: المماليك في الجنة، والأحرار في النار.

وقال لي: دور الجنة كلّها حمامات. وقال لي: هذا كله لا يرى الا عندي.

وقال لي: إن لم تجالس الا نفسك جالستك.....

حسن بن حمزة بن محمد الشيرازي البلانسي النصيري صاحب التنبيه

تم الخلط بين حسن بن حمزة الشيرازي وبين محمود بن ابراهيم الشيرازي والذي قتل في دمشق سنة 655 حيث جاء في كتاب البداية والنهاية:

وجد رجل بالجامع الاموي اسمه محمود بن إبراهيم الشيرازي وهو يسب الشيخين ويصرح بلعنتهما فرفع إلى القاضي المالكي قاضي القضاة جمال الدين المسلاتي فاستتابه عن ذلك وأحضر الضراب فأول ضربة قال لا إله إلا الله علي ولي الله ولما ضرب الثانية لعن أبا بكر وعمر فالتهمه العامة فأوسعوه ضربا مبرحا بحيث كاد يهلك فجعل القاضي يستكفهم عنه فلم يستطع ذلك فجعل الرافضي يسب ويعلن الصحابة وقال كانوا على الضلال فعند ذلك حمل إلى نائب السلطنة وشهد عليه قوله بأنهم كانوا على الضلالة فعند ذلك حكم عليه القاضي بإراقة دمه فأخذ إلى ظهر البلد فضربت عنقه وأحرقته العامة قبحه الله وكان ممن يقرأ بمدرسة أبي عمر ثم ظهر عليه الرفض فسجنه الحنبلي أربعين يوما فلم ينفع ذلك وما زال يصرح في كل موطن يأمر فيه بالسب حتى كان يومه هذا أظهر مذهبه في الجامع وكان سبب قتله قبحه الله كما قبح من كان قبله وقتل بقتله في سنة خمس وخمسين[1].

الشهاب السهروردي

وهو ابن مدرسة أبي عبد الله الشيرازي، وهي مدرسة صوفية تميل للاسحاقية، ولا يمكننا بسهولة فهم ما قصده من قوله بذكر مي وعلوى وسعدى ولبنى.. كقوله: أيها السائق يبغي دار مي وعريباً دون ديالك اللوي..

محمد بن سوار بن إسرائيل بن خضر بن إسرائيل بن الحسن الاسحاقي

يقول الذهبي عنه : نجم الدين الشيباني، الدمشقي، صاحب الشيخ علي الحريري، وصاحب الديوان المعروف. ولد في ثاني عشر ربيع الأول سنة 603. وصحب الشيخ علي الحريري من سنة ثمان عشرة. ولبس الخرقة من الشيخ شهاب الدين السهروردي وسمع عليه. وكان قادرا على النظم الرائق مكثرا منه. وقد مدح

---

[1] البداية والنهاية ج14 ص310

الأمراء والكبراء. وسلك في نظمه مسلك ابن الفارض وابن العربي. وتجرد، وسافر على قدم الفقراء وقضى أوقاتا طيبة. وكان ريحانة المشاهد وديباجة السماعات وأنيس المجالس. وكان يلثغ بالراء، ولا يحسن الرقص، ولا له فيه طبع. وقد حضر مرة وقتا وفيه نجم الدين ابن الحكيم الحمري، فغنى لهم القوال بقول ابن إسرائيل:

(وما أنت غير الكون بل أنت عينه......... ويفهم هذا السر من هو ذائق)

فقال ابن الحكيم: كفرت كفرت. وتشوش الوقت. فقال ابن إسرائيل: لا ما كفرت، ولكن أنت ما تفهم هذه الأشياء. من شعره[1]:

لسكان قلبي إن تنآءوا وإن حلوا ... وملاك ودي واصلوني أو ملوا
تساوى لدى البعد والقرب فيكم ... كما قد تساوى عندي الهجر والوصل
إن شئتم صدوا وإن شئتم صلوا ... فإن سواكم في فؤآدي لا يحلو
سهادي بكم أحلا لدي من الكرى ... وأصعب ما ألقاه في حبكم سهل
فبحق جنوني في الهوى بكم لسفكوا ... دما هدرا ما أن يراد به عقل
إذا آثرت قتلي سيوف لحاظكم ... فأعذب شيء عند عبدكم القتل
أأخشى إذا استشهدت فيكم صبابة ... ببدر ومثلي ليس يخفى له فضل
دعوني مني واصنعوا ما بدا لكم ... فإني لما أهلتموني له أهل
حلفت بتوريد الخدود وما جنت ... علي القدود الهيف والأعين النجل
وليلتنا بالسفح إذ يسفح الندا ... دموعا وإذ سمارنا البان والأثل
لقد ضاع ذكري في الوجود بحبكم ... كما ضاع في وجدي بحسنكم العذل
ودق عن الواشي حديث تولهي ... كما جل شوقي أن تبلغه الرسل
وصرت أمير العاشقين وكيف لا ... ونقل أحاديثي لندمانهم نقل
فكل محب مات فيكم صبابة. ... صبابة كأسي أكسبته الضنى قبل
وما سمحت روحي بحب سواكم ... على أنها ما من خلائقها البخل
نديمي هل في حبهم من ندامة ... فأتركه أم هل لهم في الورى مثل
أردت بذلي في هواهم تقربا ... ومن عز من يهواه الذل[2]

ومن شعره أيضا:

(لا تشرب الراح إلا مع أخي ثقة. ... يرعى مودة أهل الحان في الحان

---

[1] الذهبي الجزء الخمسون الصفحة 282

[2] تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الخمسون الصفحة 283

(ولا يرى وجه ساقيها سوى رجل.	لا ينظر الخمر والخمار اثنان
(إن غيبت ذاتها عني فلي بصر..	يرى محاسنها في كل إنسان
(في القلب سر لليلى لو نطقت به.	جهرا لأفتوا بكفري بعد إيماني

يقول الذهبي: «السر الذي في قلبه هو أن العباد حقيقة المعبود، وأن المعبود حقيقة العباد، أي ليس الله عنده شيئا آخر سوى المخلوقات، ولا لرب العالمين وجود متميز في نفس الأمر عن الموجودات. وهذا مذهب الدهرية بعينه.....» ثم يقول الذهبي: «ولقد اجتمعت بغير واحد ممن كان يقول بوحدة الوجود ثم رجع وجدد إسلامه وبينوا لي مقالة هؤلاء أن الوجود هو الله تعالى، وأنه تعالى يظهر في الصورة المحلية والأشياء البديعة». ومن قصيدة ابن اسرائيل المسماة بعرف العرفان حيث يقول:

(لقد حق لي عشق الوجود وأهله..	وقد علقت كفاي جمعا بموجدي
(نديمي من سعد أريما ركابي.	فقد أمنت من أن تروح وتغتدي
(ولا تلزماني النسك فللحب شاغلي.	ولا تذكرا لي الورد فالراح موردي
(أمن بعدما قد برد الوصل غلتي.	وزار الكرى أجفان طرفي المسهد
(وأمسيت والكاسات شمسي وأصبحت.	عروس حميا الراح تجلى على يدي
(ونادمت في دير الحبيس غزالة..	وزخرف لي في هيكل الدير مقعدي[1]

ومنها ما أنكره الذهبي وهو قوله:

[1] الذهبي الجزء الخمسون الصفحة 284

قـــوم بهـــم قـــام الوجـــود لأنهـــم ... قعـــدوا بعرفـــان الإلـــه وقـــاموا
ظهروا وقد خفيـت صـــفات نفوســهم ... فهـــم لإعـــلام الـــورى أعـــلام
وردوا معين الجمع فاجتمعــت لهــم ... صـــور العـــوالم فالشـــتات نظـــام
وحقـــائق الأشـــياء فـــي ميـــزانهم ... شـــيء فمـــا بـــين الأنـــام خصـــام
والعـــارفون بفضـــلهم وراثهـــم ... والجاحـــدوا إنعـــامهم أنعـــام
ووراءهـــم قـــوم معـــارفهم إلـــى ... حـــد الصـــفات يردهـــا الإعظـــام
وهـــم علـــى رتـــب تفـــاوت قـــدرها ... وكـــذلك يقســـم فضـــله القســـام
فمن اجتلى صـــفة الجمـــال فـــدهره ... عشـــق وقصـــف والغـــرام مـــدام
وتشـــوقه الأغصـــان والتركـــان ... والكثبـــان والغـــزلان والآرام
ويحـــب أخبـــار الغـــرام وأهلـــه ... وتهـــزه الأوتـــار والأنغـــام[1]

---

[1] اريخ الإسلام للذهبي الجزء الخمسون الصفحة 288

حقبة الأمراء النصيريون

يفخر كل امرىء أن ينسب اليه سلالات الملوك والأمراء وأنهم قد اتبعوا ملته،ولعلّ الأمراء الذين كانوا على مدى نيّف وعشرين سنة من سنة 333 حتى سنة 356 كانوا بأجمعهم غلاة. يقول صاحب كتاب الوافي في الوفيات عن سيف الدولة « وكان إماميا متظاهرا بالتشيع[1] » وأنّ بختيار الديلمي «هو الذي أظهر التشيع ببغداد[2]» وذكر صاحب العبر اسامة بن منقذ فقال عنه عمر ستا وتسعين سنة وفيه تشيع [3]، وكذلك ابن منير وغيرهم، وكانت ملة التشيع تخفي الغلو الباطني بل كانت غطاءاً له طالما أنّ الغلو كان في علي بن أبي طالب وذريته.

في طبيعة حياة الباطنيين

بما أنّ الأمراء الغلاة بمجملهم عرب، فقد شاع بين الاخوة فيهم القتل والاجرام وقد كان للباطنيين نمط معين للحياة، حتى أنّ الأخ كان يقتل أخاه دون أيّ شفقه أو رحمة، كما فعل بنو حمدان، وكما فعل بنو بويه الديالمة وأبناء رائق بن خضر الغساني وأبناء طغج بن جف الأخشيد..ولعلّ بنو عمّار هم أقلّهم نصيباً في هذا.

وكانوا كثيراً ما يعتمدون على السنّة في محاربتهم لبعضهم البعض، وهكذا كان ابن حمدان على شدّة تشيّعه كان يسعى في البيعة لابن المعتز على غلوّه في النّصب[4]، وكذلك عندما وقعت الفتنة بالبصرة بين الديالم والأتراك كان **سبكتكين** رأس الأتراك وهو شيعي أيضاً ولكنه كان راس الأتراك ويقويهم على الديلم ويشجعهم على نهب بيوت الديالم، وكان **سبكتكين** يخلع على رؤوس العامة لأنهم كانوا معه على الديلم ويقوي السنة على الشيعة وكانوا يحرقون الكرخ لأنه «محل الرافضة»[5].

يقول المستشرق آدم ميتز في كتابه الحضارة الاسلامية في القرن الرابع:

كان بنو حمدان، من بين سائر أمراء البلاد، أسوأ من يمثل خصال البدو، ومن أمثلة طباعهم البدوية أنه لما التقى علي بن عبد الله بن حمدان مع المتقي وابن

---

[1] الوافي بالوفيات ج:21 ص:127.
[2] البداية والنهاية ج:11 ص:291
[3] العبر في خبر من غبر ج:4 ص:252.
[4] نهاية الأرب ج 23 ص 30.
[5] البداية والنهاية ج:11 ص:275

رائق في الموصل نزل المتقي دار ابن فهد الموصلي، ونزل ابن رائق في دار بالقرب منه، أما ابن حمدان فانه نزل بدير الأعلى في خيمة أقامها، وكان علي هذا قد انس بابن رائق، وكان يدعوه للشراب، فكان اذا عمل الشراب فيه وصف نفسه بالشهامة والرجولة وازدرى بني حمدان وقال لعلي: وأي شيء تسوون أنتم، وأي يوم كان لكم؟ وهل أنتم الا أعراب؟

ومن أمثلة غدرهم أن الحسين بن حمدان، قتل العباس بن الحسن الوزير سنة 296 وهو راكب يوماً الى بستانه وذلك أنه اعرضه وعلاه بالسيف فقتله، وكذلك فعل ناصر الدولة أبو محمد بن حمدان بابن رائق فقتله وهو ضيف عنده في خيمته بالغدر والخيانة، وقتل أبو المعالي بن سيف الدولة ابن حمدان خاله أبا فراس وابن عم أبيه وقد لحقه وقتله رغم استئمانه ثم أخذ رأسه على رمح وترك جثته في البرية.

يقول آدم ميتز: ولم يظهر أحد من الحمدانيين بشيء من الفروسية الا سيف الدولة، وحتى سيف الدولة فقد كان يقع دائماً في أفخاخهم، ولذلك يقول ابو الفداء "كان سيف الدولة معجباً بنفسه، يحب أن يستبد، ولا يشاور أحداً، لئلا يقال أنه اصاب برأي غيره"، وكثيراً ما هزمه القائدان التركيان توزون وبجكم.

وكان أبو تغلب بن ناصر الدولة قتل أخاه حمدان، كما أن ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان: قتل عمه أبا العلاء سعيد بن حمدان بأن عصر خصاه حتى مات...

سمات العروبة عند الباطنيين:

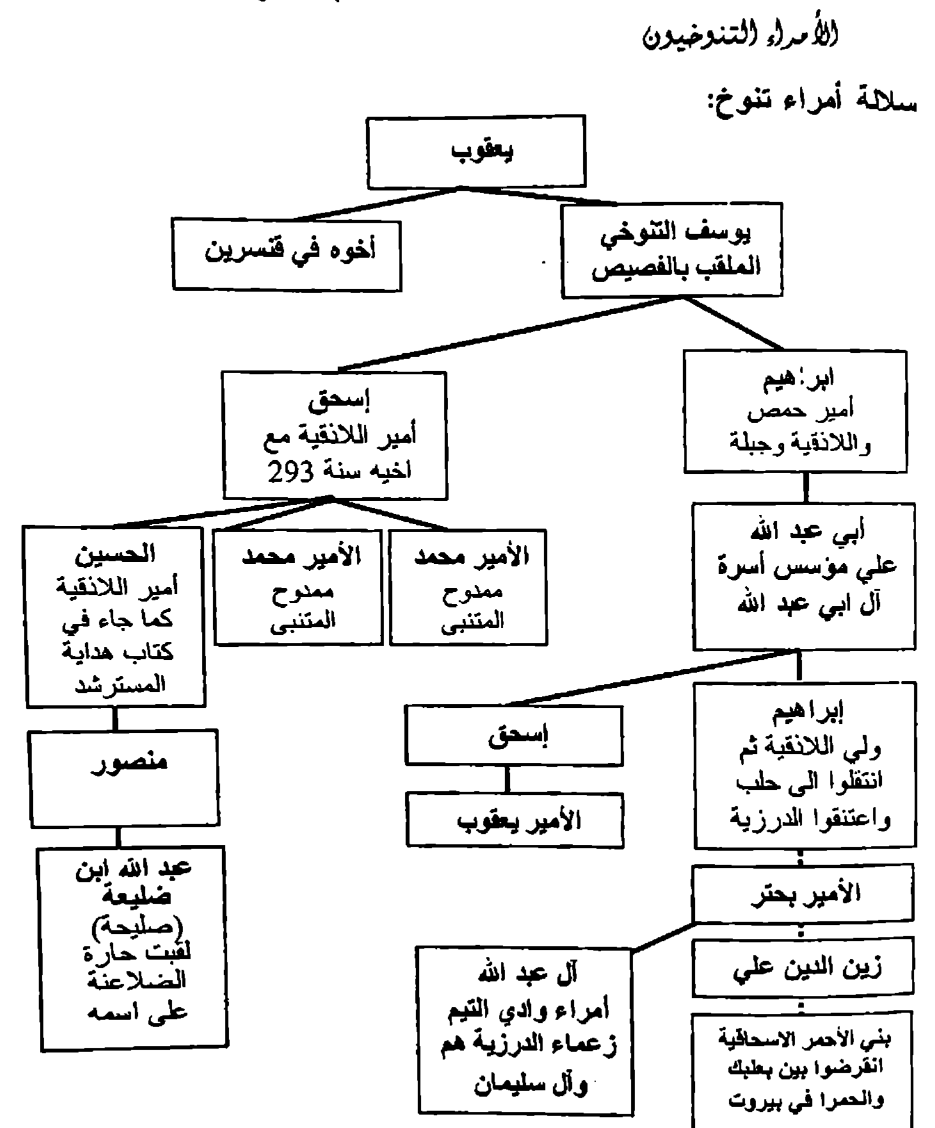
تعتبر الفوقية العربية سمة مميزة لحاملي الأنساب العربية، وبما أنّ الاسلام بأحد أشكاله يعدّ دين التساوي بين الجميع، فإن هذا يتنافى مع العروبة التي حتّمت على ابناءها المحافظة على أنسابهم بغاية تشريفهم على غيرهم، وما يدلنا على هذا ادعاء الكثيرين للنسب العربي واختلاطهم به.

وكان الدافع الأكبر لانتحال العرب الدعوات الباطنية هو رغبتهم بالفوقية على باقي الشعوب، فوجدوا في الدعوتين النصيرية والدرزية وحتى القرمطية دواءً منعشاً لفوقيتهم، بعكس الدعوة الاسماعيلية التي اتسمت بلا شك بعدالتها التي فاقت حتى عدالة الاسلام والديانات السماوية، فكان جلّ أتباعها من الشعوب الفارسية المقهورة.

ونحن نورد هنا بعضاً من سير أولئك الغلاة:

الأمراء التنوخيون

سلالة أمراء تنوخ:



تقول مصادر التاريخ العامة أن التنوخيين والغساسنة هم أول من سكن ساحل بلاد الشام من العرب وأن الغساسنة انما سمّوا بهذا الاسم نسبةً الى نبع غسان، وهنا ثمة خلاف بين مصادر التاريخ عند العامة من أهل السنة والتي تقول أنّ نهر غسان المذكور هو في نجد، وهذا مخالف لواقع الغساسنة الذين يسكنون الشام، ولكن مصادر التاريخ عند العلويين تؤكد أن نهر غسان هو نهر عفرين أو العاصي الذين

يصبان في بحيرة العمق(بحيرة يغرة) بقرب أنطاكية، ولعلّ هذا هو الأصوب لأن جميع مصادر التاريخ تؤكد أن تنوخ سكنوا قنسرين وهي عينها ملتقى نهري عفرين والعاصي، يقول ابن العديم في بغية الطلب «وسكنوا قنسرين مذ أول ما تنخوا بالشام نزلوه وهم في خيم الشعر ثم ابتنوا به المنازل فدعاهم أبو عبيدة إلى الإسلام فأسلم بعضهم وأقام على النصرانية بنو سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة»[1].

الحرب بين التنوخيين

لم تمض بالتنوخيين مدة قصيرة، وهم على وفاق حتى نشبت الخلافات المتوقعة بينهم، وذلك لأنهم لم يكونوا أبناء قبيلة واحدة، وهذا ما حدا بالبعض الى اعتناق الاسلام

حرب الفساد

لم يصلنا الكثير عن هذه الحرب الرعناء التي قامت بين التنوخيين ولكن البلاذري يؤكد أنّه بعد هذه الحرب تفرق التنوخيون في البلاد ثم أسلم من أسلم على عهد ابي عبيدة بن الجراح فاتخذوا من الاسلام سبباً للاستقواء على باقي الأفرقاء التنوخيين، فتتالى اسلام الكثير منهم، حتى أن بعضهم أسلم في خلافة المهدي فسلمهم قنسرين

يقول صاحب كتاب بغية الطلب عن جبل النصيرة: قرأت في كتاب ديوان العرب وجوهرة الأدب وإيضاح النسب تأليف محمد بن أحمد بن عبد الله الأسدي النسابة قال وبأرض معرة النعمان وأرض قنسرين وما إلى تلك الأرض جبل متصل إلى أرض حمص غلبت عليه تنوخ وذلك في عصر ملك الروم وكان أقطعهم إياه فلما أن جاء الإسلام[2] صالحهم أبو عبيدة على جزية ثم أسلموا فيما بعد، وفي عصر معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه سارت معه قضاعة إلى صفين وقاتلت بين يديه فلما أن رجع إلى الشام وفدت عليه وفود قضاعة ممن كان بأرض الشام تطلب الإقطاع والجوائز فأقطعهم الزيادات والمدن وذلك من حد بلد الأردن إلى حد جبل حلب وهو جبل جوشن

---

1 كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:1 ص:137.
2 كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:3 ص:1495.

وقد تولى بنو الفصيص امارة اللاذقية وكان أهم من تولاها اسحق ومحمد وحسين ممدوحي المتنبي تولوا سنة 293- 317 إمارة حمص واللاذقية وجبلة وهو والد محمد والحسين ممدوحي أبي الطيب المتنبي وكانت الولاية على هذه المواضع المذكورة لابراهيم واسحق[1]. وكانا قد أوقعا بالأكراد في سنة ثلاثمائة ومقدمهم يومئذ أبو الحجر المؤمل بن مصبح.

وإسحق هذا وأخوه إبراهيم هما اللذان سريا خلف الروم حين افتتحوا اللاذقية وجبلة والهرياذة وأسروا من كان فيها من المسلمين وكانا بحمص فلم يلحقا الروم فكاتبا رئيس الأساقفة بقبرس وتهدداه فأطلق جميع الأسرى.

ثم قام طريف السبكري بمحاصرته وجماعة أهله في حصونهم باللاذقية وغيرها وحاربوه حتى نفذ جميع ما كان عندهم من القوت والماء فنزلوا على الأمان ودخلوا معه حلب مكرمين.

جاء في البداية والنهاية في ترجمة أبي القاسم التنوخي جد القاضي أبي القاسم التنوخي شيخ الخطيب البغدادي ولد بأنطاكية وقدم بغداد فتفقه بها على مذهب أبي حنيفة وكان يعرف الكلام على طريقة المعتزلة ويعرف النجوم ويقول الشعر ولي القضاء بالأهواز وغيرها وقد سمع الحديث من البغوي وغيره وكان فهما ذكيا حفظ وهو ابن خمس عشر سنة قصيدة دعبل الشاعر في ليلة واحدة وهي ستمائة بيت وعرضها على أبيه صبيحتها فقام إليه وضمه وقبل بين عينيه وقال يا بني لا تخبر بهذا أحدا لئلا تصيبك العين وذكر ابن خلكان أنه كان نديما للوزير المهلبي ووفد على سيف الدولة بن حمدان فأكرمه وأحسن إليه وأورد له شعره أشياء حسنة فمن ذلك قوله في الخمر:

وراح من الشمس مخلوقة	بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه جامد	وماء ولكنه ليس جار
كأن المدير له بالمي	ن إذا مال للفيء أو بالنهار
تدرع ثوبا من الياسمي	ن له برد كم من الجلنار[2]

دلائل تعلق التنوخيين بالتشيع وادعائهم البابية:

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:3 ص:1542.
[2] البداية والنهاية ج:11 ص:227

يقول صاحب بغية الطلب في تاريخ حلب أنه قرأ في أشعار أبي الحسن محمد بن عيسى النامي العراقي اليشكري بخط القاضي أبي عمرو عثمان بن عبد الله الطرسوسي قاضي معرة النعمان وسمعه منه قصيدة يمدح بها الأمير أبا يعقوب اسحق بن علي الفصيصي التنوخي يقول فيها:

صنت دمعي إلا ليوم الفراق فهو وقف عليه حتى التلاقي
لست أقضي حق الأحبة حتى أمزج الدمع مع دمي في المآقي
فتحال الدموع والدم درا وعقيقا في المدمع الرقراق

الى ان يقول فيها

فاستثارت من الزمان بمن يملك قبض الأرواح والأرزاق
بالأمير السميدعي أبي يعقوب ذي الطول والعلى إسحق
بالحسيب النسيب والسيد الأيد والأروع الفتى الغيداق
وإذا الحرب أوقدت وغدا الموت لديها مشمرا عن ساق
زوج السيف بالرقاب فأضحت أرؤس عن جسومها في طلاق
وترى رمحه إذا اصطلت الأيدي ولوجا بين اللهى والتراقي
لعلي وللفصيص وفهم وتنوخ به أشم المراقي
نسب منه يستعار رضاء الشمس والفجر ساعة الإشراق
لو على الليل كان صار نهارا أو على البدر لم يخف من محاق
وإذا ما الغمام أكدى رتعنا في حيا جود كفه المهراق
أنت باب الإمام والعالم الباطن مفتاح مبهم ذي انغلاق
رحمة كالغمام أنت على الشام وآثارها بأرض العراق
فدعاك الإمام بحرا ولكنك عذب المذاق غير زعاق
فالورى شاربون منه جميعا ومعد أبو تميم ساق
ولقد كان عاطلا عنق الدهر فحليت بالعلوم الدقاق
إن آل الفصيص شادوا ذرى المجد بدر العطاء غير فواق
وعلي ابوك ما زال فينا باقيا شخصه وشخصك باق[1]

ودليل آخر على غلوهم وتشيعهم، وهو أنّ ابا العلاء المعري وهو الذي طالما كان يذكر النصيرية ويفتخر بأنّ المتنبي عناه بقصيدته حين قال:

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج3 ص:1488

أنا الذي نظر الأعمى الـى أدبـي وأسمعت كلمـاتي مـن بـه صـمم

ولما حضرت الشيخ أبا العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي الوفاة أتاه القاضي الأجل أبو محمد عبد الله التنوخي بقدح شراب فـامتنع مـن شـربه فحلـف القاضي أيمانا مؤكدة لا بد من أن يشرب ذلك القدح فقال أبو العلاء مجيبا لـه عـن يمينه

أعبـد الله خيـر مـن حيـاتي وطول ذمائهـا مـوت صـريح
تعللنـي لتشـفيني فـذرني لعلـي أسـتريح وتسـتريح[1]

فشرب الخمر واباحته من قبل القاضي لهو من أبلغ الأدلة على باطنيته.

الأمراء التنوخيون في حلب يعتنقون عقيدة الحاكم

جاء في بغية الطلب ذكرٌ للفصيصي الحلبـي وهـو مـن بنـي الفصـيص التنوخيين الذين كانوا بحلب يقول ابن العديم: وجدت ذكره هكذا في تـاريخ المختـار عز الملك أبي عبد الله المسبحي في حوادث سنة 411 وقد ذكر الشعراء الذين كتبـوا إليه ومدحوه وعد جماعة منهم وقال ومنهم المعروف بالفصيصي الحلبي مـن أهـل حلب وهذا رجل أديب مفنن وكان قد وصل إلى مصر لأجل ما جـرى بينـه وبـين عزيز الدولة وشكواه لأمير المؤمنين الحاكم بأمر الله سلام الله عليه فكتب إلي

إلـى المختـار أشـكو مـا ألاقـي مـن المطـل لقـرمط والنفـاق
لأن الحـاكم المـولى إمـامي حبـاني منـه بـالنعم الوثـاق
وقـال لمعشـر الكتـاب مشـوا أمـور العبـد حبـا لانطلاقـي
فمـا فعلـوا ومشـوني طـويلا إلى أن صـحت مـن ألـم بسـاقي
وأظهـر بعضـهم حسـدا وشـرا يـدل علـى التهـاب واحتـراق
فلو أنـي أسـتحل لمـا استحلوا سـبقت بكشـفهم سـبق العتـاق
ولكنـي رجعـت إلـى أصـول تنـزه عـن قبـيح واختـلاق
فـذكر حضـرة تشـفي غليلـي وتسـعدني وتطلـق مـن ربـاقي
ويغنينـي بحسـن الـرأي منهـا عـن القـوم الـذين نـووا شـقاقي
فمالي غيـر خيـر الخلـق جمعـا أميـر المـؤمنين لـدى اعتيـاقي
يزيـل صـعوبة الأوقـات عنـي بافضـال علـى الأيـام بـاق

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:2 ص:909.

سـلام الله فـي شـرق وغـرب عليـه ورحمـة ذات اتسـاق[1]

ومن الملاحظ أن التنوخيون بعد الحروب الصليبية[2] قد أصبحت عاصمتهم معرة النعمان، ولعل التنوخيون قد انقسموا بين الملل الثلاث وهي الحاكمية السكينية التي تحولت الى الاسماعيلية بظروف يتم شرحها والدرزية التي اعتنقها أكثرهم، وكانوا قد تعرضوا للاضطهاد وللهرب الى وادي التيم، كما أن الأمير بشير الشهابي الثاني قد هجّر كثيراً منهم في جبل العرب والشوف، ولا زال للدرزية وجود في كفركيلة وبشندلنته ودير سلونة[3] في ريف معرة النعمان، وأما من اعتنق النصيرية منهم فقد اجتمعوا تحت نفوذ خليفة بن سالم التنوخي الذي استشاره الأمير حسن المكزون قبل هجرته فوافقه التنوخي على هذه الهجرة، ويوجد وثائق تثبت ارتداد الكثير من أبناء معرة النعمان الى المذهب السني بعد الفتح العثماني للمنطقة.

ويورد صاحب بغية الطلب أنه دخل رجل من أهل الساحل على الشيخ أبي العلاء التنوخي بالمعرة فمنعه العلم ويورد سبب منعه فيقول: «فقلنا له بعد ذلك: العلم لا يحل منعه وقد منعت ذلك الرجل الساحلي، فقال: ما كنت لأضيع الحكمة مع رجل يسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتنقصهم»[4] مما يدل على أنّ أهل الساحل بأجمعهم كانوا يتهمون حينها بالغلو، وأهل الساحل هم تحت أمرة آل الفصيص التنوخيين حينها.

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج10 ص4772.
[2] دخل الفرنج سنة 472 الى المعرة وحينها تفرق شمل التنوخيين.
[3] راجع كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب ج 1 ص 213-216
[4] الطلب ج 1 ص 285

الأمراء الغسانيون

كان الغساسنة عمالاً للقياصرة على عرب الشام وأصل غسان من اليمن من بني الأزد ابن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا. تفرقوا من اليمن بسيل العرم ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فنسبوا إليه وكان قبلهم بالشام عرب يقال لهم الضجاعمة من سليح بفتح السين المهلة ثم لام مكسورة وياء مثناه من تحتها ثم حاء مهملة فأخرجت غسان سليحاً عن ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم.

وأول من ملك من غسان جفنة بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقيا وكان ابتداء ملك غسان قبل الإسلام بما يزيد على أربعمائة سنة وقيل أكثر من ذلك ولما ملك جفنة المذكور وقتل ملوك سليح دانت له قضاعة ومن بالشام من الروم.

وبنى بالشام عدة مصانع ثم هلك.

وملك بعده ابنه عمرو بن جفنة وبنى بالشام عدة ديورة منها دير حالي ودير أيوب ودير هند.

ثم ملك بعده ابنه ثعلبة بن عمرو وبنى صرح الغدير في أطراف حوران. مما يلي البلقاء ثم ملك بعده ابنه الحارث بن ثعلبة.

ثم ملك ابنه جبلة بن الحارث وبنى القناطرْ وانرح والقسطل.

ثم ملك بعده ابنه الحارث بن جبلة وكان مسكنه بالبلقاء فبنى بها الحفير ومصنعه.

ثم ملك بعده ابنه المنذر الأكبر بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة ابن عمرو بن جفنة الأول ثم هلك المنذر الأكبر المذكور وملك بعدها أخوه النعمان بن الحارث.

يعد الأمراء الغسانيون هم من سلالات ملوك العرب اليمنية التي سكنت بلاد الشام وكان آخر ملوكهم هو جبلة بن الأيهم الغساني، وكان الغسانيون ينتمون لأكثر من قبيلة ولم يجمعهم سوى نبع غسان، ولكنّ عصبيةً قويةً وحّدتهم حينها مع أبناء جلدتهم من التنوخيين، ويُعدّ العماد الغساني المسمى الشيخ أحمد قرفاص آخر من اشتهر بانتسابه الى جبلة بن الأيهم الغساني، وكان أجداده يُدعون آل العريض.

يحكى أن صنجيل بعد أن طال حصاره لطرابلس ذهب الى مدينة أنطرسوس وهي من أعمال طرابلس فحصرها وفتحها وقتل من بها من المسلمين ورحل إلى حصن الطوبان وهو يقارب رفنية ومقدمه يقال له ابن العريض فقاتلهم فنصر عليه أهل الحصن وأسر ابن العريض منه فارسا من أكابر فرسانه فبذل صنجيل في فدائه عشرة آلاف دينار وألف أسير فلم يجبه ابن العريض إلى ذلك[1]

والطوبان حصن من أعمال حمص أو حماة كما جاء في معجم البلدان، وينسب اليها حاتم الطوباني الجديلي، ولنا أن نذكر هنا ملاحظة شديدة الأهمية، وهي أن أسامة بن منقذ، الأمير السكيني يتغنى ويتمنى بتمهيد حصن الطوبان، فيقول في شعره:

متى أرى الطُوبانَ قد مَهَّدت حيطانَه السُّودَ المحَاريثُ
ما فيه إلا ريح عاد وأجـ ـلاف طغام وبراغيث

ولعل ذلك بعد أن تملكها الروم قبل حرب العادل عيسى والمظفر غازي والأمير حسن لاستعادة طرطوس وحمص سنة 611 – 613.

[1] الكامل في التاريخ ج:9 ص:55

تاريخ أسرة المهالبة الأزدية الغسانية

إنّ أسرة المهالبة بمماليكها هي عماد عشيرتي المهالبة والمتاورة، وأما أبناء أمراء آل المهلب فهم مشائخ النميلاتية كآل معروف وآل يونس رمضان في ريحانة متور، ولا بدّ من التوسع في شرح تاريخ هذه الأسرة لأن زعيمها الأمير حسن المكزون سيؤسس الأسرة السنجارية التي ستحكم العلويين لأكثر من خمسمائة عام.

في إسلام أبي صفرة:

وهو خبر مروي في كتاب سبل الهدى والرشاد: عن ابن منده، وابن عساكر، والديلمي عن محمد بن غالب بن عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة قال: حدثني أبي عن آبائه أن أبا صفرة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يبايعه، وعليه حلة صفراء وله طول ومنظر وجمال وفصاحة لسان (فلما رآه أعجبه ما رأى من جماله) فقال له: (من أنت؟) قال: أنا ظالم بن سراق بن عمر بن شهاب بن مرة بن الهقام بن الجلند بن المستكبر الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا، أنا ملك ابن ملك، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (أنت أبو صفرة دع عنك سارقا وظالما).

فقال: أشهد ألا اله الا الله وأشهد انك عبده ورسوله حقا حقا يا رسول الله وان لي ثمانية عشر ذكرا وقد رزقت بأخرة بنتا سميتها صفرة. فقال له الرسول الله صلى الله عليه وسلم: (فأنت أبو صفرة)[1].

عقيدة آل المهلب

ويُروى أن آل المهلب كان لهم فكرٌ ورأي منذ أيام الحجاج، فقد جاء في كتاب «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع » لأبي الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي:«الفرقة الصفرية وهم أصحاب المهلب بن أبي صفرة خرجوا على الحجاج مع يزيد بن المهلب فقاتلوا الحجاج ولم يؤذوا الناس ولا كفروا الأمة ولا قالوا بشيء من قول الخوارج الذين تقدم ذكرهم حتى هزمهم الحجاج وأبادهم ودخل يزيد في طاعته بعد ذلك ».

وفي كتاب أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر عن محمد بن علي قال ثنا مهنى قال سألت أحمد عن يزيد بن المهلب قال بصري قلت كيف هو

---

[1] سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، ج 6 ص 352

قال كان صاحب فتنة يقول هو الذي يقول شعبة سمعت الحسن يقول هذا عدو الله ابن المهلب[1]

يبدو أنّ عمر بن عبد العزيز قد سجن يزيد بن المهلب، وكان عمر بن عبد العزيز على الرغم من عدالته مع العلويين الا أنه كان قاسياً مع العونيين ومع يزيد بن المهلب الذي استطاع أن يكسر سجنه ويفلت حتى ذكر الهروي أنّ عمراً قد دعا عليه بقوله [اللهُمَّ قد هَاضَني فهِضْهُ]....

زعامة آل المهلب اليمانية

جاء في كتاب الأنساب للصحاري: وقد كان زياد بن المهلب عاملا من جهة أخيه يزيد بن المهلب على عمان مكرما لليمانية، إلى أن مات سليمان بن عبد الملك، وولي عمر بن عبد العزيز، واستعمل على العراق عدي بن أرطاة الفزاري، فاستعمل عدي بن أرطاة العرب تحت لوائه طوعا. فعند ذلك يزيد بن المهلب أن يغلب بني مروان. وجمع يزيد العساكر ومن أطاعه من اليمانية، من أهل الشام، منهم: كلب، وغسّان، ولخم، وخدام، وعامله، وأحياء قضاعة، وحمير، وكندة، والسكون، ومدجح، وجثعم، وقدم فيهم أخاه مسلمة بن عبد الملك، والعباس بن يزيد، فساروا بالعساكر يريدون يزيد بن المهلب وأهل بيته.

فلما بلغهم خروج مسلمة ومن معه بالعساكر إلى ما قبلهم لمحاربتهم. قال حبيب بن المهلب لأخيه يزيد: أيها الأمير؛ امض بنا إلى خراسان، واجعل بيننا وبين بني مروان العراق. فلم يقبل منه، فلما أقبلت العساكر واختلفت الناس على يزيد وحسدته العرب أن يغلب بني مروان، فبلغ ذلك يزيدا، فاستقبل ووقف عند اخوته وأهل بيته، وكان عنده في عسكره نفر من بني تميم وغيرهم من المضرية.

فلما التقى الجمعان يوم العقر[2]، من بابل ببغداد، وقد أقبلت عساكر الشام من قبائل اليمانية مع مسلمة بن عبد الملك، إلى قبائل بني المهلب، ليس معهم أحد من ربيعة ولا مضر، فنظر ابن المهلب إلى كتائب مؤلفة، كلما أقبلت كتيبة قال يزيد لأصحابه: ما هذه؟ قيل: كنده، ثم جاءت أخرى، فقال: ما هذه؟ قيل: لخم، ثم أقبلت أخرى، فقال: ما هذه؟ قيل: حمير، ثم أقبلت الأخرى، فقال: ما هذه؟ قيل: غسان، ثم أقبلت الأخرى، فقال: وما هذه؟ قيل: همدان، وأقبلت الأخرى، فقال: وما هذه؟ قيل: قضاعة، ثم جاءت مدجح، وجاءت خثعم، وجاءت عامله، وجاءت السكون، وأقبل

---

[1] الخلال ج 3 ص 524

[2] بين مسلم بن عبد الملك ويزيد بن المهلب سنة 102

ينظر إلى قبائل اليمن ويعددهم حتى استتم عدد الكتائب. ثم قال: قبّح الله مسلمة، بقومي قتلني لا بقومه[1].

المجزرة ضد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة

عندما قدم مسلمة بجيوش الشام وشبت الحرب، أمر مسلمة قائدا من قواده أن يحرق الجسور التي كان عقدها يزيد بن المهلب فأحرقها، فلما رأى أهل العراق الدخان قد علا انهزموا، فقيل ليزيد بن المهلب: قد انهزم الناس، قال: ومم انهزموا؟ هل كان قتال ينهزم الناس من مثله؟ فقيل له: إن مسلمة أحرق الجسور فلم يثبتوا، فقال: قبحهم الله! بق دخن عليه فطار! ثم وقف ومعه أصحابه، فقال: اضربوا وجوه المنهزمين، ففعلوا ذلك حتى كثروا عليه، وأستقبله منهم أمثال الجبال، فقال: دعوهم قبحهم الله! غنم عدا في نواحيها الذئب.

وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار، وقد كان أتاه يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي بواسط فقال له:

فعش ملكا أو مت كريما فإن تمت ... وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال: ما شعرت، فقال:

إن بني مروان قد باد ملكهم ... فإن كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فقال: أما هذا فعسى.

فلما رأى يزيد انهزام أصحابه، نزل عن فرسه، وكسر جفن سيفه واستقتل، فأتاه آت فقال: إن أخاك حبيبا قد قتل، فزاده ذلك بصيرة في توطينه نفسه على القتل، وقال: لا خير في العيش بعد حبيب! والله لقد كنت أبغض الحياة بعد الهزيمة، وقد ازددت لها بغضا، امضوا قدما.

وتسابق آل المهلب الى الموت بعد قتل يزيد بن المهلب، ممتثلين قول المفضل بن المهلب:

ولا خير في طعن الصناديد بالقنا ... ولا في لقاء الناس بعد يزيد

[1] الانساب للصحاري ج 1 ص 214

وكان يزيد بن المهلب يوصي ابنه خالد بقوله: يا بني، إن غلبت على الحياة فلا تغلبن على الموت، وإياك أن أراك غدا عندي مهزوما! عن النبي صلى الله عليه وسلم: (الخير في السيف، والخير مع السيف، والخير بالسيف)، كما يقال: المنية ولا الدنية، والنار ولا العار، والسيف ولا الحيف.

رهبة آل المهلب حتى بعد مقتلهم

جاء في كتاب طبقات فحول الشعراء: بعث يزيد ابن عبد الملك حين قتل يزيد بن المهلب إلى الشعراء فأمرهم بهجاء يزيد وأهل بيته منهم الفرزدق وكثير والأحوص فقال الفرزدق لقد امتدحت بني المهلب بمدح ما امتدحت بمثله أحدا وإنه لقبيح بمثلي أن يكذب نفسه على رأس الكبر فليعفني أمير المؤمنين

فأعفاه وقال كثير إني لأكره أن أعرض نفسي وقومي لشعراء أهل العراق إن هجوت بني المهلب وأما الأحوص فإنه هجاهم فلما بعث به يزيد بن عبد الملك إلى الجراح بن عبد الله الحكمي وهو بأذربيجان وقد كان بلغ الجراح هجاء الأحوص بني المهلب فبعث إليه بزق من خمر فأدخل منزل الأحوص ثم بعث إليه خيلا فدخلوا منزله فصبوا الخمر على رأسه ثم أخرجوه على رؤوس الناس وأتوا به الجراح فأمر به فحلق رأسه ولحيته وضربه الحد يتراوحه الرجال و هو يقول ليس هكذا تضرب الحدود فجعل الجراح يقول صدقت أجل ولكن لما تعلم ثم كتب إلى يزيد بن عبد الملك بالذى كان من أمره فأغضى له عليها[1]

ويورد الكلبي مدائح لا تحصى لآل المهلب منها مدائح زياد الأعجم[2] والفرزدق الذي رثاه بقوله:

ما زال مذ عقدت يداه إزاره	فسما فأدرك خمسة الأشبار
يدني خوافق من خوافق تلتقي	في ظل معتبط الغبار مثار

ومدحهم هردان العليمي بقوله:

ألا جعل الله الأخلةَ كلهم	فداءً على ما كان لابنِ المهلب

[1] طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي ج 2 ص 659

[2] تاريخ بغداد ج 2 ص 372

ومدحهم كثير عزة وثابت بن قطنة وغيرهم... وكان أعظم رثـاء هـو رثـاء رثاه الشريف الرضى الموسوي بقصيدته الشهيرة وهي قوله:

إذا لـم يكـن إلا الحمـام فـإنني — سـأكرم نفسي عـن مقـال اللـوائم
وألبسهما حمـراء تضـفو ذيولهـا — من الـدم بعـدا عـن لبـاس المـلاوم

الى أن يقول

وهذا يزيد بـن المهلـب نـافرت — بـه الـذل أعـراق الجـدود الاكـارم
فقال وقد عـن الفـرار أو الـردى — لحا الله أخـزى ذكـرة فـي المواسـم
و ما غمرات الموت إلا انغماسة — ولا ذى المنايـا غيـر تهـويم نـائم[1]

وجود المفضل وأولاده:

ينكر بعض المؤرخين القيسيين تعسفاً وجود أنساب للمفضل، كما أنّ أحدهم قد أنكر وجوده، على الرغم من أنّ زامباور مؤرخ وواضع كتاب الأنسـاب والأسـرات الحاكمة يثبت امتلاكه عملات معدنية مصكوكة باسم المفضل بن يزيد بن المهلب بـن ابي صفرة، كما أنّه مذكور له أبناء في كتاب جمهرة أنساب بقول صاحب الجمهـرة: « وولد المفضل بن المهلب: عثمان، وحيان، وغسان، وحاجب، وغيرهم[2] »

وفي شرح النهج عن أبي عبيدة معمر بن المثنى: وأسماء الاسارى الذين قتلوا صبرا – وهم أحد عشر مهلبيا: المعارك وعبد الله والمغيرة والمفضل والمنجاب، بنو يزيد بن المهلب، ودريد والحجاج وغسان وشبيب والفضل....

وهذا يثبت بما لا يدع مجال للتورية وجود الفضل بن المفضل بن يزيـد بـن المهلب بن أبي صفرة [3].

هروب المفضل واخوته الى سجستان

جاء في كتاب تهذيب التهذيب: وبلغني أن يزيد بن المهلب لمـا قتـل هـرب المفضل واخوته إلى سجستان فقتلوا وقال خليفة بن خياط وفيها يعنـي سـنة اثنتـين

---

[1] شرح النهج لابن ابي الحديد
[2] جمهرة انساب العرب
[3] الانساب للصحاري ج 1 ص 214

ومائة بعث مسلمة بن عبدالملك هلال بن احوز الي قندائيل في طلب آل المهلب فالتقوا فقتل المفضل بن المهلب[1]

وقد ضُرب المثل في تكاثر آل المهلب بعد "مجزرة الرهيبة، حتى قيل أنّ القتل هو منماة للعدد، قيل عن آل يزيد بن المهلب أنهم واخوتهم وذراريهم مكث من بقى منهم نيفا وعشرين سنة لا يولد فيهم انثى ولا يموت منهم غلام[2]

هرب من بقي من آل المهلب الى الأكراد

يقال أن آل المهلب هربوا الى منطقة من مناطق الأكراد تسمى رتبيل، وهكذا فإنّ آل المهلب من حينها أصبحوا يتعلمون الكردية كلغة ثانية وأساسية حتى أنّ هجرة عودتهم بعد قيام الدولة العباسية الى مناطق الموصل قد رافقهم فيها الأكراد، وكان الأكراد أحد أعمدة امارة رائق بن خضر الغساني، ولهذا كان ناصر الدولة الحمداني ينعتهم بعلج العراق.

وقوف آل المهلب مع الدولة العباسية

جاء في كتاب الأنساب للصحاري: أن أبو مسلمة عندما قام بالكوفة وكان من أمره ما كان، وكان يدعوا سراً لخليفة هاشميّ مجهول وقف معهم آل المهلب وأحرقوا درب البصرة حتى سميت الى الآن بدرب الحريق، ووقف روح بن خاتم بن قبيضة بن المهلب مع أبي سلمة الخلال[3]

تشيع آل المهلب

وقد وصلت عدوى التشيع والغلو في جميع آل المهلب حتى وصلت الى ابي القاسم الأزدي وهو ابن روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب شاعر الأندلس الذي أنشد للمعز القصيدة المشهورة:

تَقُولُ بنو العباسِ هَلْ فُتِحَتْ مِصْـرُ فَقُلْ لبني العباسِ قَدْ قُضِي الأَمْـرُ[4]

ولد بإشبيلية ونشأ بها ونال حظا واسعا من علوم الأدب وفنونه وبرز في الشعر وكان متهما بالفلسفة يسلك في أقواله وأشعاره مسلك المعري وما زال يغلو

---

[1] تهذيب التهذيب ج 10 ص 246
[2] تفسير حقي ج 14 ص 44
[3] الانساب للصحاري ج 1 ص 214
[4] سمط النجوم العوالي ج 3 ص:549

حتى أزعجه أهل الأندلس واضطروه إلى الخروج من وطنه، ثم بلغ خبره المعز أبـا تميم فاستقدمه وأحسن نزله وبالغ في إكرامه ولما رحل المعز إلى الـديار المصـرية استأذنه في الرجوع إلى عياله ليأتي بهم ويلحق به فأذن له فخرج قاصدا بلـده فلمـا بلغ برقة نزل على أحد أعيانها للراحة فأضافه أياما فخرج ليلة سكران من بيته فلمـا أصبح الناس وجدوه ملقى في سانية من سواني البلد مخنوقـا بتكـة سـراويله[1] ولـم يعرف سبب ذلك ولا فاعله سنة 362 وكان قتله مشابهاً لقتل المتنبي وقد مدح المعـز قصائد خالدة كما مدح المتنبي لسيف الدولة. كما أن الوزير المهلبي من آل قبيصـة. وعادت سطوة آل المهلب الى الدولة العباسية حتى تحكم الأمير ابو الحسن رائق بـن الخضر الغساني بمقاليد الدولة.

سيرة الأمير أبو الحسن رائق بن الخضر الغسانيّ

نسب محمد بن رائق بن خضر الغساني المهلبي

لدى هجرة آل المهلب من مناطق الأكراد الى مناطق الموصل، ولما كـان آل المهلب يمانيون لا يمكنهم العيش دون تكوين امارة فقد تعارض هذا الأمر مع وجـود امارة آل حمدان، وبسبب التآلف المهلبي الكردي آنذاك في ماردين والموصـل فقـد كان ناصر الدولة بن حمدان يطلق على آل المهلب اسم عُلج العراق وكان يعتبـرهم العائلة الوحيدة التي بامكانها انتزاع بساط الملك من تحت رجليه.

اعتمد الأمير رائق بن خضر على عائلة آل مقاتل وهي العائلة التـي تمـت تسميتها بالمهلبي، وكتبت في بعض النسخ تحريفاً بالمهلمي أو المهلهلي.

العذاب الأليم والنكال المقيم ويؤيد ذلك ما شرحناه في هذا
الفصل وأضفته لما رواه شيخي رحمه الله في جميع ذلك البيّنة
والمفضل ما حدثني أبو الحسن وأبيه الخضر المهلبي المهلبي
رضي الله عنه بإسناده على رجاله عن محمد ابن الحسن عن [illegible]

استمرت امارة آل رائق بن خضر المهلبي وقد سمعنا بأمراء كثير منها كـانوا قواد الصحراء في العراق الشمالي كونه يمانياً وكانوا سبب اسـتقرار تلـك البقعـة ومنهم:

الأمير أبو نصر المهلبي الذي كان يقول شعراً للإمام موفق بن محمد:

---

[1] معجم الأدباء ج:5 ص:469.

لئن غبت عن مغناك يا ابـن محمـد بمـوت فكـم جيـب علـيّ يشـق
وما سرني دست العلى وانـا الـذي بأنجم فضلي سنة الشـمس تشـرق[1]

استيلاء ابن رائق على الشام من يد الأخشيد

كان محمد بن رائق امير الأمراء ببغداد ثم نازعه مولاه بجكم وولـى مكانـه سنة 326 وهرب ابن رائق ثم استتر ببغداد واستولى عليهـا ورجـع الخليفـة مـن تكريت بعد ان كان قدم بجكم ثم كتب اليه واسترده وقد عقد الصلح مع ناصر الدولـة بن حمدان من قبل ان يسمع بخبر بن رائق

ثم عادوا جميعا الى بغداد وراسلهم ابن رائق مع أبي جعفر محمد بـن يحيـى بن شيرزاد في الصلح فأجيب وقلده الراضي طريق الفرات وديار مضر التـى هـي حران والرها وما جاورهما وجند قنسرين والعواصم فسار اليها واستقر بها

الحلف بين ابن رائق وابن طغج

ثم طمحت نفسه سنة 328 إلى ملك الشام فسار الى مدينة حمص فملكها وكان على دمشق بدر بن عبد الله مولى الأخشيد ويلقب بتدبير فملكها ابن رائـق مـن يـده وسار الى الرملة يريد مصر وبرز الأخشيد من مصر فالتقوا بـالعريش وأكمـن لـه الأخشيد[2] ثم التقيا فانهزم الأخشيد اولا وملك أصحاب ابن رائق سواده ونزلـوا فـي خيامهم ثم خرج عليهم كمين الأخشيد فانهزموا ونجا ابن رائق الى دمشق في فل من أصحابه.

فبعث إليه الأخشيد أخاه أبا نصر بن طغج في العسكر فبرز اليهم ابـن رائـق وهزمهم وقتل أبو نصر في المعركة فبعث ابن رائق شلوه إلى مصر مع ابنه مـزاحم بن محمد بن رائق وكتب إليه بالعزاء والاعتذار وان مزاحما في فدائه فخلـع عليـه ورده الى أبيه. وتم الصلح بينهما على ان تكون الشام لابن رائق ومصـر للأخشـيد والتخم بينهما للرملة

وحمل الأخشيد عنها مائة واربعين ألفا كل سنة وخـرج الشـام عـن حكـم الأخشيد وبقي في عمالة ابن رائق الى ان قتل بجكم والبريدي.

ابن رائق يولي ابن مقاتل على الشام ويتجه نحو بغداد

---

[1] يتيمة الدهر ملحق 2 ص 309.
[2] تاريخ ابن خلدون ج4 ص406.

بعد أن ملك محمد بن رائق الشام واصطلح مع الاخشيد جاء اليه أمراء الأتراك البجكمية وساروا نحو الشام إلى ابن رائق وكان فيهم من القواد توزون وخجخج ونوشتكين وصيغون فلما وصلوا إليه أطمعوه في العود إلى العراق ثم وصلت إليه كتب المتقي يستدعيه فسار من دمشق في العشرين من رمضان واستخلف على الشام أبا الحسن أحمد بن علي بن مقاتل فلما وصل إلى الموصل تنحى عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان فتراسلا واتفقا على أن يتصالحا وحمل ابن حمدان إليه ضريبة وسار ابن رائق إلى بغداد واجتمعت عليه العامة فقوي ببغداد وخلع المتقي على ابن رائق وجعله امير الأمراء[1]

رائق ابن خضر يستلم امرة الأمراء

بعد خلاف طويل حول الوزارة كاتب الراضي محمد بن رائق واستقدمه وقلده جميع أمور الدولة وبطل حينئذ أمر الوزارة والدواوين وبقي اسم الوزارة لا غير وتولى الجميع محمد بن رائق[2]. ثم استوزر الراضي أبا الفتح بن جعفر ابن الفرات بمشورة ابن رائق وكان ابن الفرات بالشام فأحضروه[3]. وكان كاتب محمد بن رائق هو أحمد بن العباس بن علي بن نوبخت [4]

فتنة البريدي والخلاف بين ابن رائق وناصر الدولة بن حمدان

جاء في الكامل في التاريخ: وفيها -أي في تلك السنة- عاثت العرب من بني نمير وقشير وملكوا ديار ربيعة ومضر وشنوا الغارات وقطعوا السبل وخلت المدائن من الأقوات لضعف أمر الخلافة لأن الخليفة الراضي صار مع ابن رائق كالمحجور عليه والأسير في يده والأمر كله لابن رائق[5]

واستولى البريدي على بغداد، ولم يتفق مع محمد بن رائق[6] فقاتله الخليفة ومحمد بن رائق، وكان البريدي مع القرامطة فأرسل الخليفة وهو ببغداد إلى ناصر الدولة بن حمدان نائب الموصل يستمده ويستحثه على البريدي فأرسل ناصر الدولة

---

1 الكامل في التاريخ ج7 ص:158.
2 النجوم الزاهرة ج3 ص:257.
3 النجوم الزاهرة ج3 ص:260.
4 كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج2 ص:854.
5 النجوم الزاهرة ج3 ص:258.
6 النجوم الزاهرة ج3 ص:260.

أخاه سيف الدولة عليا في جيش كثيف. فطمع ابن حمدان بمنصب محمد بن رائق وقتله وهو ضيفه غدراً[1]. ودفنه في الصحراء بحيث لا يُعلم قبره.

وجاء ابن حمدان إلى المتقي فقلده مكان ابن رائق ولقبه ناصر الدولة[2] ولقب أخاه عليا سيف الدولة وعاد وهما معه فهرب البريدي من بغداد وكان مدة استيلائه عليها ثلاثة أشهر وعشرين يوما.

قال الديلمي عن رائق بن خضر

كان ممّن ملك طبريّة وطرابلس وما يلي تلك الجّهات والنّواحي ملكها بعده ولده " محمّد بن رائق " في زمان الأمير " سيف الدّولة " عليّ بن عبد الله بن حمدان صاحب حلب وفي وقته كان بدر بن عمّار والياً على صور وصيدا من قبل محمّد المذكور وكان **الحسين بن إسحق التّنوخيّ** يومئذٍ صاحب اللاذقيّة وكان أبو العشائر من بني حمدان العدويّ التّغلبيّ إنّه من بني حمدان الخصيبيّ وكان الخصيبي كتب رقعةً فيها هذه الأبيات إلى أبي العشائر المذكور وكان من المؤمنين الأجلاّء دنيا وديناً وكذلك تغلب بن داؤود من تغلبة العدويّة وكان أيضاً من الصّدور الكبار أميراً مشتغلاً في الدّين والدّنيا رضي الله عنهم وأرضاهم جميعاً والأبيات الّتي كتبها شيخنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي إلى أبي العشائر هي مثبوتةٌ في ديوانه وهي الّتي أوّلها: عبد عين العيون يا ذا الأمير....

ثم يردف الديلمي ويقول: «و لم أذكر ما أوردته من أخبار هؤلاء المذكورين إلاّ أنّي أذكّرك أيّها الأخ الواقف على هذا الكتاب بعصر كان هؤلاء السّادة فيه كان عصراً الغالب على ملوكه العارفين معرفة الحقّ المبين فكأنّما كان من عرف التّوحيد في عصرهم في أمانٍ وغبطةٍ ومتّسع الخاطر طاهر الحواسّ وهو العصر الّذي كان شيخنا رضي الله عنه فيه مقيماً بحلب وقد علمت أيّها الأخ ووصل إليك معرفة السّادة الّذين كانوا بعهده ولائذين به قدّسهم الله وألحقنا بهم والأمير أبو الحسن رائق بن الخضر الغسّانيّ الّذي سقنا هذه السّياقه بطريقته له في التّوحيد أشعارٌ ملاحٌ بمعانٍ صحاحٍ وألفاظٍ فصاحٍ فمن قوله ونظمه هذه الأبيات:

---

[1] البداية والنهاية ج:11 ص:202.

[2] العبر في خبر من غبر ج:2 ص:226.

هـذا هـو القصص / الحقّ والصراط السّويّ
و لا إلـه سوى الله / للعباد وليّ
و الله إسمٌ لمعنى / و القول فيه خفيّ
و الميم إسمٌ ومعنا / ه إن فهمت عليّ
فمن عدا ذاك شكّا / فهو العميّ الغويّ

و له رضي الله عنه وأرضاه مقطعاتٌ كثيرةٌ وقصائد طنّانةٌ ما لو إستوفيناه لكان بذاته كتاباً وديواناً وغرضنا ما قدّمنا ذكره من أن نذكر جميع ما وصل إلينا فضله من أهل التّوحيد......

ويوجد خطأ في نسبة محمد بن رائق بن خضر الغساني فصاحب كتاب هداية المسترشد يسمّيه بـ المهلمي، ولكن الحقيقة أنّ هذا تحريف والنص الحقيقي موجود في كتاب اثبات وجود الاله المعبود باسم المهلبي. وفيه يروي محمد بن رائق بإسناده عن سالم الأرمني، كما أنه يروي عن ابو عبد الله اسحق بن فهد مرسلاً عن سلمان الفارسي

وله شعر أيضاً:

مشيت على الصراط بحمد ربي / سوياً لا على وجهي مكبّا
و ها أنا آمناً من حر نار / كوت من حرّها وجه وجنبا
وذلك أنني لم أدع غير الـ / ذي دلت عليه الرسل ربّا

وله أيضاً شعر

من شهد الذكر له أنه / صانع ما يأتي وما غابا
ومن بدا من فعله ما به / أذهل أبصاراً وألبابا
وقال للخلق أنا خالق الخلـ / ق وقد سببت أسباباً
ذلك الذي أعبده ووحده / وإن عبدوا العالم اربابا

وفي القسم الثاني من هذا الكتاب نبدأ سيرة الأمير حسن المكزون بتاريخ الأمير مزاحم الذي لقبه محمد بن طغج بـ الطرخان.

أبا الحسن علي بن أحمد بن مقاتل القطيعي الملقب بالمهلبي

أثناء حرب ابن طغج مع الحسين بن حمدان تولى ابن مقاتل خراج مصر

فقد خرج الحسين بن سعيد بن حمدان عن الشام وتخلف عنه أبو بكر بن مقاتل للقاء الأخشيد فأكرمه واستعمله على خراج مصر، وولى على حلب يانس المؤنسي[1].

كان ابن رائق لدى استلامه منصب أمير الأمراء ببغداد قد استخلف على الشام أبا الحسن علي بن أحمد بن مقاتل الى أن قتل.

فلما سمع الأخشيد بمقتل ابن رائق سار إلى دمشق ثم استولى يوسف بعد ذلك عليها سنة إثنتين وثلاثين وثلثمائة وولى ناصر الدولة بن حمدان في ربيع سنة إثنتين وثلاثين وثلثمائة على أعمال ابن رائق كلها وهي طريق الفرات وديار مضر وجند قنسرين والعواصم وحمص أبا بكر **محمد بن علي بن مقاتل** وانفذه اليها من الموصل في جماعة من القواد

ثم ولى بعده في رجب ابن عمه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان على تلك الأعمال.

أبي الفتح محمد بن مقاتل البغدادي

هو أبو الفتح محمد بن مقاتل البغدادي القاضي المعروف بالقطيعي، من موضع ببغداد بالكرخ يعرف بقطيعة الربيع

كان تلميذاً للمقري، والمقري تلميذاً للرقاعي، والرقاعي تلميذاً للخصيبي، على ما قرره ولده عصمت الدولة صاحب منهج العلم والبيان، كان عليه السلام يأتي مصر ويقيم بها زمناً والعراق ويهاجر في طلب العلم والتوحيد.

وكان كثيراً ما يفاوض معز الدولة ويملي عليه، وكان موحداً عالماً فقيهاً، عنده وسعٌ في الرواية، له مصنفاتٌ شتى، منها: الرسالة اليوسفية، ألفها لبعض أولاده وأتى بمنهاجها صاحب منهج العلم والبيان، وله رسالة اسمها: المصرية، روه عنه تلميذه عصمة الدولة، وأضاف اليها أشياء لاءمتها، وسماها منهج العلم والبيان لقوله في الباب الثالث بأوله:

وكان أرسلها الي وخصني بها، فلخصت منها ما في هذه الرسالة وأودعته، وأوضحت مشكله وهذبته بحسب ما ملكه علمي ووصل اليه فهمي، ونص عن وفاته

---

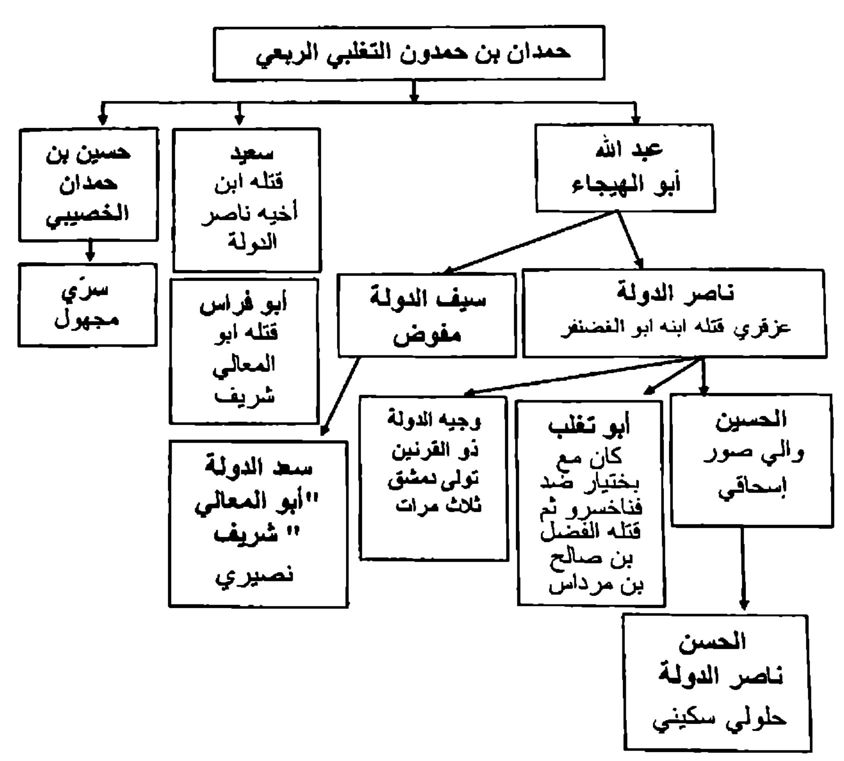
[1] تاريخ ابن خلدون ج:4 ص:407.

أنها كانت 409 هـ وترجمه أبو صبح الديلمي وأثنى عليه، ولاقاه ابو الخير سلامة، وأعقب تلاميذاً كثيرين كحيدرة القطيعي، وكان شاعراً مؤلفاً، ومحمود الصوفي وكان ناثراً مصنفاً، وفضائل الرجل جمة قدسه الله، ومن رام أن يتقصاها فليطالع في الرسالة المصرية، وانه نص عمن شاهده ولاقاه، وبينه وبينهم مذاكرة في التوحيد وروايات كالجلي، وابي الهيثم السري، تلميذي الخصيبي، وغيرهم من التلاميذ، وتلاميذهم في المدن والبر كحلب والشام والعراق وأنطاكية وطبرية.

ولقي أنبل الاسحاقية وأزكاهم: حمزة الصوفي وجرت بينهما مناظرة عن القرآن، ومن القرآن وتفسيره وأحاديث كثيرة، ونسبته الى سيده، والمؤمنون سابقاً اذ يقول القائل لأحده: يا ابن فلان، اي سيده، ويتوهم الذي لا دراية عنده غيره

وقال بآخر كتابه: وانباب الذي يتضمن فيه أسماء من لقيهم: ولقيت الجلي وهو القدوة بعد شيخه لنا، وقال: ان المعنى عز عزه ظهر كيف شاء لمن شاء، ولما علم من خلقه أنهم محتاجون الى الظهور ليقرب الصورة من الصورة، ولو ظهر بلاهوتيته العظمى لم يكن ذلك حكمة ولا عدلاً، وانما الحكمة والعدل أن ظهر لنا تجنيساً وتأنيساً، وعلى الكافرين تلبيساً، ونحن مدركون وهو لا يدرك ولا يوصف، فمن قال: انه روحٌ وجسدٌ فقد شبّهه بخلقه، بل نقول: انه لا يتساوى اثنان في النظر اليه، فان الاسم يرى منه ما لا يراه الباب، وهكذا بقية العالم بحديث طويل أخذنا منه بمقدار الحاجة. وفضله عظيم، فبجله حيث انتهى علمنا به، ولكن يغنينا عن البث شهرته وأعقب بنيناً باطناً فظاهراً. وفيه من يُعزى اليه الى الآن. كالبشارغة والمحارزة، والله ورسوله أعلم بالصواب. له كتاب أسرار الشافية وآداب الطالب.

بنو حمدان الثعلبيون



سنة 279 كان **موسى بن زرارة صاحب أرزن** في خلافة المعتمد اثناء فتنة اسحق بن كنداجق وكان على علاقة مع **حمدان بن حمدون** في فتنة اسحق بن كنداجق حتى أن المعتمد عندما بلغه **ممالأة حمدان بن حمدون لهرون الساري** وما فعله بنو شيبان وأهل الحديثة زحف الى حمدان وهزمه فلحق بماردين[1]، ومنذ ذلك الوقت ظهر نجم بنو حمدان

وقد أسر حمدان الى أن استنقذه الحسين بن حمدان بأسر هارون الشاري، ثم لمع نجم الحسين بن حمدان بقتله لزكرويه القرمطي وكسره شوكة القرامطة

[1] تاريخ ابن خلدون ج:4 ص:291.

وكانت العلاقة بين الحسين بن حمدان وبين ابن الفرات الوزير قوية جداً حتى أنّه توسط عنده فولاه قمّ بعد ان قتل الوزير العباس.

علي شدّة تشيّعه كان يسعى في البيعة لابن المعتز على غلوّه في النّصب[1] وهذا كثيراً ما يذكرنا بوقوف ابي النواس مع الأمين ضد المأمون على الرغم مما فيه من تشيع.

أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان

في سنة 291 كان ابتداء إمارة بني حمدان بالموصل وذلك أن المكتفي بالله ولّى على الموصل وأعمالها أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي.

ناصر الدولة الحمداني

قال عنه الذهبي: الملك ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان التغلبي صاحب الموصل اخو الملك سيف الدولة وكان اكبر من اخيه سنا وقدرا وهو الذي قتل محمد بن رائق ولما مات أخوه تأسف عليه وساء مزاجه وتسودن فحجر عليه بنوه وتملك ابنه أبو تغلب الغضنفر وجعله في قلعه مرفها معززا وله حروب ومواقف مشهودة[2]

سيف الدولة

سيف الدولة كان أديبا مليح النظم فيه تشيع كما يقول الذهبي[3] ويقال ما اجتمع بباب ملك من الشعراء ما اجتمع ببابه، وكان يقول عطاء الشعراء من فرائض الامراء، أخذ حلب من الكلابي نائب الاخشيذ في سنة 333 وقبلها أخذ واسط وتنقلت به الاحوال وتملك دمشق مدة ثم عادت إلى الاخشيذية، التقاه كافور فنصر سيف الدولة بظاهر حمص ونازل دمشق ثم التقاه الاخشيذ فهزم سيف الدولة وادرك الاخشيذ الاجل بدمشق فوثب سيف الدولة عليها ولم ينصف اهلها واستولى على بعض ارضهم فكاتب العقيقي والكبراء بعد سنة صاحب مصر فجاء اليهم كافور.

---

[1] نهاية الأرب ج 23 ص 30.
[2] سير أعلام النبلاء ج:16 ص:186.
[3] سير أعلام النبلاء ج:16 ص:187.

مات سنة 356 ولما احتضر اخذ على الامراء العهد لابنه **ابي المعالي**[1]. الملقب سعد الدولة

وكان سيف الدولة شاعراً وأديباً، مولده ببغداد سنة اثنتين وثلاث مائة وتوفي سنة ست وخمسين وثلاث مائة بالفالج وقيل بعسر البول بحلب في شهر صفر وحمل إلى ميافارقين ودفن عند أمه، وصلى عليه أبو عبد الله الأقساسي العلوي الكوفي وكبر عليه خمسا وحمل في تابوت إلى ميافارقين [2]

وكان سيف الدولة قد استولى أولا على واسط ونواحيها وانتزع حلب سنة ثلاث وثلاثين من أحمد بن سعيد الكلابي نائب الإخشيد

وكان إماميا متظاهرا بالتشيع[3] كثير الافضال على الطالبيين وأشياعهم ومنتحلي مذاهبهم وكان ناصر الدولة الحسن أخوه يحب سيف الدولة وهو أكبر منه قال أنفقت من المال مائة ألف دينار حتى يلقب علي سيف الدولة وكان سيف الدولة يعظم أخاه ناصر الدولة...

يروي صاحب بغية الطلب أنه لم يكن بالشام مدينة أهلها أحسن نعما من أهل حلب فأتى علي بن حمدان على ذلك كله وعلى البلد نفسه سوء معاملة علي بن حمدان لهم وما كان يراه من التأول في المطالبة ويستشهد بقول أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان في قصيدته التي يقول فيها:

أودى علي بن حمدان بوفرهم وقدرت لهم في ملكه المحن[4]

سيف الدولة يستغل مقتل الاخشيد لأخذ دمشق

بعد وفاة القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عبدالله المهدي ولى الأمر من بعده ولده المنصور إسماعيل، **وتوفي الأخشيد محمد بن طغج** صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية كانت وفاته بدمشق وله من العمر بضع وستون سنة وأقيم ولده أبو القاسم أبوجور وكان صغيرا وأقيم كافور الأخشيد أتابكه وكان يدبر الممالك بالبلاد كلها، واستحوذ على الأمور كلها وسار إلى مصر. وحينها **استغل سيف الدولة الأمر لأخذ دمشق،** فقصد سيف الدولة بن حمدان دمشق فأخذها من أصحاب

---

[1] سير أعلام النبلاء ج16 ص:188.
[2] الوافي بالوفيات ج21 ص:127.
[3] الوافي بالوفيات ج21 ص:127.
[4] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج1 ص:59.

الأخشيد ففرح بها فرحا شديدا واجتمع بمحمد ابن محمد بن نصر الفارابي التركي الفليسوف بها [1].

سعد الدولة بن سيف الدولة

لم تصلنا صورة واضحة عن حجم ثقافة سعد الدولة، الا أنّ ذلك مردّه لقسوة قلبه، فهو الذي قتل أبا فراس الحمداني وحمل رأسه على رمح وترك جثته في العراء، حتى جرت حروب بينه وبين غلام سيف الدولة قرعوية حتى لم يبق لسعد الدولة سوى القلعة، واصطلحا سنة 361 وخطبا للمعزّ.

العلاقات بين الحمدانيين والفاطميين

من المأثورات لدى بعض السويدانيين من الاسماعيلية علاقتهم بالحلاج عن طريق أبي الفراس الحمداني التغلبي، مع ما لهذا الأمر من علاقة بالتاريخ ترتبط بالعداء الكبير الذي وقع بين آل حمدان الخصيبيين وأبي الفراس وأبيه سعيداً حتى تمت تصفيتهم بشكل كامل، كما أن ناصر الدولة الحمداني كان عزقرياً.

جاء في كتاب اتعاظ الحنفا للمقريزي أنه في سنة 360 وصل كتاب من بعض ملوك بنو حمدان الى جوهر الصقلي فراسل المعز وهو حينها بالمغرب فقال له المعزّ:

"وأما ما ذكرت يا جوهر من أن جماعة من بني حمدان وصلت اليك كتبهم، يبذلون الطاعة، ويعدون بالمسارعة في المسير اليك، فاسمع لما أذكره لك: احذر أن تبتدىء أحداً من بني حمدان بمكاتبة -ترهيباً له ولا ترغيباً-، ومن كتب اليك منهم فأجبه بالحسن الجميل، ولا تستدعه اليك، ومن ورد اليك منهم فأحسن اليه، ولا تمكّن أحداً منهم من قيادة جيش ولا مُلك طرف، فبنو حمدان يتظاهرون بثلاثة أشياء، عليها مدار العالم، وليس لهم فيها نصيب: يتظاهرون بالدين، وليس لهم فيه نصيب، ويتظاهرون بالكرم، وليس لواحد منهم كرم في الله، ويتظاهرون بالشجاعة، وشجاعتهم للدنيا لا للآخرة، فاحذر كل الحذر من الاستنامة الى أحدٍ منهم[2]»

سنة 384 كان منجوتكين من قبل العزيز الفاطمي يحاصر حلب فاجتمعت عساكر الروم بأنطاكية فأقام بأفامية وقرى النصيرية يخرب، يقول المقريزي أنه سار الى انطاكية وخرب القرى حولها، ثم سار الى جبلة، فأخذها ونال منها شيئاً

---

[1] البداية والنهاية ج11 ص:213
[2] اتعاظ الحنفا بتاريخ الأئمة الفاطميين الخلفا، للمقريزي ج1 ص 98.

كثيراً[1]. فاضطر سعد الدولة الى مصالحة الروم بأنطاكية والحلف معهم، وكان منجوتكين يحاربهما معاً وعندما تعرض عليه رؤوس الحمدانية والروم كان يعفي عن الحمدانية ويطيف بما عداهم[2]، فجرت بين الروم وبين بني حمدان أنه اذا جاء الى حلب عدو يدفعه ملك الروم، وخاف بسيل ملك الروم من العزيز أن يتمكن عساكره من حلب فيأخذ أنطاكية من الروم، فجمع اربعين ألفاً وسار من قسطنطينية ولما بلغ عزاز عرف به منجوتكين فهرب، ووصل ملك الروم واجتاح الساحل من طرطوس وكانت حينها خراباً.

فاهتزت الدولة الفاطمية لذلك واهتم العزيز لأمر الشام فأخرج الكتاميين وراسل ابن الجراح ملك الأعراب وأخرج ابن الصمصامة في عسكر كبير الى الشام، ولكن ملك الروم اعتذر عن مسيرة وسأل الهدنة فأجيب الى الصلح. وورد كتاب من ابن حمدان يسأل فيه العفو وأن يقر على عمله فأجيب بالعفو وأقر على عمله.

ابي الفضل بن سعيد الدولة بن حمدان

بين سنة 381-392 أي 991 - 1002 حكم على حلب سعيد الدولة بن حمدان وبوفاته طمع منجوتكين حاكم دمشق بحلب فحشد ثلاثين ألف فارس ونازلها وبقيت القلعة بيد أبي الفضل بن سعيد الدولة بن حمدان ولؤلؤ فكاتبا (باسيل) ملك الروم فكتب لصاحب انطاكية أن يجمع العساكر ويتوجه إلى حلب لنصرة صاحبها ودفع المغاربة عنه فسار إليه في خمسين ألف راجل وهكذا أصبح عديد جند الروم سبعين ألف.

و وقف مع منجوتكين الكلبيّة وأشاروا عليه قتال الروم في مناطقهم قبل أن يمدّ حاكم حلب فالتقوا على جسر الحديد بين أنطاكية وحلب ولكن أبا الحسن بن المغربي وزير منجوتكين قد حسّن في عيني أميره العودة إلى دمشق والرجوع إلى حلب في العام المقبل، فتركها وغضب لهذا الرأي العزيز بالله ملك مصر.

ناصر الدولة الحمداني الأول العزقري

قتل ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان بن حمدون التغلبي سنة 358، على يد ابنه ابو تغلب وقام حمدان بن ناصر الدولة بقتل أخيه أبي

---

[1] اتعاظ الحنفا جزء أول ص 281.
[2] اتعاظ الحنفا ج1 ص 285.

البركات، ثم بدأت حرب الاخوة بين بني ناصر الدولة الحمداني وهي حرب بشعة انتهت بزوال ملك أبناء ناصر الدولة الحمداني زوالاً كلياً، وما يهمنا هو تاريخ الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان الذي استأمن الى اخيه أبي تغلب [1].

الحسين بن ناصر الدولة

ما يهمنا هو تاريخ الحسين بن ناصر الدولة الذي سيكون له شأن كبير فيما بعد، كان الحسين بن حمدان تارة والياً على صور[2] وتارة أخرى على طرابلس، ويبدو أنه كان موالياً لمفرّج أمير العرب [3]

ناصر الدولة الثاني آخر ملوك بني حمدان

تسلم الأمير الأوحد نائب دمشق للمصريين ناصر الدولة وسيفها أبو محمد الحسن بن الحسين بن الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي[4] ولاية دمشق بعد أمير الجيوش الدزبري سنة ثلاث وثلاثين فبقي إلى أن قبض عليه في سنة أربعين وأربع مئة ثم ولي بعده طارق الصقلبي

ناصر الدولة يحاول إزالة المستنصر بالشريف ابي طاهر حيدرة الحسيني

وفي سنة 450 جاء من مصر ناصر الدولة الحمداني على إمرة دمشق[5] مرة ثانية ثم ذهب الى مصر واتفق ابن حمدان مع الشريف أبي طاهر حيدرة بن الحسن الحسيني وكان قد نفاه بدر الجمالي من دمشق وكان محببا للناس وتلقبه العامة بأمير المؤمنين وكان لما نفاه بدر الجمالي من دمشق دخل إلى مصر شاكيا إلى ابن حمدان من بدر الجمالي فاتفق ابن حمدان والشريف وحازم وحميد ابنا جراح وهما من أمراء عرب الشام وكان لهما في حبس المستنصر نيف وعشرون سنة فأخرجهما ابن حمدان واتفقوا على الفتك ببدر الجمالي فأعطاهم ابن حمدان أربعين ألف دينار ينفقونها في هذا الوجه وتحدث ابن حمدان بأن يرتب الشريف إذا عاد مكان المستنصر في الخلافة لنسبه الصحيح.

---

[1] الكامل في التاريخ ج 4 ص 48

[2] سير أعلام النبلاء ج17 ص:53

[3] سير أعلام النبلاء ج17 ص:53

[4] سير أعلام النبلاء ج17 ص:620.

[5] سير أعلام النبلاء ج15 ص:189.

وانقسم عسكر مصر قسمين قسما مع ابن حمدان وقسما عليه وزادت مطالبة ابن حمدان بالأموال حتى استوعبها وأخرج جميع ما في القصر من ثياب وأثاث وباعها بالثمن البخس وحالف الأتراك سرا على المستنصر.

وعلم المستنصر بما فعله مضافا لما سمع عنه من أمر الشريف فقلق وأرسل لابن حمدان يقول بأنك قدمت علينا زائرا وجئتنا ضيفا فقابلناك بالإحسان وأكرمناك فقابلتنا بمالا نستحقه منك ونحن عليك صابرون وعنك مغضون وقد انتهت بك الحال إلى محالفة العسكر علينا والسعي في إتلافنا وما ذاك مما يهمك ونحب أن تتصرف عنا موفورا في نفسك ومالك وإلا قابلناك على قبيح أفعالك.

فأغلظ ابن حمدان في الجواب واستهزأ بالرسول فبعث المستنصر إلى الدكز الملقب بأسد الدولة وكان شيخ الأتراك والمقدم عليهم وكان من المخالفين على ابن حمدان فاستحضره واستحلفه وتوثق منه ومن جماعة ممن جرى مجراه وجمع الأتراك الذين معه والمغاربة وكتامة إلى باب القصر[1].

وعرف ابن حمدان بذلك فبرز بخيمة إلى بركة الحبش وأخرج المستنصر خيمته الحمراء وتسمى خيمة الدم فضربها بين القصرين من القاهرة واجتمع الناس على المستنصر وركب وسار إلى حرب ابن حمدان والتقوا بمكان يعرف بالباب الجديد فورد أكثر من كان مع ابن حمدان بالأمان إلى المستنصر وكان في جملة من ورد الأمير أبو علي ابن الملك أبي طاهر ابن بويه ثم قتل المذكور بعد ذلك بمدة ووقع القتال فانكسر ابن حمدان وهرب بنفسه إلى الإسكندرية ونهبت دوره وأمواله ودور أصحابه[2].

ومضى ابن حمدان إلى حي من العرب وتزوج منهم وقوي بهم فصار يشن الغارات على أعمال مصر ويبعث إليه المستنصر في كل وقت جيشا فيهزمه ابن حمدان ولا زال على ذلك حتى جمع ابن حمدان جمعا كبيرا ونزل الصالحية فخرج إليه من كان يهواه من المشارقة[3].

واقترح عليه ابن حمدان إبعاد الدكز ومن يعاديه من المشارقة وأن ينفرد ابن حمدان بالبلاد وتدبير الأمور والعساكر فرضي المستنصر بذلك كله ورفع الحصار عن مصر وعادت الأمور إلى ما كانت عليه فهرب غالب من كان مع المستنصر

---

[1] النجوم الزاهرة ج:5 ص:13.
[2] النجوم الزاهرة ج:5 ص:14.
[3] المشارقة هم الشيعة غير الاسماعيلية كما جاء في اتعاظ الحنفا للمقريزي

إلى الشام ووفدوا على صاحبها بدر الجمالي وكان بدر الجمالي يكره ابن حمدان والشريف المذكور ثم ظفر الجمالي بالشريف المذكور وقتله خنقا، وصار المستنصر في قصره كالمحجور عليه ولا حكم له.

يروى حينها أنه قد مات أكثر أهل مصر وأكل بعضهم بعضا وظهروا على بعض الطباخين إنه نبح عدة من الصبيان والنساء وأكل لحومهم وباعها بعد أن طبخها وأكلت الدواب بأسرها ولم يبق لصاحب مصر المستنصر سوى ثلاثة أفراس بعد أن كانت عشرة آلاف ما بين فرس وجمل ودابة وبيع الكلب بخمسة دنانير والسنور بثلاثة دنانير[1]

ثم قتل ناصر الدولة بعد سنة 460 بخيانة أبي منصور كمشتكين ويلقب حسام الدولة، بعد طلب الدكز التركي منه ذلك، الا أنّ المستنصر لم يقبل بقتله واستدعى بدر الجمالي ليملك مصر ويقتل الدكز التركي[2].

ويُروى أنّ بعضاً من العائلات الدرزية تُنسب الى سعد الدولة، وهذه الأنساب تُعزى الى أخر غير سعد الدولة الحمداني[3]، ومن المعلوم أنّ ذرية بني حمدان قد أفنتها الحروب العبثية التي قاموا بها ضد بعضهم، وأما عشيرة الكلبية فقد اندمجت فيما بعد مع عشيرة كلاب المرداسية، وهاجرت في القرن الخامس الهجري الى الساحل السوري، ولا تزال تحافظ على تسميتها في المنطقة الممتدة من وادي المرداسية قضاء جبلة وحتى جبل الكلبية في القرداحة.

---

[1] النجوم الزاهرة ج5 ص15.

[2] زاهرة ج 1 ص 491

[3] هو سعد الدولة وزير ارغون سنة 688 مجمع الاداب ج1 ص 317،311 واسمه سعد الدولة مسعود بن هبة الله الاسرائيلي ج 1 ص 387 راجع أيضاً تاريخ الهمذاني مؤرخ المغول.

الأتراك الاخشيريون سبكتكين ومحمد بن طغج وابن كيغلغ

ابن سبكتكين

في تشيع ابن سبكتكين: من مظاهر تشيعه أنه في سنة 357 ظهر شخص يدعي أنه المهدي وينهى عن المنكر ويجدد ما عفا من أمور الدين فمن كان من أهل السنة قيل له أنه عباسي ومن كان من أهل الشيعة قيل له أنه علوي فكثرت الدعاة إليه والبيعة له وكان الرجل بمصر وقد أكرمه كافور الإخشيدي وأحسن إليه وكان في جملة من بايع له سبكتكين العجمي وهو من أكابر قواد معز الدولة **وكان يتشيع** فظنه علويا وكتب إليه يستدعيه من مصر فصار إلى الأنبار وخرج سبكتكين إلى طريق الفرات وكان يتولى حمايته فلقي ابن المستكفي وترجل له وخدمه وأخذه وعاد إلى بغداد وهو لا يشك في حصول الأمر له ثم ظهر لسبكتكين أن الرجل عباسي فعاد عن ذلك الرأي ففطن ابن المستكفي وخاف هو وأصحابه فهربوا وتفرقوا فأخذ ابن المستكفي ومعه أخ له وأحضرا عند بختيار فأعطاهما الأمان ثم أن المطيع تسلمه من بختيار فجدع أنفه ثم خفي خبره[1]، ويشير الديلمي بكل صراحة في كتابه هداية المسترشد الى أنه كان علوياً ملتزماً هو ومحمد بن طغج الأخشيد.

محمد بن طغج الاخشيد

الإخشيذ بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم ذال معجمة وتفسيره بالعربي **ملك الملوك** وطغج بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وبعدها جيم بضم الجيم وفتحها **وجف** وبعدها فاء مشددة وكان الإخشيذ ملكا شجاعا مقداما حازما متيقظا حسن التدبير عارفا بالحروب مكرما للجند شديد البطش ذا قوة مفرطة لا يكاد أحد يجر قوسه وله هيبة عظيمة في قلوب الرعية وكان متجملا في مركبه وملبسه وكان موكبه يضاهي موكب الخلافة وبلغت عدة مماليكه ثمانية آلاف مملوك وكان عدة جيوشه أربعمائة ألف وكان قوي التحرز على نفسه وكانت مماليكه تحرسه بالنوبة عندما ينام كل يوم ألف مملوك ويوكل الخدم بجوانب خيمته ثم لا يثق بأحد حتى يمضي إلى خيمة الفراشين فينام فيها وعاش ستين سنة وخلف أولادا ملوكا وهو أستاذ كافور الإخشيذي الآتي ذكره قال الذهبي وتوفي بدمشق في ذي الحجة عن ست وستين سنة ونقل فدفن ببيت المقدس الشريف ومولده ببغداد وقال ابن خلكان ولم يزل في مملكته

---

[1] الكامل في التاريخ ج:7 ص:305 والبداية والنهاية ج:11 ص:265.

وسعادته إلى أن توفي في الساعة الرابعة يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة [1]

تولية الاخشيد الملك

لما بان للخليفة المتقي من بني حمدان الملل والضجر منه فراسل توزون واستوثق منه ثم اجتمع بالإخشيذ هذا وخلع عليه[2].

الخلاف بين الاخشيد وسيف الدولة

ثم وقع بين الإخشيذ وبين سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان وحشة وتأكدت إلى أول سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ثم اصطلحا على أن يكون لسيف الدولة حلب وأنطاكية وحمص ويكون باقي بلاد الشام للإخشيذ وتزوج سيف الدولة ببنت أخي الإخشيذ

الخلاف الثاني بين الاخشيد وسيف الدولة

ثم وقع أيضا بين الإخشيذ وبين سيف الدولة ثانيا وجهز الإخشيذ الجيوش لحربه وعلى الجيوش خادمه كافور الإخشيذي وفاتك الإخشيذي ثم خرج الإخشيذ بعدهما من مصر في خامس شعبان سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة واستخلف أخاه أبا المظفر الحسن ابن طغج على مصر وسار الإخشيذ بعساكره حتى لقي سيف الدولة علي بن عبد الله ابن حمدان بقنسرين وحاربه فكسره[3] وأخذ منه حلب ثم بلغ خلع المستكفي من الخلافة وبيعة المطيع لله الفضل في 334 وأرسل المطيع إلى الإخشيذ باستقراره على عمله بمصر والشام فعاد الإخشيذ إلى دمشق فمرض بها ومات في يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وولي بعده ابنه أبو القاسم أنوجور باستخلاف أبيه له فكانت مدة ولاية الإخشيذ على مصر في هذه المرة الثانية إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ويومين [4].

كافور الاخشيدي

كان الأستاذ كافور الأخشيدي يتشيع أيضاً وهو تلميذ الاخشيد

---

[1] النجوم الزاهرة ج3 ص256.
[2] النجوم الزاهرة ج3 ص254.
[3] النجوم الزاهرة ج3 ص255.
[4] النجوم الزاهرة ج3 ص256.

ولما ولي أنوجور[1] بن الإخشيذ محمد بن جف الأمير أبو القاسم **الفرغاني التركي**، مصر بعد وفاة أبيه الإخشيذ في يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ولاه الخليفة المطيع لله على مصر والشام وعلى كل ما كان لأبيه من الولاية فإنه كان أبوه استخلفه وجعله ولي عهده فأقره الخليفة على ما عهده له أبوه ولما ثبت أمر أنوجور المذكور صار الخادم كافور الإخشيذي مدبر مملكته فكان **كافور** يطلق في كل سنة لابن أستاذه أنوجور هذا أربعمائة ألف دينار ويتصرف كافور فيما يبقى ثم قبض كافور على **أبي بكر محمد بن علي بن مقاتل** صاحب خراج مصر في يوم ثالث المحرم سنة 335 وولى مكانه على الخراج **محمد بن علي الماذرائي** ولما تم أمر أنوجور بدمشق خرج منها وصحبته **الأستاذ** كافور الإخشيذي إلى مصر فدخلها بعساكره في أول صفر فأقام بها مدة ثم خرج منها بعساكره إلى الشام أيضا لقتال سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان فإن سيف الدولة كان بعد خروج أنوجور من دمشق ملكها ولما خرج أنوجور من مصر إلى الشام في هذه المرة خرج معه عمه **الحسن بن طغج** أخو الإخشيذ ومدبر دولته الخادم كافور الإخشيذي فخرج سيف الدولة من دمشق وتوجه نحو الديار المصرية حتى وصل إلى الرملة فالتقى مع المصريين فكان بينهم وقعة هائلة انكسر فيها سيف الدولة وانهزم إلى الشام[2] فسار المصريون وراءه فانهزم إلى حلب فساروا خلفه فانهزم إلى الرقة.

واستقر أمرهم على الصلح على أن يعود سيف الدولة إلى ما كان بيده من حلب وغيرها وأقر أنوجور يأنس المؤسي على عادته في إمرة دمشق فإنه كان **أولا** انهزم من سيف الدولة وسلمه دمشق بالأمان وعاد أنوجور وعمه الحسن بن طغج وكافور الإخشيذي إلى الديار المصرية سالمين.

أنوجور الاخشيد وخلافه مع كافور

ثم استوزر أنوجور **أبا القاسم جعفر بن الفضل بن الفرات** ودام أنوجور على إمرة مصر سنين إلى أن وقع بينه وبين كافور وحشة في سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وسببها أن قوما كلموا أنوجور وقالوا له قد احتوى كافور على الأموال وانفرد بتدبير الجيوش وأخذ أملاك أبيك وأنت معه مقهور[3] وحملوه على التنكر،

---

[1] وأنوجور اسم أعجمي غير كنية معناه باللغة العربية محمود

[2] النجوم الزاهرة ج:3 ص:291

[3] النجوم الزاهرة ج:3 ص:292.

فلزم أنوجور الصيد والتباعد فيه إلى المحلة وغيرها وانهمك في اللهو ثم اجمع على المسير إلى الرملة فأعلمت أمه كافورا بما عزم عليه ولدها خوفا عليه من كافور فلما علم كافور بذلك راسله ثم بعثت أمه إليه تخوفه الفتنة فاصطلحا ودام الأمر على حاله ولم يزل أنوجور على إمرة مصر إلى أن مات بها في يوم السبت سابع أو ثامن ذي القعدة سنة 349 وحمل إلى القدس فدفن عند أبيه الإخشيذ وكانت مدة ولايته على مصر أربع عشرة سنة وعشرة أيام.

كافور في عهد علي بن الاخشيد 350-355

ولما مات أنوجور أقام كافور الإخشيذي أخاه عليا أبا الحسين بن الإخشيذ مكانه وأقره الخليفة المطيع على إمرة مصر على الجند والخراج وأضاف إليه الشام كما كان لأبيه الأخشيذ ولأخيه أنوجور وقويت شوكة كافور في ولاية علي هذا أكثر مما كانت في ولاية أخيه لوجوه عديدة.

كافور يتخلص من علي بن الاخشيد

ثم فسد ما بين علي بن الإخشيذ صاحب مصر وبين مدبر مملكته كافور الإخشيذي ومنع كافور الناس من الاجتماع به حتى اعتل علي المذكور بعلة أخيه أنوجور ومات لإحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وثلثمائة وحمل إلى المقدس ودفن عند أبيه الإخشيذ وأخيه أنوجور[1]، وبقيت مصر من بعده أياما بغير أمير وكافور يدبر أمرها على عادته في أيام أولاد الإخشيذ ومعه **أبو الفضل جعفر بن الفرات**.

ولاية كافور الاخشيدي على مصر

ثم ولى كافور إمرة مصر باتفاق أعيان الديار المصرية وجندها وكانت مدة سلطنة علي بن الإخشيذ المذكور على مصر خمس سنين وشهرين ويومين.

الأمير احمد بن كيغلغ

يروي صاحب بغية الطلب أنه كان يسكن حلب[2]، وفي سنة 293 كان احمد بن كيغلغ والي من المكتفي بالله على دمشق والأردن وكان يحارب ابن الخليج في مصر فاغتنم محمد بن عبد الله المعلم الفرصة وسار الى بصرى وانرعات وسار الى دمشق فلقيه جيش مع صالح بن الفضل خليفة أحمد بن كيغلغ فظفروا به وقتلوا

---

[1] النجوم الزاهرة ج:3 ص:326.
[2] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:1 ص:59.

عسكره وأسروه وقتلوه فبعث المكتفي بالحسين بن حمدان في طلبهم وجرت بينه وبينهم حروبٌ كثيرة[1].

ولاية أحمد بن كيغلغ الأولى ثم خلعه ووضع ابن كيغلغ

ولاه القاهر في شوال سنة 321 بعد ان كان ولى محمد بن طغج وهو عامل دمشق وصرفه لشهر من ولايته قبل ان يتسلم العمل ورده إلى أحمد بن كيغلغ فقدم مصر في رجب سنة 322 ثم عزل آخر رمضان من سنة 323.

ذكر ولاية محمد بن طغج الإخشيذ ثانية على مصر

ثم تولى الإخشيذ محمد بن طغج بن جف الفرغاني مصر ثانيا من قبل الخليفة الراضي بالله محمد على الصلاة والخراج بعد عزل الأمير أحمد بن كيغلغ عنها ودخل الإخشيذ هذا إلى مصر أميرا عليها بعد أن سلم الأمير أحمد بن كيغلغ[2].

الحلف بين الامير ابن رائق وابن كيغلغ

بعد الوحشة التي وقعت بين الخليفة القاهر وبين وزيره ابن مقلة ويلبق وما جرى بعدها من قتل يلبق وقتل العزقري والخروج برءوسهم إلى الناس وطيف بها[3]. ظهرت الفرقة بين ناصر الدولة بن حمدان الذي ضاق ذرعاً بقتل العزقري وابن رائق الذي تسلّط على بغداد وتولى أمرة الأمراء وكان حينها أحمد بن كيغلغ مولى من قبله على مصر.

وبسبب ما جرى من خلاف تفرق الناس وصاروا فرقتين فرقة تنكر ولاية محمد بن تكين على مصر وتثبت ولاية أحمد بن كيغلغ وفرقة تتعصب لمحمد بن تكين وتنكر ولاية ابن كيغلغ ووقع بسبب ذلك فتن وخرج منهم قوم إلى الصعيد فيهم ابن النوشري خليفة ابن كيغلغ وغيره وأمر ابن النوشري عليهم وهم مستمرون في الدعاء لابن كيغلغ فكانت حروب كثيرة بديار مصر بسبب هذا الاختلاف إلى أن أقبل الأمير أحمد بن كيغلغ ونزل بمنية الأصبغ سنة 322 فلما وصل ابن كيغلغ لحق به كثير من أصحاب محمد بن تكين فقوي أمره بهم فلما رأى محمد بن تكين أمره في إدبار فر ليلا من مصر ودخلها من الغد الأمير أحمد بن كيغلغ وذلك لست خلون من شهر رجب فكان مقام ابن تكين على مصر في هذه الأيام مائة يوم واثني عشر يوما

---

[1] اتعاظ الحنفا جزء أول ص 178.
[2] النجوم الزاهرة ج:3 ص:251.
[3] النجوم الزاهرة ج:3 ص:238.

وهو غير وال بل متغلب عليها وكان المتولي من الخليفة في هذه المرة ابن كيغلغ المذكور غير أنه كان قد تأخر عن الحضور إلى الديار المصرية لأمر ما ولما دخل ابن كيغلغ إلى مصر وأقام بها أقر بجكم الأعور على شرطة مصر ثم عزله بعد أيام بالحسين بن علي بن معقل مدة ثم أعيد بجكم وأخذ ابن كيغلغ في إصلاح أمر مصر والنظر في أحوالها وفي أرزاق الجند.

تولية الخليفة القاهر

ومع هذه الفتن التي مرت كان بمصر في هذه السنة والماضية زلازل عظيمة خربت فيها عدة بلاد ودور كثيرة وتساقطت عدة كواكب وبينما **أحمد بن كيغلغ** في إصلاح أمر مصر ورد عليه الخبر بخلع الخليفة القاهر بالله وتولية الراضي بالله محمد بن المقتدر جعفر فلما بلغ **محمد بن تكين** تولية الراضي بالله عاد إلى مصر بجموعه وأظهر أن الراضي ولاه مصر فخرج إليه عسكر مصر وأعوان **أحمد بن كيغلغ** وحاربوه فيما بين بلبيس وفاقوس شرقي مصر فكانت بينهم مقتلة انكسر فيها محمد بن تكين وأسر وجيء به إلى الأمير أحمد بن كيغلغ المذكور فحمله ابن كيغلغ إلى الصعيد واستقامت الأمور بمصر لأحمد بن كيغلغ[1].

خلع ابن كيغلغ

وبعد ذلك بمدة يسيرة ورد كتاب الخليفة بخبر ولاية الأمير **محمد بن طغج** على مصر وعزل **أحمد بن كيغلغ** هذا عنها وأن محمد بن طغج واصل إليها عن قريب فأنكر ابن كيغلغ ذلك وتهيأ لحربه وجهز إليه عساكر مصر ليمنعوه من الدخول إلى الفرما فأقبلت مراكب **محمد بن طغج** من البحر إلى تنيس وسارت مقدمته في البر والتقوا مع عساكر أحمد بن كيغلغ فكانت بينهم وقعة هائلة وقتال شديد في سابع عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة فانكسر أصحاب **ابن كيغلغ** وأقبلت مراكب **محمد بن طغج** إلى ديار مصر في سلخ شعبان فسلم أحمد بن كيغلغ الأمر إلى محمد بن طغج من غير قتال واعتذر أنه ما قاتله إلا جند مصر بغير إرادته وملك محمد بن طغج ديار مصر وهي ولايته الثانية عليها وكانت ولاية ابن كيغلغ على مصر في هذه المرة الثانية سنة واحدة وأحد عشر شهرا تنقص أياما قليلة[2].

الحرب بين الاخشيد وبين ابن كيغلغ بعد تولية الاخشيد أمر مصر

---

[1] النجوم الزاهرة ج:3 ص:243.

[2] النجوم الزاهرة ج:3 ص:244.

في سنة 327 صدر أمر بالديار المصرية عن أبو الفتح الفضل بن جعفر ابن محمد بالخلع من الخليفة الراضي بالله بولاية محمد بن طغج على مصر للمرة الثانية فلبسها وقبل الأرض ورسم الخليفة الراضي بالله بأن يزاد في القاب الأمير محمد هذا الإخشيذ في شهر رمضان سنة 327.

ثم وقع بين الإخشيذ هذا وبين أصحاب أحمد بن كيغلغ فتنة وكلام أدى ذلك للقتال والحرب ووقع بينهما قتال فانكسر في آخره أصحاب ابن كيغلغ وخرجوا من مصر على أقبح وجه وتوجهوا إلى برقة.

خروج ابن كيغلغ الى الحاكم بأمر الله

ثم خرجوا من برقة وصاروا إلى القائم بأمر الله ابن المهدي عبيد الله العبيدي بالمغرب وحرضوه على أخذ مصر وهونوا عليه أمرها وكان في نفسه من ذلك شيء فجهز إليها الجيوش لأخذها وبلغ محمد بن طغج الإخشيذ ذلك فتهيأ لقتالهم وجمع العساكر وجهز الجيوش إلى الإسكندرية والصعيد وبينما هو في ذلك إذ ورد عليه كتاب الخليفة يعرفه بخروج محمد بن رائق ولما بلغه حركة محمد بن رائق ومجيئه إلى الشامات عرض الإخشيذ عساكره وجهز جيشا في المراكب لقتال ابن رائق وانشغل بذلك.

وهكذا فإن خروج ابن كيغلغ الى الحاكم بأمر الله لم يطول اذ حرض ابن كيغلغ الحاكم حتى يعود لفتح مصر وهذا كان مع جوهر الصقلي.

خروج ابن كيغلغ الى مصر

وقع بين الإخشيذ وبين أصحاب أحمد بن كيغلغ فتنة وكلام أدى ذلك للقتال والحرب ووقع بينهما قتال فانكسر في آخره أصحاب ابن كيغلغ وخرجوا من مصر على أقبح وجه وتوجهوا إلى برقة ثم خرجوا من برقة وصاروا إلى القائم بأمر الله ابن المهدي عبيد الله العبيدي بالمغرب وحرضوه على أخذ مصر وهونوا عليه أمرها وكان في نفسه من ذلك شيء فجهز إليها الجيوش لأخذها وبلغ محمد بن طغج الإخشيذ ذلك فتهيأ لقتالهم وجمع العساكر وجهز الجيوش إلى الإسكندرية والصعيد وبينما هو في ذلك إذ ورد عليه كتاب الخليفة يعرفه بخروج محمد بن رائق[1].

وفي الوافي في الوفيات ذكر لإبراهيم بن كيغلغ أبو إسحاق الأمير

---

[1] النجوم الزاهرة ج:3 ص:252.

كان المقتدر بالله قد قلده مدنا على ساحل الشام السويدية واللاذقية وجبلة وصيدا وما يتعلق بها من أعمالها فورد إلى الموصل في سنة ست عشرة وثلاث مائة وضرب له خيمة في الصحراء وسأل عن هل الأدب فخرجوا إليه ورحب بهم وهو أخو احمد بن كيغلغ[1]

ومنصور وأحمد ابنا كيغلغ من أهم الشعراء والأدباء ولهم شعر شهير منه:

خنت الذي أهوى من الناس	ونمت عن جودي وعن باسي
يوم أرى الدجن فلا أرتوي	من ريق إلفي ومن الكاس[2]

بنو عبيد القيس- الخياطيون

ويعدّ هذا الفرع من أعند الفروع العلوية تعصباً بعد أبناء المهلب اليمانية، وللقيسية ارتباط كبيرٌ بلخم قبيلة المنذر الذي اعتنق الزندقة وكانت عودته عنها ناتجةً كما يُروى عن اتخاذه غريين حيث كان يتخذ لهما يومين يوم نعيم كان يغني فيه من أتاه قبل غيره ويوم بوس كان يقتل فيه أول وافد عليه. فقتل في إحدى السنين عبيد الأبرص الشاعر ثم أتاه في سنة أخرى أحد مضيفيه المحسنين إليه في يوم صيده يدعى حنظلة بن أبي عفراء الطائي وهو يرجي خيراً فلم ير المنذر بداً من قتله لئلا يخنث بوعده إلا أن حنظلة طلب تأجيل الحكم لمدة معلومة واتخذ له كفيلاً شريك بن عمرو الشيباني فلما جاء اليوم المعهود وكاد ينفذ الحكم في الكفيل رجع حنظلة مستعداً لقتل. وإذ قضى الملك المنذر منه العجب سأله ماذا دفعه إلى القيام بوعده فأجاب أن دينه النصراني دفعه إلى ذلك فتنصر الملك وأهل الحيرة معه[3].

ولكنّنا نعتقد أنّه استخدم هذا الأمر حجّةً لتبرير تنصره، لأن ملوك الفرس حينها بدأت تُعادي الزندقة، ولكن هذا لم ينفعه لأنه بعد موت الملك الفارسي قباذ أظهر سابور رغبة عارمةً في ازاحة ملك آل المنذر.

وعلى أيّ حال، فالقيسية «ويلقبون أحياناً بالتنوخية» لهم شركاء في الولاء وهم عموم آل تنوخ، والطائيين المتغلبين على البادية «مع أنهم يمانية أصلاً».

---

[1] الوافي بالوفيات ج:6 ص:63

[2] يتيمة الدهر ج:1 ص:119

[3] النصرانية وآدابها بين عرب للجاهلية

ولكن أعظم حلفاء عبيد القيس بنو هلال، وهم قد استخدموا زعيمهم دياب بن غانم لقتل اسماعيل بن خلاد الاسحاقي، صاحب شرطة اللاذقية وشحنتها في تغريبتهم، والتشيع في بني هلال قديمٌ، إذ إن سليم بن قيس الهلالي مؤلف كتاب «مسند سليم» والذي يُعد أوّل كتاب تم تأليفه في الاسلام، يُظهر لنا قِدمَ التشيع فيهم، كما أنّ بنو هلال وحدهم الذين لم يرتدّوا عن الاسلام بعد وفاة النبي، لذا كان جامع براثا أحد المساجد الثلاثة التي لم تتعرض لغزوات الردة.

تميزت قبيلة عبدالقيس من بين القبائل العربية في جزيرة العرب بدخولها دائرة التحضر مبكرا، حيث أن استيطانهم لإقليم البحرين الذي يضم جزيرة البحرين وواحتي الأحساء والقطيف جعلهم يتركون حياة البداوة ويمتهنون الزراعة التي هي أصل التحضر، حيث اشتهر الإقليم منذ قديم الزمان بعيون الماء التي تروي مزارع النخيل المترامية الاطراف.

ثلاثة أشياء تميز عبد القيس وهي:

-امتهان الزراعة

-والزواج الحر مع باقي الأمم

-وتغيير الانساب وخجلهم من أنسابهم القيسية

ويروي ابن عبدربه الاندلسي في كتابه العقد الفريد رواية فريدة تصور لنا نظرة المجتمع القبلي العربي التقليدي لعبدالقيس واستهجانهم لأعرافها الاجتماعية الجديدة على قبائل الجزيرة العربية. يقول ابن عبدربه (عن احمد بن عبد العزيز، قال: نزلت في دار رجل من بني عبدالقيس بالبحرين فقال لي: بلغني أنك خاطب؟ قلت نعم. قال: فأنا أزوجك. قلت له: إني مولى، قال: أسكت وأنا أفعل! -وهكذا كان دأبهم عبر العصور السكوت والتزييف-.

فقال أبو بجير فيهم:

أمِن قلةٍ صرتم إلى أن قبلتمُ دعاوةَ زرّاعٍ وآخرَ تاجرِ
وأصهبَ روميٍ وأسودَ فاحمٍ وأبيضَ جَعدٍ من سراة الاحامرِ
شُكُولُهمُ شتى وكلُ نسيبُكم لقد جئتم في الناس إحدى المناكرِ
من قال إني منكم فمُصدَّقٌ وإن كان زَنجِياً غليظَ المشافرِ
أكلُّهمُ وافى للنِّساء جدودُه وكلُّهم أوفى بصدقِ المعاشرِ؟
وكلهم قد كان في أوليةٍ له نسبةٌ معروفةٌ في العشائرِ؟

على عِلمِكُم لن سوفَ ينكحُ فيكُم فجدْعاً ورغماً لِلأنوفِ الصَّواغرِ
فهلا أبيتم عِفةً وتكرُماً وهلّا وجلتُمْ من مقالةِ شاعرِ
تعيبون أمراً ظاهراً في بناتِكُم و فخرُكم قد جاز كلّ مَفاخِرِ
متى شاءَ منكم مُغرَمٌ كان جَدّهُ عِمارة عبسٍ خيرَ تلك العمائر
وحِصنُ بن بدر أو زُرارةُ دارمٍ وزبّانُ زبّان الرئيسُ ابن جابر
فقد صرتَ لا أدري وإن كنتَ ناسباً لعل نجاراً من هلالِ بنِ عامرِ
وعل رجال التُركِ من آلِ مِنحج وعل تميماً عُصبةٌ من يُحابِرِ
وعل رجال العُجمْ من آلِ عالج وعل البوادي بُدلِت بالحواضِرِ
زعمتم بأن الهندَ أولادَ خِندفٍ وبينكم قُربَى وبين البرابرِ
ودَيلَم من نسلِ ابن ضَبةَ باسِلٍ وبُرجانَ من أولادِ عَمرو بنِ عامرِ
بنو الأصفرِ الأملاكُ أكرمُ منكُمْ و أولى بقُربانا مُلوكُ الاكاسِرِ
أأطمع في صهري دعيّاً مُجاهراً ولم نرَ شراً من دعيّ مُجاهر
ويشتمُ لؤماً عرضه وعشيرَهُ ويمدحُ جَهلا طاهراً وابنَ طاهِرِ

كذلك حادثة أخرى لها نفس الدلالة على. وهي حادثة التحكيم الشهيرة التي قام فيها فيها الصلتان العبدي بالتحكيم بين الشاعرين الفرزدق وجرير، وانتهت بغضبهما منه وهجاءهم لعبدالقيس بامتهان الفلاحة وتركهم لحياة البادية حيث الاعتزاز بالقوة وامتهان الغزو والسلب.

ومن أهم أعلام القيسية زيد وصعصعة بن صوحان، ولهم قرابة لصيقة ببني هلال، وهذا ما جعل بنو هلال يناصرون للعلويين في الساحل قبل الهجرة اليمانية اليها ضد اسماعيل بن خلاد.

الأنساب القيسية المزعومة

يروي صالح بن محمد النهرواني المولود في بانياس الصبيبة عام 213 ه والمتوفي عام 281 وهو أحد أجداد هذه الفروع القيسية نسب أجداده مبتدأ بجلال الدين فيقول:

جلال الدين : كان جلال الدين تربطه مع الغسانيين روابط وداد ومحبة وصحبة، فرحل هو وجماعته من يثرب إلى ربوع بني غسان في حوران، وسرعان ما جمع بين رأي العشيرتين برأيه السديد ووحد بينهما، وكان رجلاً كريماً ومهاباً تحكمهُ القبائل في الكثير من أمورها المختلفة، وقد ولد له ولدان هما: جبلة ونبهان،

وعاش جلال الدين مدة 110 مئة وعشر سنوات ودفن على ضفاف نهر غسان في عام 310م.

تولى الأمر بعده ولده "جبلة" وولد له ولدان هما " حبيب وسعد "، وتوفي جبلة على ضفاف نهر غسان في عام 380 م.

وتولّى الأمر بعده ولده حبيب مدة 76 ست وسبعين سنة وأعقب ولداً واحداً سمّاه " محي الدين " وتوفي " حبيب " على ضفاف نهر غسان في عام 456 م وعمره آنذاك 90 عاماً. وربي ابنه محي الدين يتيماً فكفله الغسّانيون والتنوخيون لما كان لوالده من قيمة في نفوسهم جميعاً، ولما بلغ عمره 25 عاماً اجتمع رأي العشائر الغسانية والتنوخية على تسليمه أمورهما، وعاش حاكماً عليهما مدة 85 عاماً، وانتقل إلى جوار ربه في عام566 م وضريحه على ضفاف نهر غسان، وكان ذا شهرة وكرم، وهو الذي قام الخياطيون فيما بعد باستجلاب الكثير من الطائيين ونسبتهم اليه لزيادة عدد أبناء عشيرتهم.

أعقب محي الدين ولداً أسماه " محمد" ولما توفي محي الدين هاجر محمد إلى المدينة مقرّ أجداده الأوائل مع جماعته فصار سكان المدينة يسمّونهم " النهروانيين" نسبةً إلى نهر غسان لأنهم أقاموا على ضفّة هذا النهر مع الغسانيين مدة 266 عاماً....

وفي عام 572 م كانت البعثة النبوية، واستجاب لدعوته التنوخيون في مكة وفي مقدمتهم محمد بن محي الدين النهرواني عام 574 م وقد شاهد محمدٌ هذا بيعات النبي الأربعة وتوفي في المدينة عام 11 ه عن عمر بلغ 78 عاماً.

أعقب محمد بن محي الدين ثلاثة أولاد هم نبهان وحسان وحبيب. وتولّى الأمر بعده ابنه حسان وعاش في يثرب كلّ أيام الخلفاء الراشدين أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم. وكذلك في أيام الإمام عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه وحارب معه في معركة الجمل. كما عاصر (معاوية بن أبي سفيان) وشاهدالإمامين الحسن والحسين أبناء الإمام علي عليهم السلام. وتوفي بالمدينة.

أعقب حسان ولداً اسمه محي الدين وتولّى أمر عشيرته وأقاربهم، وشاهد الإمام الحسين بن علي عليه السلام وعاصر معاوية ويزيد وشاهد الإمام زين العابدين والإمام الباقر وذلك سنة 70 ه وهاجر من المدينة إلى (بانياس الشام) وتوفي هناك وضريحه فيها...... وأعقب ولدين هما جلال ومحمد وقد شاهد من الأئمة زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام وشهد معركة الزّاب أيام الملك

مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية، وقتل في هذه المعركة جلال الدين المذكور وذلك عام 132 ه ورجع محمد بن محي الدين إلى بانياس الشام بعد أن أقاموا بالمدينة مدة 182 عاماً وقد شاهد من الأئمة علي زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا وكان عمر الإمام الرضا عند ذلك 3 سنوات، وتوفي محمد المذكور عام 156 ه وكان عمره 67 عاماً وأعقب ولداً اسمه عبد الله وقد شاهد من الأئمة علي الرضا ومحمد الجواد عليهما السلام وتوفي في بانياس الشام وعمره 79 عاماً وذلك في عام 199 ه وأعقب أربع أولاد وهم: مرور وجابر وسعد ومحمد والجميع يلقبون بالنهروانيين.

وقد قام بالأمر بعده ابنه محمد وشاهد من الأئمة محمد الجواد وعلي الهادي عليهما السلام وتوفي محمد بن عبد الله المذكور عام 233 ه وعمره 87 عاماً ودفن في بانياس الشام وأعقب ولداً هو ((صالح بن محمد)) النهرواني الذي عاش مدة 68 عاماً وتوفي في عام 281 ه في بانياس الشام وشاهد الإمام الحسن والإمام محمد بن الحسن المهدي المنتظر عليهم السلام وشاهد الجنان والخصيبي وكان عمر الخصيبي يومئذٍ 20 عاماً... وقد ذكره الخصيبي بين الشيوخ الذين شاهدهم وعدّ منهم 60 عالماً.

تاريخ الأمير عيسى البانوسي

وضع القيسيون نسباً من الشيخ ((صالح بن محمد)) النهرواني نزولاً إلى الأمير أو الوزير الشيخ ((عيسى البانوسي))

أعقب (صالح بن محمد) ولدين هما: "ناصر وجعفر" وتولّى جعفر أمر العشيرة بعد أبيه حتى توفي في عام 320 ه عن عمر بلغ 75 عاماً.

أعقب جعفر ولداً اسمه "حسان" وأقام بعد وفاة أبيه في بانياس الشام مدة 10 أعوام حتى هاجر إلى بغداد في عام 333 ه وكانت مدة إقامتهم في بانياس الشام هي 190 عاماً وفي بغداد استقر "حسان بن جعفر" في ظل "معزّ الدولة البويهي" وبعد ذلك أصبح حسان بن جعفر وزيراً وكان عمره 30 عاماً.

أعقب حسان بن جعفر ولداً أسماه "محمد" وأدخله أبوه مدارس بغداد مدة 15 عاماً فأصبح يتمتع بقسط وافر من علوم ذلك العصر وقد أجاد الخط العربي إجادة منقطعة النظير، وكتب في إحدى المناسبات تهنئة لأمير الأمراء البويهيين معز الدولة... فلما قرأ الأمير التهنئة طلب صاحبها وسلّمه دفاتر الدولة وشؤونه الكتابية إلى جانب أبيه الوزير وذلك في عام 349 ه. وكان الأمير معز الدولة البويهي لا

يقبل معروضاً ولا كتاباً إلا بخطه.... فعظم شأنه وأطلق عليه ((الناسخ البغدادي)) وبقي في هذه الوظيفة من سنة 349 حتى 351ه وتوفي أبوه "حسان بن جعفر" عام 352 ه واستلم " محمد الناسخ البغدادي" الوزارة من عام 352 ه حتى عام 358 ه وفي هذا العام حدثت فتنة كبيرة بين الأتراك وبين البويهيين فغادر الناسخ البغدادي وأهله بغداد إلى بانياس الشام وذلك عام 359 ه.

أعقب محمد الناسخ البغدادي ولدين هما: " حسان وعليّ " وتوفي أبوهما وهما صغيران سنة 362 ه وشبّ الولدان وتميّز حسّان بالورع والدين والدّرس والقراءة وتولّى الأمر بعد أبيه وذلك في عام 356 ه وتوفي وعمره 35 عاماً فقط. وتوفي عام 385 ه وقد أعقب ولداً أسماه عيسى وأقام عيسى بن حسان في بانياس الشام مدة 15 خمسة عشر عاماً بعد وفاة أبيه

وعيسى بن حسان هو الذي رثى أبا سعيد ميمون بن القاسم الطبراني بقصيدة مطلعها:

دمعٌ تحدَّر من صميم فؤادي ... في دمنتين لزينب وسعاد
فعسى السرور يعود لنا كما مضى ... فيما يحاوله بغير تمادي

هاجر عيسى بن حسان بن محمد البانياسي من بانياس الشام إلى الجبل الغربي وسكن في قرية المرقب وذلك سنة 400 ه وتوفي في عام 438 ه بعد أن بنى قلعة المرقب وسميت باسمه. وهذه الأنساب غير صحيحة وباطلة لعدة أسباب:

أولها أنّ الخزرج المذكورون في أنساب الخياطيين هم أكراد ينتسبون الى الأسرة الكردية التي سقطت في حصن كيفا كما سيرد شرحه.

كما أنّهم يضعون بين عيسى بن محمد[1] عبد الله الذي ثبت بالوثائق أنه استنجد بالأمير حسن سنة 611 وبين الشيخ غريب حريصون اثنا عشر جداً وهما كانا متعاصرين بما ثبت بالنسب الواضح للشيخ البرتموني حفيد الشيخ غريب والذي أرخ مخطوطاته المنسوخة سنة 702 للهجرة.

كما أنّ هذه الأسر العريقة كانت ولا زالت حتى الآن تتنادى سراً باسم العبديون أو العبد قيسية وزعيمهم ومحجّتهم الكبرى في قرية طبرجة هو الشيخ علي القيسي الذي من الثابت أنّهم زعيمهم في القرن الثامن الهجري.

[1] كان عيسى بن محمد أمير آل فضل حتى سنة 630 تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:500.

كما أنهم يضعون ضمن شجرة انسابهم الشيخ ميهوب العليقة بن ندى بن حسان (سلمان) بن عيسى بن محمد، والشيخ محمود العليقة وهما ابنا العائلة التي نصبها الأمير حسن على حصن العليقة بعد تحريرها من الصليبيين سنة 611، ولا يزال مقام الشيخ ميهوب كما قيل ومقام الشيخ محمود العليقة في قلعة العليقة حتى الآن[1].

الحرانيون وبنو نمير

جاء في معجم البلدان في وصف حران: حران مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم.

قيل سميت بهاران أخي إبراهيم النبي، وقيل أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون الذين يذكرهم أصحاب كتب الملل والنحل.

وبها قبر **عصمة الدين** وهو إبراهيم ابن الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس إمام الراوندية، وكان مروان بن محمد حبسه بحران حتى مات بها بعد شهرين في الطاعون وقيل بل قتل وذلك في سنة 232[2].

تغيير مذهب الحرانيين وتسميتهم بالصابئة

جاء في كتاب الملل والنحل أن أبو يوسف ايشع القطيعي النصراني قال في كتابه في **الكشف عن مذاهب الحرنانيين** المعروفين في عصرنا بالصابة إن المأمون اجتاز في آخر أيامه بديار مضر يريد بلاد الروم للغزو فتلقاه الناس يدعون له وفيهم جماعة من الحرنانيين وكان زيهم إذ ذاك لبس الاقبية وشعورهم طويلة بوفرات كوفرة قرة جد سنان بن ثابت.

فأنكر المأمون زيهم وقال لهم من أنتم من الذمة؟

فقالوا نحن الحرنانية؟

فقال أنصارى أنتم؟قالوا لا.

---

[1] يزعم المؤرخ عارف تامر أنّ محمود العليقة المذكور في نسب الخياطيين ومقامه في القلعة بأنه أحد دعاة الاسماعيلية الكبار، وقد يكون هذا صحيحاً من ناحية كون الحلولية العلوية هي حركة قرمطية علوية مشتركة، يأتي شرح هذا وبيانه في حينه إن شاء الله.

[2] معجم البلدان ج:2 ص:235.

قال فيهود أنتم؟ قالوا لا.

قال فمجوس أنتم؟ قالوا لا.

قال لهم أفلكم كتاب أم نبي فمجمجوا في القول.

فقال لهم فأنتم إذا الزنادقة عبدة الأوثان وأصحاب الرأس في أيام الرشيد والدي وأنتم حلال دماؤكم لا ذمة لكم.

فقالوا نحن نؤدي الجزية فقال لهم إنما تؤخذ الجزية ممن خالف الإسلام من أهل الأديان الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه ولهم كتاب، وصالحه المسلمون عن ذلك، فأنتم ليس من هؤلاء ولا من هؤلاء فاختاروا الآن أحد أمرين إما ان تنتحلوا دين الإسلام أو دينا من الأديان التي ذكرها الله في كتابه وإلا قتلتكم عن آخركم، فإني قد أنظرتكم إلى أن أرجع من سفرتي هذه، فإن أنتم دخلتم في الإسلام أو في دين من هذه الأديان التي ذكرها الله في كتابه وإلا أمرت بقتلكم واستئصال شأفتكم.

ورحل المأمون يريد بلد الروم فغيروا زيهم وحلقوا شعورهم وتركوا لبس الاقبية وتنصر كثير منهم ولبسوا زنانير وأسلم منهم طائفة، وبقي منهم شرذمة بحالهم وجعلوا يحتالون ويضطربون حتى انتدب لهم شيخ من أهل حران فقيه فقال لهم قد وجدت لكم شيئا تنجون به وتسلمون من القتل، فحملوا إليه مالا عظيما من بيت مالهم أحدثوه منذ أيام الرشيد إلى هذه الغاية وأعدوه للنوائب.

وأنا أشرح لك أيدك الله السبب في ذلك فقال لهم إذا رجع المأمون من سفره فقولوا له نحن الصابئون فهذا اسم دين قد ذكره الله جل اسمه في القرآن فانتحلوه فأنتم تنجون به وقضى أن المأمون توفي في سفرته تلك بالبذندون وانتحلوا هذا الاسم منذ ذلك الوقت لأنه لم يكن بحران ونواحيها قوم يسمون بالصابة.

فلما اتصل بهم وفاة المأمون ارتد أكثر من كان تنصر منهم ورجع الى الحرنانية وطولوا شعورهم حسب ما كانوا عليه قبل مرور المأمون بهم على انهم صابئون.

وهذه كانت سبيل كل أهل ترعوز وسلمسين القريتين المشهورتين العظيمتين بالقرب من حران.

وكان الشيخين المعروفين بابي زرارة وأبي عروبة علماء شيوخ أهل حـــران بالفقه منعوهم من الزواج بالمسلمين، ومن أشد من بقي على ملته القديمة قــوم يقــال لهم بنو ابلوط وبنو قيطران وغيرهم مشهورين بحران[1]

قدوم الحرانيين على جبل بهراء وتنوخ

حكى ابن العديم المؤرخ المشهور بـــ مؤرخ حلب، المتوفي ســنة 661 هـــ في كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب، أنه بعد الاجتياح البيزنطي المدمر لمدينة حلــب استدعى سيف الدولة الحرانيين للقدوم الى حلب.

والمعتقد كما في المرجع، أنه قصد بالحرانيين الصابئة وعبدة الكواكب

وقدم الحرانيون لكنهم اضطروا الى الهجرة نحو الغرب، ولم يســكنوا مدينـــة حلب، لأسباب أهمها: ما ألم بسيف الدولة من شلل، ثم موته..

وأثناء هجرة الحرانيين نحو الغرب، لجأوا الى منطقة بهراء، ولم يتمكنوا مـــن الاستقرار في المنطقة، ما بين أنطاكية وحلب، لتمركز الدروز في هذه المنطقة.

ومن المحصلات انتقالهم جنوباً.

وقدماء الفلاسفة الصابئة اشتهر عنهم: عبادة الكواكب، وسلب صفات البـــاري تبارك وتعالى، وهذا ما فعله الجهمية فهم أخذوا هذا الضلال بالتلقي لا بالاتفاق.

يقول الإمام أحمد في الجعد: وكان يقال إنه من أهل حران، وعنه أخذ الجهــم بن صفوان مذهب نفاة الصفات، وكان بـــحران أئمة هؤلاء الصابئة الفلاسفة: بقايـــا أهل هذا الدين: أهل الشرك، ونفي الصفات، والأفعال، ولهم مصـــنفات فـــي دعـــوة الكواكب.

مقولة الحرانيين:

يقول الحرانيون بالقدماء الخمسة الواجب بنفســه والمـــادة والمـــدة والـــنفس والهيولي كما يقوله ديمقراطيس وابن زكريا الطبيب ومن وافقهما أو بقول يحكى عـــن بعض القدماء وهو أن جواهر العالم أزلية وهو القول بقدم المادة[2] وكانت متحركـــة على غير انتظام فاتفق اجتماعها وانتظامها فحدث هذا العالم.

---

[1] الفهرست ج:1 ص:445
[2] منهاج السنة النبوية ج:1 ص:209

ويعارضهم الدينيون فيقولون أن كلا القولين في غاية الفساد وأما الأولون فيقولون إن النفس عشقت الهيولي فعجز الرب عن تخليصها من الهيولي حتى تذوق وبال اجتماعها بالهيولي وهم قالوا هذا فرارا من حدوث حادث بلا سبب وقد وقعوا فيما فروا منه وهو حدوث محبة النفس للهيولي فيقال لهم ما الموجب لذلك فقد لزمهم حدوث حادث بلا سبب ولزمهم ما هو أشنع من ذلك وهو حدوث الحوادث بدون صدورها عن رب العالمين والقول بقدماء معه.

فإن قالوا بوجوب وجودها لزم كون واجب الوجود مستحيلا موصوفا بما يستلزم حدوثه ونقصه وإمكانه.

وإن لم تكن واجبة بأنفسها بل به لزم أن يكون موجبا لها دون غيرها والعلة القديمة تستلزم معلولها فيلزم من ذلك تغير معلولها واستحالته من حال إلى حال بدون فعل منها واستحالة المعلول اللازم بدون تغير في العلة محال وإلا لم يكن معلولا لها وإن جوزوا ذلك فليجوزوا كون العالم قديما أزليا لازما لذات الرب وهو مع هذا ينتقض وتنشق السماء وتنفطر وتقوم القيامة بدون فعل من الرب ولا حدوث شيء منه أصلا بل بمجرد حدوث حادث في العالم بلا محدث[1] وإن قالوا هو بغض النفس للهيولي كان من جنس قولهم إن سبب حدوثه محبة النفس للهيولي فإذا جاز أن يحدث بمحبة النفس بدون اختيار الرب تعالى جاز أن ينتقض بغض النفس بدون اختيار الرب.

وأما الآخرون فإنهم أثبتوا حدوث العالم فإن كانوا ينفون الصانع بالكلية فقد قالوا بحدوث الحوادث بلا محدث وإن كانوا يقولون بالصانع فقد أثبتوا إحداثه لهذا النظام بلا سبب حادث إن قالوا إن الرب لم يكن يحركها قبل انتظامها وإن قالوا إنه كان يحركها قبل انتظامها ثم إنه ألفها فهؤلاء قائلون بإثبات الصانع وحدوث هذا العالم وقولهم خير من قول القائلين بقدم هذا العالم.

ثم إن قولهم يحتمل شيئين أحدهما إثبات شيء من العالم قديم بعينه فيكون قولهم بعض قول القائلين بقدم هذا العالم وهو من جنس قول القائلين بالقدماء الخمسة من حيث أثبتوا قديما معينا غير الأفلاك وهو من جنس قول أهل الأفلاك حيث أثبتوا حوادث لم تزل ولا تزال إن كانوا يقولون بأن تلك المواد لم تزل متحركة وإن قالوا

---

[1] منهاج السنة النبوية ج: 1 ص: 210

بل كانت ساكنة ثم تحركت فقولهم من جنس قول أهل القدماء الخمسة فما دل على فساد قول هؤلاء وهؤلاء يدل على فساد قولهم[1].

أهم أعيادهم (عيد النور)

كانون الثاني في أربعة وعشرين يوما منه ميلاد الرب الذي هو القمر يعملون فيه سرا للشمال ويذبحون الذبائح ويحرقون ثمانين حيوانا من ذوات الأربع والطير ويأكلون ويشربون ويوقدون الداذي وهو قضبان الصنوبر للآلهة والالهات[2]).

سكن بنو نمير في حران، واستمروا في وئام الى العام المذكور فيه فساد العالم، فاستعرت بينهم الخلافات.

خلافات النميريين وانتهاء امارتهم في حران

وقد أشار الى هذا صاحب كتاب ارشاد الأريب حين وصف منصور بن نصر النميري حين قال عن سبب قدومه الى بغداد في الخمسمائة:«**ثم اختلفت عشيرته، واختل نظامهم، فقدم بغداد...**» **إلا أنّ أحداً لم يشرح السبب الذي أدى الى ذلك الخلاف، ومن المرجح أنّ سببه الارتباط بين عدة عشائر بأنساب غير صحيحة، وهذا أمر لا يدوم**، كما أنّ الدعوة الفاطمية قد انتشرت في حران على يد هبة الله الشيرازي ابتداء من سنة 450 للهجرة، **إلا انّ ابا الفداء يشير في سنة** 495 الى ملامح هذه المجزرة عند قتل **المؤيد بن مسلم بن قريش أمير بني عقيل قتله بنو** نمير عند هيت[3].

الاّ أننّا نعتقد أنّ انتساب الكثير من الحرانيين القدامى وهم الصابئة ومحافظتهم على عقائدهم القديمة وهي المانوية التي تقول بالمزاج وأنّ المزاج ينتهي في العام 571 [4] وهذا ما أشار اليه صاحب الملل والنحل حيث قال: « فنحن في آخر المزاج وبدء الخلاص وانحلال التراكيب »، ونعلم أنّ حران لم يبقى فيها بعد ذلك التاريخ أحد من أتباع المانوية.

---

[1] منهاج السنة النبوية ج:1 ص:211

[2] السر المكتوم في مخاطبة الشمس والقمر والنجوم

[3] ابي الفداء ج 2 ص 165

[4] الملل ص 243

بنو بويه الديالمة

سنة 322 فيها ظهرت الديلم عند دخول أصحاب مرداويج إلى أصبهان وكان **علي بن بويه** من جملة أصحاب مرداويج فاقتطع مالا جزيلا وانفرد عن مرداويج والتقى مع ابن ياقوت فهزمه واستولى على فارس وأعمالها[1]

وبويه كان فقيرا فرأى في منامه أنه بال فخرج من ذكره عمود من نار ثم تشعب يمنة ويسرة وأماما وخلفا حتى ملأ الدنيا، وكان معه أولاده الثلاثة علي عماد الدولة والحسن ركن الدولة وأحمد معز الدولة[2].

معز الدولة

السلطان معز الدولة **أبو الحسين احمد بن بويه بن فنا خسرو بن تمام** بن كوهي الديلمي الفارسي قد ساق نسبة ابن خلكان إلى كسرى بهرام جور. ومات مبطونا فعهد إلى ابنه عز الدولة بختيار وكان يتشيع[3].

وكان يقال له الاقطع طارت يساره في حرب وطارت بعض اليمنى وسقط بين القتلى ثم نجا وتملك بغداد بلا كلفة ودانت له الامم وكان في الابتداء تبعا لاخيه الملك عماد الدولة

مات في ربيع الآخر سنة **ست وخمسين وثلاث مئة** وله ثلاث وخمسون سنة

وقد جاء في كتاب العبر أنّه كان من ملوك الجور والرفض ولكنه كان حازما سائسا مهيبا...[4]

سياسة معز الدولة في بغداد

شرع في استعمال السعاة ليبلغ أخاه ركن الدولة أخباره فغوى الناس في ذلك وعلموا أبناءهم سعاة حتى أن من الناس من كان يقطع نيفا وثلاثين فرسخا في يوم واحد.

وأعجبه المصارعون والملاكون وغيرهم من أرباب هذه الصناعات التي لا ينتفع بها إلا كل قليل العقل فاسد المروءة وتعلموا السباحة ونحوها وكانت تضرب

---

[1] النجوم الزاهرة ج:3 ص:244.
[2] النجوم الزاهرة ج:3 ص:244.
[3] سير أعلام النبلاء ج:16 ص:189
[4] العبر في خبر من غبر ج:2 ص:309

الطبول بين يديه ويتصارع الرجال والكوسان تدق حول سور المكان الذي هو فيه وكل ذلك رعونة وقلة عقل وسخافة منه ثم احتاج إلى صرف أموال في أرزاق الجند فأقطعهم البلاد عوضا عن أرزاقهم فأذى ذلك إلى خراب البلاد وترك عمارتها إلا الأراضي التي بأيدي أصحاب الجاهات وفي هذه السنة وقع غلاء شديد ببغداد حتى أكلوا الميتة والسنانير والكلاب وكان من الناس من يسرق الأولاد فيشويهم ويأكلهم وكثر الوباء في الناس حتى كان لا يدفن أحد أحدا بل يتركون على الطرقات فيأكل كثيرا منهم الكلاب وبيعت الدور والعقار بالخبز وانتجع الناس إلى البصرة فكان منهم من مات في الطريق ومنهم من وصل إليها بعد مدة مديدة.....

حربه مع ابن شاهين

واما عضد الدولة فانه سير إلى البصرة جيشا فملكوها وسبب ذلك ان أهلها اختلفوا وكانت مضر تهوى عضد الدولة وتميل إليه لاسباب قررها معهم وخالفتهم ربيعة ومالت إلى بختيار فلما انهزم ضعفوا وقويت مضر وكاتبوا عضد الدولة وطلبوا منه انفاذ جيش إليهم فسير جيشا تسلم البلد وأقام عندهم وأقام بختيار بواسط واحضر ما كان له ببغداد والبصرة من مال وغيره ففرقه في أصحابه ثم إنه قبض على ابن بقية لانه اطرحه واستبد بالأمور دونه وجبى الأموال إلى نفسه ولم يوصل إلى بختيار منها شيئا واراد أيضا التقرب إلى عضد الدولة بقبضه لانه هو الذي كان يفسد الاحوال بينهم ولما قبض عليه اخذ أمواله ففرقها وراسل عضد الدولة في الصلح وترددت الرسل بذلك وكان أصحاب بختيار يختلفون عليه فبعضهم يشير به وبعضهم ينهى عنه ثم انه أتاه عبد الرزاق وبدر ابنا حسنويه في نحو الف فارس معونة فلما وصلا إليه اظهر المقام بواسط ومحاربة عضد الدولة فاتصل بعضد الدولة انه نقض الشرط ثم بدا لبختيار في المسير فسار إلى بغداد فعاد عنه ابنا حسنويه إلى أبيهما وأقام بختيار ببغداد وانقضت السنة وهوبها وسار عضد الدولة إلى واسط ثم سار منها إلى البصرة فاصلح بين ربيعة ومضر وكانوا في الحروب والاختلاف نحو مائة وعشرين سنة[1]

قتل بختيار وهو يقاتل أبي تغلب بن حمدان

لما سار بختيار عن بغداد عزم على قصد الشام ومعه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان فلما صار بختيار بعكبرا حسن له حمدان قصد الموصل وكثرة أموالها واطمعه فيها وقال انها خير من الشام واسهل فسار بختيار نحو الموصل وكان عضد

---

[1] الكامل في التاريخ ج7 ص:366

الدولة قد حلفه انه لا يقصد ولاية أبي تغلب بن حمدان لمودة ومكاتبة كانت بينهما فنكث وقصدها فلما صار إلى تكريت اتته رسل أبي تغلب تساله ان يقبض على أخيه حمدان ويسلمه إليه واذا فعل سار بنفسه وعساكره إليه وقاتل معه عضد الدولة واعاده إلى ملكه بغداد فقبض بختيار على حمدان وسلمه إلى نواب أبي تغلب فحبسه في قلعة له وسار بختيار إلى الحديثة واجتمع مع أبي تغلب وسارا جميعا نحو العراق وكان مع أبي تغلب نحو من عشرين الف مقاتل وبلغ ذلك عضد الدولة فسار عن بغداد نحوهما فالتقوا بقصر الجص بنواحي تكريت ثامن عشر شوال فهزمهما واسر بختيار واحضر عند عضد الدولة فلم يأذن بادخاله إليه وأمر بقتله فقتل وذلك بمشورة أبي الوفاء طاهر بن إبراهيم وقتل من أصحابه خلق كثير واستقر ملك عضد الدولة بعد ذلك وكان عمر بختيار ستا وثلاثين سنة وملك احدى عشرة سنة وشهورا.

استيلاء عضد الدولة على ملك بني حمدان

لما انهزم أبو تغلب وبختيار سار عضد الدولة نحو الموصل فملكها، سنة 413 توفي الشيخ المفيد وكان صديقاً لعضد الدولة[1].

بختيار بن بويه الديلمي

ملك بعد أبيه وعمره فوق العشرين سنة بقليل وكان حسن الجسم شديد البطش وقوي القلب يقال إنه كان يأخذ بقوائم الثور الشديد فيلقيه في الأرض من غير أعوان ويقصد الأسود في أماكنها ولكنه كان كثير اللهو واللعب والاقبال على اللذات ولما كسره ابن عمه ببلاد الأهواز كان في جملة ما أخذ منه أمرد كان يحبه حبا شديدا لا يهنأ بالعيش إلا معه فبعث يترفق له في رده إليه وأرسل إليه بتحف كثيرة وأموال جزيلة وجاريتين عوادتين لا قيمة لهما فرد عليه الغلام المذكور فكثر تعنيف الناس له عند ذلك وسقط من أعين الملوك فإنه كان يقول ذهاب هذا الغلام مني أشد علي من أخذ بغداد من يدي بل وأرض العراق كلها ثم كان من أمره بعد ذلك[2] أن ابن عمه أسره كما ذكرنا وقتله سريعا فكانت مدة حياته ستا وثلاثين سنة ومدة دولته منها إحدى وعشرين سنة وشهور وهو الذي أظهر التشيع ببغداد[3].

ذكر حصار بختيار لعمران بن شاهين ومصالحته:

---

[1] مرآة الجنان ج:3 ص:28

[2] البداية والنهاية ج:11 ص:291

[3] البداية والنهاية ج:11 ص:291

انحدر بختيار إلى البطيحة لمحاصرة عمران بن شاهين فأقام بواسط يتصيد شهرا ثم أمر بحرب عمران بن شاهين فطالت الأيام وضجر الناس من المقام وكرهوا تلك الأرض من الحر والبق والضفادع وإنقطاع المواد التي ألفوها وشغب الجند على الوزير وشتموه وأبوا أن يقيموا فاضطر بختيار إلى مصالحة عمران على مال يأخذه منه[1].

يدعى بختيار عند العلويين برستباش الجبلي وينسب الجبلي نسبة إلى جبل همذان لأن همذان من الجبل[2].

جاء في كتاب النسب الشريف أنه: عراقي كان سماعه ببغداد حين رأى البرهان وذلك أنّه عُزّر على جمل، فكان إذا دخل باب قصر يرتفع أعلى الباب حتّى يدخل الجمل ولم ير هذه المعجزة إلاّ رستباش الدّيلمي، فإنّه كان قد سلّم إليه الأمر بأن يطاف به الدّروب والمحلاّت ببغداد، فلمّا عاين ذلك منه أنزله عن الجَمل وقبّل قدميه وخدمه، فأسمعه وصنّف له الرّسالة الرّستباشيّة المسمّاة باسمه، ثمّ حفظ القرآن وحجّ وقدّس.

أبو منصور عز الدولة بن معز الدولة بن بويه الديلمي أوصى اليه والده حين مرضه سنة 344 وقلده الأمر بعده وجعله امير الأمراء ومات والده سنة 356 فخلفه ابنه بختيار واشتهر بالغزو والفتوحات وكان له ابن عم اسمه عضد الدولة وقد حصل بينه وبين ابن عمه منافسة على الملك وكان عضد الدولة اكثر رجالاً وأقوى من بختيار، ففي سنة 367 بعث عضد الدولة الى بختيار يدعوه الى طاعته وأن يسير عن العراق الى أي جهة أراد وكان عضد الدولة قد صار له الملك بعد وفاة والده ركن الدولة وكان يلقب بأمير الأمراء فلم يسع عز الدولة بختيار الا الاجابة لضعفه عن مقاومة ابن عمه عضد الدولة فخرج من بغداد عازماً أن يقصد الشام وكان معه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان فلما صار بعكبرا حسّن اليه حمدان أن يقصد الموصل لكثرة أموالها وسعتها، وكان عضد الدولة قد حلّفه أن لا يقصد ولاية ابي تغلب بن حمدان فلما قصدها نقم عليه وارسل اليه قوة وحاربه، فوقع اسيراً وأحضوه الى عند ابن عمه عضد الدولة فلم يأذن بادخاله عليه وأمر بقتله فقتلوه

---

[1] الكامل في التاريخ ج7 ص322

[2] تاريخ دمشق لابن عساكر ج43 ص 19. إلا أن أحد النسابين ينسب لقب الجبلي بفتح الجيم وضم الباء المشددة المنقوطة بنقطة واحدة، إلى جبل وهي بلدة على الدجلة بين بغداد وواسط، ولكننا نرى أن نسبته الى بلاد العجم أصحّ.

وقتلوا كثيراً من رجاله وكان عمره ست وثلاثون سنة ومدة ملكه احد عشر سنة وشهراً.

في سنة 357 ظهر ببغداد دعوةٌ إلى رجل من أهل البيت اسمه محمد بن عبد الله وقيل إنه الرجل الّذي وعد به النبي فمن كان من السنة قال أنه عباسي ومن كان من الشيعة قال إنه علوي فكثرت دعاته وظهرت بيعته، وكان الرجل بمصر وقد أكرمه كافور الاخشيدي، وأحسن إليه وكان في جملة من بايع له سبكتكين العجمي، من أكابر قواد معز الدولة وكان يتشيع فظنه علوياً فكتب إليه يستدعيه من مصر، فسار حتى بلغ الأنبار، وخرج سبكتكين إلى طريق الفرات وهو يتولى حمايتها فلقي ابن المستكفي وترجل له وخدمه وأخذه، وعاد به إلى بغداد وهو لا يشك في حصول الأمر له، ثم ظهر لسبكتكين أنه عباسي فعاد عن رأيه فيه، فخاف ابن المستكفي وهرب هو وأصحابه وتفرقوا، ثم أخذ ومعه أخٌ له وأحضرا عند بختيار فأمنهما، ثم تسلمه المطيع لله من بختيار فجدع أنفه ثم أخفى قبره.

و في سنة 358 انقطعت الدعوة العباسية من الديار المصرية والشامية وقامت الدعوة العلوية بها للمعز لدين الله صاحب أفريقية والمغرب، على يد جوهر القائد غلام المنصور ووالد المعز.

في سنة 363 خطب للمعزّ صاحب مصر بمكة والمدينة وفي سنة 364 استولى عضد الدولة على العراق وقبض على بختيار، ثم عاد بختيار إلى ملكه.

تشيع معز الدولة بن بويه

السنة السابعة من ولاية أنوجور على مصر وهي سنة إحدى وأربعين وثلثمائة فيها ظفر **الوزير المهلبي** بقوم التناسخية وفيهم شاب يزعم أن روح علي بن أبي طالب رضي الله عنه انتقلت فيه وفيهم امرأة تزعم أن روح فاطمة رضي الله عنها انتقلت إليها وفيهم آخر يزعم أنه جبريل فضربوا فتعزوا بالانتماء لأهل البيت فأمر **معز الدولة** بإطلاقهم لتشيع كان فيه والمشهور عن بني بويه التشيع والرفض[1]

الفتن في البصرة بين الأتراك والديلم

جاء في الكامل في التاريخ:فقوي الأتراك بها فاخرجوا الديلم فمضوا إلى الأبلة وقام بختيار بنهب نهر الدير والأبلة وغيرهما من السواد وأعانه الديلم ونهب الأتراك ولما بلغ الملك أبا كاليجار ما كان بالبصرة سير جيشا إلى بختيار وأمره أن

[1] النجوم الزاهرة ج:3 ص:307

يقصد البصرة فيأخذها فساروا إليها وبها الملك العزيز بن جلال الدولة فقاتلهم ليمنعهم فلم يكن له بهم قوة فانهزم منهم وفارق البصرة [1].

القتال بين معز الدولة بختيار وعمه ركن الدولة

كان معز الدولة الوفاة وصى ولده بختيار بطاعة عمه ركن الدولة واستشارته في كل ما يفعله وبطاعة عضد الدولة ابن عمه لأنه أكبر منه سنا وأقوم بالسياسة ووصاه بتقرير كاتبيه أبي الفضل العباس بن الحسين وأبي الفرج محمد بن العباس لكفايتهما وأمانتهما ووصاه بالديلم والأتراك وبالحاجب سبكتكين فخالف هذه الوصايا جميعها واشتغل باللهو واللعب وعشرة النساء والمساخر والمغنين[2]

الحرب ثم الصلح بين أبي تغلب وبختيار

وجرت حرب بين ربيعة ومضر استمرت 120 سنة وعندما اصطلح عضد الدولة مع بختيار اصطلحت ربيعة ومضر بعد أن مالت ربيعة مع بختيار ومضر مع عضد الدولة وكانوا في صراع دام 120 سنة [3]

بعد هذه الحرب الطويلة تزوج أبو تغلب بن حمدان ابنة عز الدولة بختيار وعمرها ثلاث سنين على صداق مائة ألف دينار وكان الوكيل في قبول العقد أبا الحسن علي بن عمرو بن ميمون[4]، مؤذناً بصلح لم يدم طويلاً،

وفي سنة 369 كانت وقعة فناخسرو مع بختيار بالعراق وانهزم أبو تغلب بن ناصر الدولة أمام فناخسرو وحاول أخذ دمشق فكاتب العزيز صاحب مصر ليأخذ دمشق باسمه، وأُشير الى العزيز في مصر بألاّ يملك ابن حمدان من دمشق لعظم شره، وكتب الى قسّام بألا يمكنه، وبعث الى ابن الجراح من مصر بسجل فيه ولايته على الرملة ليغريه بقتال ابن ناصر الدولة، سار ناصر الدولة ابو تغلب من طبرية الى الرملة، وبها الفضل بن صالح بن مرداس ومعه دغفل بن مفرج بن الجراح الطائي ونشبت الحرب وانكسر ابو تغلب وشهر به على جمل[5]. فقُتل أبو تغلب وبعث الفضل بن صالح برأسه[6].

---

[1] الكامل في التاريخ ج8 ص:166
[2] العبر في خبر من غبر ج2 ص:310
[3] الكامل في التاريخ ج7 ص:366
[4] الكامل في التاريخ ج7 ص:327
[5] اتعاظ الحنفا ج 1 ص 249.
[6] اتعاظ الحنفا ج 1 ص 249.

الصلح بين بختيار وسبكتكين

في سنة ست واربعين وثلاثمائة فيها تزوج بختيار بابنة سبكتكين بحضرة الخليفة واصطلحا

الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان وبين معز الدولة بن بويه

نشبت الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان وبين معز الدولة بن بويه فركب ناصر الدولة بعد ما خرج معز الدولة والخليفة إلى عكبرا فدخل بغداد فأخذ الجانب الشرقي ثم الغربي وضعف أمر معز الدولة والديلم الذين كانوا معه ثم مكر به معز الدولة وخدعه حتى استظهر عليه وانتصر أصحابه فنهبوا بغداد وما قدروا عليه من أموال التجار وغيرهم وكان قيمة ما أخذ أصحاب معز الدولة من الناس عشرة آلاف ألف دينار.

الصلح بين ناصر الدولة بن حمدان ومعز الدولة بن بويه

ثم وقع الصلح بين ناصر الدولة ومعز الدولة ورجع ابن حمدان إلى بلده الموصل واستقر أمر معز الدولة ببغداد.

السلاجقة وانتهاء عصر بنو بويه

تناول السّلطة من بني بويه أحد عشر أميراً لم تنته فيها الأمور إلاّ على يد طغرلبك السّلجوقي الّذي دخل على (الملك الرّحيم) [1] وطغرلبك هو: طغرلبك بن ميكائيل بن سلجوق وسلجوق هذا قد كان له أربع أولاد ارسلان بيغو وميكائيل واسرائيل وموسى [2].

بنو منقذ النصيريون والسكينيون الأشبهيون

وتطالعنا التواريخ ايضاً أن ابناء منقذ كانوا يترحمون على ابي طاهر الصائغ مما يدلنا باثبات قوي على علاقتهم بالباطنية الدرزية السكينية جاء في كتاب ابن العديم «أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي الفنكي قال أخبرنا مؤيد الدولة أبو المظفر **أسامة بن مرشد بن منقذ الكناني** في كتابه أن قوما من أهل أفامية من الاسماعيلية عملوا على مالكها وتحيلوا عليه بأن جاء منهم ستة نفر وقد حصلوا حصانا وبغلة وعددا أفرنجية وتراسا وزردية وخرجوا من بلد حلب الى أفامية بتلك

---

[1] الصّولي – الأوراق ج 3 ص 85 – 86 وتجارب الأمم ص 332 والفخري ص 209

[2] محنة الاسلام الكبرى، مصطفى طه بدر ص 19، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب

العدة والدواب وقالوا لسيف الدولة خلف بن ملاعب وكان رجلا كريما شجاعا جئنا قاصدين خدمتك فلقينا فارس من الافرنج فقتلناه وجئنا إليك بحصانه وبغلته وعدته فأكرمهم وأنزلهم في حصن أفامية في دار بمجاورة السور فنقبوا السور وواعدوا الفاميين الى ليلة الاحد الرابع والعشرين من جمادى الاولى سنة تسع وتسعين وأربعمائة فطلع الفاميون من ذلك النقب فقتلوا خلف بن ملاعب وملكوا حصن أفامية[1]»

وارخت هذه الحادثة عن خط العضد أبي الفوارس مرهف بن أسامة بن مرشد بن منقذ سنة 499 حيث جاء في كتابه المفقود «فيها قفز أهل أفامية مع القاضي ابن القبج على سيف الدولة خلف بن ملاعب وقتلوه وقتلوا أولاده في الرابع والعشرين من جمادى الاولى »[2]

المقلد بن منقذ الكناني ينقذ الدزبري –الغوري ويؤويه

عندما فسد أمر أنوشتكين الدزبري نائب المستنصر بالله صاحب مصر بالشام فأظهروا الشغب عليه وقصدوا قصره وهو بظاهر البلد وتبعهم من العامة من يريد النهب فاقتتلوا فعلم الدزبري ضعفه وعجزه عنهم ففارق مكانه واستصحب أربعين غلاما له وما أمكنه من الدواب والأثاث والأموال ونهب الباقي وسار إلى بعلبك فمنعه مستحفظها وأخذ ما أمكنه أخذه من مال الدزبري وتبعه طائفة من الجند يقفون أثره وينهبون ما يقدرون عليه وسار إلى مدينه حماة فمنع عنها وقوتل وكاتب المقلد بن منقذ الكناني الكفرطابي واستدعاه فأجابه وحضر عنده في نحو ألفي رجل من كفرطاب وغيرها فاحتمى به وسار إلى حلب ودخلها وأقام بها مدة وتوفي [3].

توفي فسد أمر بلاد الشام وانتشرت الأمور بها وزال النظام وطمعت العرب وخرجوا في نواحيه فخرج حسان بن المفرج الطائي بفلسطين وخرج معز الدولة بن صالح الكلابي بحلب وقصدها وحصرها وملك المدينة واستمنع أصحاب الدزبري بالقلعة وكتبوا إلى مصر يطلبون النجدة فلم يفعلوا واشتغل عساكر دمشق ومقدمهم الحسين بن أحمد الذي ولي أمر دمشق بعد الدزبري بحرب حسان ووقع الموت في الذين في القلعة فسلموها إلى معز الدولة بالأمان

سديد الملك علي بن منقذ

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3358.
[2] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3359.
[3] الكامل في التاريخ ج:8 ص:252

جاءت ترجمته في النجوم الزاهرة على أنه: علي بن المقلد بن نصر بن منقذ بن محمد بن مالك الأمير أبو الحسن الكناني كان بينه وبين ابن عمار قاضي طرابلس وصاحبها مودة وكان شجاعا فاضلا نحويا لغويا شاعرا وكان صاحب شيزر وتولى شيزر بعده ابنه نصر بن علي وكان له ديوان شعر مشهور ومن شعره

إذا ذكرت أياديك التي سلفت	وسوء فعلي وزلاتي ومجترمي
أكاد أقتل نفسي ثم يمنعني	علمي بأنك مجبول على الكرم[1]

وهو أول من ملك قلعة شيزر من بني منقذ لأنه كان نازلا مجاور القلعة بقرب الجسر المعروف اليوم بجسر بني منقذ وكانت القلعة بيد الروم فحدثته نفسه بأخذها فنازلها وتسلمها بالأمان في رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة

جاء في بغية الطلب في تاريخ حلب أن جده لأمه هو الحسن بن عجل المعروف بالصوفي وبنو الصوفي الذين تولوا رئاسة دمشق كانوا من نسله وكان الصوفي يسكن سرمين، وأنه هو الذي فتح شيزر واشتراها من الأسقف بمال بذله[2]

مجد الدين مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة

هو اسامة بن أبي سلامة مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ابن محمد بن منقذ بن نصر بن هاشم بن سرار بن زياد بن زغيب بن مكحول بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن مالك بن أبي مالك بن عوف بن كنانة بن بكر بن عذرة بن **زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة**

ولد بشيزر ونشأ بها وأخرجه عمه أبو العساكر سلطان بن علي خوفا منه على نفسه لما رأى من شجاعته وإقدامه وقدم حلب مرارا متعددة وكان من الأمراء الفضلاء الأدباء الشعراء الشجعان الفرسان له مصنفات عديدة ومجاميع مفيدة ومواقف مشهورة[3].

---

[1] النجوم الزاهرة ج:5 ص:124

[2] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:1 ص:476

[3] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:3 ص:1358

ولد بشيزر سنة 488[1]، قال السمعاني ذكر لي أنه يحفظ من شعر الجاهلية عشرة آلاف بيت

قلت سافر إلى مصر وكان من أمرائها الشيعة ثم فارقها وجرت له أمور وحضر حروبا ألفها في مجلد فيه عبر، قال يحيى بن أبي طيء في تاريخه كان إماميا حسن العقيدة إلا أنه كان يداري عن منصبه ويتاقي[2] وصنف كتبا منها التاريخ البدري وله ديوان كبير، عاش سبعا وتسعين سنة ومات بدمشق في رمضان سنة 584. ومن شعره:

مع الثمانين عاث الضعف في جسدي	وساءني ضعف رجلي واضطراب يدي
إذا كتبت فخطي خط مضطرب	كخط مرتعش الكفين مرتعد
فاعجب لضعف يدي عن حملها قلما	من بعد حطم القنا في لبة الأسد
فقل لمن يتمنى طول مدته	هذي عواقب طول العمر والمدد

ومات ابنه الكبير عضد الدولة مرهف بن أسامة في سنة ثلاث عشرة وست مئة عن ثلاث وتسعين سنة وله شعر رائق روى عنه الزكي المنذري والقوصي وجمع من الكتب ما لا يوصف.[3]

جاءت ترجمته في وفيات الأعيان أنه سكن دمشق ثم انتقل إلى مصر حوالى سنة 541 فبقي بها مؤمرا مشارا إليه بالتعظيم إلى أيام الصالح بن رزيك ثم عاد إلى الشام وسكن دمشق ثم رماه الزمان إلى حصن كيفا[4] فأقام به حتى ملك السلطان صلاح الدين دمشق فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين

ابن منقذ يحافظ على الدولة العبيدية سنة 544

كان ابن منقذ يناضل ضد سقوط الدولة العبيدية في مصر، وكان حينها الوزير في مصر هو الآمر والناهي بكل الأمور، وكان ملك مصر الظافر بالله أبو منصور إسماعيل بن الحافظ لدين الله قد استوزر الأفضل سليم بن مصال ثم خرج على ابن مصال العادل ابن السلار وحاربه وظفر به واستأصله واستبد بالأمر وكان ابن مصال من أجل الأمراء هزمه عسكر ابن السلار وأتوا برأسه على قناة وكان

---

[1] سير أعلام النبلاء ج:21 ص:165.
[2] سير أعلام النبلاء ج:21 ص:166
[3] سير أعلام النبلاء ج:21 ص:167
[4] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج:1 ص:195.

علي بن السلار من أمراء الأكراد ومن الأبطال المشهورين سنيا مسلما شافعيا معارضاً قوياً للشيعة يقول عنه صاحب سير أعلام النبلاء أنه "خمد بولايته نائرة الرفض"[1].

وعندما سمع ابن منقذ بتملك الوزير السنّي في مصر ذهب الى مصر للتحريض على قتله، وكان قدم من إفريقية عباس بن أبي الفتوح بن الملك يحيى بن تميم بن المعز بن باديس مع أمه صبيا فتزوج العادل بها قبل الوزارة فتزوج عباس وولد له نصر فأحبه العادل ثم جهز أباه للغزو فلما نزل ببلبيس ذاكره ابن منقذ وكرها البيكار فاتفقا على قتل العادل وأن يأخذ عباس منصبه فذبح نصر العادل على فراشه في المحرم سنة 548 وتملك عباس وتمكن.

فأعلم الأمراء والأجناد أن ذلك من فعل ابن منقذ فعزموا على قتله فخلا بعباس وقال له كيف تصبر على ما أسمع من قبيح القول قال وما ذلك قال الناس يزعمون أن الظافر يفعل بابنك نصر وكان نصر خصيصا بالظافر وكان ملازما له ليله ونهاره وكان من اجمل الناس صورة وكان الظافر يتهم به فانزعج لذلك وعظم عليه وقال كيف الحيلة قال تقتله فيذهب عنا العار.

فذكر الحال لولده نصر فاتفقا على قتله وقيل إن الظافر أقطع نصر بن عباس قرية قليوب وهي من أعظم قرى مصر فدخل إليه مؤيد الدولة بن منقذ وهو عند أبيه عباس قال له نصر قد أقطعني مولانا قرية قليوب فقال له مؤيد الدولة ما هي في مهرك بكثير، فعظم عليه وعلى أبيه وأنف من هذه الحال وشرع في قتل الظافر فأمر ابنه فحضر نصر عند الظافر وقال له اشتهي أن تجيء إلى داري لدعوة صنعتها ولا تكثر من الجمع فمشى معه في نفر يسير من الخدم ليلا فلما دخل الدار قتله ومن معه[2]

وذلك في المحرم سنة تسع وأربعين وخمس مئة فقيل كان في نصفه وعاش الظافر اثنتين وعشرين سنة

ثم ركب عباس من الغد وأتى القصر وقال أين مولانا فطلبوه ففقدوه وخرج جبريل ويوسف أخوا الظافر فقال أين مولانا قالا سل ابنك فغضب وقال أنتما قتلتماه وضرب رقابهما في الحال[3].

---

[1] سير أعلام النبلاء ج:15 ص:202
[2] الكامل في التاريخ ج:9 ص:394
[3] سير أعلام النبلاء ج:15 ص:204

إلا أن أهل القصر اطلعوا على باطن القضية وكاتبوا **طلائع بن رزيك الأرمني** الرافضي الذي يقول عنه ابن منقذ في كتاب الاعتبار أنه كان (بيني وبينه رحمه الله مودة ومخالطة من حين دخلت ديار مصر [1]) وكان **طلائع بن رزيك** والي المنية فاستمال عرب الصعيد وجمع وحشد وكاتب أمراء القاهرة وهيجهم على طلب الثأر فأجابوه فسار إلى القاهرة فبادر إلى ركابه جمهور الجيش وبقي عباس في عسكر قليل فخارت قواه وهرب هو وابنه نصر الذي قتل واحرق وهرب مماليكه، يقول ابن منقذ أن النصر كان لابن رزيك، (وكان بيني وبينه رحمه الله مودة ومخالطة من حين دخلت ديار مصر فنفذ إلى رسولاً يقول لي عباس ما يقدر على المقام بمصر، بل هو يخرج منها إلى الشام وأنا أملك البلاد، وأنت تعرف ما بيني وبينك، فلا تخرج معه فهو بحاجته إليك في الشام يرغبك ويخرجك معه، فالله الله لا تصحبه، فأنت شريكي في كل خير أناله). **وخرج الأمير ابن منقذ[2] سنة 555.**

كان أسامة بن مرشد يرافق نور الدين في حروبه في غرب حلب ويروى انه في غزوة حارم كتب على حائط مسجد شيزر:

لك الحمد يا مولاي كم لك منة	علي وفضل لا يحيط به شكري
نزلت بهذا المسجد العام قافلا	من الغزو موفور النصيب من الأجر
ومنه رحلت العيس في عامي الذي	مضى نحو بيت الله والركن والحجر
فأديت مفروضي وأسقطت ثقل ما	تحملت من وزر الشبيبة عن ظهري

أسامة عند صلاح الدين

ثم دخل أسامة دمشق فاحتفل به صلاح الدين وفضله على سائر الدواوين وكان في أيام وتوفي سنة 584[3].

توفي صلاح الدين بحران ودفن بدمشق يوم عاشوراء من سنة 592 وكان للأمير أسامة ابن مرشد بن علي بن منقذ دار بجنب تربة صلاح الدين فأمر الملك العزيز أن يبنيها له مدرسة.

---

[1] كتاب الاعتبار لاسامة بن منقذ

[2] ينقل ابن الأثير أن أسامة هو الذي حسن لعباس وابنه اغتيال الظافر وقتل العادل وقيل إن الظافر أقطع نصر بن عباس قليوب فقال أسامة ما هي في مهرك بكثير

[3] منادمة الأطلال ج1 ص:129.

كان الأمير أسامة شديد الصحبة مع الأمير طلائع بن ابـن رزيـك، والأميـر طلائع من أهم النصيريين المصريين، وأبناءه كانوا أسـاتذة الأميـر صـفي الـدين الكركي.

وللأمير أسامة بن منقذ شعرٌ يفاخر به في آل المهلب يقول فيه:

قـولا لـريم فـي حلـة العـرب إليك أشكو ما يَصنـَعُ اسـمُك بـي
بما استجازت عيناك سـفك دمـي وأخـذ قلبـي فـي جملـة السـلب
جـارُك أولَـى برعْـي ذِمَّتِـه إن أنـت راعيـتَ حرمـةَ الصـقب
لـولاكِ، والـدَّهرُ كلُّـه عجـبٌ مـا خُفـرتْ فـيَّ ذِمَّـةُ العَـرَبِ
هذا هوى ، كنـتُ فـي بُلَهْنِيَـة عنـه فيـا للرجـال للعجـب
أيسترقَ الكـريم ذا النسـب الـواً ضـح عبـد مسـتعجم النسـب
ويَحْمِـلُ الثَّـأْرَ مَـن بـه خَـوَرٌ عـن احتمـال الحجـال والقلـب
نشـدتُكِ الله فـي احتمـالِ دَمـي فمعشَـرِي مـا يفـوتُهم طَلَبـي
ما فات قـومي آل المهلـب مـن قبلـيَ ثـأرٌ فـي سَـالفِ الحقَـبِ
فـلا تُريقِـي دمـاً لـذِي أدبٍ يسـطُو بأقلامـه علـى القضُـبِ

ومن المعلوم أنّ آل المهلب وجميع من انتسب اليه هم نصيريون، ولم يسـبق لأحدٍ منهم أن اعتقد غير هذا المعتقد منذ مقتل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة.

وله شعر يوازن فيه المنتجب فيقول:

للصَّالحِ الملِكِ الميمونِ طائرُه بِجيده طوقُ مَنٍّ غيرُ منفَصِم
حمى نويه وكـم مـن باسـط ليـد لولا حماه وكـم مـن فـاغر لفـم

أبو الفوارس مرهف بن اسامة بن منقذ

الإمام العالم مقدم الأمراء أبو الفوارس، ولد بشيزر وسمع مـن أبيـه وغيـره وكان مسناً معمرا شاعرا كوالده وجمع من الكتب شيئا كثيرا وتوفي سنة 613 ومـن شعره

سمحت بروحي في رضاك ولـم تكـن لتعجزني لـولا رضـاك المـذاهب
وهانـت لجـراك العظـائم كلهـا علـى وقـد جلـت لـدى النوائـب
فمهلا فلى في الأرض عن منزل القلـى مسـار إذا أحرجتنـي ومسـارب
وإن كنـت ترجـو طـاعتي بإهـانتي وقسري فإن الـرأي عنـك لعـازب

وكان قد أقعد لا يقدر على الحركة إلا أنه صحيح العقل والذهن والبصر غير أن سمعه ثقل وكان السلطان صلاح الدين قد أقطعه ضياعا بمصر وأجراه أخوه العادل على ذلك وكان الكامل بن العادل يحترمه [1]

كان اسامة بن منقذ ذا وجهين فهو يتقي ويخفي تشيعه ويمدح نور الدين ويذمه، وكان ذمّ نور الدين لشدة الفقر والجوع في ايامه فقال:

سلطاننا زاهد والناس قد زهدوا — له فكل على الخيرات منكمش
أيامه مثل شهر الصوم طاهرة — من المعاصي وفيها الجوع والعطش[2]

ثم انه مدحه فقال:

في كل عام للبرية ليلة — فيها تشب النار بالإيقاد
لكن لنور الدين من دون الورى — ناران نار قرى ونار جهاد
أبدا يصرفها نداه وبأسه — فالعام أجمع ليلة الميلاد
ملك له في كل جيد منة — أبهى من الأطواق في الأجياد
أعلى الملوك يدا وأمنعهم حمى — وأمدهم كفا ببذل تلاد[3]
يعطي الجزيل من النوال تبرعا — من غير مسألة ولا ميعاد

نصر بن علي بن منقذ

تولى نصر بن علي بن منقذ الكناني اللاذقية وكفرطاب وفامية وشيراز

ولما تسلم الملك نور الدين الشهيد بعث اليه نصر بن علي بن منقذ الكناني بالطاعة فأقره على شيزر وتسلم منه اللاذقية وبعرطاف وجامية، ومن المشهور أن نصراً هذا قد اعتنق المذهب الحاكمي الدرزي المنحلّ من المذهب الاسحاقي العلوي.

سيف الدولة المبارك بن كامل بن علي بن مقلد

---

[1] فوات الوفيات ج:2 ص:502
[2] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج:2 ص:314.
[3] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج:2 ص:315.

أبو الميمون المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب سيف الدولة مجد الدين كان من امراء الدولة الصلاحية وشاد الديوان بالديار المصرية جده سديد الدولة علي وابن عمه أسامة بن مرشد ولما سير السلطان صلاح الدين اخاه شمس الدولة توران شاه إلى بلاد اليمن وتملكها رتب ابن منقذ المذكور نائبا عنه في زبيد ولما رجع شمس الدولة إلى الشام فارق ابن منقذ اليمن واستناب أخاه حطان باذن شمس الدولة ووصل إلى دمشق ثم رجع شمس الدولة إلى مصر وابن منقذ معه **وقيل لصلاح الدين عنه إنه قتل جماعة من أهل اليمن واخذ اموالهم فلما مات شمس الدولة حبسه صلاح الدين واخذ منه ثمانين الف دينار** وعروضا بعشرين الف دينار وذلك في سنة 577 ثم توجه سيف الإسلام طغتكين إلى اليمن فتحصن حطان في بعض القلاع فاستنزله بالمهادنة والخداع وقبض عليه واستصفى امواله وسجنه في بعض القلاع وكان آخر العهد به ويقال إنه قتله وقيل إنه أخذ منه سبعين غلاف زردية مملوءة ذهبا.

ولم يزل سيف الدولة المذكور مقدما في الدولة كبير القدر نبيه الذكر رئيسا عالي الهمة وكانت فيه فضيلة وكان يحب أربابها ومدحه جماعة من مشاهير[1] الشعراء ومن جملة مداحه القاضي الوجيه رضي الدين أبو الحسن علي بن أبي الحسن يحيى بن الحسن بن أحمد المعروف بابن الذروي مدحه بقصيدته الذالية التي سارت مسير المثل منها:

لك الخير عرج بي على ربعهم فذي	ربوع يفوح المسك من عرفها الشذي
وذا يا كليم الشوق واد مقدس	لدى الحب فاخلع ليس يمشيه محتذي
ولي عذل أيدي التشاغل عنهم	إذا اخذوا في عذلهم كل مأخذ
يقولون من هذا الذي مت في الهوى	به كمدا يا رب لا عرفوا الذي
مبارك وفد العيس باب مبارك	وهل منقذ القصاد إلا ابن منقذ
وألين عند السلم من بطن حية	واخشن يوم الروع من ظهر قنفذ[2]

ومن العجيب أنّ ابن كبتلة الحسني ينسب هذه الأشعار الى الأمير حسن المكزون السنجاري، ولعل هذا خطأ سببه استشهاد الأمير حسن بهذه الأبيات، مع الاشارة هنا الى وجود أشعار لأسامة بن منقذ يدل فيها على أنّ قومه ينتسبون للمهلب.

---

[1] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج:4 ص:144

[2] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج:4 ص:145.

وكان سيف الدولة **مبارك بن كامل بن منقذ الكناني** ينوب عن شمس الدولة أخي صلاح الدين باليمن وتحكم في الأموال والبلاد بعد أن فرقها شمس الدولة وكان هواه بالشام لأنه وطنه فأرسل إلى شمس الدولة يطلب الإذن في المجيء إليه فأذن له في المجيء فاستناب بزبيد أخاه **حطان بن كامل بن منقذ الكناني** وعاد إلى شمس الدولة وكان معه بمصر فمات شمس الدولة وبقي مع صلاح الدين فقيل عنه إنه أخذ أموال اليمن وادخرها وسعى به أعداؤه فلم يعارضه صلاح الدين، فاتفق أنه عمل دعوة كبيرة ودعا إليها أعيان الدولة الصلاحية بقرية تسمى **العدوية** وأرسل أصحابه يتجهزون من البلد ويشترون ما يحتاجون إليه من الأطعمة وغيرها فقيل لصلاح الدين إن ابن منقذ يريد الهرب وأصحابه يتزودون له ومتى دخل اليمن أخرجه عن طاعتك فأرسل صلاح الدين فأخذه والناس عنده وحبسه فلما سمع صلاح الدين جلية الحال علم أن الحيلة تمت لأعدائه في قبضه فخفف ما كان عنده وسهل أمره وصانعه على ثمانين ألف دينار مصرية سوى ما لحقها من الحمل لإخوة صلاح الدين وأصحابه وأطلقه وأعاده إلى منزلته[1].

الأمير أبو العساكر سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ

ولد بطرابلس سنة أربع وأربعمائة 404 وسمع من الفقيه أبي السمح إبراهيم الحنفي صحيح البخاري بشيزر وولي إمرتها بعد أخيه نصر بن علي وله شعر يرويه صاحب بغية الطلب في تاريخ حلب منه قوله:

ما قطع الأرحام جاهلكم بما ... أبداه، بل كبدي بذاك يقطع
أصبحت أعمى بل أصم بكل ما ... أمسيت أنظر منكم أو أسمع
وإذا يئست من الصلاح لفعلكم ... أملت أصلكم الزكي فأطمع[2]

عصر سلطان بن علي بن منقذ ومحاصرة الروم شيزر لأنها غير تابعة للزنكيين

وأما عماد الدين زنكي فإنه فارق حمص وسار إلى سلمية فنازلها وعبر ثقله الفرات إلى القرة وأقام جريدة ليتبع الروح ويقطع عنهم الميرة وأما الروم فإنهم قصدوا شيزر فإنها من أمنع الحصون وإنما حصروها لأنها لم تكن لزنكي فلا يكون له في حفظها اهتمام وانما كانت للأمير أبي العساكر **سلطان بن علي بن مقلد بن**

[1] الكامل في التاريخ ج:10 ص:105.
[2] تاريخ مدينة دمشق ج:21 ص:369

نصر بن منقذ الكناني فنازلوها ونصب عليها ثمانية عشر منجنيقا فأرسل صاحبها إلى زنكي يستنجده فسار إليه، فرحل ملك الروم عنها في رمضان وكان مقامه عليها أربعين يوما [1]. وحينها بدأ عصر الولاء للزنكيين. وقد رافق بنو منقذ الزنكيين في حروبهم.

مرشد بن علي

وهو الأمير الذي على زمنه دخل الروم شيزر وتوفي بعدها بأيام

نهاية بنو منقذ وتولية آل سابق الدين عثمان

الزلزلة تودي بأبناء منقذ سنة 552 وتقتل محمد بن سلطان بن منقذ

ولم تزل شيزر في أيدي بني منقذ يسكنونها ويحامون عنها ويحفظونها إلى أن جاءت الزلزلة سنة إثنتين وخمسين وخمسمائة فهدمت شيزر وحماه وقتلت صاحبها محمد بن سلطان بن منقذ وهتكت حماه.

وبادر **نور الدين محمود بن زنكي إلى شيزر فتسلمها** وعمر أسوارها ودفعها إلى **سابق الدين عثمان** ابن دايته ولم تزل في عمارة وزيادة إلى أن أخذت من ابن ابنه حصره الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر رحمهما الله فتشعثت أحوال المدينة وقلت معايش أهلها لعدم سكنى العسكر بها[2].

الأورعيون آل محرز وآل الغفير وآل الغوري

يجتمع آل محرز وآل بدر الغفير [3] الآن بعشيرة واحدة، على الرغم من أنهم ائتلاف غير متناسق الا أنهم ائتلاف قوي جداً بالمقارنة مع ائتلاف الخياطيين الذي لم يتماسك يوماً لأسباب لا يمكن تفسيرها.

وأصل هذه العشيرة هو الانتساب الى السلطان الغوري وهو نشتكين الدزبري الذي مال الى الدعوة السكينية لفترة طويلة من الزمن مع الأمير نصر بن ثمال بن صالح بن مرداس، وقد جرى خلط بينه وبين السلطان قانصوة الغوري وكلاهما

---

[1] الكامل في التاريخ ج:9 ص:302.

[2] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:1 ص:146.

[3] جاء في كتاب تاريخ الاسماعيلية لعارف تامر نسخة مصورة من كتاب الأنساب بخط صالح العلي يذكر فيها أن حامد الكيمة كان حياً سنة 600 هو ابن صالح بن يعقوب بن حيدر الضهر بن بدر الغفير الذي كان حياً سنة 650!!

مصريان حاربا في حلب، ولعل هذا هو سبب الخطأ الذي وقع فيه عامة المؤرخين لتاريخ العلويين.

ومن أهم الأسباب في ذلك، أنّ أحداً لم يعرفه بهذه النسبة «الغوري» الا من قرأ تواريخ العلويين، ومن يقرأ رحلة ناصر خسرو يدرك ذلك جيداً، يقول ناصر خسرو عند زيارته للكعبة أن أحد مسالكها تسمى بالغوري نسبة للسلطان الغوري نشتكين الدزبري.

نشوء الأمراء الغوريون

نشتكين الدزبري الملقب بالسلطان الغوري[1] نسبة الى غور الأردن حيث أقامت عشيرته التي تآلفت كما يبدو مع بعض الكنانيين من أتباع نصر بن ثمال بن صالح بن مرداس.

ويبدو بشكل واضح تآلف بين الأمير نصر بن منقذ وبين الدزبري.

جاء في الكامل في التاريخ:

وفي أيام نصر اجتمع بجبل السماق قوم يعرفون بالدرزية منسوبون إلى رجل خياط أعجمي، وجاهروا بمذهبهم، وخربوا ما عندهم من المساجد، ودفعوا نبوة الأنبياء، وجحدوهم إلا الإمام الحاضر الذي يدعو إليه الدرزي، وأحلوا نكاح المحارم، وتفاقم أمرهم، وتحصنوا في مغاير شاهقة على العاصي، وانضوى إليهم خلق من فلاحي حلب، وطمعوا بالاستيلاء على البلاد.

فخرج إليهم نقيطاً قطبان أنطاكية، وحاصرهم في المغاير، ودخن عليهم، وساعده على ذلك نصر بن صالح صاحب حلب، ثم التمسوا الأمان بعد اثنين وعشرين يوماً، فأخرجوهم بالأمان، وقبضوا على دعاتهم وقتلوهم، وذلك في شهر ربيع الأول من سنة 423.

ومن الدلائل على أنّ نصر بن صالح بن مرداس قد اعتنق الدرزية الحديث المذكور في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم بعد موت نصر:

وحمل رأسه إلى الدزبري فحمله، وتأسف عليه، وأظهر عليه حزناً، وأنفذ من تسلم جثته فصلبت في حماة على الحصن، ثم أمر بإنفاذ ثياب، وطيب، وتكفين

[1] راجع سفر نامة لناصر خسرو ص 82.

الجثة في تابوت، ودفنها في المسجد فنقلها مقلد بن كامل لما ملك حماة إلى قلعة حلب.

آل محرز

يوجد حصن في عكار العتيقة يدعى حصن ابن عكار يقول الدكتور يواكيم الحاج أن هذه التسمية التي ذكرها الأستاذ هاشم الدفتردار المدني ومحمد علي الزعبي جاءت من شمال العراق حيث يقع جبل هكار، وأكثر سكانه هم من الأكراد، ومنهم جماعة حلت في شمال لبنان، في سلسلة جبال الكلبية الجنوبية، أي جبال عكار، وقد أسموا القسم الذي نزلوا فيه باسم جبلهم هناك، وقد سمّاه العرب فيما بعد حصن "عكار"[1].

وقد نسب بعض المؤرخين تأويل لفظة عكار الى محرز بن عكار الذي سكن الجبال وبنى حصن عكار، ونال الشهرة بحيث دعيت القرية باسمه[2].

كان أول تاريخ لآل محرز في سنة 255: جاء في تاريخ اليعقوبي: ووثب أهل حمص بمحمد بن إسرائيل، فخرج هاربا، ولحقه **ابن عكار** فكانت بينهما وقعة **قتل فيها ابن عكار، ورجع ابن إسرائيل على البلد**[3]. وابن اسرائيل هذا لعله أخ لأحمد بن إسرائيل الكاتب وزير المعتز، وسبب الخلاف لعله وقوف ابن عكار مع الحسين بن حمدان في مبايعة ابن المعتز، وهكذا تكون العلاقة بين محرز بن عكار هذا وبين الشيخ الخصيبي قديمة، مما يضع مبرراً منطقياً لتفرد آل محرز بعقائد خاصة انغلقوا فيها على أنفسهم الى أن انضم أغلبهم الى الدعوة الاسماعيلية فيما بعد.

وقد لمع نجم أبناء محرز في ظل الدولة العبيدية، وقد حاموا عن العقيدتين العلوية والحاكمية بشكل كبير، وكان مقدّمهم الأمير محرز بن عكار، وهو الذي بنى حصن عكار العتيقة المسمى حصن ابن عكار يقول صاحب كتاب الأعلاق الخطيرة: «فأما حصن ابن عكار فيغلب على ظني أنه محدث البناء، لأني لم أجد له ذكراً فيما طالعته من كتب التواريخ المتقدمة في التأليف. والذي وصل علمي أليه،

---

[1] يواكيم الحاج: عكار في التاريخ أضواء على الماضي، الجزء الأول، جغرافية عكار الطبيعية والسياسية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 1997.
[2] محمد بهجت ورفيق التميمي، ولاية بيروت، ج2، ص 238-239.
[3] تاريخ اليعقوبي

ووقف اطلاعي عليه، أن بانيه محرز بن عكار، ولم يزل في يد عقبة إلى أن ملكه منهم أسدُ الدولة صالح بن مرداس في سنة " ست " عشرة وأربعمائة.»

ولم يزال في يده إلى أن قتل على " الأقحوانة " بالأردن في سنة عشرين وأربعمائة، فاستولى عليه متولّي أطرابلس من قبل الظاهر ابن الحاكم صاحب مصر.

ولم تزل بأيدي نواب العُبيديين إلى أن تغلبت التركُ على الشام[1]»

الأمير ناصح الدولة ابو الفتوح جيش بن محمد بن جعفر بن محرز

قيل عنه أنه كان ركناً عظيماً من أركان البيت المحرزي، وكان عنده فضل عظيم وأدب، وله أشعار حسنة ورسائل، وكان ذا سياسة وهيبة عظيمة، وعدل وافر، وغزوات كثيرة، وأشياء تعلم بالسيرة الظاهرة في تاريخ ابن الأثير وغيره.

وقد مدحه الفرا الشيزري بقصيدة يهنئه فيها في يوم عيد ومطلعها:

عيدٌ أتى يزهو على الأعياد ... بمسرةٍ مقرونةٍ بسداد
لجماعة التوحيد والنفر الذي ... عرفوا طريق الحق والارشاد
المحرزيون الذي سادوا الورى ... أفعالهم بالغور والانجاد
ببقاء ناصح دين آل محمد ... كرموا من الآباء والأجداد
وبنوه هم تبع له في دينه ... والله ناصرهم على الأضداد
المؤمنين ببرها وببحرها ... وبسهلها وجبالها الأطواد
قوم هم عرفوا القديم بذاته ... فوقاهم من سطوة الأوغاد
وتمسكوا بجبال نورٍ اذ دنوا ... من بابه المنصوب للوراد

وله تآليف كثيرة منها: **ريحانة الروح**، ألفها للسيد الأجل ابي الوقار، **المحسن بن عمار**، وشوهد منها محمد بن شعبة في رسالته **اختلاف العالمين** بقوله: وقال جدي الأمير الأجل **جيش بن ناصح الدولة**، والشاهد عن العالمين برواية الجلي فقال: هما نور من نور، وجوهر من جوهر، الميم معدنه، والسين مبداه، والأيتام آلته، وله **الرسالة المهدية للرشاد، والمصلحة للفساد**، يرد فيها على الآبق الأثيم، **اسماعيل بن خلاد**، الرجيم وأشعار كثيرة توحيداً، وغيرها.

---

[1] الاعلاق الخطيرة ج 1 ص 81

وقد جرى لغط في تاريخ وفاته فهو لم يتوفي سنة499 ولا سنة 495كما ورد نقلاً عن خط هلال والأجرود. وأما رسالته الموقعة بسنة 500 هجرة ألفت قبل ذلك، فتكون سنة 500 للهجرة هي سنة نسخ الرسالة عن خط مؤلفها. فكيف يرد في الرسالة المهدية للرشاد على اسماعيل بن خلاد وهو في أوائل القرن السادس، وكيف يقابل ابو الخير سلامة الذي كان حياً في أواخر القرن الرابع.

بل الواضح أنه هو جيش بن محمد بن صمصامة نفسه، لأنه كتامي، والمنتسبين للمحارزة نعلم أنهم كتاميون مغاربة وفي تاريخ عمران حمد يروى وفاته في يوم السبت آخر نهار عشر خلون من جمادى الاول/455/. وفي السنة نفسها تولى بدر الجمالي على دمشق. من حيدرة بن منزو الكتامي المحتال، ويجب أن نوضح أن النسخة التي نقلنا عنها مليئة بالأخطاء، فإن كان المقصود العام 455 فيكون جيش بن صمصامه غير جيش بن محرز، أما اذا كان النقل 414 فلا بد أن يكون هو لأنّ بن صمصامة كان والياً على دمشق سنة 362 كما أنّ ابا الخير سلامة لم يقل أنه لقيه ولكنه قال أنّه سبق له أن أمّ مقامه على سفح جبل يزوره الاسماعيلية وغيرهم (إشارة الى الدرزية الحاكمية السكينية)، مما يدل على أنّه هو.

أئمة الاسحاقية

الاسحاقية في حلب

يظن قراء التاريخ أنه ثمة طائفة أخرى تسمى الاسحاقية، وهم أبناء إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق، وكان الغالب على رأي أصحابها القول بالتفويض وغالباً ما تسلموا منصب رئاسة حلب، وكان هذا المنصب قد أنشيء بعهد دولة لؤلؤ الكبير، ومنهم **أبو علي الحسيني الإسحاقي الحلبي الشيعي المتوفي** سنة 620[1]، والشريف بدر الدين محمد بن السيد علاء الدين علي بن السيد عز الدين حمزة بن السيد فخر الدين علي بن زهرة الحسيني سنة 762 المدفون بحضرة مشهد الامام الحسيني بجبل جوشن [2].

ولكن دليلاً صارخاً يثبته لنا صاحب كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب، من نسبة بعض الحسينيين بالاسحاقيين، ثم يعود لينسب بعض الحسنيين أيضاً بالاسحاقية، مثل محمد بن أحمد بن يوسف، السيد الشريف الحسني الإسحاقي[3] ثم ينسب بعض الكلبيين أيضاً بالاسحاقية، مما يدلنا على أن الاسحاقية هي مذهب وليست نسباً.

وفي لسان العروس: والإِسْحاقِيونَ: بَطْن مِنِ العَلَوِيِينَ مَنسوبون إِلى أَبي مُحَمدٍ إِسْحاقَ المُؤتَمَنِ ابنِ جعفرٍ الصّادِقِ منهم نقباءُ حَلَبَ والشّام وجَماعَة ببَعْلَبَك وأَيضاً: بَطْن من جَعْفَر الطيّارِ مَنْسُوبٌ إِلى إِسْحاقَ العَرِيضيَ الأَطرف وفيهم كَثْرَة [4]

الاسحاقية الجناحية

ولابن ابي الحديد نهج مختلف في نسبة المقالة المعروفة بالاسحاقية يقول:«وهى التى أحدثها إسحاق بن زيد بن الحارث، وكان من أصحاب عبد الله ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، كان يقول بالاباحة وإسقاط التكاليف، ويثبت لعلى عليه السلام شركة مع رسول الله صلى الله عليه وآله في النبوة على وجه غير هذا الظاهر الذى يعرفه الناس، وكان محمد بن نصير

---

[1] الوافي بالوفيات ج 4 ص 135.
[2] تذكرة النبيه ج3 ص 242.
[3] السائرة ج 1 ص 213
[4] تاج العروس ص 6373

من أصحاب الحسن بن على بن محمد ابن الرضا، فلما مات ادعى وكالة لابن الحسن الذى تقول الامامية بإمامته، ففضحه الله تعالى بما أظهره من الالحاد والغلو والقول بتناسخ الارواح، ثم ادعى أنه رسول الله ونبى من قبل الله تعالى، وأنه أرسله على بن محمد بن الرضا، وجحد إمامة الحسن العسكري وإمامة ابنه، وادعى بعد ذلك الربوبية، وقال بإباحة، المحارم »[1].

وما نستفيده من هذا النصّ أنّ الاسحاقية المنسوبة لاسحق الأحمر قد تختلف عن تلك المنسوبة لاسحق بن الحارث، ولعلّ عبد الله بن معاوية صاحب أكبر المدارس في التناسخ وادعاء الغيب والتي كانت مصدراً هاماً من مصادر الخرمية، قد قال بعضهم بعد موته أن روحه قد تحولت إلى إسحاق بن زيد بن الحارث الأنصاري وتسمى هذه الفرقة الحارثية[2]. فإذا صدقت مقولة ابن ابي الحديد، نكون امام معضلة حقيقية.

الاسحاقية والشرك

إنّ أول ما يتبادر الى ذهن القاريء عند ذكر الاسحاقية هو ما أثبته الشهرستاني بكتابه من القول بالشرك، وقد جاء في كتاب الوافي بالوفيات حول مسألة الشرك هذه: «والذين اثبتوا له شركا في الرسالة قالوا: قال علي: فيكم من يقاتل على تأويل كما قاتلت على تنزيل أي على وحيٍ، وقال: أنا من أحمدَ كالضوء من الضوء، وهذا يدل على نوع شركة، والجواب عن جميع ما ذكروه يظهر بأول وهلةٍ لمن له أدنى فهمٍ ومُسكة من عقل»[3].

يروي عنهم الذهبي قوله: "ظهور الروحانى بالجسد الجسمانى أمر لا ينكره عاقل، إما فى جانب الخير كظهور جبريل عليه السلام ببعض الأشخاص والتصور بصورة أعرابى، والتمثل بصورة البَشر، وغما فى جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الإنسان حتى يعمل الشر بصورته، وظهور الجن بصورة بَشر حتى يتكلم بلسانه، فلذلك نقول: إن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص، ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من عليّ عليه السلام، وبعده أولاده المخصوصون هم خير البرية، فظهر الحق بصورتهم ونطق بألسنتهم وأخذ بأيديهم، فعن هذا أطلقنا اسم الإلهية عليهم،

---

1 شرح نهج البلاغة ج 8 ص 122
2 الوافي بالوفيات ج:17 ص:228
3 الوافي ج 7 ص 335

وإنما أثبتنا هذا الاختصاص لعليّ دون غيره، لأنه كان مخصوصاً بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق بباطن الأسرار، قال النبى صلى الله عليه وسلم: "أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر"، وعن هذا كان قتال المشركين إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقتال المنافقين إلى عليّ، وعن هذا شبهه بعيسى ابن مريم"، وقال: "لولا أن يقول الناس فيك ما قالوا فى عيسى ابن مريم وإلا قلت فيك مقالاً"، وربما أثبتوا له شركة فى الرسالة إذ قال: "فيكم مَن يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله، ألا وهو خاصف النعل" فعلم التأويل، وقتال المنافقين، ومكالمة الجن، وقلع باب خيبر لا بقوة جسدانية، من أدل الدليل على أنَّ عليّ فيه جزءً إلهياً وقوة ربانية، أو يكون هو الذى أظهر الإله بصورته وخلق بيده وأمر بلسانه، وعن هذا قالوا: كان هو موجوداً قبل خلق السموات والأرض، قال: كنا أظلة على يمين العرش فسبَّحنا فسبَّحت الملائكة بتسبيحنا، فتلك الظلال وتلك الصورة العرية عن الأظلال هى حقيقة وهي مشرقة بنور الرب تعالى إشراقاً لا ينفصل عنها سواء أكانت فى هذا العالم أو فى ذلك العالم، وعن هذا قال: أنا من أحمد كالضوء من الضوء، يعنى لا فرق بين النورين إلا أن أحدهما أسبق والثانى لاحق به. قال له: وهذا يدل على نوع شركة، فالنصيرية أميل إلى تقرير الجزء الإلهى، والإسحاقية أميل إلى تقرير الشركة فى النبوة، ولهم اختلافات أُخَر لم نذكرها[1].

أبو يعقوب اسحاق بن محمد الأحمر البصري

يقول الطوسي في الرجال: وأما أبو يعقوب اسحاق بن محمد البصري: فانه كان غاليا. وصرت إليه الى بغداد لاكتب عنه، وسألته كتابا أنسخه؟ فأخرج الي من أحاديث المفضل بن عمر في التفويض، فلم أرغب فيه، فأخرج الي أحاديث منتسخة من الثقات، ورأيته مولعا بالحمامات المراعيش ويمسكها، ويروي في فضل امساكها أحاديث، قال: وهو أحفظ من لقيته[2]، يقول الرازي عن الإسحاقية وهم على هذه المقالة وهذه الطائفة باقية في حلب وفي نواحي الشام الى يومنا هذا [3].

وقد نُسب للاحمر تلمذته عند المازني والمازني هذا هو أحد ثلاثة:

---

[1] التفسير والمفسرون للذهبي
[2] اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 812
[3] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي ج:1 ص:57.

بكر بن محمد بن حبيب بن بقية، أبو عثمان المازني، من مازن شـيبان: أحـد الائمة في النحو، من أهل البصرة. ووفاته فيها. سنة 249 هـ وله تصـانيف، منهـا كتاب (ما تلحن فيه العامة) و(الالف واللام) و(التصريف) و(العروض) و(الديباج).

وابن كناسة محمد بن عبد الله ابن عبد الاعلى المازني الاسـدي، مـن أسـد خزيمة، أبويحيى:: 123 - 207 ه من شعراء الدولة العباسية. من أهل الكوفة. كـان يجتنب في شعره المدح والهجاء. وكان عالما بالعربية وأيام الناس، راويـة للكميـت وغيره من الشعراء. وهو ابن أخت إبراهيم ابن أدهم الزاهد.

النضر بن شميل 122 - 203 ه بن خرشة بن يزيد المازني التميمـي، أبـو الحسن: أحد الاعلام بمعرفة أيام العرب ورواية الحديث وفقه اللغة. ولد بمـرو (مـن بلاد خراسان) وانتقل إلى البصرة مع أبيه (سنة 128) وأصله منهـا، فأقـام زمنـا. وعاد إلى مرو فولي قضاءها. واتصل بالمأمون العباسي فأكرمـه وقربـه. وتـوفي بمرو. من كتبه " الصفات " كبير، في صفات الانسان والبيوت والجبال والابل والغـنم والطير والكواكب والزروع، و" كتاب السلاح " و" المعاني " و" غريب الحـديث " و" الانواء ".

حبيب العطار

غابت أخباره الا أن ابن الكلبي قد ألف عنه كتاباً سماه كتاب حبيب العطـار، ولكن الكتاب مفقود.

محمد بن عباد

كان في عهد الإمام الحسن العسكري ولكنه مجهول التـاريخ، وتُـروى عنـه الكثير من الاحاديث.

الوزير الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني

المعروف بالصاحب, المشهور بكافي الكفاة, قال أبو بكـر الخـوارزمي نشـأ الصاحب بن من الوزارة في حجرها ودب ودرج من وكرها, ووضع أفاويق درهـا, وورثها عن آبائه, كما قال أبو سعيد الرستمي في حقه:

ورث الوزارة كابراً عن كابر موصولة الإسناد بالإسناد

يروي عن العباس عبـاد وزا رته واسماعيل عن عبـاد

و قال الثعالبي في يتيمته في ترجمة الصاحب (ليست تحضرني عبارة أرضاها للإفصاح عن علو محله في العلم والأدب, وجلالة شأنه في الجود والكرم, وتفرّده بالغايات في المحاسن وجمعه أشتات المفاخر لأن همة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه, وجهد وصفي يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه).

و قال ابن خلكان, في ترجمته, هو أول من تسمى من الوزراء بالصاحب, وذكر أن له مؤلفات جليلة, منها, كتاب المحيط, في اللغة, في سبعة مجلدات رتبه على حروف المعجم, وكان ذا مكتبة لا نظير لها, كتب إليه, نوح بن منصور, أحد ملوك بني سامان يستدعيه ليفوض إليه وزارته وتدبير أمر مملكته فاعتذر إليه, بأنه يحتاج لنقل كتبه خاصة إلى أربع مائة جمل فما الظن بغيرها.

و مما أورد الديلمي من شعر الصاحب في أمير المؤمنيين(ع) وقيل للإمام الشافعي:

قيل لي في علي المرتضى مدحاً تطفئ ناراً موقده

قلت هل أمدح من في فضله حار ذو اللب إلى أن عبده

و النبي المصطفى قال لنا ليلة المعراج لما صعده

وضع الله على ظهري يداً فأراني القلب أن قد برده

و علي واضع أقدامه في مكان وضع الله يده

الحسن بن المنذر {بن عبد الله}

ويروى أيضاً الحسين بن المنذر وهو الذي يروي عن موسى بن بكر، ويروي عنه فياض بن علي وله أحاديث في كتب أهل التوحيد...

وثمة شخصيتين تدعيان بالحسن بن المنذر الأولى كانت على عهد اسحاق الأحمر، والثانية بعهد الخلفاء الستة القرامطة.

العوني والناشي والجزوعي

كان العوني ويدعى **عون بن عبد الملك بن عتبة بن مسعود** وقيل عون بن عبد الله وهو صاحب الفرقة العونية التي هي الأساس للفكر الشيعي والتي خالفها

النصيريون لما أوجدته من صنوف الشرك، وكان عمر بن عبد العزيز قد قتل عـون بالمدينة.

العوني، بالنون: الشاعر الرافضي، ضربه عمر بن عبد العزيز[1]. وثمة من تسمى بالعونية أيضاً وهم آل قراطاش بن طنطاش الظفري العوني وابنته فرحة توفيت سنة 598 وابنه وزغلي بن طنطاش بن عبـد الله الـوزيري العوني ولقب أيضاً أبو الفتح محمد بن مكليه بن عبـد الله الجنـدي العـوني البغدادي وقد أثبت ابن ناصر القيسي نسبته في توضيح المشتبه فقال: «نسبته إلى خادم يقال له عون الدين ظفر »

أما الجذوعي فهو: أبو عبد الله محمد بن محمد بن إسماعيل بـن شـداد الانصاري القاضي البصري المعروف بالجذوعي، «هو بصري سكن بغداد، وكان عالما فاضلا ثقة قوالا بالحق، له قصة بواسط مع الموفق»، «روى عن ومحمد بن عبد الله بن نمير البصريين» وكانت ولادته ببغداد فـي جمـادي الآخرة سنة 291.

والناشي: وهوعلي بن وصيف الذي كان استاذاً لأبي الطيب المتنبي.

العونيون

وهم أتباع **عون بن عبد الملك بن عتبة بن مسعود** وله ترجمة فـي كتاب الأنساب يقول فيها: والعوني كان شاعر الشيعة، وذكر الصحابة، وثلبهم في قصيدة له وذكر فيهم ما هو لائق به، لا بهم، والله تعالى يكافيه ويرضـى عنهم، وأول هذه القصيدة:

ليس الوقوف على الاطلال من شاني

يقول السمعاني: سمعت عن عمر بن عبد العزيز لما بلغه عنه يسـب الصحابة أمر حتى ضرب العمود بالمدينة فمات فيه[2]

وله عند الذهبي ترجمة واسعة منها ما رواه عن ابن سعد: «لما ولـي عمر بن عبد العزيز الخلافة، رحل إليه عون بن عبد الله، وموسى بن أبـي

1 تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حَجَر العسقلاني
2 الأنساب للسمعاني

كثير، وعمر بن ذر، فكلموه في الإرجاء وناظروه، فزعموا أنه لم يخالفهم في شيء منه[1]»،

ومنها أن عوناً خرج مع ابن الأشعث، ثم إنه هرب إلى نصيبين، فأمنه محمد بن مروان، ثم لزم عمر بن عبد العزيز، فكانت له منه مكانة[2]. الا أنه لم يشر الى قتله

وقد قيل كثيراً أنه كان يُرسل الأحاديث، ولكن مــن يقــرأ مأثوراتــه يجــدها مأخوذة من نهج البلاغة كلام أمير المؤمنين بما يجعلنا نصف كلامه بأنه سرقة أدبيــة حيث كان عون بن عبد الله يقول: اليوم المضمار وغداً السباق، وللسبقية الجنة وللغاية النار فبالعفو تنجون وبالرحمة تدخلون الجنة، وبالأعمــال تقتســمون المنازل.

قيل لعون بن عبد الله: ما أنفع أيام المؤمن له؟ قال: يوم يلقى ربه فيعلمه أنه عنه راض؛ قالوا: إنما أردنا من أيام الدنيا، قال: إن من أنفع أيامه له في الدنيا ما ظن أنه لا يدرك آخره.

قال عون بن عبد الله: الخير الذي لا شر فيه، الشــكر مــع العافيــة، والصبر عند المصيبة؛ فكم من منعمٍ عليه غير شاكر، ومبتلي غير صابر[3].

من شعره قوله:

أحب ابن بنت المصطفى وأزوره	زيارة مهجور يَحنّ إلى الوصل
وما قدمي في سعيه نحــو قبــره	بأفضل منه رتبةً مركزُ العقــل

ومن شعره:

إن دهــراً ســخا بمثلــك سَــمْحُ	ولقد كــان قبــل هــذا بخــيلا

ويقول أيضاً:

تحــار خــواطرُ المُــدّاح فيــه	ويعجز عــن فضــائله اللســان

---

[1] تاريخ الاسلام للذهبي ج 7 ص 438
[2] تاريخ الاسلام للذهبي ج 7 ص 438
[3] مختصر تاريخ دمشق ج 6 ص 167

وقال أيضاً:

تضلَ عقولَ الناس في نعت فضله ويغرق في أمواج أفضاله الفكر [1]

أبو طلحة بن عبيد الله العوني الغساني وابنه محمد

قال ابن رشيق في العمدة: ومن الشعر نوع غريب يسمونه (القواديسي) تشبيها بالقواديس السانية، لارتفاع بعض قوافيه في جهة وانخفاضها في الجهة الأخرى، فأول من رأيته جاء به طلحة بن عبيد الله العوني في قوله وهي من قصيدة له مشهورة طويلة[2]:

كم للدمى الأبكار بالجنتين من منازل
بمهجتي للوجد من تذكارها منازل
معاهد رعيلها مثعنجر الهواطل
لما نأى ساكنها فأدمعي هواطل

وللعوني معاني فخمة في شعره استحسنها معاصروه ومن بعده فحذوا حذوه في صياغة تلك المعاني لكن الحقيقة تشهد بأن الفضل لمن سبق.

كثيراً ما كان المتنبي يسرق معانيه من العوني كما قال أبو سعيد محمد بن أحمد العبيدي في [الابانة عن سرقات المتنبي] قال العوني:

مضى الربيع وجاء الصيف يقدمه جيش من الحر يرمي الأرض بالشرر
كأن بالجو ما بي من جوى وهوى ومن شحوب فلا يخلو من الكدر

قال المتنبي[3] :

كأن الجو قاسى ما أقاسي فصار سواده فيه شحوبا

---

[1] العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني

[2]العمدة ج 1 ص 154

[3]الابانة عن سرقات المتنبي ص 22

والعوني هو الذي اختلف مع رأسباش الديلمي، ويقول صالح الديلمي في كتابه هداية المسترشد وسراج الموحد: أن رأسباش الديلمي قد إمتعض وكاد يتميّز غيظاً عند سماعه قصيدة **أبي محمّد طلحة بن عبيد الله العونيّ**

وقد قال العونيّ في قصيدته ما يشهد عليه بما قلناه فيه من التّفويض وهو:

حجرٌ عليّ أن أوالي حيدرا	إلاّ بقولي بالتّوالي والبرا
ممّن عليه ظالماً تأمّرا	و من غلا في حبّه وقصّرا

يا ربّ فإحشرني كذا بريّا

ولم أجد هذا البيت في القصيدة المطبوعة، مع العلم أنها على نفس القافية والرويّ، مما يدل على وجود بعض الأبيات المحذوفة التي تدل على العقيدة الاسحاقية التي نبذها التاريخ.

وهو الذي رد عليه رأسباش الديلمي، ولعل رأسباش كان قد وافقه بعضاً من الوقت، وقد وجدنا في بعض النسخ أنّ هدايته وان كانت على يد الشيخ الخصيبي، الا أنّ اجابته وتلمذته كانت على يد سني الدولة، وفي رواية أخرى سيف الدولة والله أعلم.

الخلاف على العوني

وقد التبس أمر العوني على الكثير من الغلاة العلويين، فأكثرهم قال أنه نصيري، الا أنه كان بالحقيقة مفوضاً اسحاقياً.

ومن أكبر الأدلة على أنّ العونيون كانوا قباليين ما ذكره الديلمي في قصيدته الشهيرة حيث أنّه قد ذمّ **طلحة بن أبي عبيد الله العوني** ونعته بأنّه المعارض القبلي، ولعلّ أكثر من دليل يدلّ على أنّ العونيون كانوا فعلاً قباليين وهو معتقداتهم التي كانت سائدة في زمن الحبر اسحق لوريا والتي تقدّس الرقم عشرة باعتبار أنّ الظهورات كانت عشرة وهذا ما يذكره الصويري أثناء ردّه في النوريةّ عليهم، وهو ايضاً ما ذكره الرحالة ابن بطوطة عندما زارهم حيث يقول عند زيارته قبر عمر بن عبد العزيز[1] حيث يقول: «إنه وقع في بلاد **صنف من الرافضة** أرجاس يبغضون العشرة من الصحابة رضي الله عنهم ولعن مبغضهم ويبغضون كل من اسمه عمر

[1] عمر بن عبد العزيز هو الذي قتل عون الذي ينسب اليه العونيون وزعيمهم طلحة بن أبي عبيد الله العوني.

وخصوصا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما كان من فعله في تعظيم علي رضي الله عنه[1] »... الى أن يقول: «ثم سرنا منها إلى مدينة سرمين وأهلها سبابون يبغضون العشرة ومن العجب أنهم لا يذكرون لفظ العشرة وينادى سماسرتهم بالأسواق على السلع فإذا بلغوا إلى العشرة قالوا وواحد وحضر بها بعض الترالك يوما فسمع سمسارا ينادي تسعة وواحد فضربه بالدبوس على رأسه... وقال قل عشرة بالدبوس وبها مسجد جامع فيه تسع قباب ولم يجعلوها عشرة قياما بمذهبهم القبيح[2]».

كما أن الشيخ الخصيبي عند ذكرهم ينعتهم باليهود فيقول :

وقد هللت آهيا	شراهيا بلا فتن
وقد كبرت آدوناي	أصباؤوت مع الطبن
مع المحبو بالتقويض	نور الله في الدجن

كما أن أبو صالح الديلمي يلفت انتباهنا عند ذكر العوني الى أنه جعل من قصيدته «توراته» ولا يمكننا فهم جميع هذه الاشارات مع ما ذكره، ورستباش الديلمي يذكره بأنه معارض «قبلياً» ولا يمكننا أن نفهم ذلك إلا بمنطق القبالة التي وضعها الحبر شمعون بن يوحاي في طبرية.

قصيدة العوني للأمير علي بن محمد التميمي

جرد العوني عقيدته لأميرين وهما **التميمي وسيف الدولة** للعوني في قصيدة له في أهل البيت عليهم السلام:

ألا سيد يبكي بشجوي فإنني	لمستعذب ماء البكاء ومستجلي
أحب ابن بنت المصطفى وأزوره	زيارة مهجور يحن إلى الوصل
وما قدمي في سعيه نحو قبره	بأفضل منه رتبة مركب العقل[3]

وله من قصيدة:

[1] رحلة ابن بطوطة ج:1 ص:85

[2] رحلة ابن بطوطة ج:1 ص:85

[3] ـ الغدير ج 4 ـ الشيخ الأميني ص 128

ولتـاج الوصـي سـبعون ركنـا كـل ركـن كالكوكـب المسـتنير
فلربي الحمد الكثيـر علـى مـا قـد حبـاني مـن حبـه بـالكثير [1]

القصيدة المذهبة للعوني بتحرير عقيدته لسيف الدولة

وهي قصيدته المعروفة بالمذهبة توجد القصيدة 42 بيتا في ديوانه[2] وهـي أول ما أنشدت سنة 337 يمدح بها سيف الدولة:

وسـائل عـن العلـي الشـأن هـل نـص فيـه الله بـالقرآن
بأنـه الوصـي دون ثـان لأحمـد المطهـر العـدناني

فاذكر لنا نصا به جليا

أجبت يكفي(خم) في النصـوص مـن آيـة التبليـغ بالمخصـوص
وجملـة الأخبـار والنصـوص غير الذي انتاشت يـد اللصـوص

وكتمته ترتضي أميا

أمـا سـمعت يـا بعيـد الـذهن مـا قالـه أحمـد كـالمهني:
أنـت كهـارون لموسـى منـي إذ قال موسـى لأخيـه اخلفنـي؟!

فاسألهم لم خالفوا الوصيا؟!

أمـا سـمعت خبـر المباهلـه؟! أمـا علمـت أنهـا مفاضـله؟!
بين الورى فهل رأى مـن عادلـه في الفضـل عنـد ربـه وقابلـه؟!

ولم يكن قربه نجيا

أمـا سـمعت أنـه أوصـاه؟! وكـان ذا فقـر كمـا تـراه 5
فخـص بالـدين الـذي يرعـاه فـإن عـداه وهـو مـا عـداه

غادر دينا لم يكن مرعيا

---

[1] - الغدير ج 4 - الشيخ الأميني ص 128
[2] ج 2 ص 232

فقـــال: هـــل مـــن آيـــة تـــدل على علـــي الطهـــر لا تعـــل؟!
بحيـــث فيهـــا الطهـــر يســـتقل تدنيـــه للفضـــل فيقصـــي كـــل

ويغتدي من دونه مقصيا؟!

فقلـــت: إن الله جـــل قـــالا إذ شـــرف الأبـــاء والأنســـالا
وآل إبـــراهيم فـــازوا آلا إنـــا وهبنـــا لهـــم إفضـــالا

لسان صدق منهم عليا

فكـــان إبـــراهيم ربانيـــا ثـــم رســـولا منـــذرا رضـــيا
ثـــم خلـــيلا صـــفوة صـــفيا ثـــم إمامـــا هاديـــا مهـــديا

وكان عند ربه مرضيا

فعنـــدها قـــال: ومـــن ذريتـــي قال لـــه: لا، لـــن ينـــال رحمتـــي
وعهـــدي الظـــالم مـــن بريتـــي أبـــت لملكـــي ذاك وحـــدانيتي

سبحانه لا زال وحدانيا

فالمصـــطفى الآمـــر فينـــا النـــاهي وعـــادم الأمثـــال والأشـــباه
فالفعـــل منـــه والمقـــال الزاهـــي لـــم يصـــدرا إلا بـــأمر الله

لم يتقول أبدا فريا

إن كان غير نـــاطق عـــن الهـــوى إلا بأمر مبرم مـــن ذي القـــوى؟
فكيف أقصـــاهم وأدنـــى المجتـــوى؟ إذن لقـــد ضـــل ضـــلالا وغـــوى

ولم يكن حاشا له غويا

لكنمـــا الأقـــوام فـــي الســـقيفة قـــد نصـــبوا بـــرأيهم خليفـــة
وكـــان فـــي شـــغل وفـــي وظيفـــة من غســـل تلـــك الـــدرة النظيفـــة

وحزنه الذي له تهيا

حتى إذا قضـــى الخليفـــة انتخـب من عقد الأمـــر لـــه بـــين العـــرب
ثم قضى واختار منهم مـــن أحـــب وإن تكن شـــورى فللشـــورى ســـبب

إن كان ذا ترتيبه مقضيا

ثـــم قضـــى ثـــالثهم فانثـــالوا لـــه الرجـــال تتبـــع الرجـــال
فلم تسـع غيـر القبـول الحـال فقـــام والرضـــا بـــه محـــال

إذ كان كل يتمنى شيا

فغاضـــبت أولهـــم ذات الجمـــل وقام معها الـــرجلان فـــي العمـــل
فـــردهم ســـيف القضـــاء وفصـــل ولم يكن قد سبق الســـيف العـــذل

فقد تأتي حربهم مليا

وغاضـــب الشـــاني لأمـــر ســـالف فاجتاحـــه بـــذي الفقـــار القاصـــف
وأصـــبح الناصـــر كالمخـــالف إذ شـــكت الرمـــاح بالمصـــاحف

وأخذ الانحدار والرقيا

وكـــان أن يـــرد للتســـليم إذ رد للأحـــبش فـــي الهـــزيم
فأعمـــل الحيلـــة فـــي التحكـــيم بـــأمر شـــيطانهم الـــرجيم

ففي الرعاة حكم الرعيا

فلـــم يجـــد للكـــف مـــن منـــاص وأخـــذ التحكـــيم بالنواصـــي
فجاء أهل الشام بـــابن العاصـــي فاحتـــال فيهـــا حيلـــة القنـــاص

غر أبا موسى الأشعريا

قام أبـــو موســـى فويـــق المنبـــر وقـــال: إنـــي خـــالع بحيـــدر
كما خلعت خـــاتمي مـــن خنصـــر ثـــم جعلتهـــا لنجـــل عمـــر

يا عمر وقم أنت اخلع الشاميا

فقال عمرو: أيهـا النـاس اشـهدوا أن خلـع الـذي لـه يعتمـد
ثـم اسـمعوا قـولي ولا تـرددوا بـه فـأني لابـن هنـد أعقـد

فاتخذوه مذهبا عمريا

فما تـرى أنـت بهـذي الحـال مـن المقـال ومـن الأفعـال؟!
لا تـدخل المفتـاح فـي الأقفـال تفـتح عـن الأضـغان والاذحـال

وما يكون في الحشا مطويا

إن عليـا عنـد أهـل العلـم أول مـن سـمي بهـذا الاسـم
قد نالـه مـن ربـه فـي الحكـم علـى يـدي أخيـه وابـن العـم

وحيا قديم الفضل عد مليا

وهـو الـذي سـمي فـي التـوراة عند الأولـى هـاد مـن الهـداة
بـالنص والتصـريح فـي البـراة برغم مـن سـيئ مـن العـداة

من كل عيب في الورى بريا

وهو الذي يعـرف عنـد الكهنـه إذ جمعوا التـوراة فـي الممتحنـه
فأخذوا مـن كـل شـيئ حسـنه وهـم لتـوراة الكلـيم الخزنـه

ليوردوا الحق لهم بوريا

وهو الـذي يعـرف فـي الانجيـل برتبـة الاعظـام والتبجيـل
وميـزة الغـرة والتحجيـل وفـوزة الرقيـب للمجيـل

وكان يدعى عندهم أليا

وهـو الـذي يعـرف بـالزبور زبـور داود حليـف النـور
وذي العـلا والعلـم المنشـور في اسم الهزبر الأسـد الهصـور

ليث الوغا أعني به آريا

وهو الذي تدعوه ما بين الورى	أكابر الهند وأشياخ القرى
ذووا العلوم منهم بكنكرا	لانه كان عظيما خطرا

وكنكر كان له سميا .

وهو الذي يعرف عند الروم	ببطرس القوة والعلوم
وصاحب الستر لها المكتوم	ومالك المنطوق والمفهوم

ومن يكن ذا يدع بطرسيا

وهو الذي يعرف عند الفرس	لدى التعاليم وعند الدرس
بغرسنا وذاك اسم قدسي	معناه قابض بكل نفس

كما دعوه عندهم باريا

وهو الذي يعرف عند الترك	تيرا وذاك مشبه المحك
وإنه يرفع كل شك	عن كل حاك قوله ومحكي

إذا عرفت المنطق التركيا

وهو الذي يدعونه في الحبش	بتريك أي مدبر لا يختشي
لقدرة به وبطش مدهش	وينعتونه بأقوى قرشي

فاسئل به من يعرف الحبشيا

وهو الذي يعرف عند الزنج	بحنبني أي مهلك ومنج
وقاطع الطريق في المحج	إلا بإذن في سلوك النهج

فإن أردت فاسأل الزنجيا

وهو فريق بلسان الأرمن	فاروقه الحق لكل مؤمن
تعرفه أعلامهم في الزمن	فاسأل به إن كنت ممن يعتني

تحقيقه من كان أرمنيا

وهو الذي سمته تلك الجوهره ... إذ ولدت في الكعبة المطهره
وخرجت به فقال الجمهره: ... من ذا؟ فقالت: هو شبلي حيدره

ولدته مطهرا قدسيا

هذا وقد لقبه ظهيرا ... أبوه إذ شاهده صغيرا
يصرع من إخوانه الكبيرا ... مشمرا عن ساعد تشميرا

وكان عبلا فتلا قويا

ولقبته ظئره ميمونا ... إذ رأت السعد به مقرونا
فكان درا عندها مكنونا ... يحمي أخا رضاعه المنونا

ثم يدر ثديها الأبيا

واسم أخيه في بني هلال ... معلق الميمون بالحبال
يذكره في سمر الليالي ... رجالهم فاسمع من الرجال

موهبة خص بها صبيا

والاسم عند الله في العلى علي ... وهو الصحيح والصريح والجلي
اشتقه من اسمه في الأزل ... كمثل ما اشتق لخير الرسل

ومنح النبي والوصيا

واتفقت آراء أهل العلم ... على اسمه من دون معنى الاسم
فاختلفت في قصده والفهم ... له وكل لم يطش بسهم

إذ قد أصاب الغرض المرقيا

فقال قوم: قد علا برازا ... أقرانه وابتزها ابتزازا
فما رآه القرن إلا انحازا ... وكان دونا سافلا فامتازا

فهو علي إذ علا العديا

وقـــال قـــوم: قـــد عـــلا مكانـــا ـــتن النبـــي ورمـــى الأوثانـــا
إذ لـــم يطـــق حمـــل نبـــي كاتـــا من ثقـــل الـــوحي حكـــى ثهلانـــا

فنال منه المنزل العليا

وقـــــال فرقـــــة: علـــــي الـــــدار في جنـــة الخلـــد مـــع المختـــار
عـــلاه ذو العـــرش علـــى الأبـــرار في روضة تزهـــو وفـــي أنهـــار

فنال منه المرتضى العلويا

وقـــال فرقـــة: علاهـــم علمـــا فكـــان أقضـــاهم لـــذاك حكمـــا
ومـــن إلـــى القضـــاء قـــد تسـمى يكـــون أعلـــى رفعـــة وأســـمى

فوال ذلك العالم السميا

ودع تأويـــل الكتـــاب والخبـــر وخـــذ بمـــا بـــان لـــديك وظهـــر
قد خاطـــب الله بـــه خيـــر البشـــر ليفهموا الأحكام في بـــادي النظـــر

ويعرفوا النبي والوصيا

فاستمســكن بـــالعروة الـــوثقى التـــي لـــم تنفصـــم عنـــه ولـــم تتفلـــت
تمش علـــى الصـــراط لـــم تلتفـــت فـــي قـــدم رأس وقلـــب مثبـــت

حتى تجوز سالما سويا

إلى جنان الخلد في أعلى الرتـــب إذ ينثني كل امرء مع مـــن أحـــب
موهبة ممـــن لـــه الشـــكر وجـــب فهـــو أبـــر خـــالق وخيـــر رب

عزوجل ملكا قويا

يـــا رب عبـــدك الـــذي غمرتـــه بالفضـــل والإنعـــام مـــذ صـــيرته
وقد عصـــى جهـــلا وقـــد أمرتـــه إن تـــاب فالـــذنب لـــه غفرتـــه

قد تبت فاغفر ذنبي العديا

يا رب ما لي عمل سوى الولا	لأحمد وآله أهل العلا
صنو الرسول والوصي المبتلى	وفاطم والحسنين في الملا

غرا تزين العرش والكرسيا

ثم علي وابنه محمد	وجعفر الصدق وموسى المهتدي
ثم علي والجواد الأجود	محمد ثم علي الأمجد

والحسن الذي جلا المهديا

فأعطني بهم جمال الدنيا	وراحة القبر زمان البقيا
والأمن والستر بحشر المحيا	والري من كوثر أهل السقيا

والحشر معهم في العلى سويا

يا طلح إن تختم بهذا في العمل	لم يدن منك فزع ولا وجل
وأنت طلح الخير إن جاء الأجل	بالأجر من رب الورى عزوجل

كفى بربي راحما كفيا [1]

[1] ـ الغدير ج 4 ـ الشيخ الأميني ص 128

أبو عبد الله الشيرازي

هو محمد بن خفيف أبو عبد الله الشيرازي أحد مشاهير الصوفية، صحب الجريري وابن عطاء وغيرهما.

قال ابن الجوزي: وقد ذكرت في كتابي المسمى بتلبيس إبليس عنه حكايات تدل على أنه كان يذهب مذهب الاباحية[1]. يروى عن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الشيرازي انه قال: قرأت ما بين الدفتين فلم أجد تحريماً للخمر[2]..

وله ترجمة في تاريخ الاسلام للذهبي يقول فيها:

أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي صحب رويماً، والجريري، وابن عطاء، وغيرهم. مات سنة 371، وهو شيخ الشيوخ وواحد وقته. قال ابن خفيف: الإدارة استدامة الكدّ؛ وترك الراحة. وقال: ليس شيء أضر على المريد من مسامحة النفس في ركوب الرخص وقبول التأويلات. وسئل عن القرب، فقال: قربك منه بملازمة الموافقات، وقربه منك بدوام التوفيق.

روى أبو عبد الله الصوفيّ، فقال: سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول: ربَّما كنت أقرأ في ابتداء أمري في ركعة واحدة عشرة آلاف مرةٍ قل هو الله أحد وربما كنت أقرأ في ركعة واحدة القرآن كله، وربما كنت أصلي من الغداة إلى العصر ألف ركعة.

سمعت أبا عبد الله بن باكويه الشيرازي، رحمه الله، يقول: سمعت أبا أحمد الصغير يقول: دخل يوماً من الأيام فقير، فقال الشيخ أبي عبد الله أبن خفيف.

بي وسوس!! فقال الشيخ: عهدي بالصوفيَّة يسخرون من الشيطان، والآن الشيطان يسخر منهم.

وسمعته يقول: سمعت أبا العباس الكرخي يقول: سمعت أبا عبد الله ابن خفيف يقول: ضعفت عن القيام في النوافل، فجعلت بدل كل ركعة من أورادي ركعتين قاعداً، للخبر: صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم.

يبدو أنّ ابنه لؤلؤاً كان من أتباع العقيدة الحاكمية فقد ولى الحاكم **لؤلؤ بن عبد الله الشيرازي** دمشق، ولقبه **بمنتخب الدولة**، فقدم إليها في جمادى الآخرة من

---

[1] البداية والنهاية ج 11 ص 430
[2] معجم الالقاب ج 5ص 138

الرقة، ثم عزله عنها في يوم عيد الأضحى، وولى عوضه أبا المطاع **ذا القرنين بن حمدان**، وكان يوم الجمعة فصلى لؤلؤ بالناس العيد وأبو المطاع الجمعة. وحمل لؤلؤ إلى بعلبك، فقتل بها بأمر الحاكم[1].

ابن كشكة

محمد علي بن عمر الشمس الصابوني القاهري الموقع. كان لا بأس به شكالة وسكوناً ووجاهة في صنعته وربما لقب بابن كشكة. مات في ربيع الأول سنة 356[2].

زيد المنجم

ومنهم الحسن بن علي بن زيد المنجم غلام أبي نافع عامل معز الدولة على الأهواز وقطعة من كورها ومحله عنده المحل وعند وزرائه،

يحيى بن محمد بن اسماعيل الحسني الحقيني

لا نعلم سبب تسمية الحقيني بهذا اللقب، ولكنّ الشيخ علي بن سلمان الرواس الملقب بـ ماخوس ينقل اسمه الكامل وهو يحيى بن محمد الحسيني الحقيني، ونعلم أنّ الحقيني أيضاً روى عن حقيني آخر هو أبوه كما جاء في كتاب نوابغ الرواة في رابع المئات، جاء في الكتاب: «محمد الحقيني المدني الراوي عن أبي علي **محمد بن همام** المتوفى 336، ويروي عنه ولده **أبو الحسين يحيى بن محمد** الذي روى عنه أبو عبد الله الحسين ابن أحمد البصري في المدينة في 380 وروى عن الحسين بن أحمد البصري الشريف علي بن محمد العمري المعروف **بابن الصوفي** النسابة صاحب المجدي كما في أسانيد حجة الذاهب[3]»

وفي الكتاب أيضاً تعريفاً للحقيني ابنه فهو: «يحيى بن محمد الحقيني **أبو الحسين المدني** روى عنه أبو عبد الله الحسين بن أحمد البصري بالمدينة في 380 وهو يروي عن والده محمد الحقيني عن أبي علي **محمد بن همام** الكاتب الاسكافي المتوفى 336 وروى عن أبي عبد الله البصري المذكور الشريف أبو الحسن علي بن

---

[1] لا تتم الاشارة في باقي المراجع الى مقتله

[2] الضوء اللامع للسخاوي ج 4 ص 193.

[3] نوابغ الرواة في رابعة المئات ج: 1 ص: 270

محمد بن الصوفي العلوي العمري صاحب المجدي كما ذكره فخار بن معد في كتابه حجة الذاهب[1]».

وفي كتاب اثبات وجود الاله المعبود يروي ابو الحسن علي بن عيسى الجسري عن الحسين بن حمدان الخصيبي عن محمد بن اسماعيل الحسيني أنه كان بحضرة أبي شعيب محمد بن نصير النميري، والتداخل بين الاسحاقية والشعيبية كان يمر عبر الحقيني.

أبي علي محمد بن همام بن سهيل الأعسر (قيل ابن سهل الكاتب)

ومحمد بن همام الأعسر هو أحد الغلاة الذين ينقلون الأحاديث كما جاء في كتاب رجال النجاشي بأنه: «كان أحمد بن الحسين يضع الحديث، ومحمد بن همام يروي عنه[2]»

وله كما للاسحاقية الكثير من المرويات وجلّها عن المفضل بن عمرو وغالب رواياته عن أحمد بن الحسين المعروف بابن أبي القاسم عن أبيه عن الحسين بن علي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر، منها الحديث المروي فيه: «قال: قال أبو عبدالله (ع) لما منع الحسين(ع) وأصحابه الماء نادى فيهم من كان ظمآن فليجئ فأتاه رجل رجل فيجعل أبهامه في راحة واحدهم فلم يزل يشرب الرجل حتى ارتووا فقال بعضهم والله لقد شربت شرابا ما شربه أحد من العالمين في دار الدنيا فلما قاتلوا الحسين(ع) فكان في اليوم الثالث عند المغرب أقعد الحسين رجلا رجلا منهم يسميهم بأسماء آبائهم فيجيبه الرجل بعد الرجل فيقعد من حوله ثم يدعو بالمائدة فيطعمهم ويأكل معهم من طعام الجنة ويسقيهم من شرابها ثم قال أبو عبدالله (ع) والله لقد رآهم عدة من الكوفيين ولقد كرّر عليهم لو عقلوا قال ثم خرجوا لرسلهم فعاد كل واحد منهم إلى بلادهم ثم أتي لجبال رضوي فلا يبقى أحد من المؤمنين إلاّ أتاه وهو على سرير من نور قد حف به ابراهيم وموسى وعيسى! وجميع الانبياء! ومن ورائهم المؤمنون ومن ورائهم الملائكة ينظرون ما يقول الحسين(ع) قال فهم بهذه الحال إلى أن يقوم القائم وإذا قام القائم(ع) وافو فيها بينهم الحسين(ع) حتى يأتي كربلاء فلا يبقى أحد سماوي ولا أرضي من المؤمنين إلاّ حفوا بالحسين(ع) حتى أن الله تعالى يزور!! الحسين(ع) ويصافحه!! ويقعد معه!! على سرير!! يا مفضل هذه والله الرفعة التي ليس فوقها شيئ لا لورائها مطلب...».

---

[1] نوابغ الرواة في رابعة المئات ج1 ص:333

[2] رجال للنجاشي ج8/ص428

وأحاديثه شبه مناكير منها: عن حميد بن زياد ومنها عن أحمد بن مابندار عن أحمد بن هلال الشهير الذي أنكر بابية السفراء الأربعة للشيعة ومنها عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري عن الحسن بن محمد بن سماعة عن أحمد بن الحرث عن المفضل بن عمر عن يونس بن ظبيان عن جابر بن يزيد[1] الجعفي عن جابر بن عبد الله الأنصاري

وله ترجمة في تاريخ دمشق بأنه: محمد بن همام بن سهيل بن بيزان[ميزان[2]] أبو على الكاتب أحد شيوخ الشيعة حدث عن محمد بن موسى بن حماد البربري وأحمد بن محمد بن رستم النحوي روى عنه المعافى بن زكريا الجريري وأبو بكر احمد بن عبد الله الوراق الدوري قرأت بخط محمد بن احمد بن مهدى الإسكافي مات أبو على محمد بن همام بن سهيل بن بيزان الإسكافي في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وكان يسكن في سوق العطش ودفن في مقابر قريش[3].

الحسن بن محمد بن جمهور القميّ

هو أحد أساتذة محمد بن همام، وهو الذي قال عنه الممقاني في تنقيح المقال[4]:[يروي عن الضعفاء ويعتمد على المراسيل]، والمقصود أنه يروي عن أبيه محمد بن الحسن بن جمهور المجروح جدا في كتب الرجال.

فالشيخ النجاشي قال عنه: [محمد بن جمهور أبو عبد الله القَميّ ضعيف في الحديث فاسد المذهب، وقيل فيه أشياء الله أعلم بها من عظمها]

ونقل الأردبيلي: [محمد بن جمهور العمي عربي بصري غال... أبو عبد الله العمي ضعيف في الحديث غال في المذهب فاسد في الرواية لا يلتفت إلى حديثه ولا يعتمد على ما يرويه[5]].

وقال ابن الغضائري عنه: [محمد بن الحسن بن جمهور أبو عبد الله القمي غال فاسد المذهب لا يكتب حديثه رأيت له شعرا يحلل فيه المحرمات]، وذكره ابن داود في رجاله (ص442) في القسم الثاني المخصص للمجروحين والمجهولين وقال

---

[1] كانت وفاة جابر بن عبد الله سنة 74 هـ أي قبل ستين عاما من وفاة جابر بن يزيد
[2] نوابغ الرواة في رابعة المئات ج:1 ص:313
[3] تاريخ بغداد ج:3 ص:365
[4] ج1/ص306
[5] الأردبيلي في جامع الرواة (ج2/ص 87)

عنه: [يروي عن الضعفاء ويعتمد على المراسيل]. عمّر كثيرا فبلغ عمره مائة وعشرة سنوات، وقيل أقل من ذلك.

أبو ذهيبة اسماعيل بن خلاد البعلبكي

أبو ذهيبة على ما يقال بأنه أحمري بعلبكي الأصل يبدو أنّه كان ذو علاقة كبيرة بحجراج وبأبي نصر منصور، وقد اختلف مع ابي نصر منصور ثم اصطلح معه مرة أخرى، ويروي عن نفسه أنّه في أيام صباح أي في أواخر الدولة الحمدانية كان متسلماً للاذقية بمثابة شحنة هناك، مع علمنا بأنّ الأمراء التنوخيين كانوا في ذلك الزمن وقبله وبعده مسيطرين على جبلة واللاذقية والقلاع فيهما، ولهم أيضاً علاقة وقرابة مع بني الأحمر البعلبكيون أيضاً.

ولعلّ له قرابة بالمنصور أبي الفتح نصر الله بن اسحاق بن اسماعيل البعلبكي الأديب الذي روى عن أبو بكر بن ثوابة أنه رأى زيد القصريّ يكتب أبياتاً من الحسين بن منصور الحلاج وهو على الخشبة وهي:

وحرمة الود الذي لم يكن	يطمع في افساده الدهر
ما مر بي عند نزول البلا	بؤس ولا مسني الضر
ما قدّ لي عضو ولا مفصل	الا وفيه لكم ذكر[1]

يروي غالب الطويل سماعاً بأن اسماعيل بن خلاد أحب أن يحفر ترعة عظيمة من الشمال الى الجنوب أمام اللاذقية ويجعل القلعة والبلد جزيرة، مما تسبب بمقتله على يد بني هلال، فإن صحّ هذا الأمر، يكون خلافه مع بني تنوخ ومع ميمون بن القاسم الطبراني، وبما أنّ آل تنوخ قيسية فقد استنجدوا ببني هلال قيسية أيضاً مما تسبب بمقتله على يد ذياب بن غانم ومقامه يسمى بمقام الشيخ قرعوش بين الفاروس والبحر.

مشرق بن عبد الله وابن ابي نمير

وكان كل من الشيخ أبو عبيد الله عبد الرزاق بن عبد السلام، وأبي نمير العابد، واسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن أبي عيسى الجلي الحلبيان.

[1] مجمع الآداب ج 5 ص 549

يرويان عن ابي عبد الله بن الجلاء[1]، وكان حينها يقال: في الدنيا ثلاثة لا رابع لهم: أبو عثمان بنيسابور[2]، والجنيد ببغداد، وأبو عبد الله بن الجـلاء بالشام.

ابن أبي نمير: وهوأبو عبيد الله عبد الرزاق بن عبد السلام بـن عبـد الواحد بن أبي نمير العابد الأسدي، ونقلاً عن تأريخ حلب الصغير لكمال الدين ينقل ابن العديم أن ابن ابي نمير توفيّ بحلب سنة 425

مشرق بن عبد الله الحلبي الفقيه الزاهد أبو الحسن رومي الأصل مات سنة 460 ودفن خارج باب قنسرين وكان له مال وغلمان يتجرون ويصـوم ويفطر على ثروة بماء الباقلا لا يأكل غيرها[3] وكان في صحبة محمد ابن عبد الله الفصيصي[4] وكانا اسحاقيين من تقديس ابو محمد بن الخشاب لهما.

ابو الحسن علي بن أبي الفتح بن نصر الله بن غالب بن يشكر الباسحاقي شيخ البلد

كان شيخ الموصل حافظاً للأخبار حدث عنه جمال الدين ابو الفرج يوسف بـن الحسين بن الكرخي قال كان غالياً في مذهب الشيعة [5].

آل السكاكيني

اشتهر منهم محمد بن أبي بكر السكاكيني عمل أبياتاً على لسان ذمي في إنكار القدر وأولها:

أيا علماء الـدين ذمـي ديـنكم تحيـر دلـوه بـأعظم حجـة
إذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم ولم يرضه مني فما وجه حيلتي

فوقف عليها ابن تيمية فثنى إحدى ركبتيه على الأخرى وأجـاب فـي مجلسه قبل أن يقوم بمائة وتسعة عشر بيتاً أولها:

سؤالك يا هذا سؤال معاند مخاصم رب العرش باري البرية

---

[1] البغدادي الذي أقام بالرملة وصحب النخشبي وذا النون المصري
[2] سعيد بن اسماعيل الحيري
[3] طبقات الحنفية ج 2 ص 174
[4] رسالة الصاهل ص 111
[5] مجمع الاداب ج 5 ص 144.

جاء في ترجمته في الدرر الكامنة: ولد سنة 635 بدمشق وطلب الحديث وتأدب وسمع وهو شاب من إسماعيل بن العراقي والرشيد بن مسلمة ومكي بن علان في آخرين وتلا بالسمع ومن مسموعاته مسند أنس للحنيني على إسماعيل عن السلفي ومن فوائد أبي الزيني بالسند عنه روى عنه البرزالي والذهبي وآخرون من آخرهم أبو بكر بن المحب بالإجازة شيخنا برهان الدين التنوخي واقعد في صناعة السكاكين عند شيخ رافضي فافسد عقيدته فأخذ جماعة من الامامية وله نظم وفضائل ورد على العفيف التلمساني في الاتحاد وأم بقرية جسرين مدة وأقام بالمدينة النبوية عند أميرها منصور بن جماز مدة طويلة ولم يحفظ له سب في الصحابة بل له نظم في فضائلهم إلا أنه يناظر على القدر وينكر الجبر وعنده تعبد وسعة علم قال ابن تيمية هو ممن يتسنن به الشيعي ويتشيع به السني وقال الذهبي كان حلو المجالسة ذكيا عالما فيه اعتزال وينطوي على دين وإسلام وتعبد سمعنا منه وكان صديقا لأبي وكان ينكر الجبر ويناظر على القدر ويقال إنه رجع في آخر عمره ونسخ صحيح البخاري ووجد بعد موته بمدة سنة في سنه 750 بخط يشبه خطه كتاب يسمى الطرائف في معرفة الطوائف يتضمن الطعن على دين الإسلام وأورد فيه أحاديث مشكلة وتكلم على متونها بكلام عارف بما يقول إلا أن وضع الكتاب يدل على زندقة فيه وقال في آخره وكتبه مصنفه عبد الحميد بن داود المصري وهذا الاسم لا وجود له وشهد جماعة من أهل دمشق أنه خطه فأخذه تقي الدين السبكي عنده وقطعه في الليل وغسله بالماء ونسب إليه عماد الدين ابن كثير الأبيات التي أولها " يا معشر الإسلام ذمي دينكم " الأبيات ومات هذا السكاكيني في صفر سنة 721[1].

خلفه ابنه: حسن بن محمد بن أبي بكر السكاكيني جاء في الدرر الكامنة: كان أبوه فاضلاً في عدة علوم متشيعاً من غير سب ولاغلو وستأتي ترجمته فنشأ ولده هذا غالياً في الرفض فثبت عليه ذلك عند القاضي شرف الدين المالكي بدمشق وثبت عليه أنه أكفر الشيخين وقذف ابنتهما ونسب جبريل إلى الغلط في الرسالة إلى غير ذلك فحكم بزندقته وبضرب عنقه فضربت بسوق الخيل حادي عشر جمادى الأولى سنة 744[2]

---

[1] الكامنة ج 1 ص 483

[2] الكامنة ج 1ص 196

وقد اشتهر من اسحاقية الأندلس محمد بن إسحاق المهلبـي أبـو بكـر الإسحاقي الوزير، من أهل الأدب والفضل، وهو الذي خاطبه أبو محمد على بن أحمد برسالته في فضل الأندلس[1]. وكان محمد بن أحمد بن يوسف، السيد الشريف الحسني الإسحاقي، آخر من بلغنا خبره من الاسحاقية في حلب توفي سنة 959[2].

تجماس الشركسي

يُروى أن قجماس الشركسي تولى نيابة الشام وكان نائب الاسـكندرية وكـان ظاهرياً اسحاقياً، وهو الذي سار لقتال عـلاي الدولـة بـن ذي القـادر النصـيري التركماني كما قيل سنة 888 للهجرة

بعض المنحرفين والشاذين

قد ذكرهم علي بن ممدود السوداني ومن أهمهم ممن لم نفـرد لهـم تفسـيراً خاصاً:

المليم، وابو البصير المخمس، ومحمد بن مسلم الثقفي وعامر بن يزيد، وحجر بن زائدة، وزياد حوشب لعله قريب جعفر بن منصور بن حوشب اليمنـي، والحسـين بن يحيى، وكثير بياع النوى بن نوح، وابو مسلم ذو الصـبيح، والحـارث الأعـور، وابن صالح، ومروان ابن ابي حفصة، وابو زينة، وعلـي بـن الجهـم وعبد الله بن صاعد, وابو عباد، الحاجّ بن ذكوان.

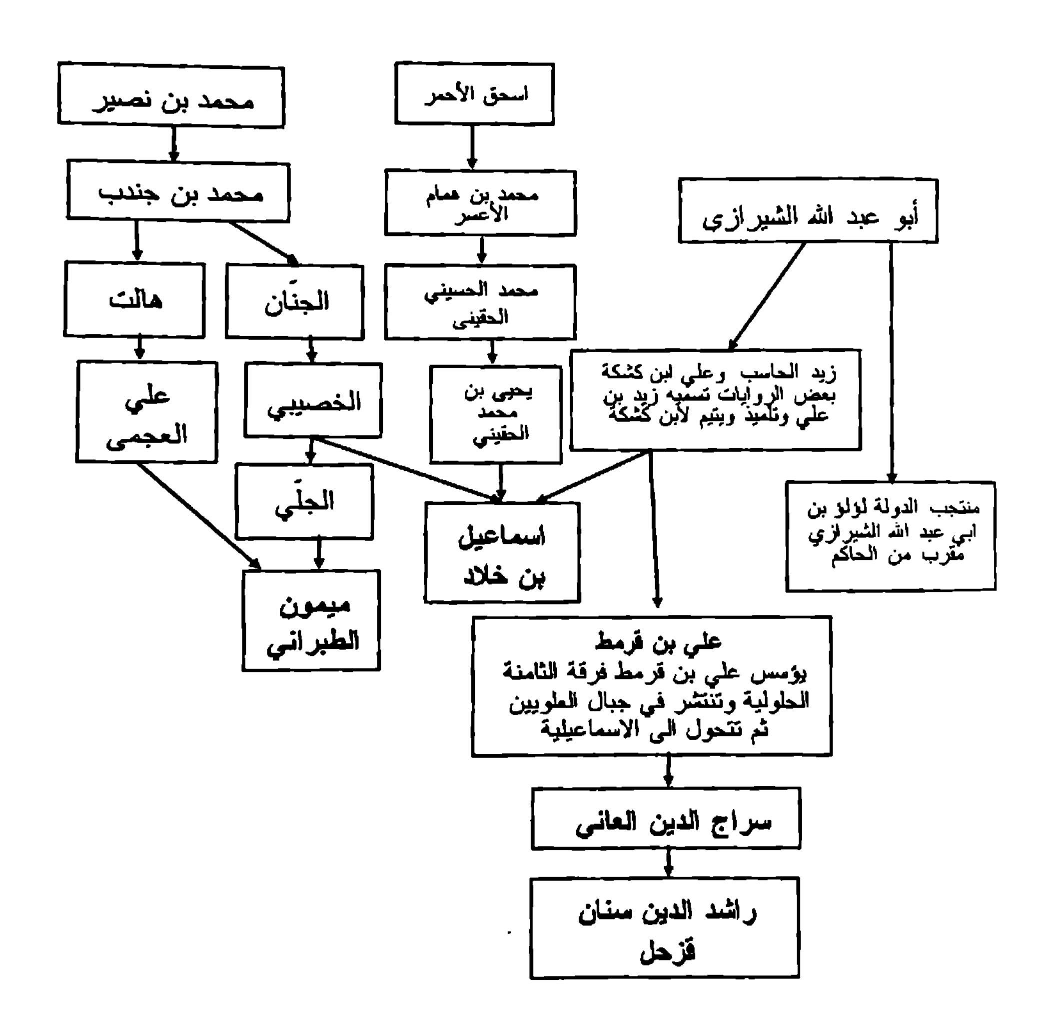
.والحلوليون مثل: شداد والحلاج والعزاقري وعلي قرمط

وشخصيات أخرى ذكرت في مصادر متعددة بعضها بالمـدح وفـي بعضـها بالذم، وذلك أمر معروف لدينا، وقد تختلف وجهات النظر، ومن أهمهم ممن عالجنـا جزءاً من سيرته الأمير معضاد البصري، وزماخ الأعسر.

---

[1] جذوة المقتبس
[2] الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة

تفرق الإسحاقية والشعيبية وعلاقتها بالقرمطية والحلولية



أمراء العرب الإسحاقيون

وضعت الكثير من التعريفات لتبيان حقيقة اعتقادات الاسحاقية، ولكن من المعلوم أنّ الاسحاقية ليست عقيدة ثابتة، فعند بعضهم كانت شبيهة بمذهب التفويض، وعند البعض الآخر كانت نصيرية حقيقة، وعند الأغلب كانت فلسفية دينية فقهية أقرب ما تكون الى الاسماعيلية، وقد تسببت فيما بعد بسلوك جميع أتباعها مذهب الحلول ليترأس عليهم سنان راشد الدين تمهيداً لانقسامهم فيما بعد بين الاسماعيلية وبين العلويين النصيريين الذين كانت لهم الحصة الأكبر من هؤلاء.

ففي حين يقول الشهرستاني عنهم انهم يقولون بالشركة في النبوة بين علي ومحمد، يقول ابن كمال باشا عن الاسحاقية: « وقالت الاسحاقية أن النبوة متصلة من لدن آدم الى يوم القيامة ومحال أن يرفع الله حجته [1]»

كان الغالب على أهل المدن هو الغلو والنصيرية، وكان الغالب على أهل البداوة هو الملة الاسحاقية.

وإذا كانت النصيرية مذهب الأزد، وبني عبد القيس، فإن الاسحاقية بوجه العموم كانت عقيدة بني أسد منذ أيام أبي الخطاب الأسدي.

بنو الأحمر التنوخيون ملوك بيروت وطرابلس

كما كان التوسع النصيري والاسحاقي في الساحل السوري بدأ في بيروت وصيدا، فمن المعلوم أن بعض رسائل الشيخ الجلي قد وقّعت في بيروت، وكانت مملكة بيروت تمتد حتى صيدا فيما يسمى الآن ببلاد المناصف أو المناصفات، وكان أول تسميتها بالمناصف ما جاء في كتاب زبدة الحلب:«**ولما وقعت بين السلطان الملك الظاهر وبين صاحب أطرابلس الهدنة على المناصفات في البلاد التي في يده**، نزل له من " عرقة " ولم ينصفه عليها[2]».

وجاء أيضاً في الكتاب نفسه في ذكر بيروت مقرونة بصيدا بأنها لم تزل في يد من يلي دمشق إلى أن عصى " **الفتح** " مولى مرتضى الدولة أبي نصر منصور بن لؤلؤ صاحب حلب على مولاه بقلعة حلب، ودعا بشعار الحاكم، وأخرجه من حلب، وسلمها لسديد الدولة **أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بالضيف** في رجب

---

[1] الفرق والمذاهب لابن كمال باشا ص 95، ص138.
[2] زبدة الحلب ص 163.

سنة ستة واربعمائة، وعوضه عنها بيروت وصيدا وصور. وبقيت في يده إلى أن مات بمصر. إما في سنة ثمان أو تسع وأربعمائة.

ثم صارت إلى نواب الحاكم، واستمرت في يد من يليها من نواب المصريين إلى أن قصدها تاج الدولة تتش، وفيها والٍ من قبل المستنصر، فاستولى عليها، وخرجت عن أيدي المصريين إلى الترك.

ولم تزل في أيديهم إلى أن قصدها الفرنج وفيها نواب ظهير الدين فملكوها قهراً وغلبة؛ وذلك بعد قتال لم تشاهد الفرنج مثله يوم الجمعة حادي وعشرين شوال، سنة ثلاث وخمسمائة.

ولم تزل في أيديهم إلى أن قصدها الملك الناصر صلاح الدين، فنازلها، وضايقها، حتى ملكها يوم الخميس التاسع والعشرين، من جمادي الأول سنة ثلاث وثمانين. وخمسمائة ولما ملكها أقطعها عز الدين أسامة.

ولم تزل في يده إلى أن ملك الملك العادل، وانقضت الهدنة التي قررها صلاح الدين، فأرادوا قصد " بيروت " فسبقهم إليها جيش الملك العادل يريد خرابها فمنعه أسامة، وتكفل بحفظها من الفرنج.

ورحل الفرنج عن " عكا " إلى " صيدا "، وعاد عسكر المسلمين من بيروت فالتقوا بالفرنج تاسع ذي الحجة سنة 593، فاستظهر الفرنج عليهم، وساروا إلى بيروت فأخذوها عفواً صفواً بغير قتال.»

فعاشت تلك البلاد بيئة خصبة لظهور الحلوليين وتوطن السكينيين الحاكميين والنصيريين والدروز أنصار المقتنى، ومن الملاحظ أنّ الحاكم قد أغفل العيون عن تلك المناطق ليتم فيها انتشار الدعوة وكيلا يظهر أنّه هو من يسيّر الدعاة اليها من المقتني ومن ثم السموقي ومن كان والياً من قبلهم كالأمير معضاد.

وبما أنّ العيون قد أغمضت عما يجري في بلاد المناصف والحولة فقد تسارع التمدد النصيري هناك، ومن العائلات الاسحاقية التي هاجرت من بعلبك آل الأحمر وقد يقال لهم الحمراء، وأسسوا امارة منسية في بيروت في المنطقة التي تدعى الآن الحمرا وكان لهم قلعة هناك ولكن أخبارهم قد أغفلها التاريخ عن الذكر، ولكن المصادر النصيرية والدرزية كليهما يشيران الى تمدد تلك العائلة في القرن الخامس والسادس وتراجعها في القرن السابع مع هجمات الدروز، كما أنّ المصادر النصيرية قد أوضحت أنّ بنوا الأحمر كانوا اسحاقية وتحولوا الى الحلولية، وعندما

قرأ أمين غالب الطويل الروايات التي تذكرهم سيّما بعد أن تم أسر أحد المتعلقين بخدمة الملك محمد بن شيركوه والمدعو بالشيخ حاتم الطوباني الجديلي، وهو شيخ قيسي شهير ثم أسره وافتداه بنوا الأحمر بسبب وحدة العقيدة من القبارصة الروم آنذاك. فظنّ المؤرخ أمين الطويل أن بنوا الأحمر هم بنوا الأحمر ملوك غرناطة، والدليل على أنهم ليسوا ملوك غرناطة أنّ أبو دبوس محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر والذي ثار بشرق الأندلس في سنة 629 تغلب على غرناطة سنة 635[1].

ووادي الأحمر الذي ينتسب اليه التنوخيون هو جنوب شرقي ضهر الزوبة.

ويقال بأن ال الأحمر هم من بني حصن بلاطنس، وهم أصحاب الراية الحمراء، وسيأتي ذكر هذه الراية أثناء ثورة القراطنة سنة 717، جاء في كتاب نهاية الأرب للنويري «وهذا الحصن من جملة معاقل الإسلام الحصينة لأنه بري بحري سهلي، ما أخذ بالسيف قط بناه رجال يعرفون ببني الأحمر من أهل الجبال وحصنوه، فلما سمع بهم قطبان أنطاكية المسمى ببقيطا عاجلهم قبل إتمامه فملكه بالأمان، وأخذ في تحصينه وإتمام بنائه، وذلك في سنة 422. فلما كان في سنة 511، خرج روجار صاحب أنطاكية فتوح بلاد الإسلام، وقصد حصن بلاطنس وفيه بنو ضليعة أولاد أخي القاضي شرف الدين، فنزل على بلاطنس في يوم الثلاثاء ثامن عشرين ذي الحجة من السنة، وأجلب عليه فتسلمه في يوم السبت ثاني عشر المحرم سنة اثنتي عشرة، وعوضهم عنه بأنطاكية ثلاث قرى. فلما كان في يوم السبت 27 شعبان سنة 530 وثب أهل بلاطنس على ما فيه من الفرنج فقتلوهم، فاحتمت عليهم القلة. فأرسل أهل الجبال إلى منكجك التركماني صاحب بكسرائيل يستنجدونه فأتاهم وأقام يحاصرها مدة. فعمل الفرنج الذين بها حيلة عليه، وراسلوه وبذلوا له تسليمها على شرط أن يخفر نساءهم وأولادهم حتى يصلوا إلى جبلة أو إلى صهيون. فإذا جاءت لهم العلامة بوصولهم سالمين سلموها له، فلما وصلهم امتنعوا من التسليم. وكان ذلك حيلة منهم، فإن الأقوات ضاقت عندهم وضاقت الغلة عليهم، فاستراحوا بخروجهم عنهم وقويت نفوسهم. واتصل الخبر بأنطاكية فسيروا إليها عسكرا دفعه عنها. واستقرت بأيديهم إلى أن ملكها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب[2].

---

[1] مآثر الإنافة ج:2 ص:88

[2] نهاية الأرب ج 30 ص 154

ظنّ المؤرخ غالب الطويل أن المقصود ببني الأحمر المذكورون في الكتب الباطنية عند العلويين أنهم بنو الأحمر أمراء الأندلس، ذلك أنّ التشيع قد غلب عليهم آنذاك، وكان التشيع في تلك الأماكن نتيجة قتل الشيعة سنة 407 من قبل ابن باديس انتقاماً من الدولة العبيدية بعد أن ضعف تأثيرها على بلاد المغرب العربي[1]،

تاريخ بنو الأحمر في بيروت

كانت قاعدة التنوخيين هي بعلبك على ما هو مؤرخ في هجرتهم، ومن بعلبك هاجروا باتجاه بيروت حيث بنوا امارتهم في الحمراء، وقد اجبرهم البحتريون على العودة أدراجهم الى بعلبك حيث لم يعد احد يسمع عنهم شيئاً، ولا بدّ من أنهم قد ذابوا بين بعلبك والمدينة المنورة والبصرة.

يروي المقريزي في السلوك حادثة يصفها بالحادثة الشنيعة فيقول: «اتفق بالقاهرة حادثة شنعاء لم ندرك مثلها، وهي أن رجلاً من العشير ببيروت من سواحل الشام - يقال له شعث بن أبي بكر بن الحمراء - قدم ليسعى في بعض تعلقاته، فخرج سحر هذا اليوم من داره على فرسه، ومعه غلامه، وقد سايره رجل من أهل بلاده، وأخذ يحادثه حتى وصلا بين القصرين عند شروق الشمس، فأخرج الرجل خنجراً وضرب به ابن الحمراء ضربة وأتبعها بأخرى فسقط عن فرسه. وساق الرجل فرسه فلم يتبعه أحد. وبقي ابن الحمراء طريحاً عدة ساعات، ثم دفن. وبلغ الخبر السلطان، فطلب القاتل فلم يقدر عليه. وكان سبب هذا أن ابن الحمراء قتل والد هذا الرجل من سنين عديدة، وابنه هذا صبي، فتحول إلى القاهرة، وربي بها، وصار من جملة الأجناد بخدمة الأمراء. فلما قدم ابن الحمراء في هذه الأيام القاهرة، تردد إليه هذا الرجل من أجل أنه من أهل بلاده، فأنس به وغفل عما كان منه، إلى أن جاءه الرجل في هذا اليوم على عادته، وركب معه، فوجد الفرصة قد أمكنته من عدوه، ففعل ما فعل، وأخذ بثأره[2]»

---

[1] الاستناد أيضاعلى ابن الاثير وابن خلدون وابن عذارى.

[2] سلوك ج 3 ص 292 سنة 828

المرداسيون في حلب وبعلبك

تولّي الأسرة المرداسية لحلب

كان صالح بن مرداس الكلابي من **بني ادريس** من عرب البادية، من جماعة الحاكم ونائباً من قبله بحلب، وكان ذا بأس وعزيمة وأهل وعشيرة، وهو الذي انتزع حلب من **لؤلؤ السيفي** بعد أن ملكها هو وولده مرتضى الدولة ثلاث عشرة سنة آخرها سنة 407.

في سنة ثلاث واربعمائة اسر مرتضى الدولة **صالح بن مرداس**.

وسنة خمس واربعمائة هرب صالح من قلعة حلب من يد مرتضى الدولة، فاجتمعت له العرب بوادي **بزاعة** وخرج اليهم مرتضى الدولة، فكسروه واسروه، وطرحوا في رجله القيد الذي كان في رجل صالح، فاشترى نفسه منهم بنصف مملكته، واعادوه الى حلب، وسنة خمس عشر واربعمائة فتح **صالح** حلب وسنة ست عشر وأربعمائة تسلم قلعتها وسنة سبع عشر واربعمائة ملك حمص وبعلبك ورفنية وحماة وصيدا واستمر مالك ذلك الى ان مات.

ثم جرى بين صالح بن مرداس وبين علي الظاهر خلفٌ شديدٌ، فأتى دمشق فملكها وتوجه قاصداً مصر واخذها **فقتل بارض الأقحوانة** من الأردن سنة عشرين واربعمائة للهجرة، وذلك قال عنه انه المضطلم أي المجازى بظلمه، والمخترم عن سرجه أي المقطوع المستأصل.

حاصر صالح بن مرداس حلب وأمّا صمصام الدولة فقد حاصر دمشق وقد جرّد الظّاهر أمير الجيوش **نشتكين الدزبري** من مصر سنة 417 بعساكر كثيرة لدفع العرب عن الشام فلمّا بلغ **حسان بن مفرج** حاكم الرملة ذلك بعث إلى صالح بن مرداس فأتاه من حلب في بني كلاب ووقعت حرب في طبرية طُعن بها صالح بن مرداس فسقط عن فرسه وقتل وانهزم حسّان وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وهرب أصحاب صالح إلى بعلبك.

ومن بعلبك خرج أيضاً اسماعيل بن خلاد فيما بعد زعيم الذّهيبيين وعلى أي حال فإن الحكم في بعلبك أصبح للضحاك بن مرداس فهل يكون الضحاك بن مرداس هو أخ صالح بن مرداس؟.وهكذا يكون المرداسيون على حلب 57 عاماً.

وكان محمود بن صالح بن مرداس يتّقلب بين ألب ارسلان والعلوية بمصر

ثم انتقضت دولة بني مرداس بحلب وعادت رياستها شورى في مشيختها وطاعتهم لمسلم بن قريش صاحب الموصل وكبيرهم ابن الحتيتي.

واستقر ملك سليمان بن قطلمش ببلاد الروم وملك أنطاكية سنة سبع وسبعين

وتنازع مع مشرف الدولة ابن قريش ملك حلب وتزاحفا فقتل سليمان بن قطلمش مسلم بن قريش سنة تسع وسبعين[1]

وفي سنة ست وأربعين ملكت العرب المصريون مدينة طرابلس وملكوا مؤنس بن يحيى المرداسي الذي حارب ابن باديس سنة 446 [2]

الأمراء العقيليين

إذا كانت فتنة البريدي مع القرامطة هي التي ألهبت ثورة الحمدانيين النصيريين، فإن ثورة البساسيري هي التي ألهبت ثورة أمراء العرب الاسحاقيين العقيليين سنة خمسين وأربعمائة بقاعدة شعبية هم بنوا أسد.

والبساسيري هو أرسلان التركي وذلك أن إبراهيم ينال أخا الملك طغرلبك ترك الموصل الذى كان قد أستعمله أخوه عليها وعدل إلى ناحية بلاد الجبل فاستدعاه أخوه وخلع عليه وأصلح أمره ولكن في غضون ذلك ركب البساسيرى ومعه قريش بن بدران أمير العرب إلى الموصل فأخذها وأخرب قلعتها فسار إليه الملك طغرلبك سريعا فاستردها وهرب منه البساسيرى وقريش خوفا منه فتبعهما إلى نصيبين وفارقه أخوه إبراهيم وعصى عليه وهرب إلى همذان وذلك بإشارة البساسيري عليه[3].

فسار الملك طغرلبك وراء أخيه وترك عساكره وراءه فتفرقوا وقل من لحقه منهم ورجعت زوجته الخاتون ووزيره الكندري إلى بغداد ثم جاء الخبر بأن أخاه قد استظهر عليه وأن طغرلبك محصور بهمذان فانزعج الناس لذلك واضطربت بغداد وجاء الخبر بأن البساسيري على قصد بغداد وأنه قد اقترب من الأنبار فقوى عزم الكندري على الهروب فأرادت الخاتون أن تقبض عليه فتحول عنها إلى الجانب الغربي ونهبت داره وقطع الجسر الذي بين الجانبين وركبت الخاتون في جمهور الجيش وذهبت إلى همذان لأجل زوجها وسار الكندري ومعه أنوشروان بن تومان

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج:3 ص:589
[2] سير أعلام النبلاء ج:15 ص:188
[3] البداية والنهاية ج:12 ص:76.

وأم الخاتون المذكورة ومعها بقية الجيش إلى بلاد الأهواز وبقيت بغداد ليس بها أحد من المقاتلة فعزم الخليفة على الخروج منها، ثم أحب داره والمقام مع أهله فمكث فيها اغترارا ودعة [1].

إخلاء البلد

ولما خلى البلد من المقاتلة قيل للناس من أراد الرحيل من بغداد فليذهب حيث شاء فانزعج الناس وبكى الرجال والنساء والأطفال وعبر كثير من الناس إلى الجانب الغربي وبلغت المعبرة دينارا وديناريين لعدم الجسر قال ابن الجوزي وطار في تلك الليلة على دار الخليفة نحو عشر بومات مجتمعات يصحن صياحا مزعجا وقيل لرئيس الرؤساء المصلحة أن الخليفة يرتحل لعدم المقاتلة فلم يقبل وشرعوا في استخدام طائفة من العوام ودفع إليهم سلاح كثير من دار المملكة [2].

قدوم البساسيري

فلما كان يوم الأحد الثامن من ذي القعدة من هذه السنة جاء البساسيري إلى بغداد ومعه الرايات البيض المصرية وعلى رأسه أعلام مكتوب عليها اسم المستنصر بالله أبو تميم معد أمير المؤمنين فتلقاه أهل الكرخ الرافضة وسألوه أن يجتاز من عندهم فدخل الكرخ وخرج إلى مشرعة الزاويا فخيم بها والناس إذ ذاك في مجاعة وضر شديد [3].

و خطب البساسيري في بغداد باسم المستنصر معد، ففرح المستنصر بهذا وغنته مغنية بقولها:

يا بني العباس صدوا	ملك الأمر معد
ملككم كان معارا	والعواري تسترد

فطرب المستنصر لذلك ووهبها أرضا بمصر رزقة لها جائزة لإنشادها هذا الشعر [4]

[1] البداية والنهاية ج:12 ص:77.
[2] البداية والنهاية ج:12 ص:77.
[3] البداية والنهاية ج:12 ص:77.
[4] النجوم الزاهرة ج:5 ص:12.

قريش بن بدران يشارك مع البساسيري

ونزل **قريش بن بدران** في نحو من مائتي فارس على مشرعة بـاب البصـرة وكان البساسيري قد جمع العيارين وأطمعهم في نهب دار الخلافة ونهب أهل الكـرخ دور أهل السنة بباب البصرة ونهبت دار قاضي القضـاة الـدامغاني وتملـك أكثـر السجلات والكتب الحكمية وبيعت للعطارين ونهبت دور المتعلقـين بخدمـة الخليفـة وأعادت الروافض الأذان بحي على خير العمل وأذن به في سائر نواحي بغداد فـي الجمعات والجماعات وخطب ببغداد للخليفة المستنصر العبيدي على منابرها وغيرها وضربت له السكة على الذهب والفضة وحوصرت دار الخلافة فجاحف الوزير أبـو القاسم بن المسلمة الملقب برئيس الرؤاساء بمن معه من المستخدمين دونها فلـم يفـد ذلك شيئا فركب الخليفة بسواد والبردة وعلى رأسه اللواء وبيده سيف الدولة مصـلت وحوله زمرة من العباسيين والجواري حاسرات عن وجـوههن ناشـرات شـعورهن معهن المصاحف على رؤس الرماح وبين يديه الخدم بالسيوف[1] .

قريش بن بدران يؤمن الخليفة ويختلف مع البساسيري

ثم إن الخليفة أخذ ذماما من أمير العرب قريش ليمنعه وأهلـه ووزيـره ابـن المسلمة فأمنه على ذلك كله وأنزله في خيمة فلامه البساسيري على ذلك وقـال قـد علمت ما كان وقع الاتفاق عليه بيني وبينك من أنك لا تبت برأي دوني ولا أنا دونـك ومهما ملكنا بيني وبينك ثم إن البساسيري أخذ القاسم بـن مسـلمة فوبخـه توبيخـا مفضحا ولامه لوما شديدا ثم ضربه ضربا مبرحا واعتقله مهانا عنده ونهبـت العامـة دار الخلافة فلا يحصى ما أخذوا منها من الجـواهر والنفـائس والـديباج والـذهب والفضة والثياب والأثاث والدواب وغير ذلك مما لا يحد ولا يوصف[2].

الاتفاق على خروج الخليفة الى مهارش بن مجلي

ثم أن الخليفة أخذ ذماما من أمير العرب قريش بـن بـدران لنفسـه وأهلـه ووزيره ابن المسلمة فآمنه على ذلك وأنزله في خيمة فلامه البساسيري على ذلك[3].

ثم اتفق رأي البساسيري وقريش بن بدران على تسـيير الخلفـة مـن بغـداد وتسليمه إلى أمير حديثه عانة وهو **مهارش بن مجلي البدري ويقال النـدوي** وهو من

---

[1] البداية والنهاية ج:12 ص:77.
[2] البداية والنهاية ج:12 ص:77.
[3] سمط النجوم العوالي ج:3 ص:564.

بني عم قريش بن بدران فكان عند مهارش أميرها حولا كاملا وليس معه أحد من أهله [1]

ومهارش حينها أمير حديثة عانة وهو من بني عم قريش بن بدران ويُروى أن الخليفة دخل على قريش أن لا يخرج من بغداد فلم يفد ذلك شيئا وسيره مع أصحابهما في هودج إلى حديثة عانة فكان عند مهارش حولا كاملا وليس معه أحد من أهله.

أما صاحب العبر فيقول أن البساسيري دخل بالرايات المستنصرية وأن الخليفة القائم قد حبس بحديثة عانة عند مهارش وجمع البساسيري الأعيان كلهم وبايعوه للمستنصر العبيدي قهرا[2].

وبقي الخليفة عاماً كاملاً، وقد قال الخليفة القائم بأمر الله في مدة مقامه بالحديثة شعرا يذكر فيه حاله فمنه:

ساءت ظنوني فيمن كنت آمله	ولم يجل ذكر من واليت في خلدي
تعلموا من صروف الدهر كلهم	فما أرى أحدا يحنو على أحد
فما أرى من الأيام إلا موعدا	فمتى أرى ظفري بذاك الموعد
يومي يمر وكلما قضيته	عللت نفسي بالحديث إلى غد
أقبح بنفس تستريح إلى المنى	وعلى مطامعها تروح وتغتدي

البساسيري يتخذ البياض

وأما البساسيري وما أعتمده في بغداد فإنه ركب يوم عيد الأضحى وألبس الخطباء والمؤمنين البياض وكذلك أصحابه وعلى رأسه الألوية المصرية وخطب للخليفة المصري والروافض في غاية السرور والأذان بسائر العراق بحي على خير العمل وانتقم البساسيري من أعيان أهل بغداد انتقاما عظيما كما يقول ابن أثير وبسط الأرزاق ممن كان يحبه ويواليه وأظهر العدل[3] ومالت العامة للبساسيري أما الشيعة فللمذهب وأما أهل السنة فلما فعل بهم الأتراك[4]

---

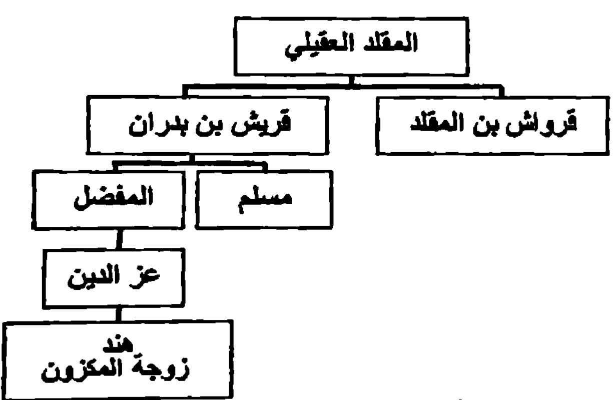
[1] سمط النجوم العوالي ج3 ص565.
[2] العبر في خبر من غبر ج3 ص223.
[3] البداية والنهاية ج12 ص78.
[4] النجوم الزاهرة ج5 ص8.

طغرلبك يعيد الخلافة العباسية:

وأرسل الملك طغرلبك عنوانه إلى الأمير الأجل علم الدين أبي المعالي قريش ابن بدران وأعطاه الأمان هو وكل من لتصل ببغداد من سائر العرب والعجم والأكراد إلا البساسيري، ودخل طغرلبك بغداد وكان يوما مشهودا ونهب بغداد سوى دار الخليفة.

وفي أواخر السنة خرج السلطان طغرلبك من همذان فقاتل أخاه وانتصر عليه ففرح الناس وتباشروا بذلك ولم يظهروا ذلك خوفا من البساسيري واستنجد طغرلبك بأولاد أخيه داود وكان قد مات على أخيه إبراهيم فغلبوه وأسروه في أوائل سنة أحدى وخمسين واجتمعوا على عمهم طغرلبك فسار بهم نحو العراق[1] وقتل البساسيري سنة 451.

سلالة آل بدران



ابتهج القيسيون بولاية آل عقيل الاسحاقيون، وسنذكر بعض ملوك بني عقيل:

قرواش بن مقلد العقيلي

وكان أبو المنيع قرواش بن المقلد صاحب الموصل والكوفة قد كاتبه الحاكم صاحب مصر في بعض الأحيان[2].كما أنه كما قيل قد جمع بين أختين في النكاح فلامته العرب فقال «وأي شيء عملته إنما عملت ما هو مباح في الشريعة[3]» قام بالأمر بعده ابن أخيه قريش بن بدران بن مقلد

---

[1] البداية والنهاية ج12 ص:79.
[2] البداية وللنهاية ج12 ص:62
[3] البداية وللنهاية ج12 ص:62

قريش بن بدران العقيلي

وفي سنة 486 خطب تتش بن ألب أرسلان لنفسه بالسلطنة فسار إلى الرحبة وفي صحبته وطاعته أقسنقر صاحب حلب والد عماد زنكي الكبير ففتح الرحبة والموصل فأخذها من يد صاحبها إبراهيم بن قريش بن بدران وهزم جيوشه من بني عقيل[1]

مسلم بن قريش بن بدران

وفيها كانت وقعة بين أبي المكارم مسلم بن قريش بن بدران وبين عمه مقبل ابن بدران وكان مقبل قد طلب الأمر لنفسه واجتمع إليه خلق من الأكراد وغيرهم والتقيا على الخابور فانهزم مسلم وملك مقبل الجزيرة فبذل مسلم المال وجمع وعاد إلى عمه مقبل فهزمه ثم اتفقا واجتمعا واصطلحا على أمر مشى بينهما[2]

وفي عصره اندمجت امارة بني مزيد بإمارة بني عقيل حتى اتخذوا أسماء متشابهة بينهم وبين بعضهم البعض، وفي عصرهم أغارت خفاجة على بلد سيف الدولة صدقة بن مزيد فأرسل في أثرهم عسكرا مقدمه ابن عمه قريش بن بدران بن دبيس بن مزيد[3] فأسرته خفاجة وأطلقوه وقصدوا مشهد الحسين بن علي عليه السلام فتظاهروا فيه بالفساد والمنكر فوجه إليهم صدقة جيشا فكسبوهم وانتقموا[4]

وصل مُلك مسلم بن قريش بن بدران العقيلي من السندية بالعراق على نهر عيسى إلى منبج وما بينهما من البلاد الفراتية وملك الموصل وديار بكر والجزيرة بأسرها وملك مدينة حلب ثم فتح أنطاكية سنة 358[5].

قُتل أبو المعالي قريش بن بدران بن مقلد العقيلي على باب إنطاكية سنة 479 عندما حارب سليمان السلجوقي[6]

ابراهيم بن قريش بن بدران: اعتقله مسلم بن قريش بقلعة سنجار، فاجتمعت عليه عشيرته ولكنه سنة 486[7]

---

[1] البداية والنهاية ج:12 ص:144

[2] النجوم الزاهرة ج:5 ص:70

[3] قريش بن بدران بن دبيس بن مزيد هو غير قريش بن بدران بن مقلد العقيلي

[4] الكامل في التاريخ ج:9 ص:6

[5] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج:1 ص:94

[6] شذرات الذهب ج:3 ص:362

[7] الوافي بالوفيات ج:6 ص:61

ثم تولى مسلم بن قريش بن بدران

وكان ابا المكارم مسلم بن قريش تزوج بابنه نصر بن منصور[1]، ونصر بن منصور هذا هو ممدوح المنتجب الشهير.

مسلم الملك

ومسلم الملك شرف الدولة أبو المكارم بن الملك أبي المعالي قريش بن بدران بن مقلد العقيلي صاحب الجزيرة وحلب وكان رافضيا اتسعت ممالكه ودانت له العرب وطمع في الاستيلاء على بغداد عند موت طغرلبك وكان شجاعا فاتكا مهيبا داهية ماكرا التقى هو والملك سليمان بن قتلمش السلجوقي صاحب الروم على باب أنطاكية فقتل في المصاف[2]

وبعد وقعة المضيع غدر السلطان ملكشاه السلجوقي بمسلم بن قريش بن بدران، ثم أسره، ثم ملك تتش بلادهم الموصل وغيرها واستناب بها علي بن شرف الدولة مسلم[3]

تشيع العقيليين وتفاخرهم بقيسيتهم: يُروى عن ابن الزويدة شاعر المعرة أنه مدح قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب نصيبين

إذا بلغت ركائبنا قريشا ... فقد بلغت بنا الماء الزلالا
إذا انتسب ابن بدران وجدنا ... مناسبه العلية لا تعالى
تتيه بها إذا ذكرت معد ... وتكسب كل قيسي جمالا[4]

وروي له أنه رثى زعيم الدولة أبا كامل بركة بن المقلد بن المسيب سنة 443

من عظيم البلاء موت العظيم ... ليتني مت قبل موت الزعيم
يا جفوني سحي دما أو فحمي ... صحن خدي بعبرة كالحميم
بعد خرق من الملوك كريم ... ما زمان أودى به بكريم
جعفري النصاب من صفوة الصفوة ... في الفخر والصميم الصميم

---

[1] الكامل في التاريخ ج:8 ص:355
[2] العبر في خبر من غبر ج:3 ص:294
[3] الكامل في التاريخ ج:8 ص:488
[4] معجم الأدباء ج:3 ص:172

وانقراض الكرام مــن شــيم الــدهر ومـــن عـــادة الزمـــان اللئـــيم[1]

ومن مدائح المنتجب في علي بن بدران قصيدته الشهيرة:

إن كنت لي صاحباً قف لــي بهبــود وقــل لعينــك فــي أطلالهــا جــودي

الى قوله

الى علي بن بدران الجــواد خــدي رب المكـــارم نجـــاز المواعيـــد
حلــف الســحائب فــلال النوائــب مـــأوى كـــل مطـــرود
فتى جرى وسحاب الجو فانبجسـت كفاه اذ ضنّ صــوب المــزن بــالجود
يبيت فـــي طلـــب العليـــاء منفــرداً قـــد كحلـــت منـــه أجفـــان بتســـهيد

الى اعترافه باسحاقيته بقوله:

عن هالت الحسن الميمــون طــائره ينبيــك مــن غيــر تنقــيص وتزييــد
عم الخصيبي ذي العلم المتين ومــن شـــاد التقـــى والمعـــالي أيّ تشـــييد
بحران بالفضل كــل راحٍ ذا شــرف وذا معـــين علـــى الآبـــاد مـــورود
انـــتم عمومتنـــا حقـــاً وذكـــركم بـــه غـــدونا نغـــذي كـــل مولـــود

ثم يتفاخر بقيسيته ويقول:

وفي نمير الكــرام الغــر مجتمــع أهل الصــلاح وأهــل الســادة الصــيد
البـــاذلون لمـــن يغشـــى ديـــارهم أمـــوالهم حـــين لا جـــود بموجـــود
بني نمير رضـــاكم منتهـــى أملـــي وأنـــتم دون خلـــق الله مقصـــودي

كما أن عز الدين أبو المهند حسام بن قصة بن عبد الله العقيلي الأمير هو ابــن اخت الصالح بن رزيك وكان مقدماً على عسكره[2]

---

[1] معجم الأدباء ج:3 ص:174

[2] مجمع الاداب ج1 ص 111

أبو علي الحسن بن علي بن نصر بن عقيل الهمام العبدي

كان آخر شاعر برع منهم، يقول عنه الذهبي : «من شيوخ الرافضة. ولد بالحلة سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة. وكان خبيراً بالأصول، كثير المحفوظ، شاعراً محسناً كبيراً. مدح المستنجد، والمستضيء، والناصر، ومدح صاحب الموصل وصاحب حلب. وأرسل إلى السلطان صلاح الدين بقصيدة، فنفذ إليه مائة دينار[1]...

قال عنه الكتبي : «أبو علي العبدي الواسطي البغدادي المنعوت بالهمام؛ مدح طائفة بالشام والعراق وأقام بدمشق، وكان شيعياً، روى عنه القوصي، واتصل بخدمة الأمجد صاحب بعلبك. توفي سنة 596 ذكره العماد الكاتب في الخريدة.

ومن شعره:

نمّا معي قلبي وليلي في الهوى فكلاهما بالطّيف نمّ وأخبرا
ذا أيقظ الرقباء فرط وجيبه بين الضلوع وذاك أشرق إذ سرى»[2]

---

[1] تاريخ الإسلام للذهبي.، ج 43 ص 112

[2] فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر الكتبي ص 336

بني مزيد الأسدي

تشيع وغلوّ أمراء العرب

كما عند أهل الحضر، كذلك في البادية، كان الملك يتناقله **أمراء العرب**، **ولما** لم يكن باستطاعة الحكومات أن تسيطر على البادية، فكان **أمراء العرب شيعة** وغلاة بما أنّ مجتمعهم هو مجتمع غلاة باطنيين كما هي أغلب الشام حينها، ولكن الفاطميين فيما بعد انتبهوا الى قوة أمراء العرب في البادية وأدخلوهم الى **الصراعات** السياسية في المدن واستطاعوا من خلالهم عبر فتنة البساسيري هز **الخلافة العباسية**، كما استطاعوا عبر آل الجراح أن يسيطروا على الشام ويُخطب لهم فيها على المنابر. ونحن نذكر هنا بعضاً من دلائل غلوّ أمراء البادية:

ومن شعر أمير العرب **دبيس بن علي بن مزيد الملقب أبو الأغر الأسدي**

حب علي بن أبي طالب	للناس مقياس ومعيار
يخرج ما في أصلهم مثل ما	تخرج غش الذهب النار[1]

وكان مشهد الامام علي برحبة مالك بن طوق يمثل المقامات الهاشمية في البادية فكان وكراً للأمراء الاسحاقيين وكان قد بناه فيما قبل **أمير العرب مالك بن طوق التغلبي**

وكان الملك العزيز أبو منصور بن الملك جلال الدولة ابي طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة من بقايا ملوك بني بويه لما مات أبوه الجلال فارق واسطا وأقام عند **أمير العرب دبيس بن مزيد الأسدي** ثم توجه إلى ديار بكر منتجعا للملوك وقد تلاشى حاله فمات في ربيع الأول بميافارقين من سنة إحدى وأربعين وأربع مئة[2]

وجاء في سير أعلام النبلاء أن أمير العرب بالعراق نور الدولة **دبيس بن علي بن مزيد الأسدي** كان فارسا جوادا ممدحا كبير الشأن عاش ثمانين سنة رثته الشعراء فأكثروا وكان صاحب مدينة الحلة مات في شوال سنة أربع وسبعين وأربع مئة وفيه تشيع[3] وهو الذي ضرب به الحريري المثل في المقامات

---

[1] الوافي بالوفيات ج:13 ص:322.
[2] سير أعلام النبلاء ج:17 ص:632.
[3] سير أعلام النبلاء ج:18 ص:557.

باطنية بني مزيد

وفي العبر ذكر لصدقة وصاحب جيشه سعيد بن حميد، يقول صاحب العبر:«**وكان صدقة شيعيا** له محاسن ومكارم وحلم وجود ملك العرب بعد أبيه اثنتين وعشرين سنة ومات جده سنة ثلاث وسبعين وأربع منة»[1]

يقول صاحب كتاب العبر: وكان أهل بلده **يطعنون في تشيعه ويحيلوه إلى مذهب الباطنية وإنما كان مذهبه التشيع لا غير**، وسبب هذا الجهل أنّهم يحيلون الباطنية الى الاسماعيلية، مع العلم أن الاسحاقية أيضاً باطنية.

وأما سبب قتله فإن صدقة كان يستجير به كل خائف من خليفة وسلطان وغيرهما وكان السلطان محمد قد سخط على أبي دلف سرخاب بن كيخسرو صاحب وآبة فهرب منه وقصد صدقة فاستجار به فأجاره فأرسل السلطان يطلب من صدقة أن يسلمه إلى نوابه فلم يفعل وأجاب إنني لا أمكن منه بل أحامي عنه وأقول ما قاله أبو طالب لقريش لما طلبوا منه رسول الله:

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن آبائنا والحلائل

ثم انه استأمن فضل بن ربيعة بن حازم بن الجراح، فتواقع مع السلطان وقتل وأسر **ابنه دبيس بن صدقة وسرخاب بن كيخسرو الديلمي** الذي كانت هذه الحرب بسببه فأحضر بين يدي السلطان **فطلب الأمان** فقال قد عاهدت الله أنني لا أقتل أسيرا **فإن ثبت عليك أنك باطني قتلتك**، واعتذر عن قتل صدقة [2].

محاربة بني معروف لبني أسد وقضائهم على الدولة المزيدية

في سنة 558 أمر الخليفة المستنجد بالله بإهلاك بني أسد أهل الحلة المزيدية لما ظهر من فسادهم ولما كان في نفس الخليفة منهم من مساعدتهم السلطان محمدا لما حصر بغداد فأمر يزدن بن قماج بقتالهم وإجلائهم من البلاد وكانوا منبسطين في البطائح واللوير فلا يقدر عليهم فتوجه يزدن إليهم وجمع عساكر كثيرة من فارس وراجل وأرسل إلى ابن معروف مقدم المنفق وهو بأرض البصرة فجاء في خلق كثير وحصرهم وسكر عنهم الماء وصابرهم مدة فأرسل الخليفة يعتب على يزدن ويعجزه وينسبه إلى موافقته في التشيع وكان يزدن يتشيع فجد هو وابن معروف في

---

[1] العبر في خبر من غبر ج:4 ص:1.
[2] الكامل في التاريخ ج:9 ص:118.

قتالهم والتضييق عليهم وسد مسالكهم في الماء فاستسلموا حينئذ فقتل منهم أربعة آلاف قتيل ونودي فيمن بقي من وجد بعد هذا في الحلة المزيدية فقد حل دمه فتفرقوا في البلاد ولم يبق منهم بالعراق من يعرف[1] وسلمت بطائحهم إلى ابن معروف وبلادهم

القضاء على بني معروف في الحديثة وعانة وانتهاء العصر الاسحاقي

حاصر الخليفة الناصر لدين الله حديثه عانة سنة خمس وثمانين فقاتلوا عليها قتالا شديدا ودام الحصار وقتل من الفريقين خلق كثير فلما ضاقت عليهم الأقوات سلموها على اقطاع عينوها ووصل صاحبها وأهلها إلى بغداد وأعطوا أقطاعا ثم تفرقوا في البلاد[2]

ذكر إجلاء بني معروف عن البطائح وقتلهم في عانة والحديثة

جاء في الكامل في التاريخ: ثم أمر الخليفة الناصر لدين الله الشريف معدا متولي بلاد واسط أن يسير إلى قتال بني معروف فتجهز وجمع معه من الرحالة من تكريت وهيت والحديثة والأنبار والحلة والكوفة وواسط والبصرة وغيرها خلقا كثيرا وسار إليهم ومقدمهم حينئذ معلى بن معروف وهم قوم من ربيعه وكانت بيوتهم غربي الفرات تحت سوراء وما يتصل بذلك من البطائح وكثر فسادهم وأذاهم لما يقاربهم من القرى وقطعوا الطريق وأفسدوا في النواحي المقاربة لبطيحة الغراف فشكا أهل تلك البلاد الديوان منهم فأمر معدا أن يسير إليهم في الجموع فسار إليهم فاستعد بنو معروف لقتاله فاقتتلوا بموضع يعرف بالمقبر وهو تل كبير بالبطيحة بقرب الغراف وكثر القتل بينهم ثم انهزم بنو معروف وكثر القتل فيهم والأسر والغرق وأخذت أموالهم وحملت رؤوس كثيرة من القتلى إلى بغداد في ذي الحجة من السنة

آل الخشاب

كان أبرز زعماء آل الخشاب هو أحمد بن الحسن بن عيسى الخشاب أبو الفتح الحلبي الكردي يقول عنه ابن العديم: «من بيوت حلب المذكورة القديمة وعيسى الخشاب جدهم كان مقدما في دولة بني حمدان وتقدم بنوه وعقبه بعده

---

[1] الكامل في التاريخ ج:9 ص:464 سنة 558

[2] الكامل في التاريخ ج:10 ص:200 يقول ابن الأثير معلقا: واشتدت الحاجة بهم حتى رأيت بعضهم وأنه يتعرض بالسؤال إلى بعض خدم الناس نعوذ بالله من زوال نعمته وتحول عافيته.....

ورأسوا بها واتخذوا الأملاك بحلب ومال إليهم الشيعة بها وتولوا بها المراتب السنية وسيأتي في كتابنا هذا ذكر جماعة منهم وكان أبو الفتح هذا من فقهاء الشيعة ومن أعيان حلب وكان عنده تدين وورع سمع بحلب الحسين بن أحمد القطان البغدادي وأبا محمد عبد الرحمن بن الحسن الواعظ النيسابوري وأبا الحسن محمد بن الحسين البصري وكتب عنهم

قرأت بخط أبي الحسن محمد بن أبي الفتح أحمد بن الحسن بن عيسى الخشاب لنفسه أبياتا يرثي بها أباه أحمد وقد توفي بحلب

أتاني الدهر بما لم أزل	أحذره منه وأخشاه
بفقد مولى فعله دائما	للخير أدناه وأقصاه
مراقبا في كل أفعاله	لله ذي العزة مولاه
تالي كتاب الله مستشعرا	بأيه قد فاز مسعاه
قوام ليل صائم دهره	ذو غيرة للدين أواه
غزير علم عالم عامل	رجاه في أفعاله الله
كريم نفس باذل جهده	ينهب منه المال والجاه
باك لأولاد نبي الهدى	قد ذهبت بالدمع عيناه
وصول أرحام على قطعها	يعطي بيمناه ويسراه
يا رب بلغ أحمدا سؤله	أكرم غدا في البعث مثواه[1]

وبرز منهم أبو الفضل بن الخشاب، وهو الذي اختلف مع شمس الدين علي بن محمد ابن داية نور الدين وتسبب الأمر بمقتله [2].

وللأمير علي بن منصور الصويري في القرن السابع مدائح كبيرة لآل الخشاب، الا أنهم قد غيّروا مذاهبهم فيما بعد.

---

[1] بغية الطلب في تاريخ حلب ج2 ص:628

[2] بغية الطلب في تاريخ حلب ج4 ص:1823

عصر سيطرة أمراء طي آل الجراح وآل فضل وآل فليتة

بنوا ربيعة أمراء طيء قبل الاسلام

وهذه الامارة في العراق قبل الاسلام في بني هناء ومن هؤلاء اياس بن أبـــي قبيصة أمير العرب في العراق ولاه كسرى ابرويز بعد أن قتل النعمان ابن المنـــذر، وأنزل طيئاً في الحيرة فكانت الرئاسة له ولأعقابه الى ظهور الاســـلام. وفـــي عهـــد العرب المسلمين كانت امارتهم في (بني الجراح) في عقب اياس بـــن ابـــي قبيصـــة. وكانت الرئاسة فيهم أيام الفاطميين لأميرهم (مفرج) بن دغفل بن الجراح ثـــم تـــولى بعده ابنه حسان وسكن جنوبي الشام، وبقيت الامارة فيهم في البادية وأصابها ضـــعف احيانا وزاد نشاطهم في عهود المغول والتركمان وفي العهد العثماني لم تنقطع هـــذه الصلة. وان امارتها كانت في ربيعة. ثم في فروع ربيعة وآخرهم (آل أبـــي ريشـــة). ثم توزعوا، وتبعثروا هنا وهناك.

تعتبر قبيلة طيء من أكبر القبائل العربية، وتقسم الى جبليين وسهليين، وكـــان من أهم أسباب سيطرتها على فلول القبائل العربية في الشـــام قيامهـــا بمبـــدأ تغييـــر الأنساب، وإنشائها الاحلاف والتكتلات. فيما شيمة باقي القبائل التفرق.

وسبب ذلك أنّ الطائيين الجبليين قاموا بتسمية كل جبل من جبال الشام باســـم قبيلة من قبائلهم، فأصبح اسماء جبال بلاد الشام: بهراء وعليم وسليح وضنّة...

الطائيون يمانيون ساروا نحو الشمال حتى نزلوا بالجبلين أجا وســـلمى[1]، ثـــم انهم سكنوا جبال طي التي سميت فيما بعد بـــ جبال سكين.

ومن أهم بطون طي جديلة، وإنما سمّوا جديلة؛ لأن سعد بـــن قطـــرة تـــزوج جديلة بنت سبيع بن حمير الأصغر فسموا بها، فولدت لسعد حوراء وخارجة.

قال أبو عبيدة بنو حوراء سهليون وليسوا من الجبليـــين، **وبنـــو خارجـــة بـــن جديلة** من الجبلين. وفيهم الشرف، فولد لحوراء جندب، ومن بطون جديلة بنو تيم بـــن ثعلبة بن جدعاء بن ذهل بن درمان بن جندب بن خارجة بـــن جديلـــة، **ويقـــال لهـــم** الثعالب[2].

---

[1] الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري

[2] المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب، المؤلف: المغيري.

كان أبناء ضنة الطائيون ذوو ميول يمانية فطلبوا أن يكونوا مع آل عذرة اليمانيون وكان ذلك [1] وأما تيم الله بن ثعلبة أصحاب الوادي الشهير بوادي التيم فخلفوا أبناء كثير فولد تيم الله بن ثعلبة مالكا والحارث وعامرا وهلالا وذهلا وزمان ومازنا وحاطبة فقيل لهم الأحلاف [2]، وكل من كان يسكن في جبل من تلك الجبال كان يُضطر أن ينتسب الى أنسابهم حتى لو كان كردياً أو زطياً.

وفي القرن الرابع الهجري بدأ نفوذ آل الجراح وتحديداً منذ قيام الدولة الفاطمية.

وفي سلطنة المُعز أيبك التركماني، أصبحت إمارة العرب رتبة تُعطى من قبل السلطان، جاء في مسالك الأبصار أنّ أول من اعترف بأمرة آل الفضل كأمراء للعرب بمنصب سلطاني هو الملك العادل عيسى أخ صلاح الدين الايوبي حيث أمّر عليهم حديثة بن عقبة بن فضل بن ربيعة الا أنّ ابن خلدون يذكر حينها أن الأمرة كان بيد عيسى بن محمد الذي استنجد بالأمير حسن المكزون سنة 611 هـ وبقيت بيده الى سنة 630.

وفي قلائد الجمان عن الحمداني: وكان الملك الكامل قد أمَّر من آل فضل حديثة بن فضل بن ربيعة، ثم قسم بعد ذلك الإمرة نصفين، نصفها لمانع بن حديثة، ونصفها لغنام أبي الطاهر، ثم انتقلت الإمرة إلى أبي بكر بن علي بن حديثة، وعلا فيها قدره وبعد صيته، ثم خرجت الإمرة عنه إلى عيسى بن مهنا في أيام الظاهر بيبرس.

قال في مسالك الأبصار: ثم تفرقت الإمرة في بيوت بنيه الثلاثة، فجعلت إمرة بيت مهنا بن عيسى **لأحمد بن مهنا**، وإمرة بيت فضل بن عيسى **لسيف بن فضل**، وإمرة بيت حارث بن عيسى لقتادة بن حارث، وجعل الحكم لأحمد بن مهنا على الكل.

قلت: ولم تزل الإمرة تنتقل فيهم واحداً بعد واحد حتى صارت في أيام الظاهر برقوق لنُعير بن جبار، وبقيت في بنيه إلى الآن.

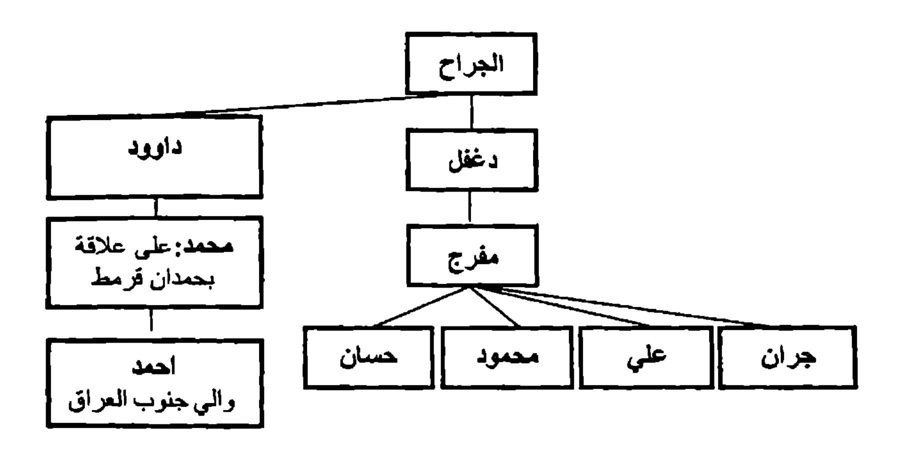
الفخذ الثاني: آل مِرا، بكسر الميم، وهم: بنو مرا بن ربيعة.

---

[1] المعارف ج:1 ص:98

[2] المعارف ج:1 ص:98

قال في مسالك الأبصار: وبيت الإمرة فيهم آل أحمد بن حجـي، وبقيـتهم آل مسخرا، وأميرهم سعد بن محمد، وآل ثمي، وأميرهم: برجس بن مكائيل، وآل بقـرة، وأميرهم: علوان بن أبي عز، وآل شما وأميرهم: عمرو بن واصل[1].



آل الجراح

سيأتي شرح طويل لتاريخ آل الجراح مع الدولة الفاطمية، ويقال: بعد خسارته لاحدى المعارك مع المصريين وبالتعاون مع الحسين بن ناصر الدولة بـن حمـدان هرب مفرج بن الجراح الى جبال طيء[2]، وعندما قدم الحسن بن الحسين بن ناصـر الدولة أعاد التحالف مع ابني المفرج وهما حازم وحميد، مما يدلنا على علاقة قويـة بين الحسن ناصر الدولة الحمداني الثاني السكيني العزقري الأصل وبين آل الجراح.

ولم تصلنا وثائق كثيرة عن آل الجراح الا أنّ بعض الاسـنادات فـي كتـاب التجريد تُحال الى آل الجراح، ومن آل الجراح نشأ آل الفضـل أصـحاب الحلـف الشهير.

[1] قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، للقلقشندي

[2] سير أعلام النبلاء ج:17 ص:53

آل فضل أمراء آل مهنا

سطع نجم آل فضل كأمراء العرب أي أمراء على القبائل العربية الشامية وكانوا يدّعون أنهم من ذرية البرامكة، ولا يزال أحفادهم في جبال العلويين يدّعون هذا، وقد أرّخ هذا الطويل في تاريخه كما أنّ حرفوش في تاريخه خير الصنيعة قد ألغم هذا الأمر في كتابه باشارته الى هارون الرشيد والعباسة ولم يستطع التصريح لكون الكثير من أبناء عشيرته ينتسبون بهذا النسب. وليس آل فضل وآل مهنا وحدهم من انتسبوا بهذه النسبة، فقد انتسب ايضاً إلى آل برمك الكثير من الأمراء مثل آل مري وأشهرهم الأمير عساف ابن الأمير أحمد بن حجي[1]

يقول ابن خلدون عن انتقال زعامة العرب من آل الجراح الى آل فضل:

وكانت الرياسة قبلهم لعهد الفاطميين لبني جراح من طيء وكان كبيرهم **مفرج بن دغفل ابن جراح** وكان من إقطاعه الرملة وهو الذي قبض على افتكين مولى بني بويه لما إنهزم مع مولاه بختيار بالعراق وجاء به إلى المعز فأكرمه ورقاه في دولته ولم يزل شأن مفرج هكذا وتوفي سنة 404 وكان من ولده حسان ومحمود وعلي وجران وولي حسان بعده وعظم صيته وكان بينه وبين خلفاء الفاطميين نفرة واستجاشة وهو الذي هدم الرملة وهزم قائدهم هاروق التركي وقتله وسبى نساءه وهو الذي مدحه **التهامي** وقد ذكر المسيحي وغيره من مؤرخي دولة العبيديين في قرابة حسان بن مفرج فضل بن ربيعة بن حازم بن جراح وأخاه بدر بن ربيعة[2].

ابن خلدون ينسب آل فضل الى آل الجراح من طيء

يقول ابن خلدون: ولعل فضلا هذا هو جد آل فضل، وقال **ابن الأثير** وفضل بن ربيعة بن حازم كان آباؤه أصحاب البلقاء والبيت المقدس وكان فضل تارة مع الإفرنج وتارة مع خلفاء مصر ونكره لذلك طغركين أتابك دمشق وكافل بني تتش وطرده من الشام فنزل على صدقة بن مزيد وحالفه ووصله حين قدم من دمشق بتسعة آلاف دينار فلما خالف صدقة بن مزيد على السلطان محمد بن ملك شاه سنة خمسمائة وما بعدها ووقعت بينهما الفتنة إجتمع فضل هذا **وقرواش بن شرف الدولة مسلم بن قريش** صاحب الموصل وبعض أمراء التركمان كانوا أولياء صدقة فساروا في الطلائع بين يدي الحرب وهربوا إلى السلطان فأكرمهم وخلع عليهم وأنزل **فضل بن ربيعة بدار صدقة بن مزيد** ببغداد حتى إذا سار السلطان لقتال صدقة استأذنه في

---

[1] النجوم الزاهرة ج8 ص74.

[2] تاريخ ابن خلدون ج5 ص499.

الخروج إلى البرية ليأخذ بحجزة صدقة فاذن له وعبر إلى الأنبار ولم يرجع للسلطان بعدها إنتهى كلام ابن الأثير ويظهر من كلامه وكلام المسيحي أن فضلا هذا وبـدرا من آل جراح من غير شك ويظهر من سياقة هؤلاء نسبهم أن فضلا هذا هـو جـدهم لأنهم ينسبونه فضل بن علي بن مفرج وهو عند الآخرين فضل بن علي بـن جـراح فلعل هؤلاء نسبوا ربيعة إلى مفرج الذي هو كبير بني الجراح لطـول العهـد وقلـة المحافظة على مثل هذا من البادية الغفل[1].

وأما نسبة هذا الحي في طيء فبعضهم يقول أن الرياسة فـي طـيء كانـت لأياس بن قبيصة من بني سنبس بن عمرو بن الغوث بن طيء وأياس هو الذي ملكـه كسرى على الحيرة بعد آل المنذر عندما قتل النعمان بن المنذر وهو الـذي صـالح خالد بن الوليد على الحيرة ولم تزل الرياسة على طيء في بني قبيصة هؤلاء صـدرا من دولة الإسلام فلعل آل فضل هؤلاء وآل الجراح من أعقابهم وإن كـان إنقـرض أعقابهم فهم من أقرب الحي إليه لأن الرياسة في الأحياء والشعوب إنما تتصـل فـي أهل العصبية والنسب، وقال ابن حزم عندما ذكر أنساب طيء أنهم لما خرجوا مـن اليمن نزلوا أجا وسلمى وأوطنوهما وما بينهما ونزل بنو أسد ما بينهما وبين العـراق وفضل كثير منهم وهم بنو خارجة بن سعد بن عبادة من طيء ويقال لهم جديلة نسـبة إلى أمهم بنت تيم الله وحبيش والأسعد إخوتهم رحلوا عن الجبلين في حـرب الفسـاد فلحقوا بحلب وحاضر طيء وأوطنوا تلك البلاد الا بنى رمان ابن جندب بن خارجـة بن سعد فإنهم أقاموا بالجبلين فكان يقال لأهل الجبلين الجبليون ولأهل حلب وحاضـر طيء من بني خارجة السهليون[2].

فلعل هذه أحياء الذين بالشام من بني الجراح وآل فضل مـن بنـي خارجـة هؤلاء الذين ذكر ابن حزم أنهم انتقلوا إلى حلب وحاضر طـيء لأن هـذا المـوطن أقرب إلى مواطنهم لهذا العهد من مواطن بني الجراح بفلسطين من جبل أجا وسلمى الذين هما موطن الآخرين والله أعلم أي ذلك يصح من أنسابهم[3]

اشار الى ذلك المنتجب العاني بقوله:

بريـق أضـا بالغضـا موهنـا	فـذكرنا زمـن المنحنـى
ووادي الأراك وكثبانـه	وغـزلان نجـد يغازلننـا

[1] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:499.
[2] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:499.
[3] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:499.

حلفاء آل فضل

يقول ابن خلدون: هذا الحي من العرب يعرفون **بآل فضـل** رحالة ما بين الشام والجزيرة وتربة نجد من أرض الحجاز يتقلبون بينها في الـرحلتين **وينتسـبون فـي طيء ومعهم أحياء من زبيد وكلب وهذيل ومذحج أحلاف لهم ويناهضهم في الغلـب والعدد آل مراد** يزعمون أن فضلا ومرادا أبناء ربيعة ويزعمـون أيضـا أن فضـلا ينقسم ولده بين آل مهنا وآل علي وأن آل فضل كلهم بأرض حوران فغلبهم عليها آل مراد وأخرجوهم منها فنزلوا حمص ونواحيها وأقامت زبيد من أحلافهم بحوران فهم بها حتى الآن لا يفارقونها[1].

سيطرة آل فضل

يروى أن آل فضل اتصلوا بالدول السلطانية وولوهم علـى أحيـاء العـرب وأقطعوهم على إصلاح السابلة بين الشام والعراق فاستظهروا بریاسـتهم علـى آل مراد وغلبوهم على المشاتي فصار عامة رحلتهم في حدود الشام قريبا مـن التلـول والقرى لا ينجعون إلى البرية إلا في الأقل وكانت معهم أحياء من أفـاريق العـرب مندرجون في لفيفهم وحلفهم من مذحج وعامر وزبيد كما كان آل فضل إلا أن أكثـر من كان مع آل مراد من أولئك الأحياء وأوفرهم عدة بنو حارثة بـن سـنبس إحـدى شعوب طيء هكذا ذكر لي الثقة عندي من رجالتهم وبنو حارثة هؤلاء متغلبون لهـذا العهد في تلول الشام لا يجاوزونها إلى العمران ورياسة آل فضل لهذا العهـد لبنـي مهنا.

نسب آل مهنا وآل فضل

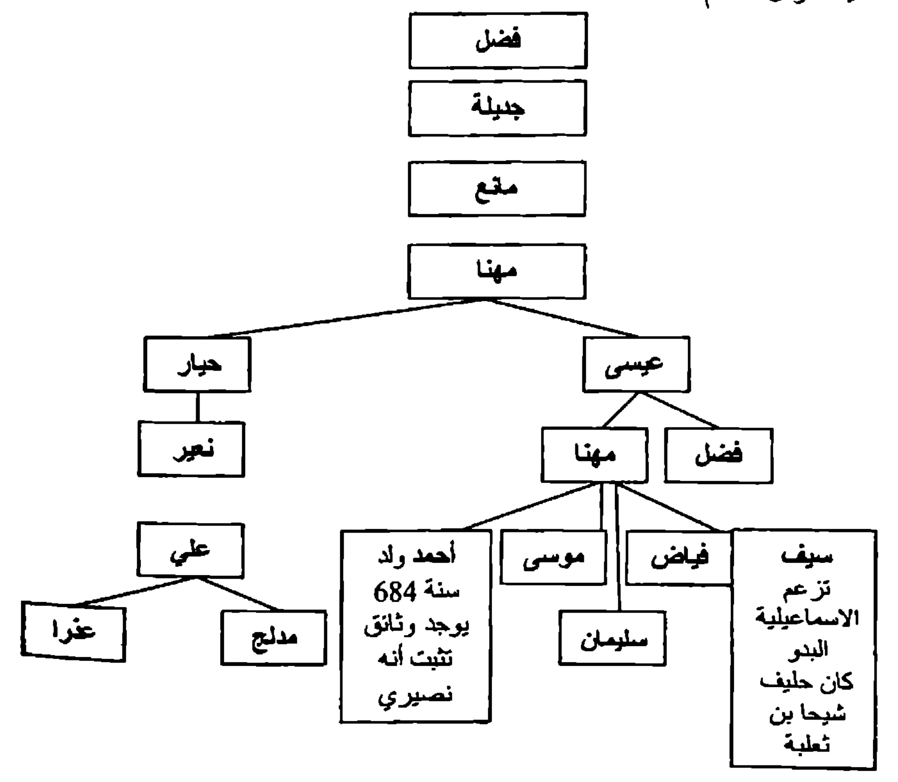
يقول ابن خلدون: وينسبونه هكذا مهنا بن مانع ابن جديلة بن فضل بن بدر بـن ربيعة بن علي بن مفرج بن بدر بن سالم بن جصة بن بدر ابن سـميع ويقفـون عنـد سميع ويقول رعاؤهم أن سميعا هذا هو الذي ولدته العباسة أخت الرشيد مـن جعفـر بن يحيى البرمكي.

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:498.

إلا أن دليلاً آخر يقدمه صاحب الدرر الكامنة يثبت فيه أن آل مهنا جراحيون، ومنه نسب أحمد بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن حديثة بن غضية بن فضل ابن ربيعة بن خازم بن علي بن مفرج بن دغفل بن جراح بن سيف الطائي[1]

وفي ابن خلكان ما يخالف (مسالك الأبصار). ونفى أيضاً نسبتهم الى البرامكة. وفي (صبح الأعشى) أن آل فضل أمراء طيء من الربيعيين. والى هؤلاء ينسب أبو ريشة أمير الموالي. وآل فضل تشعبوا الى آل عيسى، وآل فرج، وآل سميط، وآل مسلم......



يقول ابن خلدون: وكان مبدأ رياستهم من أول دولة بني أيوب قال العماد الاصبهاني في كتاب البرق السامي نزل العادل بمرج دمشق ومعه عيسى بن محمد

[1] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج1 ص380

بن ربيعة شيخ الأعراب في جموع كثيرة . وكان **عيسى بن محمد**[1] **بن ربيعة** أميرهم أيام العادل كما قال العماد الأصبهاني الكاتب، ثم كان بعده حسام الدين **مانع بن خدينة بن غصينة بن فضل** وتوفي سنة 630 وولي عليهم بعده إبنه **مهنا**[2].

ولما إرتجع قطز ثالث ملوك الترك بمصر وملك الشام من يد التتر وهزم عسكرهم بعين جالوت أقطع سلمية **لمهنا بن مانع** وانتزعها من عمل المنصور بن المظفر بن شاهنشاه صاحب حماة.

ثم ولي الظاهر على أحياء العرب بالشام عندما استفحل أمر الترك وسار إلى دمشق لتشييع الخليفة الحاكم عم المستعصم لبغداد فولى العرب **عيسى بن مهنا بن مانع** ووفر له الإقطاعات على حفظ السابلة وحبس ابن عمه زامل بن علي بن ربيعة من آل علي لإعناته وأعراضه ولم يزل أميرا على أحياء العرب وصلحوا في أيامه لأنه خالف أباه في الشدة عليهم وهرب إليه سنقر الاشقر سنة تسع وتسعين وكاتبوا أبغا واستحثوه لملك الشام.

وتوفي عيسى بن مهنا سنة أربع وثمانين فولى المنصور قلاون بعده إبنه مهنا ثم سار الأشرف بن قلاون إلى الشام ونزل حمص ووفد **علي مهنا بن عيسى** في جماعة من قومه فقبض عليه وعلى إبنه موسى وأخويه محمد وفضل ابني عيسى بن مهنا وبعث بهم إلى مصر فحبسوا بها حتى أفرج عنهم العادل كيبغا عندما جلس على التخت سنة أربع وتسعين ورجع إلى إمارته ثم كان له في أيام الناصر نفرة واستجاشة وميل إلى ملوك التتر بالعراق ولم يحضر شيئا من وقائع غازان ولما انتقض سنقر وأقوش الأفرم وأصحابهما سنة 712 لحقوا به وساروا من عنده إلى خربندا واستوحش هو من السلطان وأقام في أحيائه منقبضا عن الوفادة ووفد أخوه فضل سنة إثنتي عشرة فرعى له حق وفادته وولاه على العرب مكان أخيه مهنا وبقي مهنا مشردا ثم لحق سنة ست عشرة **بخربندا** ملك التتر فأكرمه وأقطعه بالعراق وهلك خربندا في تلك السنة فرجع إلى أحيائه وأوفدا بنيه أحمد وموسى وأخاه محمد بن عيسى مستعتبين للناصر ومتطارحين عليه فأكرم وفادتهم وأنزلهم بالقصر الأبلق وشملهم بالإحسان وأعتب مهنا ورده على إمارته وإقطاعه وذلك سنة

---

[1] عيسى بن محمد هو الذي استنجد بالأمير حسن المكزون السنجاري أثناء النفير العام الذي أعلنه محمد بن شيركوه سنة 611 إثر الغارات المتتالية من الفرنجة في طرابلس على بحيرة قدس (بحيرة قطينة في حمص الآن) ومحمد هذا هو الناسخ البغدادي الذي مدح آل فضل أيضاً.

[2] تاريخ ابن خلدون ج5 ص500.

سبع عشرة وحج هذه السنة إبنه عيسى وأخوه محمد وجماعة من آل فضل إثنا عشر ألف راحلة.

ثم رجع مهنا إلى ديدنه في ممالأة التتر والإجلاب على الشام وإتصل ذلك منه فنقم السلطان عليه وسخطه قومه أجمع وكتب إلى نواب الشام سنة عشرين بعد مرجعه من الحج فطرد آل فضل عن البلاد وادال منهم آل علي عديدة نسبهم وولي منهم على أحياء العرب محمد بن أبي بكر وصرف إقطاع مهنا وولده إلى محمد وولده فأقام مهنا على ذلك مدة ثم وفد سنة إحدى وثلاثين مع الأفضل بن المؤيد صاحب حماة متوسلا به ومتطارحا على السلطان فأقبل عليه ورد عليه إقطاعه وإمارته.

يقول ابن خلدون: وذكر لي بعض أكابر الأمراء بمصر ممن أدرك وفادته أو حدث عنها أنه تجافى في هذه الوفادة عن قبول شيء من السلطان حتى أنه ساق من النياق المحلوبة واستقاها وأنه لم يغش باب أحد من أرباب الدولة ولا سألهم شيئا من حاجته ثم رجع إلى أحيائه وتوفي سنة أربع وثلاثين فولي إبنه مظفر الدين موسى وتوفي سنة إثنين وأربعين عقب مهلك الناصر وولي مكانه أخوه سليمان[1].

ثم هلك سليمان سنة ثلاث وأربعين فولي مكانه شرف الدين عيسى ابن عمه فضل بن عيسى ثم توفي سنة أربع وأربعين بالقدس ودفن عند قبر خالد بن الوليد رضي الله عنه وولي مكانه اخوه سيف بن فضل ثم عزله السلطان بمصر الكامل بن الناصر سنة ست وأربعين وولي مكانه مهنا بن عيسى ثم جمع سيف بن مهنا ولقيه فياض بن مهنا فانهزم سيف ثم ولي السلطان حسين بن الناصر في دولته الأولى وهو في كفالة بيقاروس أحمد بن مهنا فسكنت الفتنة بينهم ثم توفي سنة تسع وأربعين فولي مكانه أخوه فياض وهلك سنة إثنتين وستين فولي مكانه أخوه حيار بن مهنا ولاه حسين بن الناصر في دولته الثانية ثم انتقض سنة خمس وستين وأقام سنين بالقفر ضاحيا إلى أن شفع فيه نائب حماة فأعيد إلى إمارته ثم انتقض سنة سبعين فولي السلطان الاشرف مكانه ابن عمه زامل بن موسى بن عيسى وجاء إلى نواحي حلب واجتمع إليه بن وكلاب وغيرهم وعاثوا في البلاد وعلى حلب يومئذ قشتمر المنصوري فبرز إليهم وإنتهى إلى مخيمهم واستاق نعمهم وتخطى إلى الخيام فاستماتوا دونها وهزموا عساكره وقتل قشتمر وإبنه في المعركة وتولى ذلك زامل بيده وذهب إلى القفر منتقضا فولي مكانه معيقيل بن فضل بن عيسى ثم بعث معيقيل

---
[1] تاريخ ابن خلدون ج5 ص:501.

صاحبه سنة إحدى وسبعين يستأمن لحيار فأمنه ثم وفد **حيار بن مهنا** سنة خمس وسبعين فرضي عنه السلطان فأعاده إلى إمارته ثم توفي سنة سبع وسبعين فولي أخوه قارة إلى أن توفي سنة إحدى وثمانين فولي مكانه معيقيل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى بن مهنا شريكين في إمارتهما ثم عزلا لسنة من ولايتهما وولي **بصير بن جبار بن مهنا** وإسمه محمد، يقول ابن خلدون وهو لهذا العهد أمير على آل فضل وجميع أحياء طيء.[1]

الأمير مهنا بن عيسى

وقد كان كبير القدر محترما عند الملوك كلهم بالشام ومصر والعراق وكان دينا خيرا متحيزا للحق وخلف أولادا وورثة وأموالا كثيرة وقد بلغ سنا عالية وكان يحب الشيخ تقي الدين بن تيمية حبا زائدا هو وذريته وعربه وله عندهم منزلة وحرمة وإكرام يسمعون قوله ويمتثلونه وهو الذي نهاهم أن يغير بعضهم على بعض وعرفهم أن ذلك حرام وله في ذلك مصنف جليل وكان وفاة مهنا هذا ببلاد سلمية في ثامن عشر ذي القعدة ودفن هناك [2]. كان مهنا كثير الاغارة على التتر حتى أنه أسر بزلغى القائد القوي وصهر بيبرس وهو الذي أبطل حي على خير العمل في الحج[3] سنة 734 قدم إلى باب السلطان أمير العرب مهنا فأكرم وأعطى ذهبا كثيرا وعقارا[4]

احمد ابن مهنا

شهاب الدين أحمد بن مهنا بن عيسى الأمير مولده سنة 684 لم يكن في أولاد مهنا أدين منه وفي سنة 745 أمسكه الأمير سيف الدين طقزتمر **واعتقله بقلعة دمشق فبقي فيها مدة ثم إنه نقل إلى قلعة صفد** وأقام بها معتقلا إلى أن توفي الملك الصالح إسماعيل وتولى أخوه **الكامل** طلب أحمد بن مهنا إلى مصر وأعطاه الكامل إمرة آل فضل ولم يزل فيها إلى أن تولى الإمرة **سيف بن فضل** وهو ابن عمه في أيام المظفر حاجي فلما كان في آخر أيام المظفر أعيدت الإمرة إلى أحمد بن مهنا فتولاها بعدما طلب إلى مصر ولم يزل أمير آل فضل إلى أن توفي بمنزلة كواتل في أوائل شهر رجب الفرد سنة 749 **ونقل إلى مشهد الإمام علي بن طالب**

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:502.
[2] البداية والنهاية ج:14 ص:172.
[3] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج:2 ص:8
[44] من ذيول العبر ج:6 ص:180

رضي الله عنه عند رحبة مالك بن طوق ودفن هناك[1] يقول أبو الفداء في المختصر أنه في سنة 749 توفي الأمير أحمد بن مهنا أمير العرب، وفتّ ذلك في أعضاد آل مهنا، وتوجه أخوه فياض الغشوم القاطع للطرق، الظالم للرعية إلى مصر، ليتولى الإمارة على العرب، مكان أخيه أحمد، فأجيب إلى ذلك، فشكا عليه رجل شريف، أنه قطع عليه الطريق، وأخذ ماله، وتعرض إلى حريمه، فرسم السلطان بإنصافه منه، فأغلظ فياض في القول طمعاً بصغر سن السلطان، فقبضوا عليه قبضاً شنيعاً.

اشتهرت القصص الكثيرة عن عظمة الأمير أحمد بن مهنا، وكان آل مهنا حينها قد انقسموا بين الطوائف فمنهم من بقي على الاسحاقية ومنهم من أصبح نصيرياً بزوال الاسحاقية، ومنهم من أصبح سنياً، وكان أحمد بن مهنا هو نقطة التحول في تاريخ أسرة آل فضل، فلم يؤدي موته الى الفتّ من عضد آل مهنا فقط كما قال أبو الفداء، بل أدى ذلك الى انقسام اسرة آل فضل بين الطوائف الاسلامية، فموقف أحمد بن مهنا مع الأمير سنقر الأشقر ومناصرته إياه في اللاذقية قد جعله انساناً غير مرغوب به من قبل الملك الناصر، وكان جلّ اعتماد الأمير أحمد بن مهنا على خربندا ملك التتار، ويروي ابن بطوطة أنّ الأمير أحمد بن مهنا قد كفل قراسنقر أثناء نزاعه مع الملك الناصر يقول ابن بطوطة عن قراسنقر: « وقصد منزل أمير العرب مهنا بن عيسى، ونزل عن فرسه وألقى العمامة في عنق نفسه ونادى الجوار يا أمير العرب وكانت هنالك أم الفضل زوج مهنا وبنت عمه فقالت له قد أجرناك وأجرنا من معك ثم أتى مهنا فأحسن نزله وحكمه في ماله فقال إنما أحب أهلي ومالي الذي تركته بحلب فدعا مهنا بإخوته وبني عمه فشاورهم في أمره فمنهم من أجابه الى ما ارادو منهم من قال كيف نحارب الملك الناصر ونحن في بلاده بالشام فقال لهم مهنا أما أنا فأفعل لهذا الرجل ما يريده وأذهب معه إلى سلطان العراق، فركب فيمن أطاعه من أهله واستنفر من العرب نحو خمسة وعشرين ألفاً وقصدوا حلب فأحرقوا باب قلعتها وتغلبوا عليها واستخلصوا منها مال قراسنقور ومن بقي من أهله ولم يتعدوا إلى سوى ذلك وقصدوا ملك العراق وصحبهم أمير حمص الأفرم ووصلوا إلى الملك محمد خدابنده سلطان العراق وأعطى مهنا عراق العرب وأعطى قراسنقور مدينة مراغة وأعطى الأفرم همدان وأقاموا عنده مدة مات فيها الأفرم، وعاد مهنا إلى الملك الناصر بعد مواثيق وعهود أخذها منه وبقي قراسنقور على حاله وكان الملك الناصر يبعث له الفداوية مرة بعد مرة فمنهم من

[1] الوافي بالوفيات ج:8 ص:128.

يدخل عليه داره فيقتل دونه ومنهم من يرمي بنفسه عليه وهو راكب فيضـربه وقتل بسببه من الفداوية جماعة وكان لا يفارق الدرع أبدا ولا ينـام إلا في بيت العود والحديد[1]

إن شهرة الأمير أحمد بن مهنا في الموروثات الشعبية عند العلويين كبيرة، بل إنها أكثر من أن توصف، ولعلّ الموروثات الشعبية في العصر الحالي قد شارفت على الزوال، لذا وقبل أن يفوت الأوان يجب أن نوثّق سيرة هذا الأمير الكبير أحمد بن مهنا، كي لا يقع اللبس بينه وبين غيره، فقد ادّعى البعض أن الأمير احمد بن مهنا كان في عصر متأخر أي في سنة 1111 هـ والحقيقة أن المقدم أحمد بن مهنا المشهور في العام المذكور هو غير أحمد بن مهنا آل فضل، حتى أن أعمال أحمد بن مهنا آل فضل نسبت خطأ الى المقدم أحمد المذكور، ونعلم من الموروثات الشعبية المدونة في كتاب النسب الشريف أن بناء قبة العماد الغساني المدعو بالشيخ أحمد قرفيص والمتوفي سنة 622 قد جرت بعد مقتله بسبعين سنة كما دوّن الشيخ الخطيب في النسب الشريف، وهذا لا ينطبق على المقدم أحمد بن مهنا، وهو ينطبق على الأمير أحمد بن مهنا آل فضل، لأنه كان يعيش في تلك الفترة الزمنية، ويشهد بذلك النقش الموجود على المقام، وسأذكر دليلاً آخر، نعلم أن الأمير أحمد بن مهنا شارك مع الأمير سنقر الأشقر في ثورته على الملك الناصر، والتي كان بنتيجتها أن قُتل الأمير سنقر الأشقر الذي جلب عشيرة القراطلة الى قلعة بلاطنس وأسماها قلعة قرطلياؤوس، ثم انه في زمن الملك الناصر وبعد الاضطهاد على النصيريين، والمقصود بالنصيريين هنا هم القراطلة بالتحديد الذين قاموا بثورة عارمة في منطقة جبلة سنة 717 سيأتي ذكرها في محلها، يقول ابن بطوطة أنّ الثائر المجهول الهوية في قرطلياؤوس قد عيّن أحد مساعديه برتبة سلطان العجم وأسماه السلطان ابراهيم بن الأدهم الشهير، ولا تزال المدونة الشعرية يحتفظ بها أبناء المقدمين بيت مهنا ويرددونها بدون انتباه أنه بين السلطان ابراهيم بن الأدهم وبين الأمير احمد بن مهنا أكثر من خمسمائة عام، وما ابراهيم بن الأدهم المذكور سوى الشخص الذي قام كان مساعداً على الثورة وادعى أنّ روح السلطان ابراهيم بن الأدهم قد تقمصت جسده.

وقد انقسم آل مهنا الى قسمين قسم في الساحل السوري وقسم في العراق، وكان لهم دور كبير في احتلال طهماسب لبغداد وقيام ابنه الشاه عباس بتأسيس المذهب الاثنيعشري الحالي.

---

[1] رحلة ابن بطوطة ج:1 ص:94

ثم إن الكثيرين تولوا أمرة آل فضل الا أنّ هذه الأسرة قد تحولت في الـداخل السوري بعد أحمد بن مهنا إلى عصابات من قطاع الطرق نذكر منهم:

الأمير سليمان بن مهنا بن عيسى الأمير علم الدين أمير العرب وهـو شـقيق أخيه أحمد كان من الشجعان الأبطال يخشاه المغل والمسلمون ويأكل إقطاع صـاحب مصر وإقطاع ملك المغل ولم يزل له بالبلاد الفراتية نواب وشحاني يسـتخرجون لـه الأموال من **هيت والحديثة والأنبار وعانة** وكان قد توجه مع الأمير شـمس الـدين قراسنقر إلى بلاد التتار وأقام هناك سبع عشرة سنة وجاء مع خربنـد إلـى الرحبـة وكان مع المغل ثم جاء إلى بلاد الإسلام سنة 730 أو ما قبلها بقليل وكـان إخوتـه وأبوه وعمه فضل يرفدونه بالذهب وغيره ويخوفونه من السـلطان الملـك الناصـر **محمد بن قلاوون** ويحذرونه من الوقوع في يده وأخذوا يتعيشون به علـى السـلطان ويمنونه فلما فهم ذلك سليمان ركب بغير علمهم وما طلع خبره إلا من مصر **فقيل لـه** في ذلك فقال هؤلاء يأخذون الإقطاعات والإنعامات بسببي من السلطان وخيـار مـن فيهم يسير لي مائتين دينار فإذا رحت أنا للسلطان زال هذا كله فأقبل عليه السـلطان وأمر له بإقطاع يعمل له مبلغ أربع مائة ألف درهم وأنعم عليه بمائتي **ألف درهم** ولم يزل كذلك إلى أن توفي أخوه الأمير مظفر الدين موسى بالقعرة فجاءة فـي جمـادى الأولى سنة 742 وكانت تلك في **فتنة الفخري والطنبغا وهو مع الطنبغا على حلـب** فقال له أنا أتوجه إلى الفخري فجهزه إليه فجاء إلى الفخري وهو نازل علـى خـان لاجين بظاهر دمشق وتحيز إليه وتوجه إلى الناصر أحمد بالكرك ورسم له بالإمـارة عوض أخيه موسى فاستقل بإمرة آل فضل إلى أن توفي بسلمية ظهر الاثنين خـامس عشرين شهر ربيع الأول سنة 744 ورسم الصالح بالامرة **ليعث بن فضـل** واعتقـل احمد بن مهنا.

الأمير حيار بن مهنا

كان **حيار بن مهنا** أمير العرب من آل فضل قد انتقض وولى السلطان مكانـه ابن عمه نزال بن موسى بن عيسى واستمر حيار على خلافه ثم وولى السلطان علـى العرب معيقيل بن فضل ثم استأمن له حيار بن مهنا وعاود الطاعة فأعاده السـلطان إلى إمارته [1] ثم توفي سنة احدى وثمانين جيار بن المهنا أمير العرب بالشام فـولى

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:522.

مكانه معيقل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى بن عيسى شريكين ثم عزلا وولى يعبر بن جيار[1]

الأمير عز الدين فياض بن مهنا بن عيسى

لما توفي أخوه الأمير **أحمد بن مهنا** في سنة 749 طُلِبَ الأمير فياض إلى مصر فتوجه إليها ورسم له بالإمرة ولم يبق إلا خروجه فوقف جماعة من أشراف العراق وشكوا عليه للوزير منجك وللنائب الأمير سيف الدين بيبغا آروس فألزمه بأن يعطيهم ما أخذه لهم وكان قد أخذهم وهم ثقل كبير فامتنع وجفا في الكلام فشتمه الوزير منجك فقال له وأنت يا ابن النصرانية تشتم **ابن مهنا** فغضبا عليه وحبساه بالإسكندرية ورسم بالإمرة لأخيه **حيار** ثم أفرج الملك الناصر عنه والتزم أنه يتوجه إلى الحجاز ويمسك النائب ويحضره إلى القاهرة فقدر الله بأن النائب ما أحوج إلى شيء ولم يتوجه إلى فياض

ورسم له في أواخر سنة 751 بأن يكون أمير آل مهنا عن حيار أخيه، وعظم تعظيما كثيرا وأعطي قرية أريحا التي بحلب ملكا وحضر في المحرم أو في صفر إلى دمشق وأخذ إنعامه بها وتوجه إلى بيوته

ثم إن رملة بن جماز لم يزل يسعى إلى أن أخذ ريحا منه ثم أعيدت الإمرة إلى حيار أخيه شريكا لسيف بن فضل في سنة 753 فأقام هو بطالا إلى أن حضر بيبغاروس إلى دمشق فجاء فياض ونزل على ضمير وكان على بيبغاروس وحيار مع بيبغاروس فرعي له ذلك وأعطي نصف الإمرة شريكا **لسيف بن فضل** في سنة 754.[2]

ثم إن أحد عشر أميرا من أمراء العرب أمسكوا بالقلعة المنصورة منهم **عمر بن موسى بن مهنا** الملقب المصمع الذي كان أمير العرب في وقت **ومعيقل بن فضل بن مهنا** وآخرون وذكروا أن سبب ذلك أن طائفة من آل فضل عرضوا للأمير سيف الدين الاحمدي الذي استاقوه على حلب وأخذوا منه شيئا من بعض الامتعة[3]

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:525

[2] الوافي بالوفيات ج:24 ص:71.

[3] البداية والنهاية ج:14 ص:280

وتولى معيقل بن فضل بن عيسى بن مهنأ بن مانع بن حديثه أمير العرب من آل فضل ولى الإمرة شريكا لابن عمه زامل وكان محبوبا إلى الناس حسن السيرة مات بأرض برقع من بلاد الشام سنة 736 وقد قارب السبعين [1].

وعندما حصل النزاع بين فياض وبين باقي أبناء مهنا، نزل اولاد مهنا على بني كلاب واستعانوا بهم[2]، والمشهور أن فياض وبعض آل مهنا قد غيروا مذهبهم حينها.

ثم تولى نعير أمرة العرب

عندما عصى منطاش على الظاهر برقوق انضوى إلى نعير أمير العرب ثم راسل الظاهر نعيرا في أمر منطاش واسترضاه ورد عليه إمرته وأوسع له في الوعد فغدر بمنطاش وقبض عليه وجهزه إلى حلب فاعتقل بقلعتها إلى أن جاء الأمر بقتله وتجهيز رأسه ففعل به ذلك في سنة 795 [3] وتولى بعده **حسين بن نعير بن حيار** أمرة العرب مات سنة ثمان عشرة [4]

ثم تولى امرة العرب عذرا [5]، قتله ابن عمه قرقماس، وبعده أخوه مدلج بن علي بن محمد نعير بن حيار بن مهنا أمير العرب وقتل [6]

ثم ولي أمرة العرب الأمير **حسن بن فياض الحياري أمير العرب** كان من أمره أنه لما مات أبوه ظن أنه ولي عهده في الإمارة فوضع يديه على خزائن والده واحتفت به العرب وإذا بابن عمه الكبير الأمير مدلج بن الأمير ظاهر قدم بجماعة من الأمراء وحولوا حسين عن الإمارة وعن خزائن والده وحاولوا قتله فهرب فانعقدت الإمارة لمدلج لكونه أكبر منه وأوجه وأقرب إلى سلسلة الإمارة ولكونه كان شريك والده في قتل الأمير شديدا ابن عمهما الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وكان أميرا وكان الأمير فياض عاهده على أنه إذا مات تكون الإمارة من بعده له ثم نزل حسين على بعض الكبراء واستظل بظله حتى أصلح بينه وبين مدلج وجعل له جانبا من الولاية قليلا ثم وقع في بغداد ونواحيها ثلج عظيم وكان لم يعهد وقوع الثلج قبل

---

[1] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج:6 ص:114

[2] تذكرة النبيه، ج 3 ص 98.

[3] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج:6 ص:129

[4] الضوء اللامع ج:3 ص:76

[5] الضوء اللامع ج:3 ص:219

[6] الضوء اللامع ج:10 ص:150

ذلك ببغداد وحسين هناك ومدلج بعيد عنه فأمن مدلج بسبب ذلك فركب حسين في الثلج وذهب بعد أيام إلى منازل مدلج ونزل خفية حتى يدرك الليل ويدخل إلى نسائه وكانت زوجة مدلج بنت شديد تساهر النساء وكان مدلج يدخل ثملا من الخمر فلبس حسين لباس النساء ودخل بينهن وأطال الجلوس حتى يجد فرصة في قتل ابن عمه وكانت بنت شديد زوجة لوالد حسين فبالفراسة عرفته وتحيرت بين أن تسكت فيقتل زوجها وبين أن تتكلم فيقتل ابن زوجها وإن قالت له اهرب تخاف أن يسمع زوجها فقالت في مؤخر كلامها بمناسبة لا ينبغي المخاطرة في الأمور وينبغي الاحتفاظ على النفس من القتل فلما علم حسين أنها اطلعت عليه خرج من بين النساء هاربا ثم وقع في خاطرها أنه ربما يقتل زوجها خارج دارها فصبرت ساعة ثم بعثت لزوجها إنني رأيت بين النساء من يشبه الحسين وما تحققت هذا الأمر فاحتفظ على نفسك فعند ذلك بعث مدلج جماعته فوجدوا الحسين ركب فرسه وانهزم فاتبعه بالعساكر فما أدركوه ثم بعد ذلك كثر اتباع حسين من العرب وواعده طائفة من العرب الذين عن مدلج أن يتابعوه ويشايعوه فأشار عليه قوم بأن يأخذ من مراد باشا حاكم حلب عرضا في الإمارة ليتقوى من جانب السلطنة بعد ما قال له بعض العرب الأروام لا وفاء لهم بالعهود فلم يسمع وجاء إلى حلب وقدم الهدايا إلى الباشا ووعده وكتب الوزير إلى مدلج يطلب منه خمسة وعشرين ألفا ليقتل له الحسين فوعده فغدر مراد باشا بحسين ووضعه في سجن القلعة حتى جاء المال فخنقه ثم بعث عساكره لنهب أمواله وجماعته فقاتلوهم فانهزم اتباع مراد باشا وأخذ عرب حسين جميع ما كان بيد جماعة مراد باشا حتى نزعوا ثيابهم وأدخلوهم إلى بلاد أريحا عراة حفاة كأنهم وردوا الحساب ثم إن الله سلط الوزير الحافظ حتى قتل مراد باشا[1]

الأمير مهنا بن عيسى

جاء في كتاب ابي الفداء أن سنة 712 وكان يملك مدينة **الحلة بالعراق من قبل خربندا**، ومدينة **سرمين بالشام مملوكيـة**، وكانت كلاً من الطائفتين لو اطلعوا على أحد منهم أنه يكتب إلى الطائفة الأخرى سطراً قتلوه لساعته، ولا يمهلونه ساعة...

يقول أبو الفداء في تاريخه: في سنة 720 تقدمت مراسم السلطان بقطع أخبار المذكورين؛ وطردهم بسبب سوء صنيعهم، فقطعت أخبارهم، ورحلوا عن بلاد سلمية في يوم الاثنين ثاني جمادى الأولى من هذه السنة، الموافق لعاشر حزيران، وساروا إلى جهات عانة والحديثة على شاطئ الفرات.

---

[1] خلاصة الأثر ج:2 ص:101

وفي سنة 721 عدى مهنا بن عيسى الفرات، وتوجه إلى أبي سعيد ملك التتر مستنصراً به على المسلمين، وأخذ معه تقدمة برسم التتر، سبعمائة بعير وسبعين فرساً وعدة من الفهود.

ثم دخلت سنة 722 فيها وصل الأمير فضل بن عيسى صحبة الأدر السلطانية من الحجاز، داخلاً عليهم مستشفعاً بهم، فرضي عنه السلطان وأقره على إمرة العرب موضع محمد بن أبي بكر، أمير آل عيسى.

ثم دخلت سنة 735 في المحرم منها، رجع حسام الدين مهنا من مصر مكرماً

مدائح شعراء العلويين بآل فضل ودلائل نصيريتهم:

مدحهم المنتجب بقوله:

بني فضل أهل السدى والندى ... ومن بلغوا في المعالي المنى
جرى جودهم وهتون السحاب ... فكانت أكفهم أهتنا
بني فضل يا مخجليّ الغمام ... ومن لم يزل فضلهم بيّنا
نهضتم فنلتم جليل الأمور ... وما عاقكم في المعالي ونى
وقمتم على قدم الاجتهاد ... فاخترتم الأحسن الأحسنا
وأصبحتم في ذرى شاهق ... بعيد الجوانب عالي البنا

ويشير الى انتسابهم الى طيء فيقول:

وفي طي أسرار أهل الحفاظ ... نصان ومن عندهم تقتنى
وبالشعب منه كنوز بها ... ينال المنى من اليها دنا
عليها الكرام لها حافظون ... بحسن الوفا لا بسمر القنا
ويحرس ظاهرها ابن الحلال ... حذاراً عليها من ابن الزنى
وسرّ يقلقل صمّ الجبال ... ويفجر من صخرها أعينا
إذا ما أقام اللبيب الأريب ... يفكر في سرّه ديّنا
وكان فصيحاً جريء الجنان ... وكانت جوارحه ألسنا
وحاول نعتاً لتلك الصفات ... لأصبح من عيّه ألكنا

ثم يشير الى نصيريتهم فيقول:

ونمسك بعد هذا المقال ... حذاراً ونقطعه من هنا
لكي لا تلوح معاني الكلام ... فيظهر ضدّ على سرّنا

ولسنا نخاف ولكنها وصية من رام رفقاً بنا

ثم يشير الى بعض الانشقاقات في صفوف بني فضل بقوله:

وليس الأمين كمثل الخؤون ولا هادم مثل من قد بنى
وليس أخو الغدر مثل الوفيّ ولا كاتم كالذي أعلنا
فطوبى لكم بالذي نبأت به ولكل امريء ما عنى

الى قوله:

وكانت مغارس أفعالكم عذاباً فنلتم لذيذ الجنى
اذا ما بقيتم لنا سالمين فللناس من بعد ذاك الفنا
سلام عليكم فانا لكم كما تبتغون فكونوا لنا

كما أنه مدح علياً بن فضل بقوله:

علي بن فضل ذو المعالي ومن به الى الله في مدحي له أتقرب
جواد أعار المزن جوداً ومازنّ يعم بني الآمال إن ضنّ صيب
أخو همة علوية أريحية الى آل عمرو بالنباهة يضرب
فتى عشق العلياء طفلاً ويافعاً فليس له غير المكارم مكسب
ونحن بنو عم ولا فرق بيننا كما افترقت في الحرب بكر وتغلب
دخلنا من الباب الكريم الى الذي لرحمته كل الورى تتقرب

ثم يقول مادحاً آل عمرو

هويتكم يا آل عمرو وإنني عن الغير في طرق الهوى أتجنب
فلا تحوجوني يا بني فضل انني أناشدكم بيتاً به أتعتب
تغنى به صبّ فقال وقلبه على النار من جمر الجوى يتلهب
دعوني أصوغ الشعر فيكم وأنثني بأوصافكم بين المجالس أخطب

ثم انه يعاتبهم على بعض حلفائهم:

أيحسن منكم أن تصافوا معاشراً تساعوا علينا بالمحال وألّبوا
وهل يستوي قوم بنوا مجد دينهم وقوم يبغي ذلك المجد خرّبوا

تعالوا نقيس الأمر بيني وبينكم لننظر في الحالين من هو أنجب
وشتان ما بين الثريا الى الثرى وهل يستوي يوما بريء ومذنب

ثم يُنكر عليهم كثرة حروبهم وأفعال العياقة التي يمارسونها:

وفي أي شرع إن من شاء منكم يغير على مال الخليل ويسلب
لئن خاب من ساء الصديق بصنعه فإن الذي يدني المسيء لأخيب

ثم يمتدح حسين بن فضل بقوله:

ومن عجب أني أوصي وفيكم حسين بن فضل بالتقى متجلبب
فتى من نمير الأكرمين معظم فتشكر مسعاه معدّ ويعرب
فإن حسيناً ذا المعالي بجوده يدافع عني ما أخاف وأرهب
فيا نجل فضل والصديق اذا دعي أجاب ولا يلقى بوجه يقطب
أنا لك في نحت القوافي مهذبٌ لأنك بالحسنى اليّ محبب

ولعل ديوانه بمجمله مدائح في آل فضل. ومدحهم الناسخ البغدادي وهو منهم بقوله بقصيدة طويلة :

قوم هم الحق ان قالوا وان صمتوا والحق ان ركعوا والحق ان سجدوا
يولون فضلهم يكفون ضيفهم يحمون جارهم يوفون ما وعدوا
بأرض عانة تلقى منهم سفراً بيض الوجوه لأركان الهدى عمد
من آل سعدان من آل المؤيد من بني رديني فكل منهم عضد
من آل نبهان آل الفضل إلقهم تلق الهناء وكلّ بالفخار يد

ومن دلائل نصيرية فياض ما جاء في كتاب الدرر الكامنة في ترجمة فياض:

فياض بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن نافع بن حديثة الفضلى أمير العرب من آل فضل ولى الإمرة من الناصر ثم وليها بعد أخيه أحمد ثم عزل بأخيه حيار في أيام صرغتمش وكان قد خلع عليه فقام جماعة من التجار وادعوا عليه عند منجك بأنهم نهبوا فى قفل عظيم فألزمه بتوفية حقوقهم فجفا فى الكلام فسبه منجك فقال له **وأنت بدين النصرانية تشتمنى** فأمر به فقيد وأرسله إلى سجن الإسكندرية ثم أطلق بعد مدة ووقعت بينه وبين ابن عمه سيف بن مهنا ين فضل بن عيسي وقعة بنواحى

حلب انتصر فيها فياض فى سنة 740 وأعيد فى سنة سنة ستين ودخل مصر ورجع بأنعام وإكرام ثم خشى من كائنة اتفقت ففر إلى العراق ومات هناك فى سنة 61 وكان سيىء السيرة[1]

ونحن نرجح أن تكون كلمة نصرانية هنا نصيرية، لأن جميع آباء فياض وأجداده كانوا مسلمين ومنقادين بين الطوائف الاسلامية المختلفة، ويستحيل أن يكون من المقصود بالكلام أنه نصراني مسيحي، والأجدى أن يكون المقصود نصيري وقد وقع التحريف في هذه الكلمة.

[1] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج:4 ص:273

آل فليتة أمراء المدينة المنورة الاسحاقيون وحلفاء صلاح الدين الأيوبي

من المعلوم أن آل فليتة هم أمراء الشيعة الاسحاقية سيطروا على المدينة في زمن البيت الأيوبي، فبعد سيطرة آل الأحيضر على الحجاز واليمامة منذ سنة 250 وحتى سنة 350 للهجرة بعد أن طرد القرامطة محمد الأحيضري، وبعد فترة من الزمن تزعّم آل مهنا على المدينة المنورة، وادّعوا النسب الشريف وقد أشار الى هذا زامباور في كتابه[1]. وهما جميعا على مذهب الامامية من الرافضة ويقولون بالائمة الاثنى عشر[2].

يقول الزجاج في بدء اعتناق آل فليتة المذهب الاسحاقي العوني وهو ما ذكره في نسبه عند ذكر أبي محمّد طلحة بن مصلح الكفرتوني، وقيل الكفرسوسي يقول: حجّ إلى مكّة فصحبه **هارون القطّان**، أسمع جماعةً بمكّة من الأشراف الحسينيّين (حسنيين) بعد أن أقام فيها سنةً، فلمّا قدم مدينة رسول الله صلعم وعلى آله، كرّ راجعاً إلى الشّام، فسمع بخبره صاحب المدينة **يحيى بن عطيّة** وكان حسنيّاً (حسينياً)، فطلبه إليه وأضافه، واحتبسه عنده حتّى رحل الحُجّاج (الى الحج) وانقطع الطّريق وأطنب بخدمته وكان حافظاً القرآن، فطلب منه علم التّوحيد.....ثم أسمع **الحسين بن عيسى بن سلمان بن عليّ الحسيني.**

ومن المعلوم أن الكفرسوسي قد يكون قريباً لصيقاً لآل الحسيني لأنهم كانوا يقطنون المزة قبل أن يسيطروا على مكة أيام الحاكم، ونعلم أنّ آل الحسيني بزعامة حسين بن جعفر الحسيني سلطان الحجاز وزعيم مكة كان ينافق على الحاكم مع ابن الجراح زعيم طي في بلاد الشام، وكان يتوثب الوقت المناسب للسيطرة على القاهرة إلى اختلف مع ابن الجراح كما هو معلوم في السيرة المستقيمة للحاكم الفاطمي.

ولما لم يكن باستطاعة آل مهنا الطائيون ان يقلعوا عن عادتهم في الحرب وهم رجالها وبسبب القرابة الاسحاقية بينهم وبين آل الأيوبي فقد رافق عز الدين ابو فليتة قاسم بن مهنا صلاح الدين الأيوبي في حروبه ويقول ابن خلدون أن ابو فليتة

---

[1] زامباور الاسرات الحاكمة وابن الأثير ج10 ص 41، وإن كان ابن خلدون قد اشار في ج4 ص 108 أنهم من بني الحسن نقلاً عن سمط النجوم العوالي ج 2 ص 383 فإن هذا لا يؤخذ به.

[2]ابن خلدون ج 4 ص 110، تاريخ الإسلام للذهبي الجزء 44 ص 10، تاريخ الإسلام للذهبي الجزء 50 الصفحة 23

قاسم بن مهنا كان رافق صلاح الدين، وشهد فتوحه، وكان يتيمن بصحبته ويتبــرك برؤيته ويجتهد في تأنيسه وتكرمته ويرجع إلى مشورته [1]

كما كان **سالم بن قاسم بن مهنا** الحسيني أمير المدينة النبوية يرافــق الملــك المعظم عيسى،

وهو صاحب الحروب الكثيرة مع الشريف قتادة اميــر مكــة، وكــان الملــك المعظم يمدّ الشريف سالم بن قاسم بن مهنا بالعساكر لحرب أمير مكة، ولكن سالم بن قاسم مات في الطريق فقام جماز بن قاسم ابن أخيه بتدبير المدينة وســار الــى ينبــع ولقي ملك مكة وهزمه[2]

ثم تولى منيف بن شيحة الحسيني أمير المدينة النبوية[3].

وتولى كبيشة بن منصور بن جماز بن شيحة أمير المدينة، سنة 725 بعد قتــل ابيه منصور وبعد قتله تولى ودي ثم اخوه طفيل[4].

ثم تولى **خشرم بن دوغان** بن جعفر بن هبة الله بن جماز بــن منصــور بــن جماز بن شيحة،

وفي سنة 821مات الشريف عجلان بن نعير بن منصــور بــن جمــاز بــن منصور بن جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا[5] بعد حبسه في مصر.

ومن أهم الأسباب التي حدت به الى هذه المرافقة أنّ الطــائيون آل مهنــا وآل فضل هم طائيون جبليون، ونعلم أنّ جبال طيء كانت تمتد من بعرين وحتى صــلخد، وبهذا فإنها تكون قد امتدت في منطقة جبل ســكين التــي بــدأت تغــص بالفداويــة وأصبحت حدوداً ومركزاً للصراع القائم بين صلاح الدين وبين الصليبيين.

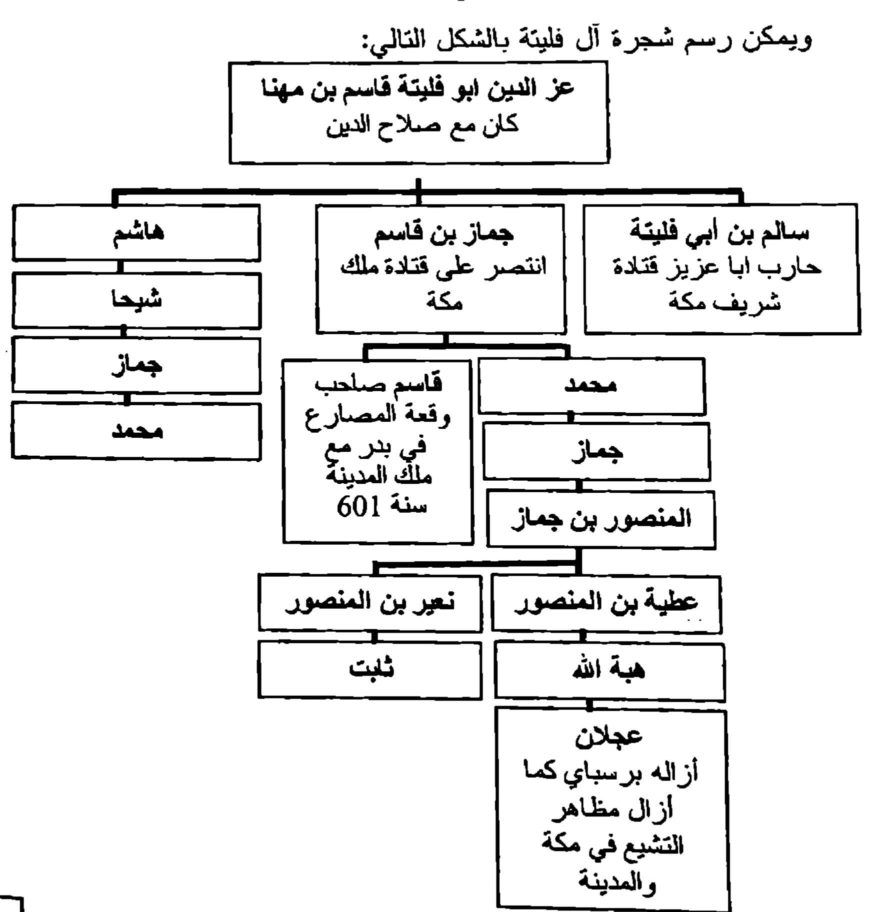
ولا نعلم السبب الذي بدأ توافد الاسحاقية على المدينة حتى ســيطروا عليهــا، ولعل ذلك لأن يحيى بن عطية زعيم أسرة آل فليتة هو تلميذ طلحــة بــن عبيــد الله العوني الذي مال الى الاسحاقية بعد وفاة الخصيبي واختلف مع راسباش الديلمي.

---

[1] ابن خلدون
[2] السلوك ج 1 ص 50
[3] سلوك ج 1 ص 193
[4] السلوك ج 1 ص 461
[5] سلوك ج 3 ص 331

ونعلم أن زعيم الاسحاقية الحقيني قد ذهب الى المدينة واستقر بهـا، وهكـذا وبعد سيطرة الاسحاقية على المدينة وتسلم آل فليتة الأمر قادوا حرباً ضـد صـاحب مكة، لا نعلم خلفياتها الطائفية، ولكن يمكننا القول أنّ النفوذ الاسـحاقي فـي المدينـة المنورة قد أخلى المنطقة الساحلية من الاسحاقية ونشأ نوع من التـرابط الاسـحاقي الدرزي بشخص الأسرة السليمانية التي انتقلت الى المدينة فاليمن-كما قيـل-، وبمـا أنّ الأسرة السليمانية لم يعد باستطاعتها البقاء في منطقة وادي التيم سيما بعـد أنهـا الأسرة التي لم تعتنق الدعوة النزارية ولا الدرزية، ويشير الشـيخ الأشـرفاني الـى تفضيل حمزة بن علي لأسرة عبد الله في مراسلاته على الأسرة السليمانية،

ويمكن رسم شجرة آل فليتة بالشكل التالي:

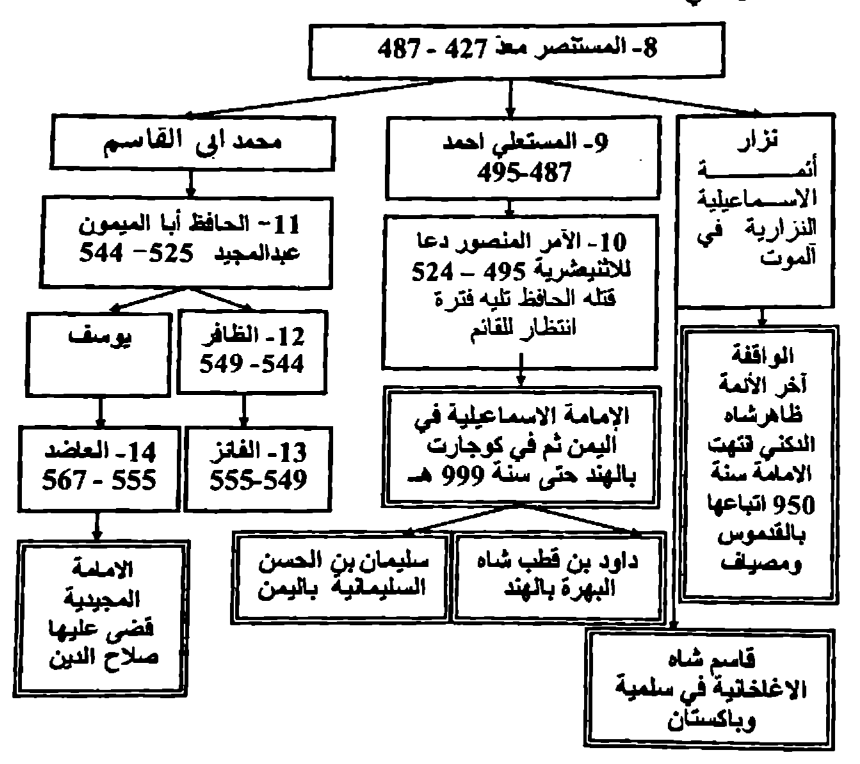


□

العلويون والعصر الفاطمي

أئمة الفاطميين

1 - المهدي عبيد الله 2- القائم محمد 3- المنصور اسماعيل 4- المعز معدّ 341-365 5- العزيز نزار 365-386 6- الحاكم المنصور 386-411 7- الظاهر علي411 - 427



العصر الفاطمي

يُعدّ هذا العصر من أعقد العصور في تاريخ العلويين، ففيه جرى أمرٌ بالغ الخطورة يبدأ بتسلّم الغلاة الاسماعيليين الحكم، وبما انّ الشعب ولا سيّما الأمراء على دين ملوكهم، فقد كان لا بدّ أن يتأثر الأمراء الخصيبيون بالفكر السبعي الاسماعيلي فيحاولون ادخاله في معتقداتهم ومزجه مع عقائدهم الاثنيعشرية.

ومن الملاحظ أنّ ملك الاثنيعشرية كان بعد غياب أئمتهم، في حين أنّ الاسماعيلية قد رافق قيامها تسلّم أئمتهم للسلطة في جميع دويلاتهم، وقد تفاخر كثيرون منهم بهذا، يقول الشيرازي«ومعلوم أن أولاد عمنا موسى بن جعفر ما فيهم من قاد عسكر أو نال من الملك عتيداً، ولا من توج بذكر علي وفاطمة وولدها عليهم السلام منبراً، كفعل آبائنا الأئمة الهداة البررة... وازن كل من يذكر علياً بلسانه في شرق الأرض وغربها به مشتد، فأي الفئتين أسبق عند جدها وأبيها صلعم إن كنتم بالعدل تحكمون، وأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون..[1]». وما يهمنا في الموضوع الآن هو طبيعة العلاقة وأشكالها بين الاسماعيلية والدرزية من جهة والنصيرية والاسحاقية من جهة أخرى.

وقد رافق التنوع في الفرق والمعتقدات تشعب في العلاقات، سيما وأنّ بعض الصداقات كانت تتم بين الاسماعيلية والاسحاقية كالعلاقة التي تمّت بين المرداسيين والامام المستنصر، كما أن علاقة بين بعض الحلوليين من النصيرية كوّنت فئات جمعت بين ألوهية علي وألوهية الحاكم فيما بعد.

بدأت القصة بالحروب البدائية التي قامت بين آل حمدان وآل طغج، وبين القرامطة أول نشأتهم، وعند قيام الدولة الفاطمية في مصر جمع الفاطميون تحت لوائهم الفريقين من الشيعة الاسماعيلية والعلويين حتى أصبح من الصعب التفريق بين القواد من كلا الفريقين كما أنّ مصر آنذاك قد جذبت كثيراً من الأمراء المضطهدين من آل حمدان، ومن البويهيين،

ولكنّ المؤرخين القدامى اصطلحوا على تسمية الشيعة الاثنيعشرية بالمشارقة والاسماعيلية بالمغاربة ولكن وبعد سيطرة المغاربة على مصر، كانت الخلافة الفاطمية قد استطاعت السيطرة على مكة والمدينة، والخطبة فيها للخليفة الفاطمي، ومن عادة من ملك مصر أن يبسط نفوذه على بلاد الشام، كما فعل حاول من قبل ابن طولون وابن طغج في صراعهم مع آل حمدان، فتوجه الفاطميون الى بلاد الشام وتحديداً الى حلب ولعلّ هذه المدينة بالتحديد قد أصبح للسيطرة عليها طعماً مميزاً عند الفاطميين، فسعوا للسيطرة عليها، لأنها تبسط النفوذ على بقعة شاسعة من الأرض في المشرق كما أنّها تعنيهم بأمورٍ لا يسعنا استقصاؤها، فأرسلوا قواداً كثيرين للسيطرة عليها. وكان أغلب المتوجهين اليها من الشيعة الاثنيعشرية وعندما قدموا الى بلاد الشام تمت تسميتهم بالمغاربة لأنّ قسماً كبيراً منهم كانوا كتاميين

---

[1] المجالس المؤيدية لمؤيد الدين الشيرازي المجلس 335.ص 106.

(كآل فلاح، وآل عمار) فاختلطت التسمية على المؤرخين حتى ظنّ البعض أن ما يُقصد بالمشارقة والمغاربة هو شرقي نهر النيل وغربيه، فصاروا ينعتون جميع من يتواجد بالشام من العساكر المصرية بالمغاربة، فالتبس الأمر على كثير من المؤرخين.

ونحن في هذا التاريخ نورد ذكر العائلات التي ثبت لدينا بالدلائل والبراهين والرسائل الخطية الباطنية.

فقد كان زعماء الاثنيعشرية هم (آل عمار وآل فلاح وكلاهما من قبيلة كتامة المغربية)، وكان آل عمار الثابت انتمائهم للنصيرية بأدلة كثير من الرسائل الباطنية وآل فلاح الذين ينقل الأسلاف انتمائهم الى هذه العقيدة، كما يشير كثير من المحارزة أنّ إنتسابهم لآل فلاح الكتاميين، ويزورون لآل فلاح انساباً تنتهي بهم الى الأسرة الفاطمية، وقد ذابت أسرة آل فلاح ذوباناً كلياً حتى لم يعد أحد يعرف لها سوى الأنساب المزورة تقرباً من النسب العلوي الهاشمي، وليتها لم تزور حتى نستطيع أن نعرف التاريخ على وجه الدقة.

وقد خرّجت أسرة آل عمار الكثير من الأسر الشيعية الاثنيعشرية النصيرية مثل آل الجمالي وآل طلائع بن رزيك وكانوا من مماليك آل عمار الأرمن اعتنقوا التشيع حتى طبعوا الخلافة الفاطمية بطابع التشيع الاثنيعشري، وسنذكر الأدلة على كونهم نصيريين في سياق الشرح، ونبدأ بالفتح الفاطمي لمصر.

ابن كيغلغ وجوهر الصقلي يفتحون مصر

رافق الشيعة الاثنيعشريون مع الاسماعيلية في فتح مصر، فعندما فتح جوهر الصقلي مصر خطب للخليفة المعز وقطع الدعاء لبني العباس ودعا لمولاه المعز **وذكر الأئمة الاثني عشر** وأذن بحي على خير العمل[1] وكان يظهر الإحسان إلى الناس ويجلس كل يوم سبت مع الوزير **جعفر بن الفرات** واجتهد في تكميل القاهرة وفرغ من جامعها سريعا وهو الجامع الأزهر المشهور وأرسل أميرا من أمرائه يسمى **جعفر بن فلاح** إلى الشام فأخذها لسيده المعز ثم قدم مولاه **المعز في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وصحبته توابيت آبائه** فلما وصل إلى الإسكندرية في شعبان منها تلقاه أعيان مصر

---

[1] سمط النجوم العوالي ج:3 ص:546

ولاة دمشق من قبل الحاكم بين 390 - 410

كان جيش بن الصمصامة هو من أوائل الولاة ثم تبعه، واليين في العام نفسه ثم تبعه القائد ختكين الداعي المعروف بالضيف في سنة 392، ثم تـولى ثمانيـة ولاة بعده الى أن تولى القائد لؤلؤ ولقب منتجب الدولة سنة 401 ونزل فـي بيـت لهيـا وانتقل منها إلى الدكة ثم إلى مرج الأشعريين فأقام فيه أياماً ودخل القصر في الليـل فلما أصبح دخل البلد وقرئ سجل ولايته على منبر الجامع ووافى كتاب عزله فعـزل وانصرف.

ثم ولاية الأمير وجيه الدولة أبي المطاع من حمدان المعروف بـذي القـرنين سنة 401 فصلى بالناس القائد لؤلؤ الوالي العيد ولى بهم الجمعة الأمير وجيه الدولـة وانصرف القائد لؤلؤ عن الولاية

ووصل القائد بدر العطار إلى دمشق والياً على الغوطتين والشـرطة وجبـل سير وعزل عنها وجيه الدولة بن حمدان في يوم الجعة لسبع خلـون مـن جمـادى الأولى من السنة فأقام فيه مديدة.

ووصل القائد أبو عبد الله بن نزال عقيب وصوله إلى دمشق والياً عليها ونـزل في المزة ودخل القصر في يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى من السنة فدامت ولايته إلى سنة 406 ثم تبعه ثلاث ولاة.

وقد تعجّب الكثير من المؤرخين لهذا التردد في اختيـار خليفـة الـى أن تـم اختيار الخليفة المسمى ولي عهد المسلمين عبد الرحيم بن الياس، وفي تلـك الفتـرة كان التوافق قائماً بشكل كبير بين الحاكم وبين حمزة بن علي الذي استطاع أن يُلغـي إمامة محمد بن اسماعيل الدرزي الحاكمي السُكيني.

نشوء الدرزية

ورد عند القلقشندي في كتابه صبح الأعشى ذكر الدرزية فقال فـي التعريـف عنهم: «وهم أتباع أبي محمد الدرزي وكان من أهل مـوالاة الحـاكم أبـي علـي المنصور بن العزيز خليفة مصر قال وكانوا أولا من الإسماعيلية ثم خرجوا عن كـل ما تمحلوه وهدموا كل ما أثلوه وهم يقولون برجعة الحاكم وأن الألوهية انتهـت إليـه وتديرت ناسوته وهو يغيب ويظهر بهيئته ويقتل اعداءه قتل إبادة لا معـاد بعـده بـل ينكرون المعاد من حيث هو ويقولون نحو قول الطبائعية إن الطبـائع هـي المولـدة والموت بفناء الحرارة الغريزية كانطفاء السراج بفناء الزيت إلا من اعتبط ويقولـون

دهر دائم وعالم قائم أرحام تدفع وأرض تبلع بعد أن ذكر أنهم يستبيحون فروج المحارم وسائر الفروج المحرمة وأنهم أشد كفرا ونفاقا من النصيرية وأبعد من كل خير وأقرب إلى كل شر»

ثم قال «وأصل هذه الطائفة هم الذين زادوا في البسملة أيام الحاكم فكتبوا باسم الحاكم الله الرحمن الرحيم فلما أنكر عليهم كتبوا باسم الله الحاكم الرحمن الرحيم فجعلوا في الأول الله صفة للحاكم وفي الثاني العكس وذكر أن منهم أهل كسروان ومن جاورهم ثم قال وكان شيخنا ابن تيمية رحمه الله تعالى يرى أن قتالهم وقتال النصيرية أولى من قتال الأرمن لأنهم عدو في دار الإسلام وشر بقائهم أضر»

وقد رتب على هذا المعتقد أيمانهم في التعريف فقال: وهؤلاء أيمانهم

«إنني والله وحق الحاكم وما أعتقده في مولاي الحاكم وما اعتقده أبو محمد الدرزي الحجة الواضحة ورآه الدرزي مثل الشمس اللائحة وإلا قلت إن مولاي الحاكم مات وبلي وتفرقت أوصاله وفني واعتقدت تبديل الأرض والسماء وعود الرمم بعد الفناء وتبعت كل جاهل وحظرت على نفسي ما أبيح لي وعملت بيدي على ما فيه فساد بدني وكفرت بالبيعة المأخوذة وألقيتها ورائي منبوذة»

من الواضح من حديث القلقشندي أنه أشار الى عدة أشياء، اولهما أنه يعني بالدرزية مذهب أبي محمد الدرزي، ولعل المقصود نشتكين، ولا يمكننا أن نتكهن بأن أتباع نشتكين هل اختلفوا مع الدروز الموحدين بسبب اعتقادهم السكيني أم بسبب خلاف على المناصب، وعلى أي حال فإن ما يعنينا بالموضوع هو بدء انتشار هذه العقيدة والتي سيطرت على الكثير من بلاد الاسماعيلية وحتى أن الكثير من العلويين قد دخلوا في هذا المعتقد بعوامل متعددة، ويلفت انتباهنا الاشارة التي وجهها الى وجود من يقول بالدهرية، وهي سمة عاد الكثير من المؤرخين ووصفوا بها جبال الساحل السوري الشرقية من جبل السماق فقيل عنهم «وأكثرهم درزية دهرية».

ومن الواضح أن الحديث عن نشتكين في كتاب النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة عندما يقول: «وقال الشيخ شمس الدين في تاريخه مرآة الزمان رأيت في بعض التواريخ بمصر أن رجلا يعرف بالدرزي قدم مصر وكان من الباطنية القائلين بالتناسخ فاجتمع بالحاكم وساعده على ادعاء الربوبية وصنف له كتابا ذكر فيه أن روح آدم عليه السلام انتقلت إلى علي بن أبي طالب وأن روح علي انتقلت إلى أبي الحاكم ثم انتقلت إلى الحاكم

فنفق على الحاكم وقربه وفوض الأمور إليه وبلغ منه أعلى المراتب بحيث إن الوزراء والقواد والعلماء كانوا يقفون على بابه ولا ينقضي لهم شغل إلا على يده وكان قصد الحاكم الانقياد إلى الدرزي المذكور فيطيعونه

فأظهر الدرزي الكتاب الذي فعله وقرأه بجامع القاهرة فثار الناس عليه وقصدوا قتله فهرب منهم وأنكر الحاكم أمره خوفا من الرعية وبعث إليه في السر مالا وقال اخرج إلى الشام وانشر الدعوة في الجبال فإن أهلها سريعو الانقياد

فخرج إلى الشام ونزل بوادي **تيم الله بن ثعلبة** غربي دمشق من أعمال بانياس فقرأ الكتاب على أهله واستمالهم إلى الحاكم وأعطاهم المال وقرر في نفوسهم الدرزي التناسخ وأباح لهم شرب الخمر والزناء وأخذ مال من خالفهم في عقائدهم وإباحة دمه وأقام عندهم يبيح لهم المحظورات»[1].

ويختصر لنا ابن عذارى سيرة الحاكم بالشكل التالي: «ثم ولي الحاكم، فأظهر أكثر مذهبهم، فكان مما أحدث أنه بنى دارا وجعل لها أبوابا وأطباقا، وجعل فيها قيودا وأغلالا وسماها جهنم، فمن جنى جناية عنده قال (ادخلوه جهنم) وأمر أن يكتب في الشوارع والجوامع بسب الصحابة، أجمعين. ثم أرسل داعيا إلى مكة، فلما طلع المنبر وذكر ما ذكر، اقتحم عليه بنو هذيل فقطع قطعة قطعة وكسر المنبر وفتت حتى لم يجمع منه شيئا. ثم أرسل رجلا خراسانيا من بني عمه، فضرب الحجر الأسود بدبوس، فقتل في حينه وأخذه الناس قطعة قطعة وأحرق بالنار وأرسل - لعنه الله - إلى مدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم - من ينبش القبر المعظم.... ثم أنه ادعى الربوبية من دون الله، وجعل داعيا يدعوا الناس إلى عبادته، وسماه المهدي. فكتب داعيه الكتاب، وكان اسمه حمزة، وذلك في سنة 410 وقرئ بحضرة الحاكم - لعنه الله - على أهل مملكته، ذكر فيه - تعالى الله عن إبطال المبطلين علوا كبيرا! - الحمد لمولاي الحاكم وحده باسمك اللهم الحاكم بالحق! ثم تمادى فقال: توكلت على إلهي أمير المؤمنين، جل ذكره وبه نستعين في جميع الأمور! ثم طوّل بالكتاب بالتخليط مرة يجعله أمير المؤمنين ومرة يجعله إله، وقال فيه:)وأمرني بإسقاط ما يلزمكم اعتقاده من الأديان الماضية والشرائع الدارسة..... وكانت له راية حمراء تحت قصره فاجتمع إليه خلق نحو خمسة عشر ألف رجل فيما قيل، ثم إن رجلا من الترك كاتبه حمزة فأظهر الحاكم أنه أمر يقتله.....»[2]

---

[1] النجوم الزاهرة ج:4 ص:184

[2] البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري ج 1 ص 125

ويلفتنا في الأمر عدة أمور وهي: وجود الراية الحمراء وتأخر الداعي حمزة على الداعي الأول.

الحالة في نهاية عهد الحاكم

يبدو أن الحاكم قد آخى عبد الرحمن بن الياس وسماه ولي عهد المسلمين، تارة أخ للحاكم وتارة ابن عم له وذلك سنة 410.

وفي هذا العصر ظهر للأسرة الفاطمية ادعياء كُثر منهم **عبد الرحمن بن الياس** الذي نُسب تارة الى المعزّ ثم تمّ تكريمه بتقريبه من الحاكم بحجّة أنّه أخاه، ليثبت فيما بعد أنّه ليس أخاً له وليس ابن عمّ له ولكنّه خمار بن جيش العكاري، ولا نعلم أسرةً عكّاريّة اشتهرت بالحكم سوى آل محرز الذي يُنسب إليها جيش بن جعفر بن محرز الذي كان مقرباً ممّا لا يزال العلويون حتى الساعة يسمّونه الأمير عصمة الدولة وينسبونه بأنّه ابن المعزّ علماً أن المعزّ قد توفي قبل وفاته بعشرات السنين، ومن المعلوم أنّ المعزّ لم يُنجب هذا الولد الوهمي، وهذا النسب نسبٌ مستعار للأمير عصمة الدولة الذي ينسبه العلويون بنفس الوقت الى علي بن عيسى كيغلغ أي أنّه من الأسرة التركية العلوية التي حكمت مصر قبل العهد الفاطمي.

ولكنّ وفاة الحاكم غير المتوقعة، - أو غيبته كما قيل - قد خلطت الأوراق بشكل غريب، فقد ارتدّ الكثيرون عن الدرزية بعدما كادت أن تسيطر على الوضع في بلاد الشام، وكان من أول المرتدين عبد الرحيم ولي عهد المسلمين، يقول المؤرخ ابن أبي يعلى عنه: «فلم يشعر إلا وقوم قد جردوا إليه من مصر فهجموا عليه وقتلوا جماعة من أصحابه وساروا به في يوم الجمعة لثلاث بقين من شهر ربيع الأول وعاد بعد ذلك إلى دمشق في رجب سنة 412 ونزل في القصر. ثم وصل من مصر المعروف بابن داود المغربي على نجيب مسرع ومعه جماعة من الخدم في يوم الأحد في يوم عرفة بسجل إلى ولي عهد المسلمين المذكور ودخلوا عليه القصر وجرى بينه وبينهم كلام طويل إلا أنهم أخرجوه من القصر وضرب وجهه، وساروا بولي العهد في اليوم المذكور إلى مصر فزاد عجب الناس وحاروا فيما هم فيه وتشاكوا ما ينزل بهم من الأحوال المضطربة والأعمال المختلفة».

ولم يكن أحداً يعلم ما يجري وحقيقة ما جرى هو ارتداد عبد الرحيم بن الياس، فوصل الأمير وجيه الدولة أبو المطاع بن حمدان إلى دمشق والياً عليها دفعةً ثانيةً.

ثم ولي الأمير شهاب الدولة شحتكين، ووصل الأمير وجيه الدولة أبو المطاع بن حمدان دفعة ثالثة سنة 415، إلى أن تقررت الولاية لأمير الجيوش التزبري في سنة 419

وما كان يجري بالحقيقة هو الشكوك من الظاهر علي بأولئك الولاة الذين كانوا بالحقيقة يتفرقون بين الحاكمية والدرزية، الى أن عيّن الأمير الدزبري بسلطة مطلقة بعد أن اقتنعت القيادة الإسماعيلية في مصر بسلامة معتقده الاسماعيلي.

قتل الحاكم سنة 411

وقال الذهبي وكان يحب العزلة - يعني الحاكم - ويركب على بهيمة وحده في الأسواق ويقيم الحسبة بنفسه وكان خبيث الاعتقاد مضطرب العقل يقال إنه أراد أن يدعي الإلهية وشرع في ذلك فكلمه أعيان دولته وخوفوه بخروج الناس كلهم عليه فانتهى[1].

قال ابن الصابىء وغيره إن الحاكم لما بدت عنه هذه الأمور الشنيعة استوحش الناس منه وكان له أخت يقال لها ست الملك من أعقل النساء وأحزمهن فكانت تنهاه وتقول يا أخي احذر أن يكون خراب هذا البيت على يديك فكان يسمعها غليظ الكلام ويتهددها بالقتل وبعث إليها يقول رفع إلى أصحاب الأخبار أنك تدخلين الرجال إليك وتمكنينهم من نفسك وعمل على إنفاذ القوابل لاستبرائها فعلمت أنها هالكة معه

وكان بمصر **سيف الدولة بن دواس** من شيوخ كتامة وكان شديد الحذر من الحاكم فاتفقت معه على قتل الحاكم واقامة ولده موضعه ويكون ابن دواس صاحب جيشه ومدبره وشيخ الدولة والقائم بأمره[2].

فأحضر عبدين ووهبتهما ألف دينار ووقعت لهما بثياب وإقطاعات وخيل وغير ذلك وقالت لهما أريد منكما أن تصعدا غدا إلى الجبل فإنها نوبة الحاكم في الركوب وهو ينفرد ولا يبقى معه غير القرافي الركابي وربما رده ويدخل الشعب وينفرد بنفسه فاخرجا عليه فاقتلاه واقتلا القرافي والصبي إن كانا معه.

فخرج الحاكم الى الجبل ولقي مصرعه هناك، وكُتم الأمر، الا أنها أخبرت الوزير خطير الملك وعرفته الحال واستكتمته واستخلفته على الطاعة والوفاء

---

[1] النجوم الزاهرة ج:4 ص:184

[2] النجوم الزاهرة ج:4 ص:186

ورسمت له بمكاتبة ولي العهد وكان مقيما بدمشق نيابة على الحاكم بأن يحضر إلـى الباب فكتب إليه بذلك

وفقد الناس الحاكم في اليوم الثاني ومنع أبو عروس من فتح أبـواب القـاهرة انتظارا للحاكم على حسب ما أمر به وأرسل القواد إلى أخته وسألوها عنـه فقالـت ذكر لي أنه يغيب سبعة أيام وما هنا إلا الخير فانصرفوا على سكون وطمأنينة

فلما كان في اليوم السابع ألبست أبا الحسن علي بن الحاكم تاج الملك ولقبـوه الظاهر لإعزاز دين الله[1]

وقال القضاعي فقالت ست الملك لنسيم صاحب الستر اخرج قف بين يدي ابن دواس وقل للعبيد يا عبيد مولاتنا تقول لكم هذا قاتل مولانا الحاكم فاقتلوه فخرج نسيم فقال لهم ذلك فمالوا على ابن دواس بالسيوف فقطعوه وقتلوا العبـدين اللـذين قـتلا الحاكم وكل من اطلع على سرها قتلته فقامت لها الهيبة في قلوب الناس[2]

سكين والحاكميون

لم يعد للعقيدة الحاكمية الآن أي وجود، تماماً كما هي الحـال عنـد العقيـدة الاسحاقية، ومن المعلوم أنّ لعقيدة محمد بن اسماعيل الكردي ارتباط قوي بشخصية ظهرت فيما بعد تُدعى بـ سكين، وسكين كما يقول الشيخ الأشـرفاني هـو مسـعود الكردي، ومسعود هذا إذا صدق توقعنا يكون هو سيّاف الحاكم وقد ورد ذكـره فـي أكثر من مصدر تاريخي.

واسمه بالحقيقة مسعود ويلقبه ابن ابي يعلى بـ مسعود الحـاكمي يقـول فـي تاريخه: «عند قتل برجوان وركب مسعود الحاكمي إلى داره فقبض على جميـع مـا فيها من أمواله».

ظهور سكين

لا نعلم سبب تحديد الغيبة في الكامل في التاريخ في سنة 418 ولكـن وفـي سنة 434 في رجب، خرج بمصر إنسان اسمه سكين، كان يشـبه الحـاكم صـاحب مصر، فادعى أنه الحاكم، وقد رجع بعد موته، فاتبعه جمع ممن يعتقد رجعة الحـاكم، فاغتنموا خلو دار الخليفة بمصر من الجند وقصدوها مع سكين نصف النهار، فدخلوا الدهليز، فوثب من هناك من الجند، فقال لهم أصحابه: إنه الحاكم، فارتاعوا لذلك، ثـم

---

[1] النجوم الزاهرة ج:4 ص:189

[2] النجوم الزاهرة ج:4 ص:190

ارتابوا به، فقبضوا على سكين، ووقع الصوت، واقتتلوا، فتراجع الجند إلى القصر، والحرب قائمة، فقتل من أصحابه جماعة، وأسر الباقون وصلبوا أحياء، ورماهم الجند بالنشاب حتى ماتوا[1].

إلا أن النويري يضيف أن من بين من قتل [محمد بن عاني الكتامي أحد دعاته] [2] ثم ظهر شخص آخر يعرف بابن الكردي ادعى نفس الدعوى السابقة.

ظهور الأمير معضاد التنوخي وتضائه على الفرقة السكينية

للعلويين رؤية مختلفة للأمير معضاد، فهو عندهم أمير من البصرة أصبح ذو شأن في القاهرة ثم أوفد الى بيروت – الغرب وعين عار وأصبح زعيماً منشقاً لاحدى الفرق (دون تعيين مع الاشارة الى كونها اسحاقية).

لننظر الى حفل استقبال والي طرابلس حسين بن الحسن بن حمدان ناصر الدولة بعد أن عزل عن ولاية طرابلس سنة 415جاء في كتاب اتعاظ الحنفا «جلس الظاهر للناس في المجلس الذي كان يجلس فيه أبوه بقصر الذهب، ودخل الناس إليه من باب العيد على طبقاتهم. ودخل ناصر الدولة حسين بن الحسن ابن حمدان، متولى طرابلس، وقد صرف عنها، فتلقى بالبنود وعدتها أربعون بنداً ملونة، وخمس بنود مذهبة، وعدة من الطبول؛ فقبل التراب، ثم قبل يد الظاهر، هو والشريف الحسني ابن موسى المقيم بدمشق؛ ووقفا؛ فأمرا بالجلوس على يسار القائد معضاد فجلسا. ثم انقضى السلام وانصرف الناس[3]»

تقليد ابو الفوارس الأمير معضاد سنة 413

وفي يوم الجمعة لإحدى عشرة بقيت منه جمع النـاس كافة إلى الإيوان بالقصر، فلما اجتمع الناس في صحن الإيوان خرج القائد أبو الفوارس معضاد، الخادم الأسود، وعليه ثوب طميم حسن وعلى رأسه عمامة شرب، طائرة كثيرا، بالذهب محرق اللون، ومعه سجل قرىء على العامة والخاصة بتلقيبه بالقائد عز الدولة وسنانها أبي الفوارس معضاد الظاهري، وأن أمير المؤمنين لقبه وكناه؛ وهو سجل بليغ. ثم حمل بعد قراءته على أربعة من الخيل بسروج مصفحة ثقال، وعليه

---

[1] الكامل ج 4 ص 238 سير أعلام النبلاء ج:15 ص:186

[2] النويري ج 28 ص 136

[3] اتعاظ الحنفا ج 1 ص 140 سنة 415

سيف ذهب تقلد به؛ وخرج جميع المصطنعة وسائر القواد والناس معه إلى داره؛ فكان يوما حسنا[1].

وفي اتعاظ الحنفا: « تسلم ديوان الكتاميين من الأمير شمس الملك مسعود بن طاهر الوزان، ورد النظر فيه إلى القائد عز الدولة معضاد، فاستخدم في تدبير أمواله أبا اليسر اصطخر بن مينا الأسيوطي شركةً بينه وبين صدقة بن يوسف الفلاحي اليهودي الوافد»[2]

وفي موضع آخر منه «ركب الظاهر إلى مسجد تبر، وعاد. وفيه نزل القائد الأجل معضاد والشيخ العميد أبو القاسم الجرجرائي ومحسن بن بدواس صاحب بيت المال إلى مصر، فأثبتوا تركة بنت أبي عبد الله بن نصر امرأة أبي جعفر بن قائد القواد الحسين بن جوهر[3] »

وفي النجوم الزاهرة أن معضاد هو من قتل عبد الرحمان بن الياس، وأن ست الملك قالت للخليفة الظاهر أنها أزالت من أمامه جميع العقبات ومنها حمايته من أبيه الحاكم وقالت له: « فإنه لو تمكن منك لقتلك، وما تركت لك أحداً تخافه إلا ولي العهد، فبكى بين يديها هو ووالدته، وسلمت إليهما مفاتيح الخزائن، وأوصتهما بما أرادت. وقالت لمعضاد الخادم: امض إلى ولي العهد وتفقد خدمته، فإذا دخلت عليه فانكب كأنك تسائله بعد أن توافق الخدم على ضربه بالسكاكين، فمضى إليه معضاد فقتله ودفنه وعاد فأخبرها، فأقامت بعد ذلك ثلاثة أيام وماتت. وتولى أمر الدولة معضاد الخادم المذكور ورجل آخر علوي من أهل قزوين وآخرون[4]».

وفي كتاب المواعظ والاعتبار سنة 415: وفيها قرر الشريف الكبير العجمي، والشيخ نجيب الدولة الجرجراي، والشيخ العميد محسن بن بدوس، مع القائد معضاد أن لا يدخل على الظاهر أحد غيرهم، وكانوا يدخلون كل يوم خلوة ويخرجون، فيتصرفون في سائر أمور الدولة، والظاهر مشغول بلذاته، وصار شمس الملوك مظفر صاحب المظلمة، وابن حيران صاحب الإنشاء، وداعي الدعاة، ونقيب نقباء الطالبيين، وقاضي القضاة، ربما دخلوا على الظاهر في كل عشرين يوماً مرة، ومن

---

[1] اتعاظ الحنفا ج 1 ص 139

[2] الحنفا ج 1 ص 140

[3] الحنفا ج 1 ص 144

[4] الزاهرة ج 1 ص 453

عداهم لا يصل إلى الظاهر ألبتة، والثلاثــة الأول هــم الــذين يقضــون الأشــغال، ويمضون الأمور بعد الاجتماع عند القائد معضاد[1]»

وفي السنة نفسها عندما انتشرت اللصوصية والخراب فــي مصــر: «خــرج معضاد في عسكر، فطردهم وقبض على جماعة منهم ضرب أعناقهم، وأخذ العبيــد في طلب الجرجرائي وغيره من وجوه الدولة، فحرسوا أنفسهم، وامتنعوا في دورهــم وانقضت السنة، والناس في أنواع من البلاء[2]......» تولى الأميــر معضـــاد بيــروت التي تسمى آنذاك الغرب وعين عار والمناصف وغيرهــا ومــن أولاده أبــو طـــاهر المهذب بن هبة الله بن معضاد الصوري[3]

---

[1] المواعظ والاعتبار ج 1 ص 448
[2] المواعظ والاعتبار ج 1 ص 448
[3] معجم الألقاب ج 5 ص 239

طبيعة الصراعات في العصر الفاطمي

إن عاملين قد ساهما في بدء هذه الصراعات أولهما هو موت الحاكم أو غيبته، والثاني هو الاضطهاد الذي وقع على الاسماعيلية في إيران، ثم تفجرت قضية الكعبة من جديد سنة 414 والتي كانت الشرارة لبدء الحروب العبثية والتي لم نحصل على جميع المعلومات عنها، ولكن ما ثبت عندنا هو الاضطهاد الذي حصل على الدروز من قبل الخليفة الفاطمي الجديد الظاهر علي حتى سمّاه الدروز بـ الدجّال تارة، وتارة أطلق لقب الدجال على صالح بن مرداس الاسحاقي الذي أعلن ولاءه للحاكم، ثم تراجع عن ذلك، وللإسحاقية تداخل غريب مع الدروز لم يبدأ بـ صالح بن مرداس وأبي نصر منصور وأبو الخير سلامة ولم ينته بالأمير علي بن منصور الصويري.

ثم إن الانقسام الذي تعرضت له الاسماعيلية الى نزارية ومستعلية قد ولّد حلقة جديدة في الصراعات وإعادة انبعاث اسماعيلية جديدة بروح شبه جديدة وهي الاسماعيلية النزارية التي لم تلبث بروحها الحيوية الجديدة أن أعادت تفوقاً وسيطرة جديدة، ولضطرها الاضطهاد السلجوقي في إيران إلى النزوح الى حلب وإلى جبال السماق، ومن ثم اختارت جبال العلويين مسكناً أخيراً لها، وشجعها على ذلك فيما بعد تشجيع تتش لهم واستفادة الملك الناصر للاسماعيلية وتقويتهم على أخذ القلاع التي سميت قلاع الدعوة.

قضية الكعبة سنة 414

الحاكميون يتّهمون النصيريون بقضية الكعبة سنة 414 : في تلك السنة تقلد بعض الباطنية من المصريين الحجر الأسود فضربه بدبوس ثلاث ضربات وقال إلى متى يعبد الحجر ولا محمد ولا علي فيمنعني ما افعله فأني اليوم اهدم هذا البيت فأنفاه اكثر الحاضرين وكاد إن يفلت، وكان احمر أشقر جسيما طويلا وكان على باب المسجد عشر فوارس ينصرونه فاحتسب رجل ووجاه بخنجر ثم تكاثروا عليه فهلك واحرق وقتل جماعة ممن اتهم بمعاونته واختبط الوفد ومال الناس على ركب المصريين بالنهب وتخشن وجه الحجر الأسود وتساقط منه شظايا يسيرة وتشقق.

وقد هيّجت هذه الحادثة جميع المسلمين فكان لا بد للحاكميين حينها من التبروء من هذه الحادثة وبدء الصراع العلوي الدرزي.

قال هلال بن الصابئ وجدت كتابا كتب من مصر في سنة 414 على لسان المصريين وهو كتاب طويل فمنه «وذهبت طائفة من النصيرية إلى الغلو في أبينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه غلت وادعت فيه ما ادعت النصارى في المسيح

ونجمت من هؤلاء الكفرة فرقة سخيفة العقول ضالة بجهلها عن سواء السبيل فغلوا فينا غلوا كبيرا وقالوا في آبائنا وأجدادنا منكرا من القول وزورا ونسبونا بغلوهم الأشنع وجهلهم المستفظع إلى ما لا يليق بنا ذكره

وإنا لنبرأ إلى الله تعالى من هؤلاء الجهلة الكفرة الضلال

ونسأل الله أن يحسن معونتنا على إعزاز دينه وتوطيد قواعده وتمكينه والعمل بما أمرنا به جدنا المصطفى وأبونا علي المرتضى وأسلافنا البررة أعلام الهدى

وقد علمتم يا معشر أوليائنا ودعاتنا ما حكمنا به من قطع دابر هؤلاء الكفرة الفساق والفجرة المراق وتفريقنا لهم في البلاد كل مفرق فظعنوا في الآفاق هاربين وشردوا مطرودين خائفين

وكان من جملة من دعاه الخوف منهم إلى الانتزاح رجل من أهل البصرة أهوج أثول ضال مضل سار مع الحجيج إلى مكة – حرسها الله – فرقا من وقع **الحسام وتسترا بالحج إلى بيت الله الحرام، فلما حصل في البيت المفضل المعظم والمحل المقدس المكرم أعلن بالكفر وما كان يخفيه من المكر وحمله لمم في عقله على قصد الحجر الأسود حتى قصده وضربه بدبوس ضربت متواليات أطارت منه شظايا وصلت بعد ذلك، ثم إن هذا الكافر عوجل بالقتل على أسوأ حاله وأضل أعماله وألحق بأمثاله من الكفرة الواردين موارد ضلالة ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ولعمري إن هذه لمصيبة في الإسلام قادحة ونكاية فادحة فإنا لله وإنا إليه راجعون»**[1]

من الواضح أن البيان لم يكتفِ بالاشارة الى براءة الاسماعيلية والدرزية من القضية، بل وعلى الرغم من ذلك فقد تمت الاشارة بشكل مباشر الى محاولة اتهام النصيرية بهذا العمل، والعالم الاسلامي الذي كان نائماً على القرامطة أكثر من عشرين عاماً استفاق على هذا العمل لا سيما أن الذي حرض على هذه الاستفاقة هو

---

[1] النجوم الزاهرة ج:4 ص:249

رغبة الخليفة الفاطمي بالانتقام من الدرزية والنصيرية اللتين فوتتا عليه السيطرة على الشام، ثم دخل الاسماعيلية على الخط.

الصراع الدرزي الاسماعيلي وأثره على العلويين

ابتدأ الصراع الدرزي الاسماعيلي الذي تجلى في وادي التيم وبانياس، أي في الحولة والمناصف عندما قام جيش بن محمد بن الصمصامة الاسماعيلي بالتضييق على الدرزية والحاكمية في صور، وكان العلاقة سيد الموقف في صور، ولما أخذت صور وأسر علاقة وسلخ بمصر حيا وولي على صور حسين بن صاحب الموصل ناصر الدولة وهرب مفرج أمير العرب من جيش إلى جبال طيء[1]، وكان لتسلم الحسين بن ناصر الدولة أثر كبير لا سيما وأنّ الحسين هذا ابن ناصر الدولة بن حمدان الذي ابتدأ نصيرياً ثم مال الى مذهب العزاقرة الذين يصفهم الخصيبي بأنهم يحللون البنات مع البنين، ولعله دخل فيما بعد بالدعوة الحاكمية السكينية لتوافق آراءها وأفكارها مع معتقداته العزقرية

تأسيس أسرة الجنادلة:

يروي ابن خلدون كيف استطاع الضحاك بن جندل رئيس وادي التيم أن يتغلب على الوادي والقلاع المحيطة به وتحاماه المسلمون والافرنج يحتمي من كل طائفة بالاخرى[2] فسار اليه وملكه من وقته وعظم ذلك على الافرنج فساروا الى حوران وعاثوا في نواحيها فاحتشد هو واستنجد بالتركمان وسار حتى نزل قبالتهم وجهز العسكر هنالك وخرج في البر وأناخ على طبرية وعكا فاكتسح نواحيها وامتلأت أيدي عسكره بالغنائم والسبي وانتهى الخبر الى الافرنج بمكانهم من بلاد حوران فأجفلوا الى بلادهم وعاد هو الى دمشق وراسله الافرنج في تجديد الهدنة فهادنهم

ويقول ابن شداد في كتابه الأعلاق الخطيرة أنّ حصن «شقيف أرنون» قد بنته الفرنج. وهو مطل على جبل مطل على ببروت، وصيدا. ولا يُعلم من أمر هذا الحصن إلاّ أن ضحاك بنّ جندل رئيس " وادي التيم " تغلّب عليه، وأخذه من نواب الحافظ عبد المجيد صاحب مصر، يوم الجمعة لستّ بقين من المحرم سنة 528 فسار إليه شمس الملوك إسماعيل بن تاج الملوك بوري فتسلمه[3].

---

[1] سير أعلام النبلاء ج:17 ص:54

[2] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:181

[3] ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، باب شقيف أرنون.

ظهور الاسماعيلية في الحولة والمناصف

دخل إلى الشام رجل يسمى بهرام بعد قتل خاله إبراهيم الأسدابادي ببغداد في أيام تاج الملوك بوري صاحب الشام وصار إلى دمشق ودعا إلى مذهبه بها وعاضده سعيد المردغاني وزيربوري حتى علت كلمته في دمشق وسلم له قلعة بانياس فعظم أمر بهرام وملك عدة حصون بالجبال أظنها القلاع المعروفة بهم إلى الآن وهي سبع قلاع بين حماه وحمص متصلة بالبحر الرومي على القرب من طرابلس وهي مصياف والرصافة والخوابي والقدموس والكهف والعليقة والمينقة ومن هنا سميت بقلاع الدعوة وكان آخر الأمر من بهرام أنه قتل في حرب جرت بينه وبين أهل وادي التيم وقام مقامه بقلعة بانياس رجل منهم اسمه إسماعيل وأقام الوزير المردغاني عوض بهرام بدمشق رجلا منهم اسمه أبو الوفاء فعظم أمره بدمشق حتى صار الحكم له بها وهم بتسليمها للفرنج على أن يسلموا له صور عوضا منها فشعر به بوري صاحب دمشق فقتله وقتل وزيره المزدغاني ومن كان بدمشق من هذه الطائفة[1]

أثر الحرب الدرزية الاسماعيلية على العلويين

إنّ بهرام الداعي وأتباعه الاسماعيلية قد نبّهوا الدروز الى ضرورة تطهير المنطقة من النصيرية، فابتدأوا بحرب التطهير التي من غير الممكن الحصول على أيّة معلومات عنها، وهي التي أنهت النفوذ النصيري في صور وصيدا وبيروت والحولة وبلاد المناصف، وكل ما يمكننا معرفته أنّ الحرب كانت حرباً فكرية ولم تكن أبداً حرب إبادة ولم يستطع أحد إثبات أيّة حرب قامت بين العلويين والدروز، ويقول ابن خلدون أن الطائفتين كانتا متحدتين فعندما ملك بهرام الأسدآبادي القدموس وغيرها من حصون الجبال «قابل النصيرية والدرزة بوادي اليتيم من أعمال بعلبك سنة اثنتين وعشرين وغلبهم الضحاك وقتل بهرام »[2]، لا بل إنّ كلا الطائفتين قد تأثرتا ببعضهما البعض، واستمر الوجود النصيري في الحولة وبلاد المناصف حتى القرن السابع الهجري حتى تم القضاء على نصيرية تلك المناطق عن طريق النصيرية أنفسهم، ولعلّ هجرة الأمير حسن المكزون السنجاري الذي جاء على وجه الخصوص لمحاربة الروم وتطهير المنطقة من القيسية الذين كانوا يعتقدون بالملل الحلولية والاسحاقية قد حدا به الى الذهاب الى دمشق في سياحته التي لا تزال

---

[1] صبح الاعشى ج 1 ص 157
[2] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:179

مجهولةً، بل إنّ رسالته التي قدّمها كما يقول لأبي جمال الدين بن مكي الذي هو جدّ محمد بن محمد بن جمال الدين بن مكي الذي يسميه التاريخ الشيعي بـ «الشهيد الأول» ثمّ إنّ الغزوة التي تمّت من التركمان على المنطقة أثبتت بقاء العقائد النصيرية فيها، بالاضافة الى العقائد التي وفّقت بين ظهور علي بن ابي طالب وظهور الحاكم بأمر الله الفاطمي.

وأما رأينا لما جرى في تلك الفترة من التكاتف والتعاضد بين كل من الدرزية والنصيرية ضد الاسماعيلية النزارية، هو ما أورده عماد الدين القرشي المؤرخ الاسماعيلي المستعلي من أنّ المستعلية حاربت النزارية وأوفدت من قتل بهرام والحسن الصباح، فإن كان التاريخ لم يذكر سوى الصراع بين بهرام والنصيرية والدرزة، يقتضي هذا أنّ كلاً من النصيرية التي تأتم بعائلات آل طلائع بن رزيك الذي يعدّ أحد أهم دعاة النصيرية في مصر، والدرزية التي حكم عليها الموقف والامارة الصراع مع النزارية أن يتحد كلا الطرفين لمواجهة بهرام، وبهذا تصدق رواية الاسماعيلية المستعلية من ارسالها خمسين مقاتلاً فقط نصرة لكل من الدرزية والنصيرية ضد بهرام.

الإمارة الأشبهية الدرزية الحاكمية

مزج الأشبهيون بين الإسحاقية والحاكمية، وأدوا فيما بعد الى زوال هاتين الملتين بظروف يأتي شرحها فيما بعد، برز منهما **خلف بن ملاعب** وحسين بن ملاعب.

ولعل أحداً لا يمتلك معلومات عن محمد بن اسماعيل الدرزي الا ما أورده المؤرخون كابن ابي يعلى وغيره، جاء في الكامل في التاريخ: «قدم مصر داع عجمي اسمه محمد بن اسماعيل الدرزي واتصل بالحاكم فأنعم عليه. ودعا الناس إلى القول بإلهية الحاكم، فأنكر الناس عليه ذلك، ووثب به أحد الأتراك ومحمد في موكب الحاكم فقتله، وثارت الفتنة، فنهبت داره وغلقت أبواب القاهرة. واستمرت الفتنة ثلاثة أيام قتل فيها جماعة من الدرزية، وقبض على التركي قاتل الدرزي وحبس ثم قتل.

ثم ظهر داع آخر اسمه حمزة بن أحمد، وتلقب بالهادي، وأقام بمسجد تبر خارج القاهرة، ودعا إلى مقالة الدرزي، وبث دعاته في أعمال مصر والشام، وترخص في أعمال الشريعة، وأباح الأمهات والبنات ونحوهن؛ وأسقط جميع التكاليف في الصلاة والصوم ونحو ذلك. فاستجاب له خلق كثير، فظهر من حينئذ

مذهب الدرزية ببلاد صيدا وبيروت وساحل الشام» والحقيقة أنّ مذهبين قد ظهرا في بلاد الشام آنذاك وهما المذهب الحاكمي المسمى بـ السكيني، والمذهب الدرزي الحالي وفي « سنة خمس وعشرين وأربعمائة ظهرت الطائفة الدرزية بجبل السماق من الشام يدعون إلى الحاكم بأمر الله.»

بدء الانتشار السكيني في حمص وأفامية

بما ان تواريخ آل منقذ هي التي ارخت للامارة السكينية وجميع تلك التواريخ قد فُقدت، فقد وصلنا بعض مقتطفات من هذه الكتب فقد اورد ابن العديم في كتابه بغية الطلب قال: «قرأت في تاريخ أبي المغيث منقذ بن مرشد الذي ذيل به تاريخ ابن المهذب قال في سنة 488 وفيها طلع قوم من أهل أفامية الى الأفضل يسألونه أن يولي عليهم سيف الدولة خلف بن ملاعب فنهاهم وقال لا تفعلوا وحذرهم من فسقه فقالوا نحن نجعل عيالاتنا لنا ليلة وله ليلة فسيره معهم ووصل أفامية ليلة الأربعاء الثاني والعشرين من ذي القعدة » ويعلق ابن العديم فيقول: «قلت هؤلاء أهل تلك الجبال أكثرهم دهرية درزية يستبيحون ذوات الأرحام ولا يعتقدون تحريم الحرام » ثم انه يروي أنه قرأ بخط عمر بن محمد العليمي المعروف بابن حوائج الحافظ وأخبرنا به إجازة عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن النسابة وذكر العليمي أنه نقله من خط ابن زريق يعني أبا الحسن يحيى بن علي بن محمد بن عبد اللطيف بن زريق وكان عالما بالتاريخ قال «وقدم الى أفامية -يعني خلف بن ملاعب- من مصر سنة 489 لأن أهل أفامية مضوا الى مصر يلتمسون واليا يكون عليهم ووقع اقتراحهم عليه فوصل في يوم الأربعاء الثامن من ذي القعدة ودخلها وملكها، قال ثم قتل في السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة 499 قتله جماعة وصلوا من حلب من اصحاب أبي طاهر الصائغ القائم بمذهب الباطنية بعد موت المنجم المعروف بالحكيم بحلب وكانوا من أهل سرمين وقاموا فيها بموافقة رجل داع كان بأفامية يقال له ابن القنج أصله من سرمين وأقام بأفامية يحكم بين أهلها وقرر ذلك مع أهلها وأحضر هؤلاء ونقب أهلها نقبا في سورها حتى قارب الوصول فلما وصل هؤلاء لقيهم ابن ملاعب فأهدوا إليه فرسا وبغلة كانوا أخذوها من أفرنج لقوهم في الطريق فأعلموه أنهم جاؤوا بنية الغزو الى بلاد الروم وباتوا بظاهر الحصن الى الليل ودخلوه من ذلك النقب ورتبوا بعضهم على دور أولاده لئلا يخرجوا ينجدونه وصعدوا إليه فخرج إليهم فطعن في بطنه فرمى بنفسه ممن القلة يريد دار بعض أولاده فطعن اخرى ومات بعد ساعة وحين صاح الصائح على القلعة ونادى بشعار رضوان بن تاج الدولة ترامى اولاده وخاصته من السور

فبعضهم قتل وأخذ أكثرهم فيما بين أفامية وشيزر وقتلوا وسلم الله مصبح ووصل الى شيزر وأقام عند ابن منقذ مدة وأطلقه ودخل طنكلي الى أفامية عقيب هذا الحادث طمعا في الحصن ومعه أخ لهذا **ابن القنج** من سرمين كان مأسورا فقرروا له شيئا وعاد عنها فوصل بعض أولاد ابن ملاعب الذين كانوا بدمشق والذي كان بشيزر فذكروا لطنكلي قلة القوت بها فعاد في رمضان نزل عليها فأقام الى آخر السنة وفتحها في الثالث عشر من محرم سنة خمسمائة وأسر ابن القنج والصائغ وعاقب ابن القنج وقتله واطلق بعض أهل أفامية[1]»

سيطرة ابن ملاعب على أفامية وتغيره من الاسماعيلية الى الحاكمية

اتفق أن المتولي لأفامية من جهة الملك رضوان أرسل إلى صاحب مصر، **وكان يميل إلى مذهبهم**، يستدعي منهم من يسلم إليه الحصن، وهو من أمنع الحصون، وطلب ابن ملاعب منهم أن يكون هو المقيم به، وقال: إنني أرغب في قتال الفرنج، وأوثر الجهاد. فسلموه إليه، وأخذوا رهائنه، فلما ملكه خلع طاعتهم ولم يرع حقهم، فأرسلوا إليه يتهددونه بما يفعلونه بولده الذي عندهم. فأعاد الجواب: إنني لا أنزل من مكاني، وابعثوا إلي ببعض أعضاء ولدي حتى آكله، فأيسوا من رجوعه إلى الطاعة، وأقام بأفامية يخيف السبيل، ويقطع الطريق، واجتمع عنده كثير من المفسدين، فكثرت أمواله.

ثم إن الفرنج ملكوا سرمين، وهي من أعمال حلب، وأهلها غلاة في التشيع، فلما ملكها الفرنج تفرق أهلها، فتوجه القاضي الذي بها إلى ابن ملاعب وأقام عنده، فأكرمه، وأحبه، ووثق به، فأعمل القاضي الحيلة عليه، وكتب إلى أبي طاهر، المعروف بالصائغ، وهو من أعيان أصحاب الملك رضوان، ووجوه الباطنية ودعاتهم، ووافقهم على الفتك بابن ملاعب، وأن يسلم أفامية إلى الملك رضوان، فظهر شيء من هذا، فأتى إلى ابن ملاعب أولاده، وكانوا قد تسللوا إليه من مصر، وقالوا له: قد بلغنا عن هذا القاضي كذا وكذا، والرأي أن تعاجله، وتحتاط لنفسك، فإن الأمر قد اشتهر وظهر. فأحضره ابن ملاعب، فأتاه في كمه مصحف، لأنه رأى أمارات الشر، فقال له ابن ملاعب ما بلغه عنه، فقال له: أيها الأمير، قد علم كل أحد أني أتيتك خائفاً جائعاً، فأمنتني، وأغنيتني، وعززتني، فصرت ذات مال وجاه، فإن كان بعض من حسدني على منزلتي منك، وما غمرني من نعمتك سعى بي إليك،

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3357.

فأسألك أن تأخذ جميع ما معي، وأخرج كما جئت. وحلف له على الوفاء والنصح، فقبل عذره وأمنه[1].

أما حسين بن ملاعب، جناح الدولة صاحب حمص فقد جاءت ترجمته في النجوم الزاهرة: «كان أميراً مجاهداً شجاعاً يباشر الحروب بنفسه. دخل جامع حمص يوم الجمعة فصلى الجمعة، فوثب عليه ثلاثة من الباطنية فقتلوه. وكان سبب قتله أنه كان عند رضوان بن تتش ملك حلب منجم باطني، وهو أول من أظهر مذهب الباطنية بالشام، فندب لقتل جناح الدولة هذا أولئك النفر. ثم قتل المنجم بحلب بعد ذلك بأربعة عشر يوماً»[2]. وفي سنة 526 هجم الفرنج على بلد المعرة وكفر طاب، وفتحوا حصن قبة ابن ملاعب، وأسروا منه بنت سالم بن مالك وحريم ابن ملاعب، وخربوا الموضع[3].

صراع الحاكميين والدروز مع الاسماعيليين

كان الحسين بن ناصر الدولة الحسن بن حمدان هو أعظم مشجعي الحاكمية، ولعله بقي على المذهب السكيني كما يقال. ثم إنّ ابن الحسين بن ناصر الدولة وهو الحسن الملقب أيضاً بناصر الدولة وهو كما يسمى ذو المجدين فهو الحسن بن الحسين بن الحسن ناصر الدولة، انتدب على الجزيرة التي تسمى بجزيرة سكين وهي بلاد الحولة والمناصف وصور ودمشق وذلك في سنة 482، ولا بدّ أنه أثناء انتدابه لتلك المهمة قد راسل باقي الحاكميين الذين يُدعون بـ السكينيين والذين لم نعرف منهم سوى خلف بن ملاعب الكلابي، وفعلاً يروى في اتعاظ الحنفا أنه «وفي سنة 482 كان أمير الجيوش قد ندب عسكرا إلى بلاد الشام وقدّم عليه ناصر الدولة ابن حمدان الجيوشي؛ فسار وفتح ثغري صور وصيدا، ثم فتح جبيل وعكا. وكان تتش قد ملكها، فاستولى عليها ناصر الدولة الجيوشي، وقتل جماعة من أصحاب تتش، ومضى إلى بعلبك، فوفد عليه خلف بن ملاعب صاحب حمص، ودخل في الطاعة[4]» ثم إنّ الدعوة الحاكمية قد انحلت لأسباب عديدة منها: أن آل عبد الله وآل سليمان وهما ملوك وادي التيم «حتى أنه كان يقال لكل زعيم موحد في وادي التيم باسم السليماني» قد اعتنقوا الدعوة الدرزية بوجهها الحالي الذي يرفض سُكين ومقولات الحاكمية التي وُصفت بأنها اباحية وتشابه الدعاوى العزقرية التي كانت

---

[1] الكامل في التاريخ.
[2] زاهرة ج 2 ص 39
[3] زبدة ج 1 ص 109
[4] اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء.

مفضلة عند ناصر الدولة الحمداني القديم، كما أنّ أدعياء الحاكم وهم الذين ادّعوا أنهم أبناء المعز تارة وتارة بأنهم اخوة الحاكم، قد ارتدوا اثر الصراع بين الحاكمية وبين الدرزية بشكلها الحالي، ونعرف منهم أبناء محرز ملوك القدموس والذين اعتنقوا الدعوة النصيرية على يد بعض الدعاة العراقيين، ولا يزالون حتى الساعة يدّعون أنهم أبناء الحاكم أو أبناء المعزّ الفاطمي وينسبون أنفسهم أنساباً غير صحيحة منها أنّهم يدّعون أنّ الأمير عصمة الدولة هو ابن المعزّ مع العلم أنّه ولد بعد وفاة المعزّ بعشرين عاماً. كل هذا الانفراط في عقد هذه العائلة الحاكمية المفككة قد أدّت بناصر الدولة الحمداني بن الحسين بن ناصر الدولة على اعتناق الدعوة النزارية الاسماعيلية لا سيما بعد خلافهم مع الأسرة المستعلوية في مصر، **ومن الدلائل على اعتناق ناصر الدولة الحمداني الدعوة النزارية** اثر خلافه مع الأفضل الأرمني امير الجيوش ما ورد في كتاب اتعاظ الحنفا للمقريزي عندما كانت أم الأفضل تخرج فتطوف متنكرة في الأسواق وتعرف من يعارض الأفضل ويبغضه فعندما اجتازت بالفار الصيرفي بالسراجين من القاهرة، فوقفت عليه تصرف منه دينارا! يقول المقريزي «وكان إسماعيليا متغاليا فقالت له: ولدي مع الأفضل وما أدري ما خبره. فقال لها: لعن الله المذكور الأرمني الكلب العبد السوء بن العبد السوء، مضى يقاتل مولانا ومولى الخلق؟ كأنك والله يا عجوز برأسه جائزاً من هنا على رمح قدام مولانا نزار ومولاي ناصر الدولة ».

صراع العلويين مع المنشقين عن الدرزية

ورد ذكر كثير من المنشقين عن الدرزية بالذمّ، ولم نحصل سوى على ترجمة بشارة الإخشيدي وكان خلافه مع جيش بن محمد بن جعفر الكتامي المحرزي خلافاً دنيوياً على أمرة دمشق، جاء في كتاب تاريخ دمشق : «ولي إمرأة دمشق في أيام المصريين سنة 388 في أيام الحاكم من قبل برجوان الخادم الحاكمي وكان بشارة قد ولي طبرية قبل أن يلي دمشق مدة سنين قرأت بخط عبد المنعم بن علي بن النحوي أرسل القائد جيش إلى بشارة استركبه إليه إلى بيت لهيا وقرأ عليه سجلا جاء من الحضرة بولايته وحيدا دمشق وعزل بشارة عنها ولم يزل بشارة نازلا في بستان وقد أرسل عياله ونقله إلى طبرية إلى يوم السبت لسبع عشرة ليلة خلت من صفر سنة 390 فإن القائد جيش أرسل إليه في هذا اليوم يقول ارحل عن البستان فإني أريد أن أكون اجلس في المنظر الذي فيه فأرسل إليه يقول أنا منتظر لجواب كتبي تجيئني من الحضرة فقال له القائد تسير إلى داريا تكون بها إلى أن تجيئك الكتب فأرسل بشارة فجمع دوابه وأصحابه وبات في البستان على أنه يصبح راحلا فلما

كان في هذه الليلة جاء إليه صاحب الترتيب بكتاب قد جاءه من السلطان يرسم له فيه أن لا يبرح وأن البلد له عشر سنين وإنما كانت الكتب تجيئهم بأن بشارة قــد ضــعف وكبر وأنه يريد طبرية ثم حصلت ولاية دمشق له لوحده»[1]

وأما باقي المرويات عن الصراع العلوي الدرزي فاغلبها سماعيات محصلتها تهجير العبدقيسية العلويين من وادي التيم، ولهذا مبحث خاص في حينه.

---

[1] تاريخ دمشق ج 10 ص 166

أمراء وعائلات نصيرية واسحاقية وأرمنية في ظل الاسماعيليين

إن الارتباط بين الاسماعيلية والعلوية والشيعة قديم، فعندما تقدم أبو عبد الله الشيعي الى المغرب وجد الدعوة الشيعية منتشرة هناك، فاستطاع أن يحصد ما زرعه الآخرون، فادعى أن الامامة لآل اسماعيل طالما أنه ابن للامام جعفر الصادق، ولكن الأمر لم يتم بسهولة، ونعلم أنّ جوهر الصقلي عندما فتح القاهرة نادى باسم الأئمة الاثني عشر كما هو مؤرخ في كتاب اتعاظ الحنفا وهذا يدلنا على أنّ الترابط الشيعي الاسماعيلي قديم، كما أنّ الخلاف بين من يسمى قديماً بالمشارقة والمغاربة، هو خلاف بين اسماعيلية وشيعة (علويين نصيرية واسحاقية)، ويشير الحاكم صراحة الى وجود الحمراوية (الاسحاقيون) بكثرة وقد كان المعزّ ساوى بين الشيعة والاسماعيلية من خلال تعيينه زعيم شيعي هو ابن عمار وزعيم اسماعيلي هو برجوان، وإن كان الوزير الاسماعيلي مختصاً داخل القصر -لحماية الخليفة- فإن الوزير الاثنيعشري كان مقامه غالباً خارج القصر، وهذا ما جعل للوزير الشيعي النصيري أهمية أكثر من غيره، كما أنّ توكيل الوزراء الشيعة الاثنيعشرية بأمر الفتوحات في بلاد الشام كان يتناسب مع مبادىء الاسماعيلية بضرب الشيعة ببعضهم البعض، وهذا الأمر قد زاد من شأن هذه العائلات.

وقد برزت الدعوة النصيرية في عدة عائلات وهي: آل عمار في طرابلس، وآل الجمالي وآل شاور وآل رزيك

بنو عمار أمراء كتامة

جرى خلط في كتب الكثير من المؤرخين بين بدر بن عمار الاسدي الطبرستاني الذي كان يتقلد حرب طبرية لابن رائق[1] وهو الذي مدحه المتنبي بقصائد عدة وبين بدر بن عمار الكتامي والي طرابلس، وهذا يوافق ما جاء في مخطوط هداية المسترشد وسراج الموحد ويخالف ما أدلى به هاشم عثمان في كتبه.

تعد كتامة من أعظم قبائل البربر بالمغرب وأشدهم بأسا وقوة وأطولهم باعا في الملك عند نسابة البربر من ولد كتام بن برنس ويقال كتم ونسابة العرب يقولون إنهم من حمير ذكر ذلك ابن الكلبي والطبري[2]

---

[1] تكملة تاريخ الطبري ج:1 ص:117.

[2] تاريخ ابن خلدون ج:6 ص:195

لكن المحققون من نساب البربر كسابق المطماطي وغيره ينكرون ذلك ويجزمون بأنهما قبيلتان عريقتان في البربر[1].

يقول ابن خلدون: وتعد كتامة من صنهاجة وهي الثلث من أمم البربر[2]
ويقول ابن خلدون ولصنهاجة ولاية لعلي بن أبي طالب كما أن لمغراوة ولاية لعثمان بن عفان إلا أنا لا نعرف سبب هذه الولاية ولا أصلها[3]

ولم تكن الدولة تسومهم بهضيمة ولا ينالهم تعسف لاعتزازهم بكثرة جموعهم كما ذكره ابن الرقيق في تاريخه.

ولما صار لهم الملك بالمغرب زحفوا إلى المشرق فملكوا الإسكندرية ومصر والشام واختطوا القاهرة أعظم الأمصار بمصر وارتحل المعز رابع خلفائهم فنزلها وارتحل معه كتامة على قبائلهم واستفحلت الدولة هنالك وهلكوا في ترفها وبذخها[4]

يقول ابن خلدون عمن بقي من كتامة في أرض المغرب أنهم لقلتهم ينتفون من نسب كتامة ويفرون منه «لما وقع منذ أربعمائة سنة من النكير على كتامة بانتحال الرافضة وعداوة الدول بعدهم فيتفادون بالانتساب إليهم، وربما انتسبوا في سليم من قبائل مضر وليس ذلك بصحيح وإنما هم من بطون كتامة وقد ذكرهم مؤرخو صنهاجة بهذا النسب ويشهد لذلك الموطن الذي استوطنوه من أفريقية[5] »

أصل التشيع في كتامة

وكان أصل التشيع بإفريقية على ما يُروى دخول الحلواني وأبي سفيان من الشيعة إليها أنفذهما جعفر الصادق كما يقال وقال لهما بالمغرب أرض بور فاذهبا واحرثاها حتى يجيء صاحب البذر فنزل أحدهما ببلد مرغة والآخر ببلد سوف جمار وكلاهما من أرض كتامة ففشت هذه الدعوة في تلك النواحي

وكان محمد الحبيب ينزل سلمية من أرض حمص وكان شيعتهم يتعاهدونه بالزيارة إذا زاروا قبر الحسين.

---

[1] الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج:1 ص:121

[2] تاريخ ابن خلدون ج:6 ص:201

[3] كان الامام الصادق قد ارسل اثنين يعلمان الصنهاجيين أصول دينهم.

[4] تاريخ ابن خلدون ج:6 ص:196

[5] تاريخ ابن خلدون ج:6 ص:197

ولما توفي **محمد الحبيب** عهد إلى ابنه عبيــد الله وقال له أنت المهدي وتهاجر بعدي هجرة بعيدة فتلقى محنا شديدة واتصل خبره بسائر دعاته في إفريقيــة والــيمن وبعث إليه **أبو عبد الله الشيعي** رجالا من كتامة يخبرونه بما فتح الله علــيهم وأنهــم في انتظاره وشاع خبره واتصل بالخليفة العباسي على المكتفي فطلبه ففر مــن أرض الشام إلى العراق ثم لحق بمصر ومعه ابنه الآخر أبو القاسم غلاما حــدثا وخلصــته ومواليهم بعد أن كان أراد قصد اليمن فبلغه ما أحدث بها علي بن الفضل وأنه أســاء السيرة فانثنى عن ذلك واعتزم على اللحاق بأبي عبد الله الشيعي داعيــتهم بــالمغرب فارتحل هو ومن معه من مصر إلى الإسكندرية ثم خرجوا من الإســكندرية فــي زي التجار وجاء كتاب المكتفي إلى عامل مصر وهو يومئذ عيســى النوشــري بخبــرهم والقعود لهم بالمرصاد وكتب إليه بنعته وحليته فسرح في طلبهم[1] ثــم وقــف علــيهم وامتحن أحوالهم فلم يقف على اليقين في شيء منها فخلى سبيلهم وجد المهــدي فــي السير وكانت له كتب في الملاحم منقولة من آبائه سرقت من رحله في طريقه فيقــال إن ابنه أبا القاسم استردها من برقة حين زحف إلى مصر

ثم إن المهدي أغزى ابنه أبا القاسم وجموع كتامة سنة إحدى وثلاثمائــة إلــى الإسكندرية ومصر وبعث أسطوله في البحر في مائتي مركب وشحنها بالأمداد وعقــد عليها لحباسة بن يوسف فسارت العساكر فملكوا برقة والإســكندرية والفيــوم فبعــث المقتدر عساكر من بغداد مع **سبكتكين ومؤنس الخادم** فتواقعوا معهم مرارا وأجلوهم عن مصر فرجعوا إلى المغرب.

ثم أعاد المهدي حباسة في المعسكر في البحر ســنة اثنتــين وثلاثمائــة إلــى الإسكندرية فملكها وسار يريد مصر فجاء مؤنس الخادم من بغداد لمحاربته فتواقعــوا مرات وكان الظهور آخرا لمؤنس وقتل من أصــحاب حباســة حــوالي ســبعة آلاف وانصرف إلى المغرب فقتله المهدي فانتقض عليه لذلك أخو حباسة واســمه عروبــة واجتمع عليه من كتامة خلق كثير من كتامة والبربر فسرح إليه المهدي مولاه غالبــا في الجيوش فهزمهم وقتل عروبة وبني عمه في أمم لا تحصى

ثم اعتزم المهدي على بناء مدينة على ساحل البحر يتخذها معصما لأهل بيتــه لما كان يتوقعه على الدولة من الخوارج ويحكى عنه أنه قال بنيتهــا ليعتصــم بهــا الفواطم ساعة من نهار وأراهم موقف صاحب الحمار بساحتها فخرج بنفســه يرتــاد موضعا لبنائها ومر بتونس وقرطاجنة حتى وقف على مكانها جزيرة متصــلة بــالبر

---

[1] سمط النجوم العوالي ج3 ص542

كصورة كف اتصلت بزند فاختطها وهي **المهدية** وجعلها وأدار ملكه[1] وأدار عليها سورا محكما وجعل لها أبوابا من الحديد وزن كل مصراع مائة قنطار

ثم جهز ابنه أبا القاسم بالعساكر إلى مصر مرة ثانية سنة سبع وثلاثمائة فملك الإسكندرية ثم سار وملك الجيزة والأشمونين وكثيرا من الصعيد وكتب إلى أهل مكة بطلب الطاعة فلم يجيبوه إليها وبعث المقتدر مؤنسا الخادم في العساكر فكانت بينه وبين أبي القاسم عدة وقعات ظهر فيها مؤنس وأصاب عسكر أبي القاسم الجهد من الغلاء والوباء فرجع إلى إفريقية وكانت مراكبهم قد وصلت من المهدية إلى الإسكندرية في ثمانين أسطولا مددا لأبي القاسم

الحرب بين برجوان وابن عمار

كان أبو محمد **الحسن بن عمار** قريباً إلى المعزّ الفاطمي وكان مكلفاً من قبله بقتال القرامطة[2]، وفي سنة 386 تولى الحاكم بأمر الله واستولى **برجوان** الخادم على دولته كما كان لأبيه العزيز بوصيته بذلك، وكان مدبر دولته وكان رديفه في ذلك **أبو محمد الحسن بن عمار** ولقب بأمين الدولة[3]، يقول ابن الأثير:**ويظهر أن برجون كان خادمه داخل القصر أما ابن عمار فكان حاكماً خارج القصر**[4].

وقد أشار عليه ثقاته بقتل الحاكم وقالوا لا حاجة إلى من يتعبدنا فلم يفعل إحتقارا له واستصغارا لسنه[5].

ولكن النويري يقول أنّه حاول قتله فعلم بذلك برجوان فحافظ على الحاكم وضمّ إليه غلمان **عضد الدولة بن بويه** وكاتب **منجوتكين** أمير دمشق يعرّفه ما عزم عليه ابن عمار فقرأ منجوتكين الكتاب وجمع القواد والأجناد وغيرهم بجامع دمشق وعرفهم ذلك وبكى وخرق ثيابه فأطاعه الناس على قتال ابن عمار.

وثارت الفتنة واقتتل المشارقة والمغاربة فانهزمت المغاربة واختفى ابن عمار[6] وأظهر برجوان الحاكم وجدد له البيعة[7] وكتب الى دمشق بالقبض على أبي

[1] سمط النجوم العوالي ج:3 ص:543
[2] نهاية الأرب ج 28 ص 138
[3] ونهاية الأرب ج 28 ص 168
[4] الكامل في التاريخ ج:7 ص:479.
[5] الكامل في التاريخ ج:7 ص:479.
[6] تاريخ ابن خلدون ج:4 ص:71
[7] تاريخ ابن خلدون ج:4 ص:71

تميم بن فلاح فنهب ونهبت خزائنه واستمر القتل في كتامة واضطربت الفتنة بدمشق واستولى الأحداث

ثم أذن برجوان لابن عمار في الخروج من أستاره وأجرى له أرزاقه على أن يقيم بداره

التحالف بين منجوتكين وبرجوان وبين جعفر بن فلاح وابن عمار

أنكر منجوتكين تقديم ابن عمار في الدولة وكاتب برجوان بالموافقة على ذلك فأظهر الانتقاض وجهز العساكر لقتاله مع سليمان بن جعفر بن فلاح فلقيهم بعسقلان وانهزم **منجوتكين** وأصحابه وقتل منهم ألفين وسيق أسيرا إلى مصر فأبقى عليه ابن عمار واستماله للمشارقة وعقد على الشام **لسليمان بن فلاح** ويكنى أبا تميم فبعث من طبرية أخاه عليا إلى دمشق فامتنع أهلها فكاتبهم أبو تميم وتهددهم وأذعنوا ودخل على البلد ففتك فيهم.

وفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة كان ابن عمّار حاكماً على طرابلس وكان يكره منجوتكين وقد قبض على الوزير عيسى بن نسطورس النصراني واتهمه بمباطنة منجوتكين وقتله،

ثم قدم أبو تميم فأمن وأحسن وبعث أخاه عليا إلى طرابلس وعزل عنها **جيش بن الصمصامة** فسار إلى مصر وداخل برجوان في الفتك بالحسن بن عمار وأعيان كتامة وكان معهما في ذلك **شكر** خادم عضد الدولة نزع الى مصر بعد موت عضد الدولة ونكبة أخيه شرف الدولة إياه، فخلص الى العزيز فقربه وحظي عنده فكان مع برجوان وجيش بن الصمصامة.

تشيع الحسن بن عمار وقتله

يقول ابن **الأثير** في **الكامل في التاريخ**: كان أبو تميم **سليمان بن جعفر بن فلاح الكتامي** مكلفاً بحرب الشام فسار اليه منجوتكين فلقيه بعسقلان فانهزم منجوتكين وأصحابه وقتل منهم ألفا رجل، وأسر منجوتكين وحمل إلى مصر فأبقى عليه ابن عمار وأطلقه استمالة للمشارقة بذلك[1]، ونعلم أنه بمصر كانوا يسمون الشيعة بـ المشارقة، وكان لتولية سليمان بن جعفر بن فلاح أثر على جيش بن صمصامة فاجتمع بشكر الخادم وبرجوان سرّاً وعرّفهما بغض أهل الشام في المغاربة (أي في كتامة) وحسّن الفتك بابن عمار وتمّ له ذلك.

---

[1] الكامل في التاريخ ج:7 ص:479.

الحاكم يقتل برجوان وابن عمار والحسين بن جوهر

ثم ثقل مكان برجوان على الحاكم فقتله سنة تسع وثمانين وكان خصيا أبيض وكان له وزير نصراني استوزره الحاكم من بعده، ثم قتل الحسين بن عمار ثم الحسين بن جوهر القائد، ثم جهز العساكر مع يارخنكين الى حلب[1]

خروج الكتاميين الى الشام

واضطرب الشام فانتقض أهل صور وقام بها رجل ملاح اسمه **العلاقة** وانتقض **مفرج بن دغفل بن الجراح** ونزل على الرملة وعاث في البلاد، **فجهز** برجوان العساكر مع **جيش بن الصمصامة**، واضطرب أهل صور فملكها **الحسين** ابن ناصر الدولة بن حمدان وأسر العلاقة وبعث به إلى مصر فسلخ وصلب، **وبدأ** التغلل الكتامي في طرابلس.

ولاية طرابلس وسيطرة آل عمار عليها

بقي الولاة يملكونها من دمشق الى أن جاءت دولة العبيديين **فأفردوها بالولاية** ووليها رمان الخادم وهو الذي فتحها للمعز، ومنها سار نصير غلام **المعزّ وانتصر** على الروم وهزمهم عن طرابلس، حينها أفردت طرابلس عن دمشق وكانت **قبلها** مضافة إليها، وتولاها ريان الخادم ثم سند الدولة، ثم أبا السعادة، **ثم علي بن عبد** الرحمن بن حيدرة، ثم نزال، ثم مختار الدولة بن نزال.

جاء في الكامل في التاريخ أن أبو الحسن بن عمار ضبط البلد أحسن **ضبط**[2].

فرد النظر في الظلامات الى الحسن بن عمار كبير كتامة ورد النظر في الأموال الى عيسى بن نسطورس

في سنة 383 أمر أبو محمد الحسن بن عمار بالنظر في **الظلامات وحوائج** الناس وتدبير الأموال، ثم أُعفي من هذا الأمر، وأمر القائد الفضل **بن صالح** بالجلوس لذلك فجلس ومعه القاضي محمد بن النعمان.

ثم تغلب عليها قاضيها **أمين الدولة أبو طالب الحسن بن عمار** ولم يزل **فيها** إلى أن توفي سنة 464 وكان ابن عمار رجلاً شيعياً عاقلاً سديد الرأي **كما يقول** صاحب نهاية الأرب[3]، وقد صنف ابن عمار كتاب **ترويح الأرواح ومصباح السرور**

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج:4 ص:72.
[2] الكامل في التاريخ ج:8 ص:392
[3] نهاية الأرب ج 31، ص 51.

والأفراح المنعوت بجراب الدولة، ولما مات أمين الدولة كان بطرابلس **سديد الملك** بن منقذ، وهرب من محمود بن صالح فساعد جلال الملك أبا الحسن علي بن محمد بن عمار وعضده بمماليكه وبمن معه من الملك أبا الحسن علي بن محمد بن عمار وعضده بمماليكه وبمن كان معه فأخرجوا أخا أمين الدولة من طرابلس وولى **جلال الملك**، فلم يزل متولياً عليها حتى مات في سلخ شعبان سنة اثنتين وتسعين واربعمائة، وملكها بعده أخوه **فخر الملك بن عمار** بن محمد بن عمار واستقر بها، إلى أن نازلها صنجيل واسمه ميمنت (ميمون) فنزل صنجيل بجموعه على طرابلس سنة 495 وحاصرها وابتنى عليها حصناً.

جاء في الكامل في التاريخ أنه في سنة 464 في رجب توفي القاضي **أبو طالب بن عمار** قاضي طرابلس وكان قد استولى عليها واستبد بالأمر فيها فلما توفي قام مكانه ابن أخيه **جلال الملك أبو الحسن بن عمار** ضبط البلد أحسن ضبط[1]

ملك ابو الحسن بن عمار جبلة

في سنة 473 وصل السلطان ملكشاه السلجوقي إلى الري لقتال ابن عمه سلطان شاه بن قاورد بك؛ فخرج إليه سلطان شاه مستأمناً وقبل الأرض بين يديه. فقام السلطان ملكشاه له وأجلسه بجانبه وتحالفا وزوجه ابنته، وعاد السلطان ملكشاه إلى أصبهان.

وفيها ملك جلال الملك أبو الحسن بن عمار قاضي طرابلس وصاحبها حصن جبلة. وكان ابن عمار هذا قاضي طرابلس وصاحبها، غلب على تلك البلاد سنين، وعجز بدر الجمالي أمير الجيوش عن مقاومته[2].

نهاية فخر الملك بن عمار

سنة 496 كان صنجيل يحاصر مدينة طرابلس الشام والمواد تأتيها وبها **فخر الملك بن عمار** وكان يرسل أصحابه في المراكب يغيرون على البلاد التي بيد الفرنج ويقتلون من وجدوا وقصد بذلك أن يخلو السواد ممن يزرع لنقل المواد من الفرنج فيرحلوا عنه[3].

---

[1] الكامل في التاريخ ج8 ص392.
[2] النجوم الزاهرة ج 2 ص 18
[3] الكامل في التاريخ ج9 ص68.

ذكر قدوم ابن عمار بغداد مستنفرا

يقول ابن الأثير: ورد القاضي فخر الملك أبو علي بن عمار صاحب طـرابلس الشام إلى بغداد قاصدا باب السلطان محمد مستنفرا على الفرنج.

لما بلغ فخر الملك من انتظام الأمور للسلطان محمد وزوال كل مخـالف رأى لنفسه وللمسلمين قصده والانتصار به فاستناب بطرابلس ابن عمه **ذا المناقب** وأمـره بالمقام بها ورتب معه الأجناد برا وبحرا وأعطاهم جامكية سـتة أشـهر سـلفا كـل موضع إلى من يقوم بحفظه بحيث إن ابن عمه لا يحتاج إلى فعل شـيء مـن ذلـك وسار إلى دمشق.

ابن عمه يظهر الخلاف معه

فأظهر ابن عمه الخلاف له والعصيان عليه ونادى بشـعار المصـريين فلمـا عرف فخر الملك كتب إلى أصحابه يأمرهم بالقبض عليه وحمله الخوابي ففعلوا مـا أمرهم [1].

يقال أن الخليفة بالغ في الاهتمام به وكذلك أيضا فعل السلطان وفعل معه مـا لم يفعل مع الملوك الذين معهم أمثاله، فذكر له حاله وقوة عـدوه وطـول النجـدة وضمن أنه إذا سيرت العساكر معه أوصل إليهم جميع ما يلتمسونه فوعده السـلطان بذلك، وسير معه الأمير حسين بن أتابك قتلغتكين ليسير معه العساكر فلم يجـد ذلـك نفعا لما جرى في طرابلس.

فخر الملك بن عمار يذهب الى جبلة

ثم إن فخر الملك بن عمار عاد إلى دمشق منتصف المحرم سـنة 504 فأقـام بها أياما وتوجه منها مع العسكر من دمشق إلى جبلة فدخلها وأطاعه أهله

أهل طرابلس يراسلون الأفضل أمير الجيوش بمصر

جاء في الكامل في التاريخ أن أهل طرابلس راسلوا الأفضل أميـر الجيـوش بمصر يلتمسون منه واليا عندهم ومعه الميرة في البحر فسير إليهم **شرف الدولة بـن أبي الطيب** واليا ومعه الغلة وغيرها مما تحتاج إليه البلاد في الحصار فلمـا صـار

---

[1] الكامل في التاريخ ج9 ص120.

فيها قبض على جماعة من أهل ابن عمار وأصحابه وأخذ ما وجده من ذخائره وآلاته وغير ذلك وحمل الجميع إلى البحر[1].

أما ابن خلدون فيقول بأنه لما كان ابن عمار قصد سلطان السلجوقية بالعراق محمد بن ملكشاه مستنجدا به واستخلف بالمناقب ابن عمه على طرابلس ومعه سعد الدولة فتيان بن الاغر فقتله أبو المناقب ودعا للافضل ابن أمير الجيوش وكان **الأفضل أمير الجيوش هو المتحكم على الخلفاء العبيديين بمصر فبعث له قائدا** الى طرابلس فأقام بها وشغل عن مدافعة العدو بجمع الأموال ونمي عنه الى الافضل أنه يروم الاستبداد فبعث آخر مكانه ونافر أهل البلد لسوء سيرته فتبين وصول المراكب من مصر بالمدد وقبض على اعيانهم وعلى مخلف فخر الملك بن عمار من أهله وولده وبعث بهم الى مصر[2].

وجاء فخر الملك بن عمار بعد أن قطع حبل الرجاء في يده من أنجاد السلجوقية لما كانوا فيه من الشغل بالفتنة، ثم رجع الى دمشق سنة اثنتين وخمسمائة ونزل على طغتكين الاتابك، ثم ملكها **السرداني** سنة 503 بعد حصارها سبع سنين وجاء ابن صنجيل من بلاد الافرنج فملكها منه[3]

أما النويري صاحب نهاية الأرب وهو ابن طرابلس يشرح تخاذل الأفضل على الشكل التالي:

في سنة 499 حاصر صنجيل طرابلس سنة تسع وتسعين واربعمائة ودامت الحرب خمس سنين، فسار **فخر الملك ابن عمار** الى بغداد يستنجد بالخليفة والسلطان على الفرنج وعاد سنة خمسمائة واثنين وتوجه إلى جبله[4] فدخلها وأطاعه أهلها، ولكن ابن عمار لما فارق طرابلس راسل أهلها الأفضل أمير الجيوش فسيّر اليهم شرف الدولة بن أبي الطيب والياً ولما صار اليها قبض على أهل ابن عمّار واستولى على ما وجده من أمواله وذخائره بدلاً من أن ينجده على الروم وكان ذلك سنة 502 وقد تأخّر في امداده بالسلاح وكان همّه سلب الغنائم من المسلمين بدلاً من الاهتمام بنجدة أهل طرابلس، لما ضايق الفرنج طرابلس كتب من بها إلى الديار المصرية يستنجدون الخليفة ويسألونه الميرة، وأقاموا ينتظرون ورود الجواب بالمدد والميرة،

[1] الكامل في التاريخ ج9 ص:121.
[2] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:461.
[3] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:461.
[4] نهاية الأرب ج 28 ص 265.

فبينما هم في ذلك، إذا بمركب قد أقبل، فما شكّوا أن فيه نجدة، فطلع منه رسول وقال: قد بلغ الخليفة أن بطرابلس جارية حسنة الصورة وأنها تصلح للخدمة، وقد أمرنا بارسالها إليه فعند ذلك آيسوا من نصره وضعفت قواهم وخارت نفوسهم وذلوا وملكها الفرنج وكانت مدة الحصار سبع سنين وأربعة أشهر، فنزل الفرنج على طرابلس وسقطت طرابلس بين أيديهم سنة خمسمائة وثلاثة

و أما فخر الملك بن عمار فإنه وصل إلى بغداد واجتمع بالسلطان محمود وأقام ببغداد، فما تهيأ له منه ما طلبه وبلغه رجوع أمر طرابلس إلى المصريين وأن حريمه وأمواله وذخائره وسلاحه نقل إلى مصر رجع إلى دمشق، فدخلها في نصف محرم سنة اثنين وخمسمائة، فأكرمه أتابك طغتكين صاحب دمشق، فسأله أن يعينه على الدخول إلى جبلة فسير معه عسكراً ودخلها[1]

ذكر ملك الفرنج جبلة وبانياس

لما فرغ الفرنج من طرابلس سار طنكري صاحب أنطاكية إلى بانياس وحصرها وافتتحها وأمن أهلها ونزل مدينة جبلة وفيها فخر الملك بن عمار الذي كان صاحب طرابلس.

فخر الملك يذهب الى شيزر

وأما فخر الملك بن عمار فإنه قصد شيزر فأكرمه صاحبها الأمير سلطان بن علي بن منقذ الكناني واحترمه وسأله أن يقيم عنده فلم يفعل وسار إلى دمشق فأنزله طغتكين صاحبها وأجزل له في الحمل والعطية وأقطعه أعمال الزبداني وهو عمل كبير من أعمال دمشق وكان ذلك في المحرم سنة 502 [2]

آل الجمالي

بدر الجمالي أبو النجم

كان مملوكاً لجمال الدولة أبي الحسن علي بن عَمّار صاحب طرابلس، ملكه وهو صغير ورباه فظهرت عليه النجابة. فلم يزل ينتقل حتى ولي إمرة دمشق من قبل المستنصر العبيدي في شهر ربيع الآخر سنة 455.

---

1 نهاية الأرب ج 31 ص 54.
2 الكامل في التاريخ ج9 ص137

ولم يزل ينتقل في الإمرة من دمشق إلى صور حتى ملكها. وأخرج صاحبها عين الدولة أبا الحسن محمد بن عبد الله بن عياض بن أبي عقيل، وكان قاضيها، فغلب عليها وتولى إمرتها.

ثم أقام بدر بعكا إلى أن تغلب ناصر الدولة ابن حمدان على الأمر بمصر، وجرى منه ما جرى.

حينها أشار عليه بعض أعوانه بمكاتبة بدر وأن يفوض إليه أمر، فكتب إليه كتاباً يحثه فيه على القدوم، وبالغ في الاستعانة به حتى قال في ذلك الكتاب:

فإن كنت مأكولا فكن أنت آكلي... وإلاً فأدركني ولمَّا أُمزَّق

فلما قرأ الكتاب قويت رغبته في ملك مصر، فلم يملك نفسه أن صاح: لبيك، لبيك، لبيك.

فشرع في تدبير الأمور، واستبد بها، وتجرد أولاً لقمع المفسدين إلى أن أبادهم، وأنشأ دولة جديدة، واستدعى بجمع كثير من الأرمن فجعلهم بطانته.

كانت أبرز أعماله هي انتصاره على الملك اتسز الذي احتشد وبرز من دمشق ونهض في جمع عظيم إلى ناحية الساحل ثم منها إلى ناحية مصر طامعاً في ملكتها ومجتهداً في الاستيلاء عليها، يقول ابن القلانسي: والدعاء عليه من أهل دمشق متواصل واللعن له متتابع متصل فلما قرب من مصر وأظلت خيله عليها برز إليه أمير الجيوش بدر في من حشده من العساكر ومن انضاف إليها من الطائف والعرب وكان قد وصل إليها واستولى على الوزارة وعرف ما عزم عليه اتسز فاستعد للقائه وتأهب لدفع قصده واعتدائه وجد في الايقاع به وحصلت العرب وأكثر العساكر من ورائه وصدقوا الحملة عليه فكسروه وهزموه ووضعوا السيوف في عسكره قتلاً وأسراً ونهباً وأفلت هزيماً بنفسه في نفر يسير من أصحابه ووصل إلى الرملة وقد قتل أخوه وقطعت يد أخيه الآخر ووصل بعد الفل إلى دمشق فسرت نفوس الناس بمصابه وتحكم السيوف في أتباعه وأصحابه فأملوا مع هذه الحادثة سرعة هلاكه وذهابه. وفعلاً غابت الخوارزمية بغيابه.

شاهان شاه أحمد بن بدر الجمالي

وفي سنة 483 مات أمير الجيوش بدر الجمالي متولي مصر وكان قد بلغ رتبة عظيمة وقام بعده ابنه شاهان شاه أحمد على قاعدة أبيه[1]

أبي علي بن الأفضل بن بدر الجمالي

جاء في البداية والنهاية: بعد قتل الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله بن المستعلي صاحب مصر قتله الباطنية وله من العمر أربع وثلاثون سنة وكانت مدة خلافته تسعا وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفها وكان هو العاشر من ولد عبيد الله المهدي ولما قتل تغلب على الديار المصرية غلام من غلمانه أرمني فاستحوذ على الأمور ثلاثة أيام حتى حضر أبو علي أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي فأقام الخليفة الحافظ أبا الميمون عبدالمجيد بن الأمير أبي القاسم بن المستنصر وله من العمر ثمان وخمسون سنة ولما أقامه استحوذ على الأمور دونه وحصره في مجلسه لا يدع أحدا يدخل إليه إلا من يريد هو ونقل الأموال من القصر إلى داره ولم يبق للحافظ سوى الإسم فقط[2]

ولأن جهل المؤرخين بالفرق بين الشيعة الاثنيعشرية والاسماعلية لذا فإنهم يظنون أن كل من يخالف الاسماعيلية هو من السنة.

جاء في كتاب العبر: ثم تولى أمير الجيوش شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى المصرى سجن بعد قتل أبيه مدة الى ان قتل الآمر واقيم الحافظ فأخرجوا الأكمل وولى وزارة السيف والقلم وكان شهما مهيبا عالى الهمة كأبيه وجده فحجر على الحافظ ومنعه من الظهور وأخذ اكثر ما في القصر واهمل ناموس الخلافة العبيدية لأنه كان سنيا كأبيه لكنه اظهر التمسك بالإمام المنتظر وابطل من الأذان حى على خير العمل وغير قواعد القوم فأبغضه الدعاة والقواد وعملوا عليه فركب للعب الكرة فى المحرم فوثبوا عليه وطعنه مملوك الحافظ بحربة وأخرجوا الحافظ ونزل الى دار الأكمل واستولى على خزائنه واستوزر يانس مولاه فهلك بعد عام[3].

يعترف الامام الذهبي باثنيعشرية أبي علي فيقول: سنة 524- 526 بويع الحافظ بعد مصرع ابن عمه الآمر ليدبر المملكة إلى أن يولد حمل للآمر إن ولد

---

[1]سير أعلام النبلاء ج:15 ص:194
[2]البداية والنهاية ج:12 ص:200
[3]العبر في خبر من غبر ج:4 ص:68

وغلب على الأمور أمير الجيوش أبو علي بن الأفضل بن بدر الجمالي وكان الآمر قد سجنه عندما قتل أباه فأخرجت الأمراء أبا علي وقدموه عليهم فأتى إلى القصر وأمر ونهى وبقي الحافظ معه منقهرا فقام أبو علي بالملك أتم قيام وعدل في الرعية ورد أموالا كثيرة على المصادرين ووقف عند مذهب الشيعة وتمسك بالإثني عشر وترك ما تقوله الإسماعيلية وأعرض عن الحافظ وآل بيته ودعا على منابر مصر للمنتظر صاحب السرداب على زعمهم وكتب اسمه على السكة واستمر على ذلك وقلقت الدولة إلى أن شد عليه فارس من الخاصة فقتله بظاهر القاهرة في المحرم سنة ست وعشرين وخمس مئة وذلك بتدبير الحافظ [1]

وفي الكامل في التاريخ: وأسقط من الدعاء ذكر إسماعيل الذي هو جدهم وإليه تنسب الإسماعيلية وهو ابن جعفر بن محمد الصادق **وأسقط من الآذان حي على خير العمل** ولم يخطب للحافظ وأمر الخطباء أن يخطبوا له بألقاب كتبها لهم وهي السيد الأفضل الأجل سيد مماليك أرباب الدول والمحامي عن حوزة الدين وناشر جناح العدل على المسلمين الأقربين والأبعدين ناصر إمام الحق في حالتي غيبته وحضوره والقائم بنصرته بماضي سيفه وصائب رأيه وتدبيره أمير الله على عباده وهادي القضاة إلى اتباع شرع الحق واعتماده ومرشد دعاة المؤمنين بواضح بيانه وإرشاده مولى النعم ورافع الجور عن الأمم ومالك فضيلتي السيف والقلم أبو علي أحمد بن السيد الأجل الأفضل شاهنشاه أمير الجيوش.

وكان إمامي المذهب يكثر ذم الآمر والتناقص به فنفر منه شيعة العلويين ومماليكهم وكرهوا وعزموا على قتله فخرج في العشرين من المحرم من هذه السنة إلى الميدان يلعب بالكرة مع أصحابه فكمن له جماعة منهم مملوك إفرنجي كان للحافظ فخرجوا عليه فحمل الفرنجي عليه فطعنه فقتله وحزوا رأسه[2]

يقول ابن خلدون: وكان إماميا متشددا فأشار عليه الإمامية بإقامة الدعوة للقائم المنتظر وضرب الدراهم بإسمه دون الدنانير ونقش عليها **الله الصمد الإمام محمد وهو الإمام المنتظر** [3] يقول عنه عماد الدين ادريس القرشي أن القاضي أبو علي عمد الى الأولياء «الاسماعيليون» بالقتل والنهب واستتر الخليفة الآمر ولم يعلم خبره.

---

[1] سير أعلام النبلاء ج:15 ص:200
[2] الكامل في التاريخ ج:9 ص:261
[3] تاريخ ابن خلدون ج:4 ص:92

وفي سلك الدرر: وكان اماميأ متشدداً في ذلك خالف ما عليه الدولة من مذهب الإسماعيلية وأظهر الدعاء للامام المنتظر وأزال من الآذان حي علـى خير العمل وقولهم محمد وعلى خير البشر وأسقط ذكر إسماعيل بـن جعفـر الذي تنتسب إليه الإسماعيلية فلما قتل في 16 المحرم سنة 526 عاد الأمر إلى الخليفة الحافظ وأعيد إلى الآذان ما كان أسقط منه[1]

ومن المعلوم أن آل بدر الجمالي كانوا من اتباع آل عمار فهم شـديدو التعصب للنصيرية وهم الذين أقاموا الدعوة الطيبية وأزالوا إمامة نزار بعـد أيام المستنصر، وهم الذين أقاموا المستعلي وتعدّ المصطلحات النصيرية التي دخلت في الدعوة الطيبية من انتاجهم كالعين والميم والفاطر.....

فرح النصيريين بهذا الأمر

حينها وصلت التباريك والتهنئة من الصالح بن رزيك كتاب إلـى ابـن منقـذ أسامة بذلك فكتب إليه:

هناء بنعمى قل عن قـدرها الشـكر	وصبرا لـرزء لا يقـوم بـه الصـبر
مضى الفائز الطهر الإمام وقام بـال	إمامة فينـا بعـده العاضـد الطهـر
إماما هدى الله، فـي نقـل ذا إلـى	كرامتـه، وفـي إقامـة ذا سـر
فعش أبداء واسلم لهـم يـا كفـيلهم	تـدافع عـنهم كـل حادثـة تعـرو[2]

عين الدولة محمد بن عبد الله بن عياض بن أبي عقيل قاضي صور

يُشتهر عين الدولة بخلافه الدائم مع بدر الجمالي النصيري تلميـذ آل عمّـار، ولكن وثائق تثبت أنه كان على الأقل اسحاقيّ، مع ملاحظـة كثـرة الاسـحاقية فـي صور، وبالمصادفة يزور ناصر خسرو صور ويصفه بأنه سنّي، وسـبب ذلـك هـو استجلابه لدعم من الأتراك السلاجقة السنة في دمشق ضد بدر الجمالي الـذي كـان بينه وبين عين الدولة خلاف كبير، نذكر على سبيل المثال أنّ بدر الجمـالي بـالرغم من أنه من كبار العلويين وعلى الرغم من جيوشه البارعة، لـم يسـتطع أن يسـيطر على صور فتركها وأقام في عكا الى أن غادر الى مصر.

---

[1] سلك الدرر ص 475
[2] الروضتين ج 1 ص 143

كما أنّ الأمير حصن الدولة معلى بن حيدرة بن منزو الكتامي -المذموم في عقيدته- تم تشبيهه في كتاب وفيات الأعيان بجيش بن صمصامة السكيني وأنه سنة 472 وخوفاً من العسكر المصري «ذهب الى ثغر صور عند ابن أبي عقيل القاضي المستولي عليها ثم صار من صور إلى طرابلس وأقام بها عند زوج أخته جلال الملك ابن عمار[1]» وما ذلك الا لسبب علاقة بينهما.

يقول ابن ابي يعلي: سنة 462 كاتب القاضي ابن أبي عقيل الأمير قرلو مقدم الأتراك المقيمين بالشام مستصرخاً له ومستنجداً به فأجابه إلى طلبه وأسعفه بأربه وسار بعسكره منجداً له ومساعداً ووصل إلى ثغر صيدا ونزل عليه في ستة ألف فارس فحصره وضيق عليه وعلى من فيه وكان في جملة ولاية أمير الجيوش المذكور فحين عرف أمير الجيوش صورة الحال ووصول الأتراك لانجاد من بصور واسعاده قادته الضرورة إلى الرحيل عن صور بعد أن استفسد كثيراً من أهلها والعسكرية بها بحيث قويت بهم شوكته وزادت بهم عده وتلوم عنها قليلاً ثم عاود النزول عليها والمضايقة لها وأقام عليها في البر والبحر مدة سنة.

يُروى أن أسامة بن منقذ زار صور فدخل دار ابن أبي عقيل فرآها وقد تهدمت وتغيرت زخرفتها، فكتب على لوح من رخام هذه الأبيات

احذر من الدنيا، ولا	تغتر بالعمر القصير
وانظر إلى آثار من	سرعته منا بالغرور
عمروا وشادوا ماترا	ه من المنازل والقصور
وتحولوا من بعد سُك	ناها إلى سكني القبور

مات أبو الحسن محمد بن عبد الله بن عياض بن أبي عقيل صاحب صور، سنة 465، واستولى على صور ابنه النفيس[2].

ثم تولى منير الدولة الجيوشي، وفي سنة 485 ملك عسكر المستنصر بالله العلوي صاحب مصر مدينة صور وسبب ذلك ما حدث سنة 482 أن أمير الجيوش بدرا وزير المستنصر سير العساكر إلى مدينة صور وغيرها من ساحل الشام وكان من بها قد لمتنع من طاعتهم فملكها وقرر لمورها

[1] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج 5 ص 384
[2] روضتين ج 1 ص 137

وجعل فيها الأمراء وكان قد ولي مدينة صور الأمير يعرف بمنير الدولة الجيوشي فعصى على المستنصر ولأمير الجيوش ولمتنع بصور فسيرت العساكر من مصر إليه وكان أهل صور قد أنكروا على منير الدولة عصيانه على سلطانه فلما وصل العسكر المصري إلى صور وحصروها وقاتلوها ثار أهلها ونادوا بشعار المستنصر وأمير الجيوش وسلموا البلد وهجم العسكر المصري بغير مانع ولا مدافع ونهب من البلد شيء كثير وأسر منير الدولة ومن معه من أصحابه وحملوا إلى مصر وقطع على أهل البلد ستون ألف دينار فأجحفت بهم ولما وصل منير الدولة إلى مصر ومعه الأسرى قتلوا جميعهم ولم يعف عن واحد منهم[1]

آل شاور

كان شاور احد وزراء الدولة الفاطمية في أيام العاضد، ثم إنه تصارع مع صلاح الدين، وقد اختفت اخبار ابنه الكامل، جاء في كتاب النوادر السلطانية: «فأما **الكامل بن شاور** لما قتل أبوه فقد دخل القصر فكان آخر العهد به»[2].

ولم نعثر للأب كامل بن شاور سوى بضعة أبيات أنشدها المهذب بن الزبير في ابن شاور المعروف بالكامل بقوله:

وخاصمني بدرُ السَّما فخصَمتُهُ بقوليَ، فاسمعْ ما الذي أنا قائلُ
أتى في انتصاف الشهر يحكيك في البَهَا وفي النورِ لكن أينَ منك الشمائل!
فقلتُ له يا بدرُ إنك ناقصٌ سوى ليلةٍ، والكاملُ الدهرَ كاملُ[3]

وكان من أبرز ذريته **محمد بن كامل** الوزير الشهير وهو غير عبد الله بن هبة الله بن معالي بن كامل الصوري الامامي أيضاً توفي 549 والذي تقلد القضاء من قبل الصالح طلائع بن رزيك ثم انه تقلد من قبل شاور مقاماً القضاء، وأعدم من قبل صلاح الدين بتهمة محاولة اعادة الدولة الفاطمية.

---

[1] الكامل في التاريخ ج:8 ص:488

[2] النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في مناقب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ابن شداد، ج 1 ص 119

[3] خريدة القصر ج 2 ص 276

جاءت ترجمة ابن كامل في كتاب الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر بيبرس بقوله: محمد بن مؤمل بن شجاع بن شاور السعدي، شرف الدين، وزير الدولة العزيزية المعروف بابن كامل، توفي في العاشر من شهر رمضان وكان عمره ثمانين سنة، وكان من أعيان أبناء جنسه.

مدحه المنتجب العاني مدائح طويلة منها قوله:

فلما وعى عن هالت الخير ما وعى | وأصبح في علم الديانة أوحدا
وتابع آباء كراماً ولم يكن | على رأيه فيما يراه مقلدا
ولم يتبع القوم الذين تهافتوا | وقالوا بتبعيض وآخر جسدا
ولم ير جسماً حل فيه كما رأوا | ولا عرضاً في جوهر راح واغتدى

الى قوله:

يميناً محقاً إن حب ابن كامل | نفى النوم عن جفني القريح وشرّدا
أظل بها حلف الغرام مولهاً | وأمسي بنار الاشتياق موسدا
وأتلف شوقاً نحوه وصبابة | وأظهر صبراً للعدى وتجلدا
ولم لا يهيم القلب منه صبابة | ويصبح عقد الدمع مني مبددا
وقد كان صرف الحادثات مهددي | فصرت به للحادثات مهددا
جواداً أعار المزن جوداً وماجدٌ | حوى ذروة العليا كهلاً وأمردا
هو البدر نوراً والنجوم فضائلاً | هو الطود حلماً بل هو البحر مجتدى
كريم أبى الا التفضل في العلى | ولو لامه فيه العذول وفندا

الوزير محمد بن إسماعيل الجزيري

قال عنه الديلمي: رضي الله عنه ممّن كان قريباً من عصري موحّداً فاق علماً وأدباً وكان أيضاً وزيراً وعالماً نحريراً فمن قوله عفا الله عنه وعن المؤمنين

بأبي تراب مخلصاً أستفتح | وبأنزعيّته أفوز وأنجح

الى قوله:

فقبيح إثبات الإله بصورةٍ | والنّفي للإثبات عنها أقبح
الحقّ حقٌ ظاهراً إثباته | عين اليقين وفي الخفا لا يقدحُ

وهو **الأمير شمس الدين محمد بن الصاحب شرف الدين بن التيتي** الاديب عن ابن المقير والنشتبري ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة بثغر آمد[1] **وزر أبوه بماردين** وله النظم والنثر قلت أبوه إسماعيل بن أبي سعد أحمد بن علي بن منصور بن محمد بن الحسين الآمدي ابن التيتي الوزير **لصاحب ماردين الملك نجم الدين غازي** الارتقي سمع الكثير ببغداد والشام ومصر وله تاريخ آمد ونظم ونثر مع الدين الوافر كان مولده سنة تسع وتسعين وخمس مئة بآمد ومولد ابنه الأمير محمد بمصر في المحرم سنة سبع وثلاثين وست مئة وتوفي في جمادى الآخرة سنة أربع وسبع مئة وكان نائب السلطنة بمصر[2]. كتب عنه الحافظ مغلطاي وروى عنه في جزء النحلة في فوائد الرحلة من نظمه قوله:

إذا أنت لم تسمح بمال فربما ... سمحت بعرض لا يجاد بمثله

ويروي العسقلاني في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: «وكان وزيرا بماردين وحضر في الرسلية صحبة الشيخ عبد الرحمن الطواشي ومات الذي أرسله وحبس الرسل فمات الشيخ عبد الرحمن وطلب شمس الدين هذا إلى مصر وترقى إلى ان صار نائب دار العدل في أيام لاجين[3]»

أبوه الوزير أيضاً أبي الفداء إسماعيل بن أبي سعد أحمد بن علي بن المنصور بن الحسين الآمدي المعروف بابن التيتي جمع تاريخا لآمد أحسن فيه الجمع وأجاد الصنع ولديه فنون عديدة وله اليد الطولى في صناعتي الكتابة والشعر مع الدين الوافر والعقل الباهر وشهرته تغني عن الأطناب وفضائله لا شك فيها ولا ارتياب دخل بغداد رسولا عن مخدومه صاحب ماردين واحترم فيها لفضله المبين ودينه المتين كتبت عنه مقاطيع من شعره ونبذة من فرائده ونثره فمن ذلك ما انشدني لنفسه بظاهر العباسة

كلما زادت الديار دنوا ... زاد قلبي إلى لقياك اشتياقا
ولعمري ما زلت مذ شطت الدا ... ر وغبتم أبكي جوى واحتراقا
وأنادي من فرط وجدي وشوقي ... يا أحبابي هل ترى نتلاقى

---

[1] تكملة إكمال الإكمال، محمد بن علي الصابوني، ج 1 ص 26
[2] توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، ابن ناصر الدين محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي، ج 2 ص 37
[3] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الحافظ العسقلاني، ج 5 ص 122

الأمير حيدر بن المحورقي الملقب بصفيّ الدّين عبد المؤمن الصوفي

وهو غير صفي الدين عبد المؤمن بن كمال الدين عبد الحق البغدادي الحنبلي المتوفي سنة (739هـ)، وهو غير صفي الدين عبد المؤمن المذكور في أعيان العصر وأعوان النصر، الذي قصد صفي الدين محمود بن مسعود بن مصلح ودرّس الكشّاف والقانون والشفا وعلوم الأوائل. لأن هذا كان بعهد غازان وهو غيرِ بن الحكّاك الحسن بن أحمد بن محمودِ الخجندي السّنجاري المعروف بابن الحكّاك، الرئيس صفيُّ الدين الذي مدح السلطان صلاح الدين لأنه مات سنة 604 وهو غير الرئيس صفيّ الدين طارق بن عليّ البالسيّ[1] رئيس حلب الذي بنى قصره على مقام الحسين بحلب.

وأما صفي الدين عبد المؤمن المقصود عندنا هو **عبد المؤمن الصوفي**: من المصريين بن أحمد بن مشرف بن موسى بن علي بن هارون بن أبي تغلب بن محمد بن هبة الله بن ابي طالب بن هبة الله بن أبي ذر الكاتب بن الخصيبي نسباً دينياً فقد كتب المصرية سنة 656 هـ، وهو أحد أبناء الوزير الجرجرائي وكان حياً في مصر سنة 660، وله رسالة الأدوار ذكرها حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون، وهو مذكور في كتاب اتعاظ الحنفا[2] للمقريزي، ذكره الذهبي في المتوفين سنة **إحدى وسبعين وستمائة هجرية** فقال: «صفي الدين. رئيس متميز. رافضي متغال، معروف كخاله. توفي في شعبان كهلا[3]».

كتاب كتاب الإرشاد، الفعل المفيد في حقيقة التّوحيد، تصفية الأرواح والأجساد، مفتاح الكنوز، كتاب الإخلاص، النهاية

يقول عنه الديلمي:" المسمّي نفسه بين المؤمنين عبد الله المؤمن الصّوفيّ " رضي الله عنه وأرضاه وكان في عصري ولم يصل إليّ شيءً من شعره سوى قطعة واحدة وهي إثنا عشر بيتاً:

يا مالك الملك سميعاً للدّعا   قد مسّني ضرٌّ وأنت المفزع
يا غاية الغايات إرحم مقلةً   من فيض رجعتها تذوب فتدمع
قد أوبقت نفسي ذنوبٌ جمّةٌ   لكنّها في جود غيثك تطمع
لا ملتجا إلاّ إليك ملاذها   يا أيّها المولى الأعزّ الأرفع

[1] الاعلاق ج 1 ص 122
[2] اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، للمقريزي ج 1 ص 159
[3] تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الخمسون الصفحة 63

ما لي غـداً عنـد الحسـاب ذخيـرةٌ يـوم المعـاد إذا حوانـا المجمـع
إلاّ ثلاثـة أحـرفٍ هـي عـدّتي عـينٌ ومـيمٌ ثـمّ سـين يتبـع

يقول عنه حرفوش: هو صفي الدين عبد المؤمن بن أحمد بن محـور الفـارقي الكركي الصوفي، كان بارعاً فيلسوفاً درباً محاجاً، له كتب شتى في التوحيد ظـاهراً فباطناً.

منها كتاب: **الأشهاد والفعل المفيد في حقيقة التوحيد**، ذكـره الجـديلي فـي تجريده، وأتى منه بخبر عن كتاب الكافي والظفر فيه واضاعته....

ورسالته **بمعرفة النفس والرد على من يقول أنها غير مخلوقة**، وهـي التـي ارسلها الى قرية طوبى الى الشيخ حاتم الجديلي نحو سنة 597 هـ لقوله فيها:

تقبيل مني لأبي المكارم الشيخ حاتم المعروف بالجديلي، وذلك رداً على سراج الدين مضادده.

وله رسالة **تصفية الأرواح والأجسام، وكتاب الاخـلاص، ومفتـاح الكنـوز، وكتاب النهاية** وغيرهم، وقطع وأشعار.

وكان معاصراً للمكزون، وفهرس كتبه جلال الدين بن معمار البغـدادي فـي كتابه التقويم، وكان السيد **شمس الدين عبد الجبار** أستاذه في الدين، والسيد **منصـور** صاحب الرسالة المنصورية أنبأه بخبر حاتم وعرفاه فـي أمـره مـن سُـنّة سـنان، والمحاورة والمناوأة.

فصنف له رسالة وجعل يرد لهم وعليهم أي على سنان وأتباعه، وذكـر منهـا حاتم عدة فصول في كتابه وبعثها الى الشعب بالحذر منهم.

يروى نسبه على أنه حيدر بن أحمد بن مشرف بن موسى بن علي بـن خـازم بن أبي تغلب بن محمد بن هبة الله بن ابي طالب بن هبة الله بن ابي ذر الكاتـب بـن أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي, وقد يكون نسبه هـذا دينيـاً -كمـا هـو ظاهر-.

الوزير طلائع بن رزيك

الوزير طلائع بن رزيك 495 - 556، وهو الملقب بالملـك الصـالح، أبـي الغارات: وزير عصامي، يعد من الملوك. أصله من الشيعة الامامية في العراق.

قدم مصر فقيرا، فترقى في الخدم، حتى ولي منية ابن خصيب (من أعمال الصعيد المصري) وسنحت له فرصة فدخل القاهرة، بقوة، فولي وزارة الخليفة الفائز (الفاطمي) سنة 549 هـ واستقل بأمور الدولة، ونعت بالملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين. ومات الفائز سنة 555 هـ، وولي العاضد، فتزوج بنت طلائع. واستمر هذا في الوزارة.

فكرهت عمة العاضد استيلاءه على أمور الدولة وأموالها، فأكمنت له جماعة من السودان في دهليز القصر، فقتلوه وهو خارج من مجلس العاضد.

وكان شجاعا حازما مدبرا، جوادا، صادق العزيمة عارفا بالادب، شاعرا، له ديوان شعر صغير، وكتاب سماه (الاعتماد في الرد على أهل العناد). وكان لا يترك غزو الفرنج في البر والبحر. ولعمارة اليمني وغيره مدائح فيه ومراث.

ولعل أبناء طلائع الذين عناهم الوزير صفي الدين هما الأخوان **أبو عبد الله محمد وأبو الحسين علي ابنا محمد بن رزيك** المصريان الذين كانا مباشرين الأول بديوان الأهراء والذخائر بدمشق والثاني في كتابة الإنشاء والترسل للملك الصالح إسماعيل ولغيره وكان يعتمد عليهما في مباشرتهما وأبو المكارم محمد بن محمد بن عيسى بن فارس المسلم بن بدر بن رزيك المصري

مما قاله طلائع بن رُزيك:

فقولوا لنور الدين لا فُل حدُّه ... ولا حَكَمت فيه الليالي الغواشُم
تجهز إلى أرض العدوِّ ولا تَهِن ... وتُظهر فتوراً إن مضت منك حازم

ومنها مما كتبه إلى أسامه بن منقذ:

يا سَيِّداً يسموا بهمتِّه ... إلى الرُتب العَليَّة
فينال منها حين يُحرم ... غيره أوفى مَزيَّة
أنت الصديق وإن بعدت ... وصاحب الشِّيَم الرِّضية
ننبيك أن جيوشنا ... فعلت فِعال الجاهلية
سارت إلى الأعداء من ... أبطالها مئتا سَرِيَّة
فتُغير هذي بُكرة ... وتُعاوِدُ الأخرى عَشِيَّه
فالويل منها للفرنج ... فقد لقوا جهد البَليَّه
جاءت رؤوسهُم تلوح ... على رؤوس السَّمهريَّة
وقلائع قد قُسِّمت ... بين الجنود على السَّويَّه

وخلائقٌ كثرت من ... الأسرى تقادُ إلى المنية
فانهض فقد أنبيت مجد ... الدين بالحال الجليَّة
والمم بنور الدين وأعلمه ... بهاتيك القضيّة
فهو الذي ما زال يخلص ... منه أفعالاً ونيّه
ويُبيد جمع الكفر بالبيض ... الرِّقاق المشرفيه
فعساه ينهض نهضة ... يفني بها تلك البقيَّه
إمَّا لنصرة دينه ... أو ملكه أو للحميَّه

وكتب إلى أسامة بن منقذ أيضاً معاتباً نور الدين زنكي على عدم مقاومته للافرنج ومحثاً اياه على ذلك:

كم قد بعثنا نحوك ... الأشعار مسرعة عجالا
وصددت عنها حين رامت ... من محاسنك الوصالا
هلاّ بذلت لنا مقالا ... حين لم تبذل فعالا
مع أننا نوليك صبراً ... في المودة واحتمالا
ونبثّك الأخبار إن ... أضحت قصاراً أو طِوالا
سارت سرايان لقصد ... الشام تعتسف الرِّمالا
تزجي إلى الأعداء ... جُرد الخيل أتباعاً تَوالى

إلى أن قال:

فلو أنَّ نور الدين ... يجعل فعلنا فيهم مثالاً
ويسيّرُ الأجناد جهراً ... كي يُنازلهم نِزالا
ووفى لنا ولأهل دولته ... بما قد كان قالا
لرأيت للإفرنج طُرّاً ... في معاقلها اعتقالا
وتجهّزوا للسّير نحو ... الغرب أو قصدوا الشمالا
وإذا أبى إلاّ اطّراحاً ... للنصيحة واعتزالا
عُدنا بتسليم الأمور ... لحكم خالقنا تعالى

فأجابه بن منقذ بقصيدة منها:

يا أشرف الوزراء أخلاقاً ... وأكرمهم فعالا
نبّهت عبداً طالما ... نبّهته قدراً وحالا

وَعَتَبْتَــــه. فأنْلَتـــــهُ فخـــراً ومجـــداً لـــن يُنـــالا
لكــــن ذاك العَتْــــبَ يُشْــــعِلُ فـــي جوانحـــه اشـــتعال

إلى أن قال:

واشـــدُدْ يـــديك بـــودِّ نـــور الـــدين والـــقَ بـــه الرِّجـــالا
فهـــو المحـــامي عـــن بـــلاد الشـــام جمعـــاً أن تُـــذالا
ومُبيـــدُ أمـــلاكِ الفـــرنج وجمعهـــم حـــالاً فحـــالا
مَلِـــكٌ يتيـــه الـــدهرُ والـــدنيا بدولتـــه اختيـــالا
جمـــع الخِـــلال الصـــالحات فلـــم يَـــدَعْ منهـــا خِـــلالا
فـــإذا بـــدا للنـــاظرين رأت عيـــونهم الكمـــالا
فبقيتمـــا للمســـلمين حِمـــىً وللـــدُّنيا جمـــالا

بسبب الحروب مع الصليبيين فإن الوزير طلائع بن رزيك كان يحتـرم قبيلـة الثاني بنو عدي وهم بنو عدي بن كعب ومنهم عمر بن الخطاب، وأنهـم لقـوا مـن الصالح طلائع بن رزيك وابن الاكرام ونزلوا بالبرلس من سواحل الأعمال الغربيـة[1] ويقول صاحب كتاب مسالك الأبصار «وحلوا محل التكرمة عنده على مباينة الـرأي ومخالفة المعتقد». على الرغم مما كان يُقال عن العاضد أنه «كـان شـديد التشـيع متغالياً في سب الصحابة، رضوان الله عليه أجمعين. إذا رأى سنياً استحل دمه ».

وذكر الشبلنجي أن الوزير الصالح طلائع افتدى الرأس من الأفرنج ونجح في ذلك بعد تغلبهم على عسقلان وافتداه بمال جزيل[2]

تولى الوزارة بعده ولده رزيك بن طلائع 556 - 557.

نشأ بمصر في بيت أبيه (الصالح ابن رزيك) وولـي أبـوه الـوزارة للفـائز الفاطمي (سنة 549 ه) ثم للعاضد (سنة 555 ه) ودست عمـة العاضـد مـن قتـل الصالح، وكان العاضد صغير السن فحلف أنه بريئ من مقتله واستوزر (رزيك) بعـد أبيه (سنة 556 ه) فكان أول ما باشره هذا قتل عمة العاضد وشركائها في قتل أبيه.

مدحه الفرج عبد الله بن أسعد المعروف بابن الدهان الموصلي لنفسه بحمص

يا حامل الـراح فـي فيـه وراحتـه دع ما يكفك طيب العيش فـي فيكـ

---

[1] صبح الاعشى ج 1 ص 407
[2] نور البصائر صـ121، مشاهد الصفا صـ316

أليس سرك مكتوما على كلفي فما ... يضرك أن أصبحت مهتوكا
وفيم تغضب إن قال الوشاة سلا ... وأنت تعلم أني لست أسلوكا
لا نلت وصلك إن كان الذي زعموا ... ولا سقى ظمئي جود ابن رزيكا[1]

بدر الدين السنجاري

وبدر الدين السنجاري الذي يذكره التاريخ كان وزيراً للصالح ايوب بن الملك الكامل

وفي سنة 635 كانت طائفة كبيرة من الخورزمية قد خدموا مع الصالح أيوب بن الملك الكامل فعزموا على القبض عليه. فهرب إلى سنجار ونهبوا خزائنه. فسار إليه لولو صاحب الموصل وحاصروه. فحلق الصالح لحية وزيره وقاضي بلده بدر الدين السنجاري طوعًا ودلاه من السور ليلًا. فذهب واجتمع بالخوارزمية وشرط لهم كل ماأرادوه فساقوا من حران وبيتوا لولو. فنجا بنفسه على فرس النوبة وانتهبوا عسكره واستغنوا [2].

توفي بدر الدين سنة 664 في أوائل الدولة الظاهرية، بعد أن عزل ولزم بيته.

وعندما حضرت الصلاة عليه يروى أن الامام المصلي عليه قال «لما مات البدر السنجاري حضر الصلاة عَلَيْهِ فقيل لَهُ: تقدم. فوقف طويلاً بك كبّر، فسئل عن ذَلكَ فقال: كَانَ قَدْ بلغني عنه أشياء كَانَتْ فِي نفسي عَلَيْهِ، فرَضَيْت نفسي حَتَّى حالته ثُمَّ صليت عَلَيْهِ» [3].

ويقال بأن بدر الدين السنجاري كان يقدس كثيراً كتاب الشفاء، جاء في كتاب اتحاف النبلاء: أخبرنا مسعود بن حمويه إجازة أن قاضي القضاة بدر الدين يوسف السنجاري حكى عن الملك الاشرف موسى أن السهرودي جاءه رسولا فقال في بعض حديثه: يا مولانا تطلبت كتاب " الشفاء " لابن سينا من خزائن الكتب ببغداد وغسلت جميع النسخ، ثم في أثناء الحديث قال: كان السنة ببغداد مرض عظيم وموت.

---

[1] تكملة إكمال الإكمال، لمحمد بن علي الصابوني ص 134
[2] العبر ج 3 ص 222
[3] رفع الإصر عن قضاة مصر، العسقلاني ص 114

قلت: كيف لا يكون وأنت قد أذهبت " الشفاء " منها؟! ألبسني خرق التصوف شيخنا المحدث الزاهد ضياء الدين عيسى بن يحيى الانصاري بالقاهرة، وقال: ألبسنيها الشيخ شهاب الدين السهروردي بمكة عن عمه أبي النجيب...[1] مما يدل عدم تسننه.

وأما الوزير بدر الدين السنجاري الذي يذكره الوزير صفي الدين في كتاب التجريد للجديلي فقد ذكره بان اسمه بدر الدين محمد بن اسماعيل السنجاري.

ولم نجد احداً بهذا الاسم سوى بدر الدين محمد بن اسماعيل بن عبد الله المغربي المنجم[2]

كان الشيخ بدر الدين قد سأل رئيس الفرقة الحلولية عن العجل المشار اليه بالقرآن والسامري الذي اعتكفوا عليه وعرفه ما قوى عزمه على تصنيفه في الرد عليهم (أي على الحلولية) من مبدأ النفس، وكيف هي مخلوقة مربوبة تدخل تحت الخير والشر مما تستحقه من الاقرار بالأزل القديم العلي العظيم مع اخوانها الذين بهم الرجاء والأمل يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً.

فأجابه سنان شيخ الحلولية ومبتدعها وأوضح للشيخ بدر الدين اعتقاد الحلولية.

الحسن بن محمد الكوني التكريتي

روى عنه صاحب الفحص والبحث سنة 340 هـ في تكريت الحديث المشهور الذي يقول: المؤمن قد كُفي أربعة، ولا يعرى من أربعة، وقد أعطي أربعة، ويعرف بأربعة.

كفي أربعة هي: لا يذل نفسه ولا يسأل بكفه ولا يؤتي بذاته ولا يولد من زانية.

وأربعة لا يعرى منها وهي: فجار يؤذيه، وشيطان يغويه، وسلطان يوهيه، ومؤمن يحسده وهو أشد الأربعة.

وأما الأربعة التي أعطيها فهي: المعرفة والعقل والعلم والمهابة في صدور الكافرين.

---

[1]. سير اعلام النبلا ج 22 ص 376
[2]معجم الالقاب ج 3 ص 187 ج 5 ص 93

وأما الأربعة التي يعرف بها فهي: الايمان بربه، والمعرفة بدينه، وصدق لسانه، وأداء أمانته

عصر المزج بين المذاهب الاسماعيلية والدرزية والنصيرية

تقريم عام

كان الشائع على مذاهب العلويين الملتين النصيرية والاسحاقية، كما كان لـدى الدروز ملتين وهي السكينية ومذهب التوحيد الحالي، وقد جرى مزج غريـب وغيـر مألوف بين الاسحاقية والسكينية وأدى الى زوالهما معاً، وكان الناتج من اجتماعهمـا بناءً على واقع المجتمعين العلوي والدرزي هو قيام قبائل متحالفة بـائتلاف واحـد، فكان أن نشأت قبيلتان وهما: الغورية والأشبهية.

كما أنّ شيوع البدعة الحلولية لدى العلويين آنذاك أدى الى قيام إمارات علوية على أساس حلولي وهي اسحاقية قيسية تنوخية كآل الأحمر، ونصيرية يمانية كإمـارة آل محرز وإمارة آل العريض الغسانية.

ويفيدنا الرحالة ناصر خسرو في رحلته الاستكشافية إلى مصر، والتي اعتنـق على أساسها المذهب الاسماعيلي أن جيوش مصـر -وهـي جيـوش تتبـع الـنمط العشائري المتبع عند العلويين - كانت مصامدة، وكتاميين، وبـاطليين، ومشـارقة، وأستاذية، لا نعلم من هي الجيوش التي أرسلت الى بلاد الشام مع نشتكين الـدزبري الذي أقام أطول فترة ممكنة في أميراً على جيوش مصر في سـوريا والـذي تمـت تسميته بالغوري نسبة الى غور الأردن، والذي سيكون له مقام خاص مع آل مـرداس ويشهد عصره ولاية علي الظاهر -الدجال- ابن الحاكم بأمر الله ويشهد خلافاً درزيـاً -حاكمياً سكينياً، ما يهمنا في الموضوع أنّ الغوري قد اعتنق أبناؤه العقيدة النصيرية وتمت تسميتهم بالأذرعية نسبت الى أذرعات وهي مدينة درعا، ويقصد بها المنطقـة الممتدة من درعا وباتجاه طبرية والحولة والمناصف، وقد شكلوا حلفـاً مـع سـكان بيسان التي امتد اليها النفوذ العلوي آنذاك.

ويبدو أن علي بن محمد الوليد يجمل جميع هذه المذاهب ولا يفـرق بينهـا إذ يقول: «جاءت محن عدة على أرباب هذا المذهب في عدة أوقات أوقفت خـواطرهم مع ما ورد من ديار الشام لما فتحت من المذاهب كالعاديـة والحاكميـة والذهبيـة والدرزية والمحصبية والجليليـة والنصـيرية والتعلميـة الـذين يقولـون بـالحلول والتجسيم[1]»

---

[1] تاج العقائد ومعدن الفوائد لعلي بن محمد الوليد الداعي الاسماعيلي اليمني الطيبي المطلق، تحقيق عارف تامر دار عز الدين ص 13

وما يهمنا في الأمر الآن هو القاء الضوء على العلويين الغوريين وغيرهم ممن مزجوا بعض بديانتهم المعتقدات الغريبة عن العلوية نظراً لظروف التواصل والتماذج الاجتماعي.

المزج الأرمني الاسلامي المسيحي

عندما نقرأ رسالة العجوز النشابي الرداد والتي يذكر فيها قوماً من الروم يقولون مقولة العلويين ويعتقدونها قد نظن أن ذلك خطأ نساخ الأقلام، ولكن عندما نقرأ كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب الذي ينقل عن رحالة دارفيو الذي يصف طائفة أرمنية في عينتاب يقال لهم كيز كيز أي نصف نصف لأن ديانتهم نصف اسلامية ونصف مسيحية، نعرف أن العجوز الرداد النشابي كان يتحدث بشكل مباشر عن معتقدات منتشرة لدى الأرمن أدت الى ظهور عائلات أرمنية نصيرية هامة منها: آل الجمالي وآل رزيك وآل شاور.

وقد شاهد ناصر خسرو في رحلته أمير خلاط وهو الأمير نصر الدولة والتي يوجد وثائق تثبت أنه كان علوياً، وقال عنه أنه كان ينيف على المائة عام ويتكلم بالعربية والفارسية والأرمنية[1] وهو الذي استضاف عنده أمير العرب قرواش بن المقلد العقيلي[2] وقال عنه ابن العديم في بغية الطلب أنّه كان كردي الأصل.

وقد انتقل بعض أمراء خلاط الى القليعة بعد وفاة شرف الدولة عبد الرحمن بن شرف الدين علي بن عز الدولة نصر الله بن جابر الذي عمّر طويلاً كما مرّ.

كان الأرمن يعارضون جميع الشعوب التي تحيط بهم، وكان بيت لاون «النقفور» قد دفعوا أثماناً باهظة نتيجة رغبتهم بالاستقلال الأرمني الذاتي، وكان نور الدين الشهيد يشد من أزرهم ويقويهم وفي سنة 568 قام مليح الأرمني بأسر ثلاثين مقدماً للروم وقدمهم لنور الدين، وكان يسير الى بغداد معظماً وكان نور الدين يقول عنه: هذا كبير غلماني، ثم استقلت ارمينية، فقصد بلاد الأرمن كافور لأنه اعتبر أنّها ثغور المسلمين فأحرق بلادها[3].

الفكر القرمطي

---

1 سفر نامة لناصر خسرو ص 50. ترجمة يحيى الخشاب للهيئة المصرية العامة للكتاب.

2 بغية الطلب في تاريخ حلب ج:6 ص: 2551

3 العماد الكاتب في البرق الشامي.

كان الفكر القرمطي هو الشائع في منطقة البحرين، ولكن أحداً لم يفسر لنا سبب التباعد الفكري بينهم وبين اسماعيلية مصر الفاطمية، ولا يجوز تفسيرها على أنها نشأت بسبب خلاف على المناصب طالما أنّ أحد أهم أقطاب الفاطميين قد تخاذل عن هذا الصراع واضطر أن يقف مع القرامطة معرضاً نفسه للمخاطر، مما اضطر بالمعزّ أن يوكل بالمشارقة "الشيعة الاثنيعشرية" الى هذه المعركة.

ولكن من الواضح أنّ الفكر القرمطي نشأ في بيئة قيسية وهي بيئة البحرين وكانت لقبائل بني هلال دور كبير فيها، والتي قد اعتنقت كما قيل الدعوة الحاكمية حتى سميت جزيرة البحرين آنذاك بالدرّاز ولا تزال تسميتها الشعبية حتى الآن كما هي.

وما تم اغفاله أنّ القرامطة قد نشأوا في بيئة ذات أنصار كيسانيون، وقد استمرت على هذا الحال حتى قيل أنّ القرامطة استمروا يبطنون معتقداتهم بالولاء لمحمد بن الحنفية، وسنذكر دليلين على ذلك الأمر أولهما ما ورد في كتاب اتعاظ الحنفا أنّ الحسين الأهوازي لما خرج داعية الي العراق ولقي حمدان قرمط ليؤسس المذهب القرمطي ويظهر له أمره ونصّبه داعياً وحجّة قال له: إنك داعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة... ثم لقنه الدين وهو أنّ الصلاة ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وأن الأذان.... أشهد أن آدم رسول الله، أشهد أن نوح رسول الله، أشد أن ابراهيم رسول الله، اشهد أن موسى رسول الله، أشهد أن عيسى رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله...[1]

كما أن آل القداح كانوا في بداياتهم يتبعون دعوة المختار الثقفي كما يقول الشهرستاني.

ثورة الزطّ

في سنة 295 وعند خروج أبي حاتم الظطي قصدهم البوراني داعياً وحرم عليهم الثوم والبصل والكراث والفجل وحرم عليهم اراقة الدماء لجميع الحيوانات وأمرهم أن يتمسكوا بمذهب البوراني[2]، ثم إنهم تفرقوا، فقال بعضهم أن زكرويه بن مهرويه حي وقالت فرقة أخرى أن الحجة هو محمد بن اسماعيل، وما يهمنا

---

[1] اتعاظ الحنفا للمقريزي، تحقيق جمال الدين الشيال، طبعة مصر، لجنة احياء التراث الاسلامي. ج 1 ص 151- 154.

[2] اتعاظ الحنفا ج 1 ص 180.

بالموضوع هو أنّ اجتماعاً حصل بين أحد أقطاب القرامطة وبين أمراء الزطّ تبين فيما بعد عدم وجود تقارب بين معتقداتهما، وكل ما عرفناه عن الزطّ أنهم يحرمون أكل البقول، لا نعلم من أين استخرج لهم زعيمهم هذا المعتقد، الا ان عدم موافقته لآراء القرمطة تبين لنا بما لا يدع مجالاً للشك أنّ لهم عقيدة خاصة بهم قوية لدرجة أن القرمطي قال: تبين لي أنّه على غير مقولتي.

سلمان الفارسي في المزج العلوي الاسماعيلي في المغرب

يقول مهيار الديلمي

سلمان فيها شفيعي وهو منك اذا الـ ... آباء عندك في أبنائهم شفعوا
فكن بها منقذاً من هول مطلعي ... غداً وأنت من الأعراف مطلع
سولت نفسي غروراً إن ضمنت لها ... أني بذخر سوى حبيك أنتفع

ومما تجب الاشارة اليه ما ورد لدى الاسماعيليين القدامى من بابية سلمان الفارسي وهو مما يوافق المعتقد النصيري لأسباب كثيرة، وهو ما أورده المنصور عن سلمان الفارسي في سيرة السيد جوذر «إن سلمان مولى الرسول إمام مفترض الطاعة بعد الامام الأعظم» فإن كانت صورة إمامة سلمان غير واضحة لدى الاسماعيليين القدامى، فقد تم الغاءها فيما بعد ليتم تجديدها وتوضيحها على يد الإمام الحاكم بأمر الله الفاطمي.

ومن المعلوم أنّ جعفر بن منصور اليمن الذي كان قبل اعتناقه العقيدة يلتزم بعقيدة الفهري -محمد بن نصير- بدليل استناده الى أشعار محمد بن نصير حتى يقوده ذلك الى اعتقاد إمامة سعيد المهدي بما ورد لدى محمد بن نصير من الشعر.

ليعود جعفر بن منصور اليمن في كتاب الكشف ويشرح المعتقد الاسماعيلي حول سلمان الفارسي (الباب) وحول الأيتام بقوله: «إنما سمي الامام اليتيم لأنه قد غاب أبوه ولا يكون الامام إماماً ويسمى باسم الامامة حتى يغيب الامام الذي أفضى إليه بالامامة، فكون الامام في عصره أيهما كان في ذلك العصر وقع عليه اسم اليتيم...».

ثم يظهر التأثير النصيري فيما بعد بشكل واضح لدى مناقشة السيد جوذر للآية القرآنية «ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب» يقول جوذر: أراد بالظل أمير المؤمنين عليه السلام ولا بد من معرفته في حقائقه ومقاماته وبيان

هذا أن الله تعالى يقول للناطق قل لقومك انطلقوا الى الوصي يخاطب أمته في ذلك، وقوله «ذي ثلاث شعب» يعني أبوابه الذين يقيمهم بالدعوة اليه ونصبهم عن قصد اليهم فهم حجج الوصي والوصي حجة الرسول والرسول حجة الله، وهذه الحجج كلها على العباد في الدنيا والاخرة ومعنى قوله «انطلقوا » أراد به لا بد لكم من لقائه والوقوف لديه، فمن كان من دعوة أحد شعبه الثلاثة عليهم السلام وهم نطقاء بالحكمة والسيف، منهم المقداد، وإنما سمي المقداد لأنه قد الباطل وأزاله وأنار الحق ودعا اليه، وهو أحد العيون، فمن شرب منه لم يظمأ بعدها أبداً، والعين الثانية أبو ذر... والعين الثالثة وهي نهاية النهايات وعين العيون سلسبيل وسلمان، وذلك قول الله عز وجل «وعيناً فيها تسمى سلسبيلا» وهو السفينة الكبيرة، اسمه دال على معناه لأنه اسم سلامة وجمع كرامة سلم لمن سالمه باب علي، من عرفه فقد عرفه، فمن لم يعرف العين وهو أمير المؤمنين بحقائقه من وجوهه الثلاثة لم يكن ينجو من الهلكة والسيف [1].

عصر الحلولي العلوي الدرزي

يمثل هذا العصر فترة هامة من الحكم الفاطمي، بعد أن خلق الحاكم بأمر الله ثورة عارمة في الأفكار والمعتقدات غيرت تاريخ المنطقة الساحلية في بلاد الشام بعد أن بعث دعاته الى المنطقة، وقد اختلف الكثير من الدّعاة في أفكارهم ومعتقداتهم، ولعلّ أبرز ما يلفت الانتباه أنّ الخلاف كان في الوقت عينه يستشري بين الفئات الاسماعيلية نتيجة الخلاف العظيم الذي نشأ بين السجزي والكرماني، إنّ هذا الصراع الذي لم يسلّط أحدٌ عليه الضوء كان بالغ الأهمية والتعقيد، ولكن الأستاذ جوذر كان من أهمّ من أشار اليه .

ومن المعلوم لدينا أنّ الحاكم بأمر الله هو من أحضر الكرماني، والذي يشبّه الحاكم في احد كتبه وهو مباسم الاشارات بأنّه هو المسيح المنتظر.. يقصد الاشارات بظهور الحاكم بأمر الله.

الإشارة الى المزج بين التقديسين

لا بُدّ من أخذ الاشارة الى المزج بين التقديسين من خلال مخطوطات تنسب للدروز والعلويين، فأما الاشارة من كتب الدروز فقد جاءت في رسالة لمؤلف مجهول لعله الحسين بن حمدان الحمداني والي صور أو أبو نصر منصور قد أشار

---

[1] سيرة الأستاذ جوذر، لأبي علي منصور العزيزي الجوذري دار الفكر العربي، مصر.

فيها الى أن ألوهية علي القديمة قد حلت وتجددت في الحاكم بأمر الله، ولعلّ مطالعةً بسيطة الى الأمر يدلّنا على أنّ اعتراض حمزة بن علي على هذه الدعوة -عبر تكفيره- لم يتم الاّ لسبب واحد وهو القيادة أولاً، وكانت الحجة الموضوعة هي تعظيم علي أكثر من الحاكم، ثم أخذت فيما بعد التأكيد على الجانب الأخلاقي لها، وهذا الجانب الأخلاقي له وجودٌ حقيقي، فالحسين بن الحسن بن حمدان الخصيبي قد سبق لأبيه أن اتبع العزاقرة وفرقة العزاقرة تقول بمقالة الشلمغاني العزقري الذي وصفه الحسين بن حمدان الخصيبي بقوله «يحللّون البنين مع البنات» أي يحللون الزنا والسفاح.

أما الاشارة من كتب العلويين فإنّها أكثر تعقيداً، لا سيما بعد تشرذمهم في القرن الخامس والسادس الهجريين، وجميع الكتب التي تختص بهذا الصراع وهذه الحقبة والتي تمتد حوالي مائتي عام قد تم احراقها بالكامل، ومن أهم الكتب التي أحرقت النسخة الكاملة من هداية المسترشد والنسخة الكاملة من كتاب التجريد وجميع كتب آل محرز وآل منقذ.

يقول صاحب كتاب هداية المسترشد عن المعزّ أنّه تنبأ بأن تحكم ذريته مائة وخمس وثمانون عاماً وظهر فيهم الحاكم بأمر الله وهو من ذريته.. ولا نعتقد أنّ نصيرياً عادياً يؤمن بأن أحداً يتنبأ بهذه النبوءة الا إذا كان يعتقد فيه بعضاً من الامامة.

جاء في المعتقدات التوحيدية الدرزية أن الشبه واللغط الذي وقع بين القائلين بتقديس علي وبين القائلين بالألوهية الحقيقة للحاكم، انما هو واقع من كون أول المقامات العشرة الربانية هي العلي، ثم يأتي البار ومنه أخذ الفرس لقب بارخداي ثم أبو زكريا وعليا ثم يأتي المعلّ، وبهذا يعللون خطأ القائلين بألوهية علي، وأن ذلك انما وقع بسبب التلبيس والتشابه بين الأسماء، ثم جاء الدروز بمصطلح جديد وهو مصطلح التجريد، والتجريد هو الزمان الذي لا امامة فيه، أي انه هو الظهور الكامل للاله، وهو ما كان يستخدم عند النصيرية بمصطلح ظهور الافراج وظهور المزاج، ومن بعد سنة 410 للهجرة ظهر في كتب النصيرية مصطلح التجريد، ففي حوالي سنة 600 يُظهر أحد الطائيين وهو الأمير حاتم الطوباني الجديلي كتاباً تحت عنوان التجريد، ولم تكن هذه المصطلحات سائدة من قبل.

أما الدعوة الطيبية الاسماعيلية في اليمن، فقد قام الحامدي بتفسير القول على المنبعث الأول القائم بالفعل حينها يستعين الحامدي من أقوال الاسحاقية ليدل على

التزام المنبعث الأول بالسابق عليه في الوجود لأنه -حجابه- ولكونه أولاً في العقول المنبعثة بكونه محضاً وجد عن محض، وعلى ذلك تكون منزلته من مراتب الأعداد منزلة الاثنين، بكونه ثانياً في الوجود وكون وجوده عند الترتيب بعد الواحد المتقدم الرتبة في الوجود الذي هو العقل الأول، أو الموجود الأول.

لا نستطيع أن نفهم هذا الكلام الذي يورده الحامدي في كتابه كنز الولد من قوله عن المنبعثين عن المبدع الأول معاً وتباينهما إلا على سبيل الشرك الاسحاقي الذي اتخذ هذه الفكرة شعاراً له.

سكين والمزج بين تقديس علي وتقديس الحاكم

بعد أن كان معتقد العلويين يتأرجح بين النصيريين والاسحاقيين وفي غمرة تلك الأحداث برزت الدولة العبيدية كلاعب قوي على الساحة الشامية، وهذا قد حدث في العام 400 – 410 أي في فترة الدعوة الدرزية، وكانت الدعوة الدرزية حينها بقيادة حمزة بن علي وكان العلويون منقسمون حينها بين

فئة أولى يمثلها اسماعيل بن خلاد ورجاله وهم ابن كراز المتركل، وأبي العكارش، وابن بشار، والهندي، والضراب، والحميصي

وفئة ثانية يقودها ميمون بن القاسم الطبراني وابن القرطبي والمهلهلي وأبناء شعبة الحرانيون ولفيفٌ كبيرٌ كانوا يتزايدون شيئاً فشيئاً بزيادة الغلبة لابن ميمون سيّما بعد قدوم الهلاليون من نجد وهجرتهم بقيادة دياب بن غانم ووقوفهم الى جانب ميمون الطبراني. وكان الرأي الأكبر المنتظر هو رأي قادة الدولة الفاطمية

حينها لم يكن الحاكم يفكّر سوى بارسال قائد كفوء الى الشام يقدر أن يعتمد عليه حتى أنه أرسل في مدة عشر سنين أكثر من عشرين قائداً الى المنطقة.

لذا فقد كان الأثر الأكبر المُنتظر هو دور السادة أصحاب الحصون والقلاع وهم: بنو محرز، وبنو الأحمر، وبنو العريض، وقد أشارت الكثير من كتب الباطنيين الى تلك الحقبة بالكثير من الاستغراب.

فقد لجأ هؤلاء القادة والأمراء أصحاب الحصون الى القول بالحلولية، فزاد الأمر تعقيداً، وانتهى بخروج هؤلاء الأمراء بشكل كامل من الدعوة العلوية، وسيتم معالجتهم ان شاء الله.

ولم يبق من الأمراء والسادة الحمدانيين أحدٌ يمكن التعلق به، والحمدانيون كما نعلم وإن لم يدخلوا بالدعوة العلوية الا أنهم كانوا يمثلون قلباً لهذه الدعوة لما للحسين

بن حمدان عمّ سيف الدولة من أثر كبيرٍ على نفوس أبناء هذه الطائفة، ولما كان الأمير لؤلؤ السيفي يلعب دوراً كبيراً في هذا المجال، فقد قام بالدور نفسه ابنه أبي نصر منصور بن لؤلؤ والذي كان في بداية الأمر يعتقد بالنصيرية ويوافق أبا سعيد ميمون الطبراني في معتقده وقد ألف كتباً في نصرته، ولم يلبث أن رجع عن معتقده هذا، نتيجة ضغوط كبيرةٍ عليه سيما وأنّه اضطر أن يأخذ سجلاً من الحاكم الفاطمي بالولاية على حلب إثر صراعه المرير مع صالح بن مرداس الكلابي، وكان شريكه في الأمر هو أحد المماليك السيفية ويدعى مسعود السيفي، ومسعود السيفي هذا هو الذي يلقبه الدروز بمسعود الكردي، "سُكين"، وقد أخطأ المؤرخ يحيى حسين عمار صاحب كتاب تاريخ وادي التيم بنسبة سكين أنه هو أبو نصر منصور، وأن اسمه منصور وليس مسعود كما قال الشيخ الأشرفاني في عمدة العارفين، وقد استند في الأمر الى مخطوط تاريخ بيروت لصالح بن يحيى وفي الحقيقة لا توجد هذه الاشارة في كتاب تاريخ بيروت.

إنّ ملخص ما جرى بعد ذلك هو الحلف الثلاثي بين سُكين وأبي نصر منصور وابن حمدان كما تقول الروايات النصيرية، ولكن لا نعلم من هو ابن حمدان هذا، ولكن أغلب الظن أنه هو الحسين بن الحسن بن حمدان والذي كان حينها والي صور أو الحسن بن الحسين بن حمدان ناصر الدولة الثاني والذي كان يقوم بالأمر من مصر، ثم انه خرج والياً على الشام في سنة.

ولكن أحداً لا يعلم أيٌّ من الأمراء الثلاثة سكين أو ابي نصر منصور أو ابن حمدان قد ادعى في الحاكم المزج بين ألوهيته وألوهية علي بن أبي طالب. على أن الاحتمال الأكبر أن يكون هو والي صور الحسين بن الحسن بن حمدان الحمداني.

ويجب أن نشير الى ما أورده الحاكم حول أحد أولئك القائمين بعملية الدمج والذي أشار الى عملية الدمج بين النصيرية المفترضة حينها والحاكمية، علماً أن الحاكمية كما ورد في كتاب رد الكرماني على حسن الأخرم لا تعترف بالأساس (الامام علي) وتتكره ضمن فلسفة شديدة التعقيد، وقد حاول هذا الرجل المجهول المساهمة بعملية الدمج، ضمن كتاب سماه كتاب الكشف، مع العلم أن أحداً من أئمة العلويين لم يصنّف كتاباً تحت هذا الاسم، ولم يورد احد منهم شيئاً من هذه الأفكار، سوى أبو صالح الديلمي الذي أشار الى علم المعزّ بالغيب وقدرة الحاكم والنبوءة المسبقة بمدة حكمهم في مصر وهي 185 عاماً.

مع العلم أنّ اثنين قد وضعا كتاباً تحت اسم الكشف وهما السجستاني، وهو أحد الذين اختلفوا مع الكرماني شديد الاختلاف كما يقول عماد الدين القرشي في كتابه السبع السابع، وقد يكون هذا الكلام صحيحاً، سيما وأن الكرماني كان مفوضاً من قبل الحاكم طالما أنّه استقدم من العراق ليكون داعياً أكبر للمذهب الاسماعيلي عامة، ولإمامة الحاكم، وصنف له كتاب مباسم الاشارات يشير فيه أن الحاكم وإن لم يكن بحق إماماً سابعاً، إلا أنه ظهرت له ما لم تظهر لغيره من المعجزات... وأما السجستاني فله إشارات كثيرة في هذا المعنى نقلها عنه الرازي في تلخيص ما للهند من مقولة.

كتاب الكشف الثاني تأليف جعفر بن منصور اليمن بن حوشب، وهو الذي أشرنا اليه فيما سبق بأنّه كان يقول بالفهري والفهري لمن لا يعلم هو محمد بن نصير النميري، وقد اعتقد بإمامة سعيد المهدي بناءً لما أورده محمد بن نصير في شعره، وأما مذهب جعفر بن منصور في كتاب الكشف، فهو إضافة مرتبة الأبواب والأيتام وترجمتها وشرحها والتنويه الى حقيقتها.

أياً كان فإن المذهب الاسماعيلي مذهب غير ثابت، بل هو مستعد لقبول جميع التيارات والأفكار المستحدثة والمستقدمة من اي مكان كان.

قيام الفكر الاسماعيلي الطيبي ومزجه بالنصيرية

لديّ وثائق معقدة سأترجم مضمونها بما يلي: استطاع آل الجمالي نزع الامامة من نزار وتولية أحمد المستعلي، ولم تنمو النزارية في بيئة مصرية بل خرجت الى كنف حسن الصباح حيث نمت هناك لتحقق استمرارية في الدعوة الاسماعيلية، وما حدث في مصر أنّ آل الجمالي وهم مشارقة أي شيعة اثنيعشرية كان همهم إثبات الامامة للأئمة الاثني عشر وإلغاء الخلافة الفاطمية وتحويلها الى مركز للدعوة الاثنيعشرية، وقد نجحوا في ذلك ظاهراً من خلال الدعوة على المنابر والسكة للامام المهدي المنتظر، وأما ما حدث باطناً فقد تم استيراد الأفكار النصيرية وتغليفها بقالب اسماعيلي، وذلك باستخدام الألقاب التي لم يكن منها قيد الاستعمال سوى فكرة الحجاب، فتم استيراد جميع الألفاظ العين والميم والسين والفاطر وجميع تلك العبارات وصيغت بقالب اسماعيلي توفيقي تمثلت في دعاة الاسماعيلية الذين ترجموها فكراً.

لننظر الى إبراهيم الحامدي كيف يروي شعراً عن الامام علي في كتابه كنز الولد يقول فيه بصفة الحجاب:

نحـــن فـــي الله لا حلـــول ولكـــن مثل مـــا فـــي الضـــياء ينظـــر ظـــلا
نحـــن أجـــزا مطـــالع النـــور لمـــا طلـــع النـــور بالمغيّـــب كـــلاّ
نحـــن لا فـــي الـــورى لآل خفـــي وبـــذاك الخفـــي يشـــرق إلاّ
نحن أدنـــى البيـــوت مـــنكم وفـــيكم مـــن علينـــا مـــن الغيـــوب تـــدلى
نحن منكم لكـــم وفـــي النـــور نـــور عـــزّ مـــن يســـتمد منـــه وجـــلاّ

ثم يورد شعراً:

بـــالميم والعـــين والحـــائين والفـــاء نيلـــي لمـــا أنـــا راجيـــه والفـــائي
بالخمسة الحجب اللاتي بها احتجبـــت ذات الـــذوات فأبـــدت نـــور لألاء
مطالع النور من كان الظهـــور بهـــا للمنصت السامع الـــواعي وللرائـــي
تلك المقامـــات عنـــد العـــارفين بهـــا وسيلتي في معادي يـــوم رجعـــائي[1]

لنقارن هذه القصيدة بقصيدة الشيخ الخصيبي التي يقول فيها:

وفـــــــاءات وميمـــــــات وحـــــــاءات وســـــــينات

أو قصيدته التي يقول فيها:

لأن الحجـــب خمـــس فاعرفوهـــا يحجبهـــا ليفعـــل مـــا يشـــاء

كاسماعيل بن هبة الله بن ابراهيم السليماني وفي كتابه مزاج التسـنيم الـذي عني بشرحه شتروطمان بناءً على مخطوطة فريدة في مكتبـة امبروسـيانة بميلانـو ألفها للمجمع العلمي في غوتّينغن[2]

---

[1] كنز الولد لابراهيم الحامدي طبعة دار الأندلس ص 197.

[2] Abhandlungen der akademie der wissenschaften in Gottingen Auf kosten der ‹Dritte folge nr.31 ‹philologich-historische klasse Ismailitischer Koran- ‹lagarde'schen stiftung veroffentlicht 3 herausgegeben von R.Strothmann Gottingen vandenhoech ‹kommentar ‹w.Fr. Kaestner ‹& Ruprecht 1948. Universitats-Buehdruekerei .Gottingen

سننقل احد الصفحات في تفسيره لـ كهيعص مما يوافق به كثيراً من التفاسير الباطنية لدى النصيرية وهو قوله:

«كهيعص» منتزع من بعض تآليفنا انّ كهيعص خمسة أحرف نورانيّة وهي على خمسة أشخاص يوجدون في الرُتب السامية وهم العقل والنفس والعاشر الأوّل وخليفة العاشر الشخص الابداعيّ الأكمل وقائم الدور الماضي المرتفع به الشخص الابداعي المذكور الى الانبعاث الأفضل في الدائرة السابعة بالقول المُجمَل ثمّ على خمسة أشخاص مقدّسة نورانيّة نفسانيّة وهم عبد الله ومحمّد وعليّ صفوة الكبار المحتجبون بهم bT٩JII . ٢IلLJ . ٤J٦IVII هؤلاء والخلفون لأدنى مقام منهم وهو صاحب الدور الماضي عظيم الشان وذلك عند انقضاء الأدوار والأكوار والأطوار مع تمام هذا الدور في السرّ الملائي الحاوي لأحسن بيان «ذكر رحمت ربّك» يعني رحمة العين وهو المستقرّ في ذلك الزمان الكائن عضوا من أعضاء الهيكل ٩٧/٤٤J «عبده» زكريّا» يعني الداعي اليه إذ هو من حُجبه الاحتقيّة الكائن عضوا من أعضاء الهيكل ٩٢IلIلJ «إذ نادى ربّه» يعني المحتجب به «نداء خفيّا» يعني بواسطة باب الباطن «قال ربّ» يعني الباب له «إنّي وهن العظم منّي» يعني حجابه «واشتعل الرأس شيبا» يعني لتغلّب الضدّ الظاهري على مقامه «ولم أكن بدعائك ربّ شقيّا» يعني بالتوجّه اليك بالدعاء في إقامة دعوتك الظاهرة «وإنّي خفت الموالي» يعني الحدود المتولّين للرُتب الاستيداعيّة في الجزائر من أهل النسبة الأدون «من ورائي» يعني يحوزون مقامي من بعد انقضاء أيّامي «وكانت امرأتي» يعني حجّته المزاوجة له في دعوته الظاهرة في كلّ دور «عاقرا» يعني خالية عن اجتماع الصُوَر من دعوتها التي بكونها يكمل صاحب المقام بعدي لكون قد

J	T	ط	ـص	ح	ﻠﺎ	8	Y	٢	٤	✓	H	ﻠ	P	(١)
ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض
Λ	(١)	V	B	✕	ى	8	⊥	I	٣	X	II	٩	ч	
ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ى	لا	

كما أنه يورد شعراً ستقدمه للقارىء ونترك له تبين التشابه بينه وبين معتقــدات النصيرية من ناحية الصورة والعين والميم والسين:

بالصورة العظمى التى	منها التجلّى والخطاب
فالاسم منه قد حكى	تأريخه عند الحساب
لفظا ومعنى بالمزا	ج تحقّقا آى الكتاب
فليهْنه تصنيفُها	ثم الجزيل من الثواب
واللّه يجزيه بما	جازى به اعلى جناب
من حُجْب مولاه الذى	خضعت له كلّ الرقاب
ويُنيله فى رفع د عــــــوة حيدرٍ أقصى الطِلاب	
ويطيل ربّى عمره	فى نعمة عالى الجناب
وشقيقه البدر الذى	جلّى الدُجى والارتياب
وحدوده أركانه	من ليس فيهم من مَعاب
ثم الصلوة على النبى	والآل ما سجم السحاب
حسبى ولايتُهم اذا	افردتُ من تحت التراب

وسننقل تفاسير لآيات أخرى توضح مدى التشابه بين العقيدتين:

— قال مولاي الحسلم في حقيقة ذلك يعني محمّد بن أبي بكر «بوالدَيه» يعني الضالّين اللذين كان استفادته أوّلا منهما «حُسْنا» يعني أن يدعوهما الى ولاية الوصيّ ثمّ قال تعالى «وإن جاهَداك لِتُشرك بي» يعني أن تُشركهما في مقام الوصاية «ما ليس لك به علم» يعني أنّهما يستحقّانه «فلا تُطعْهما» يعني فيما أمراك به «إليّ مَرجِعُكم» يعني دعوتهم إذا قام السابع «فأُنبّئكم بما كنتم تعملون» يعني من صرف الدعوة هذه قوله رزقنا اللّه شفاعته — ثمّ قال تعالى «والذين ءامنوا وعملوا الصالحات» يعني بَقايا فضلات سابقيهم من الدُعاة والحدود والمؤمنين «لَنُدخلنّهم في الصالحين» يعني في ضمن الأبواب ثمّ قال تعالى «ومن الناس» يعني المنْتوسين بالملّة الاسلاميّة عطفا على ما سبق «من يقول ءامنّا باللّه» يعني بالوصيّ «فإذا أُوذِيَ في اللّه» يعني من الأضداد الذين آذوه في كرّاته الأوّلة «جعل فتْنة الناس» يعني ذلك الامتحان والابتلاء منهم ولم يسلّطوا عليه إلّا لموجب محاربته معهم أوّلا «كعذاب اللّه» يعني كغضب الحجاب OTLLVIJ على أولائك المعاندين له ثمّ قال تعالى «ولئن جاء نصر من ربّك» يعني من العين «ليقولنّ» يعني لأصحاب الوصيّ أولائك أشرار[1] المنافقين الذين حكوا في الحديث ما كان منهم في القديم «إنّا كنّا معكم» يعني مناصرون في إقامة دعوته «أوليس اللّه» يعني الحاجب بذلك الحجاب «بأعلم بما في صدور العالمين» يعني بما جَحدت عليه أوهامهم «وليعلمنّ اللّه» يعني الميم «الذين ءامنوا» يعني

ويقول في شروحات أخرى:

العدليّة «والدارَ الآخرة» يعني المَعاد المحمود ولا تنال إلّا بالخضوع للوصيّ «ولا تنْس نَصيبك من الدُنيا» يعني لا تُضيّع ما قدّمت من الدعوة الى الحاجب النبويّ بجحودك مقام صاحب الوصاية وكان ذلك في الدور المحمّديّ بمقتضى ما كان ذلك في الدور الموسويّ «وأحسِنْ» يعني الى صاحب الدعوة الباطنة المجتمعة

وسننقل تفسيره لبعض الآيات واستخدامه مفهوم الفاطر بما يشاكل معتقدات النصيرية وهو قوله:

صفوة زُبدته بحجاب الفاطر FJILH« «كما أُحسن اللّه اليك» يعني الناطق الرابع[1]) المجتمعة صفوته بالناطق السادس[1]) «ولا تَبْغِ الفساد في الأرض» يعني في الدعوة «إنّ اللّه» يعني صاحب الاستقرار «لا يُحبّ المفسدين» يعني فيما هو مصروف منه الى حجبه وهو القيام بالدعوة الظاهرة في الجزائر «قال» يعني قارون وهو نعْثل في هذا الدور «إنّما أوتيتُه على علم عندي» يعني أنّه بذلك يستحقّ الخلافة وذلك كما علمه بتوهّمه الفاسد وانعقد عليه في حال جُمود مائع تصوّره الخبيث «أولم يعلم أنّ اللّه» يعني المدبّر «قد أهلك من قبله من القرون» يعني من المدّعين لمراتب أرباب الهدى أوّلا بسلبه لما قد تصوّروه من علوم أهل الحقّ وإلحاقها بمن يستحقّها من الحدود وآخرا بانتقامهم وإركاسهم في الدركات ثمّ قال تعالى «من هو أشدّ منه قوّة وأكثر جَمْعا» يعني للمحسنات التي تجمع° لذلك المال الباطن والظاهر وأيضا أكثر منه جَمْعا للمخذلات الخبيثة

أدعياء النسب الفاطمي

كما هي العادة عند العرب، وبعد ظهور الدولة الفاطمية بدأ الأمراء الأتــراك والأكراد والطائيين بالانتساب الى النسب الفاطمي، وقد افتضح الحاكم بأمر الله أكثــر من شخصية كعبد الرحيم بن الياس وعباس بن شعيب، وبقي الكثير طــي الكتمــان، كأبناء كيغلغ وأبناء محرز الذين من الواضح أنّهم ينتسبون بصلة ما الى عبد الــرحيم بن الياس طالما أنّ نسبه الحقيقي هو جيش بن محرز العكــاري، ونعلــم تمامــاً أنّ أدعياء النسب الفاطمي من المحارزة يدّعون الانتساب الى جيش هذا وهم في الوقــت نفسه يدّعون أنّه ينسب الى المعزّ، وسيتضح لنا كذب هذا الادعاء فيما بعد.

عبد الرحيم بن الياس وعيّ المعزّ

جاء في كتاب اتعاظ الحنفا أن الحاكم بأمر الله «دعا فوق المنابر بنفسه لعبــد الرحيم بن إلياس، فقال: اللهم استجب منى في ابن عمي وولي عهدي والخليفــة مــن بعدي، عبد الرحيم بن إلياس بن أحمد بن المهدي بالله أمير المؤمنين، كمــا اســتجبت من موسى في أخيه هرون[1]»

---

[1] اتعاظ ج 1 ص 172

الا أن غياب الحاكم قد أفسد الأمور، ففي حوادث سنة 409 كـــان الخـــلاف داخل المذهب الدرزي والحاكمي يتفاقم ويشير المقريزي الى ما وصفه المؤرخـــون الدروز بـــ عزل عبد الرحيم بن الياس بقوله:

«وفيها عزل الحاكم سديد الدولة عن دمشق، ووليها عبد الرحيم بـــن إليـــاس، وسار إليها لعشرين من جمادى الآخرة، فبينما هو قصره إذ هجم عليه قـــوم ملثمـــون فقتلوا جماعةً من غلمانه، ثم أخذوه ووضعوه في صندوق وحملوه إلى مصـــر. فلـــم يكن بها أكثر من شهرين، ثم أعيد إلى دمشق فأقام بها ليلة العيد. وورد مـــن مصـــر رجل يقال له أبو الداود المغربي ومعه جماعة، وأخرجـــوا عبـــد الـــرحيم وضـــربوا وجهه؛ وأصبح الناس يوم العيد وليس لهم من يصلي بهم. وعجب النـــاس مـــن هـــذه الأمور[1]».

ويقول ابن عساكر: «وبلغني ان ولي العهد اعتقل وحمل مقيدا إلى مصـــر ثـــم اعتقل في القصر مكرما مبجلا مدة إلى أن مات وولي بعده أبو المطاع بن حمدان[2]»

ولعلّ سبب عزله كان بسبب فتنة بين الحاكمية والدرزية وقـــد اورد المـــؤرخ ابن عساكر قال: «فذكر غير المدائني أنه رخص للناس فيما كان الملقـــب بالحـــاكم نهاهم عنه من إظهار المنكر من الخمر وسماع الأغاني فأحبه اهل البلـــد وأبغضـــه الجند لبخل كان فيه وكتبوا فيه إلى مصر يذكرون انه مضمر للعصيان[3]»

ليتبين فيما بعد أنّه تم تبنيه من قبل الحاكم واسمه الحقيقي هو خمار بن جـــيش العكاري

العباس بن شعيب وعيّ المعز

وسمّي أيضاً بوليّ عهد أمير المؤمنين وله مسجد في دمشـــق يُعـــرف باســـمه ويلقب بالمهدي كما كان يُلقب خمار بن جيش، جاء في كتاب المـــواعظ والاعتبـــار: «هو الأمير أبو هاشم العباس بن شعيب بن داود المهديّ، أحد الأقـــارب فـــي الأيـــام الحاكمية، كان إلى جانب مسجد الصالح، وبجانبه تربته، وكان المســـجد مـــن حجـــر وبابه محمول على أربع حنايا، وتحت الحنايا باب المسجد، وفي شرقيه أيضـــاً أربـــع حنايا، وكانت دار أبي هاشم هذا بمصر دار الأفراح، ومن ولـــده الشـــريف الأميـــر

---

[1] اتعاظ ج 1 ص 130 سنة 409
[2] ابن عساكر ج 36 ص 127
[3] في سير أعلام النبلاء: مضمر للشر

الكبير أبو الحسن عليّ ابن الأمير عباس بن شعيب بن أبي هاشم المذكور، ويُعـرف بالشريف الطويل وبالنباش[1]».

عصمة الدّولة محمد بن علي بن عيسى بن كيغلغ - وعيّ المعز

هو الأمير محمد أبو الفتح الملقب عصمت الدولة بن الأمير معز الدولة علـي بن عيسى كيغلغ رضي الله عنه.

والأمير معز الدولة بن كغلغ هو غير المعز الفاطمي ولو كان كذلك لما قيـل الأمير بل لكان قيل الخليفة، وابن كيغلغ هذا قد حضر الى مصر وكان مع الـدخول الفاطمي اليها وهذا هو السبب في وقوع اللغط والتشابه بينهما.

انقرضت الدولة العبيدية سنة 548 بخروج عسقلان عن يد المسلمين واستيلاء الفرنج عليها وقد تولى المعز 341- 365، وبما أن عصمة الدولة قد ولد سـنة 391 فهو بلا شك ليس ابنه، ويصف الديلمي في كتابه هداية المسترشد، الأمير عصـمة الدولة بقوله:

رجل زاهد ألّف في التّوحيد أشياء كثيرة وكان له نفسٌ حلو فمن ذلـك ممّـا ألّف الرّسالة المعروفة " بمنهج العلم والبيان ونزهة السّمع والعيان " وهي مشـهورةٌ عندنا بالسّاحل والجّبل وتسمّى بالمصريّة وتعرف أيضاً بالعصميّة أبوه معـزّ الدّولـه كان رجلاً فاضلاً فيلسوفاً حاذقاً ملك كتاب الجّفر وأظهر من ذلك الكتاب أشياء جليلة وعلوم خطيرة وأظهر كثيراً من العلوم المغيّبات عن هذا العالم إستخرج ذلك جميعـه من كتاب الجفر[2] وهو أيضاً الّذي بنى القاهرة وبه تعرف إلى آخر الـدّهر[3] وعـرف التّوحيد وأحكم عقد نطاقه وكان فاضلاً ذكيّاً ذهناً وإنّـه صـنّف رسـائل وكناشـاتٍ وأدعيةً في الباطن وعلى مذهب التّشيّع والإمامة وصنع أيضاً في عالم الفلك وعمـل الزّيج المشهور عنه وملك الدّيار المصريّة وإنّه قنّن لذرّيّته أنّهم يملكون مائة وخمسـا وثمانون سنةً وبعد ذلك يظهر الحاكم وهو أيضاً من ذرّيّته وإنّه أتـى بأشـياء يطـول شرحها وتعديدها

---

1 المواعظ والاعتبار للمقريزي ج 3 ص 216

2 كان المعز لدين الله أقوى خلفاء الفاطميين وقد جاء في نهاية الأرب للنويري ج 28 ص 143 انه أحضر معه توابيت آباءه وكان معه خمسة عشر رجل تحمل صناديق الأموال والسلام و.... وجمال تحمل الإكسير الذي يصنع به الكيمياء.

3 يقصد تسمية القاهرية بالمعزية.

و إنّ الأمير عصمة الدّولة إبنه كان كما ذكرنا من الزّهـد والعبـادة والعلـم والدّيانة وله من الشّعر قصائد ومقتطعات في مذهب التّوحيد وكان شيخه في مـذهب التّوحيد " أبو الفتح محمّد بن الحسن بن مقاتل البغدادي " له مقتطعـات ومصـنّفات في الباطن وكان أيضاً فاضلاً بارعاً فقيهاً عارفاً رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين

وكان ممّا نظمه هذا الأمير الزّاهد الملقّب عصمة الدّولة محمّد بـن الأميـر معزّ الدّولة عليّ بن عيسى كوبلخ في وصف رسالته المقدّم ذكرها وهو قوله رضـي الله عنه:

دونكهـــا عـــاتق المعـــاني	يحظـــى بهـــا كـــلّ جنبلانـــي
بديعـــةً فـــي الجّمـــال تزهـــو	بواضـــح مشـــرقٍ جهـــانِ
نفيـــت فيهـــا الصّـــفات عمّـــن	لا كفـــو يـــدعى لـــه وثـــاني
مـــن بعـــد إيجـــاده عيانـــاً	ورتبـــةِ البـــاب والمكـــانِ
ثـــمّ تبيّنـــت مـــا روينـــا	فـــي الـــنفس والعـــين واللّســـانِ
بغيـــر ميـــلٍ وغيـــر مـــينِ	إلـــى هـــوى مـــؤثم الجّنـــان
ثـــمّ رددت الأمـــور جمعـــاً	إليـــه فـــي البـــدء والكيـــانِ
و إنّـــــه لا يكـــــون إلاّ	مـــا شـــاء مـــن طـــائعٍ وجـــان
و لا نجـــــاة تكـــــون إلاّ	لكـــلّ ذي عصـــمةٍ معـــانِ
فضـــلاً عليـــه بكـــلّ صـــنعٍ	ونعمـــةٍ توجّـــب التّهـــاني
خـــصّ بـــه مـــن أراد لا مـــن	يجـــزيء بمـــا تكســـب اليـــدان
نبّأنـــــا بـــــاليقين منـــــه	في السّـبع مـن ذكـره – المثـاني
فقـــد شـــددت بالحـــديث عنـــه	بمحكمـــات هـــنّ فـــي القـــرآن
فأصـــبحت لكـــالعروس تجلـــى	بفـــاخر الشّـــذور والجّمـــان
و يظفـــر منهـــا اللّبيـــب عفـــواً	بمنتهـــى مـــن لـــذة الأمـــاني
ســـمّيتها للّـــذي حوتـــه	مـــن بـــاطن السّـــرّ والمعـــاني
بمـــنهج العلـــم والبيـــان	و نزهـــة السّـــمع والعيـــان

كانت ولادته سنة 391 هـ كما يظهر من نص برسالته، وهو قوله: فتح علـي أبو الفتح البغدادي، وذلك في اليوم العاشر من محرم 407 وكانـت نعمـة الله علـي جارية منه، وكان ذلك بدار والدي معز الدولة بالقاهرة وعمري اذ ذاك 16 سنة سـت عشر سنة.

وقد ترجمه من عاصره، وهو الشيخ أبو صبح الديلمي وأثنى عليه وعلى ابيه، ونص عنه ابو الخير سلامة بن أحمد المعروف بالحدا برسالته ممن لاقاه، وقال أبو صبح الديلمي: لقد كان الأمير الشريف الحسيب النسيب أبو الفتح الملقب عصمت الدولة رجلاً عابداً زاهداً متورعاً، ألف في التوحيد أشياء كثيرة، أهمها: الرسالة المعروفة بمنهج العلم والبيان ونزهة السمع والعيان وهي مشهورة عندنا بالساحل والجبل بالرسالة المصرية وتعرف أيضاً بالعصمية.

وعند الشيخ صالح علي سلمان المريقب نسخة منقولة عن خط صاحبها بخط عجمي عتّيق.

وكان عصمت الدولة ممن شاهد علي بن سعيد بن هياج، وهو قول عصمت الدولة: حدثني ابن هياج عن أبي سعيد ميمون عن الجلي يرفعه عن الصادق انه قال: شعيتنا لا تلدهم العواهر....

وتحدث هو والحسن بن الخضر الغساني، وحدثه عن ابي القاسم علي بن الحسن بن عيسى النعماني عن الجلي والخصيبي يرفعه الى جابر الأنصاري..

وحدث عنه كثيراً، وتحدث هو وأبو محمد الحسن بن محمد النيسابوري الواعظ في العشر الأخير من جمادى الآخرة 443 هـ. من اصحاب الحديث في الظاهر ومن مشيخة الصوفية، قال:

ان ابا بكر الشبلي رحمه الله أخذ التصوف عن أبي القاسم الجنيد بن محمد القواريري، وأن الجنيد أخذه عن السري بن المغلس السقطي وهو خالد، وأخذه السري عن أبي محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، وكان مجوسياً، فأسلم على يد مولاه علي الرضا بن موسى، علينا سلامه وصحبه، وأخذ عنه الطريقة في التصوف.

ولقد ازدحم الناس يوماً على باب مولانا الرضا ومعروف اذ ذاك بحجبه، فرموه فانكسر ضلعه فمات، وقبره ببغداد بالجانب الغربي المعروف بنهر طابق، وكان له في التصوف طريقتان، احداهما عن مولانا الرضا، والثانية من داوود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن بن يسار، وهو ابو الحسن البصري، عن مولانا أمير المؤمنين.

وحدث عن رجال كثيرين برسالته، وهي في غاية المتانة تتألف من أربعة عشر باباً، وأودع فيها من كل فن أحسنه، ولشهرة الرجل وفضله، أوجزنا من ترجمته.

يقول عنه حرفوش: كانت حياته قدسه الله بالقاهرة، وتوفي نحو منتصف القرن الخامس 450 هـ لأن ملاقاته للنيسابوري سنة 443 وعمر بعدها سبع سنين لقول أبي الخير: ولقيت الأمير عصمت الدولة رحمه الله، لأنه كان توفي حين ألف ابو الخير سلامة رسالته وهي 451 والله أعلم.

وثمة من يدعى بعصمة الدولة وهو: عز الدولة لسهلان بن مسافر خلعها من الطائع ولقبه عنه عصمة الدولة [1] وانفذها له، وانفذ الى فخر الدولة مثلها فلم يلبساها ولم يتلقب سهلان مراقبة لعضد الدولة[2] كما أن ابنه الحسن بن سهلان الوزير أصبح عميد الجيوش[3]

أبو الخير أحمد بن سلامة الحرا

كان عليه السلام عالماً، بارعاً، زواراً للاخوان، كثير الهجرة اليهم، قلما ترك بلداً الا وشاهد علمائه كما يظهر من رسالته وملاقاته للمؤمنين اخوانه في العراق ومصر والشام، وطبرية، وطيدا، وانطاكية، وطرابلس، وصور، وحلب، وحران وحصن القدموس، وجماعة الطوبان، والغرباء.

وكانت ولادته قدسه الله سنة 365 هـ لقوله:

خاطبني سيدي وشيخي أبو الحسن محمد بن حامد السرّاج رضي الله عنه في سنة 378 هـ أي سماعه، فيكون عمره حين عرف التوحيد اربع عشرة سنة.

وقوله: وقد والله العظيم لقيت في هذه الثلاث وخمسين سنة منذ سمعت التوحيد الى الآن ما لا أحصيهم عدداً.

وكان تأليفه لرسالته سنة 451 هـ ووفاته نحو 458 فيكون عمره تسعين سنة ونيف.

---

[1] قلم عصمة الدولة هذا بالفرار الى تكريت بعد عدة حوادث وعاهد الأمير معتمد الدولة قرواش بن المقلد وتوفي بهيت في حدود سنة 415

[2] تكملة تاريخ الطبري محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمداني أبو الفضل، المطبعة الكاثوليكية ج 1 ص 228

[3] مجمع الآداب ج 2 ص 213

وقد أدرك كثيرين من أولاد الشيخ الخصيبي وغيرهم، وهو يعد من علماء القرن الرابع والخامس.

له تآليف ورسائل منها أصل هذه الرسالة التي يذكر بها من لقيهم في المدن والأمصار والبر والقفار.

وكان جرد بها عقيدته لقوله: ولما رأيت الناس قد تلاعبت بهم الأهواء، وكثرت فيهم الأولاء وكل مال لما يهواه، واستحسن ما يرضاه، من غير حجة من كتاب الله قلت: لعل ذلك تعريض بأبي ذهيبة وتباعه لعنه الله، ومن يقول بمقالته لأنه لاقاه، لقوله:

ولقيت أبا ذهيبة خزاه الله، ونصرني عليه، والذي جرى بيني وبينه بين أيدي كثير من المؤمنين مسطور معروف مشهور، وقوله بصدر رسالته:

ولما رأيت العمر قد فني أكثره وبقي أثره، أحببت أن أشرح لك ما أقوله وما اعتقده وأظهره، أؤمل به النجاة، من الزيغ والشتات.

وتكلم عن اثبات المعنى وظهوره، واسمه، ومراتب قدسه، الى قوله بأخوها: وما في هذه الجماعة الا من شاهدته محاضري، وفاوضته في كثير من التوحيد، فلم يخرج منهم أحد عن رأي شيخنا الا من تقدم ذكرهم كأبي ذهيبة وغيره، لأنهم رجعوا عن الحق.

وعدّ ثمانين عالماً فما سمع أحداً منهم زاغ ولا نقل ولا من استباح غيبة المؤمنين. ألفت هذه الرسالة سنة 451 والله الموفق.

علماء ذكرهم ابن مقاتل وصاحب المصرية وابو الخير سلامة

علماء لا ترجمة واضحة لهم

ثمة الكثير من المشائخ لم نجد لهم تعريف منهم

موفق الدين الأبنوسي

الشّعيبيّ صاحب كتاب: نور القلوب، وكتاب القدّاسات السّبعون

الصّيحانيّ صاحب كتاب: القول المنصور في مشكل الدّستور

شمس الدين عبد الجبار بن محمد الزجاج البالسي: ذكره صفي الدين

الأمير أبو الفتح محمد بن جعفر بن عبد الملك : وهو غير شمس الدين محمد بن عبد الملك الذي استلم كرك نوح (بعلبك) ثم انتزعها منه صلاح الدين في سنة أربع وسبعين وخمس مائة وأعطاها أخاه شمس الدولة توران شاه بن أيوب[1].

لا نعلم إذا كان هو نفسه **محمد بن جعفر بن محرز**، وعلى أي حال فقد كتب سنة 467 هـ كتاب الفحص والبحث، وله كتاب أدب الطّالب وبغية الرّاغب، وكتاب السّبعين.

ولا نعلم إذا كان كتاب السبعين له بأن يكون هو الشعيبي صاحب المناظرة الشهيرة أم لا.

وصية أبي الحسن محمد بن مقاتل البغدادي

ذكر هؤلاء العلماء ابو الفتح محمد بن الحسن البغدادي بعد أن ورده وهو بحلب كتابٌ من أبي عبد الله محمد بن محمد البغدادي المهلهلي فقال لولده عصمت الدولة:

لقد وصل كتابك، تذكر فيه أن رجلاً قال لك: من أنت؟ ومن أبوك؟ وتسألني أن أعرفك ذلك، فشاورت في ذلك الشيخ الجليل أبا الحسين محمد بن علي الجلي – رضي الله عنه– ولد سيدنا الشيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي –شرف الله مقامه– لكونه وصيه وفقيهنا من بعده، والرجال الحلبيين –حرسهم الله تعالى – فان حلب هي دار الهجرة، ومنها منشأ التوحيد لله عز وجل، وشيخ هذا المذهب وقدوة أهله سيدنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي –شرف الله مقامه وأناله

---

[1] مآثر الإنافة في معالم الخلافة أحمد بن عبد الله القلقشندي ص 194

مرامه- أتى حلب قصداً، واتخذها وطناً ومسكناً، وأتى الى أرض حرة، فأحبها وعرّف أهلها معرفة الله جل اسمه، **وكل من بالشام وأكثر من بالعراق من الموحدة الشعيبية**، فمن علمه علموا، وله بالفضل اعترفوا، لكن قد نبغ في زماننا هذا ونشأ بالشام قومٌ يزعمون أنهم علماء، وينتسبون الى بيت سيدنا الخصيبي -قدس الله روحه- وهم منه بعداء، لأنهم يحرفون أقواله ويغيرون روايته، ويقولون عنه -قدسه الله- ما لم يقل، ويلزمونه ما لم يدن الله به، فلعن الله قائل ذلك وفاعله، ومن حال عن مذهبه وسبيله، وأبطن غير ما يُظهر، وأما قول القائل من أنت؟ ومن أبيك؟ فأنت أبو **عبد الله محمد بن محمد البغدادي المعروف بالمهلهلي**، وأما أبوك فهو أبو الفتح **محمد بن الحسن بن مقاتل البغدادي المعروف بالقطيعي**، هذا نسبي ظاهراً، وأما النسب الذي عليه أعول، وبه أفتخر وأسمو بالفعل والقول -بعون الله ذي القوة والطول والشدة والحول بتوفيقه لعبده عليه ورحمته- فأبي المعروف بأبي الفحاص وهو أبو الحسن علي بن عبد الله المقري البصري، ولد الشيخ ابي اسحق ابراهيم الرفاعي، ولد شيخنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، ولد الشيخ الجليل الزاهد ابي محمد عبد الله بن محمد الفارسي الجنان، كان مقيماً بجنبلا وشاهد امامين من الموالي -منهم السلام- وروى عنهما، وسماعه من سيدنا محمد بن جندب يتيم الوقت -عليه السلام- ومع ذلك فاني عمرت في توحيد الله ومعرفته، ولقيت السادة من الشيوخ والاخوان أهل الفضل والأدب وأنا أذكر لك ما أحفظه من أسماء من لقيتهم -رضي الله عنهم-:

أسماء شيوخ لقيهم ابن مقاتل وعصمت الدولة وصفي الدين

لقيت الشيخ الجليل **أبا الحسين محمد بن علي الجلي** -قدس الله روحه- وقال لي: "من قال وخده على الأرض: يا محمد يافاطر، يا نور الله الأعظم، بك استجرت ألف مرة: أعطاه الله ما سأله به". ولقيت:

أبا الهيثم السري بن الحسين بن حمدان

وقد ورد من العراق برسالة الملك خسروة الى متملك الروم، واجتمعت معه، فحدثني وقال: كنت أسمع أبي يقول في تسبيحه:...

ولقيت **أبا الحسين علي بن محمد بن عيسى الجسري الكناني**. ولقيت جدي: **ابا اسحق ابراهيم بن محمد الرفاعي بأنطاكية** وقال لي: من قال مائة مرة كل يوم وليلة: سبحان معنى المعاني، كتبه الله من المسبحين، ولقيت

أبا بكر محمد بن الشهيد فقال لي: من قال طوال عمره: لا اله الا الله العلـــي الأعلى، فقد اشترى نفسه من الله، ولقيت:

ابا بكر محمد بن يزيد الـــرازي وقال لي: من قال مائة مرة لا اله الا الله العلي العظيم كان من المؤمنين، ولقيت:

ابا العباس أحمد بن يوسف القاضي وقال لي: من قال في كل يوم وليلة ألـــف مرة: لا اله الا الله العلي الكبير كتب من الفائزين، ولقيت:

أبا الحسن محمد بن اسحاق القاضي: وهو القاضي التنوخي

أبا عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني وزير الشّام بإنطاكيـــة، ولقيـــت أخـــاهُ **أحمد بن إبراهيم** وهو معه في أنطاكية، وقال لي من قال في كل يـــوم وليلـــة ألـــف مرّة: إياك نعبد يا علي وإياك نستعين سمته الملائكة ولي رب العالمين.

ورد له في الجدول النوراني كتب كثيرة منها: كتاب المقنّع، رسالة الإخلاص، البصريّ، تذكرة المريدين، الأنوار والنّجوم

أخاه أبا الفتح مغلس وقال لي قال السّيد أبو عبد الله بن حمدان الخصيبي مـــن قال في كل يوم وليلة مائة مرّة: سبحان الله القديم الأزل الذي لم يتجسد في جسد ولـــم ينحصر في عدد فقد اشترى نفسه من الله.

لعل المقصود المفلس وليس المغلس وهو ما ذكره صاحب اليتيمة بقوله: أبـــو عبد الله الحسين بن احمد المفلس: ذكرته في اليتيمة وأوردت يسيراً من شـــعره وهـــو ما ذكر أبو الحسن محمد بن الحسين الفارسي النحوي من أن له شـــعراً كثيـــراً فـــي اللغز والأحاجي، وقد ظفرت به الآن وكتبت ما استحسنته واخترتـــه، وكـــان عملـــه لبهاء الدولة فاستخرجه كله، فمن ذلك قوله في نخلة على شاطيء نهر من دجلة:

وغيـــداً تهتـــز طـــوع النســـيم	اذا جـــدّ معتلـــه أو مـــزح
إذا المـــاء مثـــل لـــي ظلهـــا	توهمتهـــا مخوضـــاً فـــي قـــدح[1]

أبا محمد عبد الله بن الحسن البصري: وقال لي من قال في كل يـــوم وليلـــة ألف مرة: سبحان معل العلل ومبدي حركات الأول كتب من المسبحين.

---

[1] ملحق اليتيمة ص 24

أبا منصور إينال التركي الخصيبي: فقال لي سمعت مولاي الشيخ يقول من قال في كل يوم وليلة ألف مرة: سبحان مكورها ومكونها وهو العلي الأعلى. كتبه الله من المؤمنين المرضيين. ولقيت

أحمد المولى (كبا): فقال لي: سمعت من الشيخ أبي عبد الله الخصيبي يقول من قال في كل يوم وليلة ألف مرة: يا أمير المؤمنين يا باري النسم ومحيي العظام وهي رميم صافحته الملائكة إذ جعلها شعاره. ولقيت

أبا عبد الله محمد بن همام: وذكر أنه كان من الشيوخ الفضلاء

أبا محمد الحسن بن خيران البغدادي

أبا الطيب المنشد وزريق الخواص: وهما اللذان حملا الرسالة من سيدنا أبي عبد الله إلى الملك رستباش الديلمي الجبلي وهو ببغداد فكانا ممن يُفتخر بلقائهما

حمود الموصلي: ولقيت حمود المصري ورويت عنه أشياء كثيرة لأنه كان صاحب حديثٍ وكان صوّاماً قوّاماً عابداً ولقيت

أبا الحسن علياً بن بكّار: ولد جدي وهو عمي وكان جمّاعاً للعلوم وكان منزله داراً للضيافة، ولقيت

أبا الحسن علي بن الدكين العطار،

أبا حمزة الزاهد الحلبي

أبا الليث الكتاني الحلبي: وقال لي: سمعت الشيخ أبا عبد الله يقول من قال في كل يوم وليلة ألف مرّة: يا أمير المؤمنين يا رب (الأرباب) العباد ومالك الأرقاب (الرقاب) فقد أعتق الله رقبته من المسوخية. ولقيت

أبا الحسن الجندي بطبريا

وقد علت الشمس فحدثني عن علي بن محمد بن علي الأبلق انّهُ قال قال المولى الصّادق (منه الرحمة) انهُ قال من قال عند الصّباح عشر مرات: الحمد لله الذي أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده. نادته الملائكة أراك الله وجهه في عالمك هذا. وهو الميم. ولقيت

أباالحسن محمد بن عبد المطلب بن مصلح الكفرسوسي الكاتب

أبا صالح الديلمي:الذي ألف كتاب هداية المسترشد وأنشد للسيد الحميري:

أمْرَأةُ نُوحٍ فـي الكِتَـابِ هـي التـي نَبَحَتْ لـها سِـحْرًا كِـلابُ الحـوْأبِ
و أمْـرَأةُ لُـوطٍ تربتها بَـلْ نَفْسُـهَا أعني سـلالةَ بِنْـتِ جَبْـتِ الشَيْصَـبِ
و أمْرَأةُ فِرْعَوْنَ التـي نطـقَ الهـدَى فـي رُتْبَـةٍ بِمِثَـالِ أمّ الزَيْنَـبِ
لَـوْ كُنْـتَ تَـدْرِي مَـا أتَيْـتَ جَهَالَـةً مَـا شَـمْسُ إبـراهيمَ بعـدَ الكوكـبِ
أو كُنْـتَ تَـدْرِي مـا النَبـيُّ محمـد والطـاهران وصِنْـوُهُ وابـنُ النبـي
لَبَرئْـتَ ممّـنْ قـالَ فـي تَحْمِيـدِهِ قَبْـلَ التّشَـهُدِ خَالِـدٌ: لا تَضْـرُبِ

ولقيت من شيوخ الإسحاقية من لا أحصيهم كثرة وجميع من لقيـتهم ورويـت عنهم عن الرجال بإسنادهم عن الموالي منهم الرحمة وإنما تركت الإسـنادات لـئلا يطول الشرح ولقيت أنبل الإسحاقية وأزكاهم

حمزة الصُوفي: وجرت بيني وبينه مناظرة ولقيت

أبا الحسن زيد الجنبلاني الضرّاب: وكان من الشيوخ العراقيين وجرى بيني وبينه مناظرة ولقيت

أبا عبد الله الشيرازي: وكان يهوى زيد بن علي المنجم المعـروف بيتـيم كشكة – لعنه الله– ويرفع لـه في كل يومين درهمين وكان صاحب حـديثٍ حفظـه ونقل بمصر وخلف كتبه عند زيد والذي صنفه زيد وأدّعاهُ من السّمَاعات مـن كتـب أبي عبد الله الشيرازي الجاحظ العينين، هي سماعاته كلـها لأنه كان يسافر البلـدان ومعه جراباً وزنه عشرة أرطالٍ بالشامي مملوءً كتباً لا يُفارقه قطُ في أسـفارهِ ولابُـدَّ مع قولي هذا أحد ممن شاهده من الشيوخ الغرباء إلى أن هوى زيداً وأحبَّـهُ ونَقَـلَ بمصرَ فأخذ كتبه فاعلم ذلك. ولقيت

أسد الطبَّاخ لقيه من قبل أن يصلَ وكان حفَّظَهُ ولقيت

زيداً غلام السفرجل

أبا الفتح محمد بن جني الحمداني

أبا الحسن بن ميروة

أبا الحسن علي بن محمد البشري: والد أبي الهيثم السّري سـبباً وحـدثني بأنه خاطب أبا الهيثم السّري بحضرة سيدنا أبي عبد الله (قدس الله روحه)، ولقيت

أبا الفرج البالنسي: وكان يقول في سجوده: يا من هو فِي السَّمَاءِ إِلَه وَفِي الأَرْضِ إمامٌ. وعند طلوع الشمس: يا أمان الخائفين يا مالك العالمين أنت أمير النحل أمير المؤمنين. وقال لي من قال هذا في أول النهارعند طلوع الشمس في كل يوم وعند غروبها مائة مرةٍ لم يكن جزاؤه عند الله إلا أن يمكّنه من النظر إليه. ولقيت

أبا بكر دلف بن جحدر الشبلي: في البصرة في سنة خمسٍ وعشرين وثلاثمائةٍ وروى عنه أشياءَ كثيرةً.

أبا الحسن الحذّا الاسحاقي: إسحاقي المذهب لكنه كان يعتقد أنّ سيدنا أبا شعيب (منه السّلام) باب قدرة وإسحاق باب علم.

أبا الطيب الموصلي: وهو أبو الطيب عبد الغفار حفيد الخصيبي

أبا الطيب المصري، علي بن علي الكوفي، معضاد البصري، أبا الحسن بشارة الظالمي، البديعي، محمداً بن السّميذع، محمداً بن أسلم الواقدي، أبا الحسن أحمد بن محمد البكري

اقبال صاحب الجعبة وبشارة الحسني: بمصرَ وكان بشارة الحسني يقول عند طلوع الشمس: حقا أنت يا علي يا مولاي لك الوحدة، يا أوّلاً لم تزلْ، فلك الحمد على أزليّتكَ، إذ لا مقصودٌ ولا معبود غيركَ، أنت المخترِعُ للناسِ، والمفوّضُ عليهم من بركاتك، ومدهّر الدهور، ومدبّر الأزمان على صورة ومقدارٍ، ومشخص الأشخاص ومُحرّكها، ومنيرها على الآفاق لما تشاء كما تشاء، هب لي يا الله، يا مُعلّ العلل لساناً شاكراً وقلباً صابراً يا علي يا معبود، بمحمد المحمود، أسألك سؤالَ مثلي لمثلكَ أن تجعلني وجميع إخواني المؤمنين بخيرٍ وسلامةٍ، ولقيت

أبا الدنيا المعمر الأشبح المغربي

ساعي ركاب أمير المؤمنين (منه الرحمة) وهو علي بن عثمان بن الخطاب اليمني وكان قد وصل من المغرب إلى مكة سنة ثلاث مائة وعشرة وأنا شاب وعمري بضع وعشرين سنة واجتمعت معه في الموصل ورويت عنه ثلاث أحاديث وهي: قال المعمر قال مولاي أمير المؤمنين (منه الرحمة): قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه واله: يا علي أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ماعسى أن يكون حبيبك يوما ما. وقال المعمر قال لي مولاي أمير المؤمنين (منه الرحمة) قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمّة فمن عقّنا فعليه لعنة الله. أمِنْ يا عَلِيٌّ فقلت آمين يا رسول الله.

قال المعمر قال لي مولاي أمير المؤمنين (منه الرحمة) قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: أنا وأنت مولى (موليا) هذه الأمّة فمن جحد ولانا وأنكر حقنا فعليه لعنة الله. أمّن يا علي فقلت آمين يا رسول الله.

جاء في كتاب لسان الميزان - لابن حجر:

ما حدث به عبد الله بن علي انه حج سنة عشر وثلاث مائة وحج فيها نصر العشوري المقتدري فدخل الميدنة وفيها حجاج مصر مع أبي بكر المادراني ومعه هذا الشيخ فنزل على بعض بني طاهر بن الحسن العلوي فاجتمع عليه أهل الموسم من بغداد وخراسان وغيرهم فازدحموا ازدحاما شديدا فأخذه الذي نزل عليه فادخله منزله والناس يكنونه أبا الحسن ويسمونه علي بن عثمان وان أمير المؤمنين عليا رضي الله عنه كناه بأبي الدنيا لعلمه انه يطول عمره لأنه ممن بشر بطول العر قال فحدثنا أبو الدنيا سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها قال وسمعت عليا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول احبب حبيبك هونا ما الحديث وذكر ثلاثة عشر حديثا معروفة من رواية غيره قلت وذكره بن عتاب في فهرسته عن أبي عمر والداني عن عبد الرحمن بن عثمان القشيري عن تميم بن محمد التميمي قال حدثنا المعمر علي بن عثمان بن الخطاب سنة إحدى عشرة وثلاث مائة بالقيروان وقال لنا في هذه السنة انا بن ثلاث مائة سنة وخمسين سنة قال رأيت أبا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم وكثيرا من الصحابة.

قال الداني ووجدت في كتب بعض شيوخنا من أهل المشرق اسم المعمر ونسبته فقال هو أبو عمر عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن العوام البلوي الأشج فالله اعلم قال بن عتاب وحدثنا أبي حدثنا محمد بن سعد بن بيان سمعت أبا بكر **محمد بن عمر بن القرطبة** يذكر ان المعمر هذا جاء الى قرطبة قال فدخلت اليه فسألته عن معاذ وعلي وغير ذلك مما كان في ذلك العصر فأخبرني بها كما كانت وكتبت عنه من ذلك دفترا وسيأتي في ترجمة الهجيم في حرف الهاء انه زعم ان الأشج هذا مات سنة ست وسبعين وأربع مائة وتقدم في ترجمة زيد بن تميم شيء من هذا النمط قال فلما لم يرفع به المستنصر رأسا خرج وجاز البحر فلما فات ندم المستنصر واستكتب حديثه مني وقال أبو عمرو الداني أيضا حدثني أبو القاسم خلف بن يحيى حدثنا أبو جعفر تميم بن محمد بن تميم المعروف بابن أبي العرب ثنا المعمر علي بن عثمان بن خطاب سنة إحدى عشرة وثلاث مائة بالقيروان قال رأيت أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وسمعت عليا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول النفخ في الطعام والشراب حرام والنبيذ حرام والديباج حرام والخصيان حرام قال وكان علي يسلم تسليمة واحدة وكان يرفع يديه رفعا واحدا في أول صلاته وكان يخلع نعليه ويغسل رجليه ولا يسمح قال ورأيت عائشة طويلة بيضاء بوجهها أثر جدري وسمعتها تقول لاخيها محمد يوم الجمل احرقك الله بالنار في الدنيا والآخرة وسمعت عثمان يقول لمحمد بن أبي بكر وقد أخذ بلحيته خل عنا فقد كان أبوك يكرمها قال ورأيت الأشتر النخعي وقد طعن عثمان بسهم في نحره

وقال هذا الأمر الذي أخشى ضربة ضربها يردون على يوم صفين قال وسألته عن عمرو بن العاصي فقال عمر وغلام معاوية قال ورأينا معه أولاده واولاد أولاده ومنهم مرد واحداث وهو اسمر نحيف معروق وكان يركب الخيل قال وقال لنا كناني علي أبا الدنيا قال ولما قدم القيروان أمر صاحبها بإخراج البرد الى زويلة وفرندة يسأل عن صدقه فيما ادعاه من العمر فرجعوا يقولون عن القوم انهم يعرفونه وان شيوخهم يذكرون عن آبائهم واجدادهم انه يصدق ثم توجه الى مرندة قال وسمعت القاضي عبد المجيد بن عبد الله يقول لم يزل الشيوخ الذين ادركناهم ببلدنا يعرفون هذا المعمر قال تميم وان المعمر قال انا من أهل اليمن وذهبت لنا إبل فخرجت مع أبي لأطلبها وانا امرد فعطشت فوقعت على عين ماء أبيض تصب في الصحراء فشربت منه فإذا برجلين فقالا لي اشربت من العين قلت نعم قالا فإنك تعيش ثلاث مائة سنة وزيادة قال تميم واتصلت لنا وفاة المعمر سنة ست وعشرة وثلاث مائة وروى بن عساكر في تاريخه عن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الباقي بن أبي جرادة إجازة أخبرنا جدي أبو الفتح احمد بن علي الجرير انا الفرضي أبو الحسين احمد بن يحيى الدينوري سنة ست عشرة وأربع مائة قال خرجت حاجا سنة خمس وخمسين وثلاث مائة مع خالي فذكر انه لقي الأشج وحدثه بنحو ما حدث عنه المفيد سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة ولفظ هذا رأيت حلقة دائرة عليها حلق من الناس فسالت بعضهم فقلت من هؤلاء قال حجاج من المغرب فدنوت منهم فإذا هم يقولون لهذا الأشج حدثنا قال نعم خرجت مع أبي من قرية يقال لها مرندة بطلب الحج فوصلنا مصر فبلغنا حرب علي مع معاوية فقال لي أبي أقم بنا حتى تقصد لي بن أبي طالب رضي الله عنه ونشاهده فلما دخلنا

دمشق طلبنا العسكر فبينا نحن سائرون وكان يوما شديد الحر فلحق أبي عطش شديد فقلت لأبي اجلس حتى آتيك بماء فبينا انا ادور ورأيت عينا تشبه الركية فلم املك نفسي ان خلعت ما كان علي وطرحت نفسي فيها فتغسلت منها وشربت من مائها وجئت الى أبي فوجدته قد قضى فواريته وانصرفت فدخلت العسكر ليلا فلما

كان من الغد جئت فوقفت على باب خيمة علي فخرج فقدمت له بغلة النبي صلى الله عليه وسلم فهم ان يركب فاسرعت لاقبل ركابه فنفحني بركابه فشجني هذه الشجة وكشف عن رأسه فرأينا الشجة فنزل فصاح ادن مني فأنت الأشج فدنوت منه فأمر يده علي ثم قال حدثني بحديثك فحدثته بما كان مني ومن أبي فقال يا نبي تلك عين الحفاة اللهم عمره ثلاثا ثم قال أنت المعمر أبو الدنيا ثم ذكر الأحاديث قال ثم حججت سنة **351** فلقيته قدم في حجاج المغاربة فحدثنا ثم قال حججت سنة اثنتين وخمسين فوصل فحدثنا أيضا وروى بن عساكر أيضا عن الزاهر بن طاهر عن سعيد بن محمد عن علي بن خاقان القرشي قال لقيت علي بن عثمان الخطابي المغربي وسأله بعض الناس كم بعد الشيخ قال ثلاث مائة الا خمس سنين قال من يذكر من الصحابة قال كلهم خلا النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة وقال القاضي أبو بكر بن العربي أخبرنا أبو سعد احمد بن علي الرهلوي حدثنا أبو بكر عبد الرحيم بن احمد بن نصر ثنا محمد بن إدريس الجرجاني سمعت المعمر يقول انا بن ثلاث مائة وخمس سنين وسمعت من علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال أبو القاسم يحيى بن علي الطحان في ذيل تاريخ مصر قدم من المغرب الى مصر سنة عشر وثلاث مائة علي بن عثمان بن خطاب أبو الدنيا وذكر انه

رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية وغيرهما وانه اتى له من العمر ثلاث مائة سنة ونيف ثم اخرج عن عبد العزيز بن فرج وغيره قالا حدثنا علي بن عثمان بن خطاب سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول ورأيت في فوائد أبي محمد العثماني من حديث أبي إبراهيم احمد بن القاسم بن الميمون الحسيني حدثنا الشريف أبو القاسم الميمون بن حمزة الحسيني ثنا أبو الحسن ثنا أبو محمد ثنا علي بن الخطاب المعمر حدثني أمير المؤمنين علي فذكر حديثا وقال منصور بن سليم في تاريخه الميمون ثقة وشيخه لا يعرف وهذا المعمر لا يصح وجوده عند علما النقد وقرأت في كتاب الأنساب للهمداني ما نصه وافى الى مكة على راس عشر وثلاث مائة رجل مغربي من كروة مرندة فقال للناس في الموسم ان له ثلاث مائة سنة وانه قد خدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسأله الناس ان ينعته فنعته بغير ما اتى في السيرة من صفته سألنا اصحابه عنه فذكروا ان آباءهم واجدادهم يعرفونه على ذلك قال الهمداني وكان الكبر يدل على انه ممن يزيد على خمسين ومائة سنة قال وكان بوجهه أثر ذكر ان بغلة علي رمحته فأثارت ذلك الأثر بوجهه وسألناه عن مولده فذر انه خرج هو وأبوه من صعدة الى المدينة وانه ضل عن الطريق وزل عن أبيه فلقي رجلا في فلاة من الأرض وقد ظمىء فدله

على ماء فشرب منه أربع غرف فقال له أنت تعيش أربعمائة سنة وان ذلك الرجل الخضر ثم دله على الطريق فلحق بأبيه وكان يقول للناس انه لا يموت حتى يتم له أربعمائة سنة وانه حكى هذا الخبر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له ذاك الرجل الصالح الخضر قال وكان علي يسميني أبا الدنيا فسألناه من أي صعدة كان فقال من العشش أو العشة وهما موضعان بصعدة فسألناه من كان أهل صعدة إذ ذاك فقال تميم بن مرة قال الهمداني وما يعلم انه دخلها تميمي قط الا متطرقا سائرا الى اليمن وقد كان يأتي بتخاليط وغير ذلك.......[1]

علماء لقيهم أبو الخير سلامة الحرّاني

قال: **لقيت من الدمشقيين:** الشيخ ابا محمد المعروف بالمهلهلي البغدادي، وأبا عبد الله محمد بن الصعب الكوفي، وطالب الفيتوني، وقاسم علام بن علان المضروب، وابا طالب السفوفي، ومحسن بن الموصلي المعروف بغلام الفجاجي وغيرهم من جماعة الغرباء.

ولقيت بطبرية الشيخ أبا سعيد ميمون، وأبا الحسن القرطبي، وجماعة الطبرانيين، وأبا ذهيبة لعنه الله ولعن من يقول بمقالته، والذي جرى بيني وبينه مشهور ومسطور، ولقيت أبا القاسم مظفر، وأبا الحسن علي الشلبي.

بدمشق: أبا الحسن علي التغلبي، وأبا محمد عبد الله بن فتانة الفرا، وأبا محمد عبد الله محمد بن مالك (بن أخي مدلك) الرقي الوراق، وابا ياسر عمار (عمارة) الجهميدي (الجهميد) الحلبي (الجبلي)، وكان مقيماً بدمشق وعمر الشراك وأبا الحسن لؤي بن الخباز، وتمام الدمشقيين رضي الله عنهم

ولقيت بعدهم شيوخ الطرابلسيين ابا القاسم الشيبي أحد أولاد الخصيبي وكان يعرف بالناسخ (البغدادي، ولقيت أبو محمد هدرب العاني رحمه الله، ولقيت أبا القمصان عمار الخراط)

ولقيت بصور أبا الحسن علي اللكاني (اللاكاني) الحلبي (الجبلي) رحمه الله وأبا الحسن بن محج (الحاج) وتمام الصوريين

ولقيت في حلب أولاد الجلي رضي الله عنهم، وأبا محمد عبد الله الكتان (الكتاب وهو أقدم أولاده)، وابا الحسن علي بن ياسر (سري) الدهان، وأبا محمد

---

[1] لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني ج 4 ص 140

الحسن بن الدغفيق (الدفيف الصائغ)، ونصر النقاش، وابن الخدري (الجندوري)، وابن مكارش (كارش) الصقيل، وحسن (حسين) السراج الحراني.

ومن لقيت منهم بالشام: أبا الفتح بن ابي سنباط الغلاسي (الغلاسني)، وأبا الحسن علي الآمدي (الأمد التراس)، وأبا الحسن قسط (قسطة)، وأبا (أبو) نصر منصور قبل أن يرجع، وابا محمد حسن بن الطباخ، و(أبا عبد الله) عبد الله بن بكر (بن أبي بكر) قبل رجوعه عن الحق، وأبا عروة الحراني، والشريف وأبا الحسن علي بن كايب (كليب) الحسني.. هؤلاء أولاد الشيخ ابي الحسين محمد بن علي الجلي الذين لقيتهم بالشام وبحلب..

ولقيت بحلب: (أبا) التحف الخباز، والحسن (محسن) بن المعروكي (المعراوي)، وأبا الحسن علي بن الأعرج (الاعلوج)، وتمام الحلبيين رضي الله عنهم.

ولقيت بحران أبا الفتح عمار بن شعبة رحمه الله، وولده الشريف أبا المعالي رضي الله عنه ولقيت بها هبة الله الرهاوي المعروف بابن الامام وجماعة الحرانيين رضي الله عنهم.

ولقيت من الغرباء أبا الفتح (محمد بن الحسن القاضي المعروف بالقطيعي) البغدادي وأبا عبد الله الكوفي الصغير، ولقيت ابو طالب الغنوي وقاسم بن عناد المغرب وأبو طالب السفوفي ومحسن بن الموصلي المعروف بغلام القجاجي وغيرهم من جماعة الغرباء ما لا أحصيهم عدداً بطول السنين...

ولقيت بصيدا أبا الحسن علي الحدا (بن حديدات البواب) بذات النوا، وأبا الحسن علي الجنان (الجفان) بن عطا الله.

ولقيت في طرابلس أبا عبد الله محمد بن سلامة الطبري القلانسي، وأبا القاسم الرهاوي، وأبا عبد الله جعفر رحمه الله، وأبا المطاع علي الرهاوي أيدهم الله، وأبا الطاهر ابراهيم بن ابي يعلا، وأبا المرجي وتمام الطرابلسيين.

ولقيت من السادات بالحصن المعمورة القدموسية حماها باري البرية الأمير أبو عبد الله محمد بن جعفر بن محرز، وأمّيت مقامه على سفح جبل يبعد عن القدموس شرقاً نصف ساعة يزوره كثير من الاسماعيلية وغيرهم.

ولقيت **أبا عبد الله محمد بن عسكر** وولده عبد الله وغيرهم من السادات **المقيمين بالقدموسية** رضي الله عنهم.

ولقيت من المصريين منهم الأمير أبو عبد الله محمد بن العباس وعصمت الدولة رحمهما الله، وأبا محمد الحسن بن حمزة المتطبب المعروف **بابن المقابري**[1] رضي الله عنه، وابا الحسن علي أخا الأمير أبي عبد الله رضي الله عنه وجماعة المصريين من القواد وغيرهم، ولقيت علي بن خمار القواس الموصلي.

ولقيت من الغرباء بمصر والجزيرة القاهرة في هذه المدة الأمير أبا الحسن احمد بن محمد الأحمر رضي الله عنه وعن والده أبي الخطاب، وأبي الفتوح وفقهم الله، والأمير ابا القاسم هبة الله الرهاوي بن الحسن رحمه الله.

ولقيت من جماعة الطوبان من ولدي مؤنس، ومن شيوخ الحمويين عبد الله الخباز، وأبا الفتح الشرنطي، ومنصور وصدقه أخاه، رحم الله ماضيهم وحرس باقيهم، وقد والله العظيم لقيت في هذه الثلاث وخمسين سنة منذ سمعت التوحيد الى الآن ما لا أحصي عددهم انسانيهم طول الأيام.

وما في هذه الجماعة الا من شاهدته محاضري وفاوضته في التوحيد، فلم يخرج منهم أحد عن رأي الخصيبي شيخنا قدسه الله غير من قدمت ذكرهم، ولا سمعت منهم من نقل أو استحل غيبة المؤمنين. ألف هذه الرسالة سنة 451.

[1] في مصر مخطوط بعنوان - حديث ابن المقابري - نسخة نفيسة عليها سماع بخط الحافظ تمام الرازي جزء فيه من حديث أبي الحسن علي بن احمد البزار ابن المقابري ولم نهتدي للحصول على نسخة منه.

الحقبة النزارية

صراع أمراء القلاع الساحلية مع الاسماعيلية والحلولية

المستعلوية في مصر

انتقلت الامامة المستعلية بعد المستنصر بالله إلى ابنه المستعلي بـالله، ويوجـد نصّ صريح لدى القلانسي يصف الاسماعيلية في قلاع الشـام بأنهـا مسـتعلية، ثـم يُردف ويقول: ويقال بأنهم يقدحون في ابن السلار ويسفهون رأيه فيما كان منـه مـن إزالة الخطبة للفاطميين وحط رايتهم الصفراء والخطبة لبني العباس ورفـع رايـتهم السوداء وما كان منه من الفعلة التي استولى بها على قصر الفاطميين ومن فيه وأخذ أموالهم بعد موت العاضد.

ثم يشير الى أهمية راشد الدين سنان، ويختلط عليـه الأمـر بـين النزاريـة والمستعلية، علماً أن تراث الاسماعيلية يصف الطائفة التي اتبعت راشد الدين سـنان بالمومنية، ولم يستطع أحد أن يحدد أئمتها حتى الساعة، ومن الملاحظ أنّهـا اختلفـت بعد وفاته مباشرة بين حجاوية وسويدانية. وهكذا فتـاريخ الاسـماعيلية فـي القـلاع الساحلية لطرطوس وطرابلس تاريخ معقد يهمنا فيه الآن انتشار النزارية في القـلاع إبان حكم راشد الدين سنان.

نشوء الاسماعيلية النزارية

في زمن المستعلي «هرب من دولته أخوه نزار المنسوب إليه الدعوة النزارية الإسماعيلية بالألموت وبقلاع الإسماعيلية فوصل نزار إلى الإسكندرية وقـام بـأمره الأمير أفتكين وقاضي البلد ابن عمار وبايعوه وأقام سنة فأقبل الأفضل أمير الجيـوش في سنة ثمان وثمانين وحاصرهم وافتتح البلد عنوة فقتل القاضي وجماعـة ثـم ذبـح أفتكين وبنى المستعلي على أخيه نزار حائطا فهلك[1] وذلك سنة 487».

يقول صاحب كتاب الوافي في الوفيات: «وأما الدعوة النزارية فهي نسبة إلـى نزار بن المستنصر بالله معد بن الظاهر علي بن الحاكم العبيدي وكان نزار قد بـايع له أبوه وبث الدعاة له في البلاد منهم صباح الدعوة وكان ذا سـمت ووقـار ونسـك وذلق فدخل الشام والسواحل فلم يتم له مراد فتوجه إلى بلاد العجم وتكلم مـع أهـل الجبال والغتم والجهلة وقصد قلعة ألموت»[2]

---

[1] سير أعلام النبلاء ج15 ص196

[2] الوافي بالوفيات ج15 ص283.

ثم إنّ خوارزم شاه حاربهم، وقتل الباطنية بواسط [1] وقتل أيتغمش مقتلة كبيرة من بلاد الإسماعيلية المجاورة لقزوين ثم قُتلت طائفة من الاسماعيلية بخراسان[2]

فازدادت هجرتهم الى الساحل والشام وظهر في بلاد الشام عدد من القادة مثل **بهرام الاسترابادي**، **والداعي إسماعيل الفارسي**، وقد استفادوا من استمالة **رضوان بن تتش** والي حلب إلى مذهبهم، فوفد إليها عدد كبير من إسماعيلية فارس مما قوى شوكتهم في بلاد الشام.

انتقال النزارية الى الشام

جاء في كتاب الوافي بالوفيات أنه لما انتشر أمر النزارية وارتاع منهم الملوك وصانعوهم بالتحف والهدايا بعثوا داعيا من دعاتهم في سنة 500 إلى الشام يعرف **بأبي محمد** فملك بعد أمور جرت له قلاعا من **جبل السماق**[3]، ويردف صاحب الوافي بالوفيات فيقول أنّ أبا محمداً هذا أخذ قلاعاً من النصيرية فيقول «**وكانت في** يد النصيرية وقام بعده **سنان**[4]» وهذه إشارة أنّ آل منقذ وغيرهم كانوا نصيرية، كما أنه يوجد مؤلف يدعى أبو الحسين محمد بن علي بن منقذ الحلبي يروى عنه في كتاب اثبات وجود الاله.

وكان بنو منقذ متشيعة ولم يكونوا اسماعيليين جاء في كتاب بغية الطلب في ذكر سرمين اذ يقول « وبها مساجد كثيرة داثرة كانت معمورة بالحجر النحيت عمارة فاخرة قيل إن بها ثلاثمائة وستين مسجدا ليس بها الآن مسجد يصلى فيه إلا المسجد الجامع وأكثرها الآن إسماعيلية ولهم بها دار دعوة [5]»، ثم كثرت هجرة الاسماعيليين الى سرمين، يقول صاحب بغية الطلب: « وكان يسكن بها الحسن بن عجل المعروف بالصوفي الذي ينتسب إليه بنو الصوفي رؤساء دمشق وكان جد أبي الحسن علي بن مقلد بن منقذ صاحب شيزر لأمه **ولما قوي أمر الإسماعيلية بسرمين تحول إلى حلب**[6]»، وكان أمراً طبيعياً أن تتعلق سرمين بالدعوة الاسماعيلية لأن أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب يقول في كتاب البلدان أن سرمين أهلها من قيس **وكان بقربها** جبل بني عليم وفيه حصن منيع يقال له كفرلاثا وقد استولى

---

1 الكامل في التاريخ ج:10 ص:290

2 الكامل في التاريخ ج:10 ص:288

3 الوافي بالوفيات ج:15 ص:284.

4 الوافي بالوفيات ج:15 ص:284.

5 كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:1 ص:139.

6 كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:1 ص:139.

الفرنج على الحصن وعلى سرمين في سنة 476 فاستنقذه نور الدين محمود بن زنكي من أيديهم وخربه[1].

انتهاء ملك القرامطة

بعد ظهور المذهب الدرزي الحاكمي وانتشاره في جزيرة سكين الطائية والبثينة وصلخد وصور وحتى طرطوس، ومع مبايعة الستة ملوك القرامطة للحاكم كما يقول الشيخ الأشرفاني

والذين نعرف منهم بعد وفاة ابي يعقوب يوسف بن ابي سعيد الحسن بن بهرام توفي سنة 366 وهو آخر الملوك من أبناء الحسن بن بهرام الجنابي وهم: اسحاق وجعفر البحري وكسرى ولعلّ كونهم ستة يمت بصلة الى كون كل واحد منهم زعيم على جزيرة من الجزائر السبع بحسب تقسيم القرامطة الاسماعيلية للكون.

كانت علاقة القرامطة بعضد الدولة وبختيار علاقة جيدة ولعل سبب ذلك ليس فقط هيبتهم العظيمة، بل كلاهما تحالفا على الدولة الفاطمية وسعوا الى انهيارها بحروب شهيرة، علماً أن الشريف الرضي وبعض ملوك الحمدانية كانوا يوالون الفاطميين

الخلاف بين صمصام الدولة والقرامطة:

كان نائب القرامطة ببغداد يُعرف بأبي بكر بن شاهويه، وكان يتحكم تحكم الوزراء، فقبض عليه صمصام الدولة، فلما ورد القرامطة الكوفة كتب إليهما صمصام الدولة يتلطفهما، ويسألهما عن سبب حركتهما، فذكرا أن قبض نائبهم هو السبب في قصدهم بلاده، وبثا أصحابهما، وجبيا المال.

ووصل أبو قيس الحسن بن المنذر إلى الجامعين، وهو من أكابرهم، فأرسل صمصام الدولة العساكر، ومعهم العرب، فعبروا الفرات إليه وقاتلوه، فانهزم عنهم، وأسر أبو قيس وجماعة من قوادهم، فقتلوا، فعاد القرامطة وسيروا جيشاً آخر في عدد كثير وعدة، فالتقوا هم وعساكر صمصام الدولة بالجامعين أيضاً، فأجلت الوقعة عن هزيمة القرامطة، وقتل مقدمهم وغيره، وأسر جماعة، ونهب سوادهم، فلما بلغ المنهزمون إلى الكوفة رحل القرامطة، وتبعهم العسكر إلى القادسية، فلم يدركوهم، وزال من حينئذ ناموسهم[2].

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:1 ص:139.
[2] لكامل ج 4 ص 94

اما عند ابن خلدون فان الحسن بن المنذر لم يمت حينها بل أسر والـــذي قتـــل هو مقدم القرامطة في الوقعة الثانية

يقول ابن خلدون تحت عنوان: استيلاء القرامطة على الكوفة بـــدعوة مشـــرف الدولة ثم انتزاعها منهم:

كان للقرامطة محل من البأس والهيبة عند أهل الدول وكانوا يـــدافعونهم فـــي أكثر الاوقات بالمال وأقطعهم معز الدولة وابنه بختيار ببغداد وأعمالها وكان يـــأتيهم ببغداد أبو بكر بن ساهويه يحتكم بحكم الوزراء فقبض عليه صمصام الدولـــة وكـــان على القرامطة في هجر ونيسابور مشتركان في امارتهما وهما اسحق وجعفـــر فلمـــا بلغهما الخبر سارا إلى الكوفة فملكاها وخطبا لمشرف الدولـــة وكاتبهمـــا صمصـــام الدولة بالعتب فذكرا أمرهما ببغداد وانتشر القرامطة في البلاد وجبوا الاموال ووصل **أبو قيس الحسن بن المنذر** من أكابرهم إلى الجامعين فسرح صمصام الدولة العسكر ومعهم العرب فعبروا الفرات وقاتلوه فهزموه وأسروه وقتلـــوا جماعـــة مـــن قـــواد القرامطة ثم عاودوا عسكرا آخر.

ولقيتهم عساكر صمصام الدولة بالجامعين فانهزم القرامطـــة وقتـــل مقـــدمهم وغيره وأسروا منهم العساكر وساروا في اتباعهم إلى القادسية فلم يدركوهم[1].

نشوء المذهب الحلولي العشري على يد علي بن شاهوية بن ترمط

تكمن صعوبة دراسة هذه الحقبة في الاستناد الى وثائق لا يمتلكها سوى طائفـــة واحدة وهي طائفة العلويين التي كانت حاضناً آنذاك لأي فكـــر خـــارج فـــي منطقـــة نفوذها الواسعة الممتدة من وادي التيم وحتـــى ســـهول الاســـكندرونة، وكـــان قـــدر الاسماعيليين أن يتعرضوا الى اضطهاد هائل كان الحل الوحيد لهم هو الدخول فـــي هذا المجتمع ومحاولة إغوائه.

ففي مطلع القرن الخامس الهجري كانت الحركة القرمطية خاضعة لنفوذ ســـتة حكماء دانوا للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله كما يقول الشـــيخ الأشـــرفاني، ولعـــل عوامل كثيرة قد ساهمت في ذلك الأمر، وأهمها هو البيئة القيســـية الأصـــلية التـــي ترابطت بصلات عظيمة مع بني عبيد القيس في وادي التيم (الخياطيين والحـــاكميين) وبني عبيد القيس الذين كانوا يتحلقون حول جامع براثا الشهير في البحرين والمنطقـــة التي أطلق عليها لقب (الدرّاز) على ما قيل لاعتناقهم الدعوة الحاكمية على يد محمـــد

---

[1] ابن خلدون ج 4 ص 459

بن اسماعيل الدرزي الملقب بنشتكين الدرزي. على ما يُروى في تراث البحرين الشعبي حتى الآن.

وكان لانقراض الحركة القرمطية أثره البالغ في هجرة القرامطة الى المنطقة الساحلية، والمأثور عند العلويين أنّ آخر حكماء القرامطة الستة وهو علي بن شاهوية الملقب بـ علي بن قرمط قد وضع كتاب الثامنة، بعد انهيار الفكرة الحاكمية الدرزية على يد الدروز الجدد الموحّدون أتباع حمزة بن أحمد الزوزني.

إنّ مذهب الثامنة المنقرض الآن يسمّى بالمذهب الحلولي العشري، إنّها أفكار تربط الدروز بالاسماعيليين والحاكميين مع الفكر الباطني العلوي بطريقة بالغة الذكاء.

ومن المأثور عند العلويين أنّ الجبال الممتدة في الحولة والمناصف مروراً ببانياس طبرية قد اعتنقت تلك الدعوة، وقد جرى خلط كبير لدى المؤرخين المحدثين بين الحولة والمناصف الموجودة بقرب طبرية وحتى صور، وبحيرة الحولة المحدثة حديثاً في سهول حمص والمنطقة التي تتألف من سهول حمص في المنطقة التي تسمى بـ فرجة حمص، وبين منطقة المناصف الجبلية الحقيقية كما وصفت في أشعار الأمير علي بن منصور الصويري الدرزي الأصل والواقعة بين صور وصيدا.

ونعلم أنّ لفظة الحلوليين لم تطلق فقط على أناس قالوا بحلول الذات الالهية بأشخاص معينين دون أشخاص آخرين، بل إنّ كثيراً من المناظرات تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنّ بعض أولئك الحلوليون لا بل أغلبهم كانوا يقولون بالغيب، وفكرة الغيب تدعو الى أن القول بالحلول لم يكن ينطبق على الذات الالهية وإنما كان ينطبق على النفس الكلية كما هو موجود في فكر الاسماعيلية والحاكمية والدرزية آنذاك، حيث أنّ النفس الكلية التي تمثّل (التالي) بالفكر الاسماعيلي، يفيض عليها العقل بما يشبه فكرة التفويض لدى المفوضة الموجودون آنذاك أيضاً.

وهذا أمرٌ تثبته المفاوضات الحلولية بشكل واضح، ولسنا بحاجة لأن نسوق الأدلة والاثباتات على كلّ ذلك.

ومن الواضح أنّه كان لأولئك الحلوليون أفكار مغايرة للفكر الشعيبي العام، كما أنّه قد كان لكثير منهم أيضاً قداديس خاصّة طواها الزمن ولم يبق منها سوى القداديس الخاصة براشد الدين سنان الذي يلقبه العلويون بـ سنان قزحل.

مؤتمر الثامنة للوحدة بين العلويين والاسماعيليين

بعد سقوط الدعوة القرمطية وانشقاق أفرادها الستة بين موالين للحاكم بامر الله وبين معارضين له، كان الفكر الاسماعيلي (القرمطي) يتقلب بين فكرين متعارضين لمفكرين كبيرين وهما أبي يعقوب السجستاني الأستاذ وبين الكرماني التلميذ، وكان وقوف الحاكم بامر الله الى جانب الكرماني وتلقيبه للسجستاني بالنصيري يدل على تقارب سجستاني نصيري بالغ، وكان هذا التقارب واضحاً لدى الأسرة السليمانية في وادي الحولة والمناصف تلك البقعة المسماة بوادي التيم.

وكان وادي التيم ينقسم بين أسرتين وهما السليمانية وآل عبد الله وقد ذكرنا أمثلة تدلّ على التقارب السليماني النصيري

وما يهمنا بالموضوع الآن هو مؤتمر الثامنة الذي برز فيه نجم علي بن شاهوية المسمى بـ علي بن قرمط والحسن بن المنذر

ويشير مؤتمر الوحدة هذا الى سموّ المفكرين الباطنيين عن التفكير حتى بالأئمة الذين اعتبروهم شيئاً واحداً يدل على آل البيت فتجاوزوا مشكلة الخلاف بين أبناء الامام الكاظم وأتباع محمد بن اسماعيل، كما أنّ أهمّ ما في الموضوع هو أنّ مؤتمر الوحدة النصيرية الاسماعيلية هذا قد أدى الى اتحاد أبناء الأفكار الباطنية منذ سنة 500 للهجرة في وقت كان الساحل السوري اللبناني الفلسطيني آنذاك محتلاً من قبل الصليبيين وكان الوضع مهيأ لدور يلعبه الحلوليون الذين لقّبوا بالفداوية، وسأعرض لفكرة الحلولية كما هي وفق معتقد العلويين بأنّها وباء عظيم لسبب واحد، وهو أنّها وإن كانت قد سهّلت ومهدت للاسماعيليين للتغلغل واستغلال هذه الفرصة لجذب أكبر عدد ممكن من العلويين الى صفوفها، الا أنها بالوقت ذاته قد أدّت بالحقيقة الى انحراف الاسماعيلية عن فكرها الاسماعيلي الأصيل، ويعلم الجميع أنّ أفكار سنان راشد الدين لم تكن أفكاراً اسماعيلية بقدر ما كانت أفكاراً «حلولية» قامت بتأليه سنان راشد الدين أكثر مما عظّمت أمير المؤمنين.

إثبات أن راشد الدين هو سنان تزحل زعيم العلويين سنة 570هـ

ما يهمنا الآن هو راشد الدين سنان الذي يقول عنه المؤرخ وليم الصوري في تاريخ الحروب الصليبية أنّه سيطر على (الجبل)، ثم يقول: «تعيش قبيلة من الناس في منطقة صور في فينيقية وفي أبرشية طرطوس حيث تملك عشرة حصون مع القرى المحيطة بها، ويبلغ تعدادهم كما سمعنا مراراً سبعين ألفاً، وربما يزيد على ذلك.. وقد اعتاد هؤلاء على اختيار زعيمهم بحسب الجدارة، ويطلقون على زعيمهم

عند اختياره لقب الشيخ، مترفعين بمناداته عن اي لقب مبجل...» وهذا الجبل مقسوم قسمين وهما سلسلة الجبال الشرقية للبنان في الشمال المتمثلة بقلاع الدعوة وفي الجنوب المتمثلة بوادي التيم. ومن الملاحظ من كتاب وليم الصوري عدم معرفته تفاصيل الطوائف الاسلامية المحيطة به، كما أنّ راشد الدين سنان كان زعيماً على الحلوليين وهم طائفة مشتركة اسماعيلية علوية، نعلم تماماً أنّ ملوك العليقة وبعض المحارزة انضموا اليه في بدعته، كما أنّ تأليهه للثالوث المسيحي وارد بشكل واضح في كتبه.

فمن المعلوم أنّ راشد الدين سنان قد ولد في البصرة (قيل في ألموت خطأ) سنة 528.

ادعى أنّ الامام القاهر قد أوفده لتنظيم الدعوة الاسماعيلية في العراق فأوفده الى البصرة وزوده بارشاداته وتعاليمه حتى استقر في البصرة. ثم ادعى أنه بعد عام واحد توفي ابن الامام القاهر فغادر سنان البصرة الى حلب وجبل السماق ليتولى شؤون الدعوة في سورية سنة 557 هـ[1]....

ادعى سنان أنه وصل الى حلب فاعاد النظام الى صفوف الاسماعيليين وشرع الناس يتوافدون عليه لسماع أحاديثه الشيقة وحججه القوية فأدهش العلماء والفقهاء بما أحضره من مقدرة علمية فائقة جعلته يحتل مكاناً سامياً في القلوب.

نقل مقره الى منطقة مصياف فوصل متخفياً وأقام بمصياف فترة من الزمن (في بعض الروايات سبع سنين) لا يعرفه فيها أحد، ثم غادر مصياف بعد مدة الى قرية بصطريون قرب الكهف، وأخذ يشتغل بتعليم الصبيان الخط ويعالج المرضى بمهارة حتى لقب بالطبيب واشتهر بين الناس بتقاه وزهده.

عندما دنت وفاة أبي محمد عهد الى راشد الدين سنان برئاسة الدعوة[2].

توفي سنان سنة 588، وبما أن الطوباني كتب كتابه سنة 577 ولا نجد أحداً أحدث بدعة في غرب حمص واسمه سنان في تلك السنين الا راشد الدين سنان، كما أن جميع الاشارات ستدل على أنه هو.

---

[1] هذا الكلام غير صحيح لأنه كان في مصياف سنة 552 وأصيب بالزلزلة وأصبح اعرجا من حينها.

[2] يشير كتاب مناقب راشد الدين أنه كان يعرف متى سيموت أبو محمد مما يثير حوله بعض الشبهات.

والحقيقة أن راشد الدين سنان لم يكن له علاقة باسماعيلية آلموت فهو جدد بناء حصن الخوابي سنة 1160 م موافق 556[1] أي قبل التاريخ المذكور لقدومه الى بلاد الشام. كما أنّه من الثابت من كتب تاريخية كثيرة منها مناقب راشد الدين أنّه أصيب في الزلزلة في عهد نور الدين سنة 552 وأنه كان في مصياف حينها[2].

الاستيلاء على قلعة الكهف:

يقال أن صباح بعث بالداعي أبا محمد إلى الشام، ومعه جماعة، فقوي أمره، واستجاب له الجبلية الجاهلية، واستولوا على قلعة من جبل السماق.

ثم هلك هذا الداعي، وجاء بعده سنان، فكان سخطة وبلاء، متنسكا، متخشعا، واعظا، كان يجلس على صخرة كأنه صخرة لا يتحرك منه سوى لسانه، فربطهم، وغلوا فيه، واعتقد منهم به الالهية، فتبا له ولجهلهم، فاستغواهم بسحر وسيمياء، وكان له كتب كثيرة ومطالعة، وطالت أيامه.

مقارنة حياة سنان تزحل مع سنان راشد الدين

النشأة في البصرة:

قال سنان: نشأتُ بالبصرة، وَكَانَ والدي من مقدّميها، ووقع هَذَا الحديث فِي قلبي، وجرى لي مع إخوتي أمر أحوجني إلى الإنصراف، فخرجت بغير زاد ولا ركوب،

يوافق هذا القول ما أورده العلويون عن سنان قزحل أنه تحدث مع الاسحاقية في واسط بحديث فكذبوه وضربوه حتى كادوا يقتلوه وأخرجوه بلا زاد ولا ركوب.

وفي معجم البلدان أنّ سنان قزحل اسحاقي وظهر من الاسحاقية وعند ذكر الشرطة يقول:« كورة كبيرة من أعمال واسط بينها وبين البصرة لكنها عن يمين المنحدر إلى البصرة أهلها كلهم إسحاقية نصيرية أهل ضلالة منهم كان سنان داعي الإسماعيلية من قرية من قراها يقال لها عقر السدن»[3]

---

[1] تاريخ الاسماعيلية لعارف تامر ج1 ص 198

[2] راجع كتاب مناقب راشد الدين، راجع ايضاً ابن الأثير لترى تاريخ الزلزلة سنة 552.

[3] معجم البلدان ج 3 ص 334

التفاف الاسماعيلية حوله:

يقول صفي الدين في كتابه في وصف التفاف الاسماعيلية حول سنان قزحل: وكان الرئيس سنان قزحيل صاحب أمتعة ودائرة ورزق كثير، وأموال غزيرة، وكان يجيء اليه بعض تجار عانة، وتجار البصرة، وتجار الموصل، وكانوا ينزلون عنده بضعة أيام وكل واحد منهم يقول بحمد إمام..

ثم يقول بكل صراحة الطوباني وهو يدافع عن سنان أن سنان كان يقول بإمامة اسماعيل....

استغلاله للفتن الداخلية الاسماعيلية لسلطنة نفسه

يقول راشد الدين سنان بعد المعضلة التي تعرض لها: وتوصّلت إلى الموت، فدخلتها، وبها الكيا محمّد، وَكَانَ لَهُ ابنان أحدهما الحسن والآخر الحسين، فأقعدني معهما فِي المكتب وساواني بهما، وبقيت حَتّى مات، وولي ابنه الحسن، فانفذني إلى الشام، فخرجت مثل خروجي من البصرة، وَلَمْ أقارب بلداً إلا فِي القليل، وَكَانَ قَدْ أمرني بأوامر وحمّلني رسائل، فنزلت بالموصل فِي مسجد التمارين، وسرت منها إلى الرقّة، وَكَانَ معي رسالة لبعض الرفاق، فزوّدني واكترى لي بهيمةً إلى حلب، ولقيت آخَرَ وأوصلته رسالةً، فاكترى لي وأنفذني إلى الكهف، وَكَانَ الأمر أن أقيم بهذا الحصن فأقمت حتى توفي الشيخ أبو محمد وكان صاحب الأمر متوليّ بعده الأخواجة عليّ بن مسعود **وبغير نصّ إلاّ بالاتّفاق**، ثمّ اتّفق الرئيس أبو منصور أحمد ابن الشيخ والرئيس فهد فانفذا من قتله، فجاء الأمر من الموت بقتل قاتله وإطلاق فهد، ومعه وصيّةً، وأمر أن يقرأها على الجماعة: وهو عهد عهدناه إلى الرئيس ناصر الدين سنان، وأمرناه بقراءته عَلَى سائر الرفاق، أعاذكم الله جميعَ الإخوان من اختلاف الآراء واتّباع الأهواء، إذ ذَلكَ فتنة الأوّلين وبلاء الآخرين، وفيه عبرة للمعتبرين، ومن تبرّأ من أعداء الله وأعداء وليّة ودينة عَلَيْهِ موالاة أولياء الله والاتحّاد بالوحدة، سنّةِ جامع الكلم كلمه الله والتوحيد والإخلاص لا إله إلاّ الله، عُروةِ الله الوثقى وحبله المتين، ألا فتمسّكوا بِهِ واعتصموا عبّاد الله الصالحين، فله صلاح الأوّلين وفلاح الآخرين، اجمعوا آراءكم لتعليم شخص معيَّن بنصّ من الله ووليّه، فتلقّوا مَا يُلقيه إليكم من أوامره ونواهيه بقبول! فلا وربِّ العالَمين لا تؤمنون حَتَى يحكموه فيما شجر بينكم، ثُمّ لا تجدوا فِي أنفسكم حرجاً ممّا قضى وتسلموا تسليماً! فذلك الاتحاد بِهِ بالوحدة الّتِي هي أية الحقّ المنجية من المهالك، المؤدية إلى السعادة السرمدّية إذْ الكثرة علامة الباطل، المؤدّية الشقاوة المخزية والعياذ بالله من

زواله وبالواحد من إلهة شتّى، وبالوحدة من الكثرة، بالنصّ والتعليم من الأدواء والأهواء المختلفة، وبالحقّ من الباطل، وبالآخرة الباقية من الدنيا الملعونة الملعون مَا فيها، إلا مَا أُريد بهِ وجه الله، ليكون علمكم وعملكم خالصاً لوجهه الكريم؛ يَا قوم! إنمّا دنياكم ملعبة لأهلها، فتزوّدوا منها للأخرى، وخير الزاد التقوى إلى أن قال: أطيعوا أميركم ولو كَانَ عبداً حبشيّاً ولا تزكّوا أنفسكم انتهى.

تكذيب أئمة الاسماعيلية لوكالته

يناقش مصطفى غالب رسالة يعرضها في كتابه «راشد الدين سنان» تتناول عدة أمور وهي:

- **وجود دعيّ مزور للدين الاسماعيلي**
- **يدعي هذا الدعيّ الالوهية زوراً**
- **الاشارة الى أنّ هذا الدعيّ قد ادعى زوراً على الكيا محمد**
- **الاشارة الى عشر سنين -حتى تاريخه- من الانقطاع بحيث أن أحداً لم يصل من الدعاة الاسماعيلية الى مركز إمامتهم**

ونحن نعرض هنا الرسالة بأكملها مع الاشارة الى وجود بعض الحذف فيها.

الحمد لله الذي أعز من أعز بطاعته وأذل من أذل بمعصيته وجعل سماء العزيز مواضع الانكسار، وعلامة الذليل التكبر والافتخار، والصلاة على الرسول الذي ساوى بين أمته، ودعاهم الى طاعة الله وعبادته، أما بعد: أيها المؤنون المحققون المحبون المتحققون أدام الله رشادكم في اليقين لارشادكم في الدين.

اعلموا أن معرفة الامام أصل الأصول تستوجب القبول لأنها الحاصل والمحصول، والامام شيء دائم وحق قائم، وما خلا العالم ساعة منه، ومن لم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية، اسمعوا قول الصادق من الأئمة عليهم السلام: «نحن اناس سرمديون وشيعتنا منا»، وقول من قال منهم: ولو خلت الأرض من الامام ساعة لماعت بأهلها، ومن مات ولم يكن في عنقه بيعة إمام زمانه مات إن شاء يهودياً، وإن شاء نصرانيا، ومحبنا ينتظر الرحمة، ومبغضنا ينتظر السطوة فإياكم أن تقولوا وتعتقدوا أن الله أهمل الخلق سدى ولا يهملهم طرفة عين من قيام امام من أعقاب الأئمة ليقوم بأمر الله، ومن قال بخلاف هذا فقد أشرك، نعوذ بالله من ذلك، فالأئمة عليهم السلام طالعون دائمون ذرية بعضها من بعض، والامام يعرف النطفة الأصلية، فإذا نص ونصب الامامة في اي ولد كان من أولاده فهو الامام حقاً، فالآن ان

كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله، ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الرسول فقد أطاع الله، ولولا الأئمة كابراً عن كابر لدرس الهدى وتعطل الاسلام ولما كانت الدعوة الى أهل بيت النبي الذين هم قانون العبادة وميزان المعرفة الأصلية الحقيقية، والشهادة الموصلة الى السعادة الأبدية في دار يدعو اليها الصادر والوارد، وقد وعظناكم بالمواعظ الشافيات وزجرناكم بالزواجر الكافيات، وحرضناكم على الاتقان والالتفاف ورفض التنازع والاختلاف، والله ما ذل قوم بعد عز حتى ضعفوا واستأسد بعضهم على بعض، فاسمعوا عني وجوب الطاعة والانقياد، واسلكوا بقدم الجد والاجتهاد، واعتقدوا بقول الله حيث قال: وإن ليس للانسان الا ما سعى، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فتذهب ريحكم، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات أولئك لهم عذاب عظيم، وإن هذا سراطي مستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون.

يا قوم لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى، فاعرفوا أن هذه المعرفة مرآة الجمال ومرقات الكمال. والامام يدكم اللازم فالزموه والدجال فاهزموه أما سمعتم قول الناظم: إن الهدى في بيت اسماعيل.

أيها المؤمنون: منذ مدة طويلة واياماً كثيرة مديدة لم نراكم، كيف أحوالكم ايها العشاق؟ لماذا لم تخبروننا من حالكم وحال رسولنا الذي سيرناه مع رسولكم ان كنتم نسيتم الله فقد انساكم أنفسكم، وإن كنتم لاهين غافلين فان الله لا يحب الغافلين.

ايها المحبون المتحدون المتحققون المعتقدون، اعلموا أنكم ذهبتم عشر سنين عنا وعن ديارنا وما جاءنا منكم أحد، حتى ولا رسولنا الذي أرسلناه مع رسولكم واسمه محمد اللواف ولا رسولاكما الذين اسمهما محمد بن الحاج خليل واخيه اسماعيل، حتى وفد علينا بعد عشرة أعوام رجلان مؤمنان محبان جماعة المؤمنين هما الحاج حسن والحاج يوسف زاد الله ارادتهما مع أحد من عبيدنا الذي عبر عليكم في السفر بغير قصد علي سبيل المرور واسمه محمد الدرداري وهم خدموا العشية العلية اياماً، فانظروا اليهم نظرة الرأفة، واعلموا يا قوم ان جاءكم رسول من عندنا مع صحيفة كاملة اليكم عزيزاً عليكم وهو الحرم المحترم الداعي الى الله مولانا شمس الدين بن داعي خراسان مولانا دولة شاه تغمده الله برحمته وغفرانه وأرسلنا معه المعتمد كيا محمد فاجيبوهما واطيعوهما.

يا قوم اجيبوا داعي الله ولا تسمعوا قول من قال في حق عمي وحجتي الذي نصبه والدي لارضاء الحق والدين، وأنا على ذلك من الشاهدين وهو السيد الحاكم بسط الله سيادته، وإن ما نقل اليكم انه غضب على المؤمنين المحبين واذا هم بغير حق؟ حاشا وكلا. لأن هذا القول كذب غير واقع في حقه والله لا يحب الكاذبين، واعتقدوا أن من جاءكم باسم الدعوة بعد رسولي الذي اسمه محمد اللواف خلال العشرة سنوات السالفة قوله كذب وهو من الكاذبين المخطئين المردودين، لذلك أرسلوا يا قوم لنا رسولاً من أنفسكم، ممن كان منكم أعلم وأتقى لأن أكرمكم عند الله أتقاكم، مع رسولنا هذا وبلغوه لأي سبب توقفكم في أمور الدين وتحصيل اليقين؟ ألأنكم معزولين أم من المعذورين؟

إن كنتم مؤمنين موقنين ثابتين على دينكم ودين آبائكم الأولين فلا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين، يا قوم استقبلوا على خلاف الماضين، وأجيبوا في كل سنة مرة واحدة واسمعوا المواجهة والمشافهة، أمر الدعوة في هذا البيت وقول الصدق في الدين على منهج اليقين.

يا قوم اعلموا أن فيكم شخصاً منافقاً وشيطاناً مخالفاً محمد.... يوسوسكم كلمات شتى وسمعنا..... فجزاءه جهنم خالداً فيها الى..... تسمعوا قوله فهو من الكاذبين الخائنين الملعونين، والله لا يحب الخائنين [1].

أيها الداعي سلمك الله أوصيك بالشفقة والرحمة على المؤمنين والمؤمنات...

يقول مصطفى غالب أن هذه الرسالة تدل على أن متقبلي الدعوة الاسماعيلية غابوا عشر سنين عن الدعوة، وما يدرينا بعد هذه الرسالة أنهم لم يغيبوا أيضاً عشرين سنة أخرى؟

فمن الواضح أنّ هذا -المنافق- هو راشد الدين سنان الذي يبدو أنّه كان يطعن في الكيا محمد، ونسب الى نفسه الدعوة ثم إنه ادعى الالوهية، ومعرفة الغيب... ويبدو أنه أنكر النسب الاسماعيلي ولعله دعى الى نسبه الخاص.

وهذا واضح وظاهر، ولا يحتاج الى برهان فراشد الدين سنان يدعي وهو معاصر للكيا محمد أن الكيا هو من أرسله، ثم انه يبدو أنه وباستخدامه كتاب الثامنة

[1] راشد الدين سنان شيخ الجبل الثالث لمصطفى غالب ص 150.

استطاع أن يمزج بين القرامطة والنصيرية مع استخدام نفوذه الاسماعيلي، وبمساعدة بعض الاسحاقية، من إقامة ائتلاف كبير، يبدو أنّ كثيراً من العشائر مالت اليه، حتى قال أحد المؤرخين العلويين أنّه لم يبق في الجبل أحد لم يتبعه على الرغم من أنه كان يقول بإمامة إسماعيل. ثم زال نفوذه بزواله، ولم يحقق أبناؤه سوى انتصارات صغيرة في الخوابي، وتجيء المصادفة التاريخية أن يسيطر الصليبيون على القليعة ويطردوا الخياطيين منها، وينتصر الأمير حسن المكزون للباطنيين بمعركته الشهيرة بفتح القليعة سنة 614 هـ.

وفي رسالة أرسلها الامام جلال الدين حسن المتوفي سنة 618 والذي أرسل رسالة سنة 617 الى سيف الدعوة الاسماعيلية في جبال البهرة وبلاد الشام ويلقبه بناصر الدين الأسدي، ويشير الى شمس الدين بن علي، والى معتمد الاسماعيلية في جبال البهرة وهو محمد الخراساني والداعي ابراهيم.... ولا نجد ذكر لراشد الدين سنان ولا للحسن ابنه ولا لابنائه الآخرين... وحتى راشد الدين سنان لا ذكر لعلاقة بينه وبين زعماء الاسماعيلية في آلموت الا عن لسانه.

إصابته في الزلزلة

وكَانَ سنان أعرج بحجر وقع عَلَيْهِ من الزلزلة الكائنة فِي أيّام نور الدين فاجتمع أصحابه إليه وقالوا: نقتلك لترجع إلينا صحيحاً، فإنّا نكره أن تكون فينا أعرج! فقال: اصبروا عليّ! لَيْسَ هَذَا وقته، ولاطفهم وناساهم عَلَى ذَلِكَ. وفي مناقب راشد الدين سنان أنّ حجراً وقع عليه عندما كان في مصياف، ونعلم أنّ تاريخ الزلزلة هي سنة 552

السيطرة على العليقة

جاء في مناقب راشد الدين أنّه جهز حملة على شبل بطريقة ذكية وهي أنّه أرسل له هدية مع أتباعه الى شبل زعيم القلعة والذي كان في قرية نحل والتزاماً من الحاضرين بآداب الضيافة طلبوا منهم النوم في القلعة انتظاراً لقدوم الشيخ شبل في الليلة التالية، وعند منتصف الليل قاموا بفتح باب القلعة لجنود سنان الذين كانوا يتربصون في الخارج وسيطروا على القلعة، والقصة تروى عند العلويين على أنها جرت في القدموس، كما أنّ شبل كان زعيماً على المنيقة كما قيل، مما يدلنا على أن راشد الدين قد اتبع الاسلوب نفسه تقريباً في حصوله على الحصون الثلاثة.

جاء في مناقب راشد الدين أنه عندما كان يتنقل بين العليقة وبين المنيقة، كانت جماعة تجيء معه من المنيقة الى وادي الخصي لتلاقي جماعة أخرى في نفس الوادي من قلعة العليقة لتوصله الى قلعتها، فتنبأ بأن تشتبك الجماعتين سويا، يقول راوي الحادثة وهو شهاب الدين المينقي أنّ قلعة العليقة عصت عليه ثلاث سنين واقتتلوا في الوادي المشار اليه.

إثبات أن الدعوة الحلولية المنسوبة للعلويين هي الدعوة الاسماعيلية

على الرغم من اعتراض الكثير ممن يدعون أنفسهم بأنهم مؤرخين علويين على ما كرّرناه فإننا سنكرر قوله بالاستناد الى الأدلة والاثباتات القاطعة التي لا يمكن الطعن بها.

وإنّ إثباتنا أنّ الدعوة الحلولية هي الدعوة الاسماعيلية عينها يتم وفق عدة طرق:

فقداسات الحلولية التي ينقلها العلويون يثبتها أيضاً المستشرقون بناء على مخطوطات اسماعيلية، يروي المستشرق كويارد قداساً لسنان يقول فيه:ظهرت بدرو نوح فغرقت الخلائق... وظهرت في دور إبراهيم على ثلاث مقالات... خرقت السفينة، وقتلت الغلام، وأقمت الجدار،.. ثم ظهرت بالسيد المسيح، فمسحت بيدي الكريمة عن أولادي الذنوب، وكنت بالظاهر شمعون.... [1].

كما ينقل مصطفى غالب من كتاب آخر قوله: إن الإنسان متى عرف الصورة الدينية فقد عرف حكم الكتاب، ورفع عنه الحساب، وسقط عنه التكليف، وساتر الأسباب[2].....

ذكر المؤرخ العلوي الشيخ حاتم الطوباني الجنيلي أنّ سنان قزحل كان يقول بإمامة اسماعيل كما أنّه قرن بين إنكار العلويين له بتهمة الحلول، وبين القول بإمامة إسماعيل، بما لا يدع مجالاً للشك أنّ لرتباط الحلولية المباشر بالاسماعيلية.

ذكر الشيخ يوسف الرداد أنّ الشيخ الذي يناظره يدّعي أنه زعيم اقليم، أي زعيم جزيرة وهذا التصنيف موجود عند الاسماعيليين فقط

---

1 4 أجزاء عن العقائد الإسماعيلية، كتاب الداعي إبراهيم تقديم المستشرق الفرنساوي كويارد ط أمبيرين نيشنل بريس 1784 م

2 كتاب شيخ الجبل الثالث لمصطفى غالب ص 141، نقلاً عن أصول الإسماعيلية 831/2، رسالة دكتوراه، د. سليمان السلومي (مخطوط)

قال الشيخ يوسف الرداد أنّ الأمير علي بن منصور الصـــويري هـــو قريـــب للشيخ حاتم الحنفية، ومن المعلوم أنّ الأمير علـــي بـــن منصـــور الصـــويري درزيّ الأصل لخمي تنوخي كان يعتنق الدعوة السكينية.

وسنستحضر بعض الأدلة من خارج مخطوطاتنا ومنها: ما أورده فيليب حتـــي حيث يقول عن سبب التقارب بين الملك الفرنجي لويس بشخص ايف البريتوني الـــذي كما يُقال قد دُهش دهشة كبيرة عندما عثر في مكتبة "شيخ الجبل" في مصياف علـــى انجيل وكتب أخرى تشير الى أن بطـــرس هـــو تقمـــص وتجســـيد لهابيـــل ونـــوح وابراهيم[1]..

ونعلم أنّ المعتقد الاسماعيلي لا يحتوي هذه الفكرة حاليـــاً وهـــي كمـــا وردت سابقاً تمثل تقارباً اسماعيلياً علوياً آنذاك.

وفي تاريخ مزيد بن علي بن مزيد ابن الخشكري كما يقول الذهبي في تـــاريخ الاسلام «وكان نصَيرياً سافر إلى سِنان وصحبه، وانحلّ من الدين»[2].

كما أنه وفي عهد ملوك آلموت قام آخرون بادعاء الامامة الاسماعيلية كـــأبي هاشم العلوي وغيره.

ولا يغيب عن ذهننا أن راشد الدين سنان هو في الأصل اثنيعشري إمامي مـــن البصرة ونعلم أن البصرة اثنيعشرية اسحاقية، كمـــا انّ ملـــك آلمـــوت أيضـــا كـــان اثنيعشرياً وكثير من دعاة الاسماعيلية كالأنف وغيرهم كلهم كانوا اثنيعشريون، ممـــا يجعل علاقتهم مع النصيرية والاسحاقية قوية طالما أنهم خرجوا من تلك البيئة.

كما أنّ عدد الاسماعيليين في القرن الثالث عشر لا يبلغ عُشر العدد الذي كان عليه في القرن الرابع الهجري بالرغم من عدم حصول أيّ مجازر ضـــخمة بحقهـــم، ولكنّ الاسماعيليين الذين كانوا حلوليون قد مالوا الى الديانة النصيرية ودخلـــوا فـــي عشائرها، ولا تزال كثير من المزارات ذات الأصول الاسماعيلية وأبنـــاء أصـــحابها علويون ويقومون بتلك المزارات، وتحتفظ كلا الطائفتين باحترامها لأشخاص أولئـــك الأجداد المشتركين.

جاء في كتاب ولاية بيروت: لا يفوتنا ان الاسماعيليين اليـــوم يعيشـــون وهـــم على ما يبعث العجب من السكينة والهدوء ونحتاج اليوم الى الأدلة القوية والبـــراهين

---

[1] فيليب حتي ج2 ص 247.
[2] تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الرابع والأربعون الصفحة 128

الناصعة التاريخية حتى نبرهن على أنهم من أحفـــاد أولئـــك الفـــاتكين الفوضـــويين السفاحين[1]...

[1] ولاية بيروت، ج 2 ص 396.

تاريخ عام للصراع على القلاع الساحلية الهامة

السنة	مصياف	القدموس	المنيقة	الخوابي	العليقة
556				سنان	
				اسماعيلية	
573	سنان	سنان	سنان	اسماعيلية	سنان
				اسماعيلية	عصيان
588	سنان	سنان	سنان	اسماعيلية	سنان
				اسماعيلية	
600				اسماعيلية	الروم
610					الأمير المكزون
					آل حسان خياطيين
671	الظاهر بيبرس	الظاهر بيبرس	الظاهر بيبرس	الظاهر بيبرس	الظاهر بيبرس
	الاسماعيلية	العلويين	العلويين	العلويين	العلويين
680				ابناء سنان	
	الاسماعيلية	الاسماعيلية	العلويين	اسماعيلية	الاسماعيلية

بنوا منقذ أمراء شيزر

سنة 502 في فصح النصارى نزل الأمراء بنو منقذ أصحاب شيزر منها للتفرج على عيد النصارى فثار جماعة من الباطنية في حصن شيزر فملكوا قلعة شيزر وبادر أهل المدينة إلى الباشورة وأصعدهم النساء بالحبال من الطاقات وأدركهم الأمراء بنو منقذ ووقع بينهم القتال فانخذل الباطنية وأخذهم السيف كل جانب فلم يسلم منهم أحد [1].

وثاب بن مرداس وعز الدين أبي العساكر بن منقذ أمراء مصياف

وكانت مصياف قديمة بيد الأمير وثاب بن محمود بن ناصر بن صالح بن مرداس من أمراء بني كلب في سنة خمس وتسعين وأربعمائة، فملكها ولده ناصر الدين سابق، فباعها لعز الدين أبي العساكر سلطان بن منقذ في سنة أحدى وعشرين وخمسمائة، وجعل فيها الحاجب سنقر، فقتله الباطنية وملكوا الحصن في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وبقي في أيديهم إلى الآن [2].

---

[1] ابي الفدا ج 2 ص 180
[2] نهاية الارب في فنون الادب ص 160

وفي الكامل في التاريخ: وكان واليه مملوكا لبني منقذ أصحاب شيزر فاحتالوا عليه ومكروا به حتى صعدوا إليه وقتلوه وملكوا الحصن وهو أيديهم إلى الآن[1]

صراع ليث الدولة بن عمرون زعيم حصن الكهف مع الاسماعيلية

حصن الكهف: فقد ذكر في الكتب أنه الكف بغيرها، وسمعت أكثر أهل تلك البلاد لا ينطقون في اسمه بالهاء. وكان هذا الحصن في يد نواب العبيديين ملوك مصر، فانتزعه الأمير **ليث الدولة بن عمرون** وأخذه، وبقي إلى ولاية سيف الدولة بن عمرون، فذبح على فراشه في سنة **تسع وعشرين وخمسمائة**. وتولى ولده الحسن وهو خائف مما جرى على أبيه، فالتجأ إلى الإسماعيلية، واستدعى قوما منهم وأسكنهم معه في الحصن ليتقوى بهم على بني عمه الذين يقصدونه. فأخرجوه من الحصن وملكوه إلى هذا الوقت[2].

وأوقع الأمير **سيف الدين سوار** بفرنج تل باشر، وقتل منهم خلقاً كثيراً، ووثب قوم من أهل الجبل على حصن القدموس، فأخذوه وسلموه إلى **سيف الملك بن عمرون**، فاشتراه أبو الفتح الداعي الباطني منه[3].

تبعد قلعة الكهف عن قدموس عشرين كيلومتراً في طريق ضيق صعب الاجتياز وأفضل طريق اليها هو قدموس، المقرمدة، المريجة، الكهف.

يقول عارف تامر: في سنة 1101 كانت من أملاك سيف الدين بن عمرون الدمشقي، وفي سنة 1139 استرجعها سيف الدين من الفرنجة ولكن بعد وفاته حدث خلاف بين أولاده مما جعلهم يعرضونها للبيع، فتقدم لشرائها أبو الفتح محمد العراقي وحولها الى قاعدة كبرى، وبعد فترة وصل اليها شهاب الدين ابو الفرج المعروف بـ أبو محمد وكانت حينئذٍ تابعة الى الموت الفارسية عاصمة الدعوة النزارية، وبعد وفاة أبو محمد تسلم الأمر في قلاع الدعوة ببلاد الشام سنان راشد الدين وقبل وفوده الى بلاد الشام تولى الأمر فيها علي بن مسعود دون الرجوع الى ألموت، وكان أجرى اتفاقاً سرياً بين الداعي أبو منصور ابن اخت أبو محمد والداعي فهد فأوفدوا من قتل علي بن مسعود، وبعد هذا وقعت اضطرابات عنيفة مما مهد الطريق لسنان راشد الدين للسيطرة على الموقف بعدما تمكن من اطفاء نار الفتنة العائلية.

---

[1] الكامل في التاريخ ج9 ص:317

[2] الأرب في فنون العرب ص 160.

[3] زبدة ج 1 ص 109

فأخذ بتجديد بناء الحصون وتنظيم الجيش واعداده، واقامة مدرسة لتعليم الفدائية اللغات السائدة في تلك الأوقات في مصياف.

وفيها حمام مكتوب عليه: بسم الله الرحمن الرحيم ادخلوها بسلام أمنين، وعلى الله فليتوكل المؤمنون، أمر بعمارة هذا الحمام المبارك المولى العادل سراج الدين والفقير مظفر بهاء الحسين أعزه الله ونصره في ولاية العبد الفقير الى شفاعة مواليه الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم اجمعين حسن بن اسماعيل العجمي الآلموتي سنة 572

ولا بد أن ليث بن عمرون من آل محرز لأن أسامة بن منقذ سنة 532 في كتاب الاعتبار يقول أنّ « بعض الحلبيين أخذ نمراً وجاء به في عدل إلى صاحب القدموس وهو لبعض بني محرز وهو يشرب، ففتح العدل فخرج النمر على من في المجلس.فأما الأمير فكان عند طاقة في البرج قد دخل منها وغلق عليه الباب.وجال النمر في البيت قتل بعضهم وجرح بعضهم إلى أن قتلوه.»

افتخار الدولة ابي الفتوح بن عمرون صاحب حصن ابو قبيس

يقول اسامة بن منقذ :سنة 532 هجم أربعة اخوة من أنساب الأمير افتخار الدولة أبي الفتوح بن عمرون صاحب حصن أبو قبيس إليه إلى الحصن وهو نائم وأوثقوه بالجراح، وما معه بالحصن غير ابنه، ثم خرجوا وهم يظنون أنهم قتلوه يريدون ابنه، وكان هذا افتخار أعطاه الله من القوة أمراً عظيماً، فقام من فراشه عرياناً وسيفه معلق في بيته معه فأخذه وخرج إليهم فلقيه واحد منهم وهو مقدمهم وشجاعهم، فضربه افتخار الدولة في السيف وقفز من مقابله خوفاً من أن يصله بسكين كانت في يده، ثم التفت إليه فوجده ملقى فقد قتله بتلك الضربه، وصار إلى الأخر ضربه قتله، وانهزم الاثنين الباقيان فرميا أنفسهما من الحصن فمات أحدهما ونجا الأخر.

واتانا الخبر إلى شيزر فأنفذنا من هنأه بالسلامة، وطلعنا بعد ثلاثة أيام إلى حصن أبو قبيس لعيادته، فإن أخته كانت عند عمي عز الدين وله منها أولاد.فحدثنا حديثه وكيف كان أمرهم قال متن كتفي يحكني وما أصل إليه. ودعا غلاماً له ليبصر ذلك الموضع أي شيء قرصه فيه.فنظر فإذا هو جرح وفيه رأس دشن قد انكسر بظهره، وما معه به علم ولا أحس به، فلما قاح أحكه.وكان من قوة هذا الرجل انه كان يمسك رسغ رجل البغل ويضرب البغل فلا يقدر يخلص رجله من يده، ويأخذ

مسمار البيطاري بين أصابعه وينفذ في دق خشب البلوط، وكان أكله مثل قوته بل أعظم.

صراع علم الدولة يوسف بن محرز على حصن القدموس مع الاسماعيلية

يقول عارف تامر أن الاسماعيليين قد وجهوا أنظارهم باتجاه قلعة القدموس منذ أن قرروا اقامة امارتهم في جبال البهرة، وقد اعتبروها عاصمة لقلاعهم، فهي تطل على مسافات بعيدة من كافة الجهات، اذ يمكن منها مشاهدة أضواء ميناء طرابلس، كما يمكن مشاهدة جبال قبرص.

تبعد عن بانياس الساحل ثلاثين كيلومتراً الى جهة الشرق كما أنها تشكل منتصف المسافة بينها وبين مصياف.

وأما القدموس: فإنه كان في يد بني محرز بعد ولاية العبيديين، وكان آخر بني محرز، **منير الدولة حمدان بن حسن بن محرز**، فتوفي وملكه بعده ولده **علم الدولة يوسف**، فضعف عن حفظه، فسلمه الإسماعيلية في سنة 523 [1].

ولكن أحد المصادر الاسماعيلية وهو كتاب فصول وأخبار تقول أن الاسماعيليين قد اشتروا قلعة القدموس من ابن عمرون الدمشقي بعد أن عززوا وجودهم في مصياف في حدود سنة 1117 م،

ويقول عارف تامر أنه من المؤكد أن الاسماعيليين قد جلوا عنها ثلاث مرات، ولكنهم لم يلبثوا أن يعودوا اليها، وليس مستبعداً أن يكون المحارزة قد حاولوا امتلاكها أو ظلوا فيها فترة قصيرة.

وفي الجهة الشرقية من القلعة توجد غرفة كانت مقراً لشيخ الجبل سنان راشد الدين وفي الغرفة نافذة تطل على الجهة الشرقية، وربما كانت للمراقبة.

وعلى مقربة منها يوجد جامع كتب على بابه: أمر بتجديد هذا الجامع المبارك المولى نجم الدين بن شمس الدين.

هاجمها القائد التركي يوسف باشا سنة 1217 فبنى بمحاذاتها برجاً ركز عليه المدافع وقذف القلعة حتى أخرج العلويين من آل شمسين الذين كانوا قد احتلوها بأمر المقدس الشيخ خليل بن معروف النميلي.

---

[1] زبدة ج 1 ص 109

احتلها صالح العلي قائد الثورة السورية سنة 1919 بناء على طلب من الملك فيصل بن الحسين وقد تمكن آنئذٍ من اخراج الاسماعيليين منها، ولكنهم عادوا بعد عامين اليها ولا يزالون.

على بعد أربعة كيلومترات منها الى الشرق في قمة جبل يطل على قدموس يوجد قبر اطلقوا عليه خطأ اسم المولى حسن بن نزال المدفون في ألموت ببلاد فارس، أما صاحب القبر الحقيقي فهو الداعي الاسماعيلي ابو الفتح محمد العراقي المعروف برأس الأمور، وعلى بعد عشرة كيلومترات الى الشرق الجنوبي على قمة جبل سموه خطأ بالنبي شيث يوجد عدد من القبور غير معروفة الأسماء يقول عارف تامر أنها قبور لبعض دعاة الاسماعيلية.

نصر بن مشرف الرواوني زعيم حصن المنيقة

جاء في كتاب زبدة الحلب: وأما حصن المنيقة: وهو في جبل الرواديف، وبانيه رجل اسمه **نصر بن مشرف الروادفي** كان قد استولى على جميع المسلمين الساكنين بجبل الرواديف وما يليه واستفحل أمره، فأخذ وحمل إلى أنطاكية، فاستتيب وأطلق، فعاد إلى أذية المسلمين والروم، فأخذ وطلب العفو، وأعطى ولده رهينة. وتنصح للروم وقال: " إن في آخر عمل الروم من آخر جبل الرواديف ضيعة تعرف بالمنيقة، ومكانها يصلح أن يكون به حصن ليحفظ على جميع الأعمال ". فأجابوه إلى ذلك. فقال: " إن المسلمين لا يمكنونكم من بنائه، وإنما أنا أدفع المسلمين عنه، وأفهمهم أنني أبنيه لنفسي، فإذا بنيته سلمته لكم "، فاغتر الروم بقوله وأعانوه، فلما بناه استعصى به، وشرع في بناء حصن آخر امنع منه. ثم إن نقيطا قطبان أنطاكية أتى إلى الحصن وحاصره في سنة 422، فلم يظفر به، ثم عاد إليه وملكه وخرب أبرجته إلى الأرض، ثم عمرت وصارت بعد ذلك للإسماعيلية [1].

ونصر بن مشرف هو الذي يدعوه العلويون بـ الأمير نصر بن معالي الخرقي وهو الذي أرسل رسالة الى أحد أمراء أبناء العريض الغساني وهو المسمّى بـ العماد الغساني يسأله عن مسائل النفس بعد الدعوات التي بدأ الاسماعيليون ينشرونها باستخدامهم أساليب الإغواء والفلسفة، فردّ عليه العماد الغساني بما يدلّنا على أنّ الدعوة التي كانت تُقام آنذاك هي دعوة إسماعيلية حلولية، وقد أثمرت فيما بعد سيطرة الاسماعيلية على قلعة المنيقة، وبعد مرور زمن غير بطويل أعاد العلويون استعادة القلعة بعد معارك وُصفت بأنها معارك طاحنة.

---

[1] زبدة ج 1 ص 109

ولكن المؤرخين العلويين يذكرون أن الخياطيين الجرائنـة قـد تمكنـوا مـن السيطرة عليه أي على حصن المنيقة، ولكن في أيام كان فيها شبل عبـدي هجمـت الاسماعيلية على المينقة ففشلوا، ثم عادوا وهجموا مـرة ثانيـة ونجحـوا وضـبطوا القلعة[1].

يقول عارف تامر عنها: وهي قريبة من جبلـة، تبعـد عـن العليقـة عشـرة كيلومترات، احتلها الاسماعيليون عندما أرسوا قواعدهم في قلعة العليقة وقد اعتبرت المركز الرئيسي للقطاع الشمالي الذي يضم المهالبة وقلعة ميرزا وقلعة صهيون.

كانت مقراً للفيلسوف الداعي **شهاب الـدين أبـو فـراس المينقـي** صـاحب المؤلفات هجرها الاسماعيليون سنة 1208 - 605 بعد معارك طاحنة

محمد بن علي بن حامد زعيم حصن الخوابي

كانت قلاع الخوابي وصافيتا والكيمة (كيمة أوبين) قد تملكتها عائلة حامد بن علي بن حامد " وولداه "علي وأحمد"، جاء في زبدة الحلب: **وأما حصن الخـوابي:** وهـو من جبل بهراء، فإن **محمد بن علي بن حامـد** سلمه للروم في سـنة إحـدى عشـرة وأربعمائة، ثم صار للإسماعيلية [2].

يقول عارف تامر: الخوابي قلعة اسماعيلية تابعة ومرتبطة بقلعة الكهف تبعـد عن مدينة طرطوس الى الشمال مسافة عشـرين كيلـومتراً وقـد اسـتولى عليهـا الاسماعيليون بعد عامين من وصولهم الى قلعة الكهف

جدد بناءها راشد الدين سنان سنة 1160 م، هاجمها بوهمند الثاني الصـليبي وكانت اهدافه الثأر لابنه من الاسماعيلية الذين قتلوه، الا أنه رفـع عنهـا الحصـار استجابة لوساطة قام بها أمير حلب.

ابن الخشاب حصن بلاطنس (قرطلياوس) —قلعة المهالبة-

توالى على حصن بلاطنس أمراء عديدون من آل الخشاب، الى أن هـاجر آل الخشاب الى حلب لتزعم الشيعة النصيرية والاسحاقية فيها، فتسلمها عز الدين أحمـد بن مظفر الدين عثمان بن منكورس الصهيوني الى أن استلمها منه الظـاهر بيبـرس

---

[1] يذكر الاسماعيليون أن شبل هذا كان يتزعم على العليقة وهو الأمر الأقرب الى المصداقية بما سيجيء ذكره في سياقه. ولا يمتنع أن يكون شبل العبدي زعيم العبديين الخياطيين يسيطر على القلعتين معاً.

[2] زبدة ج 1 ص 109

البندقداري سنة 667، ثم سيطر عليها الأمير سنقر الأشقر الرومي التركي الى أن قتل واستقرت عشيرته فيها التي تسمى بالقراطلة الى أن غزاهم المهالبة والجهنية بعد أخذ إذن الأمير علي الشلهوم، فتفرق القراطلة بين العشائر ولا سيما بين الدراوسة والعمامرة

يقول صاحب بغية الطلب في سنة 526: وصل صاحب القدموس إلى أنطاكية، وجمع وخرج إلى نواز، وسار إلى قنسرين في جموع الفرنج، والتقوا بعسكر حلب وسوار، في سنة ثمان وعشرين في ربيع الأول، فكسروا المسلمين وقتلوا **أبا القاسم التركماني**، وكان شجاعاً، وقتلوا القاضي **أبا يعلى بن الخشاب**، وغيرهما[1].

ويبدو أن آل الخشاب على الرغم من جميع من توالى على قلعة بلاطنس كانوا هم المسيطرون عليها ويبدو علاقتهم مع الأكراد الرشوانية الذين كانوا يسيطرون على قلعة الحصن وقلعة أبي قبيس أيضاً والذين يشكلون الآن عشيرة الرشاونة، وهم جميعاً أكراد الأصل، جاء في كتاب الروض الزاهر في ترجمة يحيى بن أبي الحسن محمد بن أبي الفضل محمد بن يحيى الخشاب أنه آخر من توفي من أبناء فخر الدين بن الخشاب، وكان له من العمر سبعين عاماً وكان في الدولة العزيزية والناصرية أميراً بعشرين طواشي في بلاطنس، ثم سنة 651 رتبه السلطان الملك الناصر نائباً عنه بالقلعة ولم يزل مستمراً في ولايتها الى وقعة التتر فنزل عنها وأقام بحلب[2].

عماد الدين العلقمي صاحب حصن العليقة

تبعد عن قدموس ما يقارب 15 كم الى الشمال الغربي.

احتلها راشد الدين وضمها الى قلاع الدعوة الاسماعيلية، وحصنها سنقر العجمي ثم تسلمها أبو بكر العليشي بعهد محمد بن قلاوون الصالحي سنة 741.

يقال أن هذه القلعة قد انتقلت من يد المحارزة الى يد الاسماعيليين، ويقال أنه قد تسلمها عماد الدين العلقمي البشراغي. وبقيت بيد الاسماعيلية حتى وقت قريب باعها أصحابها ونزحوا الى مصياف، وعليها حجر مكتوب عليه كلمات منها: أمر

---

[1] زبدة ج 1 ص 109

[2] الروض الزاهر في تاريخ الملك الظاهر لابن شداد باعتناء أحمد حطيط دار فرانزشتاينر بفيسبادان ص 69

بتجديد هذا البرج الزردخاني المبارك العبد الفقير الـى الله تعـالى سـقر **العجمـي** النيطري سنة 670، وعلى مقربة منها يوجد مقبرة اسلامية تضم قبر الشـيخ **محمـود العليقة** يقول عنه عارف تامر أنه أحد دعاة الاسماعيلية الكبـار، ويـدعي العلويـون أيضاً الأمر نفسه، وينسبونه الى محمود بن صارم بن عبد الله بن محمد بـن ميهـوب بن ندى بن حسان وهي السلالة التي نصبها الأمير حسن المكزون عندما فتح العليقـة سنة 612.

كما يوجد كتابة عليها: أمر بعمارة هذا البرج الزردخاني شيحا جمال الـدين، وكان أحد قواد الاسماعيلية البحارة الذين خاضوا معارك بحرية كبرى ضد الأعـداء الصليبيين.

قلعة الرصافة:

تبعد عن مصياف 8 كيلومترات الى الغرب الجنوبي بناها سنان راشد الـدين على قمة جبل يشرف على مسافات واسعة واعتبرت برجاً للمراقبة.

قلعة مصياف

ذكر التاريخ أن الاسماعيليين احتلوها سنة 1140 م ولكن عارف تامر يقـول أنهم احتلوها عندما جاؤوا من شيزر في العام 1107، وهي قلعة اسماعيلية بحتة منذ أن تركها آل منقذ الى أن سيطرت عليها عشيرة آل شمسـين وتـم دحـرهم بـأمر الحكومة العثمانية.

العصر السلجوقي الصليبي الزنكي

العصر الصليبي الزنكي

يقول وليم الصوري في كتابه أثناء دخول الصليبيين من أنطاكيــة أن اللاذقيــة لم تكن داخلة في الولايات الاسلامية، وأنها كانت تابعة لصاحب القســطنطينية، كمــا أن مدينة جبلة الساحلية كانت آخر مدينة دخلها الصليبيون، ونعلم ما لهاتين المــدينتين من وجود عند الغلاة، وكانت اللاذقية وجبلة تتبعان طــرابلس، لأن أنطاكيــة كانــت كرسي مملكة الروم والأرمن، ولقلة عدد المسلمين فيها، وبعد أن ملك صنجيل مدينــة جبلة وأقام على طرابلس واستمر على حصارها الى أن أعانه أهل الجبال، جاء فــي الكامل في التاريخ: « وأتاه أهل الجبل فأعانوه على حصارها وكذلك أهــل الســواد وأكثرهم نصارى فقاتل من بها اشد قتال فقتل من الفرنج ثلاثمائة ثم إنه هادنهم علــى مال وخيل فرحل عنهم إلى مدينة أنطرسوس وهي من أعمال طــرابلس فحصــرها وفتحها وقتل من بها من المسلمين»[1].

غدر الأتراك السنة بآل عمار:

كما أن صنجيل الفرنجي قد لقي قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش صــاحب قونية وكان صنجيل في مائة ألف مقاتل وكان قلج أرسلان في عــدد قليــل فــاقتتلوا فانهزم الفرنج وقتل منهم كثير وأسر كثير وعاد قلج بالغنائم والظفر الذي لم يحسبه

ومضى صنجيل مهزوما في ثلاثمائة فوصل إلى الشام فأرسل فخر الملك بــن عمار صاحب طرابلس إلى الأمير ياخز خليفة جناح الدولة على حمص فإلى الملــك دقاق بن تتش يقول من الصواب أن يعاجل صنجيل.

ولكن صنجيل قد انتصر بثلاثمائة مقاتلٍ على جيوش المسلمين مجتمعة وهــذا أمرٌ يدلّنا على حجم الخيانة التي قام بها السنّة تجاه اخوانهم الشــيعة الــذين كــانوا يسيطرون على طرابلس، جاء في الكامل في التاريخ: «فأخرج مائة من عسكره إلــى أهل طرابلس ومائة إلى عسكر دمشق وخمسين إلى عسكر حمص وبقــي هــو فــي خمسين، فأما عسكر حمص فإنهم انكسروا عند المشاهدة وولوا منهــزمين وتبعــتهم عسكر دمشق وأما أهل طرابلس فإنهم قاتلوا المائة الذين قاتلوهم فلمــا شــاهد ذلــك

---

[1] الكامل في التاريخ ج9 ص55:

صنجيل حمل في المائتين الباقية فكسروا أهل طرابلس وقتلوا منهم سبعة آلاف رجل ونازل صنجيل طرابلس وحصرها»[1].

في تلك الأثناء ارسل رضوان تتش باطنياً ليقتل جناح الدولة وهو يحاصر صنجيل في حصن الأكراد[2]

كما أن طغركين أقام صلحاً مع بغدوين بعد أربع سنين وسار بعدها طغركين الى حصن **غزة** في شعبان من السنة وكان **ليد مولي القاضي** فخر الملك بن علي ابن عمار صاحب طرابلس فعصى عليه وحاصره الافرنج وانقطعت عنه الميرة فأرسل طغركين صاحب دمشق أن يمكنه من الحصن فأرسل اليه **إسرائيل** من أصحابه فملك الحصن **وقتل صاحبه مولى بن عمار غيلة**[3]

يقول ابن خلدون عندما اراد إسرائيل أن يغدر بمولى ابن عمار ويستولي على حصن غزية: كان متملك طرابلس وكان **حصن غزية** من أعمال طرابلس بيد مولى ابن عمار فحاصره الافرنج فأرسل إلى **طغركين** بطاعته فبعث **إسرائيل** من أصحابه ليمتلك الحصن ونزل منه مولى ابن عمار فرماه إسرائيل في الزحام بسهم فقتله[4].

الافرنج يبقون على الحصون الاسلامية ويفرضون عليها الجزية

وطلب الفرنج من أهل الحصون الاسلامية الجزية فأعطوهم ذلك على ضريبة فرضوها عليهم فكان على رضوان في حلب وأعمالها ثلاثون ألف دينار وعلى صور سبعة آلاف وعلى ابن منقذ في شيرز أربعة آلاف وعلى حماة ألفا دينار وذلك سنة 555

ويقول ابن جبير أن الضرائب التي فرضها الافرنج على المسلمين كانت أقل بكثير من الضرائب التي اعتاد القادة الاسلاميون أن يفرضوها على أبناء رعيتهم، لذا فان الرعية كانت تفضل الصليبيين على المسلمين.

---

[1] الكامل في التاريخ ج:9 ص:55

[2] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:213

[3] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:175

[4] تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:2

تعامل المرداسيين مع السلاجقة

جاء في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب أن محمود بن نصر بن صالح راسل في هذه السنة السلطان العادل ألب أرسلان، واستقر الأمر بينهما على أن يخطب محمود بحلب للإمام القائم خليفة بغداد وبعده للسلطان العادل ألب أرسلان وبعده لنفسه، فوصل إليه نقيب النقباء أبو الفوارس طراد بن علي الزينبي لإقامة الدعوة العباسية، ومعه الخلع من القائم بأمر الله ومن السلطان.

.فجمع محمود أهل حلب وقال لهم:«قد ذهبت دولة المصريين وهذه دولة جديدة، ومملكة سديدة ونحن تحت الخوف منهم، وهم يستحفون دماءكم لأجل مذهبكم والرأي أن نقيم الخطبة خوفاً من أن يجيئنا وقت لا ينفعنا فيه قول ولا بذل».

فأجاب مشايخ البلد إلى ذلك فلبس المؤذنون والخطيب السواد، وخطب الإمام القائم وبعده للسلطان ألب أرسلان، وبعده لمحمود، ولقب الأمير الأجل حسام الدولة العباسية، وزعيم جيوشها الشامية تاج الملوك، ناصر الدين، شرف الأمة، ذو الحسبين خالصة أمير المؤمنين.

وأمر ابن خان الأتراك بالوقوف على باب الجامع، وقتل كل من يخرج ممتنعاً من الصلاة وسماع الخطبة، فسأله الشيوخ إلا يفعل خوفاً من وقوع فتنة. وأخذت العامة الحصر التي في الجامع، وقالوا: " هذه حصر علي بن أبي طالب فيجيء أبو بكر بحصر حتى يصلي عليها الناس وكان ذلك يوم الجمعة التاسع عشر من شوال سنة اثنتين وستين وأربعمائة.

ومدحه الشيخ أبو محمد بن سنان الخفاجي الحلبي بقصيدة طويلة، يقول فيها:

ما يصنع الحسب الكريم بعاجز... يبنى له الشرف الرفيع ويهدم[1]

ثم كان بركيارق يميل للشيعة @

لما قدم السلطان بركيارق بغداد سأل من الخليفة أن يكتب له بالسلطنة كتابا فيه العهد إليه[2]، ثم مات بعد حفلة غداء بما يدل على أنه قد سمم الخليفة، **ثم إنه ولى كمستكين النصيري شحنة بغداد وهو الذي جرت الفتنة بينه وبين أبي الغازي** بن أرتق شحنة بغداد الذي كان قد ولاه عليها السلطان محمد عند مقتل كوهراس ولما ظهر الآن بركيارق على محمد وحاصره بأصبهان ونزل

---

[1] الحلب ج 1 ص 52

[2] البداية والنهاية ج12 ص:146

بركيارق همذان وأرسل الى بغداد كمستكين النصيري في ربيع سنة 496 وسمع أبو الغازي بمقدمه فاستدعى أخاه سقمان بن أرتق من حصن كيفا يستنجده وسار الى صدقة بن مزيد فحالفه على النصرة والمدافعة» ويبدو أنّ صدقة قد صدق بحلفه وولاءه للسلطان محمود، ولم يرق له محالفة النصيري[1]. وعلى أيّ حال فإن السلاجقة قد دخلوا في الدعوة الاسماعيلية.

أثر الحكومة السلجوقية وتغلغل النزارية وزوال ملك بني نمير

كان من أبرز آثار الحكومة السلجوقية هو تغلغل النزارية في الساحل السوري من جهة وزوال ملك بني نمير لينشأ حلف آل فضل،تحت قيادة الطائيين عرب الصحراء والجبال.

الوزير أنو شروان بن أبو النصر الغساني وزير السلطان محمود

وفيها أنو شروان بن خالد الوزير أبو نصر الغاساني وزر للمسترشد والسلطان محمود وكان من عقلاء الرجال ودهاتهم وفيه دين وحلم وجود مع تشيع قليل وكان محبا للعلماء موصوفا بالجود والكرم أرسل إليه القاضي الأرجاني يطلب منه خيمة فلم يكن عنده فجهز له خمسمائة دينار وقال اشتر بهذه خيمة فقال:

لله در ابن خالد رجلا	أحيا لنا الجود بعد ما ذهبا
سألته خيمة ألوذ بها	فجاد لي ملء خيمة ذهبا

وكان هو السبب في عمل مقامات الحريري وإياه عنى الحريري في أول مقاماته بقوله فأشار على من أشارته حكم وطاعته....

ظهور آل زنكي

في سنة 516 أقطع السلطان محمود السلجوقي مدينة واسط لاقسنقر مضافا إلى الموصل، فسير إليها عماد الدين زنكي بن آقسنقر، فأحسن السيرة بها وأبان عن حزم وكفاية.

وجرى تقديم عماد الدين زنكي على دبيس الذي كان يستأثر بالموصل، وفي سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة تقدم عماد الدين زنكي فبذل للسلطان محمود في كل

---

[1] تاريخ ابن خلدون ج5 ص:36

سنة مائة ألف دينار، وهدايا وتحفا، والتزم للخليفة بمثلها على أن لا يولي دبيسا شيئا وعلى أن يستمر زنكي على عمله بالموصل، فأقره على ذلك وخلع عليه[1].

أظهر عماد الدين زنكي قدرة على الحكم عظيمة واستمال الأعراب، ففي سنة 525 ضلّ دبيس عن الطريق في البرية فأسره بعض أمراء الاعراب بأرض الشام، ووصل الى يد زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل الجديد، فأكرمه زنكي وأعطاه أموالا جزيلة وقدمه واحترمه[2]

كما أنه في سنة 526 جرى خلاف بين قراجا الساقي، وبين عماد الدين زنكي فانهزم الأخير وهرب الى تكريت، فخدمه نائب قلعتها نجم الدين أيوب والد الملك صلاح الدين يوسف[3]، فنشأ من هذا الأمر توافق بين آل زنكي وآل أيوب.

وبما أنّ نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي قد استطاع أن يحرر مناطق كثيرة في بلاد الشام، فإنها كانت تضاف الى اعماله، حتى غدا سيّد بلاد الشام، وعندما تهاوت الدولة الفاطمية تحت وطأة وزرائها الشيعة والنصيريون الذين لم يكن للخليفة معهم حلّ ولا ربط، عندها طلب الخليفة الفاطمي العاضد الاستعانة بآل زنكي فأرسلوا له صلاح الدين ليمتلك مصر، وما يهمنا في هذه الحقبة توضيح مذهب آل زنكي الملتبس، والتنبيه على أنّهم لم يكونوا أعداءً للشيعة ومناصرين للسنّة كما صوّرهم لنا الكثير من المؤرخين.

أدلة تشيع آل زنكي

من أدلة تشيع آل زنكي ما أورده صاحب البداية والنهاية أنه في سنة 561 «هرب عز الدين بن الوزير ابن هبيرة من السجن، ومعه مملوك تركي، فنودي عليه في البلد من رده فله مائة دينار، ومن وجد عنده هدمت داره وصلب على بابها، وذبحت أولاده بين يديه، فدلهم رجل من الاعراب عليه فأخذ من بستان فضرب ضربا شديدا وأعيد إلى السجن وضيق عليه[4]» وفيها يُردف المؤرخ قائلاً: «فيها أظهر الروافض سب الصحابة وتظاهروا بأشياء منكرة، ولم يكونوا يتمكنون منها في هذه الاعصار المتقدمة، خوفا من ابن هبيرة[5]»

---

[1] بداية ونهاية ج 12
[2] بداية ونهاية ج 12
[3] بداية ونهاية ج 12
[4] بداية ونهاية ج 12 ص 321
[5] بداية ونهاية ج 12 ص 321

كما أن ارتباط زنكي بالشاعر الإسحاقي الشهير ابن منير يدعو للاستغراب، حيث يقول ابن جرادة في كتابه بغية الطلب: سمعت والدي رحمه الله يقول كان بلغ نور الدين محمود بن زنكي أن ابن منير يسب الصحابة فقال له يوما ما تقول في الشيخين فقال مدبران ساقطان سفلتان فقال نور الدين وقد غضب من هما ويلك قال أنا والقيسراني فسري عنه وضحك.

وهذا يدلنا على أنّ ابن منير كان يلعب الدور الذي لعبه أبو نواس في عصره، فمن الواضح أنّ غاية آل زنكي كانت التغطية على الصراع السني الشيعي المحتدم في بغداد، وهم كأكراد حديثوا العهد بالاسلام، وذووا عقائد غير واضحة، وهم يتقبلون الدعوات الصوفية بشراهة كبيرة كما حدث عندما أحدث بدعة استشرت في مناطق الأكراد حتى قضى عليها بدر الدين لؤلؤ بنبش قبره وتذرية عظامه.

ومن المعلوم الخلاف الكبير الذي اشتعل فيه الهجاء بين **أبو عبد الله بن القيسراني محمد بن نصر بن صغير بن خالد الأديب** وبين ابن منير، فقد كان القيسراني يعير ابن منير بأنه يذم الصحابة ويقول في ذلك:

ابن منير هجوت مني — حبرا أفاد الورى صوابه
ولم تضيق بذاك صدري — فإن لي أسوة الصحابة[1]

ومن الواضح أنّ استئثار آل زنكي بابن منير والمدائح التي قدّمها لهم لا تشير أبداً الى تسننهم، فمما مدح به ابن منير الطرابلسي للسلطان محمود قوله:

ولو لم تسلم إليك القلوب — هواها لما صح إسلامها[2]

وفي سنة 540 أنشد ابن منير بالرقة عماد الدين زنكي يهنئه بالعافية من مرض عرض له في يده ورجله قصيدة أولها:

يا هضبة الدين التي عاذ بها — فعاد لا بغت ولا إرهاق
عماد دين مذ أقام زيغه — حي ومات الشرك والنفاق[1]

---

[1] شذرات الذهب ج4 ص150.
[2] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج1 ص146.

وقال في نور الدين محمود

يا نــور ديــن الله وابــن عمــاده	و الكوثر بن الكوثر بــن الكــوثر
هم شيدوا صرح النفــاق وأوقــدوا	نارا تحش بهم غدا فــي المحشــر
شرد بهم مــن خلفهــم مســتنجدا	ما ظاهر الكفــار مــن لــم يكفــر
قلده مــا أهــدى علــي لمرحــب	فلقد تهكم في الخــداع الخيبــري[2]

وقال ايضاً يستذكر سيف الدولة الحمداني:

إن كنت أحببت ابن حمــدان لهــا	فأنا الذي غبرت في وجــه الســري

قال في مدح نور الدين محمود ويجاهر بعقيدته الشيعية:

فأكــذب مــدعين هفــوا وغــروا	بــأن الأرض تخلــو مــن إمــام
أولي الأبصار كــم هــذا التعاشــي	عن النور المبــين بــل التعــامي
عن القمر الذي يجلوه ظل العواصم	فــي ضــيا الليــل التهــامي
هــو المهــدي لا مــن ضــل فيــه	كثيــر واســتخف ســوى هشــام
و قــائم عصــرنا لا مــا تمنــى	به مــن صــوغ أضــغاث المنــام
بنــور الــدين أنشــر كــل حــق	أطيــل ثــواؤه تحــت الرجــام[3]

معارضة ابن منير للقيسراني المتعصب السني

يقول ابن العديم نقلاً عن العماد الكاتب في كتــاب خريــدة القصــر وجريــدة العصر وكان القيسراني سنيا متورعا وابن منير مغاليا متشيعا، وعلــى الــرغم مــن بذاءة ابن منير وفحشه وبالرغم من تورع القيسراني، فقد كان ابن منير هــو الشــاعر المفضّل عند آل زنكي على الرغم من تشيعه، وهذا يدلنا على عدم ميــل آل زنكــي للتسنن.

---

[1] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج:1 ص:181.
[2] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج:1 ص:260.
[3] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج:1 ص:326.

تغيير الأذان

ومن أكبر ما سمّي بالأدلة على تشيع آل زنكي ما أورده المؤرخون من تغيير الأذان ونزع كلمة حي على خير العمل، وقد ابتدأ الأمر بسبب آل الداية وهم أبناء داية نور الدين وباسمها تمت تسميتهم، وقد تمكنوا من فرض واقع معين كانوا فيه سبباً لفتن سنية شيعية كبيرة في حلب.

بدأت القصة بتغير محبة نور الدين من مجد الدين ابن الداية الى أسد الدين شيركوه سنة 543:

ذكر ابن أبي طي أن أسد الدين لما كان في نفسه على نور الدين من تقديم ابن الداية عليه لم ينصح في غزوة أفامية والمسماة واقعة يغرا ومر به نور الدين فقال له ما هذا الوقوف والغفلة في مثل هذا الوقت والمسلمون قد انكسروا فقال يا خوند أيش ننفع نحن إنما ينفع مجد الدين أبو بكر فهو صاحب الأمر

فاستدرك نور الدين ذلك وطيب قلب أسد الدين بعد ذلك والزم مجد الدين أن يعرف لأسد الدين حقه واصلح بينهما[1]

وحينها قال الشاعر ابن منير قصيدة اعتذار عما جرى قال فيها:

لم يشنه مـــاء يغـــراء أن فـــر	الأشـــبالت ذاد عنهـــا انذلاقـــه
كان فيها ليث العرين حمى الأشـبال	منـــه غضـــبان كالنـــار ماقـــه
و شـــبيه النبـــي يـــوم حنـــين	إذ تلافـــى أدواءهـــم درياقـــة
و هي الحرب فحلها يحســن الكـرة	إن عـــض بأســـها لا نياقـــه[2]

تغيير الأذان سنة 543

قال أبو يعلى التميمي بعد ذكر الحرب السابقة: وفي رجب من سنة 543 ورد الخبر من ناحية حلب بأن صاحبها نور الدين بن أتابك أمر بإبطال حي على خير العمل في أواخر تأذين الغداة والتظاهر بسب الصحابة وأنكر ذلك إنكارا شديدا[3] وساعده على ذلك جماعة من السنة بحلب وعظم هذا الأمر على الإسماعيلية وأهل التشيع وضاقت له صدورهم وهاجوا له وماجوا ثم سكنوا وأحجموا للخوف من

---

[1] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج1 ص197.
[2] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج1 ص198.
[3] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج1 ص201.

السطوة النورية المشهورة والهيبة المحذورة[1]، يأخذ بعض المؤرخين هذه الحادثة للاستدلال على كون الزنكيين والأيوبيين سنّة، والحقيقة أنّ منع التظاهر بسب الصحابة لا يدل بحال من الأحوال على التسنن، بل إن الفاطميين أيضاً منعوا ذلك الأمر فقد جاء في كتاب اتعاظ الحنفا للمقريزي أنه «عندما كان يتجمع الرعاع والعامة في يوم عاشوراء بمشهد السيدة نفيسة وجهروا بسب الصحابة، ويهدموا عدة قبور؛ كان الأفضل يسير إليهم ويمنعهم من ذلك؛ وأدب ذخيرة الملك ابن علوان، والي القاهرة، جماعة وضربهم. سنة 490» فالخطب الجلل الذي كان واقعاً على الساحل الشامي من سيطرة الصليبيين على المنطقة هو الدافع الذي جعل الزنكيين يُبعدون الناس عن هذه الصراعات الجانبية.

وثمة دليل آخر على أنّ الغرض لم يكن سببه سوى محاولة لايجاد صيغة للتوحد الاسلامي ولهذا فإن القيام بالتشهير والضرب والتوبيخ لكل من يؤذن بـ حي على خير العمل لم تاتِ من السنة وإنما جاءت من الشيعة، التزاماً بما كانت عليه الشيعة في العراق -قبل القرن السابع- ومخالفةً لما كانت عليه الشيعة الاسماعيلية في مصر أيام الدولة الفاطمية، ولهذا يقول الذهبي في تاريخ الاسلام في التعريف بالشريف أبو الفتوح، عز الدين بن أبي طالب أحمد بن محمد بن جعفر بن زيد بن جعفر بن أبي إبراهيم محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر العلوي، الحسيني، الإسحاقي، الحلبي، نقيب الأشراف بحلب. يقول عنه «وُلِد سنة تسع وسبعين وخمسمائة. وسمع من: النسابة أبي علي محمد بن أسعد الجواني، والافتخار الهاشمي، وأبي محمد بن علوان. وأجاز له يحيى الثقفي. وحدث بدمشق وحلب. وكان صدرا رئيسا وافر الحرمة. وهو الذي شهّر ابن العود على حمار بحلب لما سبّ الصحابة[2]» وهذه الأسرة عريقة في زعامة الشيعة بحلب، كما أن أبناء العود لهم عراقة لا تُنسى في الباطنية[3].

وفي العهد الزنكي كان الشريف زُهْرة بن عليّ ابن محمّد بن أبي إبراهيم الإسحاقيّ الذي ينعته ابن شداد بالسنيّ[4] لمجرد مساعدته على بناء مدرسة للأحناف في حلب، على الرغم من أنّ جميع المؤرخين أرخوا كونه

---

[1] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج1 ص:202.
[2] تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثامن والأربعون الصفحة 157
[3] لاحظ عز الدين بن الحسين بن محمد بن العود الحلي فقيه الشيعة مجمع الاداب ج1 ص 119.
[4] الاعلاق الخطيرة ص 32

شيعي وإسحاقي غالي، قد ساهم في بناء المدرسة الزجاجية ولمّا توجّه عماد الدين زنكي إلى الموصل في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة أخذه معه وأخذ القاضي أبا الحسن بن الخشاب وعزّ الدين أبا عبد الله محمّد بن إسماعيل بن الجليّ.

كما أنّ ميرميران بن زنكي بن آق سنقر الملقب نصرة الدين أخي الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آق سنقر وأسمه محمد دخل حلب، وملك المدينة دون القلعة، وكان أخوه نور الدين مريضا بالقلعة، وأرجف بموته، ومال عليه جماعة من الشيعة وأعادوا الأذان إلى ما كان الحلبيون عليه قديما، بزيادة حي عليّ خير العمل، فلما عوفي نور الدين خرج من حلب[1]..

نهاية الدولة الزنكية

لا بد من التوضيح أنّ عماد الدين زنكي بن مودود هو غير عمه عماد الدين بن أقسنقر، من الواضح من خلال سيرته أنّه بعد أن كان حاكماً على سنجار أراد تسليم صلاح الدين البلاد، وكان الملك الصالح اسماعيل ملك حلب ابن نور الدين الشهيد هو وريث الدولة الأتابكية، فأوصى بحلب الى عزّ الدين وقال: **متى سلمت حلب إلى عماد الدين يعجز عن حفظها وإن ملكها صلاح الدين لم يبق لأهلما معه مقام وإن سلمتها إلى عز الدين أمكنه حفظها بكثرة عساكره وبلاده[2]. فأرسلوا الى عز الدين وتسلم حلب، يقول ابن الأثير « وكان صلاح الدين حينئذ بمصر ولولا ذلك لزاحمهم عليها وقاتلهم[3]»**

ولما دخل **عز الدين** الى الرقة جاءته رسل اخيه **عماد الدين** صاحب سنجار يطلب أن يسلم إليه حلب ويأخذ عوضا عنها مدينة سنجار فلم يجبه إلى ذلك ولج عماد الدين في ذلك وقال إن سلمتم إلي حلب وإلا سلمت أنا سنجار إلى صلاح الدين،، فرضخ عز الدين للأمر، وسار عماد الدين فتسلم حلب وسلم سنجار إلى أخيه وعاد إلى الموصل وكان صلاح الدين بمصر قد بلغه خبر ملك عز الدين حلب فعظم الأمر عليه وخاف أن يسير منها إلى دمشق وغيرها ويملك الجميع وأيس من حلب فلما بلغه ملك عماد الدين لها برز من مصر من يومه[4]

---

[1] بغية الطلب لابن العديم نسخة خاصة.

[2] الكامل في التاريخ ج10 ص106

[3] الكامل في التاريخ ج10 ص106

[4] الكامل في التاريخ ج10 ص107

وعماد الدين -بحسب تاريخ حرفوش - هو ممدوح الأمير حسن المكزون السنجاري ولم يمدح الأمير حسن أحداً غيره، وقد توفي سنة 592 وقيل عنه أنه كان عادلا حسن السيرة في رعيته عفيفا عن اموالهم واملاكهم مواضعا يحب أهل العلم والدين ويحترمهم ويجلس معهم ويرجع إلى أقوالهم إلا أنه كان بخيلا شديد البخل.

ابن منير الطرابلسي الاسحاقي

من أشهر أعلام هذه الحقبة أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح أبو الحسين الأطرابلسي الاسحاقي الشاعر الرفاء كان أبوه منير منشدا ينشد أشعار العوني[1] في أسواق أطرابلس ويغني ونشأ أبو الحسين وحفظ القرآن وتعلم اللغة والأدب وقال الشعر وقدم دمشق فسكنها وكان رافضيا خبيثا[2] يعتقد مذهب الإمامية وكان هجاء خبيث اللسان يكثر الفحش في شعره ويستعمل فيه الألفاظ العامية فلما كثر الهجو منه سجنه بوري بن طغتكين أمير دمشق في السجن مدة وعزم على قطع لسانه فاستوهبه يوسف بن فيروز الحاجب جرمه فوهبه له وأمر بنفيه من دمشق فلما ولي ابنه إسماعيل بن بوري عاد إلى دمشق ثم تغير عليه إسماعيل لشيء بلغه عنه فطلبه وأراد صلبه فهرب واختفى في مسجد الوزير أياما ثم خرج عن دمشق ولحق بالبلاد الشمالية ينتقل من حماة إلى شيزر وإلى حلب ثم قدم دمشق آخر قدمة في صحبة الملك العادل لما حاصر دمشق الحصر الثاني فلما استقر الصلح دخل البلد ورجع مع العسكر إلى حلب فمات[3]

سبب خلافه مع طغتكين

نقل الذهبي في سير أعلام النبلاء أنه لما بلغ طغتكين كثرة هجاء ابن منير سجنه ثم نقل صاحب كتاب وفيات الأعيان الحديثة وأسقط منه سطرا فظهرت العبارة وكأنه حورب من طغتكين بسبب عقيدته[4]. وهذا غير صحيح لأن طغتكين هو من أكرم عمار بن فخر الملك بن عمار وله تراجم مع أعماله في اليمن تدل على عدم اعتناقه التسنن.

---

[1] العوني هو طلحة بن أبي عبيد الله العوني صاحب القصيدة الشهيرة التي ذكر منها أبو نصر منصور أبياتاً قال أنّ اللعين اسماعيل بن خلاد قد نسبها الى الشيخ الخصيبي زوراً وكذباً.

[2] بغية الطلب والوافي بالوفيات ج:8 ص:125.

[3] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:3 ص:1155.

[4] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج:1 ص:156.

يقول ابن العديم: أخبرني نافع بن أبي الفرج بن نافع الحلبي وكان أحد غلمان أبي الحسين بن منير أن ابن منير انهزم من أتابك طغتكين إلى بغداد وهربه الحاجب يوسف بن فيروز وكان سبب ذلك أنه شبب في قصيدة له ببعض أقارب طغتكين وكان صبيا أمرد وهو حسام الدين دلق بن أبق والقصيدة هي التي أولها: من ركب البدر في صدر الرديني

قال وأركبه الحاجب يوسف علي خيل البريد فهرب إلى بغداد

يقول ابن العديم: وحكى لي القاضي أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الخضر قاضي العسكر أن سبب طلب صاحب دمشق ابن منير واستتاره منه وخروجه من دمشق أن ابن منير مدحه بقصيدة فيها بيت أوله:

مني ومنك استفاد الناس ما كسبوا

وكان ابن منير كثير الأعداء عنده فقال له بعض الأعداء عنده بعد خروج ابن منير انظر أيها الأمير إلى قول ابن منير لك يهددك في هذا البيت مني ومنك وكان رجلا تركيا وقد سمع الناس يقولون عند تهديد بعضهم بعضا مني ومنك فوقع ذلك في نفسه وغضب وطلبه فاختفى وخرج عن دمشق هذا معنى ما حكى لي قاضي العسكر، يقول ابن العديم: ويحتمل أن يكون خوفه واختفاؤه لمجموع الأمرين والله أعلم[1]. وبالحالين معاً لا يكون التشيع هو سبب التضييق عليه.

يقول ابن العديم أنه ترك دمشق بعد أن «كدر بهجوه مواردها ومصادرها[2]» ثم إنه أوى إلى شيزر وأقام بها وروسل مرارا بالعودة إلى دمشق فلم يقبل ثم اتصل بخدمة نور الدين محمود بن زنكي

مات القيسراني وابن منير في سنة واحدة سنة 548[3]

وذكره أبو يعلي بن القلانسي في تاريخه الذيل في تاريخ دمشق وذمه فقال في ذمه كان يصله بهجائه مالا يصله بمدحه وثنائه[4]. ألف فيه أبو الحكم عبد الله المغربي كتاباً سماه نهج الوضاعة في ابن منير قال فيه:

أتوا به فوق أعواد تسير به وغسلوه بشطي نهر قلوط

---

1 كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج3 ص:1156.
2 كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج3 ص:1156.
3 الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج1 ص:293.
4 كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج3 ص:1154.

وأسخنوا الماء في قدر مرصصة وأشعلوا تحتها عيدان بلوط[1]

دفن ابن منير بجوار مقام ابن ابي نمير مشرق بن عبد الله العابد

ولما حرر السلطان الملك الظاهر رحمه الله خنادق حلب ووضع ترابها على المقابر القريبة منها خارج باب قنسرين خلف الحكيم نافع بن أبي الفرج ابن نافع أن يوضع التراب على قبر ابن منير فيمحي ويدرس أثره فنبشه ونقل عظامه وحول قبره إلى سفح **جبل جوشن** بالقرب من مشهد الحسين وقبره الآن ظاهر هناك وكان في تربة بني الموصول بالقرب من قبر **ابن أبي نمير** العابد

وقد روي الكثير من الروايات غير المنطقية التي تشنع عليه بعد موته منها ما روي عن أبي طالب القيم وكان شيخا مسنا عندنا بحلب وكان أولا قيما بالمسجد الجامع بحلب ثم صار قيما بمدرسة شاذبخت النوري رحمه الله والعهدة عليه قال لما مات ابن منير خرجنا جماعة من الأحداث نتفرج بمشهد الحف فقال بعضنا لبعض قد سمعنا أنه لا يموت من كان يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما إلا ويمسخه الله في قبره خنزيرا ولا نشك أن ابن منير كان يسبهما وأجمع رأينا على أن نمضي إلى قبره تلك الليلة وننبشه لنشاهده قال لي فمضينا جميعا ونبشنا قبره فوجدنا صورته صورة خنزير ووجهه منحرف عن القبلة إلى جهة الشمال وكان معنا ضوء فأخرجناه على شفير قبره ليشاهده الناس ثم بدا لنا فأحرقناه ووضعناه في القبر وأعدنا التراب عليه[2]

(التلعفري)

كان يتشيع وكان من شعراء الملك **الأشرف موسى شاه أرمن**[3] وكان التلعفرى هذا مع تقدمه في الأدب وبراعته ابتلي بالقمار ووقع له بسبب القمار أمور منها أنه نودى بحلب من قبل السلطان من قامر مع الشهاب التلعفرى قطعنا يده فضاقت عليه الأرض فجاء إلى دمشق ولم يزل يستجدى ويقامر حتى بقى في أتون من الفقر، ومن شعره قصيدته المشهورة

أى دمع من الجفون أساله إذا أتته مع النسيم رساله

حملته الرياح أسرار عرف أودعتها السحائب الهطاله

---

[1] الوافي بالوفيات ج:8 ص:127.

[2] بغية الطلب في تاريخ حلب ج:3 ص:1163

[3] صاحب خلاط وهو ابن الملك العادل وأخ للملك الكامل محمد الأيوبي ملك مصر

يـا خليلـي وللخليـل حقـوق ... واجبـات الأداء فـي كـل حالـه
سل عقيق الحمـى وقـل إذ تـراه ... خاليـا مـن ظبائـه المختالـه
أين تلـك المراشـف العسـلي ات ... وتلـك المعـاطف العسـاله
وليـال قضـيتها كـلال ... بغـزال تغـار منـه الغزالـة
يابلي الألحـاظ والريـق والألفـاظ ... كـل مدامـة سلسـاله
من بنى الترك كلما جـذب القـوس ... رأينـا فـي برجـه بـدر هالـه
أوقع الوهم حين يرمـى فلـم نـدر ... يـداه أم عينـه النبالـه
قلـت لمـا لـوى ديـون وصـالي ... وهـو مثـر وقـادر لا محالـه
بيننا الشرع قـال سـربى فعنـدى ... من صـفاتي لكـل دعـوى دلالـه
وشهودى من خال فدى ومن قـدى ... شـهود معروفـة بالعدالـه
أنا وكلـت مقلتـي فـي دم الخلـق ... فقالـت قبلـت هـذى الوكالـه[1]

وله موشحة مدح بها شهاب الدين الأعزازى أولها:

ليس يـروى مـا بقلبـى مـن ظمـا ... غيـر بـرق لائـح مـن إضـم
إن تبـدى لـك بـان الأجـرع ... وأثـيلات النقـا مـن لعلـع
يا خليلى قـف علـى الـدار معـى ... وتأمـل كـم بهـا مـن مصـرع
واحتـرزوا حـذر فأحـداق الـدمى ... كـم أراقـت فـي رباهـا مـن دم
حـظ قلبـي فـي الغـرام الولـه ... فعـذولى فيـك مـالي ولـه
حسـبى الليـل فمـا أطولـه ... لـم يـزل آخـره أولـه
في هـوى أهيـف معسـول اللمـى ... ريقـه كـم قـد شـفى مـن ألـم[2]

أما القصيدة الوحيدة الموجودة في ديوان التلعفري في مدح آل البيت لا نجـد فيها أيّ ذكر لمدح آل البيت لما كان من ألفاظه الغالية في التشيع والتي تم انتزاعهـا من ديوانه . وسأذكر الأبيات التي سلمت من تلك المجموعة وهي التي يقول فيها :

خلنـي مـن حـديث زيـد وعمـر ... واسع بـي يـا نـديم نحـو الغمـر
واسـقني قهـوة اذا مـا تبـدت ... فـي الـدجى خلتهـا عمـود الفجـر

---

[1] النجوم الزاهرة ج:7 ص:255
[2] النجوم الزاهرة ج:7 ص:256

بنـــت كــرم مـــالي اذا بــتّ منهـــا صـــاحياً فـــرد ليلـــة مـــن عـــذر

العزازي

هو شهاب الدين العزازي 634 – 710هـ، أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم بن عبد العزيز بن جامع بن راضي بن جامع، الأديب الشاعر شهاب الدين أبو العباس العزازي، التاجر بقيسارية جهاركس بالقاهرة من شعره قوله:

دمي بـــأطلال ذات الخـــال مطلـــول وجـــيش صـــبري مهـــزوم ومفلـــول
ومن يـــلاق العيـــون الفاتكـــات بـــلا صـــبر يـــدافع عنـــه فهـــو مخـــذول
قتلت في الحب حب الغانيـــات ومـــا قارفت ذنباً وكم في الحـــب مقتـــول
لم يدر من ســـلب العشـــاق أنفســـهم بأنـــه عـــن دم العشـــاق مســـؤول
وبي أغن غضيض الطرف معتدل الــــ قوام لـــدن مهـــز العطـــف مجـــدول
كأنـــه فـــي تثنيـــه وخطرتـــه غصن من البان مطلـــول ومشـــمول
وكـــل مـــا تـــدعي أجفـــان مقلتـــه يصـــح إلا غرامـــي فهـــو منحـــول
يا برق كيف الثنايا الغر مـــن إضـــم يا برق أم كيـــف لـــي مـــنهن تقبيـــل
ويا نسيم الصـــبا كـــرر علـــى أذنـــي حـــديثهن فمـــا التكـــرار مملـــول
أوفـــى النبيـــين برهانـــا ومعجـــزة وخير مـــن جـــاءه الـــوحي جبريـــل
لـــه يـــد ولـــه بـــاع يزينهمـــا في السلم طول وفي يوم الوغى طول
ســـل الإلـــه بـــه ســـيفاً لملتـــه وذلك السيف حتى الحشـــر مســـلول
وشـــاد ركنـــاً أثـــيلاً مـــن نبوتـــه والكفر واه وعرش الشـــرك مثلـــول
ويل لمـــن جحـــدوا برهانـــه وثنـــى عنـــان رشـــدهم غـــي وتضـــليل

والاعزازي هو شاعر التشيع الأيوبي وجميع أشعاره تدل علـــى تشـــيع بنـــي أيوب لا حاجة لنقلها. من أشعار العزازي قوله :

مناقب شـــادها أبـــو الفـــتح محمـــو د ومجـــــد بنــــــاه أيـــــوب
لا غرو يـــا أبحـــراً تفـــيض نـــدى إن حـــدثت عـــنكم الأعاجيـــب
فـــابقوا فللـــه فـــي علـــيكم ســـر عـــن العـــالمين محجـــوب

ويقول مازجاً بين الشخصيتين :

بنـــى علـــي لقومـــه رتبـــاً ذات علـــــوّ وذات تشـــــييد

وله الكثير من الأشعار بالمعاني والأسماء التوحيدية كقوله :

هو الربع من علوى فهل أنت نازلـه لتروي بسقيا الدمع منـك منازلـه

ومن قصيدته التي يقول فيها :

عـــن تقـــي الـــدين محمـــود د أبـــي الفـــتح المظفـــر

قوله في ذكر التوحيد :

مـــــن قهـــوة ســـــبئية راحـت مـن الريحـان أعطـر
فكأنهـــــا ممزوجـــــــة بخلائـــق الملـــك المظفـــر
ملـــك ســـعيد الجـــد مـــن صـــور اللـــواء أغـــرّ أزهـــر

وقال في الأفضل نور الدين علي

أيـــا ربّ واجعلـــه عليـــاً بســـيفه أيـــا رب وانصـــره بســـيف عليـــه

وقال في الأفضل علي

فمحمـــد ســـبق الملـــوك وفاقهـــا في المكرمـــات وجـــاء يتبعـــه علـــي

ويقول مذكراً بمعتقده :

والا لا اعتقـــــدت ولا علـــــي ولا أضـــمرت حـــبّ بنـــي علـــي
أنـــاس أدركـــوا أمـــد المعـــالي ونـــالوا رتبـــة الشـــرف العلـــيّ
هـــم ســـحب النـــدى يـــوم العطايـــا ويـــوم الفخر أقمـــار النـــديّ

العصر الأيوبي

أصل آل أيوب

يقول ابن خلكان: اتفق أهل التاريخ على أن نجم الدين أيوب رحمه الله من دوين وهي في آخر عمل أذربيجان من جهة أرّان وبلاد الكرج وأنهم أكراد روادية والروادية بطن من الهذبانية وهي قبيلة كبيرة وقيل أن على باب دوين قرية يقال لها أجدا يقال وجميع أهلها أكراد روادية ومولد نجم الدين بها وكان شادي أخذ ولديه نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه وخرج بهما إلى بغداد ومن هناك نزلوا تكريت ومات شادي بتكريت وعلى قبره قبة داخل البلد. ومن الظاهر كراهية الأكراد للسلاجقة بعد هروب جلال الدين إلى جبل هناك وبه أكراد فقتلوه[1].

إقصاء أيوب والد صلاح الدين

قال ابن الأثير لما قتل الشهيد سار مجير الدين صاحب دمشق في عسكر إلى بعلبك وحاصرهم وبها نجم الدين أيوب والد السلطان صلاح الدين فسلمها إليه وأخذ منه مالا وملكه قرايا من أعمال دمشق وانتقل أيوب إلى دمشق وأقام بها[2].

جاء في كتاب زبدة الحلب في تاريخ حلب أن سليمان بن جندر ومجد الدين أبو بكر ابن الداية والملك الناصر صلاح الدين، كانوا يجتمعون تحت الشجرة، ونور الدين إذ ذاك يحاصر حارم، وهي في أيدي الفرنج. فقال مجد الدين: كنت أتمنى أن نور الدين يفتح حارم، ويعطيني إياها، فقال صلاح الدين: أتمنى على الله مصر. ثم قالا لي: تمن أنت شيئاً، فقلت: إذ كان مجد الدين صاحب حارم وصلاح الدين صاحب مصر، ما أضيع بينهما. فقالا: لا بد من أن تتمنى شيئاً. فقلت: إذا كان ولا بد من ذلك فأريد عم.

فقدر الله أن نور الدين كسر الفرنج، وفتح حارم، وأعطاها مجد الدين، وأعطا سليمان بن جندر عم. فقال صلاح الدين: أخذت أنا مصر والله. فقدر الله تعالى: أن فتح أسد الدين مصر، ثم آل الأمر إلى أن ملكها صلاح الدين[3].

---

[1] ابي الفداء ج 2 ص 443
[2] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج:1 ص:233.
[3] زبدة الحلب ج 1 ص 145

تفويض الأمر الى صلاح الدين

لما مات شيركوه طلب جماعة من الأمراء النورية التقدم على العسكر وولاية الوزارة العاضدية منهم عين الدولة الياروقي وقطب الدين ينال المنبجي وسيف الدين علي بن أحمد المشطوب الهكاري وشهاب الدين محمود الحاوي وهو خال صلاح الدين فأرسل العاضد أحضر صلاح الدين وولاه الوزارة ولقبه بالملك الناصر فلم تطعه الأمراء المذكورون[1].

استمالة صلاح الدين للأمراء الأكراد

وكان مع صلاح الدين الفقيه **عيسى الهكاري** فسعى إلى **المشطوب**[2] حتى أماله إلى صلاح الدين، ثم قصد الحارمي وقال هذا ابن أختك وعزه وملكه لك فمال إليه أيضاً ثم فعل بالباقين كذلك فكلهم أطاع غير **عين الدولة الياروقي** فإنه قال أنا لا أخدم يوسف وعاد إلى نور الدين بالشام، وثبت قدم صلاح الدين على أنه نائب نور الدين، وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالأمير الإسفهسلا ويكتب علامته على رأس الكتاب تعظيماً عن أن يكتب اسمه وكان لا يفرده بكتاب بل إلى الأمير صلاح الدين وكافة الأمراء بالديار المصرية يفعلون كذا وكذا[3]....، ثم أرسل صلاح الدين يطلب من نور الدين أباه أيوب وأهله، فأرسلهم إليه نور الدين، فأعطاهم صلاح الدين الإقطاعات بمصر وتمكن من البلاد وضعف أمر العاضد[4]. ولما فوّض الأمر إلى صلاح الدين تاب عن شرب الخمر وأعرض عن أسباب اللهو وتقمص لباس الجد ودام على ذلك إلى أن توفاه الله تعالى[5].

---

[1] النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في مناقب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ابن شداد، ج 1 ص 119

[2] سيقوم المشطوب بثورة فيما بعد في حلب ويستطيع الأمير حسن اخمادها سنة 610- 611 هـ

[3] النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد، ج 1 ص 119

[4] النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد، ج 1 ص 119

[5] النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد، ج 1 ص 119

انقضاء ملك العبيديين

بعد سيطرة آل الجمالي -الاثنيعشرية- على الدولة الفاطمية بدأ ذبـول عهـد الخلافة الاسماعيلية ولا سيما بعد مقتل ابن زريك -أحد كبار الشيعة -

قال العماد: وانكسفت شمس الفضائل، ورخص سعر الشعر، وانخفـض علـم العلم، وضاق فضاء الفضل؛ وعم رزء ابن رزيك، وملك صرف الدهر ذلك المليـك. فلم تزل مصر بعد منحوسة الحظ، منجوسة الجد، منكسوة الراية، معكوسة الآية، إلـى أن ملكها يوسفها الثاني، وجعلها مغاني المعاني، وأنشـررميمها، وعطـر نسـيمها، وتسلم قصرها، والتزم خصرها[1].

وكان آخر ملك للعبيدين يدعى العاضد وكان وزيره يـدعى سـابور، واتفـق للعاضد ووزيره أن دعوا الغز ليتخذوهم ويستظهروا بهم فوصـلوا **ورئيسـهم أسـد الدين** ومعه ابن أخيه **يوسف بن أيوب** المعروف بصلاح الدين ووقعت فتنة تنـافروا في الوزارة التي هي كالإمارة قتل فيها **الوزير سابور** وجلس أسد الدين مكانه ولـى خطته والعاضد في الأمر لا شأن له ثم توفى أسد الدين عن قليل فـولى ابـن أخيـه يوسف بن أيوب وهجمه العاضد وهاجر من أهل بيته الأقارب والأباعد وكـان يعتقـد ويسر فيهم حشوا في ارتقاء الناس إلى أن ألغز عليهم في الخطبـة باسـم المسـتنجد صاحب بغداد وكان يدعي أنها صفة يصف بها العاضد، ثم شتم العاضد على المنبـر ولم يتحرك أحدٌ لذلك فعلم أنّ الساعة مؤاتيةٌ لقتله، وأشاع أنه مات حتف أنفه.

ودخل عليه يوسف بن أيوب وأدخل الشهود والأعيان فرأوه وقلبوه فلـم يـروا به مأثر قتل ومشى ابن أيوب في جنازته راجلا مشقوق العباء وقـد لـبس البيـاض وذلك في آخر سنة 564[2] ونسخ يوسف دولة بني عبيد ومن وُجد منهم كـان يقتـل أو يسجن وأحكم دولة بني العباس [3].

ينقل ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان صـورة مختلفـة للطريقة التي استولى فيها بنوا أيوب على الحكم في مصر، تقضـي بمحبـة ومـودة كبيرة بين صلاح الدين وبين الخليفة الفاطمي العاضد، ويظهـر حزنـاً كبيـراً مـن صلاح الدين على العاضد[4]، كما أن المقريزي يوضح أنّ الغز اختلفوا مع السـودان

---

[1] الروضتين ج1 ص 134
[2] أخبار بني عبيد ج:1 ص:108
[3] أخبار بني عبيد ج:1 ص:109
[4] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان ج 7 ص 135

فاجتمع السودان لحرب صلاح الدين، فخرج زعيم الخلافة وقال أمير المؤمنين يسلم على شمس الدولة (توران شاه) ويقول دونكم والعبيد الكلاب أخرجوهم من بلادكم.... فركب الغز أقفيتهم يقتلون ويأسرون[1].

أعمال صلاح الدين الحربية: ذكر فتح صلاح الدين طبرية

لما اجتمع الفرنج وساروا إلى صفورية جمع صلاح الدين أمراءه واستشارهم فأشار أكثرهم عليه بترك اللقاء وان يضعف الفرنج بشن الغارات وإخراب الولايات مرة بعد مرة فقال له بعض امرائه الرأي عندي أننا نجوس بلادهم وننهب ونخرب ونحرق ونسبي فإن وقف أحد من عسكر الفرنج بين أيدينا لقيناه فإن الناس بالمشرق يلعنوننا ويقولون ترك قتال الكفار وأقبل يريد قتال المسلمين والرأي أن نفعل فعلا نعذر فيه ونكف الألسنة عنا[2].

فقال صلاح الدين الرأي عندي أن نلقى بجمع المسلمين جمع الكفار فإن الأمور لا تجري بحكم الإنسان ولا نعلم قدر الباقي من أعمارنا ولا ينبغي أن نفرق هذا الجمع إلا بعد الجد بالجهاد.

وسار الى حطين وكانت فاتحة معاركه لفتح مناطق كبيرة بالساحل السوري، وما تم ذلك الا بمساعدة ما سمي بالعساكر الشرقية بقيادة زنكي، وبحضور ابن فليتة صاحب المدينة.

وبعد وفاة عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المظفر تقي الدين. «و قد كان عمه السلطان صلاح الدين كان أعطاه حماة، وعدة بلاد من حماة إلى ديار بكر، فطمع في مملكة الشرق فنفرت عنه وعن عمه صلاح الدين القلوب لعظم طمعهما»[3] -كما يقول صاحب النجوم الزاهرة-. «ووقع لتقي الدين هذا مع بكتمر بن عبد الله مملوك شاه أرمن صاحب خلاط وقائع وحروب، فمات تقي الدين بتلك البلاد، فكتم محمد ولده موته، وحمله إلى ميافارقين، فدفن بها. وكانت وفاته يوم الجمعة عاشر شهر رمضان، ثم بنيت له مدرسة بظاهر حماة، فنقل إليها. وكان السلطان صلاح الدين يكره ابنه محمداً فأخذ منه بلاد أبيه، وأبقى معه حماة لا غير. ولقب محمد هذا بالملك المنصور». وهو أبو ملوك حماة من بني أيوب من أبي الفداء وغيره[4].

---

[1] لتعاظ الحنفا ج 3 ص 313.
[2] الكامل في التاريخ ج:10 ص:145
[3] النجوم الزاهرة ج 2 ص 154
[4] النجوم الزاهرة ج 2 ص 154

انتقال الملك من صلاح الدين الى اخوته

قال ابن الأثير مؤلف كتاب الكامل: رأيت كثيراً ممن ابتدأ الملك ينتقل إلى غير عقبه فإن معاوية تغلب وملك فانتقل الملك إلى بني مروان، ثم بعده إلى ملك السفاح من بني العباس فانتقل الملك إلى عقب أخيه المنصور ثم السامانية، أول من ابتدى بالملك نصر بن أحمد فانتقل الملك إلى أخيه إسماعيل وعقبه ثم عماد الدولة بن بويه ملك فانتقل الملك إلى عقب أخيه ثم شيركوه ملك فانتقل الملك إلى أخيه.

ولما قام صلاح الدين بالملك لم يبق الملك في عقبه بل **انتقل إلى أخيه العادل** ولم يبق لأولاد صلاح الدين غير حلب، وكان سبب ذلك كثرة قتل من يتولى ذلك أوّلا، وأخذ الملوك وعيون أهله وقلوبهم متعلقة به فيحرم عقبه ذلك[1].

تغيير بني أيوب لأنسابهم

وقال قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان رحمه الله لقد تتبعت نسبهم كثيراً فلم أجد أحد ذكر بعد شادي أباً آخر حتى أني وقفت على كتب كثيرة بأوقاف وأملاك باسم شيركوه وأيوب فلم أر فيها سوى شيركوه بن شادي وأيوب بن شادي لا غير ورأيت مدرجاً رتبه الحسن بن غريب بن عمران الحوشي وقد سمعه عليه الملك المعظم عيسى وولده الملك الناصر داود رحمهما الله وهو يتضمن أن أيوب بن شادي بن مرون ابن أبي علي بن عنترة بن الحسن بن **علي بن أحمد بن - أبي - علي بن عبد العزيز** بن هدبة بن الحصين بن الحارث بن سنان بن عمرو بن مرة بن عوف بن أسامة بن - بيهس - بن الحارث صاحب الحمالة بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم رفع في النسب إلى آدم عليه السلام ثم ذكر أن علي بن أحمد بن - أبي - علي بن عبد العزيز يقال أنه ممدوح المتنبي ويعرف بالخراساني وفيه يقول من قصيدة.

شرق الجو بالغبار إذا سا. ر علي بن أحمد القمقام

---

[1] النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في مناقب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ابن شداد، ج 1 ص 119

وأما حارثة بن عوف بن أبى حارثة صاحب الحمالة فهو الذي حمل الدماء بين عيسى.... وشاركه في الحمالة خارجة بن سنان أخو هرم بن سنان وفيهما يقول زهير بن أبي سلمى المدني قصائد منها قوله.

على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبدل.
وهل ينبت الخطى الأوشيجة وتغرس إلا في منابتها النخل[1].

إدعاء أنساب هاشمية

قلت وقد كان المعز فتح الدين إسماعيل بن سيف الإسلام طغتكين بن أيوب بن شادي ملك اليمن أدعى نسباً في بني أمية وادعى الخلافة وبلغ ذلك عمه الملك العادل رحمه الله فأنكر ذلك وقال ليس لهذا أصل وسمعت الملك الأمجد تقي الدين عباس بن العادل رحمه الله وقد جرى ذكر نسبهم وقول بعض الناس أنهم من بني أمية ينكر أن يكون لهم نسب في بني أمية وقال ما معناه لو كان عمي صلاح الدين رحمه الله قرشياً لولي الخلافة فإن شروطها اجتمعت فيه ماعدا النسب وكان نجم الدين أيوب رحمه الله قد جعله عماد الدين زنكي دوادار ببعلبك لما فتحها وفي قلعة بعلبك ولد له الملك سيف الدين أبو بكر رحمه الله والد صاحب هذه الترجمة والله أعلم[2].

كما أنّ المعز أبو الفداء اسماعيل بن طغتكين بن أيوب ملك اليمن قد غير نسبه وادعى نسبة الى مروان بن محمد الحمار الأموي[3]

مشايخ جبل النصيرة يبايعون صلاح الدين

لما أقام صلاح الدين تحت حصن الأكراد أتاه قاضي جبلة وهو **منصور بن نبيل** يستدعيه إليه ليسلمها إليه وكان هذا القاضي عند بيمند صاحب أنطاكية وجبلة مسموع الكلمة له الحرمة الوافرة والمنزلة العالية وهو يحكم على جميع المسلمين بجبلة ونواحيها وعلى ما يتعلق بالبيمند فحملته الغيرة للدين على قصد السلطان وتكفل له بفتح جبلة ولاذقية والبلاد الشمالية فسار صلاح الدين معه رابع جمادى الأولى فنزل بانطرطوس سادسه فرأى الفرنج قد أخلوا المدينة واحتموا في برجين حصينين كل واحد منها قلعة حصينة ومعقل منيع

---

[1] ذيل مراة ج 1 ص 14
[2] ذيل مراة ج 1 ص 14
[3] مجمع الاداب ج 5 ص 332

فخرب صلاح الدين ولاية انطرطوس ورحل عنها وأتى مرقية وقد أخلاها أهلها ورحلوا عنها وساروا إلى المرقب وهي من حصونهم التي لا ترام ولا تحدث احدا نفسه بملكه لعلوه وامتناعه وهو للاسبتار والطريق تحته فيكون الحصن على يمين المجتاز إلى جبلة والبحر عن يساره والطريق مضيق لا يسلكه إلا الواحد بعد الواحد فاتفق أن صاحب صقلية من الفرنج قد سير نجدة إلى فرنج الساحل في ستين قطعة من الشواني وكانوا بطرابلس فلما سمعوا بمسير صلاح الدين جاؤوا ووقفوا في البحر تحت المرقب في شوانيهم ليمنعوا من يجتاز بالسهام فلما رأى صلاح الدين ذلك أمر بالطارقيات والجفتيات فصفت على الطريق مما يلي البحر من أول المضيق إلى آخره وجعل وراءها الرماة فمعنوا الفرنج من الدنو إليهم فاجتاز المسلمون عن آخرهم حتى عبروا المضيق ووصلوا إلى جبلة ثامن عشر جمادى الأولى وتسلمها وقت وصوله وكان قاضيها قد سبق إليها ودخل فلما وصل صلاح الدين رفع أعلامه على سورها وسلمها إليه وتحصن الفرنج الذين كانوا بها تحصنا واحتموا بقلعتها فما زال قاضي جبلة يخوفهم ويرغبهم حتى استنزلهم بشرط الامان

يقول ابن الأثير وعندما وصل الى اللاذقية وفتحها جاء رؤساء أهل الجبل إلى صلاح الدين بطاعة أهله وهو من أمنع الجبال وأشقها مسلكا وفيه حصن يعرف ببكسرايل بين جبلة ومدينة حماه فملكه المسلمون وصار الطريق في هذا الوقت عليه من بلاد الإسلام إلى العسكر وكان الناس يلقون شدة في سلوكه.

وقرر صلاح الدين أحوال جبلة وجعله فيها لحفظها الأمير سابق الدين عثمان بن الداية صاحب شيرز وسار عنها[1]

ولما فرغ السلطان من أمر جبلة سار عنها الى لاذقية فوصل إليها في الرابع والعشرين من جمادى الأولى فترك الفرنج المدينة لعجزهم عن حفظها وصعدوا إلى حصنين لها على الجبل فامتنعوا بهما فدخل المسلمون المدينة وحصروا القلعتين اللتين فيهما للفرنج وزحفوا إليهما ونقبوا الأسوار ستين ذراعا وعلقوه وعظم القتال واشتد الأمر عند الوصول إلى السور فلما أيقن الفرنج بالعطب ودخل إليهم قاضي جبلة فخوفهم من المسلمين فطلبوا الأمان فأمنهم صلاح الدين ورفعوا الاعلام الإسلامية إلى الحصنين وكان ذلك في اليوم الثالث من النزول عليها وكانت عمارة اللاذقية من أحسن الأبنية وأكثرهم زخرفة مملوءة بالرخام على اختلاف أنواعه فخرب المسلمون كثيرا منها ونقلوا رخامها وشعثوا كثيرا من بيعها التي قد غرم

[1] الكامل في التاريخ ج:10 ص:167

على كل واحدة منها الأموال الجليلة المقدار وسلمها إلى ابن أخيه **تقي الدين عمر** فعمرها وحصن قلعتها[1].

في مذهب الأكراد الهكاريين

كان الأكراد الهكاريون يدينون باليزيدية، ولا أحد حتى الآن حتى اليزيدية أنفسهم يعلمون كيف كانت عقيدتهم قبل وجود عدي بن مسافر، ولكن من الشائع أنهم كانوا عبدة كواكب أي صابئة، وهذا يفسر بقاء بعض أشكال هذا المعتقد، ولكن سمات كثيرة من المانوية كانت ظاهرة عندهم، وهذا أمرٌ لم يعد بالامكان تحليله أو استبيانه.

ظهور الشيخ عدي بن مسافر

الشيخ عدي بن مسافر ابن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري، شيخ الطائفة العدوية، أصله من البقاع غربي دمشق، من قرية بيت فار[2]، ثم دخل إلى بغداد فاجتمع فيها بالشيخ عبد القادر والشيخ حماد الدباس، والشيخ عقيل المنبجي، وأبي الوفا الحلواني، وأبي النجيب السهروردي وغيرهم، ثم انفرد عن الناس وتخلى بجبل هكار وبنى له هناك زاوية واعتقده أهل تلك الناحية اعتقادا بليغا، حتى أن منهم من يغلو غلوا كثيرا منكرا ومنهم من يجعله إلها أو شريكا، مات في سنة 557 بزاويته وله سبعون سنة[3].

ويقال أنه بعد مصاحبته **لأبي نجيب السهر وردي**، ركز على خاصة نفسه، بأنواع المجاهدات والتهذيب زمناً طويلاً، ولذلك كان الشيخ عبد القادر يثني عليه كثيرا ويقول: لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي بن مسافر، ويصف ابن خلكان أثر الشيخ عدي في مجتمع الأكراد الهكارية فيقول: سار ذكره في الآفاق، وتبعه خلق كثير، وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد[4] ويذكر الذهبي أن من الآثار التي أحدثها الشيخ عدي بين الأكراد الهكارية انتشار الأمن في تلك المنطقة وارتداع

---

1 الكامل في التاريخ ج10 ص:168

2 أوردت بعض المصادر «بيت نار» حيث تم الخلط بين بيت نار في اربل وبيت فار في بعلبك، وفي وفيات الاعيان 3 / 254: بيت فار من أعمال بعلبك، وفي الكامل 11 / 289: وهو من الشام، من بلد بعلبك

3 بداية والنهاية ج 12 ص 302

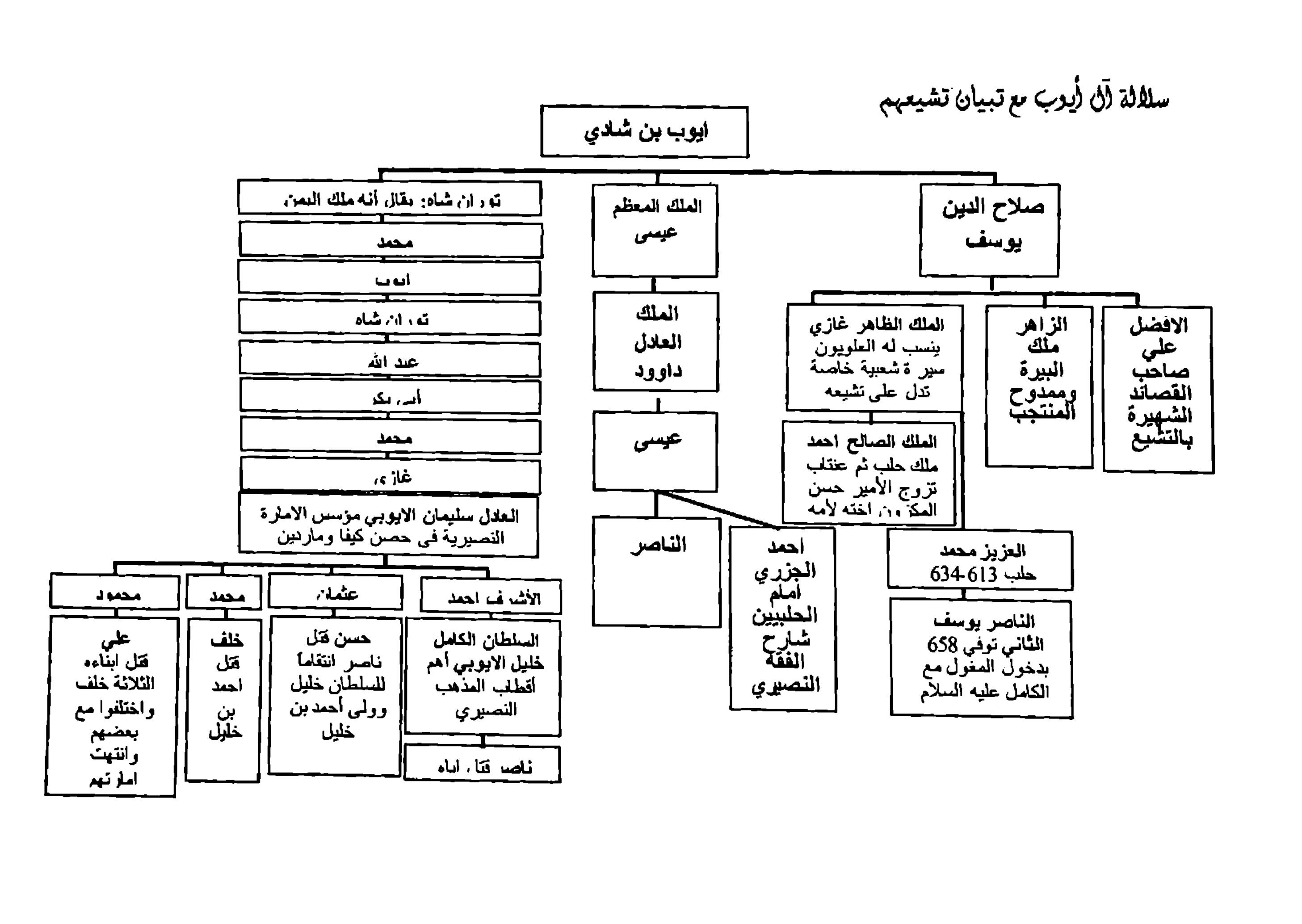
4 قلائد الجواهر ص 85 - 90

مفسدي الأكراد وتوبتهم حتى صار لا يخاف أحد في تلك المنطقة الجبلية التي لم تكن آمنة قبل ذلك.

الا أن الأكراد يظهرون بهذا الوصف بيئة سهلة لتغلغــل الأفكــار وتــوارث المعتقدات.

ولا يزال الأكراد في تلك المناطق حتى الساعة يعتنقون الصابئية، وما يهمنــا في الموضوع من دخل منهم في العقيدة العلوية، لذا وضعنا مشجراً يصف ســلالة آل أيوب:

سلالة آل أيوب مع تبيان تشيعهم



دلائل تشيع بني أيوب ونصيريتهم:

لا نعلم لم اصطلح المؤرخون -دون أي دليل- على أنّ صلاح الدين الـزعيم الاسحاقي العظيم كان سنياً، وهذا أغرب شيء قرأته، فتتبعت السبب وكـان المرجـع الوحيد هو كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، جاء في الكتاب: «بحيث كـان إذا جرى الكلام بين يديه يقول فيه قولاً حسناً وإن لم يكن بعبارة الفقهاء فتحصل مـن ذلك سلامة عقيدته عن كدر التشبيه غير مارق سهم النظر إلـى التعطيـل والتمويـه جارية على نمط الاستقامة موافقة لقانون النظر الصحيح مرضية عند أكـابر العلمـاء وكان قد جمع له الشيخ قطب الدين النيسابوري عقيدة تجمع جميع ما يحتاج إليه فـي هذا الباب. وكان شدة حرصه عليها يعلمها الصغار مـن أولاده حتـى ترسـخ فـي أذهانهم في الصغر ورأيته وهو يأخذها عليهم وهم يلقونها من حفظهم بـين يديـه.»
هذا هو المرجع الوحيد الدال على مذهب صلاح الدين الذي أشار الى دون لـبس انّ عقيدته هي التي علمها لأولاده منذ الصغر، وأما قوله «جمع له عقيدة.. مـا يحتـاج اليه في هذا الباب[1]» تدلنا على أنّ المقصود بهذا الباب هو باب الوحدانية التي كـان سبق وأشار اليها بقوله التشبيه والتعطيل. وهذا من الواضح إشارة واضحة الى الملـة الاسحاقية، مع الاشارة الى أنّ مذهب أبناءه سيظهر فيما بعد دون لـبس لاعتمـادهم جميعهم الملة الاسحاقية، سوى الظاهر غازي الذي أصبح نصيرياً هو وابنـه الملـك الصالح الذي تزوج الأمير حسن المكزون ابنته، والذي يحتفظ الكثير مـن العلـويين بوثائق تدل على أنه وأبناءه كانوا زعماء النصيرية في حلب.

علماً أنّه في تلك الحقبة سعى باقي القرامطة بقيادة علي بن قرمط الى محاولـة الدمج بين العلوية والقرمطية ضمن البدعة الحلولية، التي مـن الواضـح أنّ شـهاب الدين السهروردي كان أحد المشجعين على هذا العمل، ولكن قتل السـهروردي دلّ على عدم رضا صلاح الدين عليه لا سيما وأنّ السودان باسم الدولة العبيدية قد قاموا عليه في مصر، ويقول صاحب السيرة أنهم كانوا بضـع عشـرات، مـع العلـم أن السبكي يقول أن السودان كانوا «مئتي ألف، فنصر علـيهم وقتـل أكثـرهم وهـرب الباقون[2]».

---

[1] النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في مناقب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
[2] طبقات الشافعية الكبرى تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ج 7 ص 342

كما أنّ صلاح الدين استصحب قاسم بـن فليتـة الشـيعي الاسـحاقي ولـم يستصحب قطب الدين النيسابوري مع وجوده حياً في تلك الفترة. علماً أنّ ابن فليتـة شيعي اسحاقي، وأما صداقة صلاح الدين مع النيسابوري ففيها بعض التقية لأسـباب كثيرة منها: أن نور الدين هو من استقدم النيسابوري من خراسان وبالغ في إكرامـه والإحسان إليه

وكان قطب الدين النيسابوري مدعوماً من العجم، يقول ابن شداد فـي تـاريخ احد المدارس: أول من درس بها قطب الدين النيسابوري. ثم ولها بعده الفقيـه أبـو الفتح نصر الله المصيصي وتوفي بها وعادت إلى قطب الدين النيسابوري عند عـوده من العجم المرة الثانية[1]، وكانت تعلم على يد أبي طاهر السلفي فيكون قد جمع بـين الشافعية -كفرقة قيسية- وبين عقيدة أهل الحديث، وعقيدة أهل الحديث ليست بغريبـة على التشيع، وإن كان السلفي ميالاً إلى عدم المغالاة وهو أصبهاني الأصل، وقد بنى له الامير العادل (وزير الظافر العبيدي) مدرسة في الاسكندرية، سنة 546 ه، فأقـام إلى أن توفي فيها[2]، قيل عنه أنّه سـني لأنـه أول مـن وصـف مصـادر الحـديث بالصحاح، وهو المصدر الوحيد الذي ذكر مشيخة زين الدين عبد الغفـار الخصـيبي حفيد الشيخ الخصيبي، كما نجد تعظيمه لأبي العلاء المعري، والذي يجد له مخرجـا بقوله «وكانت الفتاوى في بيتهم على مذهب الشافعي من أكثـر مـن مـائتي سـنة بالمعرة»[3]

قال العماد الأصفهاني في فصل يذكر السلطان الملك العادل صـلاح الـدين يوسف بن أيوب قال: كان أمير المدينة النبوية صلوات الله على ساكنها فـي موكبـه، فكأن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يسير الفقير إلى نصرته به مـن يثربـه، وهـذا الأمير عز الدين أبو فليتة قد وفد في تلك السنة لوان عود الحاج، وهو ذو شيبة، تقـد كالسراج، وما برح مع السلطان مأثور المآثر، مذكور المفـاخر، ميمـون الصـحبة، مأمون المحبة، مبارك الطلعة، مشاركاً في الوقعة، فما تم فتح فـي تلـك السـنين إلا بحضوره، ولا أشرف مطلع من النصر إلا بنوره، فرأيته ذلك اليوم السلطان مسـايراً، ورأيت السلطان له مشاوراً محاوراً، وأنا أسير معهما وقد دنوت منهما، ليسـمعاني لو أسمعهما، وقال أبو شامة: كان السلطان صلاح الدين محباً في الأمير قاسم بن مهنـا، يستصحبه في غزواته ويستنصر ببركته في فتوحاته، حضر معه أكثر الفتوحـات فـي

---

[1] الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي ص 346
[2] الوافي بالوفيات، ج 3 ص 2
[3] الطلب ج 1 ص 285

تلك السنين، وكان السلطان يجلسه منه على اليمـين، ويستوحش بغيبته ويستأنس بشيبته، وما حضر مع السلطان حصار بلد أو حصن إلا فتحه الله علـى المسلمين، وكان السلطان يعتقد نسبه الطاهر، ويتحفه ويكرمه بالمكارم البواهر....

ولنا أن نورد للقاريء دلائع تشيع صلاح الدين من كتب التاريخ:

من أكبر دلائل تشيع صلاح الدين الأيوبي أن المطران الموفق أسعد بن إلياس بن جرجس المطران الطبيب الذي من المعروف أنه اعتنق الاسلام على يـد صـلاح الدين الأيوبي بعد أن كان نصرانيا فأسلم على يد السلطان واعتنق المذهب الشيعي وكان غزير المروءة حسن الأخلاق كريم العشـرة، وكـان يصـحبه صـبي حسـن الصورة اسمه عمر

وكان الموفق يحب أهل البيت ويبغض ابن عنين الشاعر السني لخبث لسـانه وكان يحرض السلطان صلاح الدين عليه ويقول له أليس هذا هو القائل:

سلطاننا أعـرج وكاتبـه أعمـش والـوزير منحـدب

فهجاه ابن عنين بقوله

قالوا الموفق شـيعي فقلـت لهـم هذا خلاف الذي للناس منـه ظهـر
فكيف يجعل دين الرفض مذهبـه وما دعاه إلى الإسلام غيـر عمـر[1]

ومن دلائل تشيعه ما جاء في كتاب المواعظ والاعتبار حيث يقول ابـن منقـذ: «أن صلاح الدين عذّب أحداً بالخنافس على رأسه وهو لا يتـأوه، وتوجـد الخنـافس ميتة، فعجب من ذلك، وأحضره، وقال له: هذا سر فيك، ولا بد أن تعرفني به؟ فقـال: والله ما سبب هذا إلا أني لما وصلت رأس الإمام الحسين حماتهـا، قـال: وأي سـر أعظم من هذا وراجع في شأنه فعفا عنه»[2].

استصحابه فليته بن قاسم بن مهنا صاحب المدينة في فتوحاته

وكان صاحب المدينة الشيعي الشهير الأمير عز الدين أبو ملـك منيـف بـن شيحة بن قاسم الحسيني (الطائي الأصل البرمكي النسبة المدعي النسب الحسيني).

---

[1] النجوم الزاهرة ج6 ص:113.
[2] المواعظ والاعتبار ج 2 ص 42

قال أبو شامة في الروضتين كان يستصحبه معه في غزواته وفتوحاته حتّى حضر معه أكثر فتوحاته، ويجلسه على يمينه، ويستوحش له إذا غاب، ويستأنس بشيبته، ويعتقد بركة نسبه الطاهر، ويكرمه ويحتفه بأجل الكرامات، قال: وما حضر معه حصار بلد أو حصن إلا فتحه الله على المسلمين، فعظم اعتقاده فيه، وانفرد بولاية المدينة بدون مشارك ولا منازع خمساً وعشرين سنة[1]. فكيف يعظم اعتقاده بفليتة بن قاسم بن مهنا صاحب المدينة، ونحن نعلم أنّ آل فليتة اسحاقيون تلاميذ طلحة بن عبيد الله العوني، وقد استمرت رئاستهم على المدينة الى عهد برسباي الذي أزاح عنها وعن مكة هؤلاء الملوك الاسحاقيون الشيعة.

وكيف يصبح له فيه اعتقاداً عظيماً، «وفي نسبه»، وهذه اشارة الى عدم صحة أنساب آل فليتة الطائيين بالانتساب لآل البيت وإنما ساروا على هذه الأنساب بمباركة صلاح الدين الأيوبي. دون الاشارة الى مذهب صلاح الدين الحقيقي.

تصرّف السلطان صلاح الدين الأيوبي لما فتح مصر واستولى على كنوز قصر العبيديين كان من بينها خزانة كتبهم الحافلة بالمصنفات، فلما وقعت بيده باعها في المزاد العلني[2].

يشير ابن عنين الى تشيع الملك الأفضل علي بن صلاح الدين بقوله:

هيهاتَ أن آوي دمشقَ وملكها	يعزى إلى غير المليكِ الأفضلِ
ومن العجائب أنْ يقومَ بها أبو	بكرٍ وقد علمَ الوصية في علي
مهلاً أبا حسنٍ فتلك سحابة	صيفية عمَّا قليلٍ تنجلي

كما أنّه يشير الى تشيع صلاح الدين ورأفته بالفاطميين بشعره وهو يقول:

أعيتْ صفاتُ نداكَ المصقعَ اللسنا	وجزتَ في الفضلِ حدَّ الحسن والحسنا
وإنْ أردتَ جهاداً روّ سيفكَ من	قومٍ أضاعوا فروضَ الله والسننا
ولا تقلْ إنهم من آلِ فاطمة	لو أدركوا آل حربٍ قاتلوا الحسنا

ثم إن صلاح الدين صار محجّة للشعراء النصيريين كابن السكون الحلي الذي فُقدت جميع أشعاره سوى قصيدته التي يمدح بها صلاح الدين ويقول فيها:

---

[1] التحفة اللطيفة ج 2 ص 75

[2] أبو شامة: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، ج 2 ص: 210

فلمـــا رأيـــت الامـــر قـــد جـــد جـــده ونكر ما قد كـــان بـــالامس عرفـــا
ووجهت أمـــالي إلـــى وجـــه يوســـف قواصده حسبي اعتمادي يوســـفا[1]

ومدحه أبو علي الحسن بن علي بن نصر بن عقيل الهمام العبدي وغيرهم.

جاء في كتاب الأعلاق الخطيرة في مقام الجوشن للحسين بحلب أنه «لمّا ملك صلاح الدين يوسف حلب زاره في بعض الأيّام وأطلق له عشرة آلاف درهـــم. ولمّـــا ملك ولده الملك الظاهر حلب اهتمّ به ووقف عليه رحىً تُعرف بالكماليّة وكان مبلـــغ خراجها ستّة آلاف درهم في كل سنة.... وفوّض النظر في ذلـــك لنقيـــب الأشـــراف يومئذ السيّد الشريف الإمام العالم شمس الدين أبي عليّ الحسين بن زُهرة الحســـينيّ والقاضي بهاء الدين أبي محمّد الحسن بن إبراهيم بن الخشّـــاب الحلبـــيّ[2]» ويكمـــل صاحب بغية الطلب الخبر ويقول أنّ الظاهر غازي ابن صلاح الـــدين كـــان يُكثـــر زيارته، ولكنه يعلّق بأنّ ذلك نفاق منه واستجلاب لمحبة الشيعة، وهـــذا تفســـير غيـــر مقبول من المؤلف ليخفي عنّا عقيدته المتشيعة كما هي حال عقيدة صلاح الدين أبيه.

يروي أحد الحاضرين بالشام في عسكر **صلاح الدين** أنه عاتب مـــن أرســـل العسكر البغدادي الى خراسان بارسال العسكر مع وزير غير خبير بالحرب فأنشـــد أحمد بن الواثق بالله:

أتركونـــا مـــن جائحـــات الجريمـــة طلعـــة طلعـــة تكـــون وخيمـــة
بركـــات الـــوزير قـــد شـــملتنا فلهـــذا أمورنـــا مســـتقيمة
خرجـــت جنـــدنا تريـــد خراســـا ... ن جميعـــاً بأبهـــات عظيمـــة
وأتونـــا ولا بخفـــي حنـــين بوجـــوه ســـود قبـــاح دميمـــة
لـــو رأى صـــاحب الزمـــان ولوعـــا يـــن أفعـــالهم وقـــبح الجريمـــة
قابـــل الكـــل بالنكـــال وناهيـــ ك بهـــا ســـبة علـــيهم مقيمـــة[3]

---

[1] ذيل تاريخ بغداد
[2] الاعلاق ج 1 ص 122
[3] الكامل في التاريخ، ابن الأثير ج 5 ص 189

ويقول صاحب كتاب الأنوار الساطعة أن «المحسن بن صلاح الدين يوسف بن أيوب الأيوبي، - على ما جاء في -نسمة السحر- عن الذهبي أنه كان يتشيع مثل أخيه الملك الأفضل علي بن يوسف»[1].

ومن دلائل تشيع صلاح الدين أنّه لم يقتل السهروردي الا بعد أن كاد أن يفتن ابنه الملك الظاهر غازي صاحب حلب بالعقيدة الاسماعيلية[2]، ويأتي فيما بعد إثبات تشيع الظاهر غازي وابناءه.

وأما بالنسبة لقضية السهروردي فسأذكر ما جاء في ديوانه المخطوط بالمكتبة الظاهرية وهو الآن منشور لدى عدة دور نشر أن سبب مقتله قصيدته التي أراد بها الملك وبها يقول:

وبي أمل أني أسود وكيف لا	وآل بويه بعد فقرهم سادوا
وأحكم في اهل الزمان كما أشا	وأملك ما صادوا وأهدم ما شادوا
وأفعل ما أختار في كل فاسق	من الصيد حتى لا تراهم وقد بادوا

فكانت هذه القصيدة سبب مقتله، وهذا أمرٌ مثبت في تواريخ عديدة على سبيل الاستهزاء، -مجاراةً للملوك- فلماذا لا تكون هذه هي الحقيقة كما هو الأمر مع الحلاج الذي كان بالحقيقة يروم انقلاب الدول؟

ومن أدلة تشيع صلاح الدين أن أمراء الاسماعيلية في مصياف لا يزالوا حتى الآن يدعون أنهم من أبناء الأمير يوسف بن عم صلاح الدين[3].

ومن أدلة تشيع أبناء صلاح الدين

المأثور المتواتر أنّ هولاكو خان قد أوقف القتل عن الناس جميعا بعد أن قتل عن طريق الخطأ أحد أعظم رجالات النصيرية، وقد ظنّ المؤرخ الطويل أن المقصود بالمدونات العلوية هو العماد الغساني الشيخ أحمد بن جابر بن جبلة وهذا خطأ، لأن العماد الغساني مات في حربه مع الروم سنة 611 كما هو مدون على مقامه، ولكنّنا نعلم أنّ المقصود به هو **الملك الكامل محمد بن الملك المظفر شهاب الدين غازي** وذلك في سنة 658 كما جاء في كتاب الوافي بالوفيات: «وفي هذه

---

[1] الأنوار الساطعة في المائة السابعة ج:1 ص:145
[2] العبر ج 3 ص 95
[3] تاريخ الطويل ص 353

السنة، أعني سنة 658، استولى التتر على ميافارقين،... وصاحبها الملك الكامل محمد ابن الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، مصابراً ثابتاً، وضعف من عنده عن القتال، فاستولى التتر عليهما، وقتلوا صاحبها الملك الكامل المذكور، وحملوا رأسه على رمح، وطيف به في البلاد، ومروا به على حلب وحماة، ووصلوا به إلى دمشق في سابع عشرين جمادى الأولى من هذه السنة، أعني سنة ثمان وخمسين وستمائة، وطافوا به في دمشق بالمغاني والطبول، وعلق رأس المذكور في شبكة بسور باب الفراديس إلى أن عادت دمشق إلى المسلمين، فدفن بمشهد الحسين داخل باب الفراديس، وفيه يقول الشيخ شهاب الدين ابن أبي شامة أبياتاً منها:

ابن غـازي غـزى وجاهـد قومـاً.	أثخنـوا فـي العـراق والمشـرفين
طـاهراً عاليـاً ومـات شـهيداً	بعـد صـبر علـيهم عـامين
لم يشـنه إذا طيـف بـالرأس منـه.	ولـه أسـوة بـرأس الحسـين
ثم واروا في مشهد الرأس ذاك الـ	رأس واسـتعجبوا مـن الحـالين[1].

ومن أدلة تشيع الملك الزاهر بن صلاح الدين العلاقة بين الملك الزاهر بن صلاح الدين يوسف بن أيوب مع منتجب الدين العاني

يقول عبد الحي العكاري عن الملك الزاهر « الملك الزاهر داود ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب كان صاحب البيرة بلد من ثغور الروم بقرب سميساط وكان فاضلا أديبا وشاعرا مجيدا يحب العلماء مقصودا للشعراء وغيرهم[2]»

ويقول التيفاشي: أنّ المنتجب العاني كان شاعراً لدى الملك الزاهر[3] علماً أن المنتجب مولود سنة 595 [4].

---

[1] الوافي بالوفيات ج 2 ص 59

[2] شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، 1032 - 1089هـ ج 5 ص 148

[3] سرور النفس بمدارك الحواس الخمس لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي، هذّبهُ محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور)، المحقق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ج 1 ص 44

[4] الطويل ص 364

كما أن الملك المظفر غازي بن أبي بكر (العادل) ابن أيوب: صاحب ميافارقين وخلاط والرها وإربل. قد أجازه الشيخ محيي الدين ابن عربي بالرواية عنه إجازة أوردها العياشي (في رحلته)[1]

ومن أدلة **تشيع الملك الظاهر غازي** بن صلاح الدين الأيوبي أنّه وحده من وقف مع أخيه الأفضل علي بن صلاح الدين وسأنقل فصلاً طويلاً من تاريخ ابن الفرات يدل على تشيعه وهو ما أورده في حوادث سنة 612 للهجرة بعد ان كان وحده من التجأ الى مناصرة شيركوه بن محمد بن شيركوه ملك حمص بارسال العساكر لمناصرة الحلوليين الاسماعيليين في حربهم ضد الروم بارسال الأمير حسن فيما كان يسمى حينها «العساكر الشرقية» لتحرير قلعة العليقة من الروم ومناصرة أصحاب الخوابي، ثم إنّ الخليفة الناصر صاحب بغداد المشهور أنّه من وضع أسس المذهب الشيعي قد ألّف كتاباً سمّاه **روح العارفين** وأمر أن يُسمع في البلاد كلها، وعند وصول رسوله الى حلب استقبل احسن استقبال حتى قيل أنه استحضر آلات الذهب والفضة لتصلح للبخور والطيب وحضر أكابر حلب **وحضر الملك الصالح صلاح الدين احمد بن الملك الظاهر صاحب حلب وسمع الكتاب.**

ثم إنّه في شهر رمضان من شهور تلك السنة وصل الى حلب الشيخ شهاب الدين السهروردي رسولاً من الخليفة الامام الناصر لدين الله الى الملك الظاهر صاحب حلب ومعه تشريف جليل فرجية فرو سمور مغشاة بثوب أطلس أسود وسيف محلى واسمع الملك الظاهر سبعين احاديث نبوية من تخريج الخليفة الناصر لدين الله، وجلس الملك الظاهر وأكابر دولته بين يدي الشيخ شهاب الدين وكان كلما جرى ذكر أمير المؤمنين قام الملك الظاهر على رجليه قائماً.

وبعد سماعه الأحاديث نصب له كرسي الوعظ واذن بالدخول لسماع وعظه..[2]

وفي بغية الطلب أنه أقام قبر يوشع بن نون: «وبمعرة النعمان فيما زعموا قبر يوشع بن نون عليه السلام، في مشهد هناك جدد عمارته الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب رحمه الله، وهو يزار ويتبرك به[1]»

---

[1] الرحلة العياشية 1: 344 وشذرات الذهب 5: 233 ومرآة الزمان 8: 768 - 770 والنجوم الزاهرة 6: 255 و257 والسلوك، للمقريزي 1: 215

[2] تاريخ ابن الفرات المجلد الأول من الجزء الخامس، ويعلق ابن الفرات على القصة – لغرابتها - بقوله (والله أعلم)

كما تولى الحسن بن زهرة الحسيني الإسحاقي النقيب الكاتب، كتابة الإنشاء للملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب، وتقدم وتولى نقابة العلويين بحلب[2]، تولاها من ذريته بعده النقيب جعفر بن محمد الحسيني الإسحاقي الحلبي. الذي ولي نقابة حلب بعد أبيه الشريف أبي إبراهيم. ويقول عنه الذهبي: وكان يرجع إلى دين وعبادة وزُهد، إلا أنه كان شيعيا من كبار الإمامية[3].

ملك حلب بعده الملك العزيز ابو الفتح محمد بن الظاهر ملك قلعة حلب بعد وفاة أبيه في 20 جمادى الاخرة سنة 613، وكان الملك الظاهر عندما مرض أرسل الى عمه يستحلفه لابنه[4].

ومن دلائل تشيع الناصر الثاني ما روي عن عز الدين الإربلي الرافضي، وهو الحسن بن محمد بن أحمد بن نجا، الذي قيل عنه أنه كان مجرماً تاركاً الصلاة يبدو منه ما يشعر بانحلاله. وكان يصرح بتفضيل علي على أبي بكر.... ومن شعره:

توهم واشينا بليل مزارنا	فهم ليسعى بيننا بالتباعد
فعانقته حتى اتحدنا تلازماً	فلما أتانا ما رأى غير واحد

قال الشهاب محمود: ولما أنشد هذين البيتين بين يدي الملك الناصر صلاح الدين (الناصر الثاني) صاحب دمشق قال: لا تلوموه؛ فإنه لزمه لزوم أعمى.... فلما بلغ العز قول الملك الناصر قال: والله هذا أحلى من شعري[5].

بالاضافة الى الكتابة الخالدة والنقش الحجري الباقي في حلب على مشهد الدكة لآل البيت في حلب والمؤرخ سنة 632 باسمه على ذكر الأئمة الاثنيعشر عليهم السلام متابعة لما قام به آباؤه من رعاية مشهد الدكة باسم سقط الحسين الذي لا وجود له لدى الشيعة والذي بناه الخصيبي كما هو مدوّن في بغية الطلب.

---

[1] بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم.
[2] بغية الطلب
[3] تاريخ الذهبي
[4] معجم الأداب ج 1 ص 394
[5] المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ج 1 ص 423

تشيع الأيوبيين في اليمن واسماعيليتهم فيها

كان المعز أبو الفداء اسماعيل بن طغتكين بن أيوب قد تملك والده اليمن ثم إنه غير نسبه وادعى نسبة الى مروان بن محمد الحمار الأموي ثم اقتتل مع عبد الله بن حمزة العلوي امام الزيدية سنة 597 ويقال بان صاعقة قد أصابتهم في اليمن وانتهة ملكهم فيها سنة 598 وكان مدعوماً من الخليفة الناصر الشيعي[1]

وفي ترجمة عز الدين عثمان بن عبد الله المعروف بابن الزنجبيلي المصري الأمير ذكره عماد الدين الاصفهاني الكاتب في كتابه وقال: كان من جملة الامراء الذين توجهوا الى خدمة شمس الدولة توران شاه بن أيوب لأخذ اليمن وكان شجاعاً مقداماً وولاه شمس الدولة بلاد عدن فلما توفي شمس الدولة جرى بينه وبين سيف الدولة المبارك بن منقذ وكتب عز الدين عثمان الى الملك الناصر صلاح الدين كتاباً يذكر فيه اضطراب بلاد اليمن فأنفذ أخاه سيف الاسلام طغتكين واستولى على اليمن وقتل سيف الدولة، ولما سمع عز الدين بذلك خاف منه وسير أمواله في البحر فصادفهم مراكب فيها أصحاب سيف الاسلام فاستولى على الجميع وذلك سنة 577.[2]

ومن أكبر أدلة تشيع توران شاه بن أيوب المسمى بالملك المعظم في اليمن أنه عندما مال علي بن حاتم الى حصن براش وعاد بعد رجوع توران شاه الى اليمن الأسفل وانصرف الى مصر، ثم لما دخل الى اليمن تسمى بالملك العزيز سيف الاسلام طغتكين بن أيوب، وأقام السلطان علي بن حاتم بصنعاء حتى عمر الحصون الرفيعة وشيد المعاقل المنيعة كذمرمر الحصن المشهور المنعة الرفيع السامي على كل طود منيع والعروس والفضين وغيرهما من الحصون، وشحنهما وحصنهما ثم ارتفع اليها وخل حصن ذمرمر هو وأخوه السلطان بشر بن حاتم وفرق أولاده وأولاد أخيه في الحصون، وملك صنعاء طغتكين بن أيوب[3]... لاحظ أنّ آل أيوب وإن كانوا هدموا الخلافة المجيدية الفاطمية في مصر فإنهم أقاموا الخلافة الاسماعيلية الطيبية في اليمن.

ومن أدلة تشيع الناصر داوود بن عيسى

---

[1]مجمع الاداب ج 5 ص 332

[2]ابن الفوطي ج 1 ص 249

[3]عماد الدين ادريس بن الحسن الأنف كتاب السبع السابع. ص 310.

أنه كان بحلب يتزلف للمستنصر الذي كان يمتنع عن مقابلة أي شخص كـان وقال له يصف عقيدته الشيعية:

ويأتيك غيـري مـن بـلاد قريبـة له الأمن فيهـا صـاحب لا يجانبـه
وينظـر مـن لألاء قدسـك نظـرة فيرجع والنـور الإمـامي صـاحبه

ويقول صاحب بغية الطلب: وأنشدني لنفسه يرثي الامام المستنصر رحمـه الله وهو شعرٌ يدل على غلوّه وتشيعه:

به رجعت شمس المكارم والعلـى كما رجعت شـمس النهـار ليوشـع
ولاني لكم يـا آل أحمـد صـادق وإن مـان مـذاق وتملـق مـدع
وإنـي لشـيعي المحبـة فـيكم وإن لم يشـن دينـي غلـو التشـيع
فلي من نداكم خفض عيش مرفـه ولي في ذراكم عـز قـدر مرفـع[1]

ومن أدلة تشيع الأفضل علي بن صلاح الدين ما راسل به الخليفـة الناصـر العباسي المتشيع[2] بقوله:

مـولاى إن أبـا بكـر وصـاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حق علـى
وهـوَ الـذِي كَـانَ قَـد ولاهُ والِـدهُ عَلَيهِماً فاستَقَامَ الأمْـرُ حِـينَ وَلِـي
فخَالَفَـاهُ وحَـلا عقْـدَ بَيْعتِـهِ والأَمْرُ بَيْنَهُماَ والـنصُ فِيـه جَلِـي
ذِي سُـنَّةٌ بـين الأنـام قديمـةٌ أبداً أبو بكرٍ يجـور علـى علـي[3]
فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقـى من الأواخرٌ مـا لاقـى مـن الأول

فأجابه الامام الناصر

وافَى كِتَابكَ يـا بـنَ يُوسُـفَ مُعلِنـا بـالوردِ يُخْبِـرُ أن أَصْـلَكَ طَـاهِرُ
غصـبوا عليـا حقـه إذ لـم يكـن بعـد النبـى لـه بيثـرب ناصـر
فاصبر فـإن غـدا عليـك حسـابهم وابشر فناصـرك الإمـام الناصـر[4]

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3460.
[2] مآثر الإنافة ج:2 ص:56
[3] أثبت هذا البيت ابن خلكان وبرره تبريرا غير مقنع كما أن الصفدي أثبته واوضح فيه تشيعه.
[4] مآثر الإنافة للقلقشندي، ج:2 ص:59 وج1 194
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، ج 3 ص 420
البداية والنهاية ج 13 ص 127
المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ج 1 ص 373، والنجوم الزاهرة ج 2 ص 203

. يقول الذهبي عن الأفضل علي وقيل: كان فيه تشيّع[1]، وفي سير أعلام النبلاء «فيه تشيع بلا رفض[2]» ويقول ابن العديم أن هذه الأشعار من باب التقية[3]، ومما يدل على أنّ الأشعار التي أرسلها للخليفة العباسي ليست من باب التقية كما يقول ابن العديم بقوله أنه: « لم يكن متشيعاً وإنما قال هذا الشعر؛ موافقة للحال وتقرباً للإمام الناصر العباسي، فإنه كان منسوباً إلى التشيع » والخليفة الناصر كان كما يصفه ابن الجوزي أنه من الشيعة السبابة أي المجاهرين بكراهية من غصب علياً الخلافة يقول ابن كثير عن الافضل علي والخليفة الناصر «وكان الناصر شيعيا مثله»

ما مدحه به شعراء عصره مثل ابن الساعاتي وابن سناء الملك وغيرهما، فمن قول ابن سناء الملك فيه من قصيدة: من الخفيف:

مَلِكٌ إسمُهُ عَلِي وَلَكِن كَيدُهُ في حُرُوبِه كَيْدُ عَمرو
لَيسَ يَنفكُ بَين فَتحٍ وفَتكٍ حين يختالُ بين نصلٍ ونصرِ
وَجهُهُ البَدرُ في الحُرُوبِ فَلا تَعجَبْ إذا كان يَوْمُهُ يَوْمَ بدرِ

وقوله في قصيدة أخرى

حَسبِي علي نَدى حَسبِي عَلِي هُدى. حَسبِي علي جدى حَسبِي علِي عُلا
حسبي أبو حَسَنٍ في كلِ نائبةٍ يستفرغ الحَولَ أو يستفرغ الحِيَلا
حَمَدتُ آخر أيامِي بِخِدمَتِهِ ولَستُ أحمَدُ مِن أيامِيَ الأُوَلاَ
ذِكرِي بِهِ سَارَ حَالي عِندَهُ عَظُمَت قَدرِي بِهِ جل مِقدَارِي لَدَيهِ عَلاَ[4]

كما أن ابن عنين عندما نفاه الملك االعادل عيسى أرسل قصيدة من الهند يقول فيها:

هيهاتَ آتي دمشقَ ومُلكها يُعزى إلى غيرِ المليكِ الأفضلِ
ومن العجائب أن يقومَ بها أبو بكر وقد علمَ الوصيةَ في علي

---

[1] تاريخ الإسلام للذهبي الجزء 45 الصفحة 124
[2] سير أعلام النبلاء ج 21 ص 296
[3] وابن العديم أيضا ينكر أن وقوف الملك الظاهر غازي على مشاهد الشيعة في حلب حيث كان يُطيل الوقوف فيها ولا يحيل هذا الى التشيع وانما الى استجلاب قلوب الشيعة.
[4] سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، للعصامي ص 290

مهــــلاً أبـــا حســـنٍ فتلــك ســـحابةٌ صـــــيفيةٌ عمَّـــا قليـــلٍ تنجلـــي[1]

تشيع ملوك بنو أيوب المعظم عيسى وابنه داوود والأمير عماد الدين

الملك المعظم عيسى بن الملك العادل الأيوبي

وهو غير الملك المعظم توران شاه الذي جاء بعده وهو الذي وضع الرســالة الجزرية وذلك عندما كان في أرض الجزيرة قبل قدومه الى دمشــق وهــي إحــدى الرسالتين الخاصتين بالفقه في المذهب النصيري، والرسالة الثانية وضــعها الأميــر حسن بن يوسف المكزون السنجاري.

الملك المعظم يفتح باب الملاهي

جاء في البداية والنهاية عن الملك المعظم أنه قد كــان فــتح بــاب الملاهــي والمنكر الى أن دخلت سنة 616 فيها أمر الشيخ محيي الدين بن الجوزي محتســب بغداد بإزالة المنكر وكسر الملاهي عكس ما أمر به المعظم[2]

والملك المعظم هو الذي أمر بخراب سور بيت المقدس خوفــا مــن اســتيلاء الفرنج عليه بعد مشورة من اشار بذلك فإن الفرنج إذا تمكنوا من ذلك جعلوه وســيلة إلى أخذ الشام جميعه فشرع في تخريب السور في أول يوم المحرم فهرب منه أهلــه خوفا من الفرنج أن يهجموا عليهم ليلا أو نهارا وتركوا أموالهم وأثاثهم وتمزقوا فــي البلاد كل ممزق حتى قيل إنه بيع القنطار الزيت بعشرة دراهــم والرطــل النحــاس بنصف درهم وضج الناس وابتلهوا إلى الله عند الصخرة وفي الاقصى.

يقول ابن الأثير: «وهي أيضا فعلة شنعاء من المعظم مــع مــا أظهــر مــن الفواحش في العام الماضي فقال بعضهم يهجو المعظم بذلك »

فــي رجـــب حلـــل الحميـــا وأخــرب القــدس فــي المحــرم[3]

---

[1] الوافي بالوفيات، للصفدي، ج 7 ص 110

[2] البداية والنهاية ج13 ص82

[3] البداية والنهاية ج13 ص83.

الملك المعظم والفلاسفة

جلب الملك المعظم الفلاسفة[1] فولى سيف الدين علي آلامدي المدرسة العزيزية ولما ولي أخوه الأشرف موسى عزله عن التدريس لأنه اتهمه بالفلسفة وبالاشتغال بعلوم الأوائل ونادى الأشرف في المدارس قائلا من ذكر غير التفسير والفقه أو تعرض لكلام الفلاسفة نفيته فأقام آلامدي خامدا خاملا في بيته إلى أن توفي سنة 631[2].

وقال الذهبي اقرأ آلامدي بمصر مدة فنسبوه إلى دين الأوائل وكتبوا محضرا بإباحة دمه فهرب وسكن حماة ثم دمشق ولم يكن له نظير في الأصلين والكلام والمنطق [3].

ويقول صاحب منادمة الأطلال: وهذه عادة الدهر مع الأفاضل على أن آلامدي كان من حقه أن يفتخر زمنه به ويباهي به الأزمان التي بعده ومن تأمل مؤلفاته وما انطوت عليه من التحقيقات أذعن لذلك ولله في خلقه شؤون....

الملك الناصر داوود

جاء في البداية والنهاية أن الناس كانوا بدمشق قد اشتغلوا بعلم الاوائل في أيام الملك الناصر داود وكان يعاني ذلك وقديما نسبه بعضهم إلى نوع من الانحلال فالله أعلم فنادى **الملك الأشرف** بالبلدان أن لا يشتغل الناس بذلك وأن يشتغلا بعلم التفسير والحديث والفقه [4]. ويلقب بالملك الناصر بن الملك المعظم بن الملك العادل

يقول عنه صاحب بغية الطلب في تاريخ حلب:

«اشتغل بالفقه والأدب وحصل منهما طرفا صالحا وقرأ المنطق على **شمس الدين الخسروشاهي**[5] ولازمه مدة دولته وملك دمشق حين توفي أبوه الملك المعظم

---

[1] كما أن كتاب الشاهنامة قد نظمه الفردوسي للملك المعظم، مجمع الآداب ج 3 ص 520.

[2] منادمة الأطلال ج1 ص:130.

[3] منادمة الأطلال ج1 ص:130.

[4] البداية والنهاية ج13 ص:124.

[5] من المعلوم أن النصير الطوسي أرسل تساؤلات الى الخسروشاهي سماها بالمسائل النصيرية، يثبت فيها خطأ المعتقدات الأفلوطينية بفيض الأجزاء المتعددة من جزء واحد.. بالاضافة الى معتقدات أخرى لا نعرف لمَ لمْ يرد عليها الخسروشاهي، تدل على أنه كان مرجعا هاما في الباطنية، ولعله ثبت على الباطنية التي تراجع عنها النصير الطوسي بعد أن اعتبر تساؤلاته نكوصا عن الاسماعيلية.

عيسى في سنة أربع وعشرين وستمائة فقصده عمه الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن أيوب فسير الى عمه الملك الأشرف موسى يعتضد به الى سنجار[1]».

الغدر بالملك الناصر

وكان صاحب كتاب بغية الطلب هو الرسول المرسل من الملك الأشرف بسنجار يقول في كتابه:

«وكنت رسولا عند الملك الأشرف بسنجار فتوجه إليه الى دمشق وأقام عنده بها والملك الكامل على **تل العجول** فصالح الفرنج وتوجه الملك الأشرف الى أخيه الملك الكامل ليصلح امر ابن أخيه داوود فاستماله الملك الكامل على الغدر بابن أخيه الملك الناصر داوود[2].

يقول في كتابه «وجعل له دمشق وكان الملك الأشرف يحب دمشق حبا مفرطا فاتفقا جميعا على قصد دمشق واخراجها من يد داوود فقصداه وحصراه في دمشق الى أن سلمهما إليهما وملكها الملك الأشرف في سنة ست وعشرين وستمائة[3]»

وكان مؤلف كتاب بغية الطلب في المزة يقول:

«وكنت نازلا بظاهرها بالمزة حينئذ وأبقى في يده من البلاد البيت المقدس سوى ما صولح الفرنج عليه منه ومدينة نابلس والكرك والصلت وأخذ الملك الكامل من الملك الأشراف حران والرها وسروج والرقه ورأس عين ودامت البلاد التي أقرت في يد الملك الناصر داوود في يده إلى أن مات الملك الأشرف[4]»

واستولى الملك الصالح اسماعيل بن ابي بكر بن أيوب على دمشق وانتزعها الملك الكامل ثم مات الملك الكامل واستولى الملك الصالح أيوب على البلاد الشرقية وأخوه الملك العادل أبو بكر على الديار المصرية وحصلت دمشق في يد الملك الجواد بن ممدود فراسله الملك الصالح أيوب وعوضه عن دمشق بسنجار وعانة والرقة.

وحصل الملك الصالح أيوب بدمشق وعمه اسماعيل ببعلبك فطمع أيوب بالديار المصرية وسار إلى نابلس فنزلها وكاتب أمراء بمصر وعمل عمه الملك

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3453
[2] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3453
[3] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3453.
[4] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3453.

الصالح اسماعيل والملك المجاهد شيركوه على دمشق واستوليا عليها **فقبض الملك الناصر داوود على ابن عمه الملك الصالح أيوب وسجنه بالكرك.**

محاولة الملك الناصر داوود استرداد ملكه

يقول صاحب كتاب بغية الطلب: «وترددت رسله إلى الملك العادل أبي بكر بن الملك الكامل إلى مصر في أمور اقترحها عليه منها مساعدته على أخذ دمشق من عمه اسماعيل فلم يجبه إلى ذلك فكاتب أمراء مصر في اخراج الملك الصالح أيوب من سجن الكرك وتمليكه الديار المصرية فأجابوا إلى ذلك وأخرجه من السجن وسار به إلى الديار المصرية وقبض الامراء على الملك العادل ببلبيس **ودخل الملك الناصر داوود** والملك الصالح أيوب إلى الديار المصرية وملكها وفيها مدحه الشاعر الشيعي الصفي الحلي[1].

اقامة الملك الناصر بمصر

وأقام **الملك الناصر معه بها مدة** وكان قد عاهده على أمور لم يف الملك الصالح له بها فنزل من الديار المصرية إلى بلاده **ثم حصل بينهما وحشة اقتضت أن أخذ منه نابلس** وبقي في يده الكرك والصلت وعجلون وفيها علي بن قلج من جهة الملك الناصر ثم نزل الملك الصالح إلى الشام وتسلم من الملك الناصر الصلت ولم يبق بيده غير الكرك ثم أرسل إلى الكرك عسكرا يحصرها **فنزل الملك الناصر داوود منها وقصد حلب** وأبقى أولاده بها وقدم حلب وافدا على الملك الناصر يوسف بن محمد بن غازي في يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة سبع وأربعين وستمائة.

الملك الناصر داوود يقصد حلب الى عند الملك الناصر يوسف وظهور تشيعه:

وخرج الملك الناصر يوسف وتلقاه إلى **قرنبيا** وكنت معه وأنزله في دار قيصر الطاهري بالحاضر وأقام له الضيافة والراتب ووصل إليه الخبر بحلب باستيلاء **عسكر الملك الصالح أيوب** على الكرك بتسليم أولاده إليهم وبقي بحلب مقيما في ضيافة الملك الناصر إلى أن توجه **الملك الناصر يوسف** إلى دمشق **بعد**

---

[1] سمط النجوم ج 2 ص 289

قتل الملك المعظم توران شاه بن أيوب وفتح دمشق وهو معه وبدت منه أحوال أنكرت عليه[1].

ذهابه الى بغداد

وطلب من الملك الناصر الأذن في التوجه إلى بغداد فأذن له وزوده فأُبلغ عنه أنه ربما خبط عليه فاعتقله وسيره إلى حمص وسجنه في قلعتها وشفع فيه الخليفة المستعصم فأطلق من الاعتقال وعاد إلى دمشق في شهر شوال من سنة **651** ثم توجه إلى بغداد وشفع المعتصم في أن يرتب له ولأولاده ما يقوم بهم فأجابه الملك الناصر الى ذلك وعاد الى دمشق وأقام بها [2].

محاولته لاعادة الانقلاب

يقول صاحب بغية الطلب: وأطمعه جماعة من الأمراء البحرية بملك دمشق وتحدث معهم في ذلك وبلغ الملك الناصر ذلك فاستشعر منه.

ذهابه الى بغداد وعدم استقبال الخليفة له:

وطلب الاذن في المسير إلى بغداد وسار اليها، فلم يؤذن له بالدخول اليها فمضى إلى الحلة وكان له بها جوهر نفيس أودعه في الديوان فلم يسمحوا له به وصالحوه على أن اطلقوا له ذهبا وطلب العود إلى الشام.

عودته الى الشام وسجنه

وسمح الملك الناصر له في ذلك فعاد إلى جهة الكرك واتصل بالعربان في تلك الناحية وتوهم منه الملك المغيث صاحب الكرك فعمل عليه حتى قبضه وسجنه[3].

قدوم التتار واخراجه من السجن

واتفق وصول التتار إلى بغداد فسير المستعصم رسولا في طلبه ليقدمه على العساكر ويلتقي التتار فوصل الرسول وأخرجه من السجن وقدم به إلى دمشق وأنزل بالبويضا من الغوطة ووصل الخبر باستيلاء التتار على بغداد فأقام بالبويضا ووكل الملك الناصر به بعض الأمراء وهو نازل في دار بالبويضا كانت لعمه مجير الدين يعقوب بن الملك العادل.

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج7 ص:3454

[2] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج7 ص:3454

[3] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج7 ص:3454

شعره وأدبه وغلوّه

يقول صاحب كتاب بغية الطلب: واجتمعت به فيها غير مرة ولم يزل بها إلى أن مات رحمه الله وكان فاضلا أديبا شاعرا مجيدا فقيها متكلما شجاعا حسن المحاضرة دمث الأخلاق فصيح اللسان جميل الصورة

أنشدني مقاطيع وقصائد من شعره بنابلس وبحلب وبدمشق وكان قبل ذلك قد اجتاز بناحية بزاعا وبمنبج متوجها إلى البلاد الشرقية إلى خدمة عمه الملك الكامل في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة

أنشدني الملك الناصر داوود بن عيسى بنابلس في أرض بلاطه وقد خرج إلى لقائي وقد توجهت رسولا إلى مصر لنفسه يخاطب الله سبحانه وتعالى:

يا من تردى بالجلال جماله ... وله من الأنوار حجب تبهر
مالي اليك وسيلة أنجو بها ... يوم المعاد إذا أزم المحشر
إني لمعتذر بذنبي غافل ... فيما يقربني إليك مقصر
لكنني أرجو لكل كبيرة ... ثقتي بعفوك إن عفوك أكبر
وإذا الملوك تكثرت بعد يدها ... ألفيتني بسواك لا أتكثر
وإذا طغت وبغت بما خولتها ... أقبلت نحوك خاضعا استغفر [1]

جاء في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب أنّ الملك الناصر داوود بن عيسى كان بحلب يمدح الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين معاتباً له:

ويأتيك غيري من بلاد قريبة ... له الأمن فيها صاحب لا يجانبه
وما اغبر من جوب الفلا حر وجهه ... ولا أنضيت بالسير فيها ركائبه
فيلقي دنوا منك لم ألق مثله ... ويحظى وما أحظى بما هو طالبه
وينظر من لألاء قدسك نظرة ... فيرجع والنور الإمامي صاحبه

يشير بذلك الى مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين بن علي صاحب اربل وكان قد قدم بغداد على المستنصر فأحضره اليه واجتمع به وسأل الملك الناصر داوود لما قدم بغداد أن يعامل بذلك وان يجتمع بالخليفة المستنصر كما فعل في اكرام مظفر الدين فما أجيب الى ذلك ثم يتابع قائلاً:

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3455.

ولو كان يعلـوني بـنفس ورتبـة وصدق ولاء لست فيـه أصـاقبه [1]

ويقول صاحب بغية الطلب: وأنشدني لنفسه يرثي الامام المستنصر رحمـه الله وهو شعرٌ يدل على غلوّه وتشيعه:

أيا رنـة النـاعي عبثـت بمسـمعي فأججت نار الحزن ما بين أضـلعي
نعيت إلي الجـود والبـأس والنـدى فأوقفت آمـالي وأجريـت أدمعـي
رويـدا فقـد فاجـأتني بقطيعـة يضيق بها صدر القضـاء الموسـع
أبا جعفر يـا بـاني المجـد بعـدها تهدم ركن المجد في كل موضـع [2]
ولو كان خطب المـوت يقبـل فديـة ويدفعـه سـعي الكمـي المـدرع
فـديتك بـالنفس النفيسـة طائعـا ودافعت بـالجيش اللهـام الممنـع
وكـل فتـى يلقـى المنايـا بصـدره بقلـب ثبـوت لا بقلـب مزعـزع
ومـا كلـف بالشـيء مثـل مكلـف ولا داعيات الطبع مثـل التطبـع [3]
فتـى بـدأ الاحسـان حيـا وميتـا بفـرط اصـطناع لا بفـرط تصـنع
به رجعت شـمس المكـارم والعلـى كما رجعت شـمس النهـار ليوشـع
ففرق شـمل المـال بعـد اجتماعـه وجمـع أشـتات العـلاء المـوزع
ولائـي لكـم يـا آل أحمـد صـادق وإن مـان مـذاق وتملـق مـدع
وإنـي لشـيعي المحبـة فـيكم وإن لم يشن ديني غلـو التشـيع
فلي من نداكم خفـض عـيش مرفـه ولي في ذراكم عـز قـدر مرفـع [4]

الملك داوود بن المعظم عيسى يُتهم بالباطنية

داود بن المعظم عيسى بن العادل ملك دمشق بعد أبيه ثم انتزعـت مـن يـده وأخذها عمه الاشرف واقتصر على الكرك ونابلس ثم تنقلت به الاحوال وجـرت لـه خطوب طوال حتى لم يبق معه شيء من المحال وأودع وديعة تقـارب مائـة ألـف دينار عند الخليفة المستنصر فانكره اياها ولم يردها عليه وقد كان له فصاحة وشـعر جيد ولديه فضائل جمة واشتغل في علم الكلام على الشمس الخسـر وشـاهي تلميـذ الفخر الرازي وكان يعرف علوم الاوائل جدا وحكوا عنه أشياء تدل إن صحت علـى

---

[1] بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3455

[2] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3458

[3] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3459.

[4] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:7 ص:3460.

سوء عقيدته فالله أعلم وذكر أنه حضر أول درس ذكر بالمستنصرية في سنة 632 وأن الشعراء أنشدوا المستنصر مدائح كثيرة فقال بعضهم في جملة قصيدة له:

لو كنت في يوم السقيفة شاهدا كنت المقدم والامام الاعظما

فقال الناصر داود للشاعر اسكت فقد اخطأت قد كان جد أمير المؤمنين العباس شاهدا يومئذ ولم يكن المقدم وما الامام الاعظم إلا أبو بكر الصديق فقال الخليفة صدقت فكان هذا من أحسن ما نقل عنه، وقد تقاصر أمره إلى أن رسم عليه الناصر بن العزيز بقرية البويضا لعمه مجد الدين يعقوب حتى توفي بها فاجتمع الناس بجنازته وحمل منها فصلى عليه ودفن عند والده بسفح قاسيون[1]

كما أن كثيرون من بني أيوب نقل عنهم التشيع فنلاحظ من بيت شعر يذكره ابن ايبك الصفدي في كتابه فيقول مادحاً شخصاً:

فيك التشيع مذهبي وسواي في علياك ناصب
فاسلم ودم مترقياً لذرى الرفيع من المراتب

ثم يقول على سبيل التورية:

ولا عين الا مثل عين مريضة يهيم بها في الناس من يتعشق
ولا ميم الا مبسم من ورائه رضاب يحاكيه المدام المروق[2]

ثم إنه يراسل جمال الدين بن الحافظ شمس الدين محمد بن نباتة فيقول له:
وأما غير ذلك فقد أشار مولانا في مشرفته الى انفاذ كتب ربانية طيها، ولم يجد المملوك لها أثراً، ولا حصل الا خبراً، والظاهر أنها كانت كواكب كلم فانضاعت ونوافح مسك حملها الركب فضاعت، وأشار الى كراريس فكان حالها كحال الكتب المذكورة لم يحط المملوك بها خبراً، ولا لمح شطراً ولا سطراً، وبلغه أنها منذ وردت الى فلان لم تصدر عنه...[3]

---

[1] البداية والنهاية ج:13 ص:83.
[2] الحان السواجع لابن ايبك ج 2 ص 164
[3] الحان السواجع ج2 ص 343

الحالة في نهاية آل أيوب

اتفق الأمراء على سلطنة الملك المعز أيبك، بعد سلطنته بخمسة أيام ثارت المماليك البحرية الصالحية وقالوا: لا بد لنا من سلطان يكون من بني أيوب وجرت وقائع هرب بموجبها المماليك البحرية الصالحية الى الشام، وأهمهم بيبرس البندقداري وسنقر الأشقر.

أبناء الداية

قال ابو شامة في الروضتين اولاد الدايه خمسة سابق الدين عثمان وشمس الدين على وبدر الدين حسن وبهاء الدين عمر ومجد الدين محمد وهو الاكبر وكان رضيع نور الدين الشهيد وقد تربى معه ولزمه وتبعه [1]. وينسبون الى محمد بن نشتكين.

مجد الدين بن الداية

جاء في الوافي في الوفيات: أبو بكر بن الداية مجد الدين من أكبر الأمراء النورية وهو أخو السلطان نور الدين الشهيد من الرضاعة ونائبه على حلب وصاحب أمره وبيت سره وكان بطلا شجاعا دينا عاقلا له خانكاه معروفة بحلب واتفق موته وموت العمادي بدمشق فحزن عليهما نور الدين وقال قص جناحاي وأعطى أولاد العمادي بعلبك وقدم على عساكره بعد ابن الداية أخاه سابق الدين عثمان وكانت وفاة مجد الدين ابن الداية سنة 65[2].

يقول عنه صاحب بغية الطلب واسمه محمد بن محمد بن نشتكين وكان خصيصا بنور الدين وجيها عنده وكان يعتمد عليه واستنابه في الملك بحلب حين غاب عنها[3].

جاء في الوافي في الوفيات عن مجد الدين بن الداية:

واتفق موته وموت العمادي بدمشق فحزن عليهما نور الدين وقال قص جناحاي وأعطى أولاد العمادي بعلبك وقدم على عساكره بعد ابن الداية أخاه سابق الدين عثمان وكانت وفاة مجد الدين ابن الداية سنة 565[4]. وتربتهم بقاسيون تربة

---

[1] الدارس ج:2 ص:201
[2] الوافي بالوفيات ج:10 ص:145.
[3] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:10 ص:4368
[4] الوافي بالوفيات ج:10 ص:145

مشهورة شمالي تربة سركس وهي أول تربة بنيت بالجبل واسمه مكتوب علـــى بابهـــا ونقلت من خط الحافظ اليغموري قال أولاد الداية أصحاب شيزر مجد الدين أبو بكـــر مسعود بن محمد بن علي بن نوشتكين الهمذاني النوري وقيل اســـمه محمـــد وأمـــه فاطمة بنت سودكين الداية وقفت رباط النساء بحلب تحت القلعة كانت داية نور الـــدين الشهيد وتمكن مجد الدين من نور الدين واستنابه بحلب وإخوته من أمـــه يقـــال لهـــم أولاد الداية وبنى مجد الدين بحلب خان السبيل خارج باب الأربعين وأباح ما حولـــه من الأراضي لمن يعمر فيها ووقف عليه وقفا ووقف الأراضـــي التـــي حـــول مقـــام إبراهيم بحلب خارج باب العراق على الصوفية والخانقاه التي فيها تربته فـــي مقـــام إبراهيم وأوقافا على فكاك أسرى المسلمين وأجاز له جماعة من الشيوخ ولما مـــات نور الدين وملك ابنه الملك الصالح إسماعيل ودخل حلب قبض على أولاد الداية فلما تولى الملك الناصر صلاح الدين حلب وصالح الصالح شرط عليـــه أن يطلـــق أولاد الداية فأطلقهم فجاءوا إلى صلاح الدين فأكرمهم وأنعم عليهم[1].

الخلاف مع اسد الدين شيركوه:

مال نور الدين شاهنشاه الأول(توفي سنة 543) إلى **مجد الدين أبي بكـــر بـــن الداية** حتى ولاه جميع أموره وجميع مملكته فشق ذلك على **أسد الـــدين شـــيركوه**[2]. ووقعت الغيرة بين أسد الدين شيركوه وبين أبي بكر بن الداية

وفاة ابو بكر بن الداية

وفي سنة 565 توفي **مجد الدين أبو بكر بن الدايـــة** وهو رضيع نـــور الـــدين وكان أعظم الأمراء منزلة عنده وله في اقطاعه حلب وحارم وقلعة جعبر فلما تـــوفي رد نور الدين ما كان له إلى أخيه **شمس الدين علي بن الداية**[3].

تشيّع ابو بكر بن الداية

كان الذّباب تلميذ ملك النحاة بحلب كثيراً ما يتعرض لابـــن منيـــر الشـــاعر المعروف بشدة تعصبه للتشيع وذمه للصحابة، ويقول له أنّه لشـــدة تعصـــبه للتشـــيع يكره حتى أبا بكر بن الداية ويقول شعراً:

لبغضـــك الصـــديق يـــا ذا الخنـــا تقـــدح فـــي كـــل أبـــي بكـــر

---

1 الوافي بالوفيات ج:10 ص:146
2 الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج:1 ص:174
3 الكامل في التاريخ ج:10 ص:27

يعرّض بأبي بكر بن الداية الشيعي الغالي[1]

وكان أبو الحسن بن زيد الشيزري يمدح ابن الداية

لئن حالت الأيـام بينـي وبـين مـا أحـاول أو أنحـى علـي زمـاني
ورمت مراما لم يرمـه مـن الـورى سواي علـى ضـعفي وبعـد مكـاني
ففي ظل نعمى ابن الوصـي مواهـب تحقـق امـالي وتعظـم شـاني
امام هـدى لـولا اهتـدائي بنـوره ضـللت ونـالتني يـد الحـدثان
وان تك داري عنـه أضـحت بعيـدة فشـكري علـى بعـد المسـافة دان

وقال بقصيدة أخرى:

بـالله أقسـم صـادقا قسـما يجـل عـن المحـال
إنـي امـرؤ مـا غيرتـي بعـد بعـدكم الليـالي
كـلا ولا خطـر السـلو وان تسـليتم ببـالي
بـل حـافظ لعهـودكم فـي حـال حلـي وارتحـالي
أنـتم وان بنـتم أحـب الـي مـن أهلـي ومـالي
وحـديثكم أشـهى الـى قلبـي مـن العـذب الـزلال
ومحلكـم منـي بمنزلـة اليمـين مـن الشـمال
وتعـز فـرقتكم علـي وان أغيـب فمـا احتيـالي
فعلـيكم منـي السـلام وبـات حاسـدكم بحـالي
وبقيـتم فـي نعمـة ووقيـتم عـين الكمـال[2]

وقال من قصيدة أخرى نقلها صاحب بغية الطلب عن خطه:

فلا تجـورن مجـد الـدين مقتـدرا فالجور أقبح مـا يستحسـن الملـك
وانظـر لنفسـك واعمـل للمعـاد ولا يطغيك ادراك ما في طيه الدرك
وخف لصابة سـهم مـن سـهام يـد تمد فـي الليـل والظلمـاء تحتبـك
فطائر الجـو لـو لا الحـب أوقعـه في الحب تلقطه ما صـاده الشـرك

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:5 ص:2397
[2] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:10 ص:4392

فان أبيت سوى مـا قـد أتيـت بـه بغيا ولا بـد للاصـوات تشـتبك [1]

استشهاد نور الدين وسجن أبناء الداية

كان أمراء الشام يرسلون الى صلاح الدين بكلام شديد الغلظة والبشاعة وكان هو يوبخهم على تخاذلهم على ما يجريه الفرنج من احتلال للمـدن والقـلاع[2]. حتـى وصل الأمر بالفرنج الى طمعهم في دمشق فبرز اليهم ابن مقـدم الأتابـك وهـادنهم ودفع اليهم اموالاً جزيلة، ولما بلغ ذلك صلاح الدين كتب إلى الأمراء وخاصة ابـن مقدم يلومهم على ما صنعوا من المهادنة ودفع الأموال إلى الفرنج وهـم أقـل وأذل وأخبرهم أنه على عزم قصد البلاد الشامية ليحفظها من الفرنج فردوا إليه كتابا فيـه غلظة وكلام فيه بشاعة فلم يلتفت إليهم ومن شدة خوفهم منه كتبوا إلى سـيف الـدين غازي صاحب الموصل ليملكوه عليهم ليدفع عنهم كيد الملك الناصر صـلاح الـدين صاحب مصر فلم يفعل لأنه خاف أن يكون مكيدة منهم [3].

وكان هناك ثمة خلاف على تربية ابن نور الدين الملـك الصـالح إسـماعيل فنقلوه من دمشق الى حلب ولكنهم احتاطوا على بني الداية شمس الدين بن الداية أخو مجد الدين الذي كان رضيع نور الدين وإخوته الثلاثة وقد كان شمس الدين علي بـن الداية يظن ان ابن نور الدين يسلم إليه فيربيه لأنه أحق الناس بذلك فخيبـوا ظنـه وسجنوه وإخوته في الجب فكتب الملك صلاح الدين إلى الأمراء (يلومهم) على ما فعلوا على ما فعلوا من نقل الولد من دمشق إلى حلب ومن حبسهم بني الدايـة وهـم من خيار الأمراء ورؤس الكبراء ولم لا يسلموا الولد إلى مجد الدين بن الداية الـذي هو أحظى عند نور الدين وعند الناس منهم فكتبوا إليه يسـيئون الأدب عليـه وكـل ذلك يزيده حنقا عليهم ويحرضه على القدوم إليهم ولكنه في الوقت في شغل شـاغل لما دهمه ببلاد مصر من الأمر الهائل [4].

سابق الدين عثمان وحروبه مع سنان

كان لسابق الدين عثمان حروباً كبيرة مع الاسماعيليين، كما كان من قبله لبني منقذ، وقد ذكر جزءاً كبيراً منها مؤرخو الأمير حسن المكزون السنجاري وعدد كبيـر

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:10 ص:4393

[2] البداية والنهاية ج:12 ص:285

[3] البداية والنهاية ج:12 ص:285

[4] البداية والنهاية ج:12 ص:285

من الشعراء منهم **زماخ بن يحيى بن صافي الأعسر الشيزري** وكان أبوه يحيى فارسا مذكروا بها موصوفا بالشجاعة وجده صافي من أتباع بني منقذ بها وانقطع زماخ إلى سابق الدين عثمان الداية صاحب شيزر

لزماخ قصيدة مدح بها **ناصر الدين أبا سعيد محمد بن شيركوه المعروف بالملك القاهر** وأنه شاهدها في مدائحه:

يروى نداه الصدى مع عظم صولته	كصفحة السيف من ماء ومن نار
الطيب الخيم والأصل القديم له	المجد الموثل والعاري من العار
ولو جرى في نداه الناس أغرقهم	ما كل ماء على شاط بزخار
فاق الورى بأياديه التي هطلت	من الندى سحبا من بحره الجاري

يقول صاحب كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب: اجتزت في بعض السنين بشيزر فسألت بعض من حضر عندي من أماثلها عن شعراء شيزر فذكر لي **زماخ بن صافي الأعسر** ومضى إلى منزله وسير لي رقعة فيها أبيات كتبها زماخ المذكور عن **سابق الدين عثمان بن الداية** إلى **سنان** صاحب الدعوة النزاريه جوابا عن أبيات كتبها سنان إلى سابق الدين عثمان يتهدده وهي:

يا ذا الذي بقراع السيف هددني	لا قام مصرع جنبي حين تصرعه
قام الغراب إلى البازي يهدده	واستأسدت للقاء الأسد أضبعه
يا من يفك فم الأفعى بأصبعه	يكفيه مما تلاقي منه أصبعه[1]

قال فأجابه زماخ الأعسر عن سابق الدين عثمان بهذه الأبيات

يا من يقول مقالا ليس تسمعه	أنني ولا هو ذو قدر فيرفعه
وظنني بقراع السيف أوعده	والرعب في قلبه والخوف يقطعه
وما درى أنني البازي ترهبه	نفس الغراب الذي في الكهف موضعه
وأنني أسد والأسد ترهبني	هذا وكم أسد بي حان مصرعه
والضبع أنت ورجلاك العراج بها	والضبع أعرج والميتات مرتعه
ما يستحي ثعلب مع ضعف أسرته	يمر بالأسد الضاري يفزعه
وقد فككت فم الأفعى فما قدرت	يوما على إصبع مني فتلسعه
والسم ليس يضر الآن جسم فتى	الله يحفظه مما يروعه

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:8 ص:3835

فالعير لا يرهـب الأفعـى ويأكلهـا قسرا ومن خالص الـدرياق مدمعـه
فكم تغطي الهـدى جهـلا وتسـتره بأسـود الكفـر والإيمـان يقشـعه
هـدد بـذلك غيـري كـي تخوفـه ما يجزع الطـود مـن شـن يقعقـه[1]

قال صاحب بغية الطلب في تاريخ حلب: توفي زماخ الأعسر هذا فـي سـنة 610 أو 611 فإنني سألت ابن أخيه عن وفاة عمه فقال مات قبـل مـوت السـلطان الظاهر بسنتين.

فترة المصالحة بين راشد الدين سنان وبين سابق الدين عثمان

كتب راشد الدين سنان المذكور إلى سابق الدين عثمان صاحب شيرز يعزيـه بأخيه صاحب جعبر:

إن المنايـا لا يطـأن بمنسـم إلا على أكتـاف أهـل السـؤدد
فلئن صبرت وأنت سـيد معشـر صبر وإن تجـزع فغيـر مفنـد
هذا التناصر باللسـان وإن يكـن غير الحمام أتـاك منـي باليـد[2]

ويجب الانتباه الى عدّة أمور، وهي أنّه من المحتمل أن يكون زمّاخ المقصـود فيما سبق هو زمّاخ الذي يقول عنه الدروز أنّه من أبناء الطائيين الذين انضموا الـى العقيدة الدرزية، وهذا أمرٌ مقبول لا سيما وأنّ تحالفاً كبيـراً قـام بـين الـدروز – الحاكميين وبين الاسحاقية ويظهر هذا التداخل من خلال التقـارب بـين شخصـيات عديدة مثل أبي الخير سلامة وباقي القيسية في وادي التيم، ولعل التقارب بـين ابـن الداية وبين ابن سنان هو الذي سبّب فيما بعد مقتل أبناء الداية على يد النصيريين في المجزرة الرهيبة التي جرت والتي أدّت فيما بعد الى استيلاء الأكـراد السـنّة علـى جبلة وبيعها فيما بعد.

خطر عودة الفاطميين وهوى ابناء الداية بذلك

يروي صاحب النجوم الزاهرة عن أكثر من مصدر أنه قد بلغ صـلاح الـدين أن إنسانا جمع بأسوان خلقا كثيرا من السودان وزعم أنـه يعيـد الدولـة العبيديـة المصرية

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:8 ص:3836
[2] الوافي بالوفيات ج:15 ص:286.

وكان أهل مصر يؤثرون عودهم وانضافوا إليه فسير صلاح الدين إليه جيشا كثيفا وجعل مقدمه أخاه الملك العادل فساروا والتقوا به وكسروه في السابع من صفر سنة 570 ثم بعد ذلك استقرت له قواعد الملك

وكان بحلب شمس الدين علي بن الداية **وكان ابن الداية حدث نفسه بأمور** فسار الملك الصالح من دمشق إلى حلب فوصل إلى ظاهرها في المحرم سنة سبعين ومعه سابق الدين فخرج بدر الدين حسن بن الداية فقبض على سابق الدين.

ولما دخل الملك الصالح قلعة حلب قبض على **شمس الدين علي بن الداية** وعلى أخيه **بدر الدين حسن** المذكور وأودع الثلاثة السجن[1]

وجاء في كتاب النجوم الزاهرة: وفي ذلك اليوم قتل **أبو الفضل بن الخشاب**[2] لفتنة جرت بحلب وقيل بل قتل قبل القبض على أولاد الداية

ثم إن صلاح الدين بعد وفاة نور الدين علم أن ولده **الملك الصالح** صبي لا يستقل بالأمر ولا ينهض بأعباء الملك واختلفت الأحوال بالشام

وكاتب شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم صلاح الدين فتجهز صلاح الدين من مصر في جيش كثيف وترك بالقاهرة من يحفظها وقصد دمشق مظهرا أنه يتولى مصالح الملك الصالح فدخلها بالتسليم في يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الآخر سنة 570 وتسلم قلعتها واجتمع الناس إليه وفرحوا به وأنفق في ذلك اليوم مالا.

ولكن المؤرخ الأكثر ثقةً وهو صاحب كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب يذكر فتنة بين السنة والشيعة حينها في حلب ويقول:

وكان شمس الدين علي بن محمد ابن داية نور الدين بقلعة حلب مع شاذبخت وكان قد حدث نفسه بأمور واختلفت كلمة الأمراء وتجهز الملك الناصر صلاح الدين من مصر للخروج إلى الشام وطلب أن يكون هو الذي يتولى أمر الملك الصالح وتدبير ملكه وترتيبه **ووقعت الفتنة بين السنة والشيعة بحلب ونهب الشيعة دار قطب الدين ابن العجمي ودار بهاء الدين أبا يعلى بن أمين الدولة** ونزل أجناد القلعة من القلعة وأمرهم ابن الداية أن يزحفوا إلى دار أبي الفضل بن الخشاب فزحفوا إليها ونهبوها فأختفى ابن الخشاب

---

[1] النجوم الزاهرة ج:6 ص:24

[2] وابناء الخشاب هم ممدوحون في شعر الأمير علي بن منصور الصويري ويذكر المؤرخون أنهم أئمة الشيعة بحلب وهم بالحقيقة أئمة النصيرية آنذاك.

واقتضى الحال أن الاتفاق وقع على وصول الملك الصالح من دمشق إلى حلب فسار فوصل ظاهر حلب في اليوم الثاني من المحرم سنة سبعين وخمسمائة ومعه سابق الدين عثمان بن الداية فخرج بدر الدين حسن للقائة فقبض على سابق الدين وصعد الملك الصالح إلى القلعة وظهر القاضي أبو الفضل بن الخشاب وركب في جمع عظيم إلى القلعة وصعد إليها والحلبيون من أتباعه تحت القلعة فقتل في القلعة وتفرق من كان تحت القلعة منهم وقبض على شمس الدين علي وبدر الدين حسن ابني الداية وأودعا السجن مع أخيهم سابق الدين[1].

نهاية أبناء الداية

سنة 621: **وفيها مات عز الدين مسعود بن سابق الدين صاحب شيزر وهو** آخر من كان بقي من أولاد الداية المعروفين بغلمان نور الدين محمود وليها بعد ولده **شهاب الدين الأعرج**[2]

نلاحظ دائماً حول أبناء الداية تقارباً مع الاسماعيلية وعلاقة معينة، استخدمت هذه العلاقة في الحرب مع ابن الخشاب وكان لها دور أثناء ثورة كنز الدولة لاعادة الدولة الفاطمية ومع راشد الدين سنان، ولا يعلم أحد ما هي حقيقة مذهبه، بالتقليد العلوي أنهم اسحاقيون وأقاموا مجزرة كبيرة في جبلة، ولكن لا اثبات يذكر ولا توثيق نصي لتلك الأمور.

السلطان عماد الدين الحموي

كان ملكاً بحماة، ولأسباب هداه الله والله اذا اراد بعبدٍ خيراً ساقه اليه، وسببه هو ما قصّه الشيخ حاتم الطوباني بسيرته نظماً فنثراً، وهو قوله في قصيدة مطلعها: راق المدام بشرب راح قد بدا

والسيرة معلومة موجودة بين كثير من الموحدين، اختصرنا منها موضع الحاجة، وهو قوله:

---

[1] كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:4 ص:1823، وكذلك في الوافي في الوفيات «حضر السلطان صلاح الدين من مصر ليكون مدبر دولة هذا الصبي فوقعت الفتنة في حلب بين السنة والرافضة».

[2] التاريخ المنصوري ج:1 ص:108.

واســـمعوا لعبيـــدكم وهـــو حـــاتم فيمـــا جـــرى فـــي عصـــرنا والحـــاكم
جئنـــا عـــوام مجـــدبات قـــواتم الغيـــث أمنـــع والســـما لـــم ترعـــد
ثـــلاث أعـــوام الســـما مـــا أمطـــرت ولا نـــدا فـــي ارضـــنا مـــا أقطـــرت
ذقنا بهـــا الهـــول العظـــيم وخـــوطرت والنـــاس تـــدعي مالهـــا مـــا متجـــدا
بعـــث عمـــاد الـــدين ســـلطان الـــبلاد قد كـــان حـــاكم فـــي أرقـــاب العبـــاد
يجمع طوائف تحـــت قضـــبان المـــراد يـــدعو العـــل الله يـــأمر بالنـــدا

وهي عبارة عن طلب مؤمنين البلاد الى حماة، ودعاهم الله، والبرهـــان الـــذي أيدهم الله فيه من نزول المطر، والسبب الذي دعا الملك للدخول في هذا السر العظيم والظفر فيه، وتعليمهم اياه، وما زور بعده الخادم على الشيخ حاتم، ودعاء حاتم علـــى الملك، والملك على حاتم، وما جرى بالقصة معلوم، غنياً عنه لاشتهارها.

والمعلوم أن شيوخ الدعوة هم: حاتم الطوباني الجديلي، حسن البري من تـــل التويني، غريب حريصون، جابر ديدبان، صبح الضـــويعي، علـــي القصـــير، مســـلم البويضة، نور الدين، ابراهيم الطرطوسي، عيسى بن موسى

وفي تاريخ أبي الفداء ذكر لما سُمي بالسنة الحمراء وهي ســـنة 723، يقـــول في تاريخه: «فيها جدبت الأرض بالشام، من دمشق إلى حلب، وانحبس القطر، ولـــم ينبت شيء من الزراعات إلا القليل النادر، واستسقى الناس فـــي هـــذه الـــبلاد، فلـــم يسقوا، وأما السواحل التي من طرابلس إلى اللاذقية وجبل اللكـــام، فـــإن الأمطـــار مازالت تقع في هذه النواحي فاستوت زراعاتهم». ونلاحـــظ تفضـــيله جبـــال اللكـــام بالشتاء مما يدل على وجود أساس معين لهذه القصة.

وكان ملكاً شجاعاً مطاعاً، تقياً ديناً، له تآليف منها منـــاظرة ذكرهـــا بجدولـــه صاحب تقويم الأسماء.

والسبب الذي دل عماد الدين على النصيرية هو قول حاتم:

كـــان لعمـــاد الـــدين وزيـــر يقتفـــي مقـــــر بـــــالله أمـــــره مختفـــــي
قـــال لـــه: ملـــك الزمـــان توقفـــا أنا أخبـــرك فيمـــا يريحـــك فـــي غـــدا
فهنا قبيلة انصـــار مـــن نســـل الكـــرام وهـــم يوالـــون النبـــي زيـــن الأنـــام
ابعث لهـــم مكتـــوب منـــك يـــا همـــام يـــأتوا ويـــدعوا للالـــه الواحـــد

ولعماد الدين ذكر كبير في الظاهر وغيره

ومن شعره الرائق:

هجرت الورى في حب من جاد بـالنعم وعفت الكرت والشـوق فيـه فلـم أنـم
وموهت دهري بالجنون عـن الـورى لأكتم ما لـي مـن هـواه فمـا اكتـتم
ولما رأيت الشـوق فـي الحـب بائحـاً كشـفت قنـاعي ثـم قلـت نعـم نعـم
فـان قيـل مجنـون فجننـي الهـوى وان قيل مسـقامٌ فمـا لـي مـن سـقم
لقـد لامنـي الواشـون فيـك جهالـةً فقلت لطرفي أظهـر الحـب واحتشـم
فعـاتبهم طرفـي بغيـر تكلـمٍ وأخبـرهم أن الهـوى يـورث الـنعم
فيـا رب أوصـلني بحبـي زلفـةً وقرب بعادي عنهم يـا بـاريء النسـم

وله غيره

شـاغل القلـب بانتظـار هـواكم ورميـتم بالبعـد مـن لا رمـاكم
وتـركتم متـيم الحـب مضـنىً وأذقـتم جـواه مـرّ جفـاكم
أحـلالٌ بـأنكم تهجرونـي؟ أنـا مـا اختـرت بالأنـام سـواكم
فـاذا مـت غسـلوني بـدمي وادفنـوني بـالله تحـت لـواكم

وقد كان عهد حاتم الجديلي سنة 630، عهد المكزون، وتاريخ ولادة أبي الفـدا سنة 670 هـ ووفاته سنة 732هـ وهو يعاصر الصويري سنة 708 هـ وتـأليف رسالته النورية سنة 716، والتوفيق بين الروايتين غير جائز، الا اذا كـان السـلطان غير السلطان أبي الفدا صاحب حماة الملقب عماد الدين، وفـي القصـيدة المنسـوبة لحاتم ذكر اسم الملك المظفر غير عماد الدين أبي الفداء، ومن شعره:

لاحـت أشـعة نورهـا بـالطور مجليـة فـي كونهـا بظهـور
وتوقـدت أنوارهـا بتشعشـع ثـم انجلـت جهـراً بغيـر سـتور
ياقوتـة تحبـو علـي بكاسـها بيمينهـا تجلـوه بـين الحـور
سـفرت لنـا حوريـة عـن وجههـا مجليـة بـالنور فـي الـديجور
فتحيـرت مـن حسـنها أبصـارنا لمـا تجلـت فـي حجـاب النـور
هـي درةٌ مكنونـةٌ أسـرارها مكنونـة قـد صـنتها بظهـور
ليسـت بخافيـة ولا محجوبـة أنوارهـا عـن عـالم نحريـر
فيهـا أديـن بـرغم كـل معانـدٍ مـا بـين نـار قـد بـدت أو نـور

روى محمد سليم الحموي عن الشيخ محمد خضر جعلوك أنه وجد في كتاب مخطوط، قديم العهد، في جامع السلطان عماد الدين أشعار منسوبات لعماد الدين منها هذه الأبيات:

فارقتكم لا باختياري والرضا … قلبي أقلبه على جمر الغضا
أنا ان رقدت فليس اني ناعسٌ … الا لطيف خيالكم أترى اسثضا
علم الوشاة بأنني لك عاشقٍ … يا من يحاكي الشمس في قاع الغضا
كم قد وقفت بعرصة مستخبراً … عن زينبٍ والنجم أول ما أضا
البستني حلل السقام يحق لي … يا طالماً ألبستني حلل الرضا
البيت قد أضحى لفقدك مظلماً … لو أشرقت فيه الشمس لما استضا

وقوله

سرى مسرى الصبا فعجبت منه … من الهجران كيف صبا اليّ
وكيف ألم لي من غير وعدٍ … وفارقني ولم يعطف علي

وقوله:

اقرأ على طول الحيا … ة، سلام صب مات حزنا
علمت بذاك احبتي … بخل الزمان بهم وضنّا
لو كان يُشرى قربهم … بالروح والأموال جُدنا
متجرعاً كأس العزا … ق، يبيت للأشواق رهنا
حبي قضى وجدي ولم … يقض له ما قد تمنى

وقد يوجد بين أيدي العلويين كتاب تقويم الدهوريقول في مقدمته:

كتبه فلان عهد الأئمة، وكتبه فلان عهد الشيخ والتلامذة، وكتبه فلان لخزنة السلطان عماد الدين الحموي، وهذا نصه:

«وهو مما كتب برسم سيدنا ومولانا وقدوتنا: وحيد عصره، وفريد دهره، وذلك بحضرة ولده وولي عهده، ومنقذه من جهله، ومورده الى سبيل نجاته، بمعرفة العلي العلام، على يد جمال الدين يوسف الجلي تغمده الله برحمته، وأسكنه دار كرامته، وهو الذي وصل الحسنى الى مستحقها ومورده الى موفقها سيف الله المسلول، وسماطه المبذول، الصادق بما يقول: الليث الهمام، والأسد الضرغام، الموصوف بالحروب، ومفرج الكروب، ابو الفقراء والمساكين، سلطان البرين، وخاقان البحرين، الطريق الى معرفة الله ومعرفة الموحدين، الطائفة الخصيبية، السالكين في ضياء الحق المبين، عماد الدين والدنيا أبو الفتح اسماعيل سلطان مدينة

حماة، نصر الله به الأمة المحمدين وأقام أعلام التواريخ السلسلية الى أبـد الآبـدين، ودهر الداهرين.

وكان ذلك في اليوم الحادي عشر من شهر رجب الفرد سنة 695 هـ على شارعها أفضل الصلاة والتحية.

ثم كتبت هذا التاريخ المبارك، وهذا الجدول يحتاج اليه في امور الدين والدنيا عالمنا الذي علمنا فيه في ديننا الى منتهى الدنيا وآخر الأبد.

ثم اختصرنا خواص الكتاب المسمى في كتاب الأحكام الذي نقلته الفرس من بيت الى بيت لنستدل به على طريق ديننا، والعلم والعمل الى آخر الوقت، ولا نشك في السنين الماضية، ولا الآتية، ويفرج خاطر من سلكه وعمل به، وحكم عليه، فانه لحاجته الداعي اليه في امور جميع ما يكون وأكثر أهل العلم له طالبون، وبه راغبون.

وهو منقول بخط السيد عبد الله الموصلي، كتب ذلك نسخة الى أحمد بن حماد الهمذاني، ذكر أنه نقلها من نسخة من الكوفة في حضرة الشيخ احمد بن حماد من أولاد شعبة في حران سنة 388 هـ وكتب من نسخة قديمة بخط جمال الدين يوسف بن همام البصري في البصرة، ويورده اليه من سيده شهاب الدين بن أحمد بن سليط بن أحمد الشبامي من همذان في المعاملة.

وقال: كنا جلوساً البعض من أهل التوحيد، منهم احمد بن الخصيب، ومحمد بن جابر السفار، وشاكر ربه، اسمه أحمد بن المخالف، ورافع بن يزيد العجلي الداراني الخطيب، خراسان، وأبو مسلم الهمذاني، وجماعة من أهل التوحيد، وقد حضر بين أيدينا كتابٌ مرقوم مسطور بخط حذيفة بن اليماني، أحد الأنصار لرسول الله ص، ومكتوب عليه بخط يقول:

هذا التاريخ مكتوب في كتاب الأحكام الى عيسى بن زرادشت أحد الحواريين لعيسى بن مريم عليه السلام، فأخذت استنباطه من هذا التاريخ المبارك، فيحتاج اليه من يأتي بعدنا من عالمنا أهل الصفاء، وممن يليهم من الشيعة، وأما عيسى المذكور فكان عالماً في بني اسرائيل.

قال حذيفة: نقلته وابتدأت به بعون الله وحسن توفيقه للمؤمنين، وجعلت الدخول اليه من حروف أبجد هوز، وهو رأس كل علم وأصله وفرعه، وكونه وتمامه وتفضيله، وهي حروف المعجم، وهذه ا، ب، ج، د، ه، و، ز وهي الأيتام

السبع والكلمات التي تلقاها آدم من ربه، وهي قيام الدار، وعالم البشر، ليعلموا عـدد السنين والحساب، من آدم ابي البشر الى الأبد، ونعوذ بالملك الديان من الزيادة والنقصان.

ومن أشعار السلطان عماد الدين الحموي، وهو ما أرسله للشيوخ العلويين في الجبل، ورد جوابهم الشيخ سعيد تل شنانا

وقفت على أبوابكم أطلب الشفا　　وأطلب ربعاً بالتوصل قد عفا
وقالوا: فمن في الباب؟ قلت متيمٌ　　كئيبٌ على ابوابكم يشتكي الجفا
فقالوا: طريق الحب صعبٌ مرامه　　عليك، ومصباح القبول قد انطفا
فقلت ولي قلبٌ أصيد عرفته　　ولكنني أصبحت من ليس منصفا
فوالله ما أخلفت ظناً عرفته　　فيا حسرتي قد خاب ظني وأخلفا
تكلف بي من لا يكون طباعه　　ولا خير في حب يكون تكلفا

فرد عليه الشيخ سعيد يقول:

والله انـي مغـرم ومتـيمٌ　　والدمع من عيني يفيض سجام
يا بدر تم تحت غصنٍ أهيف　　لم لا ترق لشقوتي وغرامي

ورد عليه السلطان يقول:

أتيت مستخفياً وما عرفوني　　وأنا تائب عسى يقبلوني
لي على الباب مذ وقفت زمانا　　كلما رمت وصلهم منعوني
ابعدوني وقربوا الغر دوني　　ورأوني مقصراً طردوني
أنا عبدٌ وحرمةُ العبد ترعى　　فبذلي وعزكم وصلوني

ورد عليه الشيخ سعيد يقول:

يا أهيل الوداد ما ترحموني　　أنا صبٌ ونازحٌ قرّبوني
لا تجيروا بحلمكم وارفقوا بي　　بالصّفا بالحجون لا تهجروني
انتم بغيتي وأقصى مرادي　　فامنحوني بوصلكم واجبروني
كيف أنسى ودادكم وفؤادي　　فيه مرعاكم فلا تزدروني

يقول الشيخ عبد اللطيف سعود يقول أن الجديلي كان بتاريخ الخمسمائة وسبع سنين بخط قديم عنده وليس بتاريخ ستمائة وثلاثين كما قال حرفوش. ويستنتج أن المطابقة بين عصر الجديلي وعصر ابي الفداء أمرٌ مستحيل، وأهون منه وأقرب الى العقل والمنطق أن نقول أن حاتم الطوباني صاحب قصيدة الدعوة هو غير حاتم الجديلي صاحب كتاب التجريد، ولا يُستبعد هذا، فان صاحب القصيدة يقول: رحت نحو البحر صادوني العدا.. مما يدل أنه كان ساكناً قرب البحر، والجديلي كما يقولون في جبل الحلو، وايضاً عند خروج صاحب القصيدة من البحر، وفكه من الأسر، لم يلبث أن وصل الى بيته بدون سفر ولا مشقة، وفي ذلك دليل آخر على قرب سكناه من البحر...

وعليه يكون حاتم هو صاحب المقام المعروف في قرية محورتي بين سربيون وحريصون وبين قرفيص ودير البشل.

وأما كون اسماعيل غير شاعر فهذا ما لا نعلمه، ولكن يجوز أن ينظم بعض أبيات لاخوانه ولا يُرى شعره من النمط العالي الذي يستحق التدوين فيذيعه بين العالم، وكون تاريخه خلواً من ذكر العلويين يشتم منه رائحة الميل اليهم، فلعل الأصل في ذلك لجامعه ومصنفه البغيض الشيخ أبو حفص عمر بن الوردي الذي زاد عليه ما هو موجود في آخره.

يقول حرفوش: وهب أن أبا الفدا ليس علوياً ولم يدخل في مذهب العلويين، وهب أن الدعوة غير صحيحة، فهذه الأشعار، وتلك المقدمة التي تثبت وجود سلطان في حماة، ولقبه عماد الدين، من أين نأتي بعماد الدين هذا، ولم يحكمها حاكم بهذا اللقب منذ التاريخ الى الآن، سوى عماد الدين زنكي الذي لم يتخذها قاعدة ملكه، بل كانت من جملة ما ملكه، ولكنه أقدم من مشائخ الدعوة بكثير، وأيضاً فلم يسمع عنه الدخول في مذهب العلويين.

يقول الشيخ سعود أن ما يلوح له ويثبت عنده هو أن عماد الدين هو أبو الفدا بعينه، وأن حاتم الطوباني غير حاتم الجديلي، وان كان كل منهما اسمه حاتم. ولكن نعلم أنه ثمة خلط بين محمد بن شيركوه وبين اسماعيل بن الأفضل بن المظفر محمود.

وفي سنة 732 **مات السلطان الملك المؤيد إسماعيل** ابن الملك الأفضل علي، صاحب حماة، مؤلف التاريخ فشرحه وأكمله الشيخ قاضي القضاة شرف الدين ابن البارزي[1] يقول:

في سنة 733 عندما مات بحلب **أمين الدين عبد الرحمن الفقيه الشافعي المواقيتي، سبط الأبهري**، الذي كان كما يقال ملازماً للمؤيد يقول المعقب على تاريخ ابي الفداء: «فنفق عند الملك المؤيد بحماة، وتقدم، ثم بعده تأخر وتحول إلى حلب، ومات بها»

يُردف المعقّب على تاريخ ابي الفداء يقول:

قلت وأهل حماة يطعنون في عقيدته. ويعجبني بيتان، الثاني منهما مضمن لا لكونهما فيه، فإن سريرته عند الله، بل لحسن صناعتهما وهما:

إلى حلب خذ عن حماة رسالة ... أراك قبلت الأبهري المنجما
فقولي له ارحل لا تقيمن عندنا ... وإلا فكن في السر والجهر مسلما

وفي سنة 736، توفي الشيخ العارف الزاهد، مهنا ابن الشيخ إبراهيم ابن القدوة مهنا الفوعي، بالفوعة فرثاه ابو الفداء وتذكر شيخهما عبس وهو شيخهما المشترك الذي كان دائماً يصف مهنا فيقول: مهنا مهنا، ثم انه يتابع ويقول عن جده مهنا الكبير، أنه كان من عباد الأمة، ترك أكل اللحم زماناً طويلاً لما رأى اختلاط الحيوانات في أيام هولاكو، وكان قومه على غير سنة، فهدى الله الشيخ مهنا من بينهم، وأقام مع التركمان راعياً ببرية حران، على ان الشعر الذي قدمه في رثائه لا تدل على عدم تشيع مؤرخ ابي الفداء والفقيد وشيخهما فيقول ابو الفداء:

أسأل الفوعة الشديدة حزناً ... عن مهنا هيهات أين مهنا
أين من كان أبهج الناس وجهاً ... فهو أسمى من البدور وأسنى
أين شيخي وقدوتي وصديقي ... وحبيبي وكل ما أتمنى
كيف لا يعظم المصاب لصدر ... نحن منه مودة وهو منا
جعفري السلوك والوضع حتى ... قال عبس عنه مهنا مهنا
أذكرتنا وفاته بأبيه ... وأخيه أيام كانوا وكنا

---

[1] ج 2 ص 42

ثم انه عند وفاة القان أبو سعيد بن خربنده بن أرغون بن أبغا بن هولاكو، صاحب الشرق، قال عنه مؤرخ ابي الفداء « وكان فيه دين وعقل وعدل».

وأما عن نسبة هذه العائلة بعائلة تقي الدين عمر، فقد علمنا أنه في سنة 599 ولد الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد صاحب حماة، من ملكة خاتون بنت السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وسمي عمر، **وإنما سمي محموداً بعد ذلك**[1]، وهو الوحيد من آل أيوب الذي غير اسمه، لن نناقش أسباب تغييره لاسمه الذي أصبح فيما بعد لقبا دالاً على عائلته على الرغم من تغيير اسمهم. ولعل هذه الأدلة تكفي لتبيان تشيعه على الأقل.

جاء في تاريخ عمران حمد : تاريخ جامع السلطان عماد الدين أمر بعمارته بأيامه ودقت فيه النوبة السلطانية سنة /727/هو عماد الدين بن اسماعيل بن الملك الفضل أبو الدر علي بن الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المظفر ناصر الدين بن محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب 727هـ.

وكنت قد جمعت منتي دليل على تشيع آل ايوب قبل احتراق منزلي في طرابلس إثر الأحداث الأليمة في طرابلس.

---

[1] المختصر ج 1 ص 380

انتهاء التطور العقائدي للفكر الاسلامي السني والشيعي والنصيري

تطور عام للمذاهب الاسلامية

من المعلوم أن المسيحية قد وضعت دستور الايمان المسيحي بعد اكتمال الدين بثلاثمائة عام، وقد احتاجت العقائد الاسلامية اكثر من ذلك لبلورة عقائدها، فعلى الرغم من أن المعتقد الشيعي الاثنيعشري الحالي يطابق كتاب سليم بن قيس الهلالي، ويشابه كثيراً عقائد المفوّضة في القرن الرابع الهجري، الا انّ من يقرا مقدمة المجلسي لكتابه البحار، يرى أنّ علماء قمّ حينها كانوا لا يعتقدون عصمة الأئمة[1]، وكان المذهب الشيعي الاثنيعشري الحقيقي ممثلاً بفكر التفويض.

ظهور أصحاب المذاهب الاربعة

كان العالم الاسلامي مقسماً من حيث العقائد الى سنة وشيعة ومعتزلة، أما من حيث الطرائق فلم يكن مقسماً.

ومن يقرا مؤلفات الشيخ المفيد يراها غير متوافقة في أجزاء منها مع الفكر الاثنيعشري الحالي الذي اصبح مع كثرة الداخلين إليه بحاجة الى المبدأ الحالي للتقسيم وهو مبدأ التقليد، لأن امكانية جمع الفتاوى ومقاربتها تعدّ عملية مضنية نظراً لتناقضها فيما بين بعضها البعض.

وكان ظهور الائمة الأربعة عند السنّة واعتمادهم على الإمام جعفر الصادق حافزاً لتطويرهم طرائق الدين الاسلامي ومعالجة موضوعاته غير المصرح بها.

وهكذا أصبح لأولئك الائمة الأربعة فكراً ثاقباً استطاعوا أن يقتسموا فيما بينهم الجوازات الدينية ليصلوا الى مرحلة تكاد تكون متقنة لعقائدهم.

أما شيعياً فكان الأمر غير ناضج، فالأئمة لم يسمحوا لغيرهم بالقيام بالعمل الذي لم يقوموا به هم أنفسهم بسبب الاضطهاد الواقع عليهم.

وبعد عصر الغيبة الكبرى الذي ساهم في اعتياد الشيعة على وجود إمام على الرغم من غيابه، وما جرى بعد ذلك من تسنمهم في القرن الرابع الهجري سدّة الحكم في الشام ومصر والعراقين (اي العالم الاسلامي برمته) وظهرت فيما بينهم

---

[1] يقول أيضاً الشريف المرتضى:«وان القميين كلهم من غير استثناء لأحد منهم الا ابا جعفر بن بابويه رحمه الله بالأمس كانوا مشبهة مجبرة....راجع كتاب تطور علم الكلام الامامي لعلي المدن ص 196.

الخلافات العميقة كما هو موضّح فيما سبق، وبرز الشيء الأهم حينها وهو انتقال الجمّ الغفير من المعتزلة الى مذهب التشيع، حتى صُبغ المذهب الشيعي بصبغة الاعتزال التي قيل أنها لا تزال باقية فيه.

كانت الحاجة ماسّة حينها الى قيام القضاة الموكلون بتسيير الأعمال المدنية فلجأ السلاطين حينها الى رؤوس المذهب السني الأربعة وهم الشافعي والمالكي والحنفي والحنبلي، ومُنع قيام مذهب غير هذه المذاهب، ولولا ذلك لانتشرت في الاسلام البدع، ذلك أنّ البدع كانت تجتاح الفكر الاسلامي بصور كثيرة منها التصوف والفلسفة.

ففي عهد صلاح الدين: «لم يولّ قاض ولا قبلت شهادة أحد ولا قدّم للخطابة والإمامة والتدريس أحد ما لم يكن مقلداً لأحد المذاهب الأربعة [1]»

وكانت الدولة الأيوبية (569-648ه) جعلت القضاء بيد الشافعية ومكنتهم في دولتها. وكان الخلاف الحنفي الشافعي بالحقيقة خلافاً قيسياً يمانياً، فالقاضي الحنفي محمد بن موسى البلاساغوني التركي(ت 506ه)، عندما كان قاضيا على دمشق استغل نفوذه في الدولة وأخذ محراب الشافعية بالجامع الأموي وأعطاه للحنفية، وجعل الإمامة لهم، فثار عليه العوام فلم يلتفت إليهم، وبقي المحراب بأيدي الحنفية إلى أن ملك السلطان صلاح الدين دمشق، فنزعه منهم وأعاده للشافعية سنة 570 هجرية.

قال المقريزي في الخطط المقريزية: " استمرت ولاية القضاة الأربعة من سنة 566 هـ حتى لم يبق في مجموع أمصار الإسلام مذهب يعرف من مذاهب الإسلام غير هذه الأربعة، وعودي من تمذهب بغيرها، وأفتى فقهاؤهم في هذه الأمصار بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها، والعمل على هذا إلى اليوم، وأعلن الظاهر بيبرس سد باب الاجتهاد، ومازال أمر بيبرس نافذا بالرغم من زوال ملكه[2]»

نشوء المذهب الشيعي الاثنيعشري في القرن الخامس الهجري

وضع الكثيرون نظريات تفسر التواصل الفكري بين الامامية والمعتزلة أهمها:

-تتلمذ أكابر متكلمي الامامية على يد أعمق متكلمي المعتزلة.

---

[1] المواعظ والاعتبار، المقريزي، ج 3 ص 84

[2] المقريزي في الخطط المقريزية 2/ 333

-ادخال منظومة الاعتزال: مفهوم العلم والعقل واليقين

-انتقال كوكبة لامعة من مفكري المعتزلة الى المذهب الامامي[1].

تطور الفكر السني

يمكن اعتبار ابو موسى الأشعري هو أول من اسس لما سمي الآن بالمذهب السني، على الرغم من أنّه كان أحد زعماء الاعتزال، ثم برز الشيخ أبو منصور الماتريدي.

وعندما برز الشافعي وأبو حنيفة تبع اصحاب الشافعي للأشعري في الأصول وللشافعي في الفروع، وتبع أصحاب ابي حنيفة للماتريدي في الأصول ولأبي حنيفة في الفروع حتى قيل:

أنّ أصحاب ابو حنيفة في باب الأعمال ماتريدية في باب الاعتقاد.

والحنفيون في باب الأعمال ماتريديون في باب الاعتقاد.

كما أن الشافعيون في باب الأعمال اشاعرة في باب الاعتقاد والماتريديون أحناف في باب الأعمال[2].

كما أن المعتزلة بين هؤلاء أقرب الى الأحناف

وفي بلاد المشرق العربي لا يعرف سوى المتخصصون في الدين الاسلامي أنّ الخلفاء الأيوبية قد كرّسوا المذاهب الحنفية والشافعية إزالة للخلاف الأشعري الماتريدي المعتزلي، مع العلم أن لا علاقة لهذه الطرائق بالخلاف بين المذهبين السائدين الآن وهما السني والشيعي.

ويشير ابن عنين الى أنّ بعضاً من الحنابلة كان يقول بإمامة يزيد فيقول شعراً في الشريف الشهاب:

فديتكَ قلْ للشريفِ الشهاب	وإنْ شاطَ غيظاً فلا تحتفلْ
تُوالي الحنابلةَ القائلينَ	بأنّ يزيدَ إمامٌ عَدلْ
وتزعمُ أنّكَ من عترة الـ	ـوصيّ وأنتَ تحبُّ الجملْ

---

[1] يوجد الكثير من الكتب المتخصصة بهذه الدراسات منها كتاب تطور علم الكلام الامامي لعلي المدن، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، 2010.

[2] الفرق والمذاهب لشيخ الاسلام احمد بن سليمان ابن كمال باشا التوفي سنة 940 هـ تحقيق الدكتور سيد باغجوان استاذ تاريخ الفرق الاسلامية المساعد بكلية الالهيات جامعة سلجوق، دار السلام القاهرة.

وإنك لتجد الكثير من المالكيين أيضاً كالفهري بن سرب جناح المالكي الشاعر اللغوي، ثم إن كثيراً من قضاة الحنابلة كانوا من النصيريين كما هو الحال عند **نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي** والذي اشتهر بالرفض والوقوع في أبي بكر وعائشة والذي تم تصنيفه على أنّه أحد أقطاب الحنابلة، ويقول عنه أبو المعالي محمد بن رافع السلامي في كتابه تاريخ علماء بغداد «منتخب الأخبار» ص 49: «اشتهر بالرفض والوقوع في أبي بكر وعائشة رضي الله عنهما وفي غيرهما من جلة الصحابة وظهرت له بهذا المعنى أشعار بخطه أظهرها بعض من كان يصحبه

ويظهر موافقته له منها قوله من قصيدة:

كم بين من شك في خلافته وبين من قيل أنه الله

يعني أبا بكر وعلياً، فرفع أمر ذلك الى قاضي القضاة الحنابلة بالديار المصرية سعد الدين مسعود بن احمد بن مسعود الحارثي وقامت عليه بذلك البينة فتقدم الى بعض نوابه بضربه وتعزيره واشهاره فضرب وطيف به على حمار ونودي عليه بذلك وطرد عن جميع ما كان بيده من المدارس وحبس أياماً ثم أطلق فخرج من فوره مسافراً فبلغنا أنه وصل الى بوصير من صعيد مصر الأعلى وحج من هناك ورجع الى قوص فتولى بها بعد وفاة قاضي القضاة سعد الدين الحنبلي بقليل.

وكان قدم الى دمشق من العراق متوجهاً الى القاهرة وأقام بها مدة، وكان ينسب الى الرفض وصرح به في شعره:

حنبلي رافضي ظاهري هذه هي احدى العبر

توفي في رحب سنة 716 هـ بلد الخليل عليه السلام ودفن هناك، والطوفي نسبة الى طوفى قرية من قرى بغداد على الدجلة» [1].

---

1 محمد بن رافع السلامي في كتابه تاريخ علماء بغداد «منتخب الأخبار» ص 49

وله ترجمة في كتاب الدرر الكامنة جاء فيها أن: «له قصيدة يغض فيها من بعض الصحابة وكان سمع من إسمعيل بن الطبال وغيره ببغداد ومن التقي سليمان وغيره بدمشق وأجازله الرشيد بن أبي القاسم وغيره ».

وقال الصفدي كان وقع له بمصر واقعة مع سعد الدين الحارثي وذلك أنه كان يحضر دروسه فيكرمه فيبجله وقرره في أكثر مدارس الحنابلة فتبسط عليه إلى ان كلمه في الدرس بكلام غليظ فقام عليه ولده شمس الدين عبد الرحمن وفوض أمره لبدر الدين بن الحبال فشهدوا عليه وبالرفض وأخرجوا بخطه هجوا في الشيخين فعزر وضرب فتوجه إلى قوص فنزل عند بعض النصارى وصنف تصنيفا أنكروا عليه منه الفاظا ثم أستقام أمره وأقبل على قراءة الحديث والتصنيف وشرح الاربعين للنووي وأختصر روضة الموفق في الأصول علي طريقة ابن الحاجب حتى أنه استعمل أكثر ألفاظ المختصر وشرح مختصره شرحاً حسنا وشرح مختصر التبريزي في الفقه على مذهب الشافعي وكتب على المقامات شرحاً واختصر الترمذي وكان في الشعر الذي نسبوه إليه مما يصرح بالرفض قوله:

كم بين من شك في خلافته وبين من قيل أنه الله

وكان موته ببلد الخليل في رجب سنة 716 وعاش أبوه بعده سنوات وقال الكمال جعفر كان كثير المطالعة أظنه طالع أكثر كتب خزائن قوص قال وكانت قوته في الحفظ أكثر منها في الفهم ومن شعره في ذم دمشق.

قوم إذ دخل الغريب بأرضهم أضحى يفكر في بلاد مقام
بثقالة الأخلاق منهم والهوى والماء وهي عناصر الاجسام
وزعورة الأرضين فامنن وقع ونم كبعير المستعجل التمتام
بجوار قاسيون هم وكأنهم من جرمه خلقوا بغير خصام

وقال الذهبي كان دينا ساكناً قانعاً ويقال أنه تاب عن الرفض ونسب إليه أنه قال عن نفسه:

حنبلي رافضي ظاهري اشعري أنها إحدى الكبر

ويقال ان بقوص خزانة كتب من تصانيفه وقال ابن رجب في طبقات الحنابلة لم يكن له يد في الحديث وفي كلامه فيه تخبيط كثير وكان شيعياً منحرفاً عن السنة وصنف كتاباً سماه العذاب الواصب على أرواح النواصب.

قال ومن دسائسه الخفية: أنه قال في شرح الأربعين أن أسباب الخلاف الواقع بين العلماء تعارض الروايات والنصوص وبعض الناس يزعم أن السبب في ذلك عمر بن الخطاب لأن الصحابة استأذنوه في تدوين السنة فمنعهم مع علمه بقول النبي صلى الله عليه وسلم اكتبوا لأبي شاه وقوله قيدوا العلم بالكتاب فلو ترك الصحابة يدون كل واحد منهم ما سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانضبطت السنة فلم يبق بين آخر الأمة وبين النبي صلى الله عليه وسلم إلا الصحابي الذي دونت روايته لأن تلك الدواوين كانت تتواتر عنهم كما تواتر البخاري ومسلم.

قال ابن رجب ولقد كذب هذا الرجل وفجر وأكثر ما كان يفيد تدوين السنة صحتها وتواترها وقد صحت وتواتر الكثير منها عند من له معرفة بالحديث وطرقه دون من أعمى الله بصيرته مشتغلا فيها بشبه أهل البدع ثم ان الاختلاف لم يقع لعدم التواتر بل لتفاوت الفهوم في معانيها وهذا موجود سواء تواترت ودونت أم لا وفي كلامه رمز إلى أن حقها اختلط بباطلها وهو جهل مفرط وقد قال ابن مكتوم في ترجمته من تاريخ النحاة قدم علينا في زي الفقراء ثم تقدم عند الحنابلة فرفع عليه الحارثي أنه وقع في حق عائشة فعزره وسجنه وصرف عن جهاته ثم أطلق فسافر إلى قوص فأقام بها مدة ثم حج سنة 714 وجاور سنة 15 ثم حج ونزل إلى الشام فمات ببلد الخليل سنة 716 في رجب وقال ابن رجب وذكر بعض شيوخنا عمن حدثه أنه كان يظهر التوبة ويتبرأ من الرفض وهو محبوس قال ابن رجب **وهذا من نفاقه**[1] فإنه لما جاور في آخر عمره بالمدينة **صحب السكاكيني شيخ الرافضة** ونظم ما يتضمن السب لأبي بكر ذكر ذلك عنه المطرى حافظ المدينة ومؤرخها وكان صحب الطوفي بالمدينة وكان الطوفي بعد سجنه قد نفي إلى الشام فلم يدخلها لكونه كان هجا أهلها فعرج إلى دمياط فأقام بها مدة ثم توجه منها إلى الصعيد وله سماع على الرشيد بن أبي القاسم وأبي بكر بن أحمد بن أبي البدر واسمعيل بن أحمد بن الطبال وقرأت بخط الكمال جعفر كان القاضي الحارثي يكرمه ويبجله ونزله في دروس ثم وقع بينهما كلام في الدرس فقام عليه ابن القاضي وفوضوا أمره إلى بعض النواب فشهدوا عليه بالرفض فضرب ثم قدم قوص فصنف تصنيفاً أنكرت

---

[1] الكامنة ج 1 ص 235

عليه فيه ألفاظا فغيرها ثم لم نر منه بعد ولا سمعنا عنه شيئاً يشين ولم يزل ملازماً للاشتغال وقراءة الحديث والمطالعة والتصنيف وحضور الدروس معنا إلى حين سفره إلى الحجاز وكان كثير الطالعة أظنه طلع أكثر كتب الخزائن بقوص وكانت قوته في الحفظ أكثر من الفهم وله قصيدة في المولد النبوي. أولها:

إن ساعدتك سوابق الأقدار فانخ مطيك في حمى المختار

وقصيدة في ذم الشام أولها: جد للمشوق ولو بطيف كلام[1].

وفي البداية والنهاية وفي وفاة القاضي **شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم الحنفي** سنة 630: أحد مشايخ الحنفية وله مصنفات في الفرائض وغيرها وهو ابن خالة القاضي شمس الدين بن الشِّيرازيّ الشافعي، وكلاهما كان ينوب عن ابن الزَّكيّ وابن الحرستاني، وكان يُدَرِّسُ بالطرخانية، وبها مسكنه، فلما أرسل إليه المُعظم أن يُفتي بإباحة لنبيذ التمر وماء الرّمان امتنع من ذلك، وقال: **أنا على مذهب محمد بن الحسن في ذلك**، والرواية عن أبي حنيفة شاذّة، ولا يصح حديث ابن مسعود في ذلك، ولا الأثر عن عمر أيضاً، فغضب عليه المعظم وعزله من التدريس، وولاه لتلميذه الزَّيْن بن العتّال، وأقام الشيخ بمنزله حتى مات رحمه الله [2].

كما أن أحد أعظم الشافعيين وهو أبو الفضل الشافعي وهو: **يحيى بن سلامة ابن الحسين أبو الفضل الشافعي، الحصكفي** نسبة إلى حصن كيفا، كان إماما في علوم كثيرة من الفقه والآداب، ناظما ناثرا، غير أنه كان ينسب إلى الغلو في التشيع:

وهو يقول في ما أدع شرحه للقاريء اللبيب وهو قوله:

وصبوتي دائمة ومقلتي دامية ونومها مشرد
تيمني منهم غزال أغيد يا حبذا ذاك الغزال الاغيد
حسامه مجرد وصرحه ممرد وخده مورد
وصدغه فوق احمرار خده مبلبل معقرب مجعد

الى أن يقول:

---

[1] الكامنة ج 1 ص 235
[2] البداية والنهاية (203/17)

وسـائلي عـن حـب أهـل البيـت هـل أقـر إعلانـا بـه أم أجحـد
هيهـات ممـزوج بلحمـي ودمـي حـبهم وهـو الهـدى والرشـد
حيـدرة والحسـنان بعـده ثـم علـي وابنـه محمـد
وجعفـر الصـادق وابـن جعفـر موسـى ويتلـوه علـي السـيد
أعنـي الرضـى ثـم ابنـه محمـد ثـم علـي وابنـه المسـدد
والحسـن الثـاني ويتلـو تلـوه محمـد بـن الحسـن المفتقـد
فـإنهم أئمتـي وسـادتي وإن لحـاني معشـر وفنـدوا
أئمـة أكـرم بهـم أئمـة أسـماؤهم مسـرودة تطـرد
هـم حجـج الله علـى عبـاده وهـم إليـه مـنهج ومقصـد
قـوم لهـم فضـل وجـد بـاذخ يعرفـه المشـرك والموحـد

ثم يذكر مقتل الحسين فيقول:

ولـيكم فـي الخلـد حـي خالـد والضـد فـي نـار لظـى مخلـد
ولسـت أهـواكم بـبغض غيـركم إنـي إذا أشـقى بكـم لا أسـعد

ثم يذر الرماد في العيون فيقول:

فـلا يظـن رافضـي أننـي وافقتـه أو خـارجي مفسـد
محمـد والخلفـاء بعـده أفضـل خلـق الله فيمـا أجـد
هـم أسسـوا قواعـد الـدين لنـا وهـم بنـوا أركانـه وشـيدوا
ومن يخـن أحمـد فـي أصـحابه فخصـمه يـوم المعـاد أحمـد
هـذا اعتقـادي فـالزموه تفلحـوا هـذا طريقـي فاسـلكوه تهتـدوا

ثم يقول بشافعيته:

والشـافعي مـذهبي مذهبـه لانـه فـي قولـه مؤيـد
اتبعته فـي الاصـل والفـرع معـا فليتبعنـي الطالـب المرشـد
إنـي بـإذن الله نـاج سـابق إذا ونـى الظـالم ثـم المفسـد
قوم لهم فـي كـل أرض مشـهد لا بل لهم فـي كـل قلـب مشـهد
قـوم لهـم والمشـعران لهـم والمروتـان لهـم والمسـجد

قوم لهم مكة والابطح والخيف وجمع والبقيع الغرقد[1]

كما أن عز الدين الإربلي الرافضي كان شافعياً وهو الذي كان « يصرح بتفضيل علي على أبي بكر »[2].

كما أن ابن الامام ابن الجوزي ويدعى شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله التركي العوني الهبيري البغدادي الحنفي سبط الامام أبي الفرج ابن الجوزي. يقول عنه الذهبي: «انتهت إليه رئاسة الوعظ وحسن التذكير ومعرفة التاريخ، وكان حلو الايراد، لطيف الشمائل..... أقبل عليه أولاد الملك العادل، وأحبوه، وصنف " تاريخ مرآة الزمان " وأشياء، ورأيت له مصنفا يدل على تشيعه، وكان العامة يبالغون في التغالي في مجلسه»[3]

والمصنف موجود وهو: تذكرة الخواص من الامة في ذكر مناقب الائمة، وكان والده قزغلي تركياً من عتقاء الوزير عون الدين بن هبيرة، زوجه أبو الفرج بن الجوزي ابنته، فولدت شمس الدين هذا، فنسب إلى جده، لا إلى أبيه.

وكانت وفاته بدمشق في ليلة الثلاثاء، حادي عشر ذي الحجة، بمنزله بقاسيون[4]، قال الشيخ محي الدين السوسي لما بلغ جدي موت سبط ابن الجوزي قال لا رحمه الله كان رافضيا قلت كان بارعا في الوعظ ومدرسا للحنفية[5]»

كما أن الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي يروي عن أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي عن أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل[6]

كما أن أوليجاتو الحاكم المغولي عندما اعتنق المذهب الشيعي كان بنفس الوقت ينتقل من المذهب الحنفي الى المذهب الشافعي وقد أشار الهمذاني مؤرخ المغول بوضوح الى ذلك الأمر.

والدولة الصليحية الاسماعيلية في اليمن كانت تعتنق المذهب الشافعي، كما أنّ دولة علي بن الفضل كانت تعتنق المذهب الحنفي، وقد انتصر الأيوبيون للدولة

---

[1] البداية والنهاية ج 12 ص 299، المنتظم ج 10 ص 183
[2] المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ج 1 ص 423
[3] تاريخ الاسلام للذهبي ج 48 ص 184
[4] نهاية الارب ج 29 ص 245
[5] (ميزان الاعتدال304/7)
[6] غاية المرام ج 5 - السيد هاشم البحراني ص 178

الصليحية وأقاموا الامامة الاسماعيلية في اليمن انتصاراً لها ولمذهبها الشافعي، ولا نعلم حتّى الساعة عقائدياً ما كانت عليه معتقدات توران شاه الايوبي فاتح اليمن.

ومن مراجعة مقدمة كتاب المحصل للفخر الرازي يتضح لدينا أنّ العلماء قد اصطلحوا على تسمية المذهب على أصحاب المذاهب الأربعة والعقيدة على أساس الأشعرية والماتريدية. وذلك قبل أن يختلط الحابل بالنابل ويصبح الخلاف على الرجال لا على المقال ويتم التفسير الخاطيء الذي ابتدأ في القرن العاشر الهجري مع التعصب التركي العثماني. لن نشير الى ما ورد في كتاب المحصل الذي وضعه الرازي من ايماءات ولكن سنشير أنّ له كتاب يسمى «السر المكتوم في مخاطبة الشمس والنجوم على طريقة من يعتقدهم» ولكن الشافعية قد أنكروا الكتاب ونبذوه متخطين حدود الأمانة في النقل والمخطوطة لا تزال موجودة الى اليوم[1].

وتحفل كتب طبقات الأحناف والشافعية والحنابلة بالكثير من الغلاة الذين اعتنقوا المذاهب الاربعة بالاضافة الى الشيعة والزيدية، ولسنا بصدد تعداد أولئك طالما أنّه خارج عن موضوع كتابنا.

ولكن يمكنني أن أشير في هذا الباب أنّ أبا حنيفة النعمان قد تعلّم عند الامام جعفر الصادق وهو معتقد بإمامته وسنثبت ذلك من خلال الحديث المروي والذي لم ينتبه عليه أحد وفيه أنّ ابا حنيفة بعد سؤاله للامام موسى الكاظم عن مكان الخلاء في الحديث الشهير ليمتحن امامته وعلم ما علم من إجابته عليه السلام في الحديث الشهير يقول –الله أعلم أين يضع أمانته– وهل هذه الأمانة سوى الامامة التي كان ابو حنيفة يعتقدها , وأما قيامه بعملية القياس فلا يمكننا لومه عليها , علماً أن شيئين قد مُنع منه الناس حينها وهي تدوين الأحاديث والقياس وكليهما مشروعان وهما إنما حرما لسبب وجود الأئمة على الأرض وفي الوقت نفسه لوجود ولاة بني أمية الذين لو دونوا الأحاديث لما دونوا الا ما كان في صالحهم , ولكن ما جرى هو محافظة سواد الناس على حقيقة اعتقادهم بالامامة ومحافظتهم على الأحاديث.

إنقسام العلويين بين المذاهب

كان العلويون مثلهم مثل باقي الشعوب والأمم ينقسمون الى قيسية ويمانية فالتزم اليمانية المذهب الحنفي والتزم القيسية بالمذهب الشافعي، وقد برع كثيرون منهم في هذين المذهبين، ولا يزال الكثير من العلويين يمتلكون حتى الساعة

---

[1] محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص 16 المقدمة.

مخطوطات في المذهبين الشافعي والحنفي، أبرز البعض منها عبد الكريم جامع في كتبه، كما أشار الى ذلك أحمد علي حسن في كتابه «العلويون في مواجهة التجني» حيث قال أنّ آل يونس ياسين وآل شمسين بنوا مساجد على المذهب الحنفي لأنهم متاورة يمانيون، أما آل الحاج معلى وآل عمران الزاوي بنوا مساجد على المذهب الشافعي لأنهم عبدقيسية خياطيون، ونعلم أنّ زعيم القيسية كان المنتجب العاني الذي يقول ممدوحه الدهان في كتابه تقويم الخلاف في مسائل فقهية أنّ الشافعي قرشي وهذا ما دفعه الى اتباعه.

ولم تكن عملية الانقسام هذه نفاقاً، فإننا نجد أنّ عيسى بن شبل الواعظ له الكثير من المؤلفات في فهرسة كتب البخاري ومسلم واستنتاج مدخراته، ولم يذكر أحد من العلويين من اصحاحات الشيعة الحالية سوى مرجع وحيد في القرن الخامس الهجري يُسند حديثاً الى الكافي للكليني، وهو يروي في الوقت نفسه عن اسماعيل بن خلاد وفي نفس الصفحة. كما أن الشيعة أيضاً مارسوا المذاهب الأربعة، ولا نعرف القاعدة التي بنى عليها الشيعة انقساماتهم، الا أنّنا نقول بأنها عفوية، وقد برز الكثير من الشيعة ضمن المذاهب الأربعة ومنهم: علاء الدين ابو الحسن علي بن محمود بن ابي بكر السلمي الحموي الحنبلي المعروف باسم المغلي الذي استلم قاضي الحنابلة بمصر، راجع قهوة الانشاء للأزراري حيث يقول: «الحمد لله الذي ايد الاسلام بعلي وجعله أفتى الأمة وأبقاه عمدة بعد أحمد وأورثة علمه، وما ترك امرنا علينا غمّه، نحمده حمد من رفع الله قدره بشرف العلم وصيره علياً، ونشكره شكر من غذاه بلبان العلوم طفلاً وآتاه الحكم صبياً.... [1]».

---

[1] قهوة الانشاء للأزراري، تحقيق رودولف فيسيلي، ص 116.

فهرس المحتويات

مقدمة الناشر ___ 5

تقديم بقلم السيد اميل عباس ___ 7

مدخل في الأصول والحدود والعشائرية ___ 40

الصراع القيسي اليماني ___ 41
الصراع القيسي الخندفي ___ 43
الصراع القيسي الكلبي ___ 45
نشوء الأحلاف ومبدأ تغيير الأنساب ___ 49

ابتداء البعثة النبوية ونشأة الصراع ___ 51

من أين نبدأ؟ ___ 52
القديس يوحنا الديلمي (ماني) ___ 52
القديس يوحنا فم الذهب ___ 55
نشوء الطريقة الخصيبية ___ 56

عصر أمير المؤمنين ___ 58

الغرابيون ___ 58
قوم الزط ___ 59
عبد الله بن سبأ ___ 65

عصر الحسن والحسين ابنا عليّ وابنهما علي زين العابدين ___ 75

صعصعة ___ 75
زيد بن صوحان ___ 77
محمّد بن أبي حذيفة ___ 77
عبد الله بن غالب الحراني ___ 78
عمر بن الحمق ___ 79
الحارث الأعور ___ 79
محمد بن سائب الكلبي ___ 80
جابر بن يزيد الجعفي ___ 81
الأصبغ بن نباتة ___ 81
ميثم التمّار ___ 82
حجر بن عديّ ___ 83
سعد بن المسيّب ___ 84
جابر بن عبد الله ___ 85
القاسم بن محمّد ___ 86
حبيب بن محمّد ___ 86

المتحولون من إمامة محمد بن الحنفية والمخمسة وفرق أخرى _______ 89
المختار الثقفي كيسان _______ 94
أبو خالد وَردان الكابليّ _______ 95
السّيّد الحميريّ _______ 97
فرق أخرى _______ 97
عبد الله بن عمر بن حرب الكندى _______ 98
الفرق العباسية _______ 98
ابي خالد الواسطي "السرحوبية" _______ 100
زياد بن المنذر أبو الجارود "سرحوب" _______ 100

عصر الإمام محمّدالباقر _______ 102
بيان بن سمعان التميمى، _______ 102
بنان بن اسماعيل الهندي _______ 103
حمزة بن عمارة البربري/البريدي/ الترمذي _______ 104
صائد النهدي _______ 104
أبو حمزة ثابت بن أبي صفيّة _______ 104
كميل بن زياد _______ 104
العلباء بن ذراع الدّوسيّ _______ 105
أبي منصور عمير بن بيان العجلي _______ 106
عمير بن بيان العجلى _______ 107
المغيرة بن سعيد _______ 107
عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب _______ 113
هاشم بن أبي هاشم _______ 115
بزيعا _______ 115
السري _______ 116
معمر _______ 117

عصر الإمام جعفر الصّادق _______ 119
أبو إسحاق ميمون بن إبراهيم البغدادي الكاتب _______ 120
أبو هارون المكفوف _______ 120
المفضّل بن عمرو الجعفي _______ 120
صالح بن سهل _______ 121
علي بن الحكم _______ 121

عصر الإمام موسى الكاظم _______ 122
الاسماعيليون _______ 122
المباركية القرامطة _______ 123
إسماعيل المعبرانيّ _______ 125
أبو الخطاب الأجدع محمّد بن أبي زينب الأسديّ البراد عبد بني أسد _______ 125

نداء أبو الخطاب على المساجد 127
أبا منصور 129
يونس بن ظبيان 130
عنبسة بن مصعب الناووسي 131
محمّد بن مصعب العبديّ 131
بشّار الشّعيري – العليانية- 131
المعلى بن خنيس 133
أحمد بن الكيّال 133
هشام بن الحكم 136
هشام بن سالم الجّواليقيّ 142
زرارة بن أعين 142
محمّد بن النّعمان 143
أبي جعفر الأحول مؤمن الطّاق 144
محمد بن بشير الأسدي 144
سميع بن محمد بن بشير 146

عصر الإمام علي الرّضا 149
ابو أيّوب القمّيّ 149
محمد بن فرات 149
أبو الغصن جحا ثابت بن الدجين اليربوعي البصري 150

عصر الامام محمد الجواد 152
أسد بن إسماعيل 152
صالح بن عبد القدّوس البصري مولى أسد 152
عليّ بن عبد الملك بن بكار بن الجراح 155
ابي نواس الحسن بن هانيء 156
أبو تمام حبيب بن أوس الطائي 157

عصر الامام علي الهادي 158
ابو السمهري وابن ابي الزرقاء 158
القاسم ابن الحسن اليقطيني 158
الحسن اليقطيني أستاذ القاسم الشعراني 159
الحسين بن على الخواتيمى 159
فارس بن حاتم القزويني 159
الحسن بن محمد الملقب ابن بابا القمي 162

عصر ادعاء البابية 163
ابو محمد الحسن الشريعي 165
محمد بن موسى الشريعي 166
علي بن حسكة 166

محمد بن علي أبو جعفر الشلمغاني العزقري 167
احمد بن هلال الكرخي 180
احمد بن هلال العبرتائي 180
ابراهيم بن أحمد بن هلال بن أبي عون الأنباري الكاتب 181
محمد بن علي بن بلال 184
محمد بن جعفر الاسدي العوني 185
محمد بن المظفر الكاتب 186
ابراهيم بن مهزيار ومحمد بن ابراهيم بن مهزيار 187
احمد بن حمزة بن اليسع 187
عصر محمد بن نصير النميري الفهري مؤسس النصيرية 189
خلافة ابن نصير 191
أحمد بن محمّد بن الفرات 193
هالت 193
إبان بن تغلب اللاحقيّ عصر الخصيبي 193
أبي طاهر سابور 195
عصر الجنّان الجنبلانيّ 196
الجنان الجنبلاني 196
أبو الحسن عليّ الطوسي الكبير: 196
أبو عليّ بن محمّد الكوفيّ 196
أبو الحسن العلكي 197
أبو الجارود المحدّث 197
أبو إسماعيل القاسميّ 197
أبو جعفر أحمد بن يحيى النيسابوريّ 197
أبو القاسم أبان بن عليّ القومانيّ 197
السيّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي 197
عصر السيّد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبيّ 202
إثبات شخصية الحسين بن حمدان الحمداني الكلبي الربعي 202
الخصيبي وسيف الدولة 203
أهم مؤيدوا الخصيبي 203
ابن علوية 204
ابو الحسن الهروي 205
احمد بن محمد بن بشر المرشدي 205
أعمال الخصيبي 206
علماء سمع منهم الشيخ الخصيبي 207
التلاميذ المخفيين للشيخ الخصيبي 208
رستباش الديلمي 208

أبو الحسن البشري: 208
يونس البديعيّ: 208
أبو الفتح بن يحيى النّحوي 209
أبو إسحق الرّقاعيّ 209
أبو الحسن عليّ بن بطة الحلبي 212
هارون القطّان 212
أبو الليث الكنّانيّ الحلبي الشامي 212
أبو عبد الله الجّنبلانيّ 213
أبو محمّد طلحة بن مصلح الكفرتوني، وقيل الكفرسوسي 213
أبو الحسين محمّد بن عليّ الجّليّ 214
أبو الحسين عليّ بن عيسى الجّسري 215
هارون الصّايغ 216
أبو حمزة الكنّاني 216
حبيب المتطبّب 216
أبو الطّيّب المنشد 216
أبو ذرّ سهل بن محمد الكاتب أستاذ سيف الدولة 221
خضر بن مزيد 221
عليّ بن التكين 222
أحمد كبا 222
احمد كعاما الوحيدي 222
عمّار الوحيديّ 222
زيد الضّرّاب 222
زريق الخوّاص 223
أبو محمّد بن شعبة 223
أبو عبد الله بن شعبة 224
أبو القاسم بن شعبة 224
أبو عمّار بن شعبة 224
أبو سعد بن معدن 224
أبو طالب الطّباطبي 225
أبو الحسن عليّ الشّريف 225
أبو القاسم النّصيبيّ 225
أبو القاسم الشّيبيّ 225
أبو الحسن عليّ بن جعفر البزّاز 225
أبو الحسن بن عليّ النّهاوندي 225
رأس كبير 226
أبو محمّد بن أبي عبد الله الحسينيّ 226
شارباريك العجميّ 226
أبو طاهر الأخرس العلويّ 226

أخوه أبو محمّد العلويّ ___ 227
أبو الحسن الطّوسيّ ___ 227
أبو الحسن العسكريّ ___ 227
أبو القاسم جعفر النّيسابوريّ ___ 227
أبو الفتح محمّد بن أبي طالب النّعمانيّ ___ 227
أبو الحسن بن محمّد الكوفيّ: ___ 228
أبو الفتح مؤمّل العجّان ___ 228
أبو القاسم العبّاس ___ 229
أبو الحسن البشري ___ 229
يوسف بن ماكان: ___ 229
عصر السّيّد أبي الحسين محمّد بن عليّ الجّليّ تحت ظل سعد الدولة ___ 232
أبو فرج سواد العين: ___ 234
مؤمّل العجليّ: ___ 234
أبو الخطّاب الكتّانيّ ___ 235
أبو الفتح محمّد الصّيّاد ___ 235
أبو محمّد عبد الله الكيّالي ___ 235
أبو اللّيث محمود الشّاشيّ ___ 235
أبو الفتح الطّقّار ___ 235
أبو البركات محمود العقيليّ ___ 235
أبو نصر الوحشليّ ويقال الوحشكي ___ 235
مرجّى السّامريّ ___ 236
أبو الحسن عليّ بن عبد الله الحرّانيّ ___ 236
أبو الفتح القوّاس ___ 236
محمّد بن أبي الفتح القوّاس ___ 237
عليّ بن عثمان الشّمّاع ___ 237
حيدر بن محمّد القطيعيّ ___ 237
محسن بن حدود (بن أحمد) ___ 237
أبو طاهر المصريّ ___ 238
أبو الفتح الصّيفيّ وقيل المسلماني ___ 238
أبو الحسن علمين ___ 238
أبو الحسن محسن بن الأعرج ___ 238
أحمد الخراسانيّ ___ 238
أبو حمزة الكتّانيّ ___ 238
أبو الخطير الكوفيّ ___ 238
نصر القوّاس ___ 239
عبد الرّحمن الجّرجريّ (الجرجي) ___ 239
بشر الدّهّان الموصلي ___ 239

أبو الحسن بن قسطنطين الدّيلمي الوضيعي 239
أبو فارس الصّقال 239
محمّد المشّاط الصّوريّ 239
(أبو) الحسن بن بركات 239
أبو الحسين عليّ بن الشّريف الحسيني 240
أبو الفتح مقدّم بن أسباط: 240
أبو الحسن محمّد بن عفيف (حبيب) الصّانغ الخواتيمي 240
أبو طاهر البزّاز 240
أبو الحسن القوّاس: 241
أبو محمّد الصّبّاغ 241
أبو الطّاهر ضرّاب الجّلي: وقيل الحلبي 241
أبو عنترة الحرّانيّ 241
أبو الحسن البزّاز وأبو اللّيث البزّاز 241
عليّ بن معمّر النّسّاخ: وقيل بن مغفرة 242
ابراهيم الرّقي الرقام 242
أخوه الحسين بن إبراهيم الرّقاعيّ 243
أبو العبّاس أحمد الكركيّ 243
محمّد بن حامد 243
شعيب الدّيلميّ 243
أبو الحضيريّ: ويقال الخضري 244
محمّد بن الأعرج 244
أبو محمّد الموازيني 244
أبو عبد الله محمّد المؤذّن 244
عبد الله بن قحطان 244
أبو نصر منصور بن لؤلؤ بن عبد الله السيفي الرّجعيّ: وقيل المسلماني 245
أبو عبد الله بن بكر 245
أبو هارون الخصيبيّ وقيل 245
موسى بن يوسف الآمدي 245
إسحاق الصّائغ 245
أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني 246
عصر أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني 248
خصائص عصر ابي سعيد 248
علماء ذكرهم ولقيهم الجلي والطبراني 251
السيد عيسى الأديب البانياسي الشاعر اللغوي 252
أبو عبد الله محمد بن محمد المهلهلي 254
زين الدّين أبي عبد الله الحسين بن أحمد الكاتب 255
الحسين بن محمد بن علي الجلي 256

" حيدرة القطعيّ " 257
أبو الحسن علي الحسن بن علي سرور بن سعيد بن هياج الصوري 257
سابور الجلي 259
أبو عبد الله محمد بن الحسن البلدي 260
الخباز الصوري الشاعر الشهير اللغوي 260
أحمد بن محمد بن علي العبدي النميري 261
أبو الحسن علي البغدادي الأنصاري الجوهري 262
زين الدين علي بن محمد الخراط ومحمود بن عسكر الزجاج الحلبي 263
هبة الله ابراهيم بن الحسين 264
حمزة بن علي بن شعبة الحراني 264
أبي محمد الحسن بن شعبة الحراني 264
محمد بن شعبة الحراني 264
أبو علي الحسن بن محمد بن مكبر الطرابلسي 265

الصوفيون والأندلسيون القائلون بوحدة الوجود 266

عقيدة الصوفية وعلاقتها بالباطنية: 267
مدارس الصوفية من وجهة نظر النصيرية قبل الجنيد 270
ظهور جعفر بن محمد بن نصير الخالدي وصحبته للجنيد 272
نسب الصوفية 272
ظهور أبو القاسم الجُنيد بن محمّد القواريريّ 273
أنساب الصوفية تبعاً للجنيد القواريري: 274
" أبو بكر دلف بن جحدر الشّبليّ " 274
تطور التصوف حتى القرن السابع الهجري 276
إدعاء الحسين بن منصور الحلاج بابية الحسن العسكري 278
ابن عطاء السكندري 283
اتجاه عفيف الدين التلمساني نحو النصيرية 284
حسن بن حمزة بن محمد الشيرازي البلانسي النصيري صاحب التنبيه 290
الشهاب السهروردي 290
محمد بن سوار بن إسرائيل بن خضر بن إسرائيل بن الحسن.الاسحاقي 290

حقبة الأمراء النصيريون 294

الأمراء التنوخيون 296
الأمراء الغسانيون 302
تاريخ أسرة المهالبة الأزدية الغسانية 304
سيرة الأمير أبو الحسن رائق بن الخضر الغسّانيّ 310
أبي الفتح محمد بن مقاتل البغدادي 315
بنو حمدان الكلبيون 317
الأتراك الاخشيديون سبكتكين ومحمد بن طغج وابن كيغلغ 325
بنو عبيد القيس ـ الخياطيون 332

الحرانيون وبنو نمير ____ 338
بنو بويه الديالمة ____ 343
بنو منقذ النصيريون والسكينيون الأشبهيون ____ 349
الأذرعيون آل محرز وآل الغفير وآل الغوري ____ 359
آل محرز ____ 361
الأمير ناصح الدولة ابو الفتوح جيش بن محمد بن جعفر بن محرز ____ 362

أئمة الإسحاقية ____ 364

الاسحاقية في حلب ____ 364
الاسحاقية الجناحية ____ 364
الاسحاقية والشرك ____ 365
أبو يعقوب اسحاق بن محمد الأحمر البصري ____ 366
حبيب العطار ____ 367
محمد بن عبّاد ____ 367
الوزير الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني ____ 367
الحسن بن المنذر [بن عبد الله] ____ 368
العوني والناشي والجذوعي ____ 368
العونيون ____ 369
أبو طلحة بن عبيد الله العوني الغساني وابنه محمد ____ 371
قصيدة العوني للأمير علي بن محمد التميمي ____ 373
القصيدة المذهبة للعوني بتجريد عقيدته لسيف الدولة ____ 374
أبو عبد الله الشيرازي ____ 382
ابن كشكة ____ 383
زيد المنجم ____ 383
يحيى بن محمد بن اسماعيل الحسني الحقيني ____ 383
أبي علي محمد بن همام بن سهيل الأعسر (قيل ابن سهل الكاتب) ____ 384
الحسن بن محمد بن جمهور القميّ ____ 385
أبو ذهيبة اسماعيل بن خلاد البعلبكي ____ 386
مشرق بن عبد الله وابن ابي نمير ____ 386
ابو الحسن علي بن أبي الفتح بن نصر الله بن غالب بن يشكر الباسحاقي شيخ البلد 387
آل السكاكيني ____ 387
قجماس الشركسي ____ 389
بعض المنحرفين والشاذين ____ 389
تفرق الإسحاقية والشعيبية وعلاقتها بالقرمطية والحلولية ____ 390

أمراء العرب الإسحاقيون ____ 391

بنو الأحمر التنوخيون ملوك بيروت وطرابلس ____ 391
المرداسيون في حلب وبعلبك ____ 395
الأمراء العقيليين ____ 396

أبو علي الحسن بن علي بن نصر بن عقيل الهمام العبدي ____ 404
بني مزيد الأسدي ____ 405
آل الخشاب ____ 407

عصر سيطرة أمراء طي آل الجراح وآل فضل وآل فليتة ____ 409

بنوا ربيعة أمراء طيء قبل الاسلام ____ 409
آل الجراح ____ 411
آل فضل أجداد آل مهنا ____ 412
مدائح شعراء العلويين بآل فضل ودلائل نصيريتهم: ____ 425
آل فليتة أمراء المدينة المنورة الاسحاقيون وحلفاء صلاح الدين الأيوبي ____ 429

العلويون والعصر الفاطمي ____ 432

أئمة الفاطميين ____ 432
العصر الفاطمي ____ 432
ابن كيغلغ وجوهر الصقلي يفتحون مصر ____ 434
ولاة دمشق من قبل الحاكم بين 390 - 410 ____ 435
نشوء الدرزية ____ 435
الحالة في نهاية عهد الحاكم ____ 438
قتل الحاكم سنة 411 ____ 439
سكين والحاكميون ____ 440
ظهور الأمير معضاد التنوخي وقضائه على الفرقة السكينية ____ 441
طبيعة الصراعات في العصر الفاطمي ____ 444
قضية الكعبة سنة 414 ____ 444
الصراع الدرزي الاسماعيلي وأثره على العلويين ____ 446
الإمارة الأشبهية الدرزية الحاكمية ____ 448
صراع العلويين مع المنشقين عن الدرزية ____ 452

أمراء وعائلات نصيرية واسحاقية وأرمنية في ظل الاسماعيليين ____ 454

بنو عمار امراء كتامة ____ 454
آل الجمالي ____ 463
عين الدولة محمد بن عبد الله بن عياض بن أبي عقيل قاضي صور ____ 467
آل شاور ____ 469
الوزير محمّد بن إسماعيل الجزيري ____ 470
الأمير حيدر بن المحورقي الملقب بصفيّ الدّين عبد المؤمن الصوفي ____ 472
الوزير طلائع بن رزيك ____ 473
بدر الدين السنجاري ____ 477
الحسن بن محمد الكوفي التكريتي ____ 478

عصر المزج بين المذاهب الاسماعيلية والدرزية والنصيرية ____ 481

تقديم عام ____ 481

المزج الأرمني الاسلامي المسيحي 482
سلمان الفارسي في المزج العلوي الاسماعيلي في المغرب 484
عصر الحلولي العلوي الدرزي 485
الإشارة الى المزج بين التقديسين 485
سكين والمزج بين تقديس علي وتقديس الحاكم 487
قيام الفكر الاسماعيلي الطيبي ومزجه بالنصيرية 489
أدعياء النسب الفاطمي 494
عبد الرحيم بن الياس دعيّ المعزّ 494
العباس بن شعيب دعيّ المعزّ 495
عصمة الدّولة محمد بن علي بن عيسى بن كيغلغ " دعيّ المعزّ 496
أبو الخير أحمد بن سلامة الحدا 499
علماء ذكرهم ابن مقاتل وصاحب المصرية وابو الخير سلامة 501
علماء لا ترجمة واضحة لهم 501
وصية أبي الحسن محمد بن مقاتل البغدادي 501
أسماء شيوخ لقيهم ابن مقاتل وعصمت الدولة وصفي الدين 502
علماء لقيهم أبو الخير سلامة الحدّا 510
الحقبة النزارية صراع أمراء القلاع الساحلية مع الاسماعيلية والحلولية 513
المستعلوية في مصر 513
نشوء الاسماعيلية النزارية 513
انتهاء ملك القرامطة 515
نشوء المذهب الحلولي العشري على يد علي بن شاهوية بن قرمط 516
مؤتمر الثامنة للوحدة بين العلويين والاسماعيليين 518
إثبات أنّ راشد الدين هو سنان قزحل زعيم العلويين سنة 570هـ 519
مقارنة حياة سنان قزحل مع سنان راشد الدين 520
استغلاله للفتن الداخلية الاسماعيلية لسلطنة نفسه 522
تكذيب أئمة الاسماعيلية لوكالته 523
إصابته في الزلزلة 526
السيطرة على العليقة 526
إثبات أنّ الدعوة الحلولية المنسوبة للعلويين هي الدعوة الاسماعيلية 527
تاريخ عام للصراع على القلاع الساحلية الهامة 530
بنوا منقذ أمراء شيزر 530
وثاب بن مرداس وعز الدين أبي العساكر بن منقذ أمراء مصياف 530
صراع ليث الدولة بن عمرون زعيم حصن الكهف مع الاسماعيلية 531
افتخار الدولة ابي الفتوح بن عمرون صاحب حصن ابو قبيس 532
صراع علم الدولة يوسف بن محرز على حصن القدموس مع الاسماعيلية 533
نصر بن مشرف للروادفي زعيم حصن المنيقة 534
محمد بن علي بن حامد زعيم حصن الخوابي 535

ابن الخشاب حصن بلاطنس (قرطلياوس) -قلعة المهالبة- 535
عماد الدين العلقمي صاحب حصن العليقة 536
قلعة الرصافة: 537
قلعة مصياف 537

العصر السلجوقي الصليبي الزنكي **538**

العصر الصليبي الزنكي 538
تعامل المرداسيين مع السلاجقة 540
اثر الحكومة السلجوقية وتغلغل النزارية وزوال ملك بني نمير 541
الوزير أنو شروان بن أبو النصر الغساني وزير السلطان محمود 541
ظهور آل زنكي 541
أدلة تشيع آل زنكي 542
نهاية الدولة الزنكية 547
ابن منير الطرابلسي الاسحاقي 548
التلعفري 550
العزازي 552

العصر الأيوبي **554**

تغيير بني أيوب لأنسابهم 558
مشايخ جبل النصيرة يبايعون صلاح الدين 559
في مذهب الأكراد الهكاريين 561
سلالة آل أيوب مع تبيان تشيعهم 563
دلائل تشيع بني أيوب ونصيريتهم: 564
تشيع الايوبيين في اليمن واسماعيليتهم فيها 573
تشيع ملوك بنو أيوب المعظم عيسى وابنه داوود والأمير عماد الدين 576
الحالة في نهاية آل أيوب 584
أبناء الداية 584
سابق الدين عثمان وحروبه مع سنان 587
السلطان عماد الدين الحموي 591

انتهاء التطور العقائدي للفكر الاسلامي السني والشيعي والنصيري **601**

تطور عام للمذاهب الاسلامية 601
ظهور أصحاب المذاهب الاربعة 601
نشوء المذهب الشيعي الاثنيعشري في القرن الخامس الهجري 602
تطور الفكر السني 603
إنقسام العلويين بين المذاهب 611

فهرس المحتويات **612**

